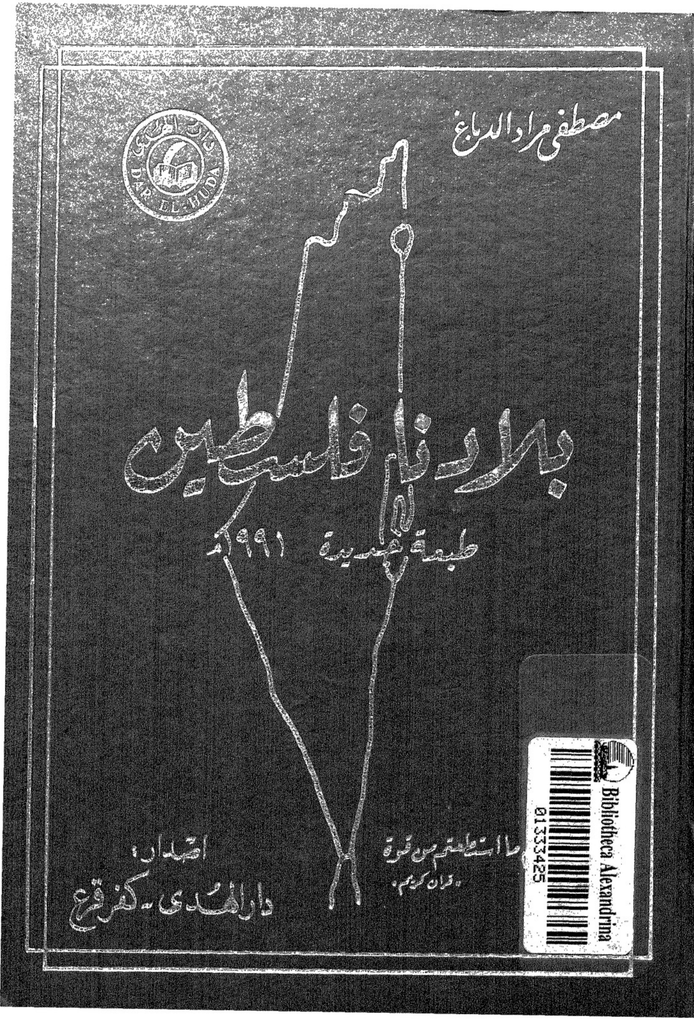


مصطفى مراد الدباغ
دار الهدى
DAR EL-HUDA
بلادنا فلسطين
طبعة جديدة ١٩٩١م
ما استطعتم من قوة
"قران كريم"
اصدار:
دار الهدى - كفر قرع
Bibliotheca Alexandrina
01333425

بِلَادُنَا فِلَسْطِين



مصطفى مراد الدباغ

بلادنا فلسطين

الجزء الرابع - القسم الثاني

في الديار اليافية

فلسطين أزكى بلدان الشام

الأصطخري وابن حوقل

فلسطين أرخى بلدان الشام

أبو الفداء

هذا وقد بلغ عدد الذين أخرجوا وقتلوا من الديـــار اليافية في عام ١٩٤٨ م أكثر من « ٢٠٠٠٠٠ » عربي .

* * *

قال الله تعالى : (واقتلوهم حيث ثقفتموهم[١] وأخْرِجُوهمْ من حيث أخرجوكم)[٢] .

— صدق الله العظيم —

مصطفى مراد الدباغ

(١) بمعنى حيث وجدتموهم .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٩١

جُنْدُ فِلَسْطين

بعد أن فُتحت الديار الشامية في عهد عمر بن الخطاب — الذي وطّد دعائم الحكم في الأمبراطورية الإسلامية — قسم سوريا إلى مقاطعات عدّة دُعي كل منها « جُنْداً » [1] الكلمة التي تعني « المحافظات العسكرية » التي تخيم فيها الجنود . ومن ضمن « الأجناد » التي قسمت اليها بلاد الشام « جند فلسطين » . ومن أشهر مدنه الرملة ، القدس ، عسقلان ، غزة ، أرسوف ، قيسارية ، أريحا ، عَمّان ، يافا ، بيت جبرين . وتبع هذا الجند ، في معظم الأوقات ، أقاليم التّيه [2] والجِفار [3] وزُغَر [4] والشّراة [5] حتى أيْلَة [6] .

---

(١) قال صاحب معجم البلدان ١ / ٣٨ : « واما الجند فيجيء في قولهم : جند قنسرين ، وجند فلسطين ، وجند حمص ، وجند دمشق ، وجند الأردن . فهي خمسة أجناد ، وكلها بالشام . ولم يبلغني أنهم استعملوا ذلك في غير أرض الشام .

قال الفرزدق :

فقلت : ما هو الا الشام تركبه ‏ ‏ ‏ كأنما الموت ، في أجناده ، البغر

قال أحمد بن يحي بن جابر : اختلفوا في الأخبار ، فقيل سمى المسلمون كل واحد من أجناد الشام جنداً ، لأنه جمع كوراً ، والتجند على هذا التجمع ، وجندت جنداً أي جمعت جمعاً . وقيل : سمى المسلمون لكل صقع جنداً بجند عينوا له يقبضون أعطياتهم فيه منه ، فكانوا يقولون : هؤلاء جند كذا حتى غلب عليهم وعلى الناحية) — البغر : عطش لا يرتوي صاحبه —

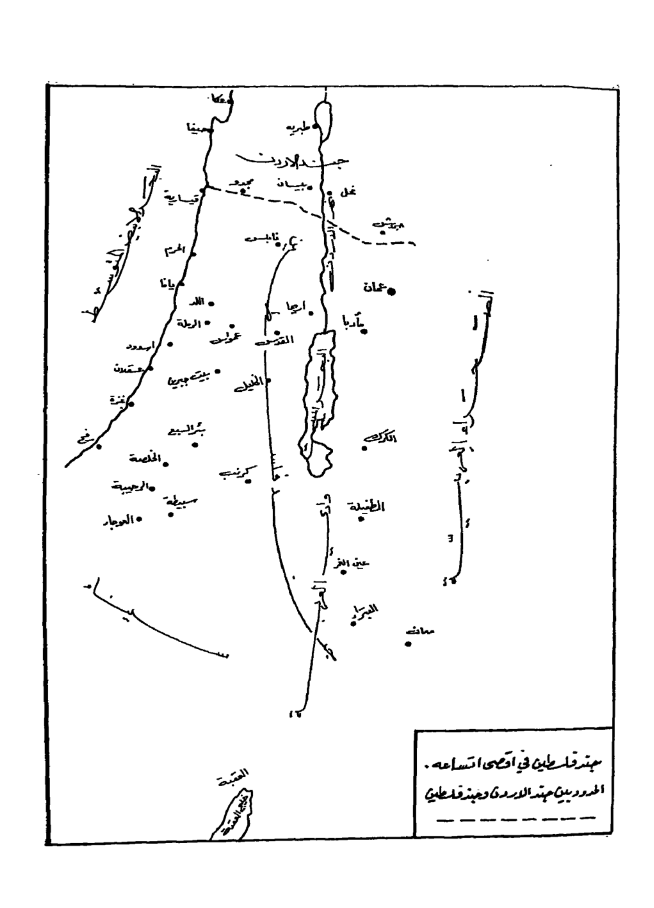
(٢) مر ذكره في ج ١ ق٢ فارجع اليه .

(٣) الجفار : بكسر اوله وبالراء المهملة . ومن معانيها : منقطع العمران ، والجفار ايضاً موضع بنجد . مر ذكرها في ج١ ق٢ من هذا الكتاب فارجع اليها .

(٤) زغر هي غور الصافي اليوم مر ذكرها في ج١ ق٢ من هذا الكتاب فانظرها هناك .

(٥) مر ذكرها في ج١ ق٢ من هذا الكتاب فانظرها هناك .

(٦) هي العقبه اليوم . مر ذكرها في ج١ ق٢ فارجع اليهـا .


عكا
حيفا
طبريه
جند الاردن
بيسان
مجدو
فحل
قيسارية
جرش
نابلس
الحرم
يافا
عمان
اللد
اريحا
الرملة
مأدبا
عمواس
القدس
اسدود
عسقلان
بيت جبرين
الخليل
غزة
رفح
بئر السبع
الكرك
الخلصة
كرنب
الرحيبة
سبيطة
الطفيلة
العوجاء
البتراء
معان
العقبة
خليج العقبة
جند فلسطين في اقصى اتساعه.
الحدود بين جند الاردن وجند فلسطين

زار جند فلسطين ، في اواخر القرن السابع الميلادي — بعد الفتح العربي الاسلامي بقليل — « أركولف » مطران من بلاد الغال » [1] ، ومما لاحظه في رحلته : « صخور جبال القدس الجرداء وقحولتها ونباتها الشائك وضعف محصولها الزراعي ، ويقارنها بالأرض الخصبة حول قيسارية ، والزيتون الكثير المزروع في الطريق اليها .

وزار المطران ايضاً غور أريحا ونهر الأردن ومكان اعتماد المسيح [2] ورأى الجراد والعسل البري الذي استعمله يوحنا (النبي يحي) في حياته ، إذ يقول : « وفي البرية نوع من الجراد الصغير لا يتجاوز حجم الواحدة منه حجم الاصبع ، يسهل القبض عليه لأنه يقفز ولا يطير ، يُغلى بالزيت ويستعمل طعاماً . وفيها ايضاً شجر له أوراق كبيرة مستديرة ، اذا ضغطت خرجت منها عصارة حلوة — هذا هو العسل البري » [3] .

ذكر « ابن خرداذبه » [4] ، أقدم جغرافي مسلم ، فيما نعلم ،

---

(١) وتعرف باسم « ويلز » . وهي قسم من أقسام الجزيرة البريطانية . يحتفظ السكان (٣ ملايين) بثقافاتهم القديمة ويتكلم نصفهم لغة ويلز بالاضافة الى الانلكيزية .

(٢) يعرف موقعه اليوم باسم « المغطس » ، في الجنوب من « جسر الملك حسين » . وفي جواره يقع « دير القديس يوحنا » ويدعوه الأهلون « قصر اليهود » ؛ و « دير حجلا » أو « قصر حجلا » . وقد مر ذكر « المغطس » في ج١ ق٢ من هذا الكتاب فارجع اليه .

(٣) زيادة نقولا ، رواد الشرق العربي في العصور الوسطى ص ٥١ و ٥٢ . مطبعة المقتطف والمقطم . القاهرة ١٩٤٣ .

(٤) ابن خرداذ به (نحو ٣٠٥ هـ — نحو ٢٨٠ هـ : نحو ٨٢٠ — ٨٩٣ م) هو عبد الله بن أحمد بن خردازبه ابو القاسم . مؤرخ ، جغرافي ، فارسي الأصل كما يظهر ذلك من اسم جده الذي أسلم على يد البرامكة . سطع نجم عبد الله في بلاط المأمون . ألف جملة تصنيفات لم يبق منها الا واحد هو « كتاب المسالك والممالك » أقدم كتاب اسلامي يحوي مقالات جغرافية . أنجزه عام ٢٣٠ هـ : ٨٦٤ م . تناول في مؤلفه هذا احصاءات عن الجباية والطرق والمسافات في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ، كما وصف فيه الصين وكوريا واليابان . نشر في « ليدن » عام ١٨٨٩ م. وليدن مدينة هولندية ، بها أقدم جامعات هولندا . سكانها نحو ١٠٠٠٠٠ نسمة .

اختلف الباحثون في تحقيق لفظة « خرداذبه » ، ولعل سكون الذال ، وفتح الباء وسكون الهاء أقرب للصواب .

فلسطين بقوله :

(كورة [1] فلسطين : كورة الرملة ، كورة ايلياء وهي بيت المقدس ، وبينهـا وبين الرملة ثمانية عشر ميلا [2] . . . ومن بيت المقدس إلى مسجد ابراهيم صلى الله عليه وسلم وقبره ثلاثة عشر ميلاً مما يلي القبلة ، وكورة عمواس ، قال ابن كلثوم الكندي :

رُبَّ خِرْقٍ مثل الهلال وبيْضا حصانٍ بالجَزْعِ من عَمَواس

وكورة لُدّ ، قال الشاعر :

يا صاح ! إني قد حَجَجْتُ وزرتُ بيت المقدسِ

ودخلتُ لُداً عامداً في عيد مَرْيا جِرْجِس

وكورة يُبْنى ، وكورة يافـا ، وكورة قيساريـة ، وكورة نابلس ، وكورة سبسطية ، وكورة غزة ، وكورة بيت جبرين . وخراج فلسطين خمس مئة الف دينـار .

من الرملة إلى يافـا وهو أقرب ثغر يليهم وهو على البحر من الرملة اليه ثمانية أميال . ومن البيت المقدس إلى البحيرة المُنْتِنَة بلا شك أربعـة أميال ويخرج من البحيرة المنْتِنَة ملح ، يصلح للصاغة ، وفير يسمى الحُمّر .

من الرملة إلى ازدود « اسدود » اثنا عشر ميلاً ، ثم إلى غزة عشرون ميلاً ، ثم إلى رفح ستة عشر ميلاً ، ثم إلى العريش اربعة وعشرون ميلاً .. [3]

---

(1) كورة : تحريف Chora اليونانية بمعنى « المقاطعة » و « الناحية » . والكورة ايضا اسم مقاطعة في لبنان معروفة .

(2) الميل ، في تلك الأيـام ، يعادل نحو ٢١٨٨ متراً في أيامنا هذه . والميـل اليوم يساوي ١٧٦٠ ياردة والميل البحري يساوي ٦٠٨٠ قدمـاً على وجه التقريب ويستعمل لقياس المسافات البحرية .

(3) ابن خرداذبه ، عبد الله بن عبد الله ابو القاسم . المسالك والممالك . ليدن ١٨٨٩ م ص ٧٨ — ٨٠ .

وعن طريق ساحل جند فلسطين قال ابن خرداذبه : « ومن ثم إلى قيسارية ، ثم إلى ارسوف الشامية ثم إلى يافا ثم إلى عسقلان ثم إلى غزة » [1] .

وذكر اليعقوبي [2] « جند فلسطين » في مؤلفاته الجغرافيـــة ويروي ان « اللُّد » كانت عاصمة « جند فلسطين » ، ولمـــا ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة ابتنى مدينة الرملة . وجعلهـــا قصبة فلسطين ونقــل اليها سكان اللد التي أصابهـــا الخراب . ويذكر اليعقوبي ان سكان جند فلسطين أخلاط من العرب من لخم وجذام وعاملة وكندة وقيس وكنانة .

وعن الطرق الفلسطينية قال اليعقوبي : (ومن أراد أن يسلك الشام على فلسطين إلى مكة سلك جبالاً خشنة حزنة ، حتى يصير إلى أيلة ثم إلى مَدْيَن . ثم يستمر به الطريق مع أهل مصر والغرب .

ومن خرج من فلسطين مغرباً يريد مصر خرج من الرملة إلى مدينة يبنا ، ثم إلى مدينة عسقلان ، وهي على ساحل البحر ، ثم إلى مدينة غزة ، وهي على الساحل أيضاً ، ثم إلى رفح ، وهي آخر أعمال الشام . ثم إلى موقع يقال له « الشجرتين » وهو أول حد مصر ، ثم إلى العريش ، وهي أول مسالح مصر وأعمالها . ويسكن العريش قوم من جذام وغيرهم) [3] .

---

(١) نفس المصدر ٩٨ .

(٢) اليعقوبي : هو أحمد بن اسحاق أبي يعقوب . ويعرف ايضاً « بابن واضح » نسبة الى أحد أجداده ، قام برحلات طويلة ، في البلاد العربية وفي أرمينية وايران والهند والصين . وضع حول رحلته هذه كتابه « كتاب البلدان » . كتبه عـــام ٢٧٨ هـ : ٨٩١ م وصف البلاد التي زارها وصفاً دقيقاً منظماً ، لذلك وصفه بعض الجغرافيين بأنه « ابو الجغرافية الاسلامية » . وقد فقدت الفصول الخاصة بالهند وأرمينية والصين . وأهمية « كتاب البلدان » تعود الى انه غير منقول عن كتب سابقة بل اعتمـــد فيه المؤلف على ملاحظاته الخاصة . نشر في ليدن عـــام ١٨٩١ م . واليعقوبي ايضاً مؤلف في التاريخ يحمل اسمه : تاريخ اليعقوبي .

توفي اليعقوبي ، الذي ينتسب الى العباسيين ، في نحو عـــام ٢٩٢ هـ : ٩٠٥ م في مصر ، مهبط رأسه .

(٣) بلدانية فلسطين العربية ص ١٨١ .

وعن كور فلسطين قال اليعقوبي : (ولفلسطـين من الكور : كورة إيليـا وهي بيت المقدس ، وبها آثار الأنبياء . وكورة لد ، ومدينتها قائمة بحالها الا انها خراب ، وعمواس ونابلس ، وهي مدينة قديمة فيهـا الجبلان المقدّسان . وتحت المدينة مدينة منقورة في حجر . وبها أخلاط من العرب والعجم والسامرة . وسبسطية وهي مضافة إلى نابلس . وقيسارية ، وهي مدينة على ساحل البحر . كانت من أمنع مدن فلسطين . وهي آخر مـا افتتح من مدن البلد ، افتتحهـا معاوية بن أبي سفيان في خلافة « عمر بن الخطاب » ويبنا وهي مدينة قديمة على قلعة . وهي التي يُروى أن أسامة بن زيد قال : « أمرني رسول الله ، لمـا وجهني فقال : « أغْدُ على يبنا [1] صباحاً وحرّق » . وأهل المدينة قوم من السامرة . ويافا على ساحل البحر اليها ينفر أهل الرملة . وكورة بيت جبرين ، وهي مدينة قديمة وأهلهـا قوم من جُذام . وبها البحيرة الميتة التي تخرج الحُمْرة وهي الموميـا ، ومدينة عسقلان على ساحل البحر . ومدينة غزة على ساحل البحر . وبها قبر هاشم بن عبد مناف »[2] .

وعن النظام والاستقرار في جند فلسطين ، في القرن التاسع الميلادي (الثالث الهجري) قال « برنارد الحكيم » — الذي لم يبدأ رحلته في نحو عـام ٨٦٧ م إلا بعد أن نال موافقة البابا عليهـا — : (ان المسلمين والمسيحيين في القدس ومصر هم على تفاهم تـام . حتى انني إذا سافرت ، ونفق في الطريق جملي أو حماري وتركت أمتعتي مكانهـا وذهبت لأكتراء دابة من البلدة المجاورة عدت فوجدت كل شيء لم تمسه يد)[3] .

---

(١) والحقيقة هي (أبنى) ؛ ويقوم على موقعها اليوم محطة « خان الزبيب » من محطات السكة الحجازية في الجنوب من محطة عمان ، والمسافة بين المحطتين ٧٣ كم .

(٢) بلدانية فلسطين العربية : ٢١٢ — ٢١٣ .

(٣) زياده نقولا : رواد الشرق العربي في العصور الوسطى ص ٥٥ .

وكتب ابن الفقيه [1] عن جند فلسطين ما يأتي :

(وبين بيت المقدس والرملة ١٨ ميلاً وهي من كور فلسطين . . . ولمّا ملك الوليد بن عبد الملك ولى سليمان بن عبد الملك جند فلسطين فنزل لُدّاً ثم أحدث مدينة الرملة ومصّرهـا . . . ومن كورة فلسطين ايضاً عَمْواس وكورة لد وكورة يُبْنا وكورة يافا وكورة قيسارية وكورة نابلس وكورة سبسطيه وكورة بيت جبرين وكورة غزة وعسقلان . . . وفلسطين بلاد واسعة كثيرة الخير) [2]

وكتب الأصطخري [3] وابن حوقل [4] عن فلسطين ما يأتي : (وامـا جند فلسطين ، وهو أول أجناد الشام ممـا يلي الغرب — فانه تكون مسافته

---

(١) هو ابوبكر أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه . ولد في « همـدان » — ١٠٧٠٠٠ نسمـة — بفتح الهاء والميم والدال — بغربي ايران له عدة مؤلفات . وصلنا منها كتاب « مختصر البلدان » الذي كتبه عام ٢٩٠ هـ : ٩٠٣م . وفيه معلومات جغرافية عن الأقطار الاسلامية. وغالباً ما نقـل عنه المسعودي وياقوت . نشر في ليدن عـام ١٨٨٥ م . وأما همدان ـ بسكون الميم ـ فهي القبيلة العربية المشهورة .

(٢) مختصر كتاب البلدان : ١٠٢ — ١٠٣ .

(٣) الاصطخري : هو ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري (المعروف بالكرخي) . تاجر . عالم . رحالة . جغرافي . ايراني من سكان اصطخر (برسبوليس) . اعتمد في تأليف كتابه « المسالك والممالك » الذي وضعه عام ٣٢٢ هـ : ٩٣٤ م ووضحه بكثير من الخرائط ، على رحلاته في طلب العلم في البلاد الاسلامية . نشرت « وزارة الثقافة والارشاد القومي بمصر » الكتاب المذكور عام ١٣٨١ هـ : ١٩٦١ م . توفي الأصطخري عام ٣٤٦ هـ : ٩٥٧ م .

برسبوليس : كانت تقع في الشمال الشرقي من مدينة « شيراز » الحديثة . غدت مدينة هامة في عهد « دارا » وخلفائه .

(٤) ابن حوقل : هو محمد بن حوقل البغدادي الموصلي . وهو مثـل الأصطخري تاجر . عالم ، رحالة . جغرافي . ولد في بغداد ونشأ فيها . اتصل بالأصطخري فطلب منه ان يراجع كتابه « المسالك والممالك » فقبـل . ولم يلبث ابن حوقل أن ألف كتاباً يحمـل نفس الاسم وهو على نمط كتاب الاصطخري مع بعض الاضافات . نشر كتاب ابن حوقل في ليدن عام ١٨٧٢ م . توفي ابن حوقل بعد عام ٣٦٧ هـ : ٩٧٧ م .

للراكب طول يومين من رفح إلى حدّ اللجُّون ، وعرضه من يافا إلى ريحا يومان ، وامــا زُغر وديــار قوم لوط والجبال والشراة فمضمومة اليهــا وهي منهــا في العمل إلى أيلة ، وديــار قوم لوط والبحيرة الميّتَة وزُغَر إلى بيسان وطبرية تسمى الغور لأنها بين جبلين . وسائر بلاد الشام مرتفع عليهــا ، وبعضها من الأردن وبعضها من فلسطين في العمل ، وأمــا نفس فلسطين فهو مــا ذكرته ، وفلسطين ماؤهــا من الأمطار وأشجارها وزرعها أعذاء [1] إلا نابلس ، فان بهــا مياهاً جارية ، وفلسطين أزكى [2] بلدان الشام ، ومدينتهــا العظيمة الرملة وبيت المقدس يليهــا في الكبر) [3] .

وعن المسافات قــال الاصطخري وابن حوقل : (من دمشق إلى طبرية أربعة أيــام ، ومن طبرية إلى الرملة ثلاثة ايــام ومن الرملة إلى رفح يومان .

ومن البحر من يافا إلى الرملة ثم إلى القدس ثم إلى أريحا ، ثم إلى زُغَر ثم إلى جبال الشراة ، ثم إلى الشراة إلى أن ينتهي إلى معــان ومقدارها ست مراحل.

ومن الرملة إلى يافا نصف مرحلة ، ومن فلسطين إلى عسقلان مرحلة ، وإلى غزة مرحلة . ومن الرملة إلى بيت المقدس يوم ، ومن بيت المقدس إلى مسجد ابراهيم يوم ، ومن بيت المقدس إلى ريحــا مرحلة ، ومن بيت المقدس الى البلقاء يومان ، ومن الرملة إلى قيسارية يوم ، ومن الرملة إلى نابلس يوم ، ومن أريحــا إلى زُغَر يومان ، ومن زُغَر إلى جبال الشراة يوم ومن جبال الشراة إلى آخر الشراة يوم) [4]

---

(١) الزرع الذي لا يسقيه الا ماء المطر . مفرده عذى بكسر العين وسكون الذال .

(٢) أرض زكية بمعنى طيبة ، سمينة .

(٣) المسالك والممالك للاصطخري ص ٤٣ .

(٤) نفس المصدر ص ٤٨ .

وذكر المؤرخ العربي الشهير الطبري [1] فلسطين بقوله : « فلسطين تعدل الشام كله . » [2] .

وجاء في « كتاب الخراج وصنعة الكتابة » لمؤلفه « قُدامة بن جعفر » [3] عن المسافات والطرق في « جند فلسطين » ما يأتي :

(. . . ثم من اللجون إلى قلنسوة ، على وادي عارا وفيه سباع ، عشرون ميلاً ، ومن قلنسوة إلى الرملة اربعة وعشرون ميلاً .

ومن الرملة إلى مصر : من الرملة إلى ازدود في القرى والعمران اثنا عشر ميلا ، ومن ازدود في القرى والعمران إلى غزة عشرون ميلاً ومن غزة إلى رفح في بساتين عشرة أميال وستة في رمـــل كثير ، ومن رفح إلى العريش في رمل أربعة وعشرون ميلاً) [4] .

وتحدث ابن جعفر عن ثغور جند فلسطين البحرية قال هي : قيسارية وارسوف ويافا وعسقلان وغزة [5] .

---

(١) هو محمد بن جرير الطبري ابو جعفر ٢٢٤ – ٣١٠ هـ : ٨٣٩ – ٩٢٣ م . شيخ المؤرخين . مفسر وفقيه مشهور . ولد في « آمل » التي كانت أعظم مدن طبرستان – . تقع على نهر (هم هاز) على مسيرة اثني عشر ميلا جنوبي بحر قزوين. وآمل اليوم صغيرة بها نحو ٢٠٠٠٠ نسمة. تنقل الطبري بين الاقطار طلبـاً للعلم . له مؤلفات كثيرة في مقدمتها تاريخه المنسوب اليه : تاريخ الطبري : تاريخ الرسل والملوك) في عشرة أجزاء .

قال المؤرخ ابن الأثير : « ابو جعفر أوثق من نقل التاريخ » . أخذ عنه مؤرخون آخرون . استوطن بغداد توفي فيها .

(٢) تاريخ الطبري : ٣ / ٦٠٨ . دار المعارف بمصر ١٩٦٢ م .

(٣) هو قدامه بن جعفر بن قدامه ، البغدادي . ابو الفرج . كاتب كبير . أسلم في أيام الخليفة العباسي المكتفي بالله (٢٨٩ – ٢٩٥ هـ : ٩٠٢ – ٩٠٨ م) . له تآليف منها « الخراج » وغيره توفي عام ٣٣٧ هـ : ٩٤٨ م في بغداد .

(٤) المصدر السابق ص ٢١٩ .

(٥) نفس المصدر ٢٥٥ .

ويراد بالثغور البحرية هي الموانىء التي تخرج منهـا الأساطيل للغزو ، كما يقع على عاتق أهلهـا ردّ كل غاز يريد بها السوء .

وللثغور موازنة خاصة تنفق في مصالحهـا وسائر وجوه شأنهـا من نفقات الحامية والترميم والحصون وغير ذلك .

وكتب المقدسي [1] عن فلسطين ما يأتي :

(فلسطين قصبتهـا الرملة . ومدنها بيت المقدس ، بيت جبريل ، غزة ، ميماس ، عسقلان ، يافه ، ارسوف ، قيسارية ، نابلس ، أريحـا ، عمّان . واما الشراة فجعلنـا قصبتها صُغَر ومدنها مآب وتبوك وأذرح وويلة ومدين . وفي هذا الاقليم قرى أجلّ وأكبر من أكثر مـدن الجزيرة مثـل . . . كفر سلاّم وكفر سابا غير أنهـا على رسوم القرى معدودة فيها) [2] .

وعن مزروعات فلسطين يروي المقدسي انه قد اجتمع بكورة فلسطين ستة وثلاثون شيئاً ولا تجتمع في غيرها . فالسبعة الأولى لا توجد الا بهـا والسبعة الثانية غريبة في غيرهـا والاثنان والعشرون لا تجتمع الا بهـا . وقد يجتمع

---

(١) المقدسي : هو محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي. ويقال له البشاري شمس الدين ابو عبد الله . ولد في بيت المقدس عام ٣٣٦ هـ : ٩٤٧ م . تاجر . رحالة . جغرافي . تثقف ثقافة علمية . قام بسلسلة من الرحلات استغرقت ما يزيد على العشرين عامـاً . زار خلالها أكثر بلاد الاسلام . وفي عام ٣٧٥ هـ : ٩٨٥ م كتب مؤلفه « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » . اعتمد في أكثر ما كتبه الى ما شاهده واختبره . ويعتبر وصفه لفلسطين والقدس أحسن ما جاء فيه . نشر كتابه المذكور في ليدن عام ١٩٠٦ م . توفي المقدسي في نحو عام ٣٨٠ هـ : ٩٩٠ م .

(٢) احسن التقاسيم ١٥٤ — ١٥٥ . وقد وصف البشاري مدن فلسطين وبعض قراها وصفاً رائعاً نقلنـا ذلك جميعه في كلامنا عن تلك المدن والقرى .

أكثرهـــا في غيرها . وأما السبعة الأولى فهي قضم القريش [١] والسفرجـــل والزبيب العينوني [٢] والدوري [٣] وإنجاص الكافوري وتين السباعي والدمشقي . والسبعة الثانية هي القلقاس والجميز والخرنوب والعنّاب والعكّوب وقصب السكر والتفاح الشامي . وامـــا الاثنان والعشرون الباقية فهي التمور والزيتون والأترج (الكبّاد) والنيلة والراسن (العرعر) والنارنـــج (ابو صفير) واللُّفّاح [٤] والنّبـــق [٥] والجـــوز واللوز والهِلْيَون [٦] والموز والسماق والكرنب والكماءة والترمس والثلج ولبن الجاموس والشهد وعنب العاصمي والتين التمري والطري .

واما « القُبَّيْط » [٧] فقديري مثله غير ان له طعمـــاً آخر . وقد ترى الخس غير انه في جملة البقل الا بالأهواز [٨]و[٩]) .

---

(١) ثمر الصنوبر .

(٢) نسبة الى قرية (بيت عينون) في جبل الخليل .

(٣) نسبة الى قرية (دورا) في جبل الخليل .

(٤) اللفاح ؛ واحدته لفاحة . نبات عشبي ، أصفر شبيه بالباذنجان ، طيب الرائحة . ثماره هي اللفاح أو تفاح الجن . يرتفع عن الأرض ذراع . ازهاره حمراء كالورد . وقيل اذا استعملت اوراقه مع الأكل فانها تنفع في علاج الجروح ، والجذور اذا قشرت ونقعت في الخـــل أفادت في علاج الجروح والحمرة والنقرش والأرق .

(٥) النبق ؛ شجرة قليلة الارتفاع وهي ثمر السدر . وثمرته بحجم حبة الزعرور . وتحوي عدة بذور في داخله ؛ وهي حلوة .

(٦) الهليون ؛ واحدته « هليونة » . اهتم العرب بزراعته واستعملوه في الطبابة والتغذية . له قضبان رخصة تؤكل .

(٧) القبيط ؛ هو الناطف المستخرج من الخرنوب .

(٨) الأهواز : مدينة في جنوب غربي ايران بالقرب من الخليج العربي . بهـــا اكثر من (٤٥٠٠٠) نسمة . كانت اثناء الحكم العربي مركزاً هامـــاً لتجارة السكر والأرز والحرير . يمر بهـــا خط انابيب البترول وهي اليوم مدينة صناعية ولا سيمـــا في انتاج الزيت .

(٩) أحسن التقاسيم ص ١٨١ .

وعن تجارة فلسطين اخبرنــا المقدسي ان فلسطين كانت تصدر « الزيت والقطن والزبيب والخرنوب والمنسوجات القطنية والحريرية والصابون والفوط كما كانت بيت المقدس بالذات تصدر الجبن والقطن وزبيب العينوني والدوري والتفاح وقضم قريش الذي لا نظير له . والمرايا وقدور القناديل والأبر كما كانت أريحا تصدر أحسن انواع النيلة . وامــا صُغَر وبيسان فكانتا تصدران النيلة والتمور ومن عمان الحبوب والخرفان والعسل ومن مآب قلوب اللوز [1] .

« إن سأل سائل أريد بلداً يجمع الدنيا والآخرة والخيرات والرخــص والصلاح وطيب الهواء والفواكه المتضادة مثل الرطب والجوز والعنب الكبير والموز والمــاء البارد والمعاش الواسع قيل له عليك ببيت المقدس » [2] .

وتحدث المقدسي عن الطرق في جند فلسطين فقال : (وتأخذ من اللجون إلى قلنسوة مرحلة ، ثم إلى الرملة مرحلة وان شئت فخذ من اللجون إلى كفر سابا بالبريد مرحلة ثم إلى الرملة مرحلة . وتأخذ من بيسان إلى تعاسير (تياسير) بريدين ثم إلى نابلس مثلهــا ثم إلى بيت المقدس مرحلة . . .

وتأخذ من الرملة الى بيت المقدس أو الى بيت جبريل أو الى عسقلان أو الى السُكّرية [3] مرحلة مرحلة . وتأخذ من الرملة الى نابلس أو الى كفر سلاّم أو الى مسجد ابراهيم [4] أو الى اريحــا مرحلة مرحلة . وتأخذ من الرملة الى يافا أو الى الماحوز [5] أو الى ارسوف أو الى ازدود [6] أو الى رفح

---

(١) نفس المصدر ١٨٠ .

(٢) نفس المصدر ٣٥ . يقول مؤلف هذا الكتاب ان قول المقدسي هذا في معظمه يصدق على « جند فلسطين » أكثر مما يصدق على مدينة بيت المقدس .

(٣) هي خربة صقرير شمالي اسدود . مر ذكرها في ج١ ق٢ من هذا الكتاب .

(٤) أي بلدة الخليل .

(٥) الماحوز الميناء الباحلي . فيقال ماحوز يبنا وماحوز اسدود .... الخ .. بمعنى ميناء يبنا وميناء اسدود ...

(٦) اسدود اليوم .

مرحلة مرحلة . وتأخذ من بيت المقدس الى بيت جبريل أو الى مسجد ابراهيم أو الى نهر الأردن مرحلة مرحلة . وتأخذ من بيت المقدس الى نابلس مرحلة وتأخذ من بيت المقدس الى أريحـا بريدين . وتأخذ من غزة إلى بيت جبريل أو إلى ازدود أو إلى رفح مرحلة مرحلة . وتأخذ من مسجـد ابراهيم إلى « قاووس » [1] مرحلة ثم إلى صُغر [2] مرحلة . وتأخذ من نهر الأردن الى عمّان مرحلة ، وتأخذ من نابلس إلى أريحا مرحلة وتأخذ من أريحا إلى بيت الرام [3] بريدين ثم إلى عمان مرحلة . وتأخذ من صغر إلى مآب [4] مرحلة . وتأخذ من عمان إلى مآب أو إلى الزرقاء مرحلة مرحلة وتأخذ من الزرقاء إلى إلى اذرعات [5] مرحلة ومن اذرعات إلى دمشق مرحلتين . وتأخذ من قيسارية إلى كفر سلاّم أو إلى كفر سابا أو إلى ارسوف أو إلى الكنيسة [6] مرحلة مرحلة ومن يافه إلى عسقلان مرحلة) [7]

وعن معادن فلسطين قال المقدسي : « وبفلسطين مقاطع حجارة بيض ومعدن للرخام ببيت جبريـل . وبالأغوار معادن كثيرة وغيره . ويرتفع من البحيرة المقلوبة (البحر الميت) ملح منثور . وخير العسل ما رعى السّعتر بأيليا وجبل عاملة وأجود المري [8] ما عمل بأريحا .

وبحلب مغرة [9] جيدة وبعمّان دونها .

---

(١) لم نهتد الى موقعهـا .

(٢) هي زغر التي اشتهرت بالتمور الكثيرة والدبس . مر ذكرها في ج١ ق١ من هذا الكتاب .

(٣) هي « الرامة » اليوم . من أعمال الخليل . مر ذكرها في ج٢ ق٢ من هذا الكتاب .

(٤) هي « الربة » من اعمال الكرك اليوم . مر ذكرها في ج١ ق٢ من هذا الكتاب .

(٥) هي درعا ، قصبة محافظة حوران في الجمهورية العربية السورية .

(٦) عرفت فيمـا بعد باسم « كفرجنس » . محطة من محطات الخط الحديدي الموصل فلسطين بمصر . وتقع « محطة كفرجنس » للشمال من محطة اللد بنحو سبعة كيلومترات .

(٧) احسن التقاسيم ١٩١ – ١٩٢ .

(٨) المري : ما يؤتدم به . والمري ضرب من الأدوية القديمة .

(٩) المغرة : هي الطباشير الحمراء . كانت تستعمل في القرون الوسطى مع بعض الأدوية في الحقن الشرجيه وأمراض الكبد .

وبفلسطين جبال بيض تسمى الحوّارة أو الطباشير البيضاء تبيض بـه السقوف وتطين « السطوح » [1] .

وعن الضريبة التي كانت تدفعها فلسطين قال البشاري : « على فلسطين مائتا ألف وتسعة وخمسون الف دينار — ٢٥٩٠٠٠ — وخراجها خمسمائة الف دينار » [2] .

وعن لباس ومآكل وعادات اهل الشام . ومنهم اهـل جنـد فلسطين قال المقدسي ، ولهم : تجمّل يلبسون الأردية كل عالم وجاهل ولا يتخففون في الصيف انمـا هي نعال الطاف (خفيفة) . وقبورهم . مسنّمة ويمشون خلف الجنائز ويُسكّتون الميت ويخرجون إلى المقابر لختم القرآن ثلاثة ايـام إذا مات ميت. ويكشفون المماطر[3] ولا يقورون الطيالسة[4] . ولأجلّة [5] البزازين بالرملة حمُر مصرية بسروج.ولا يركب به الخيل الا أمير أو رئيس . ولا يتدرع [6] الا اهل القرى والكتبة . ولباس القريانيين (القرويين) برستاق ايليا ونابلس كساو واحد [7] حسب بلا سراويل . ولهم الأفرنة (جمع فرن) . وللقرويين الطوابين تنُور في الأرض صغير وقد فرش بالحصى . فيوقد الزبل حوله وفوقه فاذا احمرّ طرحت الأرغفة على الحصى . وبه طبّاخون للعدس والبيْسار ، ويقلون الفول المنبوت بالزيت ويصلقونه ويباع مع الزيتون .

---

(١) احسن التقاسيم ص ١٨٤ .

(٢) نفس المصدر ١٨٩ . هذا وقد بلغ خراج فلسطين ايام عبد الملك بن مروان ٣٥٠٠٠٠ دينار .

(٣) المماطر : عباءات تقي لا بسهـا من مياه الأمطار . ثقيلة تصنع من الصوف .

(٤) الطيلسان هنا ، هو غطاء الرأس الخاص بالعلماء والقضاة ويتألف من حجاب (طرحة) يلبس فوق العمامة ويتدلى فوق الكتف يصنع عادة من الكتان وهو ما يعرف عند العامة بالشال . والطيلسان ايضاً ، ضرب من الألبسه — فارسي معرب — .

(٥) أجلة جمع جليل .

(٦) الدرعية : ثوب قصير مفتوح من الأمام يصنع من الصوف . ويمكن غلقه بالأزرار المثبتة عليه .

(٧) الكساء ثوب طويل . نفس لباس الفلاحين في أيامنا هذه .

ويملحون الترمس ويكثرون أكله ويصنعون من الخروب ناطفاً [1] يسمونه « القُبَّيط » ويسمون ما يتخذون من السكر ناطفاً ويصنعون زلابية في الشتاء من العجين غير مشبكة [2])

وعن المساجد قال البشاري :

(انهم يقدون القناديل في مساجدهم على الدوام يعلقونهـا بالسلاسل مثل مكة . وفي كل قصبة بيت مال بالجامع . . . والمنابر مربعة . وعلى أبواب الجامع وفي الأسواق مطاهر) [3] .

وعن مذاهب اهل جند فلسطين قال الرحالة المقدسي : (والسامرة فيه من فلسطين إلى طبرية ، ولا تجد فيه مجوسياً [4] ولا صابئاً [5] . ومذاهبهم مستقيمة .

---

(١) الناطف ؛ هو القبيطي ، وهو ضرب من الحلواء ، سمي بذلك ينطف قبل استضرابه ، أي يقطر قبـل ختورته .

(٢) احسن التقاسيم : ١٨٣ — ١٨٤ .

(٣) أحسن التقاسيم ص ١٨٢ . والمطاهر هنا بمعنى المراحيض العامة وقد كثر انشاؤهـا في عهد المماليك .

(٤) المجوسية : دين قديم . أظهره زرادشت الفارسي في القرن السادس قبـل الميلاد . اعتقد زرادشت ان الصراع قائم بين مجموعة من قوى الخير ومجموعة من قوى الشر . واعتقـد ان الخير ليس الا كائنا الهياً أطلق عليه اسم « مازدا » ومعناه « رب الحكمة » . ورأى انه هو الله ، ويقف امام جماعة شريرة قوية اطلق عليها اسم « اهريمان » أي الشيطان . وكانت مجوسية زرادشت دين الأمبراطورية الساسانية الفارسية التي تولت الأمر بين أواخر القرن الخامس الميلادي والفتح العربي الاسلامي وانتهى امرهـا في عهد يزدجرد الثالث الذي سلم ملكه للعرب .

وكان معظم مجوس جزيرة العرب ، قبـل الاسلام ، من الفرس المقيمين في بلاد البحرين وفي اليمن وعمان .

وفي العهد الاسلامي ، عومل أتباع زرادشت ، أخيراً ، معاملة الذميين من اهل الكتاب مـن النصارى واليهود .

ولقد نبغ من اتباع زرادشت أعلام اعتنقوا الاسلام . اقدمهم « ابن المقفع » المتوفى حوالي عام ١٤٢ هـ : ٧٥٩ م . ولا يزال في ايران الى اليوم جماعة يدينون بالزردشتية يقدر عددهم بنحو ١٠٢٠٠٠ نسمة . وفي اوائل القرن الثامن الميلادي نزح فريق منهم من فارس الى الهند وما زالت احفادهم يقيمون فيها الى اليوم .

و « مجوس » كلمة فارسية بمعنى « كهنة » .

(٥) الصابئة : جماعة يقيمون اليوم في جنوب العراق . ويمتهنون الصياغة بالذهب والفضة

اهل جماعة وسنّة.وأهل طبرية ونصف نابلس وقَدَس وأكثر عمّان شيعة، ولا ماء فيه لمعتزلي [1] ، انما هم في خفية .

= وخاصة الصياغة بالميناء (المينة) ، الصناعة التي تكاد تنحصر فيهم . ويقدرون بنحو ١٠٠٠٠ نسمة لا يختلف اعتقاد الصابئة في الخالق ، بوجه عام ، عن اعتقادنا نحن المسلمين . ولا تصلح الصلاة عندهم بدون الطهارة ويؤدونها ثلاث مرات في اليوم الواحدة قبيل طلوع الشمس ، وعند زوالها وقبيل غروبها وتقتصر على الوقوف والركوع والجلوس على الأرض بلا سجود .

ويجوز لهم الزواج بأربع نساء ، كما يجوز لهم الطلاق بشروط . ولا يحل الصابىء ان يتزوج بغير صابئة ولا يستطيع غير الصابي ء أن يكون صابئياً .

(١) المعتزلة : كان مبدؤهم أول الأمر التفرغ لعبادتهم والدعوة الى الاسلام والدفاع عنه . وفي اواخر العهد الأموي طالبوا بالعمل بالكتاب . والسنة والشورى . الا ان دعوتهم هذه لم يقدر لها النجاح .

وفي العهد العباسي تحولوا عن مبادئهم وانغمسوا في السياسة وصاروا وزراء وعمالا .

كانت المعتزلة لا تأخذ بالعقيدة التي تقول إن القرآن أزلي . وقالوا بخلق القرآن . واتخذ المأمون قراراً عام ٨٢٧ م بجعل الأعتزال مذهب الدولة الرسمي . وتابعه على ذلك خلفاؤه المعتصم والواثق . ونكلوا بكل من لا يقول بذلك ، فأذاقوا الناس العذاب والاهانة وعزلوا وأذلوا القضاة الذين لا يأخذون بمذهبهم . فقامت في البلاد ضجة ليس لها مثيل .

ولما جاء المتوكل رأى ناراً تتقد في كل مكان والرأي العام ساخط على الحالة فاحتضن الرأي العام وأبطل القول بخلق القرآن وانضم الى المعسكر الآخر غير معسكر المعتزلة. وكان في رأس الضحايا في هذه المحنة الامام « احمد بن حنبل»صاحب المذهب المشهور . وقيل انه لما توفي في بغداد سنة ٨٥٥ م مشى في جنازته ٨٦٠ الف نسمة . والوهابيون اليوم يشكلون القسم الأكبر من اتباع ابن حنبل .

تطورت تعاليم المعتزلة على مدى العصور على يد قادتها وزعمائها الذين ظهر منهم علماء في مختلف العلوم . وأخيراً أقحم في باب الاعتزال مسائل كثيرة بعضها فقهي وبعضها سياسي وغيرها . وقد جرت مجادلات كثيرة ونقاش طويل بين علماء المعتزلة وعلماء خصومهم حول ما جاء به الأولون من آراء وعقائد . قال اهل السنة : ان أفعال العباد مخلوقة خلقها الله في الفاعلين لها . أما اكثر المعتزلة فقد قالوا : افعال العباد محدثة . خلقها فاعلوها ولم يخلقها الله .

ومن أهم مبادىء المعتزلة في الأصوليات الدعوة الى سلطان العقل ولذا فهم ينكرون انشقاق القمر وكرامة الأولياء وغيرها .

وفي المسائل السياسية اختلف المعتزلة فيما بينهم فيجعل بعضهم ترتيب الخلفاء الأربعة =

وفي بيت المقدس خلق من الكرَّاميّة [1] لهم خوانق ومجالس . ولا ترى بها مالكيـــاً ولا داودياً) [2] .

وقال الادريسي [3] عن فلسطين ما يأتي :

= في الفضل كترتيبهم في الخلافة وفضل آخرون عليـاً على ابي بكر ومن مبادىء المعتزلة ان الصحابة غير معصومين وان الخطـأ يجوز عليهم .

ولما انقسم المعتزلة الى فرق ، حملت كل فرقة منها اسم رئيسها ، أخذ مصباحهـا يخبو شيئاً فشيئاً الى أن انطفأ .

للتفصيل راجع « ظهر الاسلام – ج ٤ » للمرحوم احمد امين . وهو المصدر الأول الذي اعتمدناه في كلامنا الآنف الذكر . وراجع ايضاً ضحى الاسلام . ج. ٣ . لأحمد أمين نفسه .

المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل على الله هم على الترتيب السابع والثامن والتاسع والعاشر من خلفاء بني العباس . تولى المأمون الخلافة عــام ١٤٨ هـ : ٨١٣ م وانتهت خلافة المتوكل عام ٢٤٧ هـ : ٨٦١م بعد أن امتدت ١٤ سنة .

(١) الكرامية : نسبة الى محمد بن كرام الذي تنتسب اليه « الفرقة الكرامية » التي تجوز وضع الأحاديث للترغيب والترهيب . وكانوا ممن يثبتون الصفات إلا أنهم ينتهون فيها الى التجسيم والتشبية . وكرام على وزن « جمال » ومنهم من يقول بكسر الكاف وتخفيف الراء . توفي سنة ٢٥٥ هـ. بالقدس بعد أن أقام بها نحو عشرين سنة . فاجتمع عليه بعضهم .

(٢) الداودية : مذهب من مذاهب أهل السنة البائدة . دعي بذلك نسبة الى « داود بن علي » الأصبهاني المعروف بداود الظاهري . ولد بالكوفة سنة ٢٠١ هـ. : ٨١٦ م ونشأ ببغداد وتوفي بهـــا عام ٢٧٠ هـ. : ٨٨٤ م . (درس مذهب الشافعي وتعصب له وألف في مناقبه ، ثم استقـــل بمذهب يعرف بمذهب الظاهري وتبعه كثيرون من الناس خصوصاً في فارس والأندلس .

وموقفه في الفقه موقف النقيض من الحنفية ، ينكر القياس ، ويرى أن في القرآن والحديث وعمومـاتهمـــا ما يكفي لبيان الأحكام ، فهو يتمسك بظاهر الكتاب والسنة ، ومن هذا اشتق اسم الظاهرية) .

– ضحى الاسلام الثاني ، احمد امين ص ٢٣٦ –

لداود الظاهري مؤلفات أورد ابن النديم اسماءها في زهاء صفحتين .

(٣) الادريسي : هو أبو عبد الله محمد بن محمد الادريسي الحسني الشريف . من أدارسة المغرب الأقصى حفيد ادريس الثاني الحمودي . ولد في سبتة عام ٤٩٣ هـ. : ١١٠٠م . نشأ =

(وأما فلسطين فهي أول أحواز الشام . وحدودها ممـا يـلي المغرب مقداره أربعة أيـام . وذلك من رفح إلى اللجون . وعرضها من يافا إلى ريحا مسيرة يومين . وفلسطين ماؤها من الأمطار والسيول وأشجارها قليلة . وديـار فلسطين حسنة البقاع ، بلد أزكى بلاد الشام) [1]

وعن كور فلسطين قال الادريسي : (منهـا القدس وكورة عمواس وكورة لد ، وكورة يبنا وكورة يافا ، وكورة قيسرية وكورة نابلس بسبسطية . وكورة عسقلان وكورة غزة وكورة بيت جبريل . وفي جنوبه عدم البلاد وفحص التيه . . . وكورة أريحا وكورة عمان وكورة الشراة) [2] .

وتعلم في قرطبة . رحل طويلا الى اوروبا والعالم الاسلامي انتهى به المطاف الى صقلية . فنزل عند ملكها النورماندي روجر الثاني *Roger II* . وفيها كتب كتابة . « نزهةالمشتاق في اختراق الآفاق سنة ٥٤٨ هـ . : ١١٥٤ م. بناء على طلب الملك .

استقى الادريسي معلوماته ممـا أفاده من رحلاته الخاصة ومن الكتـب الموجودة في قصر روجر ، ومن أولئك الذين أوفدهم هذا الى مختلف البلاد للاستطلاع ، كما أفاد من الحجاج الذين عادوا من رحلاتهم الى فلسطين . وربمـا كان الادريسي أشهر جغرافي عربي معروفاً عند الاوروبيين حيث ترجم مؤلفه المذكور الى لغات غربية عديدة . نشر نزهة المشتاق في ليدن عام ١٨٦٦م. وأما كتابه الثاني في وصف الشام وفلسطين فقد نشر في ليزيغ سنة ١٨٢٨م ثم في عام ١٨٩٤م .

وعهد اليه الملك روجر ايضاً بوضع خريطة العالم الجغرافية على كرة كبيرة من الفضة . وتعتبر هذه الخريطة من أدق واشهر الخرائط القديمة . توفي الادريسي عام ٥٦٠ هـ . : ١١٦٥ م .

وعلى ذكر جزيرة صقلية نقول ان العرب حكموها زهـاء قرنين ونصف . فتحوها في سنة ٢١٢ هـ . (٨٢٧ م) وأنهى حكمهم النورمان تباعـاً ما بين سنـتي ٤٥٢ – ٤٨٣ هـ . : ١٠٦٠ – ١٠٩٠ م .

وقد كان للحضارة العربية الاسلامية في صقلية تأثير كبير عليها وعلى جنوب ايطاليا . ومـا زالت بقايا هذه الحضارة ظاهرة للعيان .

فائدة : سبتة ، مدينة اسبانية بساحل المملكة المغربية سكانهـا نحو ٧٠٠٠٠ نسمة . وهي ميناء على البحر الابيض المتوسط تجاه جبل طارق .

ليزيغ : من مدن المانية الشرقية بها اكثر من ٦٠٠٠٠٠ نسمة .

صقلية : بثلاث كسرات وتشديد اللام واليـاء ايضاً مشددة .

(١) بلدانية فلسطين العربية ص ١٨٢ .

(٢) نفس المصدر ٢١٣ .

وكتب ياقوت الحموي [1] عن فلسطين في « معجم البلدان » قائلاً :
(فلسطين هي كور الشام من ناحية مصر ، قصبتها البيت المقدس ، ومن مشهور مدنها عسقلان والرملة وغزة وارسوف وقيسارية ونابلس وأريحا وعمان ويافا وبيت جبرين . وقيل في تحديدها : إنها أول أجناد الشام من جهة الغرب ، وطولها للراكب مسافة ثلاثة أيام ، أولها وآخرها اللجون من ناحية الغور ؛ وعرضها من يافا إلى أريحا نحو ثلاثة أيام ايضاً ، وزغر ديار قوم لوط وجبال الشراة إلى أيلة كله مضموم إلى جند فلسطين وغير ذلك . وأكثرها جبال والسهل فيها قليل [2]) .

ولما أغار الافرنج على فلسطين قضي على التقسيم الاداري المذكور (جند فلسطين (في القرن السادس الهجري) الثاني عشر الميلادي (حيث تمكن المغيرون من اقامة دويلاتهم في القدس وغيرها .

وبعد طرد الأفرنج من البلاد أصبحت فلسطين وسوريا تخضعان لحكام

---

(١) ياقوت الحموي ٥٧٤ — ٦٢٦ هـ : ١١٧٨ — ١٢٢٩ م . هو ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي الجغرافي الشهير . أصله من بلاد الروم . أسر صغيراً فاشتراه تاجر من بغداد اسمه « عسكر بن ابراهيم الحموي » ومن هنا جاءت تسميته بـ « ياقوت الحموي » . ربـاه وعلمه وشغله بالأسفار في التجارة ثم اعتقه . رحل ياقوت رحلات كثيرة . فنزل ايران والعراق والشام ومصر . وفي اثناء اقامته في « مرو » التي كانت شهيرة بكثرة مكتباتها عكف على الافادة منها . ولما شعر باقتراب جيوش المغول بقيادة جنكيزخان ترك المدينة ملتمساً ملجأ أميناً . واخيراً استقر في حلب حيث توفي . أهم مؤلفاته « معجم البلدان » طبع اخيراً في بيروت في خمسة أجزاء . ألفه عام ٦٣٣ هـ : ١٢٢٥ م . وله مؤلف جغرافي آخر وسماه « المشترك وضعاً والمفترق صقعاً » جمع فيه الأسماء الجغرافية المتجانسة نشر في غوتنفن سنة ١٨٤٦ م . وله مؤلف آخر دعاه « معجم الادباء » يتضمن ايضاً معلومات جغرافية بجانب الناحية الأدبية . وآخر طبعة له في مصر : طبعة الدكتور الرفاعي .

و « غوتنفن » مدينة في المانيا الغربية (٨٠٠٠٠ نسمة) . أسست جامعتها سنة ١٧٣٧ م واشتهرت جامعتها كركز للبحث العلمي وفي أواخر القرن التاسع عشر اصبحت مركزاً عالمياً لدراسة الرياضيات والطبيعة .

(٢) معجم البلدان ٤ / ٢٧٤ .

مصر وقد ذكر الدمشقي[1] عام ٧٠٠ هـ : ١٣٠٠ م ان بلاد الشام قسمت إلى تسع ممالك . الا ان المنازعات على السلطة جعلت هذه التقسيمات بعيدة عن الاستقرار وعن تعيين حدود كل منهـــا تعييناً نهائياً . وكانت جميـــع فلسطين ضمن الممالك الآتية :

(١) **مملكة دمشق** : عاصمتها دمشق . شملت تسعين كورة (اقليماً) كان يتبعهـــا الغوطة ولبنان والبقاع وحمص وحوران[2] والجولان وعجلون والبلقاء والسلط ونابلس والقدس والرملة والغور والخليل وقيسارية ويافـــا وعكا وصور وصيدا وبيروت .

(٢) **مملكة غزة** : عاصمتهـــا غزة . وقد تبعهـــا في وقت ما عسقلان ويافا وقيسارية وارسوف والدارون والعريش وتل الصافي وبيت جبريـــن والخليل والقدس .

(٣) **مملكة صفد** : كان يتبعهـــا في وقت ما جنين واللجون وعكا وصور وصيدا .

(٤) **مملكة الكرك** : ضمت ما يعرف اليوم باسم محافظتي الكرك ومعان . وتبعتهـــا في وقت ما البلقاء »[3].

* * *

(١) هو شمس الدين محمد بن أبي طالب الانصاري الصوفي . ولد في دمشق عـــام ٦٥٤هـ : ١٢٥٦ م وتوفي في صفد عـــام ٧٢٧ هـ : ١٣٢٧ م . له كتاب « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر » ألفه عام ٧٠٠ هـ : ١٣٠٠ م . رجع في كثير من المعلومات الجغرافية التي ذكرها إلى مؤلفات المسعودي وابن حوقل وياقوت وغيرهم . فضلا عن المعلومات التي حصل عليها بنفسه ممـــا لم يذكر في غيره من المؤلفات . نشر كتابه في عام ١٨٦٤م في كوبنهاغن (دانيمارقة) وفي ليبزيك عام ١٩٢٣ .

(٢) وفي وقت ما ضمت بيسان والغور واليرموك الى اقليم حمل اسم حوران عاصمة طبريه .

(٣) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ٢٠٠ — ٢١٢ بتصرف .

ونقل صاحب « تقويم البلدان » [1] ما كتبه الأصطخري وابن حوقل وغيرها عن فلسطين . ومما قاله : (فلسطين بكسر القاف وفتح اللام وسكون السين وكسر الطاء المهملتين وسكون المثناه التحتية وفي آخرها نون . كورة كبيرة تشتمل على بيت المقدس وغزة وعسقلان إلى أن يقول : وفلسطين أرخى بلدان الشام ومدينتها العظمى الرملة) [2] .

ويصف لنا القلقشندي [3] في صبح الأعشى (٤ — ٨٧) ما في الشام من زروع وفواكه ورياحين وغيرها . نقتطف منها ما يختص بفلسطين : (. . . والزيتون فيه الغاية في الكثرة ومنه يعتصر الزيت وينقل إلى أكثر البلدان . . وبأغوارها انواع المحمضات كالأترج والليمون والكباد والنارنج ولكنه لا يبلغ في ذلك حد مصر ، وكذلك الموز . ولا يوجد البلح والرطب أصلاً) .

وقال العليمي [4] المقدسي عن فلسطين في كتابه الأنس الجليل بتاريخ

---

(١) مؤلف هذا الكتاب هو الملك المؤيد صاحب حماة : اسماعيل بن علي من أحفاد أيوب والد صلاح الدين الأيوبي . فقيه . مؤرخ . جغرافي . أضاف الى تقويم البلدان « » معلومات كثيرة مما لم يعرفها أحد قبله . طبع كتابه في باريس عام ١٨٤٠ م . وله كتاب تاريخي يحمل اسمه : تاريخ أبي الفداء . توفي في حماه سنة ٧٣٢ هـ . : ١٣٣١ م بعد أن عاش ٥٨ سنة .

(٢) تقويم البلدان : ٢٢٢ — ٢٢٣ .

(٣) القلقشندي : هو ابو العباس أحمد بن علي الفزاري القلقشندي . ولد في قرية « قلقشنده » في مصر واليها نسبته . وهو من دار علم ، وفي أبنائه واجداده علماء أجلاء . أشهر تآليفه « صبح الأعشى في صناعة الانشاء » . ألفه عام ٨٢١ م : ١٤١٨ م في أربعة عشر مجلداً . نشر في القاهرة سنة ١٣٢٨ هـ . : ١٩١٩ م ثم أعادت طبعه وزارة الثقافة والارشاد القومي في مصر في السنين الاخيرة . ومن مؤلفاته المطبوعة ايضاً « نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب » . توفي عام ٨٢١ هـ : ١٤١٨ م بعد أن عاش ٦٣ سنة .

(٤) هو عبد الرحمن بن محمد العليمي الحنبلي ابو اليمن مجير الدين . مؤرخ باحث . ولد سنة ٨٦٠ هـ . : ١٤٥٦ م في القدس وتوفي فيها سنة ٩٢٨ هـ : ١٥٢٢م . كان قاضي قضاة بلده . كتب كتابه « الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل » عام ٩٠١ هـ . : ١٤٩٦م طبع ونشر في مصر عام ١٢٨٣ هـ . : ١٨٦٦ م في مجلدين .

القدس والخليل :

(قسمت الأوائل الشام خمسة أقسام : الشام الأولى فلسطين وأوسط بلدها الرملة . والشام الثانية حوران ومدينتهـا العظمى طبرية . والشام الثالثة الغوطة ومدينتهـا العظمى دمشق . والشام الرابعة حمص ، والشام الخامسة قنسرين . ومدينتهـا العظمى حلب) .

وأول حدود فلسطين من طريق آمج . . . لعله رفح وهي العريش ثم يليها غزة ثم رملة فلسطين . ومن مدن فلسطين ايليـا وهي مدينة القدس الشريف بينهـا وبين الرملة ستة فراسخ ، ثمانية عشر ميلاً صخورووهاد . ومن مدنها ايضاً عسقلان ولد وسبسطيه ونابلس ومدينة الخليل عليه السلام . ومسافة فلسطين طولاً من آمج إلى حد اللجون للراكب المجد يومان . وأمـا سير الأثقال فأكثر من أربعة أيام وعرضاً من يافا إلى أريحا مسافة يومين) .

* * *

وفي عـام ٩٢٢ هـ : ١٥١٧ م تمكن العثمانيون من الاستيلاء على بلاد الشام وقد تحدثنا عن تقسيمات سورية الأدارية في عهدهم ، حتى خروجهم منهـا في جزء سابق .

* * *

المنسوبون إلى فلسطين :

نذكر منهم الذين اتصل بنـا علمهـم ولم نتمكن من تحديد اماكنهم التي ظهروا أو استقروا فيهـا . واما غيرهم فقد تحدثنا عنهم في كلامنـا عن البلد الذي نسبوا اليه ، أو في مختلف أحاديثنا .

(١) **عُبادة بن الأشيب العنزي** [١] : بسكون النون . عداده في أهـل فلسطين . وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم . اخذ من الرسولِ كتاباً يؤمره فيه على قومه . ولمـا جاء اليهم أعلنوا اسلامهم .

---

(١) الاصابة في تميز الصحابة ٢ / ٢٦٧ والاشيب بمعنى ذو الشيب .

(٢) **زياد بن جَهْوَر اللخمي** : صحابي . عداده في أهل فلسطين [١] .

(٣) **مالك السرايا** : هو مالك بن عبد الله الخثعمي [٢] : ابو حكيم المعروف بمالك السرايـــا (جمع سرية) و (مالك الصوائف) . صحابي . ومنهم من يجعله في التابعين . ولي الصوائف [٣] زمن معاوية ثم يزيد ثم عبد الملك . قال البلاذري : « وكان مالك بن عبد الله الخثعمي الذي يقال له ملك الصوائف ، وهو من أهل فلسطين ، غزا بلاد الروم سنة ٤٦ هـ . وغنم غنائم كثيرة ثم قفـــل . فلما كان في « درب الحدث » [٤] على خمسة عشر ميلاً بموضع يدعى « الرَّهْوة [٥] » ، أقام فيهـــا ثلاثاً فباع الغنائم وقسم سهام الغنيمة ، فسميت تلك الرهوة رَهْوة مالك » [٦] .

مات مالك الفلسطيني هذا غازياً في أرض الروم عام ٥٥ هـ : ٦٧٠ م .

(٤) **سعيد بن يزيد بن علقمة بن يزيد بن عوف الأزدي** : من أهـــل فلسطين . وُلي ولاية مصر سنة ٦٢ هـ . من قبل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان . ولما بايع المصريون عبد الله بن الزبير بالخلافة اعتزل سعيد العمل . فكانت ولايته سنتين الا شهراً واحداً [٧] .

---

(١) الاصابة في تمييز الصحابة ٥٨٢/١ .

(٢) بنو خثعم : بطن من انمار ــ القحطانية .

ولما بعث معاوية عمرو بن العاص في سنة ٣٨ هـ ، ومعه جند الشام ، الى مصر للاستيلاء عليها واخراج جماعة علي بن أبي طالب منها ــ كان على عسكر فلسطين رجل من خثعم .

(٣) كانت غزوات العرب على حدود امبراطوريتهم تعين باعتبار الفصول ، فمنها غزوة صيفية وتسمى « صائفة » ، أو شتوية وتسمى « شاتية » وهكذا .

(٤) الحدث : لا تظهر اليوم على الخرائط الحديثة . كانت قلعة حصينة . فتحت في عهد عمر بن الخطاب . تقع بقعتها اليوم في الجمهورية التركية ، تبعد يومين عن بلدة « منبج » السورية

(٥) الرهوة : المكان المرتفع .

(٦) فتوح البلدان ص ٢٦٩ . راجع ايضاً الاصابة ٣ / ٣٤٧ والأعلام ٦ / ١٣٨ .

(٧) النجوم الزاهرة : ١ / ١٥٧ — ١٥٨ .

(٥) **عبد الرحمن بن غنم الأشعري** : شيخ أهل فلسطين وفقيه الشام في عصره . رأس التابعين . ولد في حياة النبي . عرف بصاحب « معاذ بن جبل » لملازمته له منذ بعثه رسول الله إلى اليمن حتى مات معاذ . وكان ابن غنم وابن جبل وعبادة بن الصامت أول من عرفتهم فلسطين من المربين والمعلمين في عهدها العربي الاسلامي . حيث كانوا على رأس البعثه التي أرسلها عمر بن الخطاب إلى الشام ليفقهوا أهلهـــا .

توفي عبد الرحمن بن غنم سنة ٧٨ هـ : ٦٩٧ م [١] .

(٦) **بشر بن عقربة الجهني** : نسبة إلى جهينة . ويقال له « بشير » . يكنى أبا اليمـــان . صحابي . محدث . نزل فلسطين وسكنهـــا. ثم عرف بالفلسطيني . استشهد أبوه « عقربة » في غزوة أحد . ولما مر عليه السلام بـ « بشير » وهو يبكي قال له : اسكت . امـــا ترضى ان تكون عائشة أمك واكون أباك . فأجاب : بلى .

مات رضي الله عنه بعد سنة ٨٥ هـ. بقرية من فلسطين [٢] .

أقول : لعله دفن في « خربة بِشْر » في الشمال الشرقي من قرية الدوايمة من أعمـــال الخليل والله أعلم .

(٧) **نُعيم بن سلامة** : من فلسطين . كان على ديوان الخاتم لسليمان بن عبد الملك [٣] .

(٨) **جبلة بن عطية** : محدث فلسطيني [٤] .

(٩) **ثابت بن نعيم الجذامي** : من أهـــل فلسطين . رأس اليمانية .

---

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ : ١ / ٥١ بيروت . والأنس الجليل والأعلام ٤ / ٩٥ .
(٢) الاصابة : ١ / ١٥٢ — ١٥٤ . مر ذكر هذا الصحابي في ج١ ق٢ .
(٣) الطبري ٦ / ١٨٢ والوزراء والكتاب للجهشياري ٤٨ .
(٤) الاصابة ٣ / ١٣٨ .

سجنه هشام بن عبد الملك لفتنة أثارهـــا . ولم يزل في حبسه حتى قدم مروان بن محمد والي أرمينية . وطلب ومن معه من رؤساء اليمانية ان يشمـــل بعفوه ثابتاً فاستجاب لهم هشام . ولمـــا تولى مروان الخلافة عهد إلى ثابت بولاية فلسطين . الا انه تمرد عليه فأمر بقتله فقتل عام ١٢٧ هـ. [١] .

(١٠) **حميد بن عبد الله اللخمي :** فلسطيني ولاه مروان بن محمد والي الأمويين على أرمينية بعض نواحي ولايته ؛ فكان رضياً فيهم وحمده الناس[٢].

(١١) **مطيع بن إياس الكناني أبو سُلْمَى :** شاعر من مخضرمي الدولتين . الأموية والعباسية . ظريف حلو المعشر ، مليح النادرة. أصل أبيه من فلسطين ، من الذين أمدَّ بهم عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف في وقت قتاله ابن الزبير . فأقام بالكوفة وتزوج بها فولد له مُطيع .

ونسب إياس يعود إلى « بني ليث بن بكر » بطن من كنانة من خزيمة ومما هو جدير بالذكر ان « حسنات أبي معيلــق » في بلاد بـئر السبع و « اللياثنة » في « وادي موسى » هم على الأرجح من « ليث بن بكر » .

مدح مطيع الشاعر « الوليد بن يزيد بن عبد الملك » ونادمه . وانقطع في الدولة العباسية إلى « جعفر بن أبي جعفر المنصور » فكان معه حتى مات . ولاه المهدي العباسي الصدقات بالبصرة . فتوفي بها سنة ١٦٦ هـ. : ٧٨٣ م. .

وكان مطيع من أحضر الناس جواباً ونادرة ، وإنه ذات يوم كان جالساً يُعدِّد بطون قريش ويذكر مآثرها . فقيل له : فأين بنو كنانه ؟ قال :

بِفِلَسْطِينَ يسرعون الرُّكوبا

أراد قول عبيد الله بن قيس الرُّقيّات :

---

(١) الطبري ٧ / ٢٩٦ ، ٣١٢ ، ٣١٥ .

(٢) الطبري ٧ / ٢٩٧ .

حلق من بني كنانة حولي بفلسطين يُسرعون الركوبا [١]

(١٢) محمد بن سعيد بن السرح الكناني : من أهل فلسطين . ولاّه محمد الأمين بن هارون الرشيد اليمن . فأقام بها ثلاث سنين ثم عزله . . . خرج بن السرح بأموال عظام حتّى صار إلى فلسطين فاتخذ الدور والضياع [٢] .

* * *

ومن الذين تولوا حكم جند فلسطين نذكر :

(١)و(٢) علقمة بن مجزّز بن الأعور الكناني المُدْلجي [٣] : صحابي . شهد معركة اليرموك ومؤتمر الجابيه [٤] . وقيل إنه صاحب قصة غزة مع

---

(١) الأغاني ١٣ / ٢٧٦ و ٢٩١ . وعبد الله بن قيس هو شاعر قريش في العصر الأموي . من بني عامر بن لؤي . كان مقيمـاً في المدينة . واخيراً قصد الشام في عهد عبد الملك بن مروان فأقام فيهـا إلى ان توفي في نحو عام ٨٥ هـ : ٧٠٤ هـ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٤٣٥ .

(٣) العلقم ، شجر الحنظل . والقطعة منه (علقمة) وكل مر علقم . مجزز : بجيم وزايين . الأولى مكسورة مشددة . المدلجي : بضم الميم وسكون الدال وكسر اللام . وبنو مدلج بطن من كنانة . وفيهم كان علم القيافة . وهو الاهتداء بآثـار الاقدام على أصحابها فكانوا بفراستهم وخبرتهم يميزون بين أثر الرجل والمرأة والشيخ والشاب والاعمى والبصير . كان بامكانهم وخبرتهم وذكائهم الحاق الابن بأبيه والاخ بأخيه والقريب بقريبه. وذلك بتفحصهموجه الانسا وأعضائـه .

ولا تزال القيافة شائعة الى اليوم في بعض قبائل نجد . مثل بني مرة وهم أعلم الناس بها حتّى لقد يعرف احدهم الانسان من أثره .

(٤) هو المؤتمر الذي عقده عمر بن الخطاب سنة ٦٣٨ م وحضره قواد الجيوش المحاربة في الجبهة الشامية. وصل الخليفة الجابية ، مقر قيادة الجيوش العربية ، راكباً جملا ولابساً ثياباً رثة . وشجب قواده الذين هرعوا لاستقباله لقدومهم على الخيول لا بسين الثياب المزركشة .

لم يذكر لنـا المؤرخون المقررات التي اتخذت في هذا المؤتمر ولكننـا بناء على ما حدث بعد ذلك يمكن القول بأن المجتمعين وافقوا على التنظيم الاداري الذي كان معمولا بـه في عهد الروم كما قرروا تسجيـل اموال بيت المـال من واردات ونفقات في سجلات خاصة ، وتعيين « أبي عبيده عامر بن الجراح » عاملا على بلاد الشام كافة .

ولعل « الجابية » كانت تقع على التـل المعروف باسم « تل الجابية » بالقرب من بلدة « نوى »

مع « الفيقار » قائد حاميتهـا [1] . ولاه عمر بن الخطاب نصف فلسطين واسكنه القدس [2] . وجعل « علقمة بن حكيم الكناني » على نصفهـا الآخر وأسكنه اللد . فكانا أول من توليا أمر جند فلسطين في عهدها العربي الاسلامي .

ولمـا أغارت الحبشة زمن عمر بن الخطاب ، بعث اليهم علقمة بن مجزز في جمع كثير . . إلا أنه مات رحمه الله غريقاً في حملته المذكورة عـام ٢٠ هـ : ٦٤١ م ممـا حمل عمر رضي الله عنه على ان لا يبعث بحملات عن طريق البحر . قيل لوالده « مجزز » لأنه كان إذا أسر أسيراً جزّ ناصيته وأطلقه . وهو صحابي شهد فتح مصر [3] .

(٣) **يزيد بن أبي سفيان القرشي الأموي ، أبو خالد** : أمير الشام وأخو الخليفة معاوية . من فضلاء الصحابة . مر ذكره في ج١ ق١ من هذا الكتاب له أثر محمود في فتوح الشام . أمره عمر رضي الله عنه على فلسطين ثم على دمشق . مات في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ : ٦٣٩ م. [4] وبعد وفاته تولاها عمرو بن العاص .

(٤) **عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم السهمي القرشي ابو عبد الله** : (٥٠ ق.هـ — ٤٣ هـ : ٥٧٤ — ٦٦٤ م) .

فاتح فلسطين ومصر ، أحد عظمـاء العرب ودهاتهم وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم . كان في الجاهلية من الأشداء على الأسلام . وبعد إسلامه استعمله رسول الله على غزوة ذات السلاسل . ثم استعمله على عُمان يدعو

في شمال درعا الغربي . وقد سمي احد ابواب دمشق « باب الجابية » الذي كان يخرج منه لقاصدها .

والجابية من جبى . وجبى الخراج بمعنى جمعه . و « الجابية » جمع جواب : الحوض الذي يجبى فيه الماء للابل .

(١) راجع ذلك في ج١ ق٢ من هذا الكتاب .

(٢) الكامل لابن الأثير ٢ / ٥٠١ .

(٣) ابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٥٠٥ و ٤ / ٣٦٥ .

(٤) نفس المصدر : ٣ / ٦٥٦ — ٦٥٧ .

اهلهـــا إلى الاسلام . توفي رسول الله وعمرو بعُمــان . فخرج منهــا فقدم المدينة ، فبعثه ابو بكر إلى الشام على رأس أحد الجيوش ففتح واستولى على ما استولى عليه من فلسطين وشهد اليرموك وولاه عمر بن الخطـاب فلسطين [١] . ثم سار إلى مصر ففتحهـــا . وبعد مقتل عثمان صار إلى معاوية وشهد معه صفين . ثم ولاه معاوية مصر فلم يزل بها والياً إلى أن مات بها .

وقد كتبنـــا الشيء الكثير عن علاقة هذا القائد الفذ بفلسطين في أجزاء سابقة من هذا الكتاب فارجع اليها .

(٥) معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي :

ولد بمكة سنة ٢٠ ق. هـ. : ٦٠٣ م. وفي يوم من الأيـــام عثر وهو سائر مع امه . فقالت له : قُم . لارفعك الله . فقال لها أحد المارة : لِمَ تقولين له هذا والله اني لأراه سيسود قومه . فقالت له : لارفعه الله ان لم يسد الا قومه (وفي قول آخر ثكلته امه إن لم يسد الا قومه) .

معاوية داهية من كبار دهـــاة العرب . كان من كتّاب الرسول الأعظم . ولاه ابو بكر قيادة احدى الفرق العربية في جيش أخيه يزيد بن أبي سفيان المتقدم ذكره . ولمعاوية أثر كبير في فتح الساحل الفلسطيني .

ولما ولي عمر الخلافة عينه عاملاً [٢] على جند الأردن . وفي عام ٢١ هـ . أضاف اليه عمالة « جند فلسطين » وغيرها من بلاد الشام [٣] . وكان عمر رضي الله عنه كلمـــا نظر إلى معاوية يقول : « هذا كسرى العرب » . وفي خلافة عثمان جمعت لمعاوية إمرة الشام كلهـــا . وكان عامله على فلسطين « علقمة بن حكيم الكناني » . بقي معاوية أميراً على الشام نحو عشرين سنة ،

---

(١) الاصابة في تمييز الصحابة ٣ / ٢ — ٣ والاستيعاب بهـــامش ، تمييز الصحابة ٢ / ٥١١ . والطبقات الكبرى لا بن سعد ٧ / ٤٩٣ . والأعلام ٥ / ٢٤٨ — ٢٤٩ .

(٢) كان يقابل هذا المقام ، في العهد البريطاني ، « المندوب السامي » .

(٣) الكامل لا بن الأثير ٤ / ١٤٤ .

وفي سنة ثمان أو تسع وثلاثين بايعه اهلهـا بالخلافة فمكث فيهـا نحو عشرين سنة أخرى . وفي عام ٦٠ هـ : ٦٨٠ م توفي في دمشق بعد ان بلغت الفتوحات في أيامه إلى المحيط الأطلسي وحوصرت القسطنطينية كما فتح الكثير من جزر بحر إيجه .

وكلمة معاوية من « عوى ، يعوي » الكلب والذئب وابن آوى . والمعاوية جرو الثعلب والكلب ، والكلبة الطالبة للكلب .

(٦) حسان بن مالك بن بَحْدَل بن أُنَيْف ابو سليمان الكلبي : كان عاملاً بفلسطين لمعاوية ثم ليزيد ولده [١] . وهو سيد اهـل فلسطين . يهوى هوى بني أمية . فأم يزيد ، ميسون ، هي بنت بَحْدَل بن أُنَيْف، آزر حسانُ مروان بن الحكم ضد جماعة عبد الله بن الزبير . توفي حسان في نحو عام ٦٥ هـ : ٦٨٥ م .

(٧) و (٨) رَوْح بن زِنباع بن رَوْح بن سلامة الجذامي : مر ذكره في ج١ ق٢ من هذا الكتاب فارجع اليه . تابعي جليل . أقره يزيد بن معاوية على فلسطين خلفاً لحسان الكلبي . وفي اثناء حكمـه وثب عليه ناتل بن قيس ، وهو ايضاً تابعي ومن سادات جُذام بالشام ، فأخرجه من فلسطين وبايع عبد الله بن الزبير بالخلافة .

كان رَوْح من رجالات بني أمية وفي يوم مرج راهط [٢] ، التي انتصر فيها الامويون على خصومهم الزبيريين ، ألقى خطبة جذب بهـا الناس لمبايعة مروان بن الحكم دون عبد الله بن الزبير وغيره . ولذلك صار من أجـل الناس عنده وأعاده لولاية فلسطين .

وامـا ناتل [٣] بن قيس ، فقـد مثل عـام ٦٦ هـ : ٦٨٥ م في عهـد

---

(١) الطبري : ٥ / ٥٣١ .

(٢) مر ذكره في ج١ ق٢ من هذا الكتاب .

(٣) من فعل نتل بمعنى تقدم . ومؤنث ناتل « نتلة » و « نتيلة » .

عبد الملك بن مروان .

كان روح عند عبد الملك كالوزير لا يكاد يفارقه وله معه قصص حسان . روي انه كان لروح الفلسطيني اراض زراعية إلى جانب اراضي الوليد بن عبد الملك . ولما حدثت خلافات بين وكيلي اراضي الطرفين ، شكا رَوح إلى الوليد ، ولما لم يأبه لشكواه رفع رَوح الأمر إلى عبد الملك والوليد جالس . فقال الخليفة : ما رأيك فيما يقوله رَوح يا وليد ؟ فقال : كذب يا أمير المؤمنين فقال رَوح : غيري والله أكذب ، ثم قام مغضباً فخرج . فقال عبد الملك لولده وولي عهده الوليد : بحقي عليك ان ترضيه وتوهب له زراعتك . فخرج الوليد يريد روحاً . قيل لروح هذا ولي العهد يريدك . فخرج يستقبله فوهب له زراعته بما فيها .

مات رَوح بجند الأردن عام ٨٤ هـ. [1] : ٧٠٣ م .

روي ان روحاً كان يقول : لم أطلب باباً من الخير الا تيسر لي ولا طلبت باباً من الشر إلا لم يتيسر لي .

(٩) **سليمان بن عبد الملك** : ولاّه أخوه الوليد إمرة فلسطين . فكان أن أمر ببناء الرملة ونقل مقر « جند فلسطين » من اللد إلى الرملة .

(١٠) **المفضَّل بن المهلّب بن أبي صُفْرَة الأزدي ابو غسان** : ولاه سليمان بن عبد الملك جند فلسطين ، ولما ثار آل المهلب على بني مروان في العراق وتمكن الأمويون من إخماد ثورتهم فرَّ المفضل واخذ يتنقل من بلد إلى آخر إلى أن أدركه الجيش الاموي في السند عام ١٠٢ هـ : ٧٢٠ م. وقتله .

وآل المهلب ينتسبون إلى كبيرهم « المهلّب بن ابي صُفْرَة » من كبار الرجال الذين ثبتوا دعائم الحكم الاموي . الا ان هذه العائلة نكبت أخيراً من الأمويين بمثل ما نكب البرامكة من العباسيين .

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ٩ / ٥٥ والاصابة في تمييز الصحابة ١ / ٥٢٤ و ٥٢٨ .

(١١) عبد الله بن عوف الكناني القاري ، يكنى أبا القاسم : كان عاملاً لعمر بن عبد العزيز على خراج فلسطين . تابعي من اهل دمشق [١] .

(١٢) و (١٣) سعيد بن عبد الملك بن مروان الاموي : امير اموي من اهل الشام . كان حسن السيرة متعبداً . يقال له « سعيد الخير » . ولي فلسطين للوليد الثاني بن يزيد بن عبد الملك وذكر انه لما قتل الخليفة الوليد هذا سنة ١٢٦ هـ : ٧١٤ م. كان سعيد نازلاً في بلدة بئر السبع . ولما اضطرب أمر بني اميه في العام المذكور وهاجت الفتنة قام أهل فلسطين على عاملهم « سعيد » وطردوه واحضروا « يزيد بن سليمان بن عبد الملك » فجعلوه عليهم فوليهم[٢] .

قتل سعيد بن عبد الملك يوم نهر أبي فطرس (رأس العين) عام ١٣٢ هـ : ٧٥٥ م. وقيل انه مات قبل ذلك [٣] .

(١٤) و (١٥) وفي أواخر عهد بني أميه تولى حكم فلسطين في عهد يزيد الثالث [٤] بن الوليد الأول « سعيد » و « ضبعان » [٥] ولدا رَوْح بن زنباع .

(١٦) و (١٧) ولما مرّ « مروان بن محمد » آخر الأمويين بفلسطين في طريق فراره إلى مصر شخص معه عامله عليهـا « الرُّماحس بن عبد العزيز الكناني [٦] » الذي كان قد تولى أمر فلسطين بعد مقتل « ثابت بن نعيم » .

وحين هرب مروان والرُّماحس تغلّب « الحكم بن ضبعان بن روح »

---

(١) الاصابة في تمييز الصحابة ١ / ١٥٤ و ٣ / ١٣٨ .
(٢) الكامل لابن الأثير ٥ / ٢٩٤ .
(٣) نفس المصدر ٥ / ٤٣٠ .
(٤) نفس المصدر ٥ / ٢٩٤ .
(٥) الضبعان ، الذكر من الضباع جمعه « ضباعين » . والضبع انثى وقد تطلق على الذكر والأنثى.
(٦) الطبري ٧ / ٤٣٨ .

الفلسطيني ، أمير بيت المال ، على فلسطين ولما قتل مروان هرب إلى بعلبك ثم أخذ منها فقتل[1] .

(١٨) **صالح بن علي بن عبد الله العباسي الهاشمي :** أمير عباسي ، عم السفاح والمنصور وُلد بـ (الحُميمة » [2]عام ٩٦ هـ : ٧١٤ م . تولى ولاية مصر سنة ١٣٣ هـ . ثم ضمت اليه ولاية فلسطين والاستخلاف على مصر . فاستخلف عليهـا أحد رجاله . وانتقل إلى فلسطين ومعه عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير وأخوه معاوية بن مروان في أحسن حال وأرفع منزلة[3] . ثم ورده كتاب بالولاية على مصر وفلسطين وافريقيه . فعاد إلى مصر سنة ١٣٦ هـ . ولمـا تولى الخلافة ابو جعفر المنصور أمره بالعودة إلى فلسطين .

وصالح بن علي هذا هو الذي أنشأ أو جدّد مدينة « أدنة ٣٠٠٠٠٠ نسمة » في جنوب تركيا . توفي في « قِنِّسْرين » [4] عـام ١٥٠ هـ : ٧٦٨ م .

(١٩) **عبد الوهاب بن ابراهيم العباسي :** كان عاملاً جائراً . عسف بأهل فلسطين ، قال الجهشياري (ص ١٣٧) : . . . وكان ابراهيم بن أبي عَبْلة ، كاتب هشام[5] ، مقيماً بها (أي بفلسطين) . فاستحضره المنصور ، فلمـا وصل اليه قال له : إبن أبي عبلة ! ما وراءك ؟ فقال :

---

(١) الطبري ٧ / ٤٣٩ .

(٢) مر ذكرها في ج١ ق٢ من هذا الكتاب فارجع اليها .

(٣) الكندي محمد بن يوسف : ولاة مصر . اصدار دار بيروت ١٩٥٩ .

(٤) تقع بقعتهـا جنوبي غربي حلب على مسيرة نحو ١٢ ميلا عنهـا . ان معركة « يوم حليمة » عـام ٥٥٤ م بين الغساسنة واللخميين كانت بالقرب من هذه المدينة حيث انتصر الغساسنة على خصومهم اللخميين .

وبعد الفتح العربي كانت قنسرين قاعدة لمحافظة واسعة في شمال الشام وكانت حلب من بعض أعمالها . وفي عـام ٣٥١ هـ . دمرها الروم وبقيت كذلك الى ان عمرت فوق رسومهـا في السنين الأخيرة قرية متواضعة تحمـل اسم « العيس » .

وقد تنوسي اسم قنسرين الا من أحد أبواب حلب الذي كان يخرج منه لقاصدها .

(٥) هشام بن عبد الملك الاموي .

يا أمير المؤمنين ، قد قرأت عهود الخلفـــاء الذين من ولد عبد الملك ، فما سمعت عهداً قط أجمع من عهده قرأه علينـــا عبدُ الوهاب منك ، ثم عمد إلى جميع ما أمرته به فاجتنبه ، وما نهيته من شيء فارتكبه .

وكان ابن مجير من أهل فلسطين قد حضر مع ابن أبي عبلة ، ووصل إلى المنصور فقال : ما وراءك يا بن مجير ؟ فأخرج له طائراً من كمّه ، قد نتفه حتى لم يبق عليه ريشة واحدة ، فقال له : فارقت البلد يا امير المؤمنين ، وقد نتفه ابن اخيك حتى تركه كما تركتُ هذا الطائر ؛ فأظهر انكاراً شديداً وعزله » [1]

(٢٠) **العباس بن محمد بن علي ، ابو الفضل الهاشمي** : ولاه المنصور ، اخوه ، دمشق وبلاد الشام كلهـــا مات ببغداد سنة ١٨٦ هـ. : ٨٠٢ م. بعد ان عاش ٦٣ سنة . كان من أجود الناس رأياً وكان الرشيد يحبه ويجله [2] .

(٢١) **نصر بن محمود بن الأشعث الخزاعي** : تولى أمر فلسطـــين في عهد الخليفة المهدي العباسي . ثم نقل إلى ولاية السند وفيها توفي عام ١٦٤ هـ. [3]

(٢٢) **معيوف [4] بن يحي الحجوري** : من كبار القادة الغزاة في صدر الدولة العباسية « كان سيد اهل الشام دهره كله ، وهو الذي مرّ على هارون الرشيد بأرض الروم وقد صار في واد لا منفذ له ولا مخرج مع العدو ، وهو يومئذٍ ولي عهد . فأجلى معيوف الروم على باب الوادي . فخرج هارون ومن معه فشكرها له . فلمـــا استخلف ولاه فلسطين فلم يزل بها سلطاناً حتى مات . وولى ابنه حميد بن معيوف غزو البحر وطبرية ، فلم يزل عليها حتى مات » [5] .

---

(١) كتاب الوزراء والكتاب .

(٢) النجوم الزاهرة ٢ / ١٢٠ .

(٣) الطبري ٧ / ٤٣٨ و ٨ / ١٥٠ .

(٤) بعضهم ذكره « عويف » .

(٥) الهمداني الحسن بن أحمد : الأكليل من اخبار اليمن وانساب حمير . المكتبة السلفية بمصر ١٣٦٨ هـ . ص ١٠٠ — ١٠١ .

ومن مناقب معيوف انه غزا بلاد الروم ثلاث مرات واخيراً غزا قبرص عام ١٩٠ هـ. وسبى اهلها [١].

ومن مناقب ولده « حُمَيد » انه لما ولاه هارون الرشيد سواحل بحر الشام إلى مصر بلغ قبرص فهدم وحرق وسبى من اهلهـا ستة عشر ألفـاً فبيعوا وبلغ ثمن اسقف قبرص ألفي دينار [٢].

وبنو « حجور » بطن من هَمْدان من القحطانية.

(٢٣) رَوْح بن حاتم بن قَبِيْصة [٣] بن المهلب بن أبي صُفْرة الأزدي: من الكرماء الأجواد. تولى امر بعض الولايات في صدر الدولة العباسية. ولاه هارون الرشيد على فلسطين [٤]. كان موصوفاً بالعلم والشجاعة والحزم. وفي في « القَيْرَوان » التي كان والياً عليها عام ١٧٤ هـ : ٧٩١ م [٥]

* * *

ومن القضاة الذين تولوا القضاء في « جند فلسطين » نذكر :

(١) عُبادَة بن الصامت الأنصاري الخزرجي أبو الوليد : أول من تولى القضاء في فلسطين في عهدها العربي الاسلامي. كان ضمن البعثة التعليمية التي أرسلها الخليفة ، عمر ، بناءً على طلب يزيد بن أبي سفيان ، إلى فلسطين.

ولعبادة بن الصامت قصص متعددة مع معاوية بن أبي سفيان والي الشام

---

(١) الطبري ٨ / ٣٢٢.

(٢) الطبري ٨ / ٣٢٠.

(٣) قبص الغلام بمعنى شب وبفع. وقبص بمعنى عدا عدواً سريعاً.

(٤) ابن الاثير ٦ / ١١٣.

(٥) ومن احفاد روح أو من أحفاد أخيه يزيد ، الشاعر المشهور محمد بن هـاني الأزدي الأندلسي أشعر شعراء المغرب وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة. توفي ابن هاني سنة ٣٦٢ هـ. وعمره ست وثلاثون سنة.

وانكاره عليه أشياء ممـــا يدل على قوته في دين الله . روي انه أنكر على معاوية في الصرف ، فاغلظ له معاوية في القول . فقال له عُبادة : والله لا أساكنك بأرض واحدة أبداً ورحل إلى المدينة . فقال له عمر : ما أقدمك ؟ فأخبره . فقال : إرجع إلى مكانك . فقبح الله أرضاً لست فيهـــا ولا أمثالك . وكتب إلى معاوية لا إمرة لك على عبادة [1] .

أقام عبادة بفلسطين إلى أن توفي فيهـــا . ودفن على الأرجـــح في بيت المقدس ، وذلك عام ٣٤ هـ. : ٦٥٤ م. وهو ابن ٦٨ سنة . وفي الأنس الجليل : « والآن (عام ٩٠٠ هـ.) قبره لا يعرف ببيت المقدس . . . واندرس لاستيلاء الفرنج عليهـــا » .

(٣) دُحَيْم[2]: هو عبد الرحمن بن ابراهيم الفقيه الكبير أبو سعيد ، جده الأكبر ميمون مولى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان . كان دحيم محدث الشام في عصره اوزاعي المذهب [3] . ولي قضاء الأردن وقضاء فلسطين ثم عينه الخليفة المتوكل على الله العباسي لقضاء مصر فعاجلته المنية في الرملة سنة ٢٤٥ هـ. : ٨٥٩ م. بعد ان عاش ٧٤ سنة . كان حجة ثقة مأموناً [4] .

(٣) ابو زُرعه [5] : هو محمد بن عثمان بن ابراهيم بن زرعة الشافعي ؛ ولي قضاء الشام ثم ولاه هارون بن خُمارويه سنـــة ٢٨٤ هـ. قضـــاء مصر وضم اليه فلسطين والأردن وشمالي الشام .

---

(١) الاصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٢٦٨ — ٢٦٩ و ٤٤٩ — ٤٥٠ .

(٢) دحيم : الدفع الشديد . دحمه دحمـــاً اذا دفعه ومنه سمي الرجل دحمان ودحيماً .

(٣) انتشر هذا المذهب في الشام ثم انتقـــل الى الاندلس ولكنه انقرض منهما بعد ذلك .
(ان المذهب الأوزاعي يعد من مذاهب أهـــل الحديث الذين ينفرون عن الرأي والقياس . وهو أحد المذاهب المفقودة ، اذ أننـــا لا نعرف الا مـــا نجده عرضاً في الكتب الفقهية المصنفة في باقي المذاهب) ، فلسفة التشريع في الاسلام : لصبحي المحمصاني ص٦٦ — دار العلم للملايين ١٩٦١

(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٨٠ بيروت والأنس الجليل .

(٥) زرعة : البذر . والزرعة الموضع الذي يزرع فيه . يقال ما في الأرض زرعة .

جاء في كتاب الولاة والقضاة (ص ٥١٩) لمحمد بن يوسف الكندي [١] : (هو الذي يقصد أبا زرعة) أدخل دمشق مذهب الشافعي وحكم به وتبعه من بعده من القضاة . وكان حسن المذهب عفيفاً عن اموال الناس شديد التوقف في الحكم . وكانت فيه سلامة وكان له مال وضياع كبار بالشام) .

وقال عبد الله السُّبْكي [٢] في طبقات الشافعية (٣ - ١٩٦ — ١٩٧) (ولم يل بعده) أي بعد أبي زُرعة (قضاء مصر ولا قضاء الشام الا شافعي المذهب ، غير ان خديم قاضي الشام فانه كان أوزاعي المذهب ، ثم لم يزل الأمر للشافعية مصراً وشاماً إلى أن ضم الملك الظاهر بيبرس في سنة ٦٦٤ هـ. القضاة الثلاثة إلى الشافعية) .

(٤) **الحسين بن محمد بن عثمان ابن زرعة**: المار ذكره ولي قضاء دمشق وحمص وفلسطين وغيرها [٣] .

* * *

ومما يسترعي الأنتباه كثرة من القضاة في صدر الاسلام من الحضارمة في مختلف الأمصار . فقد ولي قضاء مصر تسع رجال من حضرمَوْت [٤] ، كما

---

(١) هو ابو عمر بن يوسف التجيبي الكندي . مؤرخ كان من أعلم الناس بتاريخ مصر وأهلها وأعمالها . ولد وتوفي بمصر بعد عـــام ٣٥٥ هـ. بعد عـــام ٩٦٦ م بعد أن عاش نحو ٧٠ سنة. له « ولاة مصر » و « اخبار قضاة مصر » طبعا معاً في بيروت عام ١٩٠٨ .

(٢) هو عبد الوهاب بن علي أبو نصر تاج الدين السبكي نسبة إلى « سبك » من اعمـــال المنوفية بمصر . انتقـــل به والده الى دمشق فسكنها . انتهى اليه قضاء القضاة في دمشق . لـــه مؤلفات اشهرهـــا طبقات الشافعية في أجزاء طبعت أخيراً في مصر . توفي السبكي في دمشق عام ٧٧١ هـ. : ١٣٧٠ م. . بعد ان عاش ٤٣ سنة .

(٣) طبقات الشافعية ٣ / ٢٨١ .

(٤) من أعمال اليمن . دعيت بذلك نسبة الى القبائل التي نزلتها في العصور الماضية . تقع على خليج عدن والبحر العربي . وكانت لحضارمة مواقع تذكر في مختلف الفتوحات العربية الاسلامية . وقد هاجر كثير من أهلهـــا في صدر الاسلام الى الشام ومصر وغيرها . ومن مدنهـــا « المكلا » أكبر وأحسن مرفأ في حضرموت و « سيون » وهي مدينة داخلية .

وليه آخرون على الأندلس ودمشق وغيرها . وقد ولي القضاء منهـم في فلسطين ، فيما نعلم ، ثلاثة وهم ضَمْضَم [1] بن عُقْبَة ، وعبد السلام بن عبد الله ، والنعمان بن المنذر .

قال الشاعر :

لقد ولي القضاء بكل أرض — من الغرّ الحضارمة الكرام
رجال ليس مثلهم رجـــال — من الصِّيد الجحاجحة الضخام

وذكروا أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان كتب إلى أحد ولاته يقول : (لا تُولّ عملك إلا أزدياً أو حضرمياً فانهم أهل الأمانة) [2] .

* * *

ومما هو جدير بالذكر :

أن الشاب عبد الرحمن حفيد هشام بن عبد الملك ، مؤسس الدولة الأموية على الأرض الأوروبية في الأندلس ، بعد نجاته من مذبحة رأس العين (١٣٢ هـ : ٧٥٠ م.) لقي في فلسطين خادمه الأمين بدراً . ومن فلسطين سارا متنكرين باتجاه مصر قاصدين شمالي افريقية .

وبعده بـ (١٥٢ سنة) (عام٩٠٢م) غادرسلمية [3] في سوريا عُبَيْدالله المهدي من نسل جعفر الصادق مع عائلته واتباعه متنكرين بزي التجار واتجهوا نحو مصر مارين بفلسطين ليؤسس المهدي الأمبراطورية الفاطمية في شمالي افريقية.

---

(١) ضمضم بمعنى الداهية ، الجسيم الشجاع . وضمضم من أسماء الأسد جمعهـا ضماضم .

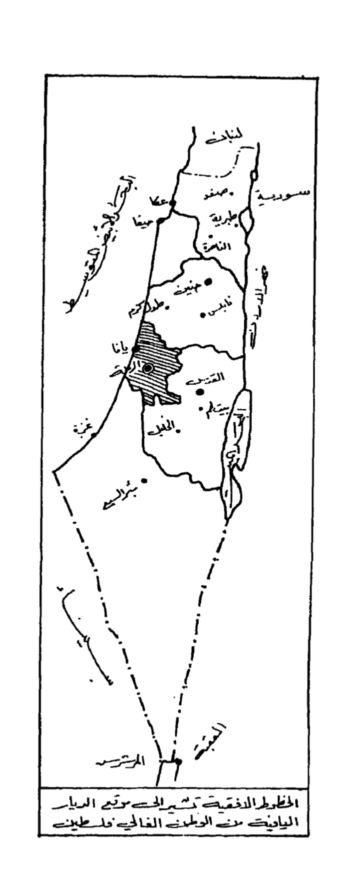
(٢) الكندي ، محمد بن يوسف ابو عمر ، الولاة والقضاة ص ٤٢٥ – ٤٢٦ بيروت ١٩٠٨م

(٣) مدينة تقع على مسيرة ٣٢ كم للجنوب الشرقي من حماة . تضم نحو ٢٥,٠٠٠ نسمة كان ان اشترك في معركة عين جالوت ٦٥٨ هـ. الأمير مهنـا آل الفضل بن ربيعة من طيء من كهلان . ونظراً لشجاعته في المعركة أقطعه الملك المظفر قطز سلميـة التي بقيت في يد مهنا وابنه عيسى وأعقابهما . وآل عيسى بن مهنـا تغير اسمهم في القرن التاسع الهجري وصاروا يدعون « آل الحياري » – نسبة الى الأمير حيار ، بكسر الحاء وفتح الياء – ، ثم دعـوا في القرن العاشر بآل أبي ريشه .

الديـــار اليافايــة

دارُنــا يافــا وفوّاح الشّذا	وجنانُ الخُلْدِ خُضْرُ الأكَمِ
ورُبَى الرملةِ واللُــدّ وما	شادَ مروانُ بها من هِمَمِ

كامل الدجاني



الخطوط الافقية تشير الى موقع الديار اليافية من الوطن الغالي فلسطين

الديار اليافية

تقع هذه الديـــار في منطقة السهل الساحلي ، بين البحر وبلاد غزة والخليل ونابلس والقدس . وآخر أعمال هذه الديـــار من الشرق يعتبر من المنطقة الجبلية — تعلو ٣٠٠ متر عن سطح البحر أو أكثر قليلاً — وتشمـــل قرى « بيت سوسين ، دير أيوب ، يالو ، بِلْعين ، خَرْبَتَا ، دير قديس ، شبِتْين وشُقْبة » .

وأما المنطقة الانتقالية ، التي تلي منطقة السهل — ويقـــل ارتفاعها عن ٣٠٠ متر عن سطح البحر — فانها تضم اللطرون، عمواس ، بيت نوبا، بير معين البرج شِلتا نِعلْين ، قِبية ، رَنْتيس واللُّبَّن الغربي .

وما تبقى من قرى ومدن بلاد يافا يحسب من السهل الساحلي .

(١) في العهد العثماني :

كانت بلاد يافا تضم في عام١٣٠٦ هـ : ١٨٨٨ م (٥٧) قرية ومزرعة وناحية واحدة هي الرملة [١] . وفي عام ١٣١٧ هـ : ١٨٩٩ م كانت تشمل ١٢٦ قرية ومزرعة فضلاً عن ناحية الرملة [٢] . وفي عام١٣٢٣ هـ : ١٩٠٥م. كانت تضم ١٢٦ قرية ومزرعة وناحيتان : الرملة ونِعلْين [٣] . وفي عـــام ١٣٢٨ هـ : ١٩١٠ م. كان في ديـــار يافا ٩٥ قرية ومزرعة توزع كما يلي :

---

(١) سالنامة دولت علية عثمانية لعام ١٣٠٦ هـ. ص ٧٠٤ .
(٢) نفس المصدر لعام ١٣١٧هـ. : ص ٦٤٩ .
(٣) نفس المصدر لعام ١٣٢٣ هـ : ص ٩٠٦ .

القرى والمزارع التابعة لنفس يافا	٢٣
القرى والمزارع التابعة لناحية الرملة	٥٩
القرى والمزارع التابعة لناحية نعلين	١٣
المجموع	٩٥ (١)

(٢) في العهد البريطاني :

وفي أواخر العهد البريطاني المقيت كانت الديـــار اليافية تشمل ثلاث مدن هي :

يافا والرملة واللد و ٩٣ قرية — فضلا عن القلاع اليهودية التي سنفرد لها بحثاً خاصاً — .

وقراها هي : أبو كِشْك ، إجْليل الشمالية ، إجليل الجنوبية (القبلية) ، بيار عَدَس ، بيت دَجَن ، جريشَة ، الجمّاسين الشرقي ، الجَمّاسين الغربي ، ألحرم (سيدنا علي) ، الخيرية ، رَنْتِيَة ، السّافرية ، ساقية ، سَلَمَة ، السّوالمة ، الشيخ مُوَنس ، العبّاسية ، فجّة ، كفرعانة ، المرّ ، المَسْعُودية ، المويلِح ، يازور ، أبو الفضل ، أبو شُوشَة ، إدْنِبّة ، أُم كَلْخَة ، بير معين ، بيرسالم ، البُرْج ، بَرْفِيلْيَا، ألبَرّية ، بَشِّيت ، بيت جيز ، بيت سوسين ، بيت شَنّة ، بيت نبالا ، التينة ، جلِيْسَا ، جِمزُو ، ألحديثة ، خربة البويرة ، خربة بيت فار ، خربة ألضهيرية . خَرّوبة ، خلْدَة ، ألخَيْمَة ، دانيال ، دير أبو سلامة ، دير طريف ، دير مُحَيْسن ، زَرْنُوقَة ، سَجَد ، سلْبيت ، شَحمة ، شِلْتا ، صَرفَنْد الخراب ، صرفند العمار ، صيدون ، طيرة دندن ، عاقر ، عِنّابـــة ، القباب ، القُبَيْبَة ، قزازة ، قطرة إسلام ، قُوله ، ألكنيسة ، مجدل يابا ، المخيزن ، المزيرعَة ، المغار ، المنصورة ، النّعاني ، النبي روبين ، وادي حنين ، يبنا ، دير أيوب ، اللّطرون ، بُدْرُس ، بلعين ، بيت نوبـــا

(١) نفس المصدر لعام ١٣٢٨ هـ : ص ٨٢٧ .

وعَجَنْجُول ، خَرْبَتَا الحارث ، دير قِدّيس ، رنتيس ، شِبْتِين ، شُقْبَة ، عَمْواس ، قِبْية ، اللُّبّن ، ألْمِدْية ، نِعْلين ويالو .

وهناك ايضاً مستعمرتان ألمانيتان همـا : (سارونا) و (ويلْهِلْما) .

وفي هذا العهد المشؤوم محيت من عالم الوجود ثلاث قرى عربية في في بلاد يافـا وهي : الفروخيّة ، وكفراوريا وأخيراً المسعودية مما ذكرناه في محلـه .

وفي عـام ١٩٤٨ م اغتصب الأعداء مدن هذه الديار الثلاث بعد أن شرّدوا سكانها كما دمروا القرى [١] التي استولوا عليها واخرجوا اهلها منها .

وفي عام ١٩٦٧ م هدموا قرى بيت نوبا وعمواس ويالو .

مساحة الديار اليافية :

بلغت مساحتها ١٢٦١,٥ كم٢ . يملك اليهود منها ، حسب احصاءات ١ــ ٤ ــ ١٩٤٥ الرسمية ٢٥١,٦ كم٢ أي بنسبة تقل عن ٢٠ ٪ من مجموع مساحة الديار جميعها .

وها هي مساحة الأراضي التي تملكها القرى العشر الأولى في بلاد يافا ، حسب الأحصاءات المذكورة :

(١) يبْنا ، ومساحة اراضيها :	٥٩٥٥٤ دونماً
(٢) النبي روبين ، ومساحة اراضيها :	٣١٠٠٢ دونمات
(٣) رَنْتيس ؛ ومساحة أراضيها	٣٠٩٣٣ دونماً
(٤) مجدل يابا ؛ ومساحة أراضيها	٢٦٦٣٢ دونماً
(٥) العبّاسيّة ؛ ومساحة أراضيها	٢٠٥٤٠ دونماً

---

(١) ها هي القرى التي نجت من شر اليهود عام ١٩٤٨م: بدرس ، بلعين، خربتا الحارث، دير قديس ، رنتيس، شبتين ، شقبة ، قبية ، اللبن ، المدية ، نعلين ، يالو ، عمواس، بيت نوبا.

(٦) قزازه ؛ ومساحة أراضيها	١٨٨٢٩ دونماً
(٧) بشيت ؛ ومساحة أراضيها	١٨٥٥٣ دونماً
(٨) أبو كشك ؛ ومساحة ارضيها	١٨٤٧٠ دونماً
(٩) كفر عانه ؛ ومساحة اراضيها	١٧٣٥٣ دونماً
(١٠) بيت دجن ؛ ومساحة اراضيها	١٧٣٢٧ دونماً

وها هي القرى العشر الأولى في كبرها في هذه الديـــار حسب احصاءات ١ - ٤ - ١٩٤٥ :

(١) عِمْواس ؛ ومساحتها :	١٤٨ دونماً
(٢) بيت نَبَالا ؛ ومساحتها :	١٢٣ دونماً
(٣) سلمة ؛ ومساحتهـــا :	١١٤ دونماً
(٤) ألعباسيه ؛ ومساحتها :	١٠١ دونمات
(٥) السافرية ؛ ومساحتها :	٩٥ دونماً
(٦) كفر عانة ؛ ومساحتها :	٩٠ دونماً
(٧) يازور ؛ ومساحتها :	٨٧ دونماً
(٨) بيت نوبا وعجنجول ؛ ومساحتها :	٧٤ دونماً
(٩) يالو ؛ ومساحتهـــا :	٧٤ دونماً
(١٠) دير محيسن ؛ ومساحتها :	٧٢ دونماً

وأصغر قراه العشر هي :

(١) ألبِرّ ومساحتها : دونمان .

(٢) و (٣) و (٤) المنصورة وجريشه وخرُّوبة ومساحة كل منها ثلاثة دونمات .

(٥) أللطرون ومساحتهـا اربعة دونمات .

(٦) و (٧) و (٨) و (٩) ومساحة كل من شِلْتا وأللبن الغربي وبِلْعين وإجليل القبلية ستة دونمات .

(١٠) و (١١) و (١٢) و (١٣) ومساحة كل من جِلْيـا « إجليل الشمالية » و « فَجَّة » و « شبتين » ٧ دونمات .

سكان الديـار :

بلغ عدد سكان بلاد يافـا في عام ١٩٢٢ (١١٤٣٨٩) نسمة يوزعون كما يلي :

المسلمون : ٧٤١١٨

المسيحيون : ١١٠٣٢

اليهود : ٢٨٠٧١

الدروز : ٠٠٠٠٢

سامريون : ٠٠٠٠٨

هنود : ٧٥٨ من بقايا الحملة البريطانية بقيادة الجنرال اللنبي

سيك : ٤٠٠ « « « « « « «

المجموع : ١١٤,٣٨٩ نسمة

أي ان نسبة اليهود نحو ٢٤,٥ من مجموع عدد السكان .

وفي عام ١٩٣١ م ارتفع عدد السكان إلى (٢١٦٠٨١) شخصاً يوزعون كمـا يلي :

المسلمون : ١٢٣٣٦٥ بينهم ٦٠٤٨ بدوياً .

المسيحيون : ١٤١٠٥

اليهود : ٧٨٢٨٥

بهائيون : ٠٠٠١١

دروز : ٠٠٠٤

لا دينيون : ٠٠٣٠٥

المجموع : ٢١٢٠٨١ لهم ٤٩٠٠٢ بيوت .

أي ان نسبة اليهود ارتفعت إلى نحو ٣٦,٢ ٪ من مجموع عدد السكان .

وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ قدروا بنحو ٥٠١٠٧٠ شخصاً يوزعون كما يلي :

المسلمون : ١٨٥٤١٠ بينهم ٦٠٥٥ بدوياً .
المسيحيون : ٢١٨٠٠ .
اليهود : ٢٩٣٥٢٠
آخرون : ٣٤٠ .
المجموع ٥٠١٠٧٠

وهكذا بلغت نسبة اليهود نحو ٥٨,٦ ٪ من عدد السكان .

وها هي القرى العشر الأولى بكثرة سكانها حسب تقديرات ١ — ٤ — ١٩٤٥

(١) سلمة ؛ وفيها ٦٧٣٠ نسمة .
(٢) العباسية وفيها ٥٦٥٠ نسمة
(٣) يبنا وفيها ٥٤٢٠ نسمة
(٤) يازور وفيها ٤٠٣٠ نسمة
(٥) بيت دجَن وفيها ٣٨٤٠ نسمة
(٦) السافريّة وفيها ٣٠٧٠ نسمة
(٧) كفرعَانة وفيها ٢٨٠٠ نسمة
(٨) عاقر وفيها ٢٤٨٠ نسمة
(٩) زَرْنوقة وفيها ٢٣٨٠ نسمة
(١٠) بيت نَبَالا وفيها ١٣١٠ نسمات

وأقل قرى بلاد يافا سكاناً هي : — حسب تقديرات ١ — ٤ — ١٩٤٥ —

(١) ألكُنَيْسة وبها ٤٠ نسمة
(٢) دير ابو سلامة ٦٠ نسمة
(٣) أم كلْخة وبها ٦٠ نسمة

(٤) المنصورة وبهـا ٩٠ نسمة

(٥) شيلتا وبهـا ١٠٠ نسمة

(٦) خربة الضهيرية وبهـا ١٠٠ نسمة

(٧) شبيتين وبها ١٥٠ نسمة

(٨) خروبة وبهـا ١٧٠ نسمة

(٩) المبرّ وبهـا ١٧٠ نسمة

(١٠) و (١١) و (١٢) و (١٣) : وفي كل من « الحيمـة » و « خربة البويرة » و « جَرَيْشة » و « إجليل الشمالية » ١٩٠ نسمة .

* * *

وساحل هذه الديـار من وطننا الغالي يمتد من شمالي قرية (الحرم – سيدنا علي) وينتهي عند عرب صقرير في قضاء غزة . ويشتمل على الأقسام التالية :

الساحل الممتد بين خرائب ارسوف ومصب نهر العوجاء : يضم الكثير من القرى – التي دمّرهـا الأعداء وشتتوا شمل سكانها ومنهـا (الحرم – سيدنا علي) في جنوب ارسوف . والعديد من المستعمرات التي أنشئت في العهد البريطاني الظالم وبعده ومنها هرزليا – « Herzliya » التي دعا الأعداء شواطئها اسم « الريفييرا [١] الاسرائيلية Israel's Riviera » . وعند مصب نهر العوجا أقيمت محطة « ريدنغ Reading » الكهربائية وميناء تل ابيب .

يافا وسهلهـا : اقيمت يافا على ربوة ترتفع ١١٦ قدماً عن سطح البحر ولها ميناء مكشوف ممـا يضطر السفن للرسو على بعد نحو ميل من الساحل الذي يتخلله صخور متعددة خطرة . وامـا سهلها الممتد لمسافة نحو ثلاثة

---

(١) نسبة الى الساحل الممتد على البحر الأبيض المتوسط بين فرنسا وايطاليا . اشتهر بمناظره الطبيعية الجميلة ومناخه المعتدل وازدهار الحياة النباتية فيه . تزخر فيه الأماكن والمدن السياحية التي تضم الفنادق الفخمة والملاهي العديدة .

اميال ونصف الميـــل (٥,٥ كم) فقد اشتهر بخصوبته وزراعة حمضياته .

رمال روبين وبينا : ان الساحل الممتد بين يافا — غزة — رفح يمثـــل خطاً مستقيماً . وهو بمجموعه رملي تتخلله في بعض نواحيه صخور واطئة وتنتهي عنده مصبات الوديان . وتعرف اقسامه الواقعة بين سهل يافا ومصب نهر روبين باسم « سهول أورمال روبين » التي تمتد لمسافة اربعة أميـــال : ٤,٥ كم في الداخل بطول قدره نحو ٨ أميال : ١٣ كم . ومعدل علو هذه الكثبان الرملية هو ١٤٠ قدماً : ٤٠ متراً وأحياناً ترتفع إلى اكثر من ٢٠٠ قدم : ٦٠ متراً . وعند مصب نهر « روبين » تضيق رقعة الرمال الا انها تعود فتتسع في الجنوب حاملة اسم « رمال يبنـــا » المنتهية عند مصب نهر « صقرير » ، من أعمـــال غزة ، حيث أقيمت « اشدود Ashdod » التي تعتبر اليوم الميناء الثاني في الوطن السليب [1] .

وتعود الرمـــال في الديار الغزية الى اتساعها بعد نهر صقرير الا انهـــا أقل عمقـــاً في الداخل من رمال روبين ورمال يبنا وتنتهي في الجنوب من وادي « إبطحْ » [2] الشتوي الصغير بين حمامة وعسقلان .

ويحيط بمجدل عسقلان سهل واسع اشتهر بخصوبته وزراعته . وتضيق مساحة الرمال في جنوبه عند مصب وادي الحسي . وتعود إلى اتساعهـــا في قرية بيت لاهيا . وعلى رمال غزة بنيت غزة الحديثة . هذا وجميع القرى التي أنشئت في ظاهر غزة الشمالي وفي جنوبهـــا حتى رفح ، أقيمت بعيدة عن الساحل في نهاية البقعة الرملية .

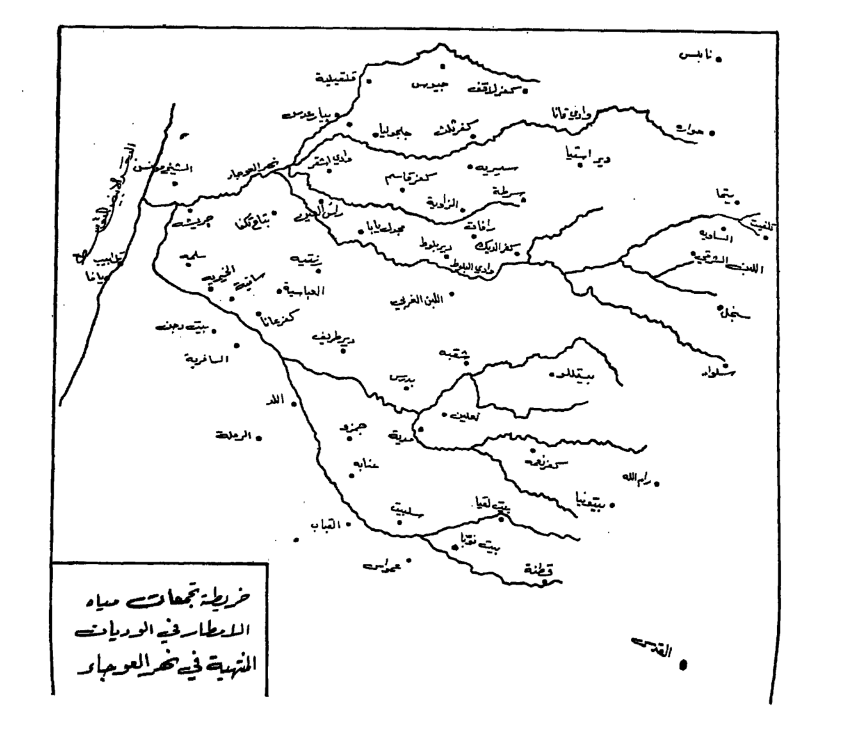
* * *

---

(١) على بعد نحو ٣٠ كم للجنوب من ميناء يافا .

(٢) الأبطح والبطحاء مسيل واسع فيه دقائق الحصى . وبطحاء مكة : « هي ما حاز السيل ، من الردم الى الحناطين يميناً مع البيت ، وليس الصفا من البطحاء » .

وفي معجم البلدان (١ / ٧٤) : « الأبطح : بالفتح ثم السكون وفتح الطاء والحاء مهملة : كل مسيل فيه دقاق الحصى فهو أبطح . وقال ابن دريد : الأبطح والبطحاء الرمل المنبسط على وجه الأرض . وقال أبو زيد : الأبطح أثر المسيل ضيقاً أو واسعاً »



خريطة تجمعات مياه
الامطار في الوديان
المنتهية في نهر العوجاء
نابلس
قلقيلية
جيوس
كفر لاقف
حوارة
وادي قانا
كفر ثلث
جلجوليا
دير استيا
نهر العوجاء
الشيخ مونس
وادي اشقر
كفر قاسم
سنيريه
الزاوية
بيتما
جريشة
بتاح تكفا
رأس العين
مجدل يابا
كفر الديك
دير بلوط
وادي البلوط
تلفيت
اللبن الشرقية
سلمه
الخيرية
ساقية
العباسية
اللبن الغربي
سنجل
كفر عانا
بيت دجن
دير طريف
شقبه
السافرية
بدرس
بيتللو
سلواد
اللد
نعلين
الرملة
جمزو
مدية
كفر نعمه
رام الله
عنابه
بيتونيا
سلبيت
بيت لقيا
القباب
بيت نوبا
عمواس
قطنة
القدس

يروي الديار اليافية نهران : (١) نهر العوجاء . (٢) نهر روبين ، وهو عبارة عن ساقية صغيرة .

أ : نهر العوجاء — رأس العين [١]

تنتهي في نهر العوجاء مياه الأمطار الهابطة من جبال نابلس والقدس . وتحملها الوديـــان الآتية :

تنتهي في نهر العوجاء مياه الأمطار الهابطة من جبال نابلس والقدس . وتحملها الوديـــان الآتية :

(١) المياه النازلة من جبال نابلس :

وادي قانـــا : يبدأ بالقرب من « حُوَّارة » وينتهي في نهر العوجاء ، في الشمال الغربي من قرية (المِرّ - المحمودية) . ويمر في أثناء جريانه بالقرب من قرى « دير إستيا ، و « سنيرية » و « كفرثلث » و « جلجوليّا » . ويعرف « وادي قانا » قبل التقائه بالعوجاء باسم « وادي أشقر » [٢] . ويقع « تـــل المخمـــار » الأثري - وهو تـــل أنقاض وبجواره قبور — عند ذلك اللقاء ، وهناك أيضاً الجسر والقرية الصغيرة المعروفة باسم « الفرُّوخيَّة» . وقد كانت فيمـــا مضى محطة ينزلها المسافرون بعرباتهم للأستراحة وهم في طريقهم من يافا إلى نابلس وبالعكس . ولعل آل فروخ حكام نابلس في القرن الحادي عشر الهجري هم الذين أقاموها فنسبت اليهم .

كان في هذه القرية الواقعة في الشمال من « مُلَبّس » وللغرب من « المِرّ » — بانحراف قليل الى الشمال — ١١ عربياً عام ١٩٢٢ م . وفي عام ١٩٣١ ضمت ٦٧ مسلمـــاً (٣٧ ذ. و ٣٠ ث) لهم ١٦ بيتـــاً . ولم نر لها بعد ذلك

---

(١) راجع ما كتبناه عنهما في ج١ ق١ من هذا الكتاب .

(٢) يلفظونها إشكر .

ذكراً في الأحصاءات الرسمية . وهكذا كانت الفروخية من القرى التي محيت في العهد البريطاني الظالم .

وينتهي في « وادي أشقر » ، بالقرب من المُوَيْلح » مياه الأمطار الآتية من : (١) جهات كفر لاقف والمارة بقلْقيليَة وبيار عَدَس . (٢) جهات جبال سَرْطَة ، والمارة بالقرب من قرى « رافات » و « الزّاوية » و « كفرقاسم »

واما المياه الهابطة من جبال « تِلْفيت » و « السّاويَــة » و « سِنْجل » و « سلْواد » والمــارة بالقرب من « كفر الديك » و « دير بلوط » — حيث يعرف باسم « وادي البلوط » و « مجدل يابا » فانها تنتهي في العوجاء في الجنوب الغربي من موقع التقائه مع « وادي إشكر » .

(٢) المياه الهابطة من جبال القدس :

وادي جَرْيُوت :

ويبدأ في جوار قرية « بيتونْيا » ماراً بالقرب من قرى « بيت عور الفوقا » و « بيت عور التحتا » و « صفّا » و « ألْمدْيَة » و « الحديثه » . وبالقرب من « المدية » تلتقي به ميــاه الأمطار المتساقطة في جهات « بيتلُّلو » و « كوبر » كما تلتقي به في شمال بلدة « اللد » المياه الهاطلة فوق جبال « قَطَنّا » و « بيت لِقْيا » والمارة بالقرب من قرى « بيت نوبا » و « عمواس » و « سلبيت » و « القُباب » .

وفي الشمال من « اللد » تسير جميع المياه المذكورة في اتجــاه الشمال الغربي ، مارة بالقرب من قرى « كفرعانة » و « ساقية » و « الخيرية » و « الجماسين » وتنتهي في العوجاء جنوبي الشيخ مونس .

وتعرف هذه المياه قبــل انصبابها في العوجاء باسم « وادي المصرارَة » كما تدعى ايضاً باسم « نهر البارِدة» .

ولعل « المصرارة » من كلمة « ماصرةُ — Masré » السريانية بمعنى « المحتقر » . وربما كان المقصود الواد أو الأرض التي لا قيمة لها .

(ورأس العين ، هي أكبر مستودع للميـــاه في القسم المغتصب ، وفيها ينابيع غزيرة المياه ، منبثقة من جبـــال نابلس وغيرها ، بالاضافة إلى الميـــاه الجوفية التي تتفجر فيهـــا . ومن هذه المياه يسيل نهر العوجاء الذي يمتد من رأس العين إلى شمال تل أبيب حيث يصب في البحر عند محطة ريدنـــغ الكهربائية .

وتبلغ كميات المياه التي تتجمع بصورة طبيعية في رأس العين حوالي ٣٠٠ مليون متر مكعب من المياه يسيـــل منها في نهر العوجاء (١٨٠) مليون متر مكعب ؛ ويسيـــل منها في أنابيب خاصة تمتد من رأس العين إلى مدينة القدس حوالي ٣٢ مليون متر مكعب من الميـــاه اللازمة للشرب في هذه المدينة ، وقد انشأت السلطات المغتصبة مشروعـــاً لجر قسم كبير من مياه العوجاء إلى النقب (بلاد بئر السبع) [١] . فأقامت خطـــاً من الأنابيب قطره ٣٦ بوصة لجر المياه من العوجاء إلى بحيرة « تقوما » [٢] الواقعة إلى الشمال من بئر السبع ، كما باشرت في انشاء خط آخر من الأنابيب يصل من رأس العين إلى « حلتس » [٣] عند آبـــار البترول [٤] .

* * *

يبلغ طول نهر العوجـــاء من منابعه في رأس العين ، عند خط عرض

---

(١) طول هذا الخط ٦٥ ميلا : ١٠٤ كم .

(٢) تقوما قلعة يهودية تقع على طريق غزه — بير السبع » . وقد تقدم الكلام عليها في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب .

(٣) مستعمرة أقامها الناهبون على قرية « حليقات » العربية . وقد تقدم الكلام عليها في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب .

(٤) علي محمد علي ، نهر الأردن والمؤامرة الصهيونية ص ١٥٨ ، القاهرة .

٦ً ٣٢ْ وخط طول ٥٦ً ٣٤ْ ، إلى مصبه في البحر ١٦ ميلاً ويتراوح عرضه بين اربعين ياردة في مصبه وأربعين قدماً على بعد أربعة اميال إلى شرقي المصب . ويبلغ عمقـــه من ١٠ إلى ١٢ قدماً . وضفافه طينية زخوة ، لاسيمـــا في موسم الشتاء . ويقع مصبه على مسافة أربعة أميـــال للشمال من يافا . وعند هذا المصب أقيمت محطة (ريدنغ) الكهربائية التي تزود يافـــا وتل ابيب بحاجاتهمـــا الكهربائية .

ومن المواقع التي تقع عليه « ألْمِرّ – المحمودية » و « الجمّاسين » و« الطواحين » و« جريشه » و « الشيخ مُونّس » ، كما استقرت على اطرافه قبائل « عرب المُوَيْلح » و « ابو كشك » و « السَوَالِمَة » .

ومنظر ضفاف نهر العوجاء من أبدع مناظر فلسطين ، بما فيـــه من خضرة وجنـــان زاهرة .

وقد ذكر هذا النهر الشاعر « ابو نُوَاس » [1] وذلك في سرده البقـــاع التي مرّ بها في رحلته من العراق إلى مصر . قال :

وأصبحت قد فوّزْنَ من نهر فُطْـــرُسٍ
وهـــنّ عـــن البيـــتَ المقـــدس زُوَّرُ

ورأس العين موقع تاريخي قديم وقد تقدم الكـــلام عليهـــا في ج١ ق١ من هذا الكتاب فأغنى عن الاعادة .

---

(١) هو أبو علي الحسن بن هانيء الحكمي . فارسي الأصل . وفي احدى الروايات انه ولد في الأهواز عام ١٤٦ هـ : ٧٦٣ م وتوفي عام ١٩٨ هـ : ٨١٤ م في بغداد . وابو نواس شاعر مطبوع برز في كل فن من فنون الشعر . ويعد من أعظم شعراء العرب شهرة. وأهم مافي أشعاره خمرياته ومجونياته . وفي أشعاره الغزلية من العاطفة والشاعرية الصادقة بقدر ما فيها من الأباحية والتبذل .

والأهواز مدينة في الشمال الشرقي من مينـــاء عبادان ، في ايران ، على رأس الخليج العربي . وقد مر ذكرها .

خريطة نهر العوجاء من منبعه الى مصبه

والأرجح ان مدينة « أفيق »[1] العربية الكنعانية كانت تقوم على الموقع المذكور ، الذي كان له أهميــة ملحوظة لوقوعها على الطريق القديمــة التي تخترق السهــل الساحلي وتربط مصر ببلاد الشام .

وفي العهــد الروماني كانت مدينة « أنتيباتريس — Antipatris » التي أقامها « هيرودوس » الكبير الآدومي مركزاً لمقاطعة . من قراها « الطيرة Betthar » و « قلقيليه Calecailea » و « جلجوليــا — Galhulis » و « رنتيه » و « مجدل يابا — Aphecu pyrhus » وغيرها .

وفي الفتوح العربية الاسلامية دخلت رأس العين . كمــا دخــل غيرها من بلاد الشام تحت الحكم العربي . وقد حرفوا اسمهــا « أنتيباتريس » إلى « « أبي فُطرس » أو « فُطرس » ثم نسبوا اليها « النهر » فذكروه باسم « نهر أبي فطرس » أو « نهر فطرس » .

والنسبة إلى رأس العين « الرّسعني » — بفتح الراء وسكون السين وفتح العين وكسر النون — .

وينسب اليها : (١) ابو الحسن منصور بن اسماعيل بن عمر التميمي . الفقيه الشافعي الضرير . « أصله من رأس عين الرملة . وقدم إلى مصر وسكنها . وتوفي سنة ست وثلثمائة (٣٠٦ هـ) . وكان فقيهــاً جليل القدر ، متصرفاً في كل علم ، شاعراً مجيداً ، لم يكن في زمانه مثله في مصر »[2] .

---

(١) أفيق بمعنى « قلعة » . وقد تكون ايضاً من الآرامية بمعنى « المتدفق » . والمعنيان ينطبقان على هذا المكان .

وفيق بلدة سورية ، تقع شرقي بحيرة طبريه . وفي ظاهرها الجنوبي الشرقي تقوم « الياقوصة » . ذكر صاحب معجم ما استعجم فيق هذه باسم « أفيق : قرية بالشام مشرفة على الأردن على موقع يقال له « الأقحوانه » .

(٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٤ / ٣٧٧ القاهرة ١٩٤٨ .

(٢) أبو الحسن علي بن محمد بن عجيف الرَّسعني الفقيــه والمحدث. كان يدرس في مسجد أبي بكر الحشيشي الزاهد في رأس العين [١].

وذكرها صاحب « كتاب المشترك وضعاً والمفترق صقعاً » (ص ١٩٧) بأنها من أعمـــال نابلس من ناحية فلسطين ».

ومن أهم حوادث رأس العين ونهر العوجاء :

(١) مجزرة الامويين :

كثرت الفتن الداخلية في أواخر أيـــام بني أمية ، كما أخذ أمر دعـــاة بني العباس يستفحـــل بزعامة أبي مسلم الخراساني ، حتى أقبلت جيوشه من خراسان [٢] والتقت بجيوش « مروان بن محمد » [٣] آخر خلفاء بني أمية على نهر الزاب أحد فروع نهر دِجلة . انهزم مروان وتبعته جيوش العباسيين إلى الشام بقيادة « عبد الله بن علي » [٤] الأمير العباسي . نزل مروان على رأس

---

(١) السمعاني ، عبد الكريم بن محمد . الأنساب ٦ / ١٢٣ – ١٢٤ . الهند . سنة ١٩٦٦ .

(٢) خراسان ؛ ومعناها بالعربية « أرض الشمس » وهي بلاد واسعة ، تقاسمهـــا اليوم روسيا السوفيتية وأفغانستان وايران . وكان في كراسيها أربع مدن وهي :

أ – نيسابور ؛ تقع في ايران الجنوب الغربي من مدينة « مشهد ». ويسميها الأيرانيون(نشادور)

ب – مرو ؛ من بلاد التركستان السوفيتية . تقع في الجنوب الغربي من مدينة بخارا . والنسبة اليهـــا مروزي ، بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وبعدها زاء . فتحت في عهد الخليفة عثمان بن عفان قال اليعقوبي المتوفى سنة ٢٨٤ هـ : ان أهلها أشراف ، من دهاقين العجم وبها قوم من العرب من الأزد وتميم وغيرهم .

ج – هراة ؛ في أفغانستان والنسبة اليها هروي – بفتح الهاء والراء .

د – بلخ : في أفغانستان ايضاً ، الشمال الغربي من كابول . وبلخ موطن البرامكة العائلة المعروفة في أيام هارون الرشيد .

(٣) عرف مروان بن محمد بقوة احتمـــاله وجلده وصبره حتى لقب بالحمار ، لا تنقصاً لقدره ؛ وإنما تقديراً لصبره وقوة احتماله على الشدائد .

(٤) هو عم الخليفة عبد الله السفاح ، اول خلفـــاء الدولة العباسية وقد مر ذكره . ظـــل عبد الله أميراً على بلاد الشام مدة خلافة السفاح . ولما تولى الأمر الخليفة المنصور خرج عمـــه

العين ، ثم اضطر تحت ضغط المهاجمين لأن يرحل عنهـا متابعاً سيره إلى مصر.

ولما نزل عبد الله القائد المنتصر . . رأس العين استقـدم نحو ٧٢ رجلا من أمراء الأمويين ، حسب رواية الطبري ، وبضعاً وثمانين رجلا حسب رواية المسعودي (مروج الذهب ٣ — ٢٤٦) وأمر بقتلهم جميعـاً من غير رحمة ولا شفقة . وكان ذلك في يوم الأربعاء للنصف من ذي العقدة سنة ١٣٢ هـ. (٧٥٠ م) .

(٢) واقعة الطواحين الأولى : ٢٧١ هـ. : ٨٨٦ م .

أشد ما صادف الطولونيين حكام مصر من الأخطار العداء الذي كان يضمره « الموفق » : أخو الخليفة العباسي . للطولونيين ممـا سبب قيام الحرب بينه وبين « خُمَارَوَيْه بن احمد بن طولون » الذي تولى أمر مصر بعد وفاة أبيه عام ٢٧٠ هـ. : ٨٨٤ م . فكانت الوقعة بينهمـا ببقعة الطواحين [1] على نهر العوجاء عام ٢٧١ هـ. : ٨٨٦م . وفي النهاية هُزم العباسيون : وكانت هزيمتهم حاسمة ممـا اضطر الخليفة لأن يُقلد (خُمَارَوَيْه) حكم مصر والشام واطراف بلاد الروم مدة ثلاثين سنة ولأولاده من بعده .

وفي سنة ٢٧٨ هـ. : ٨٩١ م مات « الموفق » وتبعه الخليفة « المعتمد » بعد سنة . فحسنت العلاقات بين « خماروية » والخليفة الجديد « المعتضد » وسار حسن التفاهم بينهما وتزوج الخليفة ابنة خماروية : « قَطْر النّدى » .

وقعة الطواحين الثانية : ٣٦٤ : ٦٧٤ م .

وبعد وقعة الطواحين الأولى بنحو ٨٨ عامـاً التحمت في الموقع المذكور

= الأمير عبد الله بن علي عليه ودعا لنفسه . الا أن المنصور تغلب عليه واضطره للاستسلام . وممـا يذكر ان العباسيين قتلوا خلقـاً كثيراً من الأمويين فكانت حصة عبد الله هذا منهم نحو ٣٠٠ رجل .

(١) يعرف موقعها اليوم باسم « المدار » .

جيوش جوهر الصقلي قائد المعز الفاطمي مع جيوش « ألفتكين » أحد قادة العباسيين وحلفاؤه القرامطة . وبعد قتال عنيف رأى جوهر بأن لا قدرة له على اعدائه مما اضطره للانسحاب إلى عسقلان فتبعه « الفتكين » والقرامطة وحاصروه فيها [1] . وقد ذكرنا ما جرى بينهما في عسقلان في ج١ ق٢ من هذا الكتاب .

(٣) تمكن عضد الدولة البويهي[2] (فنّاخُسْرَو) ، أحد المتغلبين على الملك في عهد الدولة العباسية بالعراق من الاستيلاء على الموصل واخراج صاحبها ابي تغلب الحمداني [3] منها . جاء ابو تغلب إلى الشام ، ولما وصل إلى دمشق منعه « قسّام الحارثي » ، حاكمها من دخولها . فعزم على التوجه إلى مصر ليطلب من العزيز ، الخليفة الفاطمي ، أن يوليه نيابة الشام . وفي فلسطين وهو في طريقه إلى مصر ، اختلف مع الفضل بن صالح من

---

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٨ / ٦٥٨ بيروت ١٩٦٦ م .

(٢) بنو بويه ؛ من الديلم ، أسسوا دولة اسلامية (٣٢٢ – ٤٤٨ هـ : ٩٤٥ – ١٠٥٥ م) . أصل أبيهم بويه صياد . رزق السعادة في أبنائه الثلاثة اقتسموا ملك العراقين العربي والعجمي وفارس والجزيرة .

توفي أوسط أولاده (ركن الدولة ابو الحسن) – صاحب عراق العجم – عام ٣٦٦ هـ : وقسم أملاكه على أولاده الثلاثة . وأخيراً تمكن ابنه عضد الدولة (فنا خسرو) من أن يضم اليه أكثر املاك آل بوية والجزيرة فأصبح أكبر ملك فيهم وتوفي سنة ٣٧٢ هـ .

وفنا خسرو ؛ أحد العلماء بالعربية والأدب . شاعر جيد . وهو أول من خطب له على المنابر بعد الخليفة ، وأول من لقب في الاسلام « شاهنشاه » .

لم يكن للخليفة العباسي إبان حكمهم كلمة نافذة عليهم . وأخيراً اضطرب أمر البويهيين وغلبهم « طغرل بك » السلطان السلجوقي عام ١٠٥٥ م وزالت دولتهم .

والديلميون من العنصر الفارسي كانوا يقيمون في الجنوب الغربي من بحر قزوين أو الخزر . وقد فتحت بلاد الديلم في خلافة عمر بن الخطاب . وقد بقي اهلها طويلا على دينهم المجوسي ، الا انهم تحولوا الى الاسلام منذ سنة ٢٥٠ هـ : ٨٦٤ م .

(٣) ينتسب الحمدانيون الى قبيلة « تغلب » العدنانية . كانوا من نصارى العرب في الجاهلية وفي صدر الاسلام أسلموا . وقد سما مجدهم على يد الأمير « علي بن عبد الله بن حمدان سيف الدولة الحمداني ٣٠٣ – ٣٥٦ هـ : ٩١٥ – ٩٦٧ م . أخباره ووقائعه مع الروم كثيرة . وابو تغلب الحمداني هذا هو « الغضنفر عدة الدولة ، ابو تغلب بن الملك ناصر الدولة بن حمدان » . كان قد ولي الموصل بعد أبيه .

قواد العزيز ودغْفَل بن مفرج بن الجراح الطائي صاحب الرملة وأميرها . وفي ناحية « رأس العين » التقى الجمعان فكان أن انهزم ابو تغلب وأخذ أسيراً . وحمـــل إلى دَغْفَل في الرملة فكتفه ثم أمر بقتلـــه وأخذ رأسه إلى مصر وكان ذلك عام ٣٦٩ هـ. [١] (٩٨٠ م) .

(٤) في حروب الفرنجة

أقام الفرنجة على تلة رأس العين قلعة مـــا زالت بقاياها ظاهرة إلى اليوم ، عرفت باسم Le Toron aux Fontaines Sourdes

ومن حوادث هذه الناحية في تلك الحروب :

أ) قامت الحاميـــات الفاطمية في مدن عسقلان وصور وصيدا في ٩ تشرين الأول من عام ١١٠٦ م بغارة على الفرنج الذين كانوا مجتمعين في سهول العوجاء وقتلوا قرابة خمسمائة منهـــم . وبعد ذلك أوغـــل المسلمون حتى الرملة . وقتلوا قوة استطلاعية من بعض الفرسان أرسلهم حاكم يافا الفرنجي . وبعد هذه الغارة الموفقة انسحب المسلمون إلى مدنهم الساحلية المذكورة [٢] .

(ب) بعد أن احتـــل الفرنج « ارسوف » على أثر معركتها في عـــام ٥٨٧ هـ. : ١١٩١ م نزل صلاح الدين الأيوبي « رأس العين » ، وأخـــذ يبعث منهـــا بالكتب إلى الأقطار العربية لترسل له المزيد من الجند لملاقاة الأعـــداء [٣] .

(٥) في العهد المملوكي :

كانت رأس العين في العهد المذكور محطة من محطات البريد بين غزة ودمشق تقع منزلتهـــا بين محطتي « اللد » و « الطيرة » .

---

(١) النجوم الزاهرة ٤ / ١٣٦ وابن الأثير ٨ / ٦٩٩ — ٧٠٠ ومعجم البلدان ٥ / ٢٢٦ .
(٢) عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، الحركة الصليبية ١ / ٣٠٧ القاهرة ١٩٦٣ م .
(٣) ابن شداد . النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ص ١٨٥ القاهرة ١٩٦٤ .

وعرف منها في العهد المذكور الشيخ خيز الدين الرأس عيني ، الذي ذكره صاحب « الأنس الجليل » بأنه لم يطلع على ترجمة له .

ولما أعلنت سلطنة الملك العادل زين الدين كُتُبْغا [1] على مصر في عام ٦٩٤ هـ : ١٢٩٤ م أعلن ايضاً تعيين الأمير حسام الدين لاجين نائباً له . أخذ هذا النائب يكيد لسلطانه ليحل محله . وقد نفذ مؤامرته بينما كان كُتُبْغا مقيماً على نهر العوجاء [2] . فخلعه وعين نفسه بدلاً منه . وكان ذلك في عام ٦٩٦ هـ : ١٢٩٦ م . وبعض المؤرخين ذكروا بان هذه الحادثة حدثت في اللجون [3] .

(٦) في العهد العثماني :

حدثت في القرن الحادي عشر للهجرة (السابع عشر الميلادي) ، على ضفاف نهر العوجاء بعض المعارك بين المعينيين والحارثيين . وقد تقدم الكلام عليها في جزء سابق من هذا الكتاب فلا حاجة لاعادته هنا .

وفي القرن الماضي كانت رأس العين محطة ينزل فيها ولاة عكا وغيرهم من كبار رجال الدولة وهم في طريقهم إلى القدس أو في دورة تفقدية ليافا وناحيتها كما ذكرنا ذلك في مكان آخر من هذا الكتاب . ومما هو جدير بالذكر انه لما زارها سليمان باشا والي عكا في عام ١٣٢٨ هـ : ١٨١٨ كاد « التخت روان » [4] الذي يحمله أن يغرق في مياه العوجاء حين مروره بها . ولما عاد الوالي إلى عكا أمر أن يبادر في الحال بإنشاء جسر متين

---

(١) يعود باصله الى « المغول » من جماعة العويراتية (الاويراتية) .

(٢) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ج١ ق٣ ، ٨١٩ – ٨٢٠ والانس الجليل .

(٣) راجع ما كتبناه بهذا الشأن في جزء سابق من هذا الكتاب . وكان لا جين أو (لا شين) من مماليك بعض الأمراء اشتراه السلطان (قلاون) ورباه ثم أعتقه ورقاه وزوجه باحدى بناته وعينه نائباً له بدمشق . وانتهت حياة « لاشين » بعد ان امتدت سلطنته أكثر من سنتين وكان له من العمر نحو الخمسين عاماً .

(٤) كلمة أعجمية ، بمعنى سرير يحمل عليه المريض أو المسافر وهو ما يعرف باسم «المحفة» .

عريض على النهر [١] . وبانشائه خفف الكثير من العنـاء والأخطار التي كان يعانيهـا المارة وسكان المنطقة .

وفي أواسط القرن الماضي لم نعد نسمع حديثاً عن رأس العين ، فيبدو انهـا خربت وبقيت بقايا آثارهـا قائمة تدل على قدمها ؛ وكل شبر فيها يحكي قصة ويروي تاريخاً .

(٧) في العهد البريطاني الغادر :

وفي ٢٤ تشرين الثاني من عـام ١٩١٧ م اجتاز البريطانيون نهر العوجاء ، بالقرب من مصبه ـ بعد ان احتلوا يافا وأطرافها .

ومن أشهر حوادث منطقة رأس العين إبـان الحكم البريطاني الأسود ، تخريب الخطوط الحديدية [٢] ونسف القطارات التي كانت تمر منهـا وفي جوارهـا . نذكر منهـا ما حدث إبان ثورة البلاد الكبرى [٣] :

(١) اصطدم قطاران من جراء تخريب الخطوط في محطة رأس العين اصطداماً عنيفـاً أدى إلى اتلاف قسم كبير من الخطوط الحديدية .

(٢) خرج قطار بضاعة عن الخط بالقرب من رأس العين وتحطمت عرباته ونثرت حمولته .

(٣) كان من جراء انكسار الوصلات التي تصل عربات قطار البضائع الذي كان يتسلق المنحدر بين رأس العين وكفر جنس أن تدهورت إلى الوراء ٢٨ عربـة واتجهت نحو رأس العين واصطدمت بقاطرة كانت واقفة في المحطة ؛ وأدى الاصطدام إلى قتـل الوقاد وحارس القطار وتحطيم العربات وبعثرة البضائع . وتقدر الخسائر بعشرين الف جنيه .

---

(١) العورة ابراهيم . تاريخ ولاية سليمان باشا العادل ص ٤٥٩ .

(٢) كانت رأس العين محطة من محطات الخط الحديدي الذي يصل فلسطين بمصر . وقد مد خط منها الى « ملبس – بتاح تكفا » طوله ٦,٥ كم .

(٣) السفري عيسى ؛ فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ٢ / ٧٤ يافا ١٩٣٧ .

(٤) وخرجت (ترولي) عن الخط شمالي رأس العين وتبعها قطار الركاب فاصطدم بهـا ، وخرجت القاطرة عن الخط مع أربع عربات .

والترولي هي « كاشفة » تتقدم القطار لكشف الخطوط قبل مرور القطار الذي يتبعهـا .

(٨) معارك رأس العين بين العرب واليهود :

وفي الحروب التي دارت بين العرب واليهود في عـامي ١٩٤٧ و ١٩٤٨ حول منابع نهر العوجـاء نذكر منها المعركة التي نشبت في ٣١ ـ ٥ ـ ١٩٤٨ وجرح فيهـا المجاهد البطل « حسن سلامه » جرحاً بليغاً كانت سبباً في استشهـاده .

ظل العرب محتفظين برأس العين ، ولمـا رابطت فيه في ١ حزيران ١٩٤٨ سرية عراقية كف اليهود عن متابعة معاركهم ، الا انه لما سقطت الرملـة واللد في أيدي الأعداء في ١١ و ١٢ تموز وتبعهـا سقوط قرى مجدل الصادق وقوله والمزيرعه اضطرت السرية للانسحاب من مواقعهـا في رأس العين وبذلك تم لليهود الاستيلاء على هذا الموقع الحصين الذي كان يزود القدس بمـا تحتاجه من مياه الشرب [١] .

* * *

أقام الأعداء عند رأس العين ، في عام ١٩٥٠ م ، مستعمرة دعوهـا « Rosh Ha-ayin » ترجمة اسمهـا العربي إلى العبرية تقع هذه القلعة على مسيرة نحو أربعة كيلومترات للشرق من « بتاح تكفـا ـ مُلَبّس » . بلغ عدد سكانها في عام ١٩٦٦ م ١٠٠٠٠ يهودي .

وأقيمت محطة ضخ بين المستعمرة المذكورة وكفر قاسم ترسل حوالي ١٠٠ مليون متر مكعب من مياه نهر العوجاء سنوياً إلى جنوبي البلاد .

* * *

---

(١) العارف ، عارف . النكبة ٣ / ٥١٨ و ٦١٨ .

تقع محطة رأس العين على الكيلومتر ٣٢٤ – من القنطرة – وتبعد عن الأماكن الآتية بما ذكر بجانبها من كيلومترات :

يافا : ٢٠

الرملة : ٢٦ عن طريق ويلهلما

الرملة : ٢٨ عن طريق بيت نبالا

نابلس : ٤٤ عن طريق حوّارة

طول كرم : ٢٦

ملبّس : ٠٤

مجدل الصادق : ٣

محطة كفر جنّس : ١٣

محطة اللــد : ٢٠ .

محطة قلقيلية : ١٣ .

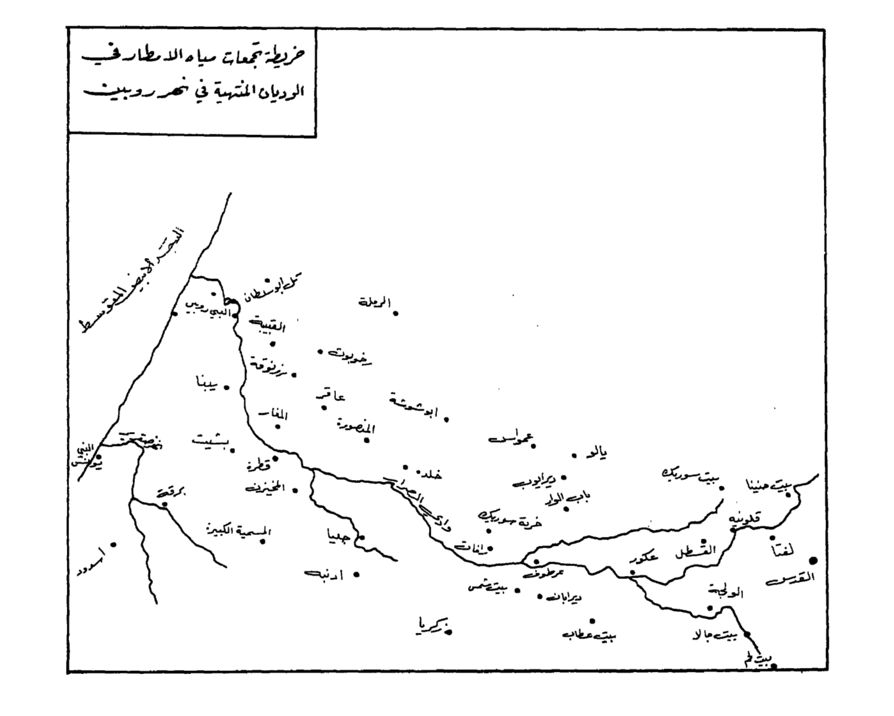
و « رأس العين » ايضاً بلدة سورية ، تقع على الحدود بين الجمهورية العربية السورية والجمهورية التركية . وفيهـا ينبع نهر الخابور (٤٦٠ كم) الذي يصب في الفرات في الجنوب من بلدة دير الزور .

وينسب إلى « رأس العين » السورية هذه علمـاء وفقهاء .

٢ – نهر روبين [١]

لا يزيد مجراه الدائم عن ميلين – من تـل « ابو سلطان » إلى البحر – . وينتهي فيه « وادي الصرار » الذي يحمـل مياه الأمطار المتساقطة على جبال القدس . وتبدأ هذه المياه من ناحية « بيت جالا » و « بيت حنينـا » وتلتقي مع بعضها عند قرية « عقور » ، ثم تتجه بسيرها غرباً ، وعند « عرطوف »

(١) راجع ما كتبناه عن هذا النهر في ج١ ق١ من هذا الكتاب .



خريطة تجمعات مياه الامطار في
الوديان المنتهية في نهر روبين
البحر الأبيض المتوسط
تل ابو سلطان
النبي روبين
القبيبة
زرنوقة
يبنا
المغار
بشيت
قطرة
المخيزن
المسمية الكبيرة
برقة
اسدود
جهيا
ادنبه
الرملة
عاقر
المنصورة
ابو شوشة
عمواس
يالو
خلدة
دير ايوب
باب الواد
خربة حوريك
عرطوف
بيت شمس
ديرابان
بيت عطاب
عكور
القسطل
قلونيه
بيت سوريك
بيت هنينا
لفتا
القدس
الولجة
بيت جالا
بيت لحم

تلتقي مع الميـــاه الآتية من جهات « بيت سوريك » ، وتدعى هذه التجمعات بعد ذلك باسم « وادي الصرار » . وعند « قطرة » تحمل اسم « وادي قطرة » إلى أن تنتهي في مياه روبين .

ونرجح ان كلمة « الصرار » ، الجزء الثاني من اسم وادي الصرار ، هي الترجمة العربية لكلمة « صرور Seror » بمعـــنى الحصى والظران . والمعروف انه كانت تقوم على « خربة سوريك »[1] : الواقعة بالقرب من مجرى الوادي ، في العهد الرومـــاني بلدة « Cafar Soresh » ، واليها نسب الوادي ودعي قديماً باسم « وادي سورق » وحديثاً « وادي الصرار » وتحتوي الخربة المذكورة على « أساسات مبـــان متهدمـــة ومعصرة خمر وصهاريج وحفر مستطيل منقور في الصخر فيه محاريب . ومدافن وإلى الجنوب نفق تحت الأرض ومغر »[2] .

وقرب مصب نهر روبين أقام الناهبون مفاعلاً ذريـــاً اختبارياً . وهناك تفاصيل أخرى حول منطقة هذا النهر تجدهـــا في بحثنا عن « قرية النبي روبين » الآتي ذكرهـــا .

والمفاعل الذري المذكور أنشيء بموجب اتفاقية عقدت بين الولايـــات المتحدة الاميركية والمغتصبين بوشر ببنائـــه في ٨ أيار من عام ١٩٥٩ م وانتهى العمل منه في ١٦ حزيران ١٩٦٠ . وهكذا تكون امريكـــا أول من أدخل النشاط الذري لدى العدو .

. وامـــا المفاعل الذري الرئيسي في الوطن السليب فهو الذي أعلن عن إقامته في ٢١ كانون الأول من عـــام ١٩٦٠ في « ديمونه » من أعمـــال قضاء بئر السبع ، انشأه الأعداء بالتعاون مع الجمهورية الرابعة الفرنسية والمانيا الغربية

أما مـــا تقوم به معاهد رخوبوت (ديران) من اعمال في الحقل النووي . فقد أتينا على ذكرها في حديثنا عن هذه المستعمرة .

---

(١) من أعمال القدس .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٥٦

مزروعات الديـــار اليافية

كانت الحبوب والبقول والخضار والزيتون وأشجار الفاكهة — بما فيها البرتقال — وغيرهـــا من مزروعات بلاد يافـــا ، غير ان شجرة البرتقال وغيرها من اشجار الحمضيات ، نظراً للوارد الكبير التي تدره على أصحابها جعلت أنظار المزارعين تتجه نحو الاهتمـــام بها ، فحلت في كثير من الأراضي محل غيرها من المزروعات .

فقد بلغ مجموع ما زرع من الحمضيات في البلاد المذكورة في شباط ١٩٣٨ (١٤٦٣١٦) دونماً [١] — لليهود منهـــا ٦٦٤٠٣ دونمات — . وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ ارتفعت هذه الأرقام إلى ١٧٠٣٣١ [٢] دونماً — لليهود منها ٨١٣٤٥ — .

والموز فقد بلغ مغروسه في شباط ١٩٣٨ (٧٤٥) دونماً [٣] — لليهود منها ٤١٨ — وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ بلغ ذلك ٤٧٥ [٤] دونماً — لليهود منها ٩٤ — .

والجدول الآتي يبين لك مساحة اراضي الأشجار المثمرة بالدونمات — باستثنـــاء الحمضيات والموز — في الديار اليافية لعام ١٩٤١ — ١٩٤٢ :

---

(١) منها ٨٥٠٦٩ دونماً في قضاء يافا (٤٠٣٧٠ لليهود) ؛ و ٦١٢٤٧ دونماً في قضاء الرملة (لليهود منها ٢٦٠٣٣) .

(٢) منها (٨٩٦٩٥) دونماً في قضاء يافا (٤١١٩٢ لليهود) ؛ و ٨٠٦٣٦ دونماً في قضاء الرملة (لليهود ٤٠١٥٣) .

(٣) منها ٦٢١ دونماً في قضاء يافا (٣٩٨ لليهود) ؛ و ١٢٤ دونماً في قضاء الرملة(٢٠ لليهود.

(٤) منها ٢٩٣ دونماً في قضاء يافا (٣٧ لليهود) ؛ و ١٨٢ دونماً في قضاء الرملة(٥٧ لليهود).

الثمـــرة	للعرب	لليهـــود
الزيتون [1]	٣٦٣٣٥	١٠٨٠
الكرمـــة	٠٥٢٤٠	٥٧٢٨
التـــين	٤٠٧١	٣٢
اللـــوز	٠٧٦١	١٠٢٠
المشمش	١٢٧٥	٠١٦
برقوق	١ ٥	٤٨٠
خوخ	٠٩٤	٢٠
تفاح	٣١٤	٨٨٩
كمثري	١٠٤	١٢٩

والقائمة الآتية تبين محصولات بلاد يافا بالطنات المترية لثلاثة أعوام : (باستثناء الحمضيات والموز) .

اسم المزروع	١٩٣٩	١٩٤٢	١٩٤٤
الحنطة :	١٥٥٠٩	١٦٠٠٠	٤٠٤٥
القرى العربية	١٤٧٧٥	١٤٩٥٤	٣٧٦٠

(١) تعتبر الديار اليافية – اذاء استثنينا بلدتي الرملة واللد ونواحي اللواء الشرقية المتاخمة للجبال – من أفقر البلاد الفلسطينية في ثروتها الزيتونية .

وها هي اسماء المدن والقرى التي تزيد مساحة زيتونها عن الف دونم .

الرملة : ٧٤٢٠ دونماً . « ويعتقد ان مساحة كروم زيتون بلدة الرملة كانت تشغل ١٢٠٠٠ دونم قبل الحرب العالمية الأولى وكانت هناك كروم شاسعة في القضاء ولكن الأتراك قلعوها وحولوها الى فحم .

اللد : ٥٩٠٠ دونم .

نعلين : ٥٣٥٠ دونماً .

بيت نبالا : ٢٦٨٠ دونماً

خربتا : ٢٤٩٣ دونماً .

دير قديس : ١٠٣٠ دونماً .

اسم المزروع	١٩٣٩	١٩٤٣	١٩٤٤
القلاع اليهوديـة	٧٣٤	١٠٤٦	٢٨٥
الشعير :	١٦٩٥٠ [٢]	٧٠٤٠	٣٣٣٠
القرى العربية	١٦١١٩	٥٩٥٩	٣١٤٤
القلاع اليهودية	٨٣١	١٠٨١	١٨٦
العدس :	٢٦٧	٢٧٥	٣٥٣
القرى العربية	٢٦٧	٢٧٥	٣٥٣
القلاع اليهودية	—	—	—
الكرسنة :	٣٤١	٥٣٢	٨٥٨
القرى العربية	٣٤١	٥٣٢	٨٥٨
القلاع اليهودية	—	—	—
الفول :	٦٩	١١٩	١٧٥
القرى العربية	٦٩	١٠٤	١٤٥
القلاع اليهودية	—	١٥	٣٠
الحمص :	٦	—	١١٨
القرى العربية	٦	—	١١٦
القلاع اليهودية	—	—	٠٢
الذرة :	١١٦٥٢ [١]	١٢٥٩٦ [٣]	٣٥٠٦
القرى العربية	١١٦٥٢	١٢١٧٧	٣٤٢٦
القلاع اليهودية	—	٤١٩	٨٠

(١) كان ترتيبها في هذا المحصول في تلك السنة ، الأولى بين ألوية البلاد الفلسطينية الستة .

(٢) كان ترتيبها في هذا المحصول في تلك السنة ، الثانية بين ألوية الفلسطينية الستة

(٣) كان ترتيبها في هذا المحصول في تلك السنة ، الثالثة بين ألوية البلاد الفلسطينية الستة

اسم المزروع	١٩٣٩	١٩٤٢	١٩٤٤
السمسم :	٦٥٣	١٦٥٠ (٣)	١٤٨٥ (٣)
القرى العربية :	٦٥٣	١٦٥٠	١٤٨٥
القلاع اليهودية	—	—	—
الزيتون :	١٧٩٧	٤٧٦٣	٩٧٨
القرى العربية	١٦٩٧	٤٦٩٢	٩٤٣
القلاع اليهودية	١٠٠	٧١	٥٥
البطيخ :	٢١١٩٣ (٢)	٢٠١٦١ (١)	١٨٥٣٢ (٣)
القرى العربية	١٨٣٥٣	١٧٢٩١	١٤٨٦٤
القلاع اليهودية	٢٨٤٠	٢٨٧٠	٣٦٦٨
العنب :	٨٥٥٦ (٣)	٨٧٠٣ (٢)	٥٦٦٣
القرى العربية	٥٩٣١	٤١١٣	٣٦٦٣
القلاع اليهودية	٢٦٢٥	٤٥٩٠	٢٠٠٠
التين :	٣٨١١	٤٤٦٣ (٣)	٢٩٧١
القرى العربية	٣٨٠٢	٤٤٤٢	٢٩٦٠
القلاع اليهودية	٩	٢١	١١
اللوز :	٥٣٧ (٢	٨١	٩٠
القرى العربية	٠١٢	٢٠	١٩
القلاع اليهودية	٥٢٥	٦١	٧١
فواكه اخرى :	٣٢٠٦	٤٩٦٨ (٣)	٤١٥٢ (٣)

(١) كان ترتيبها في هذا المحصول ، في تلك السنة ، الأولى بين ألوية البلاد الفلسطينية الستة.
(٢) كان ترتيبها في هذا المحصول في تلك السنة الثانية بين ألوية البلاد الفلسطينية الستة .
(٣) كان ترتيبها في هذا المحصول في تلك السنة ، الثالثة بين ألوية البلاد الفلسطينية الستة
(٤) كان ترتيبها في هذا المحصول ، في تلك السنة ، الثانية ، بين ألوية فلسطين الستة .
(٥) كان ترتيبها في هذا المحصول ، في تلك السنة ، الثالثة ، بين ألوية فلسطين الستة .

القرى العربية	٢٣٠١	٢٤١٩	٢٦٠٠
القلاع اليهودية	٩٠٥	٢٠٤٩	١٥٥٢
الخضار :	٤٤٠٠٣ (١)	٥٧٠٨٤ (١)	٦١٦٤٢
القرى العربية	٢٤٥٥٥	٣٨٤٣١	٣٧٧٠٠
القلاع اليهودية	١٩٤٤٨	١٨٦٥٣	٢٣٩٤٢

* * *

وكان في بلاد يافا الحيوانات والطيور الآتية حسب تعدادها في سنتين في ١ تموز ١٩٣٧ وفي آذار ١٩٤٣ .

	سنة ١٩٣٧	سنة ١٩٤٣
الخيــل	٢٢٦٤	١٢٥٠
البغال	٣١٥٥	٢٤٢٦
الحمير	٨١٠٧	٨٣٤٧
الجمــال	٢٥١٥	١٥٦٥ (٢)
الجاموس	٢٠٣	٦٥
غنم الضأن	١٢٤٨٠	١٤٧٨٤ (٢)
ماعز	٨٥٩٢٨	١٦٢٩٠ (٢)
الطيور الداجنة	٢٧٧٨٩١	٤٩٠٣٣٨

---

(١) كان ترتيبها في هذا المحصول ، في تلك السنة ؛ الأولى ، بين ألوية فلسطين الستة .
(٢) التي أعمارها فوق السنة الواحدة .

المدارس في قرى الديـــار اليافية في العهد البريطاني الأسود

– كل تقدم نحو العودة الى الوطن السليب يبدأ بالاهتمام بالأطفال –

تمهيد ثان في التعليم العربي في العهد البريطاني [١] :

الجدول الآتي يبين لك تطور التعليم في مدارس حكومة فلسطين لفترات مختلفة

السنة المدرسية	عدد المدارس	عدد المدرسين	عدد التلاميذ صبيان	بنات	المجموع
١٩١٩ – ١٩٢٠	١٧١	٤٠٨	٨٤١٩	٢٢٤٣	١٠٦٦٢
١٩٣١ – ١٩٣٢	٣٠٥	٧٨٣	١٩٦٥٨	٥١٧٩	٢٤٨٣٧
١٩٣٩ – ١٩٤٠	٤٠٢	١٣٤٠	٤٢٢١٩	١٢١٤٨	٥٤٣٦٧
١٩٤٢ – ١٩٤٣	٤٠٣	١٤٥٢	٤٥٦٠٣	١٢٧٢٢	٥٨٣٢٥
١٩٤٣ – ١٩٤٤	٤٥٨	١٧٢٩	٥٠٤٥٠	١٤٣٤٠	٦٤٧٩٠
١٩٤٤ – ١٩٤٥	٤٧٨	١٨٧٢	٥٦٣٥٩	١٥٣٠٣	٧١٦٦٢

ضجت أصوات العرب ، في العهد الأسود المذكور ، بالشكوى مطالبين بتعليم اولادهم وقد كانت الزيادات خلال السنوات الثلاث الاخيرة لا تتمشى مع النهضة العربية الفلسطينية وما تبعها من مطالبة الجماهير بشدة والحاح لتوفير فرص التعليم لأبنائهم .

(وقد شهدت الأعوام الأخيرة الماضية جهوداً واسعة من جانب الحكومة

(١) راجع التمهيد الأول في ج١ ق٢ من هذا الكتاب .

والسلطات المحلية في سبيل المساهمة في نشر التعليم . وقد بدت هذه المساهمة جلية في المباني المدرسية العديدة التي نشطت البلاد لانشائها من أموال السلطات المحلية على الأخص ، وتبرعات الأهالي ، ومن ضرائب التعليم التي جمعتها المجالس البلدية ، فضلاً عمـــا أبدته السلطات المحلية من الرغبة الملحة في الانفاق على المدارس الجديدة ودفع مرتبات المستجدين من معلميها . وقد بلغ عدد الحجر الدراسية الجديدة التي أنشئت خلال السنوات الخمس الماضية نحو مئتين . وفي سنة ١٩٤٥ – ١٩٤٦ ، كانت السلطات المحلية تتكفـــل برواتب ٣٤٦ معلمـــاً »[٢] .

اولاً : ولنرجع إلى سياق الحديث ونتكلم عن المدارس في قرى الديـــار اليافية في العهد المشئوم : بلغ عدد المدارس القروية في عام ١٩٣٠ – ١٩٣١ المدرسي في الديـــار المذكورة ، ٣٥ مدرسة وجميعها للبنين ، في قرى :

ابو كشك ، بيت دجن ، فجة ، الحرم ، الخيرية ، كفرعانة ، المسعودية السافرية ، سلمة ، العباسية ، يازور ، عنابة ، عاقر ، بيت نبالا ، بيت نوبا ، دير قديس ، بدرس ، دير طريف ، الحديثة ، جمزو ، اللبن العربي ، مجدل يابا ، المزيرعة ، النعاني ، نعلين ، قرازة ، القبيبة ، قولة ، رنتيس ، صرفند العمار ، صرفند الخراب ،شقبة ، طيرة دندن ، زرنوقة ، القباب.

ثانيـــاً : وفي عام ١٩٣٦ – ١٩٣٧ المدرسي كان عدد هذه المدارس ٤٠ مدرسة أي بزيادة خمس مدارس عما كان عليه عددها عام ١٩٣٠ – ١٩٣١ م. وهذه المدارس الخمس هي : ثلاث للبنين في كل من قرى الشيخ مونس وبئر معين وقبيه . ومدرستان للبنات : في بيت دجن ويازور .

ثالثاً : وفي عام ١٩٤٠ – ١٩٤١ كان عددها ٤٦ مدرسة . منهـــا ثلاث مدارس للبنات في بيت دجن ويازور وسلمه . ومن الباقي ٢٤ مدرسة ذات

---

(١) ماثيوز وعقراوي . التربية في الشرق الأوسط العربي – الترجمة العربية – ص ٢٩٨ . وضع المؤلفان تقريرهما عن فلسطين على اثر زيارتهما لها في اوائل عام ١٩٤٦ .

معلم واحد و ١٠ مدارس كل منهـا ذات معلمين وثلاث مدارس كل منها ذات ثلاثة معلمين ومثلها ذات خمسة معلمين ومدرستان في كل منهـا ست معلمين ومدرسة واحدة يعلم فيهـا سبعة معلمين .

رابعاً : المدارس في القرى اليافية كما هي في ١ - ١ - ١٩٤٨ (العـام المدرسي ١٩٤٧ - ١٩٤٨) وفي عام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ كان عددها ٧٣ مدرسة [١] منهـا ٨ مدارس على حساب لجان المعارف المحليـة . ولم تؤسس هذه المدارس الا في عام ١٩٤٣ م . والمدارس الباقيات (٦٥) مدارس حكومية واليك تفصيل ذلك :

تضم هذه الديـار ٩٣ قرية منهـا ٣١ قرية لا مدارس فيهـا ، بلغ عدد سكانهـا في ١ - ٤ - ١٩٤٥ ١٢,٥٢٩ نسمة . وهذه القرى هي :

صَيدون ، خُلْدَة ، دير مُحَيْسن ، ألْمخيزن ، إدنبة ، شَحْمَة ، المنصورة ، أم كَلْخة ، أبو الفَضْل ، خربة بيت فـار ، بير سالم ، وادي حُنين ، بيت جيز ، سوسين ، بِلْعين ، الضهيرية ، بيت شَنّا ، البُوَيْرَة ، الجماسين الغربية ، بيار عَدَس ، دير أبو سلامة ، الجماسين الشرقية ، جريشه ، أللطرون ، المُوَيْلح ، خَرُّوبَة ، ألْمـدْيَه ، الكَنيسة ، ألمِرّ ، شَبْتين ، شِلْتا .

هذا ولقريتي « بيت جيز » و « سوسين » مدرسة مشتركة بنيت في عـام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ على حساب الأهلين بلغت تكاليفها نحو ١٦٠٠ جنيـه وقد أعاقت الظروف التي سادت البلاد في تلك البلاد في تلك السنة عن فتحها .

وهنالك ٨ قرى في كل منها مدرسة على حساب لجنة المعارف المحلية [٢] وهي : أبو شوشة ، السوالمة ، سَلْبيت ، خَرْبَتا ، البُرْج ، دير أيوب ، رنتيـه ، يالو .

---

(١) لهذه المدارس ٧٨١ دونماً و ٥١٧ متراً مربعاً من الأرض .

(٢) بمعنى ان سكان القرية تدفع من اموالها جميع نفقات المدرسة ، بما فيها عمالة مدرسيها.

وفي بلاد يافــا سبع قرى لها ثلاث مدارس للحكومة : فتشترك قريتا ألخَيْمة و التِّينة في مدرسة واحدة وتشترك قريتا « إجليل الشمالية » و « إجليل القبلية » في مدرسة واحدة أخرى ، كما تشترك قرى « قزازة » و « جِلْيا » و « سَجَد » في مدرسة واحدة .

أما القرى التي في كل منهــا مدارس بنين للحكومة فعددها ٤٧ وهي :
عرب النبي روبين ، ألبَرِيَّة ، بَشّيت ، قطرة ، النِّعاني ، المغار ، عاقِر ، القبيبــة ، بيت دجن ، صرفند العمــار ، صرفنــد الخراب ، زَرْنُوقَة ، يازور ، يبنــا ، بُدْرُس ، شُقْبَة ، بئر مَعين ، بيت نوبا ، أَللُبّن ، برْفيلْيا ، ألحَديثه ، دانيال ، المسعودية ، قِبيْبَة ، ألحَرَم (سيدنا علي) ، أبو كِشْك ، فَجّة ، دير قِدِّيس ، طيرة دَنْدَن ، رَنْتيس ، نِعْلين ، ساقية ، جِمْزُو ، عِنّابَة ، دير طريف ، قُوليه ، مجدل يابا ، عَمْواس ، بيت نَبَالا ، القُباب ، السافرِيّة ، المزيرعة ، الشيخ مُوَنّس ، الخيريّة ، كفرعانَه ، سَلَمة ، العباسية .

ولادارة المعارف فضلاً عن مدارس هذه القرى مدرسة أنشأتها عرب السَّدْرَه » في عام ١٩٤٧ م . وهؤلاء العرب بدوٌ استقروا على مسافة سبعة كيلومترات في الجنوب من الرملة ، كان عددهم في عــام ١٩٤٧ (١٤٥٨) نسمة . بلغ عدد طلاب المدرسة في ١ — ١ — ١٩٤٨ (١٢١) طالبــاً يعلمهم معلمــان يدفع البدو عمالة أحدهمــا . وقد أنفق هؤلاء العرب على بناء مدرستهم أكثر من ١٣١٠ جنيهات .

ويوجد في القرى الآتية مدا رس حكومية للبنات بالاضافة ، إلى مدارس البنين الموجودة فيهــا : صرفند العمــار ، عاقِر ، بيت دَجَن ، زَرْنوقة ، صرفند الخراب ، يبنــا ، يازور ، السافريّة ، المزيرعة ، الشيخ مونس ، ألخَيْرِيّة ، كفرعانَة ، سلمه ، العبّاسية .

ونحن نقصد من قولنــا فيما تقدم « المدرسة الحكومية في القرية » ان هذه

المدرسة هي المدرسة الوحيدة فيها اذ ليس في هذه القرى مدرسة خاصة أو عامة غيرهـا ، وان وُجد في بعضهـا مدرسة فليس لها ذلك أدنى التأثير المحسوس في رفع مستوى القرية من وجهـة تعليمية أو تهذيبية .

بلغ مجموع سكان قرى الديـار اليافية في ٣١ — ١٢ — ١٩٤٦ (١١٠٣٤٠) نسمة يلم بالقراءة والكتابة منهم ، حسب احصاءات عام ١٩٤٧ التي قام بها معلمو المدارس ، باستثناء طلاب المدارس ، ١٨,١٦٠ شخصاً . ومعنى ذلك ان النسبة المئوية للملمين بالقراءة والكتابة إلى سكان قرى يافـا هي نحو ١٦,٥ ٪ ، وباضافة عدد طلاب والطالبـات للملمين بالقراءة والكتابة ترتفع النسبة إلى ٢٥,٦ ٪ .

وهذه احصاءات أخرى تتعلق بمدارس قرى الديار اليافية :

(١) بلغ مجموع ما صرفه القرويون على مختلف مدارسهم خلال عام ١٩٤٦ — ١٩٤٧ المدرسي « ٨٩٩٤٠ » جنيهـاً فلسطينياً و ٧٨ ملاً (١) . منهـا ٧٢٢٩٦ جنيهـاً للبناء و٨٧٥٨ جنيهـاً للرواتب و ٥٠٠ للمكتبات و ٦١١٠ للمختبرات وغيرها .

وقد ساهمت الحكومة في ٧٢٠٠ جنيه من هذه النفقات .

(٢) بيان بعدد طلاب قرى الديـار اليافية بحسب احصاء ١ — ١ — ١٩٤٨

الصف	بنين	بنات
الأول الابتدائي :	٢٥٧٦	٥١١
الثاني الابتدائي :	١٩٢٦	٢٠٣
الثالث الابتدائي :	١٥٩٨	١٦٤

(١) بلغ مجموع ما جمعه سكان قرى يافا من عام ١٩٤١ إلى عام ١٩٤٥ لمدارسهم ١١٥١٠٥ جنيهات ، كما جمعوا ٢١٨٩٩ جنيهاً لتصرف في سبيل المشاريع الأخرى المفيدة لقراهم . فالمجموع ١٣٧١٠٤ جنيهات فلسطينية .

الرابع الابتدائي :	١٣٥٠	٥٧
الخامس الابتدائي :	٨٨٥	٣٨
السادس الابتدائي :	٥٤٧	—
السابع الابتدائي :	٢٩٠ [1]	—
الأول الثانوي :	٣٢	—

وهو الصف الثانوي الوحيد الذي تأسس في قرية العباسية .

المجموع :	٩٢٠٤ [2]	٩٧٣ [3]

(٣) بيـــان بعدد المعلمين والمعلمات بمدارس قرى بلاد يافا حسب احصاء ١ — ١ — ١٩٤٨ .

	على حساب الحكومة	على حساب لجان المعارف
المعلمون :	١٤٧	٩٨
المعلمات :	١٦	١١
المجموع :	١٦٣	١٠٩

(٤) بيان بتوزيع مدارس قرى بلاد يافا بالنسبة إلى عدد معلميها (احصاءات ١ — ١ — ١٩٤٨)

نوع المدرسة	العدد
ذات معلم واحد	١٨

---

(١) بلغ عدد المدارس القرى الابتدائية الكاملة ١٩ مدرسة وهي الشيخ مونس وبيت بنالا والقباب وعمواس والسافرية والمزيرعة وسلمه وكفرعانة والخيرية وصرفند العمار وعاقر وزرنوقة والنعاني والقبيبة والمغار ويبنا وصرفند الخراب وبيت دجن ويازور .

(٢) بينهم ٣٨٣ طالباً يتعلمون في مدارس لجان المعارف المحلية . والباقي في المدارس الحكومية • يعلم الجميع (٢٤٥) معلماً . وبهذه المناسبة نقول انه بلغ عدد طلاب قرى يافا في ١ / ٧ / ١٩٤٠ ٤١٩٢ طالباً يعلمهم ٨٠ معلمـــاً بينهم (٨) معلمين على حساب أهل القرى .

(٣) جميعهن في مدارس الحكومة يعلمهن ٢٧ معلمة . واما عدد الطالبات في ١ / ٧ / ١٩٤٠ فقد بلغ ١٩١ طالبة تعلمهن ثلاث معلمات وجميعهن على حساب ادارة المعارف .

ذات معلمة واحدة	٠٤	
ذات معلمين	٠٩	
ذات معلمتين	٠٩	
ذات ثلاث معلمين	٠٦	
ذات اربع معلمين	٠٦	
ذات خمس معلمات	٠١	وهي مدرسة بنات العباسية
ذات ستة معلمين	٠١	
ذات سبعة معلمين	٠٢	
ذات ثمانية معلمين	١٧	
المجموع :	٧٣	مدرسة

نظرة عامة على تاريخ الديار اليافية

سكن البشر بلاد يافـا وعمروها منذ عصور ما قبـل التاريخ ، ولعل سكانهـا هم أول من مارس الزراعة في العالم وذلك منذ نحو ١٤٠٠٠ سنة ، فقد عثروا في مغارة (شُقْبَة) على ادوات زراعية تعود بتاريخها إلى العصر الحجري المتوسط [١] .

وكانت جازر « أبو شوشة — » في العصر الحجري الحديث — منذ نحو ٨٠٠٠ سنة — مدينة مزدهرة تقع على الطريق المؤدية من الساحل إلى المنطقة الجبلية [٢] كما تصل شمال البلاد بجنوبها .

وقد عثروا فضلاً عمـا تقدم على إدوات من الصوان يرجع عهدها إلى ما قبـل التاريخ في « عين المالحة » [٣] و « مغارة الوطواط » [٤] على مقبرة من العصر البرونزي في « شخونات غفن » [٥] وعلى بقايـا من العصر المذكور في قبر دافور » [٦] وغيرها .

وفي فجر العصر التاريخي نزل الكنعانيون العرب هذه الديـار . فبنوا فيها مدينة يافـا والكثير من قراها وأماكنها منهـا :

---

(١) راجع ما كتبناه بهذا الشأن في ج١ ق١ من هذا الكتاب .
(٢) راجع ما كتبناه بهذا الشأن في ج١ ق١ من هذا الكتاب .
(٣) الوقائع الفلسطينية ص ١٦٢١ .
(٤) الوقائع الفلسطينية ص ١٦٣٣ .
(٥) الوقائع الفلسطينية ص ١٦٠٩
(٦) الوقائع الفلسطينية ص ١٦٢٣

« أفيق — رأس العين » و « جت رمون — تل جريشة » و « الرقون — الرقيط » و « بيت داجون — بيت دجن » و « بني براق — الخيرية » و « اونو — كفرعانة » و « ارسوف — سيدنا علي » و « يهود — العباسية » و « أيلون — يالو » و « شعليبم — سلبيت» و « جمزو » و « حديد — الحديثه »و « مقيدة — المغار » و « بعلة — قطرا اسلام » و « عقرون—خربة المقنع » و « جبتون— تل الملاط » وغيرها .

ويستنتج ممـــا جاء في الطبري (١ — ٣١١) والأنس الجليل ان الله رزق ابراهيم بولده اسماعيل بينمـــا كان نازلاً متزلاً بين الرملة والقدس . فان صح هذا فيكون النبي اسماعيل الفلسطيني من مواليد هذه الناحية من فلسطين . وليس من مواليد بلاد بئر السبع كمـــا ذكرنا ذلك في ج١ ق٢ من هذا الكتاب. والله اعلم .

ولما استقر الفلسطينيون ، الآتون من كريـــد ، في هـــذه النواحـــي بنوا « اللد » لتحل محل « جازر » على الطريق المؤدية من الساحل إلى الجبال والغور

ومما هو جدير بالذكر انه في نحو عـــام ١٠٥٠ ق.م. إنكسر اليهود انكساراً تاماً في معركة « أفيق — رأس العين » التي وقعت بينهم وبـــين الفلسطينيين . وكان من أهم ما غنمه هؤلاء « تابوت العهد » الذي كان يضع فيه اليهود ملفات سننهم وشرائعهم .

وفي عهد الفتوحات العربية الاسلامية نزلت يافا ومنطقتهـــا القبائل العربية المختلفة وفي مقدمتهم طائفة من لخم ومن يخالطها من كنانة .

ومن أبرز الحوادث التي حدثت في صدر الاسلام في هذه البلاد :

(١) انتشار الطاعون الذي عرف بـ « طاعون عمواس » سنة ١٨ هـ. لظهوره لأول مرة فيها . وقد مات بسببه الكثيرون من صحابة رسول الله وغيرهم من المجاهدين فضمت تربة ديـــار يافا رفاتهم ممـــا زاد في قدسيتها .

(٢) بناء الرملة ؛ التي كانت منطقتهـــا مركزاً لمعسكرات الجيوش العربية . وقد كان لتمصير هذه البلدة أعظم الأثر في صبغ المنطقة بالصبغـــة العربية الاسلامية ، فحلت محل اللد الرومية في موقعها الجغرافي والعسكري .

وفي حروب الفرنجة كانت بلاد يافا عرضة لمختلف المعارك بين الطرفين ، فالقبور والأماكن التي يقدسها القرويون وخاصة تلك التي تقع بين يافا والرملة ، انما هي في الحقيقة تضم شهداء تلك الحروب الدموية . وقد تنقـــل في البلاد المذكورة ، صلاح الدين الأيوبي الذي يُعد من أعظم رجال التاريخ ،— وكان اعداؤه يعجبون بأخلاقه كل الاعجاب ويعلنونه مثـــال الشهامة العربية ، الأمر الذي أجرى اسمه على كـــل لسان في الشرق والغرب وأثبتـــه الأوربيون في مصادرهم تحت اسم (Saladin — صلادين) .

وقد عرفت هذه الديـــار ايضاً الظاهر بيبرس أحد أبطال العروبـــة والاسلام ، الذي بلغ أقصى درجات المجد ، وحرص الناس أجيالاً عديدة على التغني ببطولته النادرة وشجاعته في مواصلة الجهـــاد وما زالوا يحنون لسماعهـــا والتحدث بها . ولبيبرس هذا ذكر حسن عند الفلسطينيين لأعماله العمرانية المختلفة في بلادهم ، ومن حسناته في بلاد يافا اقامته الجوامع في مختلف القرى وتجديده لجامع الرملة واصلاح مصالحها واقامة الجسر الواقع في شمال اللد وبنـــاء جامع أبي هريرة في يبنا مما ذكرناه في محله .

وقد ضمت هذه الديـــار — فضلاً عن شهداء طاعون عمواس ومعارك صدر الاسلام وحروب الفرنجة — رفات الصحابة : سَلَمة بن هشام المخزومي وأبي قرصافة جندرة بن حبشيـــة والفضل بن العباس وعبد الرحمن بن عُدَيْس البلوي ومحمد بن حُذَيْفَة وكنانة بن بشر بن عتاب التجيبي وغيرهم.

وفي بلاد يافا قبور لقمان الحكيم والخضر (القديس جورجيوس) وعلي بن عليل ومحمد الغزي القادري وغيرهم من الأوليـــاء والصالحين والقديسين . ومن المرجح ان النبي العربي صالح عليه السلام دفن في هذه الديـــار التي

نزلها بعد هلاك قومه ثمود في بلاد الحجر الواقعة بين الحجاز والشام .

وينسب إلى ديار يافا رجال عظام من وزراء وشعراء وعلماء وأولياء وصالحين وغيرهم . فمن الوزراء الحسن بن علي ابو محمد اليازوري ، ومن الشعراء محمود بن الحسين (كُشاجم) ومن الصالحين الصوفي أحمد بن حسين المعروف بابن رسلان ومن القراء محمد بن احمد (الداجوني الكبير) ومحمد ابن ابراهيم ومن العلماء والفقهاء الشيخ خير الدين الرملي وغيرهم من رواة الحديث مما سنذكرهم في حينه .

ومن أهم حوادث بلاد يافا المُفْجِعة في العهد العثماني الجريمة البشعة التي اقترفها محمد ابو الذهب ضد يافا عام ١٧٧٥ م ؛ والمذبحة الرهيبة الشاملة التي اقترفها نابوليون في يافا في أوائل آذار من عام ١٧٩٩ م .

احتلال البريطانيين ليافا وديارها :

بعد أن تم للبريطانيين الاستيلاء على بلاد غزة ، أخذوا يتقدمون نحو يافا ومنطقتها ، فاحتلوا «بشّيت» دون صعوبة ، ثم استولت فرقة من الخيالة على «يبنا» وكانت معظم هذه القرى مبنية على رواب صخرية ومحاطة بسياجات من الصبير مما يجعلها مراكز منيعة للمقاومة وكان أمنع هذه القرى قريتا « المغار » و« قطرة » ، حيث أوقفتا تقدم الجند البريطاني لبعض الوقت ولم يتمكن البريطانيون من اقتحامهما الا بعد أن أنجدتهم فرقة من الخيالة. ففي يوم ١٣ تشرين الثاني من عام ١٩١٧ اكتسحوا المغار وأسروا فيها ١٠٠٠ جندي عثماني واستولوا على مدفعين و ١٤ رشاشاً . ولم تتجاوز خسارة البريطانيين ١٥٠ جندياً . وبعد ذلك احتل المهاجمون « قطرة » . وفي ليلة ١٣ — ١٤ من الشهر المذكور دخل البريطانيون قرية « التينة » التي كان العثمانيون قد أخلوها .

وفي صبيحة يوم ١٤ تشرين الثاني كان الجيش العثماني ينسحب شمالاً نحو الشمال والشرق إلى خط يافا — اللد ، مع مفارز لستر الرملة واللطرون ، ومفارز أخرى كانت تنسحب نحو خلدة . وتقدم البريطانيون فاستولوا على

« المنصورة » و « القبيبة » و « زرنوقة » و « عاقر » . وقد دارت معركة حامية قرب « عيون قارة » بعد ظهر يوم ١٤ تشرين الثاني انسحب العثمانيون بعدها شمالاً . وفي اليوم التالي استولى الغالبون على تلال « ابو شوشة » و « اللد » و « الرملـــة » .

وفي فجر ١٦ تشرين الثاني من عـــام ١٩١٧ م هاجم البريطانيون العثمانيين في جبهـــة (ابن براق — الخيرية) ودامت المعركة إلى الساعة العاشرة حيث اخترق الانكليز الجبهـــة ؛ وفي الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم ١٦ تشرين الثاني عام ١٩١٧ دخلوا يافا واحتلوها .

وفي صباح ١٨ تشرين الثاني وصلت عشرون باخرة وأخذت تنزل الجنود إلى يافا وتقدمت هذه القوات الساعة الواحدة فتمكنت عند الساعة الثالثة من احتلال الخط الممتد بين سارونة وسلمة .

دخل البريطانيون يافا فوجدوهـــا مدينة ميتة خالية من سكانها الذين أجبرهم العثمانيون على الرحيل منذ نحو سنة ونصف السنة .

وكان المشير فالكنهاين ، قائد جيوش الصاعقة قد أصدر أوامره في منتصف ليلة ١٣ — ١٤ تشرين الثاني بأنسحاب الجيش العثماني إلى شمال نهر العوجاء وذلك على أثر الهزائم الكثيرة التي لحقت بجيوشه في بلاد غزة .

ولما تم للبريطانيين الاستيلاء على يافا عملوا على عبور نهر العوجاء الواقع مصبه على مسافة أربعة أميال شمال يافا ، ودفع العثمانيين إلى الوراء إلى مسافة كافية تضمن لهم أمن يافا واستقرارهم فيها وفي ناحيتها .

وأخيراً تمكن البريطانيون في صباح ٢٤ تشرين الثاني من عبور النهر فاحتلوا الشيخ مونس ، ثم وصلوا إلى ارسوف ، على بعد عشرة أميال — ١٦ كم — للشمال من يافا على خط مستقيم .

كان الدفاع العثماني عن نهر العوجاء ضعيفاً . وقد باغتت القطعـــات

البريطانية العابرة العثمانيين مباغتة تامة وأسرت منهم ٥٥٨ ضابطاً وجندياً .

وقد ساهمت البحرية البريطانية التي اقتربت من الساحل في شمال نهر العوجاء ، والقوة الجوية بقصف تجمعات العثمانيين ونشر الذعر والاضطراب حين انسحابها .

وبنهاية العمليات الحربية أصبحت الجبهـــة الحربية تمتد بالقرب مـــن ارسوف ــ فجة ــ نعلين ــ بيتين ــ شرق القدس .

وقد نقـــل الجنرال اللنبي مقره من جنوب فلسطين إلى منطقة « بير سالم » قرب الرملة ، على بعد عشرة أميال من يافا و ٢٥ ميلا من القدس .

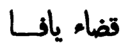
وباحتلال يافا واستقرار البريطانيين بناحيتهـــا ضمنوا لقواتهم ميناء جيداً للتموين ، وأصبح في وسعهم الاستفادة من الطرق التي شقهـــا العثمانيون ، ومن السكة الحديدية التي أنشأوها في تلك الجهات .

* * *

وفي العهد البريطاني الغادر الذي امتـــد في هذه الديار من تشرين الثاني ١٩١٧ م وانتهى في ١٤ ــ ٥ ــ ١٩٤٨ جاهد سكانها جهاداً مريراً ضد اليهود والبريطانيين ، كما أظهروا بطولات نادرة وبسالة فائقـــة في حروبهم مع اليهود في عام ١٩٤٨ ممـــا سنذكره في محله ان شاء الله .

* * *

كانت الديار اليافية تقسم ادارياً إلى قضاءين : (١) قضاء يافا (٢) قضاء الرملة .



قضاء يافـــا

قضـــاء يافـــا

حدوده :

يحده من الغرب البحر الأبيض المتوسط ؛ ومن الشمال قضاء طول كرم ؛ طول كرم؛ وتعتبر مستعمرة (شفاييم)ـ الواقعة في شمال قرية الحرم ـ آخر أعمال يافا من الشمال ، ومن الشرق قضائي طول كرم والرملة وتعتبر قرية « رنتية » أقصى أعمال يافا من الشرق ؛ ومن الجنوب قضاء الرملة وتعتبر اراضي السافرية وبيت دجن آخر أعمال يافا من الجنوب .

ويضم قضاء يافا مدينة يافا و ٢٣ قرية[١] ومستعمرتين المانيتين . وقراه هي :

أبو كِشْك ، إجْليل الشمالية ، إجليل القبلية ، بيار عدس ، بيت دَجَن ، جَرِيشه ، الجماسين الشرقي ، الجماسين الغربي ، الحرم ، الخَيْرِيّة ، رَنْتِيَة ، السافِريّة ، ساقِيَة ، سَلَمَة ، السوالِمَة ، الشيخ مُوَنِّس ، العباسيّة ، فَجّة ، كفرعانَة ، المرّ ، المسعودية ، المُوَيْلح ، يازور .

والمستعمرتان الألمانيتان هما : « سارونا » و « وِيلْهِلْما » .

مساحته :

بلغت مساحته في نهاية الحكم البريطاني الأسود (٣٣٤,٨ كم٢) فهو بذلك أصغر أقضية الوطن الغالي مساحة . من هذه المساحة ١٨,٦ كم٢ مساحة

---

١ – تعرف القرى الواقعة بين يافا والرملة باسم «الفتوح» ، لكونها ، كما يقال ، أول ما فتحه المسلمون من هذه البلاد .

الطرق والوديان والسكك الحديدية وما اليهـا . وفي ١ ــ ٤ ــ ١٩٤٥ بلغ ما يملكه اليهود ١٢٩,٥ كم٢ من أراضي القضاء ، أي بنسبة ٣٨,٦ ٪ من مجموع مساحتـه .

وتعتبر قرى « العباسيّة » و « عرب ابو كشك » و « كفر عانة » و « بيت دجن » أولى قرى القضاء فيمـا تملكه من أراض ، كمـا تعد « سلمه » و « العباسية » و « السافريّة » و « كفرعانه » أولى قرى القضاء في كبرها . واما « النّمِرّ » و « جَرِ يشَة » و « إجليل القبليّة » و « فَجّة » و « إجليـل الشمالية » فهي أصغر قراه .

سكانـه :

بلغ عدد سكانه في عـام ١٩٢٢ م « ٦٥٣١٤ » نسمة يوزعون كما يلي :

المسلمون : ٣٣٨٩٣
المسيحيون : ٧٢٧٥
اليهـود : ٢٤١٣٨
السمـرة : ٠٠٠٠٨
المجموع : ٦٥٣١٤

أي ان نسبة اليهود بلغت في تلك السنة ٣٦,٩ ٪ من مجموع السكان .

وفي عام ١٩٣١ م ارتفع عدد سكان القضاء إلى ١٤٥٥٠٢ نسمـات يوزعون كمـا يلي :

	ذكور	اناث	المجموع
المسلمون	٣٥٠٠٤	٣٠٤٧٤	٦٥٤٧٨
المسيحيون	٥٠٦٤	٠٤٨٥٧	٠٩٩٢١
اليهود	٣٥٠٠٨	٣٤٧٨١	٦٩٧٨٩
دروز	١	١	٢

بهائيون	١	—	١
سمرة	٠٠٤	٠٠٢	٦
لا دينيون	١٤٩	١٥٦	٣٠٥
المجموع	٧٥٢٣١	٧٠٢٧١	١٤٥٥٠٢

ولجميعهم ٣٣٧٧٨ بيتاً .

وفي ١ نيسان ١٩٤٥ م قدروا بـ ٣٧٣٨٠٠ شخص يوزعون كما يلي :

المسلمون : ٩٣٠٧٠ [1]

المسيحيون : ١٦٣٠٠

اليهود : ٢٦٤١٠٠

خرون : ٣٣٠

المجموع : ٣٧٣٨٠٠ نسمة

وهكذا تكون قد ارتفعت نسبة اليهود واصبحت ٧٠،٦ ٪ من مجموع السكان بينمـــا كانت نسبتهم في عام ١٩٢٢ م ٣٦،٩ ٪ .

وتعتبر قرى سلمه والعباسية ويازور وبيت دجن اولى قرى القضاء في عدد سكانها ، كما تعتبر « ألـمـر » و « جريشه » و « إجليل الشمالية » و « بيار عدس » أقلها سكاناً .

١ — بينهم ٢٢٧٠ بدوياً .

يافـــا

واحـــة افلتت من الجنة

يافـــا

منذ اقدم الأزمنة إلى الفتح العربي الاسلامي

ما أقدم تاريخهـــا ! ان معظم مدن الدنيـــا تبدو طفلة بالنسبة لها

تقع على خط عرض ٣َ ٣٢ْ شمالا . وخط طول ٤٧َ ٣٤ْ شرقاً وعلى ارتفاع ١١٦ قدماً عن سطح البحر .

يافا تحريف لـ « يافي — Yafi » الكنعانية ، بمعنى « جميل » وتقع يافـــا القديمة ، على التلة القائمة على مينائها . ولهذه التلة منظر رائع يطل على البحر والسهول الخصبة المجاورة ، مما دعا مؤسسوها القدماء يدعونها « يافي—الجميلة » .

ذكرت في النقوش المصرية باسم « يابو — Yapu و Iapu » وحرف اليهود اسمها الكنعاني العربي ودعوهـــا « يافو — Yafo » . وفي أحد آثار سنحاريب الآشوري ٧٠٥ — ٦٨١ ق. م. نقشت باسم « يا آب بو Ya - ap - pu » . وفي العهد اليوناني سميت « يوبا — Yoppa » ، وهو تحريف آخر لـ . (يافي) ، الا ان بعضهم ذكر انها مشتقة من « يوبي » بنت إيلوس إله الريح عند اليونان .

ان بعض كتب التاريخ والجغرافية العربية القديمة كتبت اسمها (يافه) — وهو ما سار عليه العثمانيون — وآخرون كتبوها « يافا » كما نكتبها اليوم . وربما نسب اليها « يافوني » [١] .

---

(١) معجم البلدان ٥ / ٤٢٦ .

واما ما ذكره « بليني – Pliny ٢٣ – ٧٩ م » المؤرخ الروماني من أن يافا بنيت قبل الطوفان ؛ وما ذكرته التقاليد من أن نوحـاً بنى فلكه فيها ولما انحسرت مياه الطوفان عن كرومها أعاد ولده يافث [١] بناءها اقوال لا تستند إلى أي أساس .

تعد يافا من أقدم مدن موانىء العالم . تعود بتاريخها إلى بناتها العرب ـ الكنعانيين الذين نزلوا بلادنا منذ اكثر من ٤٥٠٠ سنة . وقد ذكرت ضمن المدن التي افتتحهـا « طتمس الثالث – تُحتُمس ١٥٠١ – ١٤٤٧ ق.م. » كما ذكرت في رسائل « تل العمارنة » التي تعود بتاريخهـا إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد . وكانت مركزاً ادارياً محلياً من عام ١٥٥٠ – ١٢٢٥ ق.م. [٢] .

عثر بين مقطوعات الأدب المصري القديم على قصة تروي لنا فتح القائد (تحوتي – Djehuti) ، ليافا في عهد طتمس الثالث . وهاك ترجمتهـا نقلا عن كتاب « سورية في الأدب المصري القديم » [٣] :

(حدث مرة في عهد الملك « من خبررع » [٤] ان اعلن خدام الملك [٥] في جوبا [٦] ثورة فقال جلالته . ليذهب تحوتي مع مشاته ويقضي على هذا العدو الشرير في جوبا : ودعـا أحد رجال حاشيته وقال له : خبىء عصاي [٧] التي تأتي بالعجائب في حقيبة تحوتي حتى تلازمه قوتي في رحلته .

(١) يافث : اسم سامي ربما كان معناه « جمال » أو « اتساع » . ويافث احد ابناء النبي نوح الثلاثة : سام وحام ويافث .

(٢) قاموس الكتاب المقدس ٢ / ١٠٤٧ بيروت ١٩٦٧ م .

(٣) صايغ أنيس ص ١١٤ – ١١٦ مطابع لبنان بيروت ١٩٥٧ .

(٤) تحتمس الثالث .

(٥) اي السكان المحليين .

(٦) يافـا .

(٧) صولجان ، آمن بعض الفراعنة بأن له مفعولا سحرياً ، مثل مفعول الصل الذي كانوا يضعونه على الجبين .

والآن ، لمـــا اقترب تحوتي من جوبا ، مع كل مشاة الفرعون [١] ، بعث إلى اهـــل جوبا يقول : انظر [٢] ، لقد أرسل جلالته ، الملك من خبررع ، كل جيشه العظيم ضدكم . انمـــا الأفضل ان تصفي قلبك مثل قلبي . احضر لنتحادث معاً في الحقل ، ونتقابل وجهاً لوجه [٣] .

وهكذا أتى تحوتي مع بعض رجاله ، وأتى ايضاً العدو قادماً من جوبا ، وكان سائق عربته مخلصاً جداً للملك مصر وتحادثا [٤] معاً في الخيمة الكبيرة التي نصبها تحوتي بعيداً عن معسكر جنوده . وكان تحوتي قد هيأ من قبل مئتي حقيبة جلد ذات أربطة من برنز ، ومعها سلال كثيرة . ووضعها كلها في خيمته ، كأنها سلال علف للخيول . وبينمـــا كان العدو من جوبا [٥] يشرب مع تحوتي ، كان حرسه يشربون ايضاً مع مشاة الفرعون ، والتهوا . ولمـــا انقضى وقت الشرب قال تحوتي للعدو : إذا كنت تسمح ، ليحضر أحدهم خيول جيشك حتى نعلفها . أو دع أحداً من البورو [٦] يأتي بها مسرعاً .

وهكذا أتى القوم ، وعلفوا جيادهم . ووجد أحدهم عصا « من خبررع » وأتى وأخبر تحوتي [٧] . فقال عدو جوبا لتحوتي : في قلبي لهفة لرؤية عصا « من خبررع » العظيمة ، التي تسمى دادنفر . استحلفـــك بروح الملك أن تعطيني اياها . ففعل تحوتي ذلك وقدم اليه عصا « من خبررع » السحرية . وأمسك تحوتي بتلابيب العدو من جوبا ، ونهض من مقعده ، وقال له : انظر إلي ، ايها العدو من جوبا ، هذه عصا الملك « من خبررع » العظيم ؛ الأسد

---

(١) من البديهي ان هذا القائد لم يأخذ معه كل الجيش . ربمـــا كان اللفظ اسماً لفرقة معينة .

(٢) الكلام هنا موجه لأمير المدينة وليس السكان .

(٣) أي انه دعاه للتفاوض السلمي بدل القتال .

(٤) تحوتي وأمير يافـــا .

(٥) أي أمـــيرها .

(٦) الاسم مجهول لنـــا .

(٧) كان الفرعون قد وضع دماه في حقيبة تحوتي خفية عنه .

المخيف . ابن سخمت ، الذي نـال القوة من آمون . ورفع يده وضرب بها جبهة العدو من جوبا . فسقط أمامه عاجزاً . فوضعه في حقيبة الجلد . وقيد يديه بسلاسل النحاس . واحضر مئتي الحقيبة وأدخل فيهـا مئتي جندي . وسد الفتحات بالخشب وختم عليهـا ، ووضع معهم عصيهم ونعالهم . وطلب من رجاله الأقوياء أن يحملوهم ، وقال لهم : عندما تصلون إلى المدينة افتحوا السلال . واقبضوا على كافة سكان المدينة ، وقيدوهم بالاغلال بسرعة .

فذهب احدهم [1] وقال لسائق عربة العدو من جوبا : سيدك مجندل . اذهب وقـل لسيدتك [2] « معي رسالة مفرحة لك . لقد منحنـا سوتخ [3] تحوتي . مع امرأته وأبنائه . ومن حقنا ان نأخذ ما نختار من الغنيمة » . فتطلب ، بذلك ، ادخال مئتي الحقيبة المليئة بالرجال والقيود .

فسبقهم السائق ليفرح قلب سيدته . وقال لها : لقد استولينا على تحوتي .

ولما فتحت ابواب المدينة [4] امام المشاة دخلوها . وفتحوا أحمالهم ، واستولوا على المدينة ، بكبيرها وصغيرها ، وقيدوا السكان بسرعة . واستولى الجيش على المدينة كلها . وبعد ان استراح تحوتي ارسل إلى سيده الملك « من خبررع » رسالة قال فيهـا : لينشرح قلبك ، لان آمون [5] ، أباك الصالح ، قد منحك مدينة جوبا ، مع شعبهـا . أرسل ، إذن ، اناساً ليحملوا الأسرى ، كي يملأوا بيت أبيك [6] ، أمونرع ، ملك الآلهة ، عبيداً واماء ، وليترامو تحت قدميك إلى الابد) .

* * *

(١) من جيش مصر .

(٢) زوج أمير يافـا .

(٣) إله سوري . أي ان سوتخ انتصر لأمير يافا وحطم له قوة مصر .

(٤) صدقت زوج الأمير كلام سائق عربة زوجهـا وقبلت بادخال الغنيمة الى المدينة .

(٥) « آمون » و « رع » لقبان لإله الشمس عند المصريين القدماء . كان أهم معبد لأمون بمدينة طيبة – الواقعة بالقرب من الأقصر الحالية – كما كانت مدينة (اون) – وهي عين شمس اليوم ، للشمال الشرقي من الجيزة – مقر عبادة (رع) – المؤلف .

(٦) أي الهيكـل .

وبعد غارة اليهود على بلادنا بقيادة « يوشع بن نون » بقيت يافا محافظة على استقلالها مدة تقرب من قرنين فلم تخضع لهم الا في عهد النبي داود (حوالي ١٠٠٤ — ٩٦٤ ق.م.) ، وذلك بعد أن تمكن من احتلال السهل الساحلي الذي كان الفلسطينيون ، الآتون من كريد ، قد احتلوه .

وإلى ميناء يافا ، بوصفها ميناء القدس ، كانت تصل أخشاب أرز لبنان التي أتى بها النبي سليمان بن داود (في نحو ٩٦٣ — ٩٢٣ ق.م.) لبناء معبده وأبنيته الأخرى التي أقامها في القدس .

وفي نحو عام ٨٢٥ ق.م. نزل يافا ، التي كانت تقلع منها السفن إلى موانىء عديدة ، النبي « يونس »[1] ليركب منها السفينة قاصداً « ترشيش »[2] وقد أتينا على موجز لهذا النبي في الجزء الأول من القسم الأول من هذا الكتاب . ونذكر هنا مما لم نذكره عنه في الكتاب المذكور .

ذكر عليه السلام باسمه في القرآن الكريم أربع مرات . النساء ١٦٣ . الأنعام ٨٦ ، يونس ٩٨ ، الصافات ١٣٩ . وذكر بوصفه في سورة الأنبياء في قوله تعالى : (وذا النون اذ ذهب مغاضباً فظن ان لن نقدر عليه . الآية ٢٢١ . وذكر بوصفه ايضاً في سورة القلم في قوله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت لأنه نادى وهو مكظوم . الآية ٦٨) . ولم يعلم من نسبه في كتب التفسير والحديث الا انه « يونس بن متّى » ويقول أهل الكتاب إنه « يونان بن أمتاي »[3] .

---

(١) يونس منقول عن فعل مضارع : يؤنس .

(٢) اسم كنعاني معناه « معمل التكرير » . وهي مستعمرة فينيقية ، اختلف الباحثون في تعيين موقعها ، على أن أكثر الباحثين يرجحون كونها ميناء في جنوبي اسبانيا قرب جبل طارق . وظن آخرون انها كانت تقع في جزيرة سردينيا . وكانت هذه المستعمرة غنية جداً بثروتها المعدنية كالفضة والحديد والقصدير والرصاص وغيرها .

و « ترشيش » ايضاً قرية من أعمال محافظة البقاع تقع على مسيرة ١٣ كم للغرب من بلدة « زحلة » عاصمة المحافظة وخمسين كيلومتراً من بيروت .

(٣) النجار ، عبد الوهاب . قصص الأنبياء ص ٣٥٣ — ٣٥٥ القاهرة ١٩٥٣ .

وتتلخص قصة يونس على ضوء ما جاء في الكتاب الكريم ان الله أمره بالذهاب إلى قوم غير قومه ، ويقول بعض المفسرين انهم أهل نينوى [١] . فخشي أن ينالوه بالأذى لأنهم ليسوا من بلده . فذهب ليبتعد عن ناحيتهم فآوى إلى الفلك المشحون . فكان أن هاج البحر مما اضطر ربّان السفينة لأن يلقي بعض ركابها في البحر وأجريت القرعة على اسمـــاء الركاب كعادة هذا الزمان القديم . فوقعت القرعة على يونس ثلاث مرات . ولمـــا ألقوه في البحر التقمه الحوت فنبذه في العراء وهو سقيم . وان الله أنبت عليه شجرة من يقطين [٢] . فسر يونس بها غير انه لمـــا اشتد الحر يبست اليقطينة فشق ذلك على نفسه . فأفهمه الله انه قد ناله الأسف على يقطينة ليس لها شأن وقد اهتم بهـــا . أفلا يهتم الله تعالى ويوجه عنايته إلى قرية فيهـــا أكثر من مائة الف يريد انقاذهم من ضلالهم ويقيهم نزول الغضب بهم ؛ ثم أرسله اليهم فآمنوا [٣].

والآية الكريمة توضح جميع ما تقدم : **[وإن يونس لمن المرسلين . إذ أبَقَ إلى الفلك المشحون ، فساهم فكان من المُدْحَضين . فالتقمهُ الحوتُ وهو مُليم ، فلولا انه كان من المسبِّحين ، لَلَبِثَ في بطنه إلى يوم يُبْعَثون . فنبذناه بالعراء وهو سقيم . وأنبتنـــا عليه شجرةً من يقطين . وأرسلنـــاه إلى مائة الفٍ أو يزيدون فآمنوا فَمتّعْناهم إلى حين]** [٤] .

وفي العهد القديم سفر خاص بهذا النبي ومضمون سفره ان الله امره بالذهاب إلى نينوى ، ليبشر اهلهـــا بالتوبة . فعوضاً عن أن يطيع هذا الأمر ذهب إلى يافا ومنهـــا ركب مركباً متوجهـــاً إلى « ترشيش » بعد أن دفع الأجر . فقصاصاً له على مخالفة أمره تعالى حصل نوء عظيم حتى كادت السفينة أن تغرق ويهلك

---

(١) مدينة عراقية قديمة ، عاصمة الآشوريين . كانت تقع في جوار الموصل الحديثة .

(٢) اليقطين : ما لا ساق له من النبات كالقثاء والبطيخ . وغلب عـــلى القرع المستديرة الواحدة يقطينـــة

(٣) قصص الأنبياء المتقدم ذكره ص ٣٦٢ .

(٤) سورة الصافات : الآيات ١٣٩ – ١٤٨ .

من فيهـا . فلما ألقى النوتية القرعة ليتحققوا بسبب من كانت هذه المصيبة ، وقعت القرعة على « يونان – يونس » . فاعترف بذنبه وطلب منهم أن يلقوه في البحر ففعلوا كذلك فابتلعه حوت وسكن البحر من هيجانه . وبعد ثلاثة أيـام قذفه الحوت إلى البر ثم أمره تعالى أن يذهب إلى نينوى فذهب وأنبـأ أهلها بأنه بعد أربعين يوماً تنقلب المدينة . فآمن أهـل نينوى وتابوا .

ان خروج يونس من بطن الحوت ونزوله إلى البر الفلسطيني جعـل الناس يشيرون إلى مواقع مختلفة من الساحل الشامي بأنها المكان الذي نزله هذا النبي ، فنسبوها اليه . فقالوا : النبي يونس [1] وتـل يونس [2] وغيرها .

* * *

خرجنا عن المقصود وأطلنـا الكلام عن يونس على سبيل الاستطراد . ولنرجع إلى مـا نحن بصدده عن تاريخ يافا :

وقعت هذه المدينة ، كما وقعت غيرها من البلاد الفلسطينية ، تحت حكم المصريين والآشوريين والبابليين والفرس واليونان والرومان .

وفي العهد اليوناني وسّع أو جدد اليونانيون يافا وصبغوها بصبغتهم ؛ كما احدثوا فيهـا داراً لسك النقود .

ولمـا قام المكابيون في ثورتهم ضد العهد المذكور أيـام الحكم السلوقي ، حمـل اليافيون اليهود القاطنين في بلدهم على ترك يافا واللجوء إلى البحر وأغرقوا منهم مئتي شخص [3] ؛ وانتقامـاً منهم أضرم « يهوذا المكابي »

---

(١) النبي يونس ؛ بقعة اثرية تقع على البحر في اراضي قرية أسدود ، في الجنوب من نهر صقرير . وقد مر ذكرهـا في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب .

و « النبي يونس » ايضاً قرية تقع على البحر للشمال من صيدا وعلى بعد ١٥ كم منها ، بالقرب من قرية « الجية » .

(٢) تل يونس ؛ يقع على البحر في نحو منتصف المسافة بين مصب نهر روبين ويافا .

(٣) وقام بمثل ذلك أهـل يبنا الواقعة في الجنوب من يافا ، مما يدل على شدة الأحقاد التي كانت متأصلة بين اليهود وأهل البلاد من يونان وسوريين (سريان) وغيرهم .

الذي خلف والده « متاتياس » سنة ١٦٦ ق.م. في قيادة قومه اليهود ، النار في المرفأ ليلاً واحرق السفن الراسية فيه وذبح كل من وجده هناك . وفي أعقاب ذلك تمكن سمعان المكابي في نحو عام ١٤٠ ق.م. من احتلال يافا ، واقـــام فيها حامية يهودية وأعاد تحصينهـــا. الا ان السلوقيين أغاروا عليها واخذوها عنوة .

وحول الصخور السوداء التي تنتشر في ميناء يافا أسطورة يونانية تتلخص بأن إله البحر أمر بـــأن تقيد « اندروميدا Andromeda » الأميرة الحبشية الجميلة بالسلاسل وتربط بأضخم هذه الصخور ، وذلك بسبب تبجحهـــا بجمالها الذي كانت تتباهى به وتقول إنه فاق جمـــال إبنة إله البحر .

أرسل هذا الاله تنيناً ليلتهم أندروميدا . ولكن حبيبهـــا « برسيوس — Perseus » تمكن من قتـــل التنين ؛ وأرضى إله البحر باهدائه رأس وحش كاسر قتله ، كان يخيف الناس فنجاهم من شره .

فك برسيوس السلاسل واخذ حبيبته وعاشا بعد ذلك بهناء وسعادة .

وبعضهم يذكر هذه الاسطورة بأن اندروميدا الجميلة قيدت بالسلاسل ثم ربطت بالصخور كتضحية لوحش البحر وذلك ليهدىء العواصف ويحمي البحارة . وعندما هجم الوحش التنين على اندروميدا وصـــل حبيبهـــا « برسيوس » على حصان مجنح وقتل التنين وفك سلاسل أندروميدا وعاش الحبيبان بعد ذلك بسعادة .

يؤكد استرابو « ٦٤ ق.م.—١٩م » الجغرافي الروماني بأن سلاسل أندروميدا كانت ترى في أيامه فوق صخور يافا . وفي ايـــام Scaurus : أول حاكم روماني عهد اليه بولاية فلسطين . أخذت هذه السلاسل وعظام التنين التي كان يحتفظ بها في المدينة إلى روما وعرضت فيهـــا كاحدى غرائب الدنيا .

ويذكر بليني ٢٣ — ٧٩ م ان طول عظام الوحش المنقولة إلى روما تبلغ

٤٠ قدماً واضلاعه تفوق طول الفيل الهندي وسمك جلده يبلغ قدماً واحداً [1] .

وقد عثر على صورة لأندروميدا وهي جالسة على صخرة منقوشة على قطعة من النقود التي تسك في يافا .

وما زالت هذه الصخور تحمل اسم « صخور اندروميدا » .

* * *

وفي عام ٦٣ ق.م. دخلت يافا ، في حوزة الرومان . وفي عهد « اوغسطوس قيصر : ٣١ ق.م. — ١٤ م. » ضمت إلى منطقة هيرودوس الكبير . وفي أيامه خسرت كثيراً من أهميتهـا التجارية التي انتقلت إلى « قيسارية » — على مسيرة ٦٣ كم للشمال من يافا — المدينة الحديثة التي بناها هيرودوس المذكور .

ومن أهم حوادث يافا في الحروب اليهودية — الرومانية :

(١) استولى على يهود يافا الخوف من الجند الروماني ، فركبوا القوارب طلبـاً للنجاة . ولكن عاصفة شديدة هبت عليهم فأغرقت العديدين منهم ، ومن استطاع النجاة والعودة إلى البر قتله الجند .

(٢) أمر « سستيوس غالوس — Cestius Gallus » حاكم سوريا العام ، أيـام الثورات اليهودية على الرومان ، بحرق يافا وذبح فيهـا الكثير من اليهود . وقد لجـأ إلى خرائب هذه المدينة ، بعد ذلك ، الكثير من اليهود الذين لاحقهم الرومان في أقطار أخرى ، متخذين القرصنة مهنة لهم .

(٣) ولمـا جاء « فاسبسيان — Vespasien » إلى فلسطين للقضاء ، على ثورة اليهود ، هاجم هؤلاء القراصنة ، في عام ٦٨م . وقتل منهم ٤٢٠٠ شخص . ثم أخذت يافا تستعيد وجودها حول القلعة التي بناها « فاسبسيان » المذكور . وبذلك عادت اليهـا صبغتها السورية اليونانية .

---

(١) دكتور طومسن في كتابه the Land and the Book: ص ٥١٤ — ٥١٤

وبعد ظهور المسيحية كانت يافا مركزاً لنشاط القديس بطرس أحد حواريي المسيح . فقد ذكرت مرتين في سفر أعمال الرسل من العهد الجديد . ففي الأصحاح العاشر ٣٦ – ٤٣ من السفر المذكور ان القديس نزل ضيفاً في يافا على رجل دبّاغ اسمه سمعان وانه في اقامته هذه تمكن من إعادة الحياة إلى تلميذة اسمهـا (طابيتا) [١] مما كان له الأثر العظيم على يافا وسكانها الذين أخذوا يدخلون افواجاً في دين السيد المسيح .

وفي الاصحاح المذكور أيضاً ٩ – ١٦ انه بينما كان القديس بطرس يصلي على سطح بيت سمعان ، قرب البحر ، جاع كثيراً واشتهى الأكل ، ثم رأى – بينما وقعت عليه غيبة – السماء مفتوحة وملاءة [٢] عظيمة مربوطة بأربعة أطراف ومدلاّة على الأرض ، نازلة عليه . فكان فيها كل دواب الأرض والوحوش والزحافات وطيور السماء . وصاح به صوت : قم يا بطرس ! اذبح وكـل . . . ولما لم يلب الطلب ارتفع الانـاء إلى السماء .

والمشهور ان بيت سمعان المذكور كان يقوم على البقعة المعروفة اليوم باسم « جامع الطابية » الواقع بالقرب من « الفنار » .

وبعد أن تنصرت يافا أصبح الحجاج يأتون اليهـا بكثرة لزيارة قبر طابيتا وبيت سمعان وبذلك عاد اليهـا الكثير من أهميتها التي خسرتها من جراء بناء قيسارية ، كما كانت مركزاً لأسقفية تابعة ابطريركية القدس . وقد ذكر

---

(١) طابيتـا اسم آرامي معناه « غزالة » . كانت محبوبة عند بني بلدتها لأعمالها الصالحـة واحساناتها الكثيرة . وقبرها ، كما تقول التقاليد المسيحية ، يقع اليوم عند مدخل يافا الشرقي ، في جوار « سبيـل أبي بنوت » ، في حديقة الدير الروسي . وبرج هذه الحديقة يطل على يافا وسهولها الجميلة وبيارات برتقالها .

وفي يوم الأحد ، الرابع بعد عيد الفصح عند اللاتين ، ينتقـل بعض سكان البلدة الى هذه البقعة احتفالا بذكرى بنت بلدهم الصالحة . وقد قدر عدد المحتفلين بهذه الذكرى في ٢١ / أيار / ١٩٠٥ من ١٠ – ١٥ الف نسمة بين مسلم ومسيحي .

(٢) الملاءة : الملحفة ، وما يفرش على السرير . جمعها ملاء .

بعض أسماء أساقفتها في أعمال بعض المجامع الكنيسية .

وبهذه المناسبة من المفيد ان نذكر بعض ما جاء في القرآن الكريم حول نزول المائدة وإحياء الموتى ، وهما من معجزات السيد المسيح عليه السلام :

نزول المائدة :

قال تعالى : [**قال عيسى ابن مريم، اللّهُمَّ ربّنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنـا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك، وارزقنا وأنت خـير الرازقين . قال الله إني مُنَزِّلُها عليكم، فمن يكفر بعد منكم ، فاني أعذّبه عذاباً لا أعذبه احداً من العالمين**] — سورة المائدة — الآية ١١٧ و١١٨ .

هذا ولم يعين القرآن الكريم المحل الذي نزلت فيه المائدة .

إحيـاء الموتى :

قال تعالى : [**قلت رَبِّ أنّى يكون لي ولد ولم يَمْسَسْني بشر. قال كذلك الله يخلق مـا يشاء . إذا قضى أمراً فانما يقول له كُنْ فيكون. ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولاً إلى بني اسرائيل أني قد جئتكم بأية من ربكم ، أنّي أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله . وأبريء الأكمه والأبرص وأحي الموتى باذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم كنتم مؤمنين**] — سورة آل عمران ، الآيات ٤٧ — ٤٩ .

ولم يعين القرآن الكريم ايضاً الموقع التي حدثت فيها هذه المعجزات .

يافـا

من الفتح العربي الاسلامي إلى الحروب الفرنجية

يافا ، خزانة فلسطين وفرضة ـ عاصمتها ـ الرملة ـ المقدسي ـ

قال البلاذُري [١] : « . . . ثم فتح عمرو بن العاص مدينة لُدّ وأرضها ، ثم فتح يُبْنى وعمواس وبيت جبرين ، واتخذ بهـا ضيعة تُدعى « عَجْلان » باسم مولى له ، وفتح يافا ، ويقال فتحهـا معاوية ، وفتح عمرو رفح على مثل ذلك » [٢] .

وفي أيـام « احمد بن طولون [٣] ٢٢٠ ـ ٢٧٠ هـ : ٨٣٥ ـ ٨٨٤ م »

---

(١) فتوح البلدان ١٨٨ . بيروت ١٩٥٧ .

(٢) أي على مثل ما أعطى لأهل غزة وسبسطية ونابلس ، بأن أعطى سكان هذه المدن الأمان على أنفسهم وأموالهم ؛ وان الجزية على رقابهم والخراج على ارضهم .

(٣) كتبنـا نبذة عن أحمد هذا ، باني قلعة يافا في ج١ ق٢ من هذا الكتاب .

و « طولون » بضم الطاء مشتقـة من كلمة تركية بمعنى البدر الكامل . نشأ ابنه أحمد في العراق نشأً حسناً ، فتعلم وتأدب وأحب الغزو . بنى مدينة « القطائع » التي اتخـذها عاصمة له . وفي وسطها أقام جامعه المعروف باسمه، وهو من أقدم مساجد مصر ويعتبر من أهم وأقدم الآثار العربية فيهـا. توفي أحمد بن طولون بعد ان حكم مصر ستة عشر عاماً : ٢٥٤ ـ ٢٧٠ هـ : ٨٦٨ ـ ٨٨٣ م .

ويصف ابن خلكان بن طولون هذا بقوله : (وفيات الأعيان ١ / ١٥٥ ـ ١٥٦) (كان عادلا ، جواداً ، شجاعاً ، متواضعاً ، حسن السيرة ، صادق الفراسة ، يباشر الأمور بنفسه ويعمر البلاد ويتفقد اموال زعايـاه ويحب اهل العلم ... وكان له الف دينار في كل شهر =

— اول ولاة مصر والشام الذين لم يكونوا تابعين للخلافة الا بالاسم — بنيت قلعة يافـــا ، ويقوم على بقعتها اليوم دير للفرنسيسكان وكنيسة للاتين وحيها يعرف باسم « الطابية » وهي كلمة تركية بمعنى « القلعة » .

وينسب إلى يافا من الفقهاء ورواة الحديث :

(١) ابو العباس محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عمير اليافوني : [١] اخذ العلم عن علمـــاء دمشق والرملة والقدس وارسوف وغيرهم . ومن طلابه الذين درسوا عليه في يافا « الحافظ سليمان بن احمد ابو القاسم الطبراني : ٢٦٠ — ٣٦٠ هـ. : ٨٧٣ — ٩٧١ م » .

(٢) ابو طاهر عبد الواحد بن عبد الجبار اليافوني . روي عنه أحمد بن القاسم بن معروف ابو بكر التميمي السامري ساكن دمشق [٢] .

وتوفي في يافا المحدث الثقة « محمد بن جعفر بن سهل أبو بكر الخرائطي السامري [٣] ٢٤٠ — ٣٢٧ هـ : ٨٥٤ — ٩٣٩ م. » . فاضل من حفاظ الحديث.

= الصدقة ... وكان يحفظ القرآن الكريم ، ورزق حسن الصوت وكان من أدرس الناس للقرآن .

وها هي اسماء أمراء هذه الدولة التركية التي حكمت مصر والشام مدة ٣٧ سنة :

(١) احمد طولون ، وقد مر ذكره .

(٢) خمارويه بن احمد ٢٧٠ — ٢٨٢ هـ : ٨٨٣ — ٨٩٥ م

(٣) ابو العساكر جيش بن خمارويه .

(٤) هارون بن خمارويه .

(٥) شيبان بن أحمد . وكانت نهايته أو نهاية الدولة الطولونية في ٢٩ صفر سنة ٢٩٢ هـ : ١٠ كانون الثاني سنة ٩٠٥ م .

(١) و (٢) معجم البلدان ٥ / ٤٢٦ .

(٣) الخرائطي بفتح الخاء والسامري بفتح الميم وتشديد الراء . نسبة الى سامرا أو « سر من رأى » . هي بلدة تبعد عن بغداد نحو ١٢٠ كم شمالا . تضم اليوم نحو ١٧ الف نسمة . اشتهرت بكونها عاصمة الخليفة المعتصم الذي انشأها . وكانت مقراً الخلافة العباسية من ٨٣٦ — ٨٧٦ م . وتزخر سامرا بآثار عربية واسلامية كثيرة .

ومن مؤلفاته : مكارم الأخلاق . مساوىء الأخلاق . فضيلة الشكر . اعتلال القلوب . هواتف الجان وعجائب ما يحكى عن الكهان . وجميعها مخطوطة [١] .

وقد وصف يافا الجغرافي الفلسطيني المقدسي المعروف بالبشاري ، والمتوفى في نحو عام ٣٨٠ هـ . : ٩٩٠ م. بقوله : (ويافه ، على البحر صغيرة . الا انّها خزانة فلسطين وفرضة الرملة . عليهـا حصن منيع بأبواب مجدّدة . وباب البحر كله حديد . والجامع مشرف على البحر ، نزه وميناءها جيد) [٢] .

وكانت يافا احدى الرباطات (المراكز) التي تقع على البحر يتبادل بهـا الأسرى ، فتأتي اليهـا سفن الروم ومعهم أسارى المسلمين للبيع كل ثلاثة بمائة دينار . قال المقدسي : (وفي كل رباط قوم يعرفون لسانهم ويذهبون اليهم في الرسالات ويحمّلُ اليهم اصناف الأطعمة وقد ضُجَّ بالنفير لما ترايت مراكبهم فان كان ليل أو قدت منارة ذلك الرباط وإن كان نهاراً دخنّوا . ومن كل رباط إلى القصبة عدة منابر شاهقة قد رتب فيهـا أقوام ، فتوقد المنارة التي للرباط ثم التي تليها ثم الأخرى فلا يكون ساعة الا وقـد أنفر بالقصبة وضرب الطبل على المنارة ونودي إلى ذلك الرباط وخرج الناس بالسلاح والقوة واجتمع أحداث الرساتيق [٣] ثم يكون الفداء فرجل يشتري رجلاً وآخر يطرح درهماً أو خاتماً حتى يشتري ما معهم . ورباطات هذه الكورة (فلسطين) التي يقع بهن الفداء غزة . ميماس عسقلان . ماخوز [٤] أزدود . ماخوز يُبنا . يافة . ارسوف) [٥] .

---

(١) الذهبي ، الحافظ . العبر في أخبار من غبر ٢ / ٢٠٩ الكويت ١٩٦١ والزركلي خير الدين . الأعلام ٦ / ٢٩٧ القاهرة ١٩٥٥ م .

(٢) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ١٧٤ .

(٣) جمع الرستاق ، هي المواضع التي فيها مزارع وقرى (فارسي معرب) .

(٤) الماخوز ، المكان الذي يكون بين القوم وعدوهم . أي الحدود .

(٥) احسن التقاسيم ص ١٧٧ .

يافا في عهد الدولة الفاطمية :

الخلافة الفاطمة هي الخلافة ، الشيعية الكبرى الوحيدة في الاسلام تأسست فيتونس عام ٢٩٧ هـ ٩٠٩ م . وكان السنيون يطلقون عليها اسم « الدولة العبيدية » نسبة إلى عبيد الله المهدي بن محمد أول الخلفاء الفاطميين ، كما كان يطلق عليهم (العلويون) نسبة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه والفاطميون نسبة إلى فاطمة الزهراء [١] .

نشأت هذه الدولة في تونس عام ٢٩٧ هـ. ثم أخذت تنمو وتتسع ، وفي عام ٣٥٨ هـ. : ٩٦٩ م. دانت لها مصر . وبعد ذلك عزم الفاطميون على غزو بلاد الشام . فارسلوا حملة بقيادة « جعفر بن فلاح الكُتامي » إلى سورية . فدخل فلسطين واستولى على الرملة وطبرية ثم استأنف مسيره إلى دمشق فدخل بعد ان لاقى من سكانها قليلاً من المقاومة .

وبينما كان الفاطميون تزداد شوكتهم إذ ألمّ بهم خطر كاد يقضي عليهم وذلك ان زعيم القرامطة [٢] الحسن بن احمد الملقب بالاعصم كان يأخذ ضريبة من دمشق فمنعت عنه باستيلاء الفاطميين عليها . فغضب وحاربهم وأخرجهم من دمشق وقتل جعفر قائدهم وكان ذلك في عام ٣٦٠ هـ. : ٩٧١ م .

أخذ الحسن يسرع في سيره فمر بالرملة واضطر واليها « سعادة بن حيّان

---

(١) حسن ، حسن ابراهيم . تاريخ الدولة الفاطمية ص ٢٦٦ القاهرة ١٩٦٤ .

(٢) القرامطة من الشيعة الاسماعيلية التي لانعتقد بخلافة أبي بكر وعمروعثمان ، فانها تتابع الائمة من علي وولديه الحسن والحسين الى أن يصلوا الى اسماعيل الابن الأكبر للامام السادس جعفر الصادق . ثم استمرت الخلافة في اولاد واحفاد اسماعيل الى جاء عبيد الله المهدي وأسس الدولة الفاطمية . والى اسماعيل بن جعفر الصادق نسبت الاسماعيلية .

والقرامطة في الواقع طائفة سياسية اتخذت الدعوة إلى امامة اسمعيل وسيلة لتحقيق أغراضها . فهي منظمة سرية ذات صبغة اشتراكية ، وقد دعاهم احد الكتاب المصريين باسم « بلاشفة الاسلام » وسنتحدث أيضاً عن هؤلاء القرامطة حين بحثنا عن الرملة .

المغربي » من رجال المُعِزّ للهرب فخرج إلى يافا وتحصّن فيها .

حاصر القرامطة يافا حصاراً شديداً وضيقوا على من بها . فسير الفاطميون نجدة إلى أصحابها المحصورين فيهــا ومعهم ميرة في خمسة عشر مركباً ، فأرسل القرامطة مراكبهم اليها . فأخذوا مراكب الفاطميين ولم ينج منهــا غير مركبين فغنمهما الروم [1] .

ولما استطاع الفاطميون القضاء على القرامطة في مصر اقتفوا آثارهم في فلسطين وخلصوا يافا منهم

ومن أهم الحوادث التي جرت ايضاً في إبان الحكم الفاطمي . الزلازل التي كثرت بمصر والشام . وأعنفهــا الزلزلة التي حدثت في ١٠ محرم ٤٢٥ هـ. : ١٠ كانون اول ١٠٣٣ م. في عهد ابن الحاكم بأمر الله . « الظاهر لأعزاز دين الله أبو الحسن علي ٤١١ – ٤٢٧ هـ. : ١٠٢٠ – ١٠٣٥ م » . وفيها انهدم نحو ثلث الرملة ونزل البحر مقدار ثلاثة فراسخ . فنزل الناس يصيدون السمك . فرجع عليهم البحر فغرق من لم يحسن السباحة . ونرجح ان البحر الذي يشير إلى انحساره « ابن تغري بردي » الذين تنقل عنه هذه الحادثــة (النجوم الزاهرة ٤ – ٢٧٩) هو بحر يافا وجوارها .

ويظهر ان يافا هذه كانت . في اوائل الحكم الفاطمي . قرية أو بلدة متواضعة جداً حيث كانت تكثر فيهــا الحميات حتى أن أحدهم كتب عنها في عام ٤٤٠ هـ. : ١٠٥٠ م بلد قحط والمولود فيها قل أن يعيش حتى لا يوجد فيهــا معلم للصبيان . [2]

(١) ابن الأثير الكامل ٨ / ٥٦١ – ٦١٦ بيروت ١٩٦٦ م .
(٢) معجم البلدان ٥ / ٤٢٦ .
ومما هو جدير بالذكر ان في جملة ما ورثناه عن الفاطميين تشييد القباب في القبور ، وانشاء المساجد فوق مثوى البارزين من رجال العلم وغيرهم .

يافا تحت الحكم السلجوقي :

السلجوقيون، نسبة إلى جدهم « سلجوق » من امراء الترك في ناحيـــة (بخارى) في اواسط آسيا . وفي القرن العاشر للميلاد اعتنقوا الاسلام على المذهب السني ثم لم يلبثوا أن سيطروا على بعض الأقطار الشرقية من أعمال العباسيين واستقلوا بها استقلالاً داخلياً .

وبعد أن تم لهم القضاء على الدولة البُوَيْهِيّة الشيعية عام ١٠٥٥ م ؛ على أثر استنجاد الخليفة العباسي بهم سيطروا على ممالك الدولة العباسية تحت رعاية خلفائها . الذين كان السلاجقة يظهرون لهؤلاء احتراماً كبيراً .

وفي عام ٤٦٣هـ. سار « أتْسزْ بن أُوَق »[1] — وبعضهم يذكره أقسيس — من اتباع السلطان ألب ارسلان التركماني السلجوقي إلى فلسطين فدخـــل يافا في ذي القعدة من عام ٤٦٨ هـ. بعد أن طرد منها حاكمهـــا « رزين الدولة » الفاطمي فهدم سورهـــا وأمر بأن تكون خطبة الجمعة باسم المقتدي بأمر الله الخليفة العباسي ومنع الآذان بحي على خير العمل[2] .

وكان أتسز القائد التركي المذكور قد تمكن قبـــل ذلك من الاستيلاء على الرملة وبيت المقدس وجنوبي فلسطين محاولاً اقامة إمارة تركمانية تابعة لدولته الا ان حكم السلاجقة للبلاد لم يدم طويلاً ؛ فقد تمكن الفاطميون من استردادها في عام ٤٩١ هـ. : ١٠٩٨ م. . وفي قول ان استردادهم للقدس في ٢٥ــ رمضان ؛ ٢٦ آب من السنتين المذكورتين ، الا ان سيادة الفاطميين على بيت المقدس ويافا لم تدم الا نحو ١١ شهراً إذ زحف عليهـــا الفرنج واحتلوهما في صيف عام ١٠٩٩ م .

---

(١) أتسز كلمة تركية مؤلفة من جزءين : « أت » ، وهي تحريف لـ (أد) ومعنـــاها (الاسم) و « سز » اداة النفي . فيكون المعنى « لا اسم له » وهي تسمية اعتـــاد الأتراك في أيام بداوتهم اطلاقها على اولادهم .

(٢) الكامل لأبن الأثير ١٠ / ١٠٠ بيروت ١٩٦٦ .

يافا في « حروب الفرنجة »
٤٩٢ — ٦٦٦ هـ. : ١٠٩٩ - ١٢٦٧ م .

« لَتُبْلَوُنَّ في أموالِكم وأنفُسِكم ولَتَسْمَعُنَّ من الذين أوتُوا الكتابَ مِنْ قَبْلِكم وَمِنْ الذين أشرَكُوا أذىً كثيراً، وَإن تَصْبِرُوا وتَتَقُوا فان ذلك من عَزْمِ الأمور » [١] .

صدق الله العظيم

أعلن الفرنجة ، بعد اكتساحهم شمال الشام ، الزحف على بيت المقدس ؛ والتزم الغزاة طريق الساحل ليكونوا على اتصال مع سفنهم التي تحمل معها غذاءهم ومؤونتهم . فمروا بمدنه ولما اقتربوا من يافا لم يحاولوا الاتجاه اليها . وإنما اختاروا ان يتركوا الطريق الساحلي ويشقوا سبيلهم داخل البلاد إلى بيت المقدس مباشرة .

وفي ١٧ حزيران ٤٩٢ هـ. : ١٠٩٩ م أي قبل سقوط القدس بيد المغيرين بنحو شهر وصلت يافا بعض السفن الجنوية [٢] ؛ واستطاعت الاستيلاء على المدينة بسهولة بعد أن كان قد هجرها أهلها المسلمون .

---

(١) سورة آل عمران / ١٨٦ .

(٢) نسبة الى مدينة « جنوه » الميناء الرئيسي لايطاليا اليوم . والمشهور ان كريستوف كولومب مكتشف امريكا ينسب الى جنوه .

ومما هو جدير بالذكر ان المدن الايطالية ، جنوه والبندقية وبيزا وغيرها — أخذت تتقدم منذ القرن العاشر الميلادي بأساطيلها وتجارتها . ولما ابتدأت حملات الافرنج على الشرق أخذت=

فرح غودفري دو بويون Godfrey de Bouillon [1] الـــذي أُعلـــن وصيـــاً [2] على الدولة الافرنجية ، بعد سقوط القدس ، باستيلاء الجنويين على يافا لأنها المنفذ الذي يصل اليه ما يحتاجه من عتاد وغذاء وأموال ورجال ، كما ينزل فيه الحجاج الذين يأتون لزيارة بيت المقدس .

أخذ غودفري بتحصين يافا وتقوية استحكاماتهـــا وتحسين مرفأها وصبغها بالصبغة الافرنجية ، وسلّم أمرها إلى « طنكري – تنكرد » أحد رجاله . ودعوها باسم « Japhe » .

ثم لم تلبث يافا ، بعد أن صارت الميناء الرئيسي لدولة بيت المقدس الفرنجية ، مركزاً لنشاط تجاري واسع ، ممـــا أدى إلى زيادة ثروتها وعمرانها ، فضلا عن أنها ميناء الحجاج والزوار والسياح والرحالة الذين كانوا يردون لهذه البلاد . وكانت يافا ايضاً مركزاً فرنجياً حربياً يشنون منه الغارات المستمرة على نواحيها المجاورة .

وبينما كان غودفري يجول في يافا إذ أصابه مرض مات فيه . في المستشفى

=هذه المدن في مساعدتهم مقابل فوائد تجارية وغيرها تحصل عليها في البلاد المفتتحة . فجلبت لهم ثروة عظيمة . وكان لجالياتهم في المدن أحياء معينـــة يقيمون فيها ، ولهم امتيازات خاصة يتمتعون بها ، همهم الربح ومصالحهم الخاصة .

والمعروف ان كان للجنويين ثلث عكا وللبنادقة مكان خاص في القدس وحيفـــا ، وأعطي ربع يافا للبيزيين ، كما رخص لآخرين بعمارة أسواق للبيع في عكا ويافا وغيرها .

(١) بويون – Bouillon مقاطعة صغيرة في بلجيكـــا .

(٢) ملوك مملكة بيت المقدس ، في القدس ، من الفرنجة هم : غودفري ١٠٩٩–١١٠٠م. ولم يقبـــل تتويجه ملكـــاً. بلدوين الأول : اول ملك متوج واخو غودفري ١١٠٠ – ١١١٨ م . وقد بلغت مملكتـــه أوج مجدها. كانت ممتدة من العقبة الى بيروت باستثناء صور التي بقيت في يد المسلمين حتى سنة ١١٢٤ م وعسقلان التي لم تسقط قبل عام ١١٥٣ م . وثالثهم بلدوين الثاني ١١٨ – ١١٣١ م ، ثم فولك اوف أنجو ١١٣١ – ١١٤٤ م . وبلدوين الثالث ١١٤٤ – ١١٦٢ م وعموري الأول ١١٦٢ – ١١٧٣ م وبلدوين الرابع ١١٧٣ – ١١٨٥ وبلدوين الخامس ١١٨٥ – ١١٨٦ م واخيراً جاي لوز جنان ١١٨٦ – ١١٨٧ م .

الذي أنشأه فيها . وقُبر في كنيسة القيامة بالقدس .

وبعد سقوط يافا بيد الفرنجة بسنوات قليلة زارها الرحالة « سيولف الولشي » عام ١١٠٢ م أو ١١٠٣ م . يصف مؤلف رواد الشرق العربي في العصور الوسطى (ص ٨٢) هذه الزيارة بقوله :

« نزل هذا الحاج في مرفأ يافا وبعيد وصوله إلى البر بقليل قامت عاصفة قوية أغرقت ثلاثاً وعشرين سفينة كانت في الميناء . . . يقضي سيولف يومين في الطريق بين يافا والقدس ويعرض لوصف وعورة الطريق وأخطارها . فهي وعرة لأنها جبلية . اما الأخطار فتأتي من مرابطة السكان في الطريق ومن الحيوانات المفترسة الكثيرة » .

ومن أهم حوادث يافا في تلك الأيام الحملة الكبيرة التي أعدها الفاطميون المستقرون في عسقلان ، لحصارها عام ٥١٧ هـ. : ١١٢٣ م ولما بدأ الحصار أوشكت حامية يافا على التسليم الا ان نجدة افرنجية أتت لانقاذها مما اضطر القوات الفاطمية للانسحاب إلى « يبنا » . وفي المعركة التي دارت عند يبنـــا بين الطرفين انتهت بهزيمة الفاطميين وعودتهم إلى عسقلان [١] .

وفي عام ٥٢٠ هـ. : ١١٢٦ م عهد إلى الفرسان الداوية حكم يافا ومنطقتها . وفي عام ٥٢٦ هـ : ١١٣٢ م انتشرت اشاعات حول العلاقة بين « هوغ — Hugh » حاكم يافا وزوجة « فولك أوف أنجو — Fulk of Anjou » ملك بيت المقدس ممـــا أثار غضب الأخير . وعندما ساء موقف هوغ اضطر إلى الفرار للاحتمـــاء بالفاطميين في عسقلان . وقد استغــــل الفاطميون هذا الحادث وما نتج عنه من فرقة في صفوف الفرنجة فأغاروا على ضواحي يافا الا ان الفرنجة تمكنوا من ارجاع المهاجمين إلى عسقلان ؛ وعليه فلم يسع هوغ الا أن يعود إلى يافا ويعلن خضوعه للملك .

---

(١) عاشور ، سعيد عبد الفتاح . الحركة الصليبية ١ / ٥١٦ — ٥١٧ .

وأخيراً حكم الفرنجة على « هوغ » بالنفي ثلاث سنوات فأبحر إلى صقلية حيث توفي بعد قليل واما الملكة فقد أرضاها زوجها ، فولك ، باعطائها مزيداً من السلطان والنفوذ [1] .

ولما هزم صلاح الدين الأيوبي [2] الفرنج في حطين عام ٥٨٣ هـ : ١١٨٧ م أرسل إلى أخيه العادل بمصر يبشره بذلك ويأمره بالتوجه إلى القسم المحتل من فلسطين من جهة مصر . فسارع العادل إلى ذلك ، فنازل حصن (مجدل يابا) وحصره وغنم ما فيه ومنه سار إلى يافا فحصرها وملكها عَنْوَةً ونهبها وأسر الرجال وسبى الحريم وجرى على اهلها ما لم يجر على أحد من أهل تلك البلاد .

قال ابن الأثير : (وكان عندي جارية من أهلها (أهل يافا) وأنا بحلب ، ومعها طفل عمره نحو سنة ، فسقط من يدها فانسلخ وجهه ، فبكت عليه كثيراً ، فسكّنْتُها وأعلمتها ان ليس بولدها ما يوجب البكاء . فقالت : ما له أبكي ، إنما أبكي لما جرى علينا . كان لي ستة اخوة هلكوا جميعهم . وزوج واختان لا أعلم ما كان منهم .

هذا من امرأة واحدة بالنسبة . ورأيت بحلب امرأة افرنجية قد جاءت مع

---

(١) المصدر السابق ٥٤١ – ٥٤٢ .

(٢) هو صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي ، من الأكراد الروادية ، أشرف الأكراد ولد بـ (تكريت) في العراق في عام ٥٣٢ هـ : ١١٣٧ م التي غادرتها أسرته ليلة مولده الى الموصل ، ثم الى بعلبك حيث عين والده أيوب حاكماً عليها . وفي هذه المدينة أمضى صلاح الدين طفولته ، وتلقى بها تعليمه . فدرس القرآن والحديث والنحو والفقه والتاريخ كما حذق ايضاً فنون الصيد والفروسية .

ان زيادة « الدين » الى الأسماء ، تعود بتاريخها الى القرن الرابع الهجري . وأول من لقب بـ (الدين) هو « أبو نصر بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه » . زيد على لقبه بهاء الدولة « نظام الدين » فكان يقال بهاء الدولة ونظام الدين » . وسرى هذا التلقيب الى العلماء ثم الى الجماهير . فأصبحت بعد القرن الخامس لا تسمع الا القاباً واسماء مضافة الى « الدين » . فقالوا نور الدين وصلاح الدين وعفيف الدين وغيرها .

سيدها إلى باب ، فطرقه سيدها ، فخرج صاحب البيت فكلمهما ، ثم أخرج امرأة افرنجية ، فحين رأتها الأخرى صاحتا واعتنقتا ، وهمـا تصرخان وتبكيان وسقطتا إلى الارض ثم قعدتا تتحدثان ، وإذا همـا اختان ، وكان لهمـا عدة من الأهل ليس لهما علم بأحد منهم) [١] .

ثم أخذت يافا تعمر بمن نزلها من المسلمين . الا انها لم تلبث ان هجرهـا سكانها هؤلاء في عام ١١٩١ م ، بسبب اقتراب قوات المانية جديدة على حدود الشام الشمالية لمساندة الافرنج بعد هزيمتهم في حطين . خشي صلاح الدين الايوبي ان يحتـل الأعداء بعض المراكز ويستخـدموها في محاربة المسلمين . فأمر عام ٥٧٦ هـ : ١١٩٠ م بهدم يافا ، كما أمر بهدم ارسوف وقيسارية وسور طبرية وغيرها [٢] .

وبعد انتصار ريكاردوس (ريتشارد) — قلب الاسد — Richard coeur de Lion ، ملك الانكليز في موقعة ارسوف عام ٥٨٧ هـ : ١١٩١ م دخل يافا فملكها . وقد وجدها مهدومة تماماً ولم يكن بها أحد من المسلمين . فأقام بها وشرع في عمارتها [٣] .

« وقد نعم جيشه بأسباب الراحة في يافا ، إذ كانت الحياة بها مشرقة لطيفة ، بمـا توافر من الفواكه والخضراوات بالبساتين المحيطة بالمدينة ، وبما جلبته السفن من المؤن الوفيرة » [٤] .

وبعد عام من دخول ريكاردوس ليافا هاجمهـا صلاح الدين في ١٠ رجب من عام ٥٨٨ هـ : ١١٩٢ م فكان على الميمنة ولده الملك الظاهر وعلى الميسرة اخوه العادل . وكان طرفا الميمنة والميسرة على البحر . واما

---

(١) ابن الاثير الكامل ١١ / ٥٤١ بيروت ١٩٦٦ م .
(٢) المقريزي ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك . ج ١ ق١ ص ١٠٤ القاهرة ١٩٥٦ .
(٣) ابن الأثير الكامل ١٢ / ٧٠ و ٧١ بيروت ١٩٦٦ .
(٤) رنسيمان ستيفن : تاريخ الحروب الصليبية . ٣/ ١١٤ الترجمة العربية .

السلطان صلاح الدين فكان بالوسط . وبعد أن دافعت حامية البلدة دفاعـاً باسلاً اضطرت إلى اخلائها الا انها احتفظت بقلعتهـا . دخل المسلمون البلدة في يوم الجمعة : ١٨ رجب فأسروا الكثيرين وغنموا ما فيهـا كما استردوا الكثير ممـا كان الفرنج قد غنموه في موقعة (تل خويلفة) التي حدثت في ٢٦ حزيران من عام ١١٩٢ [١] .

زحف المتنصرون إلى قلعة يافا وشددوا عليهـا الحصار وكادوا يأخذونها . فخرج زعيم المحصورين ومعه جماعة من علية قومه واتفقوا مع المتنصرين على التسليم . وفي الوقت المحدد للتسليم وصل بحر يافا نجدة عسكرية في خمسين سفينة أتت من عكا بقيادة ريكاردوس فتمكن بشجاعته من فك الحصار وانزال الهزيمة بالمسلمين ، ومطاردتهم حتى قرية (ابن براق — الخيرية) وكان ذلك في اول آب من عام ١١٩٢ م وهكذا باءت حملـة استرداد يافا بالفشل .

وفي ٥ آب شن صلاح الدين هجوماً آخر على يافا الا أن ريكاردوس تمكن من صده . ومن طريف ما حدث في هذا الهجوم اعجاب صلاح الدين بما رآه من شجاعة ريكاردوس الذي كان يتقدم جنده وهو على متن جواده ، فلمـا هوى حصان ريكاردوس من تحته دفعت المروءة صلاح الدين إلى ان يبعث من قبله سائساً يقود جوادين في غمار المعركة هدية للملك الباسل [٢] .

« مفاوضات الصلح بين ريكاردوس والملك العادل »

(١) ابتدأت هذه المفاوضات في شعبان من عام ٥٨٧ هـ : ١١٩١ م وذلك ان الفرنجة طلبوا قبيل معركة ارسوف ، من « علم الدين سليمان » قائد طلائع الجيش الصلاحي التحدث بصدد الصلح .

اجتمع الطرفان وبعد أن طـال الحديث بينهما رؤي عقد اجتماع بين

(١) راجع ما كتبناه عن هذه الموقعة في ج١ ق٣ من هذا الكتاب .

(٢) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ١٧٣ — ١٧٤

ريكاردوس مع الملك العادل . ولما سأل العادل ريكاردوس عن مطلوبه أجاب : بتسليم البلاد كلهـا اليه ممـا أدّى إلى انقطاع المفاوضات بعد منافرة شديدة .

(٢) وبعد ان احتـل ريكاردوس يافا عادت المفاوضات تتردد في رمضان من العام المذكور (خريف عام ١١٩١ م) . وقد بدأت هذه المحادثات عندما أرسل ريكاردوس من معسكره قرب يازور إلى صلاح الدين يطلب منه الدخول في مفاوضات الصلح [١] . وقد ناب في هذه المفاوضات الملك العادل نائباً عن اخيه صلاح الدين .

ومن الطريف ان نذكر انه في اثناء هذه المفاوضات اقترح ريكاردوس في ان يتزوج العادل أخو السلطان من الأميرة (جوانا) أرملة ملك صقلية اخت ريكاردوس وكانت الغاية من هذا المشروع أن يشترك الزوجان (العادل المسلم وجوانا المسيحية) في حكم فلسطين وبذلك ينتهي الصراع بين اهـل البلاد والفرنجة .

رحب المسلمون بهذا الحل الا انه لم يتم بسبب المعارضة الشديدة التي أبدتها (جوانا) اخت ريكاردوس ؛ وبذلك صرف النظر عنه وتأجلت المفاوضات .

وفي هذه الاثناء كان صلاح الدين يتنقـل في السهول الواقعة بين يازور ونهر العوجاء والرملة وفي تجوله هذا حدث ذات يوم في اواخر تشرين الثاني من عام ١١٩١ م ان خرج ريكاردوس يتصيد بالصقر فوقع في كمين لصلاح الدين . وكاد أن يصير أسيره لولا ان صاح أحد فرسانه بأنه هو الملك . وهكذا حل محل ريكاردوس في الأسر ووقع فرسان آخرون في ذلك اليوم [٢] .

(٣) وصلت ريكاردوس أخبار سيئة من بلاده تؤكد ثورة أخيه عليه

---

(١) عاشور ، الحركة الصليبية ٢ / ٨٨٠ .
(٢) تاريخ الحروب الصليبية ٣ / ١١٨ .

ممـا يتطلب سرعة عودته إلى انكلترا ، فأضطر إلى الدخول في مفاوضات صلح جديدة .

أخذت هذه المفاوضات في تعثر وتقدم . وبعد قليل أصيب ريكاردوس وهو في يافا ، بمرض شديد . فكان يرسل إلى السلطان في الرملة الرسل طالباً منه أن يمده بالدواء والثلج (من جبل الشيخ) والفاكهة وخاصـة الخوخ والكمثرى . فكان صلاح الدين يمده بها ممـا كان له الأثر الطيب في نفس ريكاردوس الانكليزي . فأرسل رسله للسلطان لتقدم شكره وامتنانه .

ان عمل صلاح الدين هذا كان له فضل كبير في الشهامة التي ظهرت في المسلمين في ذلك العصر . فان للقائد الشهم تأثير عظيم في نفوس رجاله . وعلى النقيض من ذلك اذا تولى أمرهم حقير النفس ضاع أمرهم وبرزت فيهم أحقر صفات الانسان وأدناها .

واخيراً انتهت المفاوضات بصلح الرملة في يوم الاربعاء ٢٢ شعبان ٥٨٨ هـ . : ٢ ايلول ١١٩٢ م على ان يكون للفرنج المنطقة الساحلية من صور إلى يافا وبذلك بقيت يافا لمدة أخرى تحت حكم الغزاة .

وبعد أيام قليلة أبحر ريكاردوس من يافا (وقيل من عكا) عائداً إلى بلاده

* * *

وفي شوال من عام ٥٩٣ هـ . : ايلول ١١٩٧ م تمكن الملك العادل من استرداد يافا وامتنع من كان بقلعتهـا . خرب المسلمون المدينة وحاصروا القلعة ، فملكوها عَنْوَة وقهراً بالسيف . وأخذ كل ما بهـا غنيمة وسبياً وأسراً[١] ويقال أنهم سبعة آلاف ما بين ذكر وانثى[٢] .

وفي اول القرن الثالث عشر للميلاد ، كان الفرنجة ينتظرون ورود نجدات

---

(١) ابن الأثير ١٢ / ١٢٦ – ١٢٧ .
(٢) المقريزي ؛ السلوك ج١ ق١ ص ١٤ .

عظيمة لهم من اوروبا . الا ان هذه الآمال انهارت إذ لم يصل منهم إلى بلاد الشام سوى بعض جموع صغيرة من أضعف قوى الفرنجة وجعلهم يشعرون بضرورة الاسراع في عقد صلح مع المسلمين . ومن ناحية أخرى كان الملك العادل لا يقل رغبة في عقد الصلح مع اعدائه الفرنج. فالفتن الداخلية بينه وبين أولاد أخيه صلاح الدين والمناوشات والغارات التي لم تنقطع بينه وبين أعدائه وغيرها من الأسباب جعلته يقبل بالصلح الذي تم توقيعه في ايلول من عام ١٢٠٤ م : ٦٠٠ هـ. وبمقتضاه تنازل العادل عن يافا وعن مناصفات اللد والرملة للفرنجة (١) .

الأمبراطور فريدريك الثاني في يافا وصلح سنة ١٢٢٩ م(٢)

لما اشتد النزاع بين أبناء الملك العادل الأيوبي استنجد الملك الكامل بفريدريك الثاني امبراطور الأمبراطورية الرومانية المقدسة . الذي كان يحكم ألمانيا وايطاليا وصقلية ؛ فأرسل الكامل له رسولاً خاصاً يطلب منه أن يحضر إلى الشام ويعطيه القدس وغيرها شريطة أن يساعده ضد أخيه الملك المعظم صاحب دمشق . أحسن الامبراطور استقبال الرسول ثم رد على الكامل بسفارة مماثلة تحمل الهدايا الفاخرة والتحف الغريبة .

ولم يكد فريدريك يصل إلى عكا حتى بادر بإرسال رسله إلى الكامل يطالبه بتحقيق وعده بتسليمه القدس . غير أن الكامل رفض الطلب وقال انه كان سيعطيه هذه الهدية ثمناً للمساعدة التي كان سيقدمها له الأمبراطور ضد أخيه . اما وقد توفي اخوه فلم يبق هناك من خطر على الكامل .

وفي فترة هذه المفاوضات نزل فريدريك الثاني يافا وأخذ بتحصينها في تشرين الثاني من عام ١٢٢٨ م .

---

(١) ابن واصل ؛ جمال الدين محمد بن سالم . مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ٣ / ١٦٢ . القاهرة والسلوك ج ١ ق ١ ص ٦٤ .

(٢) مقتبسة مع بعض التصرف من الحركة الصليبية لعاشور ج٢ / ١٠٠٩ - ١٠١٣ .

كانت الأخبار التي تصل للأمبراطور من بلاده سيئة . وأخذ البابا الذي كان قد اشتد الخلاف والنزاع بينه وبين فريدريك حول سيطرة كل منهما على اوروبا المسيحية ، يظهر عداوته الشديدة للأمبراطور فأصدر قراراً بحرمانه وأتاح لرعاياه الأعتداء على ممتلكاته ، كما أشاع أيضاً بأن الامبراطور قد مات وادعى البابا حق الوصاية على الامبراطورية الرومانية . فكان لهذه الأخبار السيئة أثرهـا العميق في نفس الامبراطور الذي أحس بضرورة عودته إلى بلاده . ولكنه أدرك ان رجوعه فاشلاً سيضاعف من حرج موقفه أمام الرأي العام في الغرب . ولذلك لجـأ فريدريك إلى سلاح الاستعطاف والتذلل للكامل ، حتى يحكى انه كان يبكي في بعض مراحل المفاوضات . ويفسر هذا الشعور رسالة أرسلهـا فريدريك الثاني إلى الكـامل أثنـاء المفاوضات يقول فيهـا : « أنا مملوكك وعتيقك ، وليس لي عمـا تأمره خروج . وأنت تعلم أني أكبر ملوك البحر ، وقد علم البابا والملوك باهتمامي وطلوعي ، فان رجعت خايبـاً انكسرت حرمتي بينهم . . . وهذا القدس فهي أهـل اعتقادهم وضجرهم ، والمسلمون قد أخربوهـا فليس لها دخل طائل ، فان رأى السلطان أن ينعم عليّ بقبضة البلد والزيارة فيكون صدقـة منه ! ويرتفع رأسي بين ملوك البحر » .

ولم تلبث تلك الاستعطافات أن أتت أكلهـا وأفلحت في التأثير على الكامل ، الذي رأى ان مـا قام به فريدريك من تحصين يافا بمثابة مظاهرة عسكرية ضده ممـا جعله يخشى اتفاق الامبراطور مع جموع الافرنج بالشام للقيام بعمـل حربي ضده ، وهذا يعني بالنسبة للكامل وقوعه بين ثلاثة أعداء : هم ابن اخيـه الناصر داود صاحب دمشق من ناحية ، والخوارزمية الذين استنجد بهم الناصر من ناحيـة ثانية والفرنجـة من ناحية ثالثة . وفي ضوء هذه الحقائق وافق الكامل على عقد اتفاقية في يافا في ١٨ شباط ١٢٢٩ م . وبمقتضى هذه الاتفاقية تقرر الصلح بين الطرفين لمدة عشر سنوات على ان يأخذ الفرنج بيت المقدس وبيت لحم والناصرة فضلاً عن تبنين وصيدا بأكملها .

وبخصوص بيت المقدس اشترط الصلح على أن تبقى القدس « على مـــا هي من الخراب ، ولا يجـــدد سورهـــا ، وأن يكون سائر قرى القدس للمسلمين لا حكم فيهـــا للفرنج ، وان الحرم — بمـــا حواه من الصخرة والمسجد الأقصى — يكون بأيدي المسلمين . لا يدخله الفرنج الا للزيارة فقـــط . ويتولاه قوّام من المسلمين ، ويقيمون فيه شعار الاسلام من الآذان والصلاة » .

وممـــا هو جدير بالذكر أن هذه الاتفاقية أثارت موجة عامة من السخط والأسى في العالم الاسلامي ، كمـــا قابلها الفرنج بالغضب والاستياء . وعبروا عن غضبهم بصور شتى . فبعضهم قال إن كرامة المسيحيـــة كانت تقتضي أن تؤخذ القدس بحـــد السيف . لا عن طريق الاستجداء والاستعطـــاف مثلمـــا فعل فريدريك الثاني .

* * *

ومن احداث اواسط القرن الثالث عشر للميلاد (اواسط القرن السابع الهجري) أيضاً ، قدوم لويس التاسع أو القديس لويس ملك فرنسا إلى مصر وأسره فيهـــا . في معركة « المنصورة » عام ٦٤٨ هـ . : نيسان ١٢٥٠ م. . التي تعتبر من الوقائع الفاصلة بين المسلمين والفرنجـــة . وقد فدى لويس نفسه من الأسر بعد ان دفع مبلغـــاً كبيراً من المال قدره ٤٠٠ الف دينار ذهبـــاً وغادر مصر ليصل إلى عكـــا في ١٣ أيار من عام ١٢٥٠ م. . وبقي في الأراضي المقدسة أربع سنوات ١٢٥٠ — ١٢٥٤ م. . أخذ في أثنائهـــا في تدعيم مركز الفرنج فحصن أكثر مدن الساحل . وفي أيـــار من عام ١٢٥٢م. نزل يافا وقضى في تحصينهـــا حتى حزيران ١٢٥٣م ، بعد أن تعرضت أكثر من مرة لغزوات الأيوبيين . وقيـــل إن هذه التحصينات شملت تقوية السور وانشاء ٢٤ برجـــاً وحفر الخنادق وغيرها . وقد بلغت تكاليفهـــا نحو مليون جنيـــه استرليني من نقود هذه الأيام .

الملك الظاهر بيبرس في يافا :

كان « بيبرس » يرمي إلى بلوغ مـــا بلغه صلاح الدين وإلى استئصال شأفة الفرنجة ممـــا بقي في أيديهم بالشام . فحاربهم محـــاربة شديدة نحو عشر سنوات من سنة ٦٥٩ إلى سنة ٦٧٠ هـ. (١٢٦١ – ١٢٧١ م) شتت فيهـــا شملهم وهدّم يافا وأنطاكية حتى صارتا أطلالاً بالية سنة ٦٦٦ هـ. : ١٢٦٧ واليك حديث يافا : أحاطت جنود المسلمين بيافا من كـــل جانب ، فهرب من كان فيهـــا من الفرنجة إلى قلعتهـــا . فملك بيبرس المدينة وطلب أهـــل القلعة الأمـــان ، فأمنهم ، فركبوا المراكب إلى عكا . ودخل المسلمون قلعة يافا في الثاني والعشرين من شهر جمادي الثاني لعام ٦٦٦ هـ. : ٧ آذار عام ١٢٦٨ م . فأمر الظاهر بهدمهـــا كلها وجمع أخشابها ورخامهـــا وحمله في البحر إلى القاهرة . فعمـــل من الخشب مقصورة الجامع الذي يحمـــل اسمه ، ومن رخامهـــا محرابه . وبعد هذا النصر أمر الظاهر بيبرس ببناء الجوامع في قرى يافا ورتب الخفراء على السواحل وألزمهم بدركها [1] .

امتد هدم يافـــا نحو عشرين يوماً . وبعد أن فرغ الظاهر من هدمهـــا غادرها طالبـــاً الشقيف [2] .

ومن حوادث يافا أيـــام حكم الملك الظاهر بيبرس ، انه قبض في خرائبها في عام ٦٧٢ هـ. : ١٢٧٣ م على ملك الكُرْج وهو متنكر في زي الرهبان ومعه جماعة يسيرة من خواصه قاصداً زيـــارة بيت المقدس . ولمـــا افتضح أمره قبض عليه وأرسل إلى دمشق حيث كان بيبرس قد وصلهـــا . ثم اعترف

---

(١) النجوم الزاهرة ٧ / ١٤٢ والسلوك ج١ ق٢ ص ٥٦٥ . وفي السنة المذكورة ايضاً (٦٦٦) هـ أمر بيبرس بتجديد عمارة الحرم الابراهيمي في الخليل .

(٢) الشقيف وهي بقايا قلعـــة تقع على مسافة نحو ٧ كم للجنوب الغربي من بلدة النبطية . تعرف باسم « شقيف ارنون » نسبة الى قرية ارنون المجاورة ويعرفهـــا الفرنجة باسم قلعة بدفورت – castle beaufort .

والشقيف كلمة آرامية بمعنى الصخرة الشاهقة والمشرفة .

الكرجي بحقيقته للسلطان فحبسه في برج من أبراج دمشق [1] .

اعتـــاد بيبرس التنقـــل بين اجزاء دولته الواسعة ، فهو في حركة دائمة ، فلا يحضر إلى مصر الا ليعود إلى الشام ، ولا يذهب إلى الشام الا لينتقل بين أنحائه [2] مجاهـــداً الفرنجة والمغول مشرفـــاً بنفسه على أحوال جنده ورعيته وتفقـــد شؤونهم فمن ذلك ما يرويه ابن الفرات في تاريخـــه (المجلـــد السابع ص ٤) عمـــا قام به بيبرس وهو متنكر في صفر من عام ٦٧٢هـ : ايلول ١٢٧٣ م باحدى جولاته التفقدية في جوار يافا :

بعث السلطان الظاهر من دمشق للأمير بدر الدين بيليك الخازندار [3] في مصر أن ينزل هو وجيوشه بالقرب من يافا ليكونوا على أهبة الاستعداد لملاقاة التتـــار الذين أخذوا يهددون شمـــال سورية . قال ابن الفرات : « ولمـــا علم السلطان خروج العساكر من الديـــار المصرية وحضورهم قريبـــاً من يافا ركب من دمشق في جماعة يسيرة مقدار أربعين نفراً جرايد ولم يستصحبوا

---

(١) النجوم الزاهرة ٧ / ١٦٣ – ١٦٤ . والكرج بضم الكاف وسكون الراء ، تقع بلادهم في جبال القفقاس بين البحرين : الأسود وقزوين . وهم كما يقول ابن الأثير في تاريخه (١٠ / ٥٦٧) الخزر الذين ينسب اليهم بحر قزوين فيقال له ايضاً : بحر خزر . وتعرف هذه البلاد اليوم باسم « جورجيا »

(٢) كانت بلاد الشام تنقسم ادارياً في عهد السلطان بيبرس الى اربع نيابات كبرى وهي نيابة دمشق ونيابة حلب ونيابة صفد ونيابة الكرك . وفي عـــام ١٢٩٠ م ، في عهد السلطان قلاوون أنشئت نيابة طرابلس . وفي سنة ١٣٤١م أنشئت نيابة حماة . وكانت كل نيابة من هذه النيابات مقسمة بدورها الى نيابات صغرى أو ولايات يحكمهـــا حكام يتبعون النائب في حاضرة النيابة.

(٣) هو « بدر الدين بيليك بن عبد الله الشهير بالخازندار » مملوك السلطان الظاهر بيبرس ونائب سلطنته ومتولي ومدبر أمر مملكته ، كان أميراً كبيراً عظيمـــاً ، ديناً عفيف الذيل طاهر اللسان لا ينطق الا بخير ويكره أهل الشر ويبعدهم عن بابه ويحب اهـــل الخير ويقربهم كثير الصدقات وله اقطاعات عظيمة بالديـــار المصرية والبلاد الشامية . – تاريخ ابن الفرات المجلد السابع ص ٩٣ –

وبعد وفاة بيبرس استمر بدر الدين في النيابة لولده الملك السعيد . الا انه لم يلبث ان توفي بعد وفاة بيبرس بأربعين يوماً : ٦٧٦ هـ : ١٢٧٧ م .

ركبداراً للسلطان ولا لغيره فوصلوا وقد طلبت العساكر وقاربت المنزلـة فاعترضهم السلطان وجماعته ملثمين فاعتقدهم الحجاب تركمـاناً فرسموا لهم بالترجل فمـا ترجلوا وساق السلطان منفرداً وجاء من خلف السناجق وحسر اللثام عن وجهـه فعرفه السلاح دارية ودخل وساق في موكبه ، فنزل الناس وقبلوا الأرض وساق ونزل بدهليزه فربت العسكر المصري بهـا ورتب مصالح الناس . وأصبح في اليوم الثاني ركب في موكبه ونزل فقضى أشغال الناس ولمـا أمسى ركب هو ومن حضر معه وعاد إلى دمشق » .

وفي دمشق علم بيبرس بأن التتـار عادوا إلى بلادهم مما دعاه ان يطلب من الخازندار العودة هو وجنده من يافا إلى القاهرة .

ان فتح الظاهر بيبرس ليافا هو الفتح العربي الاسلامي الرابع لهذه المدينة ؛ فتحت اولاً في ايـام الفتوح على يد عمرو بن العاص أو معاوية ؛ والفتحان الثاني والثالث كانـا على يد الملك العادل الأيوبي . والفتح الرابع كان على عهد الظاهر بيبرس صاحب مصر والشام . وبعده بقيت هذه المدينة في يـد أصحابهـا العرب المسلمين إلى يوم ١٤ – ٥ – ١٩٤٨ حيث اغتصبهـا اليهود وصبغوها بصبغتهـم .

ويافا بانتظار الفتح العربي الخامس والأخير ونرجو ان يكون ذلك قريباً .

* * *

وصفوة القول ، ان تاريخ يافا في « حرب الفرنجة » – من عام ١٠٩٩ – ١٢٦٨ م » مدة ١٦٨ عامـاً يتلخص في أنهـا هُدِّمت مرتين : ١١٩١ م و ١٢٦٧ م فضلاً عمـا نالها من الخراب والدمار بسبب الغارات التي كانت تشن عليهـا . ولم تدخـل في حوزة المسلمين في المدة المذكورة سوى ١١ عاماً. من عام ١١٨٧ – ١١٩١ م ومن عام ١١٩٧ – ١٢٠٤ م .

* * *

ويظهر ان خراب يافا الشامل في عام ١٢٦٨ م لم يدم طويلاً . فقد ذكرت في نص الهدنة بين السلطان المنصور قلاوون وفرنج عكا في ٥ ربيع الأول ٦٨٢ هـ : ٣ تموز ١٢٨٣ م ضمن البلاد التي يملكهـا قلاوون باسم « مملكة يافا والرملة وميناؤهـا »[1] . وكذلك ذكرهـا المؤرخ الجغرافي ابو الفدا ، المتوفي عام ٧٣٢ هـ : ١٣٣١ م في صفحة ٢٣٩ من مؤلفـه تقويم البلدان بقوله : « ومدينة يافا ، بلدة صغيرة كثيرة الرخـاء . ساحلية من الفرض المشهورة . ومدينة يافا كانت حصنـاً كبيراً فيه أسواق عامرة ووكلاء التجار وميناء كبير فيه مرسى المراكب الواردة إلى فلسطين والمقلعـة منها إلى كل بلد » . وبمثـل ذلك ذكرها القلقشندي (صبح الأعشى ٤ — ١٠٠) المتوفي عام ١٤١٨ م بقوله : « هي مدينة صغيرة بالساحل » .

وفي عـام ٧٣٦ هـ : ١٣٣٥ م أنشأ الأمير « جمال الدين بن الشيخ » من رجال السلطان الناصر محمد بن قلاوون — البناء القائم على قبر الشيخ مراد الواقع في ظاهر يافا للشرق من سكنّة « أبو كبير » .

وتستعمل الأرض المبني عليهـا المقام مقبرة للمسلمين . والشيخ مراد ولي من أولياء الله الصالحين .

* * *

وفي القرن الخامس عشر تعرضت يافا لهجمات البدو فعاثوا فيهـا وفي غيرها من المدن والقرى فساداً ونهباً .

ونزل الرحالة « بروكيية » في القرن المذكور يافا ووصفهـا بقوله : (اما الآن فيافا متهدمة وكل مـا فيهـا بضع من الخيام يأوي اليها الحجاج ليتقوا شر الشمس الحـارة . ميناؤهـا ضحل وخطر لأنه معرض للعواصف . ومتى نزل الحجاج أسرع موظفو السلطان ليستوثقوا من عددهم ويقبضوا

---

(١) المقريزي السلوك لمعرفة دول الملوك ج١ ق٣ ص ٩٨٦ .

ضريبة السلطان ويتقدم الأدلاء لارشادهم) [1] .

وامـا فيلكس فابري ، الراهب الذي زار يافا في عامي ١٤٨٠ — ١٤٨١ و ١٤٨٣ — ١٤٨٤ م ، فيعطينـا تفاصيل اكثر عنها فيقول : (كان ثمة جماعة (في يافا) كبيرة من الجند المسلمين . وكان هنـاك ثلاثة من حكام الجهة — حاكم القدس وحاكم الرملة وحاكم غزة — فتقـدم اليهم ربابنة السفن حاملين الهدايـا التي رأوا أن يسترضوهم بهـا . فتقبلها هؤلاء ووعدوا بتقديم كل المساعدة . ولمـا سئلوا عن سبب ازدحام الجنود المسلمين ، قالوا ان العربـان كانوا قد هجموا على البلاد وعاثوا بهـا فساداً ، وان القصد من الجماعة المسلحة أن تحمي الحجاج في تنقلهم في البلاد .

ولمـا انتهينا من تقديم صلوات الشكر على وطوئنـا الأرض المقدسة انتقلنـا إلى حيث كان (الأب الحارس لدير جبـل صهيون) واقفاً مع حكام البلاد وشيوخ العرب والمسلمين ومعهم كاتب . وكان على الحجاج أن يمروا بينهم فرادى . وكانوا يفحصون كل منـا ويسجلون اسمه واسم أبيه . . . وبعد ذلك يحشر الحجاج في مكان متهدم حتى يحين وقت ذهابنـا إلى القدس . . .

وجاءنا بعض السكان الفقراء يحملون قشاً وعساليج رطبـة فابتعناها منهم وجعلناهـا فراشاً ننام عليه . . . ثم جاءنـا تجار من الرملة والقدس ومعهم بضائع معطرة وأقاموا هناك سوقـاً . . . وكان معهم ماء ورد في قوارير ثمينة جاءوا به من دمشق . . . وكان مع البعض البلسم والمسك والصابون والحجارة الكريمة وقماش الموصلين الأبيض . . .

وكان التجار ومرافقوهم معطرين بحيث انتشرت الروائح الذكية حولهم . . . ثم أحرقوا البخور العربي في المكان الذي كنـا نقيم فيه . . . ثم جاء آخرون

---

(١) زيادة نقولا : رواد الشرق العربي في العصور الوسطى ١٩٣ . القاهرة ١٩٤٣ .

وكانوا يقلون البيض بالزبدة وغيرهم حملــوا أرغفة الخبز والماء البارد والفواكه والكعك الطازج . وفي المساء استأجرنا اثنين من السكان ليقوما بحراستنـــا .

ولما جاء وقت خروجنا للسفر وقف ربابنة السفينة ومعهـــم زعمـــاء المسلمين والكاتب . وكان كلمـــا خرج أحدنا من المكان سأله عن اسمه واسم أبيـــه وقابل ذلك بمـــا عنده ، ثم سمح له بالخروج وشطب اسمه) [1] .

---

(١) نفس المرجع ١٩٣ – ١٩٤ .

يافا في أيدي العثمانيين

كانون الأول ١٥١٧ ــ ١٦ تشرين الثاني ١٩١٧ م

صُبّت عليّ مصائب لو أنهـا   صُبّت على الأيام صِرْن لياليا

تمهيد في نشوء الدولة العثمانية :

الأمبراطورية العثمانية ، كمـا تقول دائرة المعارف الاسلامية ، « أكبر وأبقى دولة انشأهـا في العهود الاسلامية قوم يتكلمون التركية ، وهي في الوقت نفسه أكبر دولة قامت في قرون التاريخ الاسلامية المتأخرة » .

دُعيت بذلك نسبـة إلى مؤسسهـا السلطان « عثمان بن أرْطُغْرُل » أحد زعمـاء القبائل التركية التي نزحت إلى آسيا الصغرى (الأناضول) من مواطنهـا في آسيا الوسطى هربـاً من غارات المغول . ولمـا استقرت أخيراً في جنوبي « بحر مَرْمَرَة » في المنطقة التي أقتطعتهـا لهم الدولة السلجوقية سيدة آسيا الصغرى ، كونت لنفسهـا إمارة صغيرة تحت إمرة كبيرهـا أرْطُغْرُل وحينمـا سقطت دولة السلاجقة استغل الفرصة « عثمان بـن أرطغرل » الذي كان قد تولى أمر عشيرتـه بعد وفاة والده ، فأعلن استقلاله في عـام ٦٩٩ هـ. : ١٢٩٩ م .

ثم أخذ خلفاء عثمان في توسيع رقعتهم فتمكنوا من الاستيلاء على البلاد المجاورة ولمـا ضموا قطعـة من الأرض الأوروبيـة إلى مملكتهم أصبح العثمانيون يهددون (القسطنطينية) عاصمة الدولة البيزنطية تهديداً مباشراً

وفي عـــام ٨٥٧ هـ. : ١٤٥٣ م تمكن محمد الثاني ٨٥٥ — ٨٨٦ هـ. : ١٤٥١ ١٤٨١ م سابع سلاطين بني عثمان من احتلال العاصمة المذكورة فكان فتحه هذا فاتحة عصر جديد ، لهذه المملكة الصغيرة ، هو عصر الأمبراطوريـــة ، ويعتبر هذا الفتح من أهم الأحداث التاريخيـــة ، لـمـــا كان له من آثـــار بعيدة . ولهذا لقب هذا السلطان بلقب « الفاتح » .

وقد اتسعت فتوحات محمد الثاني الفاتح في اوروبا فاستولى على مكدونيا وشبه جزيرة القرم وغيرهما .

وفي عهد السلطان سليم الأول (ياووز) ٩١٨ — ٩٢٦ هـ. : ١٥١٢ — ١٥٢٠ تاسع سلاطين آل عثمان استولى على بعض العراق وفارس وعلى قسم من أرمينيـــة .

وفي عـــام ٩٢٢ هـ. : ١٥١٦ و ١٥١٧ م تمكن هذا السلطان من فتح الشام ومصر والحجاز وفي عودتـــه من مصر إلى « القسطنطينية » عاصمته اصطحب معه « المتوكل » آخر خلفـــاء العباسيين .

وفي عهد ولده « سليمان الأول القانوني [1] : ٩٢٦ — ٩٧٤ هـ. : ١٥٢٠ — ١٥٦٦ م وصلت الفتوحات العثمانية إلى أقصى اتساعهـــا . فكانت تمتد من « بودابست » عاصمة المجر (هنغاريـــا) حتى قَطَر وعدن ، ومن شواطىء بحر آزوف الواقع في شمالي البحر الأسود حتى شلال النيـــل الأول ومن تبريز وهَمَدان في ايران والبصرة شرقـــاً إلى وهران وتلمسان المدينتين الجزائريتين الواقعتين على حدود المملكـــة المغربية [2] غربـــاً . فكانت أعظم دولة اسلامية في العصور المتـــأخرة .

ولمـــا توفي الخليفـــة العباسي قيل إنه اوصى بالخلافة ؛ إلى السلطان العثماني

---

(١) اكتملت تنظيمات الدولة ، وقوانينها في عهده ممـــا جعل المؤرخين يلقبونه بلقب القانوني.

(٢) لم تخضع المملكة المغربية العثمانيين طيلة حياتها أبداً .

وهكذا قدر للأمبراطورية العثمانية أن ترث الأمبراطوريـــة البيزنطيـــة والخلافة العربيـــة .

إن تبعيـــة فلسطين وغيرها من البلاد العربية للعثمانيين [1] كانت باسم الخلافة الاسلامية . فالأمبراطورية العثمانية كانت في جوهرهـــا امبراطورية اسلاميـــة . والعرب كانوا يسلمون بأنهـــا امتداد لتاريخهم الاسلامي .

* * *

ولنعـــد إلى الحديث عن يافا :

أخذ الناس في أواخر الحكم المملـــوكي يكثرون من نزولهم إلى يافـــا

(١) ها هي أسماء سلاطين وخلفاء بني عثمان الذين حلوا فلسطين في القرنين السادس عشر والسابع عشر :

	التاريخ الهجري	التاريخ الميلادي
السلطان سليم الأول (ياووز)	٩١٨ — ٩٢٦	١٥١٢ — ١٥٢٠
السلطان سليمان الأول القانوني	٩٢٦ — ٩٧٤	١٥٢٠ — ١٥٦٦
السلطان سليم الثاني	٩٧٤ — ٩٨٢	١٥٦٦ — ١٥٧٤
السلطان مراد الثالث	٩٨٢ — ١٠٠٣	١٥٧٤ — ١٥٩٥
السلطان محمد الثالث	١٠٠٣ — ١٠١٢	١٥٩٥ — ١٦٠٣
السلطان أحمد الأول	١٠١٢ — ١٠٢٦	١٦٠٣ — ١٦١٧
	وفي عهده انتشرت عادة التدخين في بلاد الدولة .	
السلطان مصطفى الأول	١٠٢٦ — ١٠٢٧	١٦١٧ — ١٦١٨
السلطان عثمان الثاني	١٠٢٧ — ١٠٣١	١٦١٨ — ١٦٢٢
السلطان مصطفى الأول ـ المرة الثانية	١٠٣١ — ١٠٣٢	١٦٢٢ — ١٦٢٣
السلطان مراد الرابع	١٠٣٢ — ١٠٤٩	١٦٢٣ — ١٦٤٠
السلطان ابراهيم الأول	١٠٤٩ — ١٠٥٨	١٦٤٠ — ١٦٤٨
السلطان محمد الرابع	١٠٥٨ — ١٠٩٨	١٦٤٨ — ١٦٨٧
السلطان سليمان الثاني	١٠٩٨ — ١١٠٢	١٦٨٧ — ١٦٩١
السلطان احمد الثاني	١١٠٢ — ١١٠٦	١٦٩١ — ١٦٩٥
السلطان مصطفى الثاني	١١٠٦ — ١١١٥	١٦٩٥ — ١٧٠٣

فأخذت تتقـدم في عمرانها وزراعتهـا وتجارتهـا . وبعد ان استسلمت مدن سوريـا الشمالية والوسطى للفاتح العثماني السلطان سليم ، لم تلبث صفد ونابلس والقدس ويافا — التي دخلهـا العثمانيون في مطلع ذي العقدة من عام ٩٢٢ هـ : كانون الأول ١٥١٧ م — أن ألقت سلاحهـا ولم تعمد إلى أيـة مقاومة (١) . وكانت من وجهـة إدارية ، مثل بقية المدن الفلسطينية ، من أعمال دمشق .

وفي سنة ١٦٢٢ م ضمت الحكومة العثمانية متصرفية عجلون ونابلس إلى أمير لبنان فخر الدين المعني الثاني ٩٨٠ — ١٠٤٤ هـ : ١٥٧٢ — ١٦٣٥ م وبعد ذلك بسنتين ثبتتـه الدولة أميراً على البلاد الشامية من حلب إلى حدود مصر . وأنعم عليه بلقب « سلطان البر » — وكان جـده فخر الدين الأول ينعت بـه — . وبذلك دخلت يافا تحت حكم المعني . ولكن حكمـه هذا لم يدم طويلاً . حيث غضب عليه السلطان فأمر باعتقاله ونفاه إلى استانبول حيث اجتز رأسه رؤوس بنيـه الثلاثة الذين كانوا قد اعتقلوا معه .

ولع المعني ببنـاء القصور وتشييد القلاع وعمـارة الجسور وترميم القديم منهـا في مختلف أنحـاء البلاد التي تولى أمرهـا وخاصة في لبنان . ولكن قصر المدة التي حكم فيهـا يافا لم نعلم بأن له أثراً عمرانيـاً فيهـا . ولا نستبعد أن يكون قد قـام بترميم قلعتهـا وسورها وتحسين مرفئها .

وفي عام ١٦٦١ م تعرضت يافا ، كما تعرضت جميع مدن فلسطين وقراها ، لمجاعة شديدة بسبب الجراد الذي اتى على محصولات البلاد . وممـا زاد في الخسارة الوبـاء الذي عقب تلك المجاعة فأتى على الكثير من السكان (٢) .

أدرك العثمانيون ما لـ (يافـا) من موقع استراتيجي وجغرافي هـام ،

---

(١) استولى العثمانيين على حلب في اواخر رجب ٩٢٢ هـ وعلى دمشق في يوم الجمعه ١٩ شعبان ٩٢٢ هـ. وعلى فلسطين في شهري شوال وذي القعدة وعلى الديار المصرية في محرم سنة ٩٢٣هـ

(٢) خوري وشحادة . خلاصة تاريخ كنيسة اورشليم الاورثوذكسية ص ١٥٥ . القدس ٩٢٥ .

فأعادوا تحصينهـا وبنـاء قلعتهـا وتحسين مينائها ، كمـا عملوا على منع الغزوات البدوية التي كانت تتعرض لهـا . وكانت أشدها غارة عـام ١٦٨٩ م وعلى أثر ذلك راح الناس ينزلون يافا من كـل جهة ولاسيما من الرملة . فزاد ازدهارهـا وكثرت ثروتهـا وقد ساعدهـا على ذلك ايضاً خصب تربتهـا وغزارة مياههـا ومزروعاتها من خضراوات وليمون وبطيخ ورمان وغيرها .

وفي سنة ١٦٧١ م أو بعدهـا تداعى سقف كنيسة المهد في بيت لحـم للسقوط فأخذت الأخشاب اللازمـة لتجديـده تصل إلى يافا ومنهـا نقلت على الجمال وعربـات النقل إلى القدس فبيت لحم [١] .

يافا في القرن الثامن عشر : [٢]

تعرضت يافا ، كمـا تعرضت بلاد الشام ، في سنة ١٧٦٠ م في عهـد السلطان مصطفى الثالث إلى انتشار وبـاء الكوليرا الذي امتد نحو ستة أشهر وكانت ضحاياه عظيمـة [٣] . وفي عام ١٧٦٦ م كانت يافـا تضم من ٤٠٠ — ٥٠٠ بيت وبضعـة جوامع . وفي عهد السلطان المذكور اعلنت

---

(١) المرجع السابق ص ١٥٧ .

(٢) ها هي اسماء سلاطين وخلفاء بني عثمان الذين حكموا البلاد في القرن المذكور :

	التاريخ الهجري	التاريخ الميلادي
السلطان احمد الثالث	١١١٥ — ١١٤٣	١٧٠٣ — ١٧٣٠
السلطان محمود الأول	١١٤٣ — ١١٦٨	١٧٣٠ — ١٧٥٤
السلطان عثمان الثالث	١١٦٨ — ١١٧١	١٧٥٤ — ١٧٥٧
السلطان مصطفى الثالث	١١٧١ — ١١٨٧	١٧٥٧ — ١٧٧٣
السلطان عبد الحميد الأول	١١٨٧ — ١٢٠٣	١٧٧٣ — ١٧٨٩
السلطان سليم الثالث	١٢٠٣ — ١٢٢٢	١٧٨٩ — ١٨٠٧
غارة الفرنسيين على فلسطين	١٢١٣	١٧٩٩

(٣) الدمشقي ، بريك الخوري ميخائيل . تاريخ الشام ١٧٢٠ — ١٧٨٢ . حريصا . لبنان ١٩٣٠ .

الحرب بين العثمانيين والروس ١١٨٢ هـ : ١٧٦٨ م . وقد ساعد الروس الفلسطينيين في ثوراتهم ضد العثمانيين كما سيأتي بيانه .

يافا فريسة الحروب الأهلية :

لما سارت الحملة التي أرسلها علي بك الكبير [١] صاحب مصر في عام ١١٨٥ هـ : كانون الاول ١٧٧١ م لمعاونة حليفه « الشيخ ظاهر العُمَر » [٢] . ضد الدولة العثمانية أسرع عثمان باشا الكرجي [٣] والي الشام

---

(١) علي بك الكبير ١٧٢٨ – ١٧٧٣ م ، يعود بأصله إلى بلاد قفقاسية الواقعة بين البحر الأسود وبحر قزوين . وفي أول نشأته كان مملوكاً لابراهيم بك زعيم أحد حزبي المماليك اللذين كانت لهما السلطة في مصر . فما زال يتقدم عنده لذكائه ومقدرته حتى رقاه الى رتبة « بك » . ثم أخذ علي بك يتقوى شيئاً فشيئاً حتى تم له أمر شياخة البلد ، أي زعامة المماليك جميعاً . وبها تسلم زمام الامور في القاهرة . ولما استتب له الأمر طمحت نفسه الى الاستقلال بمصر فشرع يعمل لذلك وينتهز له كل فرصة .

وكان أن نشبت الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا في سنة ١١٨٢ هـ : ١٧٦٨ م. فاستفاد علي بك من اشتغال الدولة بها فأعلن استقلال مصر في عام ١١٨٣ هـ : ١٧٦٩ م. ، ثم ارسل جيشاً للجزيرة العربية ، بقيادة مملوكه « محمد ابو الذهب » ، الآتي ذكره ، فتم له فتحها . ولكثرة انتصارات علي بك سمي بالكبير .

وأخيراً تنكرت له الدنيا وخانه مملوكه ابو الذهب وفي معركة من معاركه معه انهزمت جيوش علي بك وأخذ هو أسيراً الى القاهرة فمات بها متأثراً من جراحه وكان ذلك عام ١١٨٧ هـ : ١٧٧٣ م. . وقد كان لموت علي بك أثر قوي في اضعاف مركز حليفه ظاهر العمر .

(٢) كتبنا نبذة عن هذا الزعيم الفلسطيني في ج١ ق١ من هذا الكتاب . اسمه « ظاهر » ولكن الأتراك العثمانيين يلفظون الضاد (ظاء) مما دعا الكثيرين بتسميته (ظاهراً) .

(٣) عثمان باشا ؛ مملوك من مماليك أسعد باشا العظم والي الشام . تنقلت بعثمان باشا الأحوال حتى عين والياً على دمشق . وكان صاحب ولاية الشام يلقب بـ « وزير الشام » كناية عن اتساع نفوذه ، كما انه كان يعتبر وزير السلطان لشؤون سورية .

وبهذه المناسبة نذكر ان لقب « باشا » استعمله العثمانيون منذ عهد السلطان اورخان بن عثمان الأول مؤسس الدولة العثمانية . منحوه لرجال السياسة وأمراء الجيش وكان موقوفاً في الأصل على الدراويش من المقاتلة .

والسلطان اورخان ، ثاني سلاطين العثمانيين تولى العرش من سنة ١٣٢٦ – ١٣٥٩ م. .

لملاقاتهم بجيوشه وعسكر بالقرب من يافا . ارتعدت فرائص المصريين من سرعته ومن عدد جنوده فأمسكوا أعنة الخيل تأهباً للفرار ، بيد أن الضاهر الرجل الذي لم تعرف له سوريا مثيلاً بالنشاط ، أقبل من عكا وأنقذهم من ورطتهم واجبر الوالي على الفرار من غير قتال ، وبذلك دخلت الرملة واللد تحت حكم الشيخ ضاهر ، وهكذا اصبحت الطريق مفتوحة امام الجيش المصري المملوكي (٣٠,٠٠٠ جندي) الذي كان يقوده « محمد بك ابو الذهب بن عبد الله » [١] . فكان حليفه النصر واستولى على كثير من مدن الشام .

قال الجبرتي : (فيها سنة ١١٨٥ هـ) (١٧٧١ م) أخرج علي بك تجريده عظيمة وسر عسكرها [٢] وأميرها محمد بك ابو الذهب . . . وعساكر كثيرة من المغاربة والترك والهنود واليمانية والمتاولة ، وخرجوا في تجمل زايد واستعداد عظيم ومهيأ كبير ومعهم الطبول والزمور والذخائر والأحمال والخيام والمطابخ والكرارات والمدافع والجبخانات ومدافع الزنبلك على الجمال واجناس العالم الوفاً مؤلفة وكذلك انزلوا الاحتياجات والأثقال وشحنوا بها السفن ، وسافرت من طريق دمياط في

(١) كان من مماليك « علي بك الكبير » ، ثم صحب سيده الى الحج حيث أعتقه . وقد وثق علي بك بأبي الذهب ثقة كبيرة . وأخذ يحبوه بعطفه ويغمره بحبه حتى أصبح ساعده الأيمن وهو لا يدري انه يحمي الخائن الذي يدبر سبل القضاء على ولي نعمته . فخرج عليه وأعاد مصر الى العثمانيين الذين أقروه على ولاية مصر عام ١٧٧٢ م . ثم قاد الجيش لمحاربة الشيخ ضاهر وعلي بك الكبير سيده وانتصر عليهما . واخيراً مات في عكا عام ١١٨٩ هـ : ١٧٧٥ م . ونقل جثمانه الى القاهرة حيث دفن في جامعه الذي شيده امام الأزهر .

وفي تفسير لقبه بأبي الذهب قالوا : انه لما لبس الخلعة الخاصة باحدى الوظائف العالية التي تقلدها سار يفرق الاكراميات ذهباً . وفي حال ركوبه ومروره جعل ينثر الذهب على الفقراء حتى دخل الى منزله . ثم اشتهر عنه هذا اللقب وقد اعتز بشهرته به فكان لا يضع في جيبه اي الذهب ولا يعطي الا الذهب ، ويقول « أنا ابو الذهب فلا أمسك الا الذهب – تاريخ الجبرتي ٣ / ١٢٠ والخلعة بكسر الخاء مما يعطيه الانسان غيره من الثياب منحة .

(٢) سرعسكر : الجزء الأول (سر) فارسيه بمعنى رأس . وعليه فالمعنى قائد الجيش أو رئيسه .

البحر ، فلمـا وصلوا إلى الديـار الشامية ، فحاصروا يافـا وضيقوا عليها حتى ملكوهـا بعد ايام كثيرة ، ثم توجهوا إلى باقي المدن ، والقرى وحاربهم النواب والولاة وهزموهم وقتلوهم وفروا من وجوههم واستولوا على الممالك الشاميـة إلى حد حلب) [1] .

سولت لأبي الذهب نفسه ان ينتزع الملك من سيده ، علي بك . فاتفق مع العثمانيين على ذلك فقبض هو على زمـام الأمور وانسحب والجيش الذي كان يقوده من بلاد الشام عائـداً إلى مصر . ولم يلبث ان استولى عليها مما اضطر علي بك للفرار إلى عكا والاحتمـاء بحليفه الشيخ ضاهر العمر . ولكن اهـل يافا ونابلس سدوا المسالك دونـه فاضطر الشيخ ان يأتي بنفسه ليزيل من امام علي بك العقبات وذهب به إلى عكا .

عزم علي بك والشيخ ضاهر على الاقتصاص من النابلسيين واليافيين . فانطلقـا إلى يافا لينزلا القصاص بسكانهـا المتمردين الذين حاولوا الاحتفاظ بمستودع ذخيرة وأمتعـة كانت قد أفرغتها مراكب علي بك قبل أن أن يطرد من القاهرة .

ففي عـام ١١٨٦ هـ : تموز ١٧٧٢ م عسكرا أمـام يافا وبدأ بحصارها وزود هذا الجيش المحاصر بمـا يحتاجه من ذخيرة ومؤنـة وعتاد عن طريق البحر بسفن أفرغت حمولتهـا شمالي يافا ، ثم أوصلهـا الجمال إلى معسكرات المحاصرين .

وكان حسن باشا ، شقيق مصطفى باشا طوقان حاكم نابلس ، قائـد حاميـة يافا قد أختزن في البلدة قدراً وافراً من الزاد والعتاد فرفض التسليم وركن إلى الدفـاع .

(أخذ علي بك يضيق الحصار على يافـا شيئاً فشيئاً في نظام محكم ، فأحاط

---

(١) الجبرتي ؛ عبد الرحمن . عجائب الآثار في التراجم والأخبار ٣ / ٢٩ القاهرة ١٩٦٤ .

بالبلدة في شكـــل دائري تعسكر على محيطه جماعات من المقاتلة ، بين كل جماعتين منها مائتا ياردة تقريباً ، أمـــا كل جماعة فكان قوامهـــا مائتين من الجند وعلى رأسهم أحد البكوات . ثم نصب علي بك بطارية للمدافـــع تجاه باب المدينة الشرقي ، تتألف من مدفعين جديدين زنـــة قنبلتهما اثنا عشر رطلاً — الرطل هنـــا يساوي ٠,٤٥ من الكيلوغرام — ، وعززهـــا ببطارية أخرى تتألف من مدفع نحاس من عيـــار ١٦ بوصة ، تزن قنبلته ١٦ رطلا .

ورغم وطـــأة الحصار فإن المدينة صمدت للمهاجمين ، ذلك أنهـــا كانت تمون من البحر . وطال الحصار ، وأحكم المحاصرون الحصار . وبـــدأ المدافعون يشعرون بوطـــأة الجوع والحاجة المـــاسة إلى الوقود . لذلك أخذوا يتسللون في ظلام الليـــل ، يقطعون أشجار الفاكهـــة التي تحيط بالبلدة لاستخدامهـــا كوقود ، ولم يجـــد علي بك بداً من اتخـــاذ الحزم فأمر رجاله بقطع الأشجار ليحرم أهـــل يافا من بعض مصادر تموينهم [1] .

وأخيراً جاءت سفينـــة روسية [2] تحمل نجدة روسية تتألف من ضابطين روسيين وثلاثة مدافع للميدان من نحاس زنـــة قنبلة كل منهـــا أربعة أرطال ، وسبعة بنادق جيدة المعدن مع خمسمائة طلقة وثلاث جرارات للمدافـــع حديثة الصنع .

أقبـــل الضابطان على العمـــل بهمـــة فائقة ، وهكذا أقيمت بطارية ثالثة في الجنوب ، على بعد مائة يـــاردة من أسوارهـــا ، تتألف من ثلاثة مدافع قادهـــا الضابط الروسي وأصلى الأسوار نـــاراً حامية صدعتهـــا على

---

(١) كان يحيط بيافا حدائق ذات بهجة وبساتين ليمون وبرتقال ورمان ذات شهرة عالمية . وكان علي بك قد أمر رجاله بناء على رجاء أهل يافا أن يتجنبوا اتلاف تلك الأشجار وأن يكتفوا بقطف ثمارها متى شاءوا . فلمـــا اضطر اهلها الى قطع بعضهـــا لانتاج خبزهم أمر علي بك بقطعهـــا جميعها حتى يحرمهم من تلك الفائدة ويضطرهم للتسليم .

(٢) بما أن روسيا كانت في حالة حرب مع الدولة العثمانية أخذت تساعد علي بك والشيخ ضاهر العمر على الانفصال عن الدولة والاستقلال في بلديهما .

الأثر ولكن سوء حظ الضابط الذي كان يشرف على البطارية أتته رصاصة قاتلة . ورغم تصدع الأسوار لاقى المهاجمون دفاعاً مجيداً جعلهم يرتدون بعد خسارة كبيرة في الأرواح .

وطالت مدة الحصار فأمر قائد السفينة الروسية ان يرتحل بسفينته عائداً إلى بلاده . وفي كانون الأول من عام ١٧٧٢ م مرّت بعض سفن الاسطول الروسي بيافا وساهمت في ضربها من البحر الا أن سوء الأحوال الجوية اضطرتها إلى مغادرة يافا .

وأخيراً نفد ما لدى المدافعين من ميرة وذخيرة فاضطروا للتسليم وكان ذلك في اول شهر شباط من عام ١٧٧٣ م . واما حسن باشا طوقان حاكم يافا فقد تمكن من الفرار إلى أخيه حاكم نابلس) [١] .

* * *

ولي العثمانيون أبا الذهب ، مكافأة له على أعماله ، حكم مصر ومنحوه لقب باشا .

ثم أخذ يجهز حملة عظيمة مجهزة أحسن تجهيز ؛ ضد ضاهر العمر . فزحف على فلسطين ، للمرة الثانية ، في محرم ١١٨٩ هـ . : ١٧٧٥ م . والفرق بين حملته الأولى عام ١١٨٥ هـ . : ١٧٧١ م وحملته هذه : أن أبا الذهب قاد الأولى على عهد علي بك الكبير وحليفه ضاهر ضد الحكومة العثمانية ، واما في هذه الحملة فعزم أن يحارب لأجل مصلحته السلطان العثماني ، ضد ضاهر .

ولدى اقتراب الحملة المصرية من غزة رأت حاميتها من رجال ضاهر انها لا تقوى على المقاومة فانسحبت منها وبعد استيلائه عليها تابع سيره إلى يافا . فهذه المدينة التي كان فيها حامية بقيادة كريم الأيوبي ابن

(١) رمضان ، محمد رفعت . علي بك الكبير ص ١٨٨ — ١٩٠ بتصرف . القاهرة ١٩٥٠ .

أخ الشيخ ضاهر ، وأعتاد سكانها القتال لم ترض بالاستسلام ، فضرب ابو الذهب الحصار عليها [1] .

كان يدافع عن المدينة نحو خمسمائة أو ستمائة صفدي وغيرهم من رجال الشيخ ضاهر ، ومثل هذا العدد من السكان هبّوا جميعاً لصد العدو وسلاحهم السيف وبنادق الصوان والفتيل . وكان لديهم مدافع فولاذية تزن قنبلتها اربعاً وعشرين ليبرة [2] فنصبوها ، كما اتفق لهم ، على قواعد من خشب ركزت بعجلة فائقة . ولما دعاهم الذهب إلى التسليم ، أجابوه بالشتائم والوعيد وبنار بنادقهم .

رأى المصري انه لا بد من اخضاعهم بالقوة ، فنصب خيامه بأزاء المدينة ولما رأى قنابل مدافع القلعة تتساقط عليه أبعد معسكره حتى استقر في مكان أبعد ، واما المغاربة من جنوده فانهم أقاموا لأنفسهم أخصاصاً من أغصان شجر البرتقال والليمون . وفعل باقي الجيش ما استطاع لايجاد مأوى له . ولم يقيموا المتاريس حول معسكراتهم ؛ وثبتوا مدافعهم في وهدة من الأرض تقع في الجنوب الشرقي من المدينة ، وأحكموا ثمانية مدافع ضخمة وراء جدران البساتين على مسافة مائتي قدم من المدينة وشرعوا يطلقون النار رغم رصاص البنادق المتساقط عليهم من أعالي السطوح مما كان سبباً في تقتيل الكثيرين من مطلقي مدافعهم .

تمكنت مدفعية أبي الذهب التي كان يقودها ضابط انكليزي اسمه روبنصن ، من أن يفتح فجوة واسعة في الجدار التي يحيط بأسفل تلك البلدة فحاولت جنوده أن يعبروا وهم على جيادهم ، وإذ تبين لهم ان الأمر مستحيل ترجلوا وساروا بسراويلهم الفضفاضة وأرديتهم المشمّرة ،

---

(١) معظم ما جاء عن يافا في هذا الحصار منقول عن الجزار قاهر نابليون . تأليف ادوار لوكروا . منشورات دار الثقافة – بيروت .

(٢) الكيلوغرام يساوي ٢٫٢٠ ليبرة .

والسيوف القعفـاء في أيديهم والطبنجات في أوساطهم بين الأنقاض . وقد خُيِّل اليهم انهم فازوا الفوز كله إذا اجتازوا تلك الفجوة ، لكن المدافعين لم يتصدوا لهم حتى وصلوا إلى ارض الفضاء المنكشفـة التي مـا بين المدينة والسور فأمطروهم حينئـذ من سطوح البيوت ونوافذها وابلاً من الرصاص ممـا أذهل المصريين وأكرهوهم على الانسحاب . وقد أعـادوا الكرة مراراً غير ان محاولتهم لم تجدهم نفعـاً . وكان ابو الذهب يرى كل شيء فيتميز غيظـاً . وكاد يعدل عن الحصار . وقد دامت تلك الحالة أيـاماً طويلة . على أن عدد المحاصرين كان يتناقص يومـاً فيوماً على اثر غاراتهم على العدو ويئسوا من أيـة نجدة تصلهم من عكا وسئمـوا أن يستغلوا في الدفاع عن قضية ضاهر العمر .

وكان المسلمون أكثر تبرمـاً من غيرهم ، ناسبين إلى المسيحيين قضاء الوقت في الصلاة ، وتفضيلهم البقـاء في الكنائس على النزول إلى حومـة الوغى . لذلك عزم بعضهم على تسليم المدينـة ومفاوضة العدو بذلك شريطة ان يؤمن السكان على أموالهم وأملاكهم وأرواحهم .

وكان الأتفاق قد تم بين الطرفين ، ولكن نفراً من المماليك انتهـزوا فترة الهدوء التي تلت الهدنة فانسلوا إلى المدينـة ، ولما شرعوا في النهب قاومهم السكان . وعلى أثر ذلك استؤنف القتال فهجم عندئذ الجيش بأجمعـه على المدينة . فشهدت يافا في ذلك اليوم : من الأهوال مـا تقشعر له الأبدان . لأن المماليك قتلوا بحـد السيف المئات من النساء والأولاد والرجال والشيوخ . وابو الذهب الذي كان متوحشاً بقدر مـا كان جباناً أمر بـأن يؤتى برؤوس هؤلاء الضحايـا الذين جاوز عددهم ألفا ومائتي — ١٢٠٠ — نسمـة . وترص أمامه بشكـل هرم . وكان ذلك في ١٩ أيـار من عام ١٧٧٥ م (١١٨٩ هـ) .

وقد وصف مؤلف « تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني »[1] مجزرة يافا هذه بقوله : (وأمر محمد بك رجـاله بنهب المدينة وأن يعملوا السيف بكـل من كان فيهـا بدون فرق ولا تمييز من المسلم إلى النصراني ، إلى الغربـاء وأبنـاء السبيل والزوار . ثم أمر بحمـل رؤوس القتلى ركامـاً واهرامـاً ليوقع الرعب في جميع قلوب حكام البلاد وأهلهـا حتى لا يقاومـه أحد) .

وقال أبو الذهب : (أنـا أقسمت أن أقتل كل أهـل يافا وأن أجمل من دمهم نهراً يجري في شوارعهـا)[2] .

واما الجبرتي فيصف المجزرة بقوله : (ولم يزل « ابو الذهب » في سيره حتى وصل إلى جهـة غزة وارتجت البلاد لوروده ، ولم يقف أحد في وجهه . وتحصن أهـل يافا بهـا وكذلك الظاهر عمر تحصن بعكا ، فلمـا وصل إلى يافا حاصرها وضيق عليهـا وامتنعوا هم ايضاً عليه ، وحاربوا من داخل وحاربهم من خارج ، ورمى عليهم المدافع والمكاحل والقنابر عـدة أيام وليالي ، فكانوا يصعدون إلى السور ويسبون المصريين وأميرهم سباً قبيحاً ، فلم يزالوا بالحرب حتى نقبوا أسوارهـا وهجموا عليهـا من كل ناحية ، وملكوهـا عنوة ، ونهبوهـا وقبضوا على أهلهـا وربطوهم في الحبال والجنازير وسبوا النساء والصبيان وقتلوا منهم مقتلـة عظيمة ، ثم جمعوا الأسرى خارج البلد ودوروا فيهم السيف وقتلوهم عن آخرهم . ولم يميزوا بين الشريف والنصراني واليهودي والعالم والجـاهل والعامي والسوقي ولا بين الظالم والمظلوم وربمـا عوقب من لا جنى ، وبنوا من رؤوس القتلى عـدة صوامع ووجوههـا بارزة تنسف عليهـا الأتربة والرياح والزوابع ثم ارتحل عنهـا طالباً عكا)[3] .

---

(١) العكاوي الصباغ ، ميخائيل نقولا . تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني ص ١٣٢ .
(٢) نفس المصدر ١٣٣ – ١٣٤
(٣) الجبرتي ٣ / ١١٣ .

ويضيف الخوري ميخائيل بريك الدمشقي في وصف هذه المذبحة إلى ما قاله العكاوي والجبرتي : ان أبا الذهب أرسل من أراده من النساء والاولاد إلى بر مصر ولم يسلم من الذبح والقتل الا أناس قلائل [1] .

وقدّر الأمير حيدر أحمد شهاب (١٧٦٠ – ١٨٣٤ م) في مؤلفه تاريخ احمد باشا الجزار (ص ٣٧٣) عدد من قتلهم ابو الذهب من سكان يافا أكثر من خمسة آلاف نفس .

والمعروف ان الهرم المؤلف من رؤوس اليافيين أُقيم على البقعة التي كانت تقوم عليها « بيارة آل مراد » [2] ، الواقعة في شارع (جمال باشا — جورج الخامس) في جوار بناية البريد .

قبض ابو الذهب على الشيخ كريم قائد المحصورين ، ابن أخي ضاهر العمر ، مجروحاً وأخذه معه إلى عكا ثم لم يلبث كريم ان توفي .

قتل من قتل من أهل يافا ، ونفي من نفي منهم إلى مصر ، والباقون وهم قلة نزلوا الرملة والقرى المجاورة ولم يبق فيها الا الأقل من القليل .

وبعد هذه الفاجعة التي ألمت بالبلدة أخذت ، بعد مدة تفيق من صدمتها شيئاً فشيئاً فنزلها أجداد سكانها الحاليين : من مصر والمغرب والقرى المجاورة ثم من مختلف المدن الفلسطينية والسورية واللبنانية وغيرها . بقي هؤلاء السكان في يافا حتى عام ١٩٤٨ م. حيث تمكن اليهود من طردهم ؛ بفضل الدعم الكبير الذي كانت بريطانيا تقدمه لهم : فلجأوا إلى الأقطار المجاورة وتشتتوا في مختلف أنحاء العالم طلباً للرزق والمعيشة .

---

(١) تاريخ الشام ١٧٢٠ – ١٨٧٢ م ص ١٠٢ .

(٢) عائلة يافية قديمة . أرمنية الأصل . عرفنا منهم (أروتين مراد) الذي كان قنصلا لبريطانيا في يافا في نحو عام ١٨٣٤ م ، كما كان فيها وكيلا لقنصل نابولي . وآخرهم (سربيون مراد) مات عقيماً في نحو اواخر الحرب العالمية الأولى .

رحلة فولني Volney إلى يافا :

زار الرحالة س. ف. فولني Volney مصر والشام من سنة ١٧٨٣ إلى ١٧٨٥ م ، ووصف السهل الفلسطيني الممتد بين قيسارية – يافا – خان يونس بقوله : (تربة السهل جيدة ، وقد تكون كثيرة الخصب إذا ما جادت السماء عليها بالمطر . وهي سوداء دسمة ، تدخر في جوفها من الرطوبة ما يكفي لانضاج البقول والحبوب في أشهر الصيف . لذلك يكثر فيها زرع الذرة والسمسم والبطيخ والبقول والقطن والشعير . واما القمح فلا يزرعون منه الا ما هم في أقصى الحاجة اليه لخوفهم من طمع الحكام واعتداء البدو .

وهذا الصقع هو الأكثر خراباً من سواه في سوريا بأجمعها ، إذ الاغارة عليه سهلة ، لكونه مفتوحاً امام البدو ، والذين يرغبون فيه ، يفضلونه على غيره لخلوه من الجبال . لذلك لبثوا ردحاً ينازعون الحكام الاستيلاء عليه حتى أكرهوهم على التخلي لهم عن جانب منه ، بدل ما يؤدونه إلى الدولة في مواعد معينة ، فأخذوا يشنون الغارة منه على المسافرين ويقطعون الطرق ، وهو أمر جعل السفر بين غزة وعكا محفوفاً بالأخطار » [١] .

ويقدر فولني عدد سكان هذا السهل بنحو ٥٠,٠٠٠ نسمة [٢] .

(ان يافا تقع على ساحل لا يعلو معظمه عن سطح البحر الا يسيراً . وهي مشيدة على أكمة مخروطة الشكل ، ترتفع عمودياً نحو مئة وثلاثين قدماً . والبيوت القائمة على منحدرها ، لمجموعها منظر جميل . وعلى ذروتها قلعة صغيرة تشرف على ما حولها . والأكمة يحيط بها سور عند أسفلها ، لا متاريس عليه ، اثنتا عشرة أو أربع عشرة قدماً ، وثخانته قدمان ؛

---

(١) فولني ، سوريا ولبنان وفلسطين في القرن الثامن عشر . تعريب حبيب السيوفي ٣/ ٧٠ .
(٢) المصدر السابق ٢ / ٨٥ .

أو ثلاث أقدام . ولا تميزه عن حائط البساتين والحدائق الا الشرفات التي تعلوه . وهذا السور الذي لا خنادق له ، تمتد امامه حدائق حيث شجر البرتقال والليمون ينمو نمواً مدهشاً) [١] .

(وكانت يافا إقطاعاً من إقطاعات السلطانة الوالدة ، أي ام السلطان ، تسند التزامها إلى الأغا [٢] بعشرة وعشرين كيساً [٣] يدفعها إلى السلطانة الوالدة . فيعتاض بالأموال التي يجبيها من المدينة والقرى المجاورة . غير أن الجانب الأكبر من دخله يأتيه من المكوس التي يتقاضاها على جميع البضائع صادرة كانت أو واردة . وهي لعمري ذات شأن ، اذ في يافا ينزلون الأرز الذي ترسله مدينة دمياط إلى القدس . وفيها ينزل إلى البر الزوار الآتون من بلاد اليونان واستانبول ، واليها ترد غلال الساحل السوري ومنها يصدر القطن المغزول ، وتوزع الغلال التي تبعث بها فلسطين إلى مدنها الساحلية .

وأما الجنود الذين تحت يد الأغا فعددهم ثلاثون ، فلا يقوون على حراسة الأماكن الموكول اليهم أمرها . ومدينة يافا ليست ذات مرفأ حسن . وانما عينا الماء العذب اللتان فيها قرب شاطىء البحر تجعلانها أجمل مدن ذلك الساحل . وقد مكنتاها في الحروب الأخيرة من مقاومة المغيرين عليها .

وأما مرفأها فهو في أسوأ حال ، فلو أزالوا منه الردم المتراكم فيه لاستطاع استيعاب عشرين سفينة ، حمولة كل واحدة منها ثلاثمئة طن . لأجل ذلك تضطر السفن التي تأتي اليها ، ان تلقي مراسيها على

---

(١) المصدر السابق ١ / ١٠٧ .

(٢) بمعنى متسلم المدينة ، أي حاكمها ، والملتزم هو الذي يضمن البلد بمال معين يدفعه لصاحبه

(٣) الكيس خمسة جنيهات ذهب . والجنيه العثماني مئة قرش عثماني صاغ والقرش العثماني أربعون بارة .

مسافة فرسخ من الشاطيء ، وهي مع ذلك لا تأمن من الخطر لأن قعر البحر هنالك كثير الصخور .

وكانت يافا قبل الحصارين الأخيرين [1] أجمـل مدينة على الساحل وكانت تكثر في جوارهـا بساتين البرتقال والليمون والكباد والنخيـل والزيتون الذي يشبه شجره دوح الجوز . فالمماليك قطعوا جميع تلك الأشجار للاستدفاء أو للتسلية . غير أن العدو لم يستطع أن يحرم يافـا الماء الطيب الذي يروي يروي بساتينها ، وهو الماء الذي أحيـا جراثيـم تلك الأشجـار فأخذت تنمو بسرعة) [2] .

وعلى ذكر برتقال يافا في حصارهـا عام ١٧٧٢ م وبعد ذلك حينمـا زارها فولني تقول : إن « فريدريك هاسل كويست Fredrick Hassel quist العالم السويدي ذكر في ص ٢٧٦ — ٢٧٧ من رحلته المسماة :

Voyage and Travels in the Levant in the Years 1749, 1750.51,52.

المطبوع في لندن عـام ١٧٥٦ م إنه رأى اشجار البرتقال مغروسة في بساتين يافا حين زيارتـه لها في عام ١٧٥١ م . فهذا هو أقدم ذكر عثرنا عليه حول زراعة البرتقال في نفس يافا [3] . ولا بد أن يكون قد جلب اليهـا قبـل ذلك بقليـل .

والبرتقال نسبة إلى « البرتغاليين » أول من نقلوه من الصين وشمالي الهند فنسب اليهم . ولم يعرفه العرب القدمـاء . وما عرفوه وعرّفوا به الأوروبيين ، بعد عـام ٩١٢ م ، هو النارنـج (ليمون ابو صفير) . ومـا Orange الغربية الا تحريف لـ « نارنج » .

---

(١) أي حصار عام ١٧٧٢ وعام ١٧٧٥ م وقد مر ذكرهما .

(٢) فولني ٢ / ٧٠ — ٧٢ .

(٣) نقلا عن صفحة ٨٧٩ من كتاب :

The Gateway of Palestine, A History of Jaffa لمؤلفه S. Telkousky.

المطبوع في لندن عام ١٩٢٤ م.

واما اليوسفي فنسبة إلى يوسف افندي ، وهو أرمني أرسله محمد علي الكبير والي مصر يتعلم الزراعة في فرنسا ولما عاد جلب معه من ايطاليا مقداراً من غرس هذا الشجر فنسب اليا . ومن مصر عرفته فلسطين .

واما الليمون lemon citron فقد كان معروفاً في بلادنا في عصر صلاح الدين الأيوبي ولا بد ان يكون قد جلب إلى فلسطين قبل ذلك .

وكان « الأترج » ويقال له « الترنج » و « الكبّاد » يغرس في فلسطين في القرون الأولى من العصور المسيحية .

وبعد الحرب العالمية الأولى أخذ الفلسطينيون يزرعون انواعاً جديدة من الحمضيات وفي مقدمتها « ليمون الجنة » ونعني به « الكريب فروت — Grape- fruit » وهو الاسم العلمي الذي وضعته له حديقة النباتات الملوكية في انكلترا . في لبه حموضة ومرارة خفيفة . يشرب عصيراً ويؤكل مع السكر .

ويعتبر البرتقال اليافاوي « الشموطي » و « ابو سرّة » المصري من اجود انواع البرتقال .

نابوليون في يافا [1]

بعد أن تم لنابليون احتلال مصر ، أخـذت الدولة العثمانية تسعى في استردادهـا . فجهزت الجيوش اللازمة لهذا الغرض ، ولمـا علم نابوليون بذلك أسرع بحملة عسكرية عدتهـا (١٣) الف جندي للقـاء العثمانيين ، فسقطت غزة في يده وحوالي ظهر يوم الخامس والعشرين من رمضان سنة ١٢١٣ هـ : ٣ آذار ١٧٩٩ م وصل إلى أطراف يافا . وفي اليوم التالي وبعده بنى المتاريس أمامهـا رأخذ في محاصرتها . كانت يافا محاطة بسور جيد ، ذي شرفات . ومحاط بأبراج تمتد بين الصخور قرب البحر ولكن ليس لها خندق حول سورهـا .

يقول ديترٍوا : « تقع يافا على ساحل البحر الأبيض المتوسط على قمـة تـل أشبه بقمع السكر وفي منتصف هذا القمع يحيط بهـا سور تقوم على جناحيـه الأبراج ، وهكذا تعلو المدينة من داخله كأنهـا المدرّج فوق الأسوار . . وشمال هذا المرتفع وقلبه . . . يكسوهمـا حرج كبير من أشجار البرتقال والليمون واللوز » .

هجم الفرنسيون على المراكب التي في الميناء ، واخذوا منهـا بضاعة ثمينـة ، كما هجم « كليبر » على المدينة وانتشر رماته في بساتينهـا . فقابلتهم

---

(١) من أهم مصادر هذا البحث : (١) لوكروا ادوار : الجزار قاهر نابليون . الترجمة العربية دار الثقافة بيروت . (٢) بونابرت في مصر ج. كرستوفر هيرولد . ترجمة فؤاد اندراوس القاهرة ١٩٦٧ . (٣) تاريخ الجبرتي الجزء الثالث .

الحامية بنار مدافعهـا . ولكن كليبر توقف عن هجومه لأنه أمر بالتوجه نحو عكـا .

كلف نابوليون فرقتي (بون) و (لان) بالقـاء الحصار . فكان (بون) من الشمال على شاطىء البحر من واجبـه ان يراقب المينـاء . وكلف (لان) بفتح ثغرة في السور للدخول إلى المدينـة .

حاول نابوليون أن يستميـل الحامية العثمانية التي كانت تتألف من العرب الأهالي والأتراك والمغاربـة والأرناؤوط (الألبان) والأكراد والشركس وغيرهم – ويحملهـا على التسليم . فأرسل اليهـا ضابطاً عثمانياً ومعـه رسالة هذا نصهـا :

(بسم الله الرحمن الرحيم . من حضرة ساري عسكر اسكندر برتبـة كتخدا العسكر الفرنساوي إلى حضرة حاكم يافا . نخبركم ان حضرة ساري عسكر الكبير بونابارتة أمر أن نعرفك في هذا الكتاب أن سبب حضوره إلى هذا الطرف اخراج عسكر الجزار فقط من هذه البلدة لأنه تعـدى بارسال عسكره إلى العريش ومرابطته فيهـا . والحـال انها من إقليم مصر التي أنعم الله بهـا علينا . فلا يناسبه الاقامة بالعريش لأنهـا ليست من أرضه فقد تعدى على ملك غيره . ونعرفكم يـا أهل يافا ان بندركم حاصرناه من جميع أطرافه وجهاتـه وربطناه بأنواع الحرب وآلات المدافع الكثيرة والجلـل والقنابر وفي مقدار ساعتين ينقلب سوركم وتبطـل آلاتكـم وحروبكم . ونخبركم ان حضرة ساري عسكر المشار اليه لمزيد رحمتـه وشفقته خصوصاً بالضعفاء من الرعية خاف عليكم من سطوة عسكر المحاربين إذا دخلوا عليكم بالقهر أهلكوكم أجمعين . فلزمنـا إننا نرسل لكم هذا الخطاب أماناً كافياً لأهـل البلد والأغراب ولأجـل ذلك أخر ضرب المدافع والقنابر الصاعدة عنكم ساعة فلكيـة واحدة واني لكم لمن الناصحين [1]

---

(١) تاريخ الجبرتي ج ٣ ص ٥٢ – ٥٣ القاهرة ١٣٢٢ هـ .

قبض قائد الحامية على الضابط وأمر بقتله . ورمى جسده في البحر ورأسه في صفوف الفرنسيين .

اغتاظ نابوليون بما جرى وأمر بتشديد الحصار والعودة إلى الهجوم . حاول المهاجمون خرق السور لكنهم ردوا على أعقابهم . وتسلل جنود من الحامية يزحفون على بطونهم من بيارات البرتقال وينقضون على المدافع الفرنسية المنصوبة في الشمال عند المقبرة [1] . وقد أبلو بلاء حسناً واستولوا على بعض العدد والأسلحة . ثم استولى جنود آخرون على معامل لتصليح البنادق والمدافع .

وفي وقت آخر قام المحصورون بتسلل ثان أهم من الأول . وذلك ان الفرنسيين لحظوا ان ثمة مدفعين على اليمين لا تبلغ قنابلهما المرمى فأرادوا أن ينقلوهما إلى تلة بجانب المقبرة [2] . فأرسلوا مع كل منهما حامية لحماية ناقلي المدفعين . وصادف أن زورقاً كان في تلك الأثناء يمخر عباب البحر . رأى هذه الحركة فأبدى اشارات لمن في المدينة . فخرج الجنود المغاربة واحداً بعد الآخر . بين الصخور على حافة الشاطىء دون أن يلمحهم أحد . فهجموا على الحاميتين واضطروهم للفرار بعد أن قتلوا قسماً منهم .

اشتد تذمر الفرنسيين من هذا الحصار ومن بطولة المحصورين مما جعل نابوليون يغضب ويشتد في غضبه وحنقه للحالة النفسية التي وصل اليها جيشه مما اضطره لأن يأخذ بنفسه زمام القيادة . فشدد الحصار وأمر جنده بالهجوم هجمة واحدة وأن يبذلوا كل ما لديهم من قوة لدخول المدينة مهما كلفهم الأمر .

---

(١) هي مقبرة يافا القديمة . وفي السنين الأخيرة درست وأقيم عليها أبنية وسوق عرف باسم « سوق الأسماك » . وكانت تشمل في السابق ساحة السراي وبرج الساعة وجوارها .

(٢) هي التلة التي كان ينصب عليها « مدفع رمضان والأعياد » . وتقع وراء البناية التي كانت ثكنة عسكرية في العهد العثماني ومركزاً للشرطة في العهد البريطاني الظالم .

واخيراً تمكنت فرقة من جنود (بون) ان تفتح لهـــا ثغرة في سور البلدة ، الا انهـــا لم تكن كافية لدخول يافا ، ولكن نابوليون أمر بـــأن يتقدم رماة القنابل ، وأن تنصب السلالم لصعود الأبراج ، بينمـــا كان بعض أفراد الجيش يدخلون البلدة والقلعة من الثغرة الضيقة . وقد غنم الفرنسيون من القلعة ثمانين مدفعـــاً و ٤٠٠,٠٠٠ جرايـــة من البقسماط (الخبز المجفف) و ٢٠٠٠ قنطار من الأرز . وقد نهب الجنـــد اكثر من هذا بكثير ، ممـــا عثروا عليه في البيوت والحوانيت .

وقد خسر الفرنسيون اثنـــاء هجومهم ضابطاً من خيرة ضباطهم وهو الكولونيل (لجين) ، أصابته رصاصة في رأسه امام السور ، فكـــان يعد بمستقبـــل عظيم .

أخذ الفرنسيون يقتلون كـــل من يجدونه في طريقهم للمدينة من السكان فضلاً عن الجنود . فجرت مذابح سالت فيهـــا الدماء أنهاراً في الشوارع وفي البيوت ، وامتلأ المينـــاء بالزوارق الممتلئة بالهاربين والجرحى وبالجثث التي تسقط على الصخور .

قال ميو : (كنت تسمع في كـــل مكان صراخ ابنة تغتصب وتستغيث عبثـــاً بأمهـــا التي تهان ، أو بأبيهـــا الذي يذبح ، ولم يحترم الجنود ملجأً) .

وقال الميجر ديتروا : (وراح الفرنسيون يقتلون أعداءهم كالمجانين طوال ذلك المساء كله ، والليل كلـــه ، وفي صباح الغد : فالرجال والنساء والأطفال والمسيحيون والمسلمون ، وكـــل من له وجه إنسان سقـــط صريع جنونهم) .

كل هذا وشر من هذا وقع في يافا في ٧ و ٨ آذار أول أيـــام عيد الفطر من عام ١٢١٣ هـ .

وكان قد عهد إلى « ميو » المار ذكره أن يذهب لانقاذ الجرحى الفرنسيين المتساقطين على الثغرة ، فتركه جنوده وعادوا إلى النهب والسلب ، حاملين

على أكتافهم الصناديق المملوءة بالأمتعـة الفاخرة والجواهر والحلي الثمينة والأثاث والأقمشة وغير ذلك ممـا عثروا عليه في بيوت الناس من اموال وذخائـر .

كل ذلك جرى ونابوليون قاعد وحـده على مدفع قرب السور مـع الجنرال (لان) .

وبعد يوم حافـل بالقتل والدماء وهتك الأعراض والسلب والتنكيل ، أمر نابوليون جنده بالكف عن ذلك . وفي اليوم التالي دخـل الفرنسيون أبراج المدينة وحصونهـا . وكم كانت دهشتهم عظيمة حينمـا رأوا فيها ٢٥٠٠ — ٣٠٠٠ جندي من جنود الحامية معتصمين بهـا . وبعد أن وعد الغالبون الحامية بتأمين أفرادهـا على حياتهم سلموا أنفسهم لهم . ولمـا كان نابوليون قد أمر بوقف أعمـال القتال ، سيق الأسرى إلى المعسكر الفرنسي ، ولمـا رآهم نابوليون صاح بضباطه : مـا هذه الجماهير ؟ فأجابوه بأنها حامية المدينة . . . قال ماذا تريدون أن أفعـل بهذا العدد ؟ ليس لدي زاد يكفيهم أو مراكب تنقلهم إلى مصر أو إلى فرنسا ، واطلاق سراحهم معناه ارسالهم إلى عدونا الجزار ، فلِمَ لَمْ تقتلوهم ؟ قال الضباط : إننـا قد قبلنـا تسليمهم حقنـاً للدماء ، كما أمرت . قال نابوليون : انمـا أردت أن أمنعكم عن التعدي على النساء والشيوخ والأطفال من الأهالي .

وأخيراً قرر نابوليون اعدامهم بالرصاص مستثنياً منهم المواطنين المصريين [1]

---

(١) ومن المصريين الذين استثنوا من الاعدام « السيد عمر مكرم » نقيب الأشراف وعثمان العباسي وحسن كاتب الشهر وأخوه قاسم وأحمد عرفه ويوسف العباسي والحاج قاسم المصلي وغيرهم.

ومـا هو جدير بالذكر انه لما دخل الفرنسيون مصر تقدم عمر مكرم الزعيم الشعبي على رأس جمهور من أهالي القاهرة لمقاومتهم فلم ينجح . فاستقر في العريش ثم في يافا . ولما عاد منها الى القاهرة ظل هذا الزعيم يحارب الفرنسيين الى أن خرجوا من مصر . توفي سنة ١٨٢٢ م. وكانت سنه نحو ٧٠ سنة . ويعتبر عمر مكرم اول زعيم شعبي لمصر في عصرها الحديث ورائداً مثالياً من رواد المقاومة الشعبية .

ولد عمر مكرم في أسيوط من أسرة شريفة تنتسب الى البيت النبوي الكريم .

و ٣٠٠ مدفعي عثماني ، كان يرجو الافادة منهم وحاكم يافا عبد الله أغا الذي وقع على قدم بونابرت يطلب الرحمة ونالها فوراً .

وفي اليوم التالي لقرار نابوليون بدىء بتنفيذه وعهد بذلك إلى فرقـة « بون » . سارت الفرقة ومعهـا الأسرى في ١٠ آذار ١٧٩٩ م إلى تلال الرمل الواقعة في الجنوب الغربي من المدينة . في البقعة المعروفة باسم « بقعة الشهداء » التي تقع « صخرة آدم » أمامهـا . وأقيمت هناك مستعمرة أو قلعة يهودية تعرف باسم « بات يام Bat Yam » .

وقف الجميع قرب مستنقع مـاء كبير . بعدما كان قد أجهز في الطريق على بعض الجرحى الذين لم يتمكنوا من متابعة السير . استسلم الأسرى وقابلوا الموت بهدوء . وقد قسمهم الفرنسيون إلى فئات صغيرة يحيط بهـا الجند ووجوههـا إمـا نحو شاطىء البحر وإما إلى سهول واسعة تؤلف بينهـا روابي رمـل . وتركوا قرب المستنقعات المشايخ والأغوات والشيوخ . وبدأ اطلاق البنادق على الشاطىء بمقدار ساعة كاملة لأن موت الأسرى كان طويلاً وهائلاً إذ كانوا يجرحون وينهضون . واقتضت اطلاق طلقات عديدة للاجهـاز عليهم . إذ أن الجنود كانوا يسيئون تسديد البندق لأن هذه المذبحـة الباردة التي كانوا ينفذونهـا قد أهاجتهم ! .

وعـاد الجنود إلى قرب المستنقع . فكانت ذخائرهم قد نفدت فاضطروا لأن يقتلوا الشيوخ والمشايخ بالسلاح الأبيض .

امـا الضابط « ميو » المتقدم ذكره الذي يصف هذا المشهـد بالتفصيل الكلي . فقد خارت قواه في تلك الدقيقة . وقال أن احـد الأسرى . وكان على الأرجح ذا مقـام ديني لم يرد ان يموت بأيدي اعدائـه . فأبدى اشارة إلى بعضهم فحفروا حفرة في الرمـل تمدد فيهـا بكل هدوء . ثم طمروه بالرمل الذي أخرجوه عند الحفر . وهبت الريح فلم يقدر أحد أن يميـز بعدئذ المكان الذي دفن فيه حيـاً .

وكان الآخرون ينهضون ببطء فيتبادلون الدائم وهم يضعون أيديهم على القلب أو على الفم أو على الرأس ، منتظرين الموت . فكان الجند يحملون عليهم بالحراب لكن الأسرى كانوا يأتون في الدقيقة الأخيرة بحركة غريزية للدفاع عن النفس . غير ان العراك كان قصير المدى ومؤلمـــاً ومرهقاً ولما انتهى كل شيء عادت الفرقة إلى معسكرها بسكون ! .

ويصف شاهد عيان آخر مذبحـــة يافا بقوله : (وفي صباح اليوم التالي أخذ جميع الأسرى إلى شاطىء البحر وبدأت كتيبتان في رميهم بالرصاص . وكان أملهم الوحيد في النجاة هو أن يلقوا بأنفسهم في البحر . فلم يترددوا . وحاولوا كلهم الهروب سباحة . فضربوا بالرصاص على مهل ولم تمض لحظة حتى اصطبغ مـــاء البحر بدمائهم وانتشرت جثثهم على سطحه . وأسعد الحظ نفراً قليلاً فوصلوا إلى بعض الصخور . ولكن الأوامر صدرت للجنود باقتفـــاء أثرهم في قوارب والاجهـــاز عليهم . امـــا وقد تم اعدام هؤلاء الرجال فقد رجونـــا صادقين ألا تتكرر هذه الجريمـــة . وان يعفى الأسرى الباقون من القتـــل . . . ولكن سرعان مـــا خاب رجؤنا حين اقتيد ١٢٠٠ جندي تركي ليعدموا ، وكانوا قد جُوِّعوا يومين أمام خيمـــة نابوليون . وصدرت التعليمات المشددة للجنود بأن لا يسرفوا في الذخيرة . فبلغت بهم الوحشية أن أعملوا فيهم الطعن بالسلاح الأبيض . وقد وجدنا بين الضحايا أطفالاً كثيرين تشبثوا وهم يموتون بآبائهم) .

وقد سجل الميجر (ديترو ا) بياناً بعدد من أعدموا :

في ٧ آذار مات اثنـــاء الهجوم أكثر من	٢,٠٠٠
وفي ٨ آذار مات رمياً بالرصاص	٨٠٠
وفي ٩ آذار مات رمياً بالرصاص	٦٠٠
وفي ١٠ آذار مات رمياً بالرصاص	١,٠٤١
الجملـــة	٤,٤٤١

أدى تراكم الجثث داخل المدينة وفي ضواحيها إلى تسمم الهواء . فبدأ الطاعون يتفشى في ٨ آذار ، وهو اليوم الثاني من أيام المذبحة . وتغطت أجساد المرضى بدمامل كبيرة ، وارتعش جميع الناس . وحدث ان احد الذين يدفعون المرتبات إلى العساكر أغلق عليه الباب في البيت الذي يسكنه ورفض مخاطبة أي انسان الا من كوة صغيرة . فأصيب بعد ثلاثة ايام بالمرض ومات في عزلته . وقد حول الخان إلى مستشفى وسيرت مركبات في المدينة لنقل المصابين ، فأعيا الوباء الأطباء ولم يقدر شيء أن يوقف سيره . وأضيفت الجثث التي قتلها المرض إلى الجثث التي قتلها الحرب .

وفي ١١ آذار زار نابوليون واركان حربه المستشفى . وجال القائد في أرجاء المستشفى وملحقاته ، وتكلم مع معظم الجنود الذين كانوا في وعي يسمح لهم بسماعه ، وظل ساعة ونصف الساعة بغاية الهدوء . يبدي اهتمامه بتفاصيل الادارة . وبينما كان في عنبر ضيق مزدحم جداً . ساعد على رفع ، أو على الأصح حمل جثة بشعة لجندي اتسخت سترته الممزقة من تفجر دمل ضخم ينقح من تلقاء نفسه وقد كان لعمل نابوليون هذا أثر بالغ في تخفيف حدة الرعب بين المرضى من مرضهم .

ومما يسترعي الانتباه انه بعد كل ما قام به نابوليون من أعمال في زيارته للمستشفى ان عدوى الطاعون لم تنتقل اليه .

وبعد تفقده المستشفى بيومين أصدر نابوليون الأوامر بتجنيد المسيحيين الاورثوذكس اجبارياً لخدمة الجرحى في المستشفيات ، والمسيحيين من اتباع الكنيستين اللاتينية والأرمنية لملاحظة حالات الطاعون . وفي نفس الأمر انشأ ديواناً محلياً يشترك في عضويته المسلمون والمسيحيون وعهد بادارة منطقتي يافا والرملة إلى الجنرال (جريزيو) رئيس ادارة الجيش .

وقبل ان يغادر نابوليون يافا أمر بترميم حصونها وبعث بسفنه التي كانت في مينائها ، إلى عكا محملة بالمدافع الكبيرة وآلات الحصار الثقيلة

التي كانت قد أتته من الاسكندرية ليستعملها في حصار عكا التي قصدها بعد رحيله عن يافا .

أخذ الطاعون يتفشى تفشياً مرعباً . فكان نصف حامية يافا مصاباً بالطاعون وبلغ عدد الموتى ثلاثين كل يوم . . . ومن بين كل اثني عشر رجلاً لم ينج سوى رجل واحد . . . وتفشى الطاعون في كل بيت .

وقد كان هذا الوباء الذي تفشى بين جنود نابوليون من أهم اسباب فشل حملته على فلسطين حيث تمزقت احلامه باستعمار الشرق العربي وتكوين دولة عظيمة فيه .

وبعد استيلاء نابوليون على يافا بعث بكتاب طويل إلى مصر يخبر سكانها فيه بالانتصارات التي حصل عليها بيافا . نقتطف منه ما يلي :

(ان العساكر الفرنساوية انتقلوا من غزة في ثالث وعشرين من شهر رمضان . فوصلوا إلى الرملة في خامس وعشرين منه في أمان واطمئنان . فشاهدوا عسكر احمد باشا الجزار هاربين بسرعة قايلين الفرار الفرار ! ثم أن الفرنساوية وجدوا في الرملة ومدينة اللد مقدار كبير من مخازن البقسماط والشعير ورأوا فيها الف وخمسماية قربة . . . وفي سادس وعشرين من رمضان وصلت مقدمات الفرنساوية إلى بندر يافا من الأراضي الشامية وأحاطوا بها وحاصروها من الجهة الشرقية والغربية ، وأرسلوا إلى حاكمها وكيل الجزار ان يسلمهم القلعة قبل أن يحل بهم وبمعسكرهم الدمار . فمن خشانة رأيه وسوء تدبيره سعى في هلاكه وتدميره . ولم يرد لهم جواب . . . وفي آخر ذلك اليوم السادس والعشرين تكاملت العساكر الفرنساوية على محاصرة يافا وصاروا كلهم مجتمعين . وانقسموا ثلثة طوابير ، الطابور الأول توجه على طريق عكا بعيد عن يافا بأربع ساعات . وفي السابع والعشرين من الشهر المذكور أمر حضرة الساري عسكر الكبير بحفر خنادق حول السور لأجل أن يعملوا متاريس أمينة وحصارات متقنة حصينة . لأنه وجد

سور يافا ملآن بالمدافع ومشحون بعسكر الجزار الغزيرة . وفي تاسع وعشرين من الشهر لما قرب حفر الخندق إلى السور مقدار مايــة وخمسين خطوة أمر حضرة ساري عسكر المشار اليه أن ينصب المدافع على المتاريس وأن يضعوا الهوان الكبير باحكام وتأسيس . وأمر بنصب مدفع صيانة لعساكره الصاعدين المشتغلين بخرق السور . وأمر بنصب مدفع آخر بجــانب البحر لمنع الخارجين اليهم من مراكب الميـنـاء لانه وجد في الميناء بعض مراكب أعدوهم عسكر الجزار إلى الهروب . . . ولمــا رأت عسكر الجزار الكامنين بالقلعة من المحاصرين ان عسكر الفرنساوية قلايــل في رأي العين للناظرين لمدارات الفرنساوية في الخنادق وخلق المتاريس غرهم الطمع . فخرجوا لهم من القلعة مسرعين مهرولين وظنوا أنهــم يغلبوا الفرنساوية . فهجموا عليهم الفرنساوية وقتلوا منهم جملة كثيرة في تلك الوقعة . والزموهم وألجوهم للدخول ثانياً للقلعـــة . وفي يوم الخميس نهاية شهر رمضان حصل عند ساري عسكر شفقه قلبيـــه على رعاياه . وخاف على أهـــل يافا من عساكره إذا دخلوهـــا بالقهر والاكراه .

وبعد ان ذكر نابوليون في كتابه المذكور انه ارسل لأهــل يافا رسولاً يطلب منهم التسليم قال : فجعلوا جوابنـــا حبس الرسول . . وحالاً في الوقت والساعة هيج ساري عسكر واشتد غضبه على الجماعة . وامر بابتدا ضرب المدافع والقنبر الموجب للتدمير . وبعد مضي زمـــان يسير تعطلت مدافع يافا . المقابلة لمدافع المتاريس . . وفي وقت الظهر من هذا اليوم انخرق سور يافا وارتج له القوم ونقب من الجهـــة التي ضرب فيهـــا المدافع من شدة النار . . . وفي الحـــال امر حضرة ساري عسكر بالهجوم عليهم . وفي أقـــل من ساعة ملكت الفرنساوية جميع البندر والأبراج . ودار السيف في المحاربين واشتد بحر الحرب وهـــاج . وحصل النهب فيها تلك الليلةوفي ثاني يوم الجمعة غرة شوال وقع الصفح الجميل .

وبعد أن ذكر نابوليون في كتابه انه أعطى الأمان لأهـل مصر ودمشق ، ممـا كانوا بين المحصورين ، أمر بارجاعهم سالمين إلى أوطانهم قال : (. . . قتـل أكثر من اربع آلاف من عسكر الجزار في السيف والبندق . واما الفرنساوية لم يقتل منهم الا القليل . والمجاريح منهم ليس هو بكثير . وسبب ذلك سلوكهم للقلعة من طريق أمينـة خافية عن العيون . وأخذوا ذخاير كثيرة واموال غزيرة ومسكوا المراكب التي في الميـنا واكتسبوا امتعـة غالية ثمينـة . ووجدوا في القلعة أكثر من ثمانين مدفع . .)[1] .

ان الغدر بحامية يافا واهلهـا بعد أن استؤمنوا فأمنوا ، ثم استعراضهم جميعـاً رمياً بالرصاص . والسلاح الأبيض وصمة كبرى في تاريخ حياة نابوليون لا يغفرها له التاريخ مهما انتحل له من أعذار .

وبعد ان انهزم الفرنسيون امام عكا بعد حصار امتـد خمسين يوماً امر نابوليون في ٢٠ ايـار من عام ١٧٩٩ م بالعودة إلى مصر . وفي عصر يوم ٢٤ من الشهر المذكور وصل إلى يافا . وكان أول أمر أصدره لقائد البلدة أن يرحـل ومعه الرجال المصابون بجراح خفيفة وعـدة أسرى ومنهم عبد الله آغـا قائد الحامية العثمانية[2] المتقدم ذكره والسيد يحي مفتي يافا وأربعة أشخاص من التجـار .

وقد وجد نابوليون في يافا الكثير من جنوده مصابين بالطاعون وغيره من الأمراض السارية ، فاقترح على الأطبـاء أن يجرعوهم السموم ليموتوا ولكن اطباءه رفضوا ذلك فسخر الأسرى في حمـل هؤلاء المرضى إلى مصر على ألواح خشبيـة .

وفي ٢٨ أيـار أنهى نابوليون احتلاله ليافا – الذي استمر أقل من ثلاثة

---

(١) الشهابي ، الأمير حيدر أحمد . لبنان في عهد الأمراء الشهابيين ٢٥٨ – ٢٦٠ بيروت ١٩٣٣ .

(٢) ولمـا عاد نابليون الى القاهرة امر باعدامه وكان بذلك في ٩ تموز من عام ١٧٩٩ م

شهور — وقبل رحيله عنها نسف حصونها ودفن ما فيها من مدافع وعتاد في الرمال ، وألقى بالأربعة آلاف بندقية التي كان قد غنمها في البحر ، وأحرق المراكب الراسية في الميناء .

ثم استأنف الجيش الفرنسي زحفه الطويل فوصل العريش في ٢ حزيران من عام ١٧٩٩ م أي بعد ١٣ يوماً من رحيلهم عن عكا . وهكذا انتهت حملة نابوليون على فلسطين بالفشل التام وكانت مدة إقامته فيها نحو أربعة شهور — من شباط إلى أيار ١٧٩٩ — .

يافا في القرن التاسع عشر[1]

كان محمد باشا ابو مرق — وقد كتبنـــا نبذة عنه في ج١ ق٢ من كتابنا هذا — في اوائـــل هذا القرن واليـــاً على القدس ويافا وغزة . وقد حدث

---

(١) ها هي أسمـــاء سلاطين بني عثمان الذين حكمـــوا بلادنا في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين :

	السنة الهجريـــة	السنة الميلاديـــة
السلطان سليم الثالث	١٢٠٣ — ١٢٢٢	١٧٨٩ — ١٨٠٧
السلطان مصطفى الرابع	١٢٢٢ — ١٢٢٣	١٨٠٧ — ١٨٠٨
السلطان محمود الثاني	١٢٢٣ — ١٢٥٥	١٨٠٨ — ١٨٣٩

وفي عهده حدثت المذبحـــة المشهورة في استانبول في ١٦ تموز ١٨٢٦ م (١٢٤١ هـ) ، بقتـــل الأنكشاريـــة . ونظام الأنكشارية يعود بتاريخه الى أيـــام أورخان بن عثمان الأول (٧٢٦ — ٧٦١ هـ : ١٣٢٦ — ١٣٥٩) . والانكشارية تحريف لكلمـــة « يني شري » التركية بمعنى العسكر الجديـــد . ومنشأ هذا النظام ان الدولة كانت تـــأخذ اولاد النصارى الذين قتـــل آباؤهم في الحرب وتلقنهـــم الدين الاسلامي وتربيهم تربية عسكرية منظمـــة منطبقة على أدق القواعد الحربيـــة . ومع الزمن أخـــذت هذه الطائفة تقوى وتتقـــدم في مناصب الدولة . وكان للانكشارية الفضل الكبـــير في انتصاراتهم في الحروب .

ولما طال عليهم الزمن استأثـــروا بالسلطة وأساؤا استعمالهـــا وأصبحوا منبع شغب وقلاقل على الدولة فقضى عليهم السلطان محمود الثاني عام ١٢٤١ هـ : ١٨٢٦ م .

وما زالت في بلاد الشام — ومنها فلسطين — عائلات تعود بأنسابها الى طائفة الانكشارية

السلطان عبد المجيد	١٢٥٥ — ١٢٧٧	١٨٣٩ — ١٨٦١
السلطان عبد العزيز	١٢٧٧ — ١٢٩٣	١٨٦١ — ١٨٧٦
السلطان مراد الخامس	١٢٩٣	١٨٧٦
السلطان عبد الحميد الثاني	١٢٩٣ — ١٣٢٧	١٨٧٦ — ١٩٠٩
السلطان محمد رشاد الخامس	١٣٢٧ — ١٣٣٦	١٩٠٩ — ١٩١٨

خلاف شديد بينه وبين احمدباشا الجزار والي ولاية صيدا. واخيراً تحول هذا الخلاف إلى خصومة بين الرجلين ممـا دعا الجزار لارسال حملـة إلى يافا وحصار أبي المرق فيهـا . وكان ذلك في مطلع عـام ١٢١٧ هـ : ١٨٠٢م .

كانت الدولة العثمانية ترى ان الحق مع حاكم يافـا ممـا دعاها لأن تمده بالسفن المحملـة بالمؤن والعتاد الحربي . الا ان رداءة الطقس وشدة الريـاح في بحر يافا كثيراً مـا كانت تضطر السفن للتوجه إلى عكا وتضع حمولتهـا فيها فيتسلمهـا الجزار عدو أبي مرق .

شدد المحاصرون الحصار على يافا ممـا أضطر سكانها لأكل الحشرات وروث الحيوانات وأخيراً تمكن جيش الجزار من الدخول للمدينة . وهرب ابو مرق إلى مصر ، بعد حصاره فيها نحو سنة .

وبعد مدة تمكن ابو المرق من اقنـاع الدولة أن بامكانه ان يقوم بتجهيز حملة تأديبية ضد الوهابيين الذين كانوا قد استولوا على الحجـاز ، فيما لو عادت الدولة وعهدت اليه بولاية القدس ويافا وغزة ، وإنه مستعد ليباشر العمـل بحملته من غزة عن طريق معان . صدّق رجـال الدولة أقواله فأعادوه لمنصبه . فحضر ليافـا في مطلع عام ١٢٢١ هـ : ١٨٠٦ م واستقر فيها . الا انه لم يتمكن من المباشرة باعداد الحملـة التي وعد باعدادها . بل ابتدأ يوقع الظلم والجور على العبـاد مما اضطرهم لأن يشكوه إلى الباب العالي ، ولمـا تحقق السلطان صحة الشكوى أمر بعزله وبالحـاق يافا وغزة بولاية عكا ، كما كانت الحالة في السابق .

= وبعد محمد الخامس تولاهـا اخوه محمد السادس (وحيد الدين) وكانت البلاد قد خرجت عن الحكم العثماني . وامتد حكمـه من ١٩١٨ – ١٩٢٢ . ومن عام ١٩٢٢ – ١٩٢٤ عهـد بالخلافة الاسلاميـة فقط الى عبد المجيـد بن السلطان عبد العزيز . وفي ٢٩ تشرين الأول من عـام ١٩٢٣ اعلنت الجمهورية التركية)

ثم ألغيت خلافة بني عثمان في آذار عـام ١٩٢٤ م وبعـد ذلك نفي عبد المجيـد وسائر أفراد البيت العثماني من تركيا .

رفض ابو المرق الاذعان لأوامر الدولة فاعتصم بيافا مما اضطر سليمان باشا [1] الذي عين ، بعد وفاة احمد باشا الجزار ، في عام ١٢١٩ هـ : ١٨٠٤ م واليــاً على عكا لارسال حملة عسكرية بقيادة أحد ضباطه المدعو « حسين آغا » لالقاء القبض على أبي المرق واخراجه بالقوة من يافا . ولما طال الحصار عزل سليمان باشا حسين آغا وعيّن « محمد آغا أبو نبوت » ، بدلاً منه . شدد القائد الجديد الحصار على المدينة وبعث بالمنشورات إلى سكان يافا وجوارها يوضح لهم فيها تمرد أبي المرق على الدولة ويهددهم بأقصى العقوبات إذا هم لم يتخلوا عنه . واخيراً أضطر أبو المرق للفرار من البلدة واللجوء إلى حماة في سورية . فلدخل محمد آغا ابو نبوت يافا ظافراً . ثم عين متسلما على يافا وغزة [2] على أن يكون مركزه في يافا .

وعلى أثر الاستيلاء على يافا ارتفعت منزلة سليمان باشا عند الدولة وسمي ابو الفتوحات [3] وقد ساعد أبا نبوت في هذا الحصار شيوخ جبل نابلس وفي مقدمتهم آل جرار وعيسى البرقاوي شيخ وادي الشعير وغيرهم .

وفي أواخر عام ١٢٣١ هـ : ١٨١٥ م نزل يافا (كوساكيخيا)

---

(١) كان سليمان باشا هذا من جملة مماليك الجزار . أصله من بلاد الكرج واشتهر كثيراً بلقب الكرجي ، كما اشتهر ايضاً بلقب الجزاري نسبة الى سيده الجزار . ثم حاز على رتبة الوزارة مع لقب باشا ، وعينه مولاه احمد الجزار متسلماً على مدينة صيدا . ثم نقل الى متسلمية طبريا . وفي عام ١٢١٩ هـ : ١٨٠٤ م أرسله الجزار ، نيابة عنه أميراً على الحج وفي تلك الأثناء توفي الجزار . وخلفه ابراهيم باشا ولم تطل ولايته . فعهد الباب العالي لسليمان باشا بولاية صيدا . عرف في اثنائها (١٨٠٤ – ١٨١٨م) بعدله وشفقته حتى لقب بالعادل نظراً الى ظلم سلفه الجزار والى اضطهاد خلفه عبد الله باشا بن علي باشا الخزندار .

(٢) كتبنا نبذة عن هذا الرجل في ج ١ ق٢ من كتابنا هذا فارجع اليها . وابو نبوت رجل ذو فطنة وكرم . وكان من أبرز رجال سليمان باشا والي صيدا فعينه كتخدا (نائباً) له . ولما انتقل ابو نبوت الى متسلمية يافا أقام سليمان باشا مكانه « عبد الله بك الخزندار » الذي اصبح فيما بعد والياً على عكا بعد وفاة سليمان باشا .

(٣) الشهابي الأميرحيدر احمد . لبنان في عهد الأمراء الشهابيين ص ٤٣٦ .

كتخدا الصدر الاعظم في طريقه لزيـــارة بيت المقدس ، بعد أن أدى فريضة الحج . وصل كوساكيخيـــا إلى دمشق قادما من الحجاز ومنها قصد عكا مركز الولاية ، فاستقبلـــه سليمان باشا واليهـــا استقبالاً حافلاً يليق بمقامه . وطلب من القائمين على شؤون « المنازل – المحطات » الواقعـــة في طريق « الكيخيـــا » إلى يافا أن يقدموا له جميع التسهيلات والخدمـــات التي تؤدي إلى راحته واطمئنانه . وطلب من « أبي نبوت » أن يهتم بالضيف اهتماماً بالغـــاً وأن يرافقه في سفرته إلى القدس .

استقبـــل « ابو نبوت » ضيفه في منزلة « ام خالد » . وحين وصوله ليافا حيتـــه المدفعية بطلقاتها . وبعد أن مكث فيهـــا مدة يومين ، توجه ومعه ابو نبوت إلى القدس . وبعد العودة إلى يافا استقـــل نائب الصدر الاعظم السفينـــة العثمانية التي كانت تنتظره في عودته إلى استانبول ومعه الهدايـــا الثمينـــة المختلفة التي قدمهـــا له ابو نبوت .

وبعد عودة الكيخيـــا – النائب– إلى العاصمة أعلن منح أبي نبوت رتبة كان يطمح لأن ينـــال أعلى منها

تقدمت يافا في عهد أبي نبوت (١٢٢٢ هـ. – ١٢٣٤ هـ. : ١٨٠٧ – ١٨١٨ م) في عمرانهـــا وثروتها وتحصيناتها تقدمـــاً كبيراً . فقد عمر ورمم ابراجهـــا وسورها وزودهـــا بالمدافع من ناحيتي البر والبحر ، بلغ عددها ١٥ مدفعـــاً . – ١٢ منهـــا أرسلت من طرابلس و ٣ من عكا – . وحفر خندقـــاً عميقاً يحيط بالبلدة . وكانت خطوط الدفاع تشمل ثلاث قلاع : الأولى تقع بالقرب من البحر في الجهـــة الجنوبية الغربية من المدينة ، والثانية تقع ايضاً بالقرب من البحر في الجهـــة الشمالية ، والثالثة بالقرب من الباب الشرقي للبلدة . وهذه القلعـــة الأخيرة كانت تقوم عليهـــا الثكنة العسكرية في العهد العثماني ثم دائرة الشرطة والسجن في العهد البريطاني الغدار .

وأقـــام أبو نبوت ايضاً سداً منيعـــاً على الميناء ليمنع تدفق مياه البحر على

الحوانيت والبيوت المقامة على الشاطىء . وقد أتى بالحجارة الضخمة اللازمة لهذه الاعمـال من بقايا حصون وأبنيـة قيسارية الواقعة على بعد ٦٣ كم للشمال من يافا .

ومـا هو جدير بالذكر أن أبا نبوت ذهب بنفسه إلى قيسارية ليشرف على عمليـة الحصول على الاحجار المطلوبة ، وفيهـا أمر بهدم عقد متين ، وبينمـا كان العمال يقومون بالهدم سقط فوقه حجران كبيران طول الواحد منهمـا يزيد على ثلاثة أذرع . ومن حسن حظه أنهمـا احدثا قنطرة كانت سبباً في سلامته الا أن الردم ومـا تبعه من أحجار وأتربـة غمرته ولما أزالها العمـال عنه وجدوه مغمياً عليه تحت القنطرة ولم يعد له وعيه الا بعد إسعافه .

ولمـا رجع أبو نبوت بعد سلامته إلى يافا كان يشتغـل في بناية سورها كأحد العمـال فكنت تراه يقلع ثيابه وينزل إلى البحر ويستمر في العمل ، دون كلـل أو ملـل ، من الصباح إلى المساء حتى لا يترك مجالاً لتذمر واهمـال العمـال . وفي عام ١٢٣٢ هـ : ١٨١٩ م تم إنجاز السور أو السد البحري المطلوب .

وفي نحو عـام ١٨١٠ م : ١٢٢٥ هـ أقـام جامع يافا الكبير المعروف باسمه على البقعـة التي كان عليهـا الجامع الذي أنشأه آل بيبي [1] بيافا . وألحق بـه في عام ١٢٢٧ هـ مكتبـة حسنة . وكانت تعقد في صحن الجامع حلقات متعددة للتدريس يؤمها الكثيرون .

وفي الجهـة الجنوبية من الجامع أقام سبيلاً وسوقـاً جميلة هدمه العثمانيون إبـان الحرب العالمية الأولى ، كما أقام سبيلاً آخر ، ما زالت بناياته قائمة إلى هذا اليوم ، يراهـا المسافر في طريقه من يافا إلى القدس وعلى نحو كيلو

---

(١) تعود هذه العائلة الوجيهـة بأصلهـا الى بلدة « الباب نحو ٣٠,٠٠٠ نسمـة) الواقعة على مسافة ٤٠ كلم للشمال الشرقي من حلب . حرفت نسبتهـم اليها بالامالة من « بابي » الى « بيبي »

مثْرين من الأولى . وفي أواخر عهد أبي نبوت كان في يافا نحو ألف بيت .

وفي أواخر عــام ١٢٢٦ هـ . : ١٨١١ م ظهر الطاعون في عكا ، ثم انتقــل منهــا إلى يافا وغيرها فأودى بحياة الكثيرين من سكانها .

وامــا السراي المعروفة باسم « السراي القديمة » في البلدة القديمة ، فقد بنيت قبــل أن يتولى ابو نبوت منصبه في يافا وفي هذه السراي كان ينزل ولاة صيدا ووزراء الدولة وكبــار المسؤولين فيهــا كلما أتوا إلى يافا . وفي أوائــل هذا القرن استعملت هذه البناية كمدرسة ثم بيعت واستعملها آل دمياني «[1] مصبنة لهم . وبعد النكبــة استعملها الناهبون كمتحف جمعوا فيه الآثــار القديمة التي تعود بتاريخها إلى يافا .

واخيراً كثرت الشكاوي ضد أبي نبوت لكثرة المظالم التي كان يقوم بها ضد السكان ، وجمعه الأموال الكثيرة منهم بدون وجه شرعي أو قانوني حتى أصبح مــا يملكه أضعاف ما يملكه سليمان باشا . وفي محاسبة أجريت على

---

(١) عائلة دمياني من أقــدم عائلات يافا المسيحيــة ، ان لم تكن أقدمهــا . فانها من العائلات القليلــة جداً التي بقيت أو عادت الى بلدهــا يافا بعد الأعمال الوحشية والفظائــع المنكرة التي قــام بهــا محمد ابو الذهب ضد اليافيين .

ان كثرة النفقات التي انفقهــا عثمان باشا الكرجي والي الشام ، المــار ذكره ، في مختلف الميادين استنزفت اموال الخزينــة ممــا اضطره ان يفرض على مدن وقرى ومزارع ولايتــه ، وعلى الجماعات والأفراد وكــل الذين عرف عنهم بأنهم اغنيــاء ، تقديم كــل ما يطلب منهم من اموال . فان أبوا ضربوا ضربــاً مبرحاً . فهذا العسف والجور أدى الى تمــرد سكان فلسطين وخاصة أهــل الرملة ويافا ، ممــا اضطر عثمان باشا المجيء الى البلاد ، وقد تمكن من قمع هذا التمرد بصورة وحشيــة . ومن امثال مــا ارتكبه تعديه على (يوحنا دمياني) ممثــل دولة البندقيــة في يافا ، بضربه مئة ضربــة على قدميه . ولم يبقــه على قيد الحياة الا بعدما أخذ منه اربعــة عشر ألف قرش توصل يوحنــا المذكور الى جمعهــا بمنتهى المشقة (سوريا ولبنان وفلسطين في القرن الثامن عشر . لفولني . ١ / ٧٤ — ٧٥) .

وفي عهد أبي نبوت كان « يوسف دمياني » المعروف بثروتــه قنصلا لبريطانيا في يافا ، على خلاف شديد مع المتسلم ، وبقيت الكراهيــة بين الطرفين الى أن عزل ابو نبوت عن عمله . وكان ليوسف المــام بالطب فكان يعالج مرضاه بالمجــان مما حبب فيه الناس .

وأردات ونفقات أبي نبوت ، بلغت نفقات مطابخه ضعف مـا تصرفه مطابخ الوالي سليمان باشا في عكا ، كما بلغت اكرامياته وعطاءاته لمن يلوذ به بقدر اكراميات الوالي نفسه . وكانت هناك اشاعات قويـة تقول « ان أبا نبوت كان يرغب ، بعد أن حصن يافا وكثرت أمواله ، في الاستقلال عن ولاية عكا . وذكر ايضاً انه بعث يلتمس من الدولة تعيينه والـياً على عكا بدلاً من سليمان باشا . ولما علم هذا بما يحمله له أبو نبوت من غدر رأى أن يتخلص منه فعزله .

وممـا دعا لغضب الدولة عليه أيضاً ادخاله بعض اولاد المسيحيين في الدين الاسلامي رغمـاً عن اعتراضات آبائهم على ذلك .

انتهز سليمان باشا فرصة غياب أبي نبوت عن يافا ، وذهابه لجهات غزة ، فأصدر مرسومـاً بعزله من متسلميـة يافا وابقائه على غزة وناحيتهـا . وعين « كوجوك مصطفى أغـا » كبير ضباط الأرناؤوط (الالبانيين) في يافا محافظاً بالوكالة . وقد شدد سليمان باشا عليه بمنع أبي نبوت واتباعه من الدخول للبلدة ولو أدى ذلك إلى استعمال القوة .

وبعد أن استلم مصطفى آغـا الأمر المذكور باشر بتنفيذه وأخذ يستعد لملاقـاة أبي نبوت في حالة جنوحه إلى استعمـال القوة . ثم تلى الأمر على السكان وأكد لهم حرصه على حفظ الأمن . وامـا هو فقد اتخذ مقامه في الأبراج الواقعة في جهـة المقبرة .

ولمـا عاد ابو نبوت من رحلته التفقدية في غزة ، وهو لا يعلم شيئاً عما تم وجد أبواب يافا مقفلة في وجهه . وجرى بينه وبين مصطفى آغا الحوار التالي : [1]

---

(١) راجع العورة ، ابراهيم . تاريخ ولايـة سليمان باشا العادل ص ٣٨٩ وما بعدها .

وقف وكيـــل المتسلم على السور وقال لأبي نبوت : اتفضل أرجع إلى محل متسلميتك . فمـــا في اذن بدخولك إلى يافا :

ابو نبوت : لماذا وبأمر من هذا ؟

مصطفى : بأمر أفندينا سليمان باشا .

ابو نبوت : متى صدر الأمر ؟

مصطفى : منذ يومين .

ابو نبوت : انزل واطلعني عليـــه .

مصطفى : لست مأذوناً لأن أنزل إلى عندك . ولا لأن أطلعك على الأمر الذي صدر لي . بـــل أنا مأذون أن أحافظ على البلدة . وامنع كاين من كان من الدخول اليهـــا إلى حين حضور المتسلم .

ابو نبوت : من هو المتسلم ؟

مصطفى : لا أعرف .

ابو نبوت : أنت مأمور خصوصي بأن تمنعني يا مصطفى آغا ؟ انا محمد ابو نبوت .

مصطفى : نعم أنا هكذا مأمور . وأنا عبد مأمور . وإذ رآه اظهر الغيظ وأراد أن يتقدم إلى ناحيـــة الباب غصباً قال له : ارجع إلى محلك بلا كلام . وأنـــا عبد مأمور أفندينا أمرني بأن لا امكنك من الدخول إلى يافا . وهكذا أمرني إذا حضرت وأردت أن تتقدم لتدخل بالغصب فأمنعك بضرب البارود والرصاص والمدافع وهؤلاء ناس أرناؤوط لا يعرفوا غير افندينا والسلام .

ولما رأى ابو نبوت ان حاميـــة يافا جادة في منعه من الدخول للبلدة بالقوة اضطر للعودة إلى غزة . ولمـــا تسلم أمر عزله عن يافا ارسل كتاباً إلى سليمان باشا يلتمس فيه الاذن بنقـــل أهله ومماليكه وأثـــاث بيته منها فأذن له بذلك .

تأكد ابو نبوت ان اينـــام حكمه لغزة لن تدوم طويلاً ممـــا دعاه لأن يجمع أمواله ومماليكه ومواشيه وغلاله من مختلف القرى والمدن التي كانت

له علاقة خاصة معهـــا . وعقد النية على التوجه إلى مصر والالتجاء عند واليها محمد علي باشا . وقيل انه حمل اهواله على مائتين وسبعين جملاً عـــدا جماله ودوابه .

عين سليمان باشا ابن أخيه مصطفى بك متسلماً على يافا . وبوصوله اليها استقبلته حاميتهـــا بالترحاب ، وسلمه مصطفى أغا مقاليد الحكم . ثم جمع أهـــل البلدة وقرأ عليهم المرسوم بتعيينه . وعلى أثر ذلك اطلقت المدافع اعلانـــاً بالابتهاج والترحيب بالمتسلم الجديد .

ولـــا تم لأبي بنوت الأنتقال إلى مصر ضمت لمصطفى بك متسلمية غزة فضلاً عن متسلمية يافا . وهكذا امتد حكم أبي بنوت على بلاد يافا وغزة بعد أن دام ١١ سنة : ١٨٠٧ – ١٨١٨ م .

تنقلت بأبي بنوت الأحوال بعد خروجه من يافا وغزة وأخيراً تولى في الحروب اليونانية – العثمانية ولاية سلانيك مع توجيه رتبة الباشوية اليه .ولا نعلم أين ومتى توفي ؟ والراجح انه مات في او قبل عام ١٢٤٩هـ : ١٨٣٤. فالمحفوظات الملكية المصرية (ج٢ – ٣٨٣) تذكر أنه بتاريخ ٢٢ رمضان ١٢٤٩ هـ. قرر محمد علي باشا والي مصر تعيين مرتب شهرين لأرملة المرحوم محمد باشا ابو نبوت قدره الف قرش .

وبهذه المناسبة نذكر أن أبـــا بنوت كان قد تزوج ابنة « كنج أحمد أغا » الذي عينه الوالي سليمان باشا متسلماً على القدس بالتماس من صهره . وعائلة الـ (كنج أحمد) من عائلات يافا المعروفة ظلت ببلدتهـــا إلى أن اضطرتها الغارة اليهودية على مغادرتها في عام ١٩٤٨ م .

زيارة سليمان باشا ليافا

بعد أن وجه سليمان باشا متسلمية سنجق (لواء) يافا وغزة والرملة واللد وتوابعهـــا على ابن أخيـــه مصطفى بك رأى أن يزوره وهو على رأس عمله ،

فكانت زيارته هي الثانية ليافا . امـا الأولى فكانت في عهد أبي نبوت ، ولننقـل وصف رحالته الثانية منذ وصوله إلى قرية ام خالد – على مسيرة نحو ٣٦ كم للشمال من يافا – إلى دخوله يافا وذلك نقلاً عن الصفحات ٤٢٤ – ٤٢٩ من تاريخ سليمان باشا العادل لابراهيم العورة ؛ ننقلها بالحرف.

(... وصل الوزير إلى منزلة ام خالد ، قادمـاً من الطنطورة ، قريب الصبح ونزل في صيوانه ونـام إلى بعد شروق الشمس . فبعد ساعة أقبلت وجوه جبـل نابلس وأعيانه جميعهم إلى ملاقاة الوزير ، وبعد الاستئذان دخلوا إلى عنده فاستقبلهم بكـل ترحيب وأجلسهم عنده بكل اكرام ، وبعده أمر لهم بنصب الجوادر والخيـام اللازمة لهم ولمن حضر معهم . وفي وقت الطعام والعليق ارسل اليهم ما يفيض عن لوازمهم وبقي في تلك المنزلة طول النهار . وعند العصر أصدر مرسومـاً لمصطفى بك يعلمـه بحلول ركابه في منزلة ام خالد ، واذن له بالخروج لمقابلته في منزلة العوجاء (رأس العين) . وعند المساء بعد أن تفرق الطعام وقطعت الخيـل عليقها بعد المغرب بنصف ساعة انهدّت الخيـام وتحملت إلى منزلة العوجا مع الأغراض والمطبخ. وبعد المغرب بساعة ونصف ركب الوزير التختروان وتوجه لمنزلة العوجاء ومن هناك تتوارد العساكر للاستقبـال من ساير محلات السنجاق . وإذ وصل صباحـاً على تلك المنزلة كنت ترى الخيـام منتشرة في تلك البقاع مثـل نجوم السماء . وصيوان الوزير الكبير انتصب في رأس أعلى التـل من تلك الأرض في قاطع النهر . وانتصب باقي الخيام لرجال الدايرة والعساكر والمسافرين على مـا يدور الصيوان حتى ملأت التـل ومنه إلى تلك البقاع وحواليه مقدار زيادة عن ساعة زمان طولاً وعرضاً ، وبدأت ضباط العساكر تدخل لتقبيـل أذياله وترجع إلى خيامهـا . وتحملت الذخاير والشعير من يافا إلى تلك المنزلة . وفي ذلك النهار حضر الشيخ ابراهيم ابو غوش ومشايخ جبل القدس والشيخ عيسى عمرو شيخ مشايخ جبل الخليل برفقتهم متسلم القدس الذي كان من طرف الدولة العلية . وكان أصل وظيفته ما بينجي (في معية السلطان)

وكان ذا رتبــة عالية معتبراً جداً . فاذ حضروا استقبلهم الوزير بكامل الترحيب وأمر لهم بالخيام والترتيبات اللازمة . ثم حضر مصطفى بك بكامل دايرته فانحظ الوزير بمشاهدته بزيادة وأمر له بالخيــام اللازمة له ولدايرته . وكان يوم سرور عظيم وصفاء وكيف لا يوصف . وبقي في تلك المنزلة ذلك اليوم وتلك الليلــة . وبعد نصف الليــل قام من منزلة العوجاء إلى محل يقال له « المضرارة » بعيد عن يافا ساعة . ووصل إلى هناك قبــل أن يلوح الفجر بمقدار ربع ساعة . ونزل هناك وأرسل أمراً بترتيب العساكر وهو ان عساكر الديوان (حرس الوزير) الخيالة تركب خيولهــا ، وتمشي الألاي (الكتائب) بكــل بيارقها (أعلامها) قدام آلاي الوزير إلى ناحية يافا ، وعساكر البيادة (المشاة) تقف صفوفــاً على الناحيتين من ذاك المحل إلى باب يافا . وفيمــا بين الصف والصف فسحة طريق لسلوك آلاي الوزير . وكلمــا مر على صف وأخذوا سلامه يفرغوا بارودهم ويتقدموا إلى قدام . وعساكر الهوارة تفرد بيارقهــا وتمشي بخيلهــا خلف آلاي الوزير ، وتلعب بالخيــل والرماح والسيوف والبارود ، وكذلك عساكر الديوان . وامــا آلاي الوزير فرتّبه هكذا أمر باخراج ستة عشر كسماية (طاقم) مشغولة بالفضة البيضاء والمطليــة بالذهب وجميعهــا حريرية تجر من ظهر الحصان إلى الارض مع كامل طواقمها المفتخرة المطليــة بالذهب ، وباشلق (رأسية) الواحدة بمقدار بطيخة نحو رطلين وعلى ظهورها انوضعت أتراس الفضة المطليــة بالذهب وعلى جوانبهــا السيوف والدبابيس المفضفضة المطلية ، والبسوا منهــا ستة عشر حصان . ثم أمر بــأن السروجية التي تجرها تلبس بنشات حمر وردي والامير أخور بأن يلبس قاووق وبنش قيور وردي بشمسات صرما على صدره وأن يركب حصانــاً مزيناً ويمشي خلف الستة عشر يدك الماشيين وراء بعضهم بالميزان ، ويكون الأمير آخور بعيداً عنهم مقدار خمسة أذرع فقط . ثم أمر بأن أغوات الكارلكيــة جميعهــا تلبس قواويق وبنشات قيور بشمسات صرمة وبخناجرها وتتزين بملبوسها وتتقلد

سلاحهـــا وتحمل الرماح بأيديها وتمشي خلف الوزير بمقدار أربعين ذراع ويلعبوا بالرمـــاح كل ستة خيالة سوا والبقيـــة يكون مع الدايرة صف بغاية الترتيب بدون أن يتقدم أحد . ويكون خلفهم باقي الدايرة والسناجق والبيارق . واما السنجاق الأخضر الكبير الوزيري مع البيزق الأبيض فيكونوا محمولين من السنجقدار والبيرقدار امـــام الوزير بعيداً عنه بمقدار أربعين ذراع حسب رتبتهم . ومن خلف الأمير آخور الموسيقى مع السايسخانة (دواب الحمال) السايرة خلف الدايرة ومن خلفهم بيارق الهوارة . وامـــا الوزير فلبس القاووق على رأسه ولبس على بدنه بدلة القصب . وهذه كانت قد حضرت هدية من ملبوس السلطان سليم إلى الجزار ، وهي قصب على حلهـــا صرما مفتخرة مالها نظير . وتقلد في حزامه خنجر الآلاي الكبير الذي جميعه الماس عال وقبضته كانت بمقدار البرتقالة . وكان في الشمس يلمع كأنه الكوكب . وفرد الوزير لحيته البيضاء الطويلة على صدره ولبس السيف المجوهر المفتخر وركب حصاناً أحمر عليه سرج جميعه مطلي بالذهب ومشي بكـــل هدوء في الوسط بين البيارق والسناجق ما بين أغوات الكارلكية .

وصار سليمان باشا كلمـــا مرّ على صف من صف العساكر البيادة يرمي عليهم السلام من طرف سلام أغاسي (بواسطته) . واوليك يأخذوا سلامه ويفرغوا بارودهم ويسرعوا من غير ناحية إلى قدام .

وخرجت العلمـــاء من قضاة ومفتين ونقباء ومدرسين وايمة من أهالي يافا وغزة والرملة واللد والمجدل حاضرين للاستقبال . وكلمـــا وصل منهم ناس ينزلوا عن خيلهم ويدخلوا مـــا بين عساكر البيادة ماشين فيقف الوزير لحضورهم واذ يصلوا لقدامه يقبلوا ركابه ويرجعوا فيأمرهم بالركوب ويرجعوا لخيولهم يركبوا أو يحضروا إلى بين الدايرة . وتواصل قدوم المخلوقات من ذاك المحـــل إلى باب يافا عدا العلمـــاء أعيان البلدان واختياريتها وأوادمها . فاذ وصل إلى قدام باب يافا كنت ترى هناك منظراً مبهجـــاً كون عساكر الديوان وعساكر الهوارة من قدام موكب الوزير ومن خلفه وعساكر البيادة

من جوانبه وقد خرس صوت البارود بين أيديهم لانك كنت ترى لميعه فقط من دون أن تعرف بين صوت وصوت بلدون انقطاع ولعب الخيالة بالرماح والسيوف من قدام ومن خلف والوسط من أغوات الدايره كأنهم الشواهين الكاسرة ممـــا يكل عنه الوصف . والوزير في الوسط راكب كأنه ملاك بلا مثـــل . وهيئته وقيافته وبهجته مالية قلوب ساير هذه المخلوقات . حتّى كنت ترى أن الارض والجبال والاحجار فرحانة مبتهجة . فاذ وصل إلى عند باب يافا صعدت العساكر المرتبـــة لمحافظة يافا واصطفت جميعهـــا على الاسوار وبدأت تضرب بارود بالتواصل وبدأت الطوبجية تضرب المدافع وفي تلك الساعة انصمت الآذان عن السماع . والمخلوقات من نساء ورجال وبنات وأولاد مالئة البراري والاسوار حتّى انه ما بقي أحد من المدينة ضمن البيوت لا كبير ولا صغير حتّى الغالب من سكان الرملة واللد والقرايـــا المجاورة حضروا قبل يوم لاجل الفرجة . وكان دخول الوزير إلى يافا فريداً مـــا سبق مثله ولا لاحد من ملوك الزمان . وبقي ضرب المدافع والبارود يشتغل من العساكر خارج المدينة ومن داخل المدينـــة على ما يدورها إلى بعد دخول الوزير إلى البلدة بثلاث ساعات . ونزل الوزير بدايرته الخاصة في سراي ابو نبون . واما باقي الدايرة فانوضعت في محلات بالقرب منهـــا وجلس الوزير في ديوانه وبدأت المخلوقات تتوارد للسلام عليه) اه .

وقد وصف العورة في مؤلفه المذكور « ص ٤٥٦ — ٤٥٧ » كيفيـــة اقامة سليمان باشا في يافا فقال : (بعد دخول سليمان باشا إلى يافا صباح الأحد بدأت تتقدم الوجوه والعلمـــاء والأعيان من ساير النواحي والأمصار ويدخاوا لعند الوزير ويسلموا عليه وهو يعطي لكل ذي حق حقه بالسلام والجلوس . ثم صارت تتقدم له التقادم منهم . وفي ذلك النهـــار تقدم له من متسلم سنجاق القدس رأسين خيـــل حصان ومهرة عال معتبرة ..... ثم صار الوجوه والأعيـــان يدعو للوزير بالنصر والتأييد إذ أنقذهم من ظلم وعدوان ابو نبوت وابتدأوا يقدموا الشكايات بحقه) . وبعد أن ذكر المؤلف مـــا تحدث

به الحاضرون إلى الوزير عمـــا كانوا يلاقونه من انواع الظلم الذي كان ينزله بهم وبقراهم ومواشيهم ابو نبوت ، كما ذكر له بعضهم حوادث عن تصرفاته الشائنـــة .

وبعد أن أنعم الباشا بمختلف الانعامات والهبات والخلع والاموال على العلمـــاء والشيوخ وأبناء الطرق الذين أتوا يافا للترحيب بمقدمه وتهنئته بسلامة الوصول ودعوه وعادوا إلى بلادهم .

ولما اطمأن سليمان باشا على سير الأمور في لواء يافا وغزة وتوابعه عاد إلى عكا . ثم ما لبث أن مرض وتوفي فيهـــا وكان ذلك في أواخـــر عام ١٢٣٤ هـ . : ١٨١٨ م .

* * *

ومن أهم حوادث يافا وفلسطين في القرن التاسع عشر ظهور الجراد فيها مرات عديدة ممـــا كان له الأثر السيء على محصولات البلاد واشجارها وثمارهـــا . فقد زحف على يافا في عام ١٢٢٧ هـ . : ١٨١٢ م ومنهـــا اتجه إلى نابلس وصفد والساحل اللبناني وغيرها . وأعاد زحفه في عامي ١٢٣٢ هـ : ١٨١٦ م و ١٢٣٥ هـ . : ١٨١٩ م وغيرها .

ابراهيم باشا [1] بن محمد علي باشا في يافا

جمادي الثانية ١٢٤٧ هـ ــ ذي العقدة ، ١٢٥٦ هـ : تشرين الثاني ١٨٣١ ــ كانون الثاني ١٨٤١

إن من الأسباب التي دعت محمد علي باشا لغزو الشام [2] ، الطلب الذي تقدم به من الباب العالي ، وهو أن يوليه على ولاية عكا ــ صيدا ــ علاوة على مصر مكافأة له على مساعدته للدولة في حروبهـا مع اليونان ، كما وعد بذلك من قبل ، فرفض طلبه . ولما أعلنت روسيا الحرب على الدولة في عام ١٢٤٥ هـ، : ١٨٢٩ م رأى محمد علي ان ذلك أحسن فرصة لديه لأن ينال بحد السيف ما وعده به الباب العالي .

---

(١) هو ابراهيـم باشا بن محمد علي باشا بن ابراهيم آغـا (١٢٠٤ ــ ١٢٦٤ هـ : ١٧٩٠ ــ ١٨٤٨ م) . ولـد في « قوله » ٤٤,٠٠٠ نسمة . من أعمـال مكدونيا في بلاد اليونان . والراجح ان جـده ، ابراهيم أغـا ، من سلالة ألبانيـة (أرناؤوط) . حارب ابراهيم باشا في الحجاز ونجد وفي بلاد اليونـان . واستولى على بلاد الشام سنة ١٢٤٧ هـ . ثم توغـل في بلاد الأناضول ممـا اضطر السلطان العثماني أن يعترف بضم سورية الى مصر وجعل ابراهيم باشا محصلا لولاية « أدنة ــ أضنـة » . ولما رأى السلطان ان بامكانه التغلب على ابراهيم باشا قاتله . ولـمـا غلب الجيش العثماني اضطر السلطان عبد المجيـد لأن يتفق مع الانكليز على اخراجه من سورية وانتهى الأمر بخروجه منهـا وعودته الى مصر .

وفي عـام ١٨٤٦ م انحرفت صحـة ابراهيم باشا فسافر الى أوروبـا للاستشفاء فاحتفى به الفرنسيون احتفالا بالغـاً . ثم زار لندن اجابـة لدعوة الملكة فكتوريا ، فكانت الحفاوة به تفوق حد الوصف .

(٢) راجع ما كتبناه بهذا الشأن في ج١ ق٢ من كتابنا هذا .

كانت الخطة أن يسير الجيش براً عن طريق العريش ، وكان عدده يتراوح بين الثلاثين والأربعين الف مقاتل . وأن يقل الأسطول ابراهيم باشا القائد العام واركان حربه ، والمدافع الضخمة والذخيرة والمؤونة من الاسكندرية إلى يافـــا .

فلما سار الاسطول امام يافا في ٣ جمادي الثانية ١٢٤٧ هـ . : ٩ تشرين الثاني ١٨٣١ م كان مؤلفاً من ست عشرة قطعة حربية وسبع عشرة سفينة . وفي المدينة المذكورة اجتمع الجيش والاسطول .

عرض وجهاء المدينة على ابراهيم باشا تسليم بلدهم فتسلمها وأبقى متسلمها حاكماً عليها . وغنم الفاتحون ٤٧ مدفعاً من قلعة يافا بذخائرها .

ترك ابراهيم باشا الف جندي كحامية للبلدة ثم توجه إلى عكا ومعه بعض رجال البحر من يافا لارشاد الاسطول في مياه عكا .

وفي اثناء ابتهاج السوريين بحكم ابراهيم باشا لأنه أدخل بعض اصلاحات في بادىء الأمر مفيدة للبلاد ، أصدر محمد علي باشا لابنه أوامر منها تنفيذ التجنيد الاجباري ، وان ينزع السلاح من كل السكان ، الأمور التي لا تتفق وتقاليد البلاد وعاداتها . فكانت النتيجة ان تذمر الشاميون ، ومنهم الفلسطينيون ، من الحكم المصري .

أبلغ ابراهيم باشا في القدس ، مشايخ البلاد أوامر أبيه بالتجنيد الاجباري طالباً منهم تنفيذه ، كلاً منهم في ناحيته . ثم نزل الباشا بعد ذلك يافا وأقام فيها في دير الافرنج .

لم يمكث ابراهيم باشا طويلاً في يافا بسبب اندلاع الثورة في البلاد : ١٢٥٠ هـ . : ١٨٣٤ م ممـــا اضطره لمغادرة يافا ومطاردة الثوار . قاوم هؤلاء القائد المصري وجنوده مقاومة عنيفة في جبال القدس والخليل وغيرها ؛

ولما علم محمد علي باشا بحرج مركز ابنه ابراهيم أعد نحو ٢٠٠٠٠ جندي وقيل ١٥٠٠٠ وسار بنفسه لمساعدة ولده . غادر محمد علي الاسكندرية بحراً وبعد ثلاثة ايام وصل إلى غزة ثم وصل إلى يافا بعد ذلك بيوم واحد : ٢٣ صفر ١٢٥٠ هـ : ٣٠ حزيران ١٨٣٤ م . وطلب إلى ولده ابراهيم الذي كان حينئذ في القدس ، التي دخلها بعد قتال عنيف بينه وبين الثوار في « وادي عليّ » وغيره ، أن يوافيه إلى يافا للبحث في كيفية اخماد الثورة .

وكان هؤلاء الثوار تمكنوا بقيادة يوسف الأحمد بن قاسم الأحمد من الاستيلاء على بلدتي الرملة واللد وجميع القرى المحيطة بهما وبيافا ولم يعد لسكان هذه الديار من منفذ سوى البحر .

ويصف مؤرخ مجهول [١] كيفية عودة ابراهيم باشا إلى يافا وملاقاته فيها لوالده بقوله : « حين وصل الأمر إلى ابراهيم باشا بالحضور إلى يافا استصحب معه ثلاث آلايات (كتائب) من العسكر المعول عليه وحين وصل إلى الرملة وهي عن يافا ثلاث ساعات ، سار اليه سامي بيك ريس معاوني صاحب السعادة ورجعوا إلى يافا ، وكان أرطه من آلاي الغارديا قد برزوا خارج القلعة لملاقاة السار عسكر وأطلقوا المدافع ، فتقدم ليقبل مواطيء أقدام والده ، ثم أمر السار عسكر بنزول اورطة من كل آلاي من الأيالات المرسولة مع سليم باشا إلى الرملة ويلحق بالعساكر وينضم إلى الآلايات التي أتت مع السر عسكر . وحين كان الخديوي في الاسكندرية أمر يرسل آلاي الغارديا الخيالة من الآلاي التاسع صحبة أحمد بيك في البر من مصر . وكان ذلك في ١١ صفر فوصلوا إلى يافا في ٢٩ صفر وانضم إلى ريس العسكر المنصور » .

وفي هذه الاثنـــاء تجمع ثوار جبل نابلس في نفس نابلس تحت قيادة قاسم

(١) حروب ابراهيم باشا المصري في سوريا والأناضول ج١ ص ٤٣ القاهرة .

الأحمد . ففي ٢ ربيع الأول من عام ٢٥٠ هـ. استأذن ابراهيم باشا والده بملاقاة الثائرين . ولما أذن له بذلك خرجت الحملة من يافا نحو جبال نابلس ، فالتقت بالنابلسيين في « زيتا » و «دير الغصون» وانتصرت عليهم كما ذكرنا ذلك في جزء سابق من هذا الكتاب .

واما محمد علي باشا ، فبعد ان اطمأن على سير الحركات العسكرية غادر يافا في ٢٢ ربيع الأول بحراً إلى الاسكندرية وقد بلغت مدة غيابه عن مصر ٣٤ يوماً .

ولما اجبر ابراهيم باشا على اخلاء سورية والعودة نهائياً إلى مصر شق الجنود المرابطون في يافا عصا الطاعة ، كما حدثت في منطقتها حوادث تمرد وعصيان في ١٢ و ١٣ رمضان ١٢٥٦ هـ. : ٦ و ٧ تشريـن الاول ١٨٤٠ م .

وفي ٢٣ رمضان ١٢٥٦ هـ. وصلت شرذمة من الجنود العثمانيين إلى يافا وفي أواخر ذي القعدة من السنة نفسها (كانون الثاني ١٨٤١ م) تم انسحاب المصريين منها بصورة نهائية . وكانوا قد أقاموا مخيمات تجمعاتهم في الأراضي الواقعة بين البلدة القديمة ومقام الشيخ ابراهيم العجمي .

وقد استقر في يافا بعض المصريين الذين أتوا مع حملة ابراهيم باشا على البلاد . ومن الأحياء التي سكنوها أو أنشأوها « سكنة ابو كبير » [1] على مسافة كيلومترين للشرق من البلدة « سكنة حمّاد » للشمال مـن الأولى و « سكّنة درويش » للجنوب من يافا وغيرها .

وأما البلابسة « نسبة إلى بلبيس » وآخرون من المصريين ، فالمعروف انهم نزلوا يافا ، قبـل هذه الحملة في نحو ١٢١٧ هـ. [2] وفي قول آخر ان نزوح الفلاحين من بلبيس ونواحيها إلى بر الشام لم يحدث قبل عام ١٢٤٤ هـ. [3]

---

(١) نسبة لبلدة « ابو كبير » في محافظة الشرقية .
(٢) المحفوظات الملكية المصرية ٣ / ١١٠ .
(٣) نفس المصدر ٣ / ٦٧ .

وهناك جماعة مصرية استقرت في حي « إرشيد » الواقع في جنوب « المنشية » بالقرب من مقبرة المدينة – القديمة – يعودون بأصلهم إلى بلدة « رشيد ٢٦٠٠٠ نسمة » الواقعة على النيل قريباً من مصب فرع رشيد .

وفي يافا عائلات كثيرة وجيهة تعود بأصلها إلى مصر .

وصف ليافا ايام الحكم المصري لها :

زار يافا الرحالة الانكليزي « طومسون – *Thomson* » في عام ١٨٣٤ م ، إبان الحكم المصري ، ومما كتبه عنها : (أسرت في يافا طيلة أربعين يومـاً من عام ١٨٣٤ م عندما حاصرها رجال الجبال في ثورتهم ضد ابراهيم باشا . وقد أخبرني السيد « أروتين مراد » قنصلنا بذلك الوقت ان المدينة الحالية لا يزيد عمرها عن مئة سنة . ونيتجة للقراصنة الذين ملأوا هذا الشاطىء وانتشروا فيه خلال الحياة المبكرة لأبيه هجر يافا أهلوها بصورة كلية ونزلوا الرملة واللد . ويتذكر أروتين مراد نفسه ، عندما لم يكن في يافا سوى بيت للحرس يشغله جنود قلائل ، الذين كانوا يخطرون التجار في الرملة عند وصول احدى السفن . ومثل هذه الوقائع تبين حالة البلاد التعيسة في تلك الأوقات التي تميزت بالفوضى ، وعندما أتى نابوليون كان ليافا بعض الأهمية وهي لا تزال تنمو منذ ذلك الحين . وبلغ سكان المدينة وبساتينها منذ ٢٥ سنة ، حوالي ستة آلاف نسمة . واليوم لا بد وان يكون العدد ١٥ الف على الأقل . ولقد ازدادت التجارة بنسبة أكثر . ويعود وجود يافا ونموها السريع لمصادر عديدة للازدهار . فهي المحطة الطبيعية للحجاج الوافدين إلى القدس من المسيحيين واليهود ، ولقد نجم عنهم تجارة ونشاط هامين . ولقد ازدادت أهمية المدينة نفسها في هذا الجيل . ثم نجد مصانع الصابون المتعددة ليس فقط في يافا [1] بل وفي الرملة واللد ونابلس والقدس ، ويصدر معظم الصابون من هذا الميناء إلى جميع المدن الساحلية وإلى مصر وحتى إلى آسيا الصغرى

---

(١) كانت يافا تصدر صابونها الى مصر منذ القرن الثامن عشر – المؤلف .

عن طريق طرسوس ، وكذلك تصدر يافا الكثير من الفاكهـة . وصدرت مؤخراً شحنات كبيرة من الحبوب إلى اوروبا . أضف إلى هذا ان الحرير أصبح يستفاد منه بصورة واسعة على طول نهر العوجاء [1] وفي البساتين حول المدينة . والسيء في يافا هو ان ميناءها غير ملائم وغير أمين . والسفن ذات الحمولة الكبيرة تبقى بعيدة عن الشاطىء . وغالباً ما يكون الوصول إلى الشاطىء شديد الخطورة . وأكثر القوارب التي تبتلعها الأمواج هي وركابها ، يحدث لها ذلك عند الصخور المنتشرة في طريقها إلى البر والتي تحمي الميناء الداخلي ، ولقد كنت أنا بنفسي في خطر داهم ومحدق مع جميع عائلتي عندما مر قاربنـا بين تلك الصخور .

وتشتهر يافا في العصر الحديث (القرن التاسع عشر) ببساتينها وبيّاراتها التي تنتج مختلف الفواكه أكثر من اشتهارهـا بأي شيء آخر . وهذه البساتين والبيارات واسعة ومنعشة ومريحة . ومما يساعد على ذلك وفرة المياه التي يمكن ان يستحصل عليهـا بكميات حسنة على عمق متوسط . إن عمق الآبار في يافا يتراوح من عشرة إلى أربعين قدماً .

ان فواكه يافا هي كتلك الموجودة في صيدا مع بعض التنوع . ففي صيدا نجد أحسن الموز ، بينمـا نجد في يافا أحسن الرمان . برتقال صيدا أكثر عصيراً وأحلى مذاقـاً من برتقال يافا . ولكن برتقال يافا يبقى على الأشجار متأخراً . ويحتمل أن ينقل بالبحر إلى مناطق بعيدة ، وبالتالي فهو أكثر قيمة للمنتج ، وفي يافا فقط تستطيع أن ترى الأزهار ذات الأريج تحيط بالفاكهة الذهبية . وفي آذار ونيسان فقط تستطيع تكون بيـارات يافا مبهجـة للغايـة . فالهواء يعبـق بأريج البرتقال والحامض والتفـاح والمشمش

---

(١) اللبنانيون هم الذين أدخلـوا زراعـة التوت وبالتالي صناعة الحرير الى سهول نهر العوجـاء . وكان ذلك في اوائل القرن الماضي .

والسفرجل والخوخ وأشجار الأزْدَرَخْت [1] المزهرة . وفي هذين الشهرين كثيراً ما يذهب الأهالي إلى البيارات ويجلسون على الحصر متفيئين بظل الأشجار ، يرشفون القهوة ويدخنون النارجيلة ويغنون ويتحدثون أو ينامون حتى المساء . حيث يعودون بخطى متئدة إلى منازلهم في المدينة .

هل هذه البيارات مربحة من الناحية المادية ؟ لقد علمت انها تعطي عشرة بالمئة على رأس المال الموظف ، بعد طرح جميع النفقات . ولقد أخبرني صديقنا « مراد » ان البيارة التي تكلف ١٠٠٠٠٠ قرش [2] تنتج سنوياً ما يساوي ١٥٠٠٠ قرش ولكن ٥٠٠٠ قرش يجب أن تصرف على الري وتسميد التربة وقلبها . وهكذا يبقى للمالك ١٠٠٠٠ قرش وهو عائد مئوي عادل لرأس المال المستثمر في الزراعة .

تجولت في شوارع يافا ، أو بالاحرى شارع يافا لأنه يبدوا انه ليس هناك سوى شارع واحد . ولم أر طريقاً أشد ازدحاماً ، فكان علي أن أشق طريقي بين جمهور المواطنين المشغولين والعرب (البدو) الخشنين ، والحجاج الأجانب والجمال والبغال والخيل والحمير .

والكثير من الناس عُمي أوعلى الأقل مصابون بآلام في عيونهم وبعضهم مريض بمرض الجذام [3] . ولا بد أن يكون الفلاحون فقراء جداً ، إذا حكمنا عليهم من الخرق البالية التي يلبسونها ومن منظرهم القذر .

ومدابغ يافا كثيرة ، وهي عادة تقع خلف الأسوار وذلك لأنها مضرة بالصحة

وعلى الشاطىء أقيمت مصانع الفخار . والجرار التي تصنع فيها رقيقة وخفيفة مما يجعلها تكسر عند أول ضربة .

---

(١) زنزلخت في مصر والشام – معربة –

(٢) الجنيه يعادل ١٠٠ قرش . ومن الطريف ما يروى ان كلمة (الجنيه) مأخوذة من كلمة (جنيه) مؤنث الجن . وعللها البعض بأن ذلك يرجع الى ان الذهب يسحر العقول والأنظار كينات الجن .

(٣) الجذام : علة تتأكل منها الأعضاء

ان البناء الوحيد الذي هو على شيء من الجمال في يافا هو السبيـل [1] الواقع قرب البوابة وهو يدعو إلى الاعجاب . وفي المناطق التي تحيط بالسبيـل نجد أنواعاً عديدة من الوجوه والألبسة العربية تدعو ريشة الفنان لرسمها .

وحول بوابة يافا الوحيدة كان يوجد ساحة خالية [2] يجتمع فيها الجمهور بعد الظهر . ولقد رأيت الحاكم (المتسلم) والقاضي مع حاشيتهما يجلسون هناك . ويصدران الأوامر ويحكمان بين الناس . وتحاط يافا بسور وخندق وليس لها سوى بوابة واحدة يتوجب على الجميع أن يمروا عند الدخول عند الدخول إلى المدينة أو الخروج منها مما يؤدي إلى وجود جمهور غفير يسد الطريق [3] .

---

(١) هو السبيـل المعروف باسم « المحمودية » ما زال قائماً عند الجامع الكبير .

(٢) ارجح انهاء الساحة التي يقوم عليها اليوم برج الساعة والسراي العثمانية والقشلاق العثماني الذي استعمله البريطانيون للشرطة واطراف الساحة الجنوبية .

(٣) *The Land and the Book* ص ٥١٥ – ٥٢٢ بتصرف .

بعض متسلمي يافا وموظفيها في العهد المصري وقبيله[1]

المتسلمون :

(١) **الشيخ سعيد المصطفى** [2] : أو سعيد أغـا المصطفى . وفي ٩ محرم ١٢٤٧ هـ. نقـل من متسلميـة يافا إلى متسلميـة القدس .

(٢) **الشيخ عيسى الماضي** : من « إجزم » من اعمال حيفا : امتدت متسلميته من ٩ محرم ١٢٤٧ – ١٥ جمادي الأول من السنة نفسها .

(٣) **الحاج عمر آغا البيلاني** : من « بيلان » الواقعة على مسيرة نحو ١٨ كم للجنوب الشرقي من ميناء الأسكندرون . تولاها بعد الشيخ عيسى الماضي ، الا أن موت البيلاني المفاجيء أدّى إلى تعيين خليل أغا بدلاً منه .

(٤) **أبازة ابراهيم أغا** : لم يستقر خليل أغـا في متسلمية يافا سوى

---

(١) نقلا عن الأجزاء الخمسة التي أصدرهـا المرحوم « أسد رستم » باسم « الاصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا » ، وعن أجزائه الأربعة التي جمعهـا تحت اسم « المحفوظات الملكيـة المصرية – بيان بوثائق الشام » .

(٢) اليه نسبت عائلة « السعيد » أو « البيك » بيافا . تركت هذه العائلة منازلهـا في جبال نابلس واستقرت في يافا بعد عام ١٧٧٦ م .

وفي عهد ولاية « عبد الله باشا الخزندار » نقـل من متسلمية يافا الى القدس . وامتد حكمـه لمتسلميـة القدس من ٩ محرم ١٢٤٧ الى ٢١ حمادي الأول من السنة نفسهـا . ثم عين بدلا منه الحاج محمـد شاهين أغـا الذي دخل المصريون بيت المقدس وهو متسلمهـا ؛ وقد بقوا في وظيفته .

وكما اشتغل سعيد المصطفى هذا متسلمـاً في يافا والقدس كان في وقت مـا متسلماً في غزة .

أياماً قليلة ، حيث عُزل وعين بدلاً منه أبازه ابراهيم أغا الذي دخل المصريون البلاد وهو المسؤول عن متسلمية يافا ، وأبقوه في عمله . وانتهت خدماته في ٢٣ ربيع الأول سنة ٢٤٨ هـ. وعُيِّن بدلا منه :

(٥) **الشيخ محمود عبد الهادي** : وهو نابلسي .

(٦) **الشيخ مصطفى بن الشيخ سعيد** المتقدم ذكره (رقم١). ويعرف باسم مصطفى أغا السعيد عين في ٣ ربيع الثاني من عام ١٢٥٠ هـ. . وفي ٥ رمضان من عام ١٢٥٢ هـ. تولى المذكور متسلمية القدس وبقي فيها إلى ٩ من ذي العقدة ١٢٥٤ هـ. حيث حل محله فيها أحمد أغا الدزدار .

وفي اثناء متسلمية مصطفى أغا السعيد للقدس طلب يهودها ان يُسمح لهم بشراء الأملاك والأراضي الزراعية وممارسة الحراثة والفلاحة والزراعة وبيع الأغنام والأبقار ، وتملك المصابن والمعاصر ، الا أن طلبهم هذا رُفض ولم يسمح لهم بغير البيع والشراء بالأسواق فقط [١] .

(٧) **أسعد بك الخضر** : تولاها في عام ١٢٥٠ هـ. .

(٨) **الحاج محمد عارف أغا** : عين ليافا قبل ١٢٥٣ هـ. . وفي ٦ ذي الحجة من عام ١٢٥٤ هـ. حل محل سميه (عارف أغا) في متسلمية صيدا . ولكنه ما لبث ان عاد ليافا . ولما رجع العثمانيون إليها أبقوه في منصبه بناء على طلب من اهل البلدة .

ومن قضاة الشرع في يافا عثرنا على هذه الأسماء :

(١) **محمد شحاده الخماش** : ١٢٤٨ هـ. وهو نابلسي .

(٢) **عبد الحي زاده السيد علاء الدين الحسيني** : جمادى الأول ١٢٥٠ هـ.

---

(١) رستم أسد : الاصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا . المجلد الثالث والرابع ص ٦٥ — ٦٦ بتصرف . المطبعة الأميركانية بيروت ١٩٣٤ والمحفوظات الملكية المصرية ٣ / ٢٢٦ .

(٣) **احمد صلاحي** : رجب ١٢٥٠ هـ .

وفي ١٥ محرم من عام ١٢٤٨ هـ. عهدت نقابة الأشراف إلى « ياسين الكي ».

ومن موظفي يافا في العهد المذكور :

(١) **عبد اللطيف أغـا** : رئيس الميناء .

(٢) **البنباشي** (رتبة عسكرية) سليمان افندي : محافظ يافا ١٢٤٧ هـ .

وفي شوال من عـام ١٢٤٧ هـ. كان الشيخ « صالح خميس » ملتزماً لكمرك يافـا .

ومن القناصل الأجنبية :

(١) **يوسف فرح المدبك** : قنصل بريطانيا ١٣٥٢ هـ. وفي مصدر آخر (كاتب القنصلية)

(٢) **مراد آروتين** : *Arutin Murad* . وكيل قنصل الساردو ونابولي . كما ذكر في مصدر آخر (قنصل بريطانيا) . (١٢٤٩ — ١٢٥٣ هـ. : ١٨٣٣ — ١٨٣٧ م) . وصرح له بتصليح الطريق بين يافا والقدس على نفقته الخاصة .

* * *

ومن حوادث يافا في العهد المصري :

(١) أنبيء متسلم يافا في عام ١٢٥٢ هـ. : ١٨٣٦ م ان نجل ملك فرنسا سيصل اليهـا في طريقه إلى القدس وعليه ان يهتم بتكريمه وراحته ومرافقته إلى القدس . كما طلب من القائد سليمان باشا أن يعد عدداً من الجند والضباط والحراس لمواكبة الأمير وأن يبقى معه طيلة زيارته . وأما النفقات اللازمة لهذه الزيارة فتجمع من أهل البلاد التي يمر بها الزائر [١] .

---

(١) المحفوظات الملكية المصرية ٢ / ١٥٥ و ١٦٠ .

(٢) الزلزلة التي حدثت في البلاد عام ١٨٣٧ م وهدمت بعض أبراج المدينة وعدداً كبيراً من منازلها كما قتلت نحو ٣٠٠٠ يافي .

(٣) اعتدى قراصنة الروم على موانىء يافا وقيسارية وبيروت ، في عام ١٢٥٤ هـ : ١٨٣٨ م وعلى اموال تجارها مما دعا السكان لأن يطلبوا من ابراهيم باشا أن يرسل سفينة حربية إلى هذه الموانىء للمحافظة على الأمن [١] .

---

(١) نفس المصدر ٢ / ٤٥٠ . والقراصنة هؤلاء انتشروا في سواحل بلاد الشام في القرن الثاني عشر مما اضطر سكان بعض الموانىء مثل يافا وصور ، لان يهجروا المدة ما مدنهم ويقيمون في المدن والقرى المجاورة .

امبراطور النمسا وملك المجر فرنسيس جوزيف في يافا

دعـا الخديوي [1] اسماعيل « فرنسيس جوزيف [2] امبراطور النمسا وملك المجر إلى مصر ، في جملة من دعاهم من الأمبراطرة والملوك والرؤساء وغيرهم لحضور افتتاح ترعة السويس للملاحة العالمية في بور سعيد يوم ١٧ تشرين الثاني من عـام ١٨٦٩ م .

استحسن الأمبراطور ، في تقواه المسيحية ، بعد أن أبحر من بلاده في طريقه إلى مصر ان يعرج على يافا ويزور بيت المقدس ففعل .

ويصف لنـا « الياس الأيوبي » [3] ما تعرض له هذا الأمبراطور من أخطار

(١) الخديوي ، لفظ فارسي الأصل . معناه الأمير العظيم . وفسرهـا آخرون بمعنى « الإله » و « الرب » وهو لقب كان يمنحـه الفرس لحاكم الهند في عهد حكمهم لها .

(٢) فرنسيس جوزيف ١٨٣٠ – ١٩١٦ م . امبراطور النمسا (١٨٤٨ – ١٩١٦) وملك المجـر ١٨٦٧ – ١٩١٦ م . أخضع المجـر . وأعاد تنظيم امبراطوريته فأصبحت مملكة النمسا والمجر . وفي عـام ١٩١٤ قتـل ولي عهده فرنسيس فرديناند في سراجيفو ممـا ادى إلى نشوب الحرب العالميـة الأولى . وبعد وفـاة فرنسيس جوزف خلفه شارل الأول فكـان آخـر امبراطرة النمسا .

تمزقت الأمبراطورية المذكورة بعد الحرب العالمية الأولى . وهي اليوم جمهوريـة صغيرة (٨٣٨٥٠ كم٢ ، تضم نحو ٧١٠٠٠٠٠ نسمـة) تلتزم في سياستهـا الخارجية الحيـاد الدائم . وقد اعترفت الدول بهذا الحياد .

وامـا المجر وقد سلخت منهـا بعض أراضيهـا ، فهي اليوم جمهورية شيوعيـة (٩٣٠٧١ كم٢ و ١٠ ملايين نسمـة) وعاصمتها بودابست .

(٣) تاريخ مصر في عهـد الخديوي اسماعيـل باشا من سنة ١٨٦٣ – ١٨٧٩ م المجلـد الأول ٤٢١ – ٤٢٢ . القاهرة ١٩٢٣ م : ١٣٤١ هـ .

في بحر يافا حين عودته لركوبه سفينة في طريقه إلى بورسعيد ، بقوله :
(... لما عاد الأمبراطور إلى يافا يوم ١٤ نوفمبر (تشرين الثاني) وجد البحر عجاجاً ، والنؤ عاصفاً ، والريح تسوق الأمواج إلى الشاطىء ، جبالا ، جبالاً ، ويافا مرفأ رديء لا تدخله السفن مطلقاً ، بل تقف في عرض البحار ، بعيدة ، لانتشار الصخور في الماء بالقرب من الشاطىء لاسيما صخرين قائمين عند مدخل الميناء ، كأنهما « شلا » و « كارذي » (١) ، لا بد للقوارب والفلائك الذاهبة بالمسافرين ، إلى السفن الراسية خارجاً ، من المرور بينهما ، والتعرض لخطر التحطم على أحدهما ، أو على كليهما ، حينما يكون البحر هائجاً ، مائجاً (٢)

فأتاه قنصل فرنسا بذلك الثغر ، ورجاه أن يؤجل سفره ، ريثما يهدأ النوء ، اجتناباً لمصيبة قد يهتز لوقوعها العالم بأسره . وانضم إلى قنصل فرنسا في رجائه الأميرال « تجيتوف » ، وكان قائد الاسطيل النمساوي المقل

---

(١) هما صخران هائلان في بوغاز مسينا يقابل أحدهما الآخر وتخافهما الملاحة .

(٢) ومن حوادث صخور يافا نذكر القصة التالية التي حدثت عندهما في مطلع هذا القرن : (ذات صباح ، رست باخرة خارج ميناء يافا ، وخوفاً من اضطراب البحر ، وقد تلاطمت بلجه بين صخور الميناء ، كان زورق البريد الأوروبي الزورق الوحيد الذي أتيح له ان يداني الباخرة الراسية ولم يسمح لغير قنصل الانكليز ومن معه بركوب ذلك الزورق . وفي المأزق (بين الصخرتين) انقلب الزورق ، وخفت الزوارق المحجوزة ببحارتها ، والتقطت الأحمال ، من حقائب وأحياء وعلى شاطىء السلامة وجد كل غريق الا الطفل ابن القنصل . ونادى المنادي وغابت الشمس ، وما عن الطفل من خبر .

وأوى بحري للمشاء ، فوجد زوجته متهمة بسرقة « ابن ناس » . وكان قد جاءها بصرر وخرج ، وحسبتها ملابس ، حتى رأتها تتحرك . وما حركها الا بقية من رمق في الغريق الصغير . . . « يا ويلي هذا ابن القنصل . . . نجا وأنا الغريق . . . » قالت الزوجة : « ما نفعه ، رده لأهله : خير وأولى » .

. فحمل البحري الولد إلى الفندق ، حيث الوالدان الحزينان ، وعاد مشكوراً غير مأجور ، وهو قانع من الغنيمة بالسلامة) .

فرنسيس أملي نيوتن — خمسون عاماً في فلسطين . عمان ١٩٦٧ ص ٤٢ — ٤٣ .

للأمبراطور ، وتمادى في الحاحه على مولاه ، بعدم مبارحة الشاطىء ، مؤكداً له أن الأسيطيل والبحر على ماهو عليه، لايستطيع مطلقاً الاقلاع والمخر .
فأبى فرنتز يوسف الا المخاطرة قائلاً : « اني قد وعدت بأن أكون في بور سعيد يوم ١٥ نوفمبر ، ولا أستطيع أن أخلف وعداً وعدت به » .
ونزل في قارب ، ومعه خمسة نواتي ، وأمر بالانطلاق ، فانطلق النواتي به يجدفون ، والأمواج تتقاذف قاربهم ، وتهاجم من فيه مهاجمة جرفت اثنين منهم ، لم يستطع الباقون انقاذهما الا بكل صعوبة ، حتى دنوا ، بعد جهد جهيد من المدرعة التي كانت تنتظرهم .

وإذا بخطر الصعود إليها ، أكبر الأخطار التي حاقت بهم ، لشدة هياج الأمواج حولها . واصطدامها فيها بقوة ، وعدم تيسر الاقتراب منها للقارب الضئيل المقل جلالة الأمبراطور النمساوي ، أو تنزيل سلمها إلى من فيه للصعود فيها. فاضطر رجالها إلى تدلية حبال من حبالها في الفضاء ، تعلق الأمبراطور بأحدها بكلتا راحتيه المضمومتين ، فرفعه البحارة إلى ظهر الدارعة ، والأمواج تتلاطم حوله وترطمه ، كأنها تريد ابتلاعه ؛ ويعز عليها نجاته منها .

ولما بلغ الباقون المأمن ، ولحق بهم الأميرال في قارب آخر ، أقلعت المدرعة ووجهتها بورسعيد ، غير مبالية بالرياح والعاصفة حولها ،ولا بالأمواج الهائجة المترامية عليها ، لافتراسها . فحققت وعد الامبراطور ووصلت إلى بور سعيد في اليوم الخامس عشر ، وما استقرت في المرفأ ومالت الشمس إلى المغيب ، الا وهدأت الأمواج ، وصفت الطبيعة ، وتلوّن الأفق بألوان بهية كقوس قزح ؛ كأنه ابتسامة السماء ، ووعد السلام المقبل عيده بعد يومين) .

والمعروف ان هذا الامبرطور اقام في البيّارة التي تملكها مؤخراً المرحوم الحاج راغب الخالدي وما زالت القاعة التي جلس فيها فرنسوا جوزيف يشار اليها في دارة الأسرة .

نمو يافا واتساعها

أخذت يافا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تنمو وتتسع فتزداد في عمرانها وتكبر في مساحتها وتكثر في عدد سكانها .

ومن أحداثها في هذه المدة قيام جماعة من الأمريكيين عام ١٨٥٦ م بتأسيس البقعة التي عرفت باسم « الملكان » — تحريف كلمة « الامريكان » — بناياتها الحديثة . الا أنها لم تمكث في حيّها هذا طويلاً فغادرته وعادت إلى بلادها ، عام ١٨٦٨ م ، بعد أن باعته لجماعة من الألمان .

وقد بلغ عدد سكان « الملكان » قبيل الحرب العالمية الأولى نحو ٣٥٠ ألمانياً . ويقع هذا الحي في الجهة الشمالية الشرقية من يافا ، على طريق تل أبيب .

وفي عام ١٢٨٤ هـ : ١٨٦٧ م ، في عهد السلطان عبد العزيز أنشئت الطريق التي تربط يافا بالقدس . وفي سنة ١٨٩٠ م أقيمت على الطريق المذكور خمسة عشر مخفراً لحراستها يرابط في كل مخفر عدد من الجند بقصد حماية المسافرين والتجار .

وفي عام ١٨٧٩ م بوشر بهدم أسوار يافا وفي عام ١٨٨٨ م تم هدمها وسويت مع الأرض . واما الخندق الذي يليها فقد ملىء بالتراب والأحجار . وحل محله الطريق العام الذي يصل البلدة بحي العجمي .

وبعد الهدم المذكور أصبح اتساع البلدة من جهاتها البرية الثلاث ميسور ففي عام ١٨٨٦ م بوشر البناء في شمال البلدة فكان نواة للحي الذي عرف

فيمـا بعد باسم « ألـمَنْشِيّة » [١] . ثم أخذ هذا الحي ينمو ويتسع إلى قبيل الحرب العالمية الأولى ؛ كما كانت قد أقيمت بجوار الشيخ ابراهيم العجمي البيوت فكان ذلك ايذاناً بنمو الحي الذي حمل اسم « العجمي » في جنوب يافا .

كانت يافا ، في كل أدوارها ، مرفأً لاستقبال زوار بيت المقدس . ولتأمين راحة هؤلاء الزوار . ولتحسين مواصلات التجارة في البلاد رؤي انشاء خط حديدي يربط البلدين : يافا والقدس .

وقد بوشر بانشائه في نيسان من عام ١٨٨٩ ؛ وحينما نالت شركة فرنسية امتيازاً بتمديده صادف المهندسون صعوبات كبيرة في الأقسام الجبلية التي سيمر فيهـا . وأخيراً افتتح الخط رسمياً بحضور بعض رجال الدولة ، في ٢٦ ايلول من عام ١٨٩٢ وله من الطول ٨٧ كيلومتراً فكان اول خط حديدي أنشيء في فلسطين [٢] . وكانت محطاته في العهد العثماني كما يلي :

يافا — اللـد :	والمسافة بينهمـا ١٩ كم
اللد — الرملة :	والمسافة بينهما ٣,٥ كم
الرملة — سَجَد :	والمسافة بينهمـا ١٧ كم
سَجَد — دير أبان :	والمسافة بينهمـا ١١ كم
دير أبان — بتير :	والمسافة بينهما ٢٥,٥ كم
بتير — القدس :	والمسافة بينهما ١١ كم
المجموع	٨٧ كم

---

(١) وصحيحهـا « المنشية » — بضم الميم وسكون النون وكسر الشين ويـاء مشددة للنسب وهـاء — وقد ذكرنا في أجزاء سابقة البقاع العديدة التي تحمـل هذا الاسم في بلادنا .

(٢) ان اول خط حديدي فرغ من مده في العالم كـان بين « لندن » و « ليفربول » سنة ١٨٣٧ م ، كمـا كان الخط الممتد بين الاسكندرية والقاهرة — ١٣٠ ميـلا : ٢٠٨ كيلو مترات — اول خط حديدي أنشيء في الوطن العربي . ابتـدأ العمـل به سنة ١٢٦٨ هـ. : ١٨٥٢م وتم في عـام ١٢٧٢ هـ. : ١٨٥٦م .

« ان الجانب الأكبر من منقولات هذا الخط يحمل من يافا إلى القدس . ففي عام ١٩١٤ م نقل من يافا إلى القدس ٣٤٠٠٠ طن من البضاعة ومن القدس إلى يافا ٤٥٠٠ طن وفي تلك السنة بلغ عدد الركاب بين كلتا المدينتين ١٧٦٣٠٠ نفس . والسفر على هذا الخط يزداد أيام العيد الكبير (للمسيحيين) بسبب توافد السياح إلى البلاد في تلك الأيام » [١] .

وفي العهد البريطاني البغيض كانت محطاته كما يلي :

يافا ، تل أبيب ، اللد ، الرملة ، النعاني ، وادي الصرار ، عرطوف ، دير الشيخ ، بتير والقدس [٢] .

وفي أواخر القرن التاسع عشر بنى رهبان « الفرنسيسكان [٣] ديرهم الحالي المقام على البقعة التي كانت تقوم عليها قلعة يافا .

---

(١) فلسطين وتجديد حياتها ص ٩٢ .

(٢) وبعد النكبة (عام ١٩٤٨ م) أصبحت محطاته كما يلي :

يافا (تل ابيب) — اللد :	١٩ كم
اللد — الرملة :	٣ كم
الرملة — ناحال سورق (وادي الصرار) :	١٥ كم
وادي الصرار — عرطوف :	١٣ كم
عرطوف — بار جيورا : *Bar Giyora* مستعمرة يهودية في لواء القدس تأسست عام ١٩٥٠ م	١٣ كم
بار — جيورا — بتير :	١٣ كم
بتير — القدس :	١١ كم
المجموع	٨٧ كم

(٣) رهبان الفرنسيسكان هم اتباع القديس فرنسيس . استمسكوا منذ البداية بحياة الفقر المدقع . وكانت لهم في القرون الوسطى حركة علمية مرموقة . وقد بات منهم الكثير في سبيل الدعوة المسيحية . والقديس فرنسيس مؤسس رهبنة الفرنسيسكان من أكبر قديسين المسيحية . ايطالي الجنسية . توفي في نحو ١٢٢٦ م

مزروعات يافا :

يحيط بيافا من ثلاث جهاتها سهول خصبة غزيرة المياه ويلفها البحر من جهتها الرابعة . ينمو في سهولها مختلف انواع المزروعات من برتقال ورمان وبطيخ وعنب وخضار وغيرها . والقليل من الحبوب . وقد اتجهت النية في السنين الأخيرة إلى الاكثار من غرس البرتقال وغيره من أشجار الحمضيات فاختفى القطن الذي كان يزرع في منطقة يافا وغيرها من اراضي السهل الساحلي ، كما قلت أشجار الفواكه الأخرى ومنها التوت الذي كان يعنى به لتربية دود الحرير .

ومن مرّ بين بساتين البرتقال وشاهد تلك الأغصان المتهدلة الواصلة إلى الأرض من ثقل ما عليها من حباته الذهبية ، ورأى قُطُر الجمال [1] تحمل صناديق هذه الحبات منحدرة إلى الميناء رأى عجباً عجاباً ، رأى ارضاً يقل مثلها ان تجود بالخيرات مثل ارض يافا وناحيتها ، رأى مناظر بديعة وبقاع مريعة .... رأى عدة قرى في سهل أفيح مشهور بخصبه وخيراته وجماله الساحر الخلاب .

وقد أضرت الحروب والثورات كثيراً ببيّارات يافا (أي بساتين يافا) التي هي مصدر ثروتها ورخائها . فان الألوف من الناس يلتمسون رزقهم عن طريق غرس برتقالها وانمائه وغيرهم عن قطفه ولفه وحفظه بصناديقه وتصديره وبيعه .

وأجود أصناف البرتقال اليافاوي « الشموطي » ثمرتـه ضخمـة ذات قشرة غليظة ولب قاس لذيذ . لكنه قليل العصارة لاسيما بعد تمام نضجه وهو ينقل بسهولة إلى بلاد بعيدة مثل بريطانيا حيث يرجح على كثير من الأصناف ومما يستملح فيه سهولة تقشيره دون تلويث اليدين .

وبهذه المناسبة نذكر ان مجموع الأراضي المغروسة باشجار البرتقال في فلسطين حتى عام ١٩١٢ م بلغ ٢١٠٠ هكتار أو ٥٢٥٠ فداناً ثلثها كانت من املاك اليهود [2] .

---

(١) قبل انتشار سيارات حمل البضائع في البلاد .

(٢) *A Handbook of Syria Including Palestine* ص ٢٦٤ . والهكتار يساوي ٠،٠١ كم ٢ . والفدان يساوي ٤٨٤٠ ياردة مربعة أو ٠،٤٠ من الهكتار أو نحو اربعة دونمات .

تجارة يافا بالجنيهات الاسترلينية [1]

من عام ١٨٨٦ – ١٩٠٧ م .

يافا ، ميناء فلسطين الأولى ، قبل ان نهضت حيفا التي تقدمت عليها في الثلاثينات من هذا القرن ، وعن طريق مينائها البحري كانت تأتي البوا ر وهي محملة بالبضائع التي تحتاجها فلسطين وشرق الأردن من قماش وأخشاب ومواد غذائية وغيرها . وتعود عليها خيرات البلاد من برتقال وصابون وحبوب وغيرها .

ولما كان مرفأ يافا غير أمين [2] ومعرض للانواء فقد اشتهر بحارتها بشدة البأس وركوب الأهوال واقتحام المخاطر .

قال صاحب الخطط : (مضت أدوار كانت كلمة الذهاب إلى يافا تدل عند الغربيين على عمل مخطر حتى ان بعض التجار كان يراهن الراحلين إلى الأراضي المقدسة على ثرواتهم ، بمعنى ان المسافر يقبض ما يعادل ثروته من التاجر الذي راهنه إذا عاد إلى بلاده سالماً ، كما أن المسافر يترك كل ثروته لهذا التاجر إذا لم يعد اليها . وهذا يدل على أن الخطر في دخول السفن إلى هذا

---

(١) أي بالجنيهات الانكليزية . وكلمة « استرليني » مأخوذة من الكلمة « استرلينجز » . وهي اسم عملة بشمال ألمانيا كانت تحتوي على نسبة كبيرة من الفضة .

(٢) كانت الحكومة العثمانية أعطت قبل الحرب العالمية الأولى شركة فرنسية امتيازاً لاقامة ميناي يافا وحيفا مكافأة لدين قيمته ٣٥ مليون من الجنيهات الفرنسية استدانته من فرنسا . الا ان الحرب أبطلت ما قامت به الشركة من تخطيط لمباشرة أعمالها .

المرفأ كان قاب قوسين أو أدنى . وكانوا يعتقدون من احتمال حدوث الخطر اكثر من السلامة) [١] .

وقصّت فرنسيس املي نيوتن قصة عن بحر يافا وهياجه حدثت في مطلع هذا القرن خلاصتها : « كانت خطيبة طبيب المستشفى الاسكتلندي بنافا في ضيافة اختي (اخت فرنسيس) . فاعتزمت اختي ان تذهب إلى القاهرة وتعود بكعكة عرس صالحة . سافرت إلى بور سعيد ومنها إلى القاهرة واشترت كعكة العرس ، وقامت الباخرة من بور سعيد حتى إذا واجهت يافا وقد هاج بحرها مخرت إلى بيروت وثانية واجهت يافا وارتدت تواً إلى بور سعيد . وفي الثالثة نزلت اختي في حيفا وعادت إلى يافا براً بمركبة مسيرة يومين ... وهذا امر كعكة عرس مع بحر يافا » [٢] .

والجداول الآتية تبين لك مدى تقدم تجارة يافا في العهد العثماني في المدة الواقعة بين ١٨٨٦ ـ ١٩٠٧ م بالجنيهات الانكليزية [٣] :

السنة	الواردات	الصادرات	المجموع
١٨٨٦	٢٤٠٨٨٠	١١٩٥٥٥	٣٦٠٤٣٥
١٨٨٧	٢٣٢٠٤٥	١٨٦٣٧١	٤١٨٤١٦
١٨٨٨	٢٥٣٠٦٥	٢٠٤٣١٥	٤٥٧٣٨٠
١٨٨٩	٢٧٥٦٢٢	٢٤٤٥٦١	٥٢٠١٨٣
١٨٩٠	٢٥٩٨١١	٤٤٧٠١٠	٧٠٦٨٢١
١٨٩١	٢٨٧٧٠٠	٤٠٠٥٣٠	٦٨٨٢٣٠
١٨٩٢	٣٤٢٥٩٧	٢٥٨٤٦٦	٦٠١٠٦٣
١٨٩٣	٣٤٩٥٤٠	٣٣٢٦٢٨	٦٨٢١٦٨

(١) خطط الشام ٥ / ١٦٥ .

(٢) خمسون عاماً في فلسطين ص ٤٣ . عمان ١٩٦٧

(٣) نقــلا عن *A History of Jaffa* ص ١٨٣ لندن ١٩٢٤

١٨٩٤	٢٧٣٢٣٣	٢٨٥٦٠٤	٥٥٨٨٣٧
١٨٩٥	٢٧٥٩٩٠	٢٨٢٩٠٦	٥٥٨٨٩٦
١٨٩٦	٢٥٦٠٦٠	٣٧٣٤٤٧	٦٢٩٥٠٧
١٨٩٧	٣٠٦٦٣٠	٣٠٩٣٨٩	٦١٦٠١٩
١٨٩٨	٣٢٢٤٣٠	٣٠٦٧٨٠	٦٢٩٢١٠
١٨٩٩	٣٩٠٢٦٠	٣١٦١٥٨	٧٠٦٤١٨
١٩٠٠	٣٨٢٤٠٥	٢٦٤٩٥٠	٦٤٧٣٥٥
١٩٠١	٤٢٦٣١٠	٢٧٧٦٣٥	٧٠٣٩٤٥
١٩٠٢	٤٠٥٥٥٠	٢٠٣٣٩٠	٦٠٨٩٤٠
١٩٠٣	٤٣٩٧٧٥	٣٢٢٣٣٥	٧٦٢٦٢٠
١٩٠٤	٤٧٣٣٢٠	٢٩٥٣٠٠	٧٦٨٦٢٠
١٩٠٥	٤٦٠٠٠٠	٣٧٠٠٠٠	٨٣٠٠٠٠
١٩٠٦	٦٦٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠	١١٦٠٠٠٠
١٩٠٧	٨٠٩٠٠٠	٤٨٤٣٤٠	١٢٩٣٣٤٠

وأهم صادرات يافا في المدة المذكورة كان البرتقـال وهاك عدد الصناديق التي صدرت منهـا مع أثمانها بالجنيهات الانكليزية لبعض السنين [١] :

السنة	عدد الصناديق	الثمن
١٨٨٥	١٠٦٠٠٠	٢٦٥٠٠
١٨٩٠	٢٠٠٠٠٠	٨٣١٢٠
١٨٩١	غير متيسرة	١٠٦٥٠٠
١٨٩٢	غير متيسرة	٦١٠٠٠
١٨٩٣	٣١٦٠٠٠	٨٠٠٠٠

(١) نفس المصدر ص ١٨٤ وفي الصندوق ، عادة ، ١٤٤ برتقالة .

١٨٩٤	٤٦٥٠٠٠	٩٦٧٠٠
١٨٩٥	٢٦٠٠٠٠	٦٥٠٠٠
١٨٩٦	غير متيسرة	٩٥٠٠٠
١٨٩٧	غير متيسرة	٩٠١٠٠
١٨٩٨	٤٣٥٠٠٠	١١٠١٠٠
١٨٩٩	غير متيسرة	٩٩٠٠٠
١٩٠٠	٢٥١٠٧١	٧٤٢١٥
١٩٠٣	٤٤٨٠٠٠	٩٢٣٠٠
١٩٠٤	٤٦٨٠٠٠	١٠٠٠٠
١٩٠٥	٤٥٦٠٠٠	١١٥٠٠٠
١٩٠٦	٥٤٨٠٠٠	١٥٧٧٠٠
١٩٠٧	٦٣١٠٠٠	١٧٣١٠٠
١٩٠٨	٦٧٦٠٠٠	١٦٨٥٠٠
١٩٠٩	٧٤٤٠٠٠	١٨٥٨١٥
١٩١٠	٨٥٤٠٠٠	٢٣٥٦٠٥
١٩١١	٨٧٠٠٠٠	٢١٧٥٠٠
١٩٢٢	١٤١٨٠٠٠	٢٨٣٦٠٠

(لقد ازدادت غراسة البرتقال والليمون في السنوات الأخيرة ، قبل الحرب (أي الحرب العامية الأولى) ازدياد أعظيماً في اراضي يافا حتى بلغ محصول هذه المدينة من هذا الثمر ما يعادل محصول سائر سوريا . ويرسل كميات كبيرة من الليمون والبرتقال إلى انكلترا وبعض ممالك اوروبا . ولقد كان الصادر قبل الحرب ما ينوف على الثمانين مليون فرنك كل سنة .

هذا وان برتقال يافا افضل برتقال سوريا على الاطلاق لأنه اكبر حجماً وأشهى طعاماً)[1] .

(ولقد بلغ المحصول السنوي من البرتقال في المستعمرات اليهودية في السنة نحو ٦٠٠٠٠٠ صندوق وذلك ربع نتاج البرتقال في كل بيارات يافا) [2] .

تجارة يافا في أواخر العهد العثماني : ١٩٠٨ — ١٩١٨ م .

أهم وارداتها في عام ١٩١٣ م كانت البضاعة القطنية حيث بلغت اثمانها ٢٤٠٨٠٠ جنيه استرليني ، ثم الطحين (١٥٠٦٠٠ جنيه) والخشب لصنع صناديق البرتقال والبناء (١٠٧٠٠٠ جنيه) . ومن وارداتها ايضاً الارز والسكر والقهوة والصودا والزيت لصنع الصابون والبترول لتدوير الآلات التي تروي بساتين البرتقال وغيرها [3] .

وها هي واردات يافا من عام ١٩٠٨ م إلى عام ١٩١٣ م بالجنيهات الانكليزية [4] :

السنة	الواردات
١٩٠٨	٨٠٣٤٠٠
١٩٠٩	٩٧٣١٠٠
١٩١٠	١٠٠٢٤٠٠
١٩١١	١١٦٩٩٠٠
١٩١٢	١٠٩٠٠٠٠
١٩١٣	١٣١٢٦٠٠
١٩١٤ — ١٩١٨	تشمل سني الحرب العالمية الأولى ولا تجارة فيها

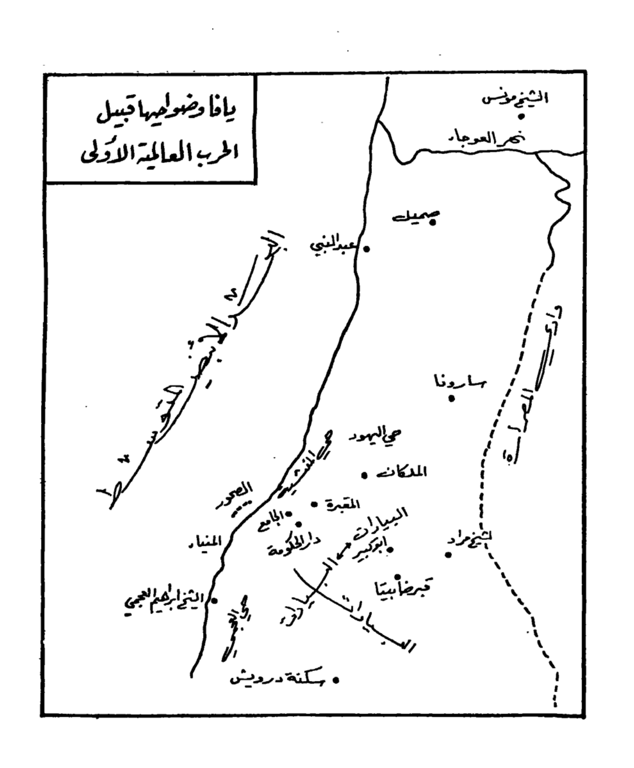
---

(١) فلسطين وتجديد حياتها ص ٣٦

(٢) نفس المصدر ص ٤٦ .

(٣) *A Handbook of Syria Inclding Palestine* ص ٢٩٦ و ٣٠٨ .

(٤) نفس المصدر « « « « ص ٢٩١ .



يافا وضواحيها قبيل
الحرب العالمية الاولى
الشيخ مونس
نهر العوجاء
جميل
عبد النبي
ساروتا
حي اليهود
المكان
المقبرة
الجامع
دار الحكومة
البيارات
ابو كبير
الشيخ مراد
تبرضابيتا
الصور
المنياء
الشيخ ابراهيم العجمي
حي العجمي
سكنة درويش

(وأكبر واردات يافا في عام ١٩١٣ هي البضائع القطنية والصوفية . والتجارة من هذه هي مع انكلترا ثم ايطاليا ثم المانيا . واما التجارة في الملابس الحريرية فيتعاطى بها مع فرنسا . واما التجارة مع النمسا فأغلبها من البضائع المصطنعة من الحلل الحاضرة والطرابيش وغيرها) [١] .

وها هي قيمة صادرات يافا للسنين المذكورة (١٩٠٨ – ١٩١٣) بالجنيهات الاسترلينية [٢] :

السنة	الصادرات
١٩٠٨	٥٥٦٣٠٠
١٩٠٩	٥٦٠٩٠٠
١٩١٠	٦٣٦١٠٠
١٩١١	٧١٠٦٠٠
١٩١٢	٧٧٤١٠٠
١٩١٣	٧٤٥٤٠٠

وأهم صادرات يافا [٣] هي البرتقال والليمون والصابون والجدول الآتي يبين لك أثمان صادرات الصابون – المصدر لمصر وتركيا – بالجنيهات الانكليزية واما أثمان البرتقال فقد ذكرت في جدول سابق :

السنة	الثمن
١٩٠٨	١٤١٣٠٠
١٩٠٩	١٤٥٤٠٠
١٩١٠	١٥٧٩٠٠

(١) فلسطين وتجديد حياتها ص ٥٧ . وفي صفحتي ٥٩ و ٦٠ من هذا المصدران واردات يافا في الأشهر التي سبقت الحرب العالمية الأولى من عام ١٩١٤ م بلغت : ٤٠٤٠٨٨٧ ريالا اميريكياً .

(٢) *A Hand book of Syria Including Palestine* ص ٢٩١ .

(٣) بقية مصادر هذا البحث هي الصفحات ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٣٠٧ من المصدر السابق .

١٩١١	١٤٤٣٠٠
١٩١٢	٢٥٤٠٠٠
١٩١٣	٢٠٠٠٠٠

أمـا أثمـان البرتقال المصدر في هذه السنة فقد بلغت ٢٩٧٧٠٠ جنيـه ولا تجارة في سني الحرب من آب ١٩١٤ إلى عـام ١٩١٨ [١]

وفي عام ١٩١٣ م بلغ عدد صناديق البرتقـال المصدرة ١٦١٢٩٩٥ صندوقاً توزع كمـا يلي :

٨٦١١٧٢	أرسلت لبريطانيـا
٢٩١٠٢٤	ارسلت لمختلف انحاء تركيا
٢٣٣٢٩١	ارسلت لمصر .
١٥٢٩٤٢	ارسلت إلى مدينة اوديسا في روسيا
١٥٣٨٤٢٩	المجمـوع

والباقي ارسل إلى « تريسته » و « هامبورغ » و « مارسيليـا » و « رومانيا » و « بلغاريـا » .

وفي موسم ١٩١٣ — ١٩١٤ بلغ عدد الصناديق المصدرة ١٥٥٣٨٦١ صندوقاً منهـا ٨٩٥٨٦٨ ارسلت إلى بريطانيا و ٢٦٨٩٤٢ صدرت إلى مختلف البلاد العثمانية و ١٤٩٨٤٦ صندوقاً بيعت في مصر و ١٤٨٤٠٩ ارسلت إلى بلدة اوديسا على ساحل البحر الأسود في روسيا . والباقي ارسل للأقطار أخرى .

وكان يصدر من يافا ايضاً الخمـور إلى مصر وفرنسا ، والسمسم لايطاليا ،

---

(١) بلغت صادرات يافا في الأشهر السبعـة التي سبقت الحرب العالميـة الأولى ٣٢٧٨٤٧٦ ريالا اميركيـاً . منهـا ٧٢٩٥٧١ ريالا ثمنـاً للبرتقال و ٥٩٣٧٦٨ ثمنـاً للصابون . فلسطين وتجديد حياتهـا ص ٥٨ .

والأدوات الخشبية والصدفية المصنوعة في القدس وبيت لحم إلى الأقطار التي تطلبها .

ومنذ عام ١٩٠٩ كانت مصر أعظم قطر تصدر اليه يافا صادراتها وتليها بريطانيا ثم تركيا فروسيا وفرنسا وغيرها .

وهاك مقدار ما صدرته يافا إلى بريطانيا ومصر من عام ١٩٠٨ م إلى عام ١٩١٣ م بالجنيهات الانكليزية :

	١٩٠٨	١٩٠٩	١٩١٠	١٩١١	١٩١٢	١٩١٣
بريطانيا :	١٦٤٠٠٠	١٥٨٠٠٠	١٧٣٠٠٠	١٨٥٠٠٠	١٩٠ ٠٠٠	٢٠٠٠٠٠
مصر :	١٦٥٠٠٠	٢٥٥٠٠٠	٢٧٧٣٠٠	٢٧٠٠٠٠	٢٩٠٠٠٠	٢٦٥٠٠٠

وحول تجارة يافا قبل الحرب العالمية الأولى جاء في « فلسطين وتجديد حياتها ص ٥٤ ما يأتي : (وحري بالذكر هنا ان النسبة بين الصادرات والواردات في يافا أعظم من النسبة بين صادرات وواردات بيروت .— فصادرات يافا قبل الحرب تعدل نحو ٣ ملايين ريال أميركي ووارداتها نحو ستة ملايين فالنسبة هي نسبة واحد إلى اثنين . اما بيروت فالصادرات تبلغ (٥) ملايين ريال والواردات ١٨ مليون ريال . فالنسبة اعظم من واحد إلى ثلاثة) .

وعن تجارة فلسطين الجنوبية (غزة ويافا) جاء في المصدر السابق ذكره في نفس الصفحة ما يأتي : (ازدادت تجارة فلسطين الجنوبية ازدياداً عظيماً في العشرين سنة الأخيرة . ففي سنة ١٨٨٦ م. كانت الواردات ٢٤٠٠٠٠ ليرة انكليزية وكانت الصادرات ١٢٠٠٠٠ ليرة . اما في سنة ١٩٠٠ فبلغت الواردات ٣٨٠٠٠٠ ليرة والصادرات ٢٦٥٠٠٠ ليرة وفي سنة ١٩١٣ م كانت الواردات ١٣١٠٠٠٠ ليرة والصادرات ٧٥٠٠٠٠ ليرة) .

حركة السفن والبواخر في ميناء يافا من عام ١٨٨٦ م إلى عام ١٩١٣ [١]

السنة	عددالسفن الشراعية	حمولتها بالطنات	عدد البواخر	حمولتها بالطنات	المجموع العام عدد	المجموع العام الحمولة
١٨٨٦	٦٠٣	٢١١٦٧	٣٩٧	٤٣٨١٧٧	١٠٠٠	٤٥٩٣٤٤
١٨٨٧	٥٥٨	٢٠٣٩٦	٤٠٣	٤٤١٣٠٦	٩٦١	٤٦١٧٠٢
١٨٨٨	٥٦٠	٢١٤٦٧	٣٨٢	٤٣٩٠٣٩	٩٤٢	٤٦٠٥٠٦
١٨٨٩	٤٧٠	١٧٣٩٥	٣٥٦	٣٩٣٣٥٤	٨٢٦	٤١٠٧٤٧
١٨٩٠	غير متيسرة	غير متيسرة		غير متيسرة	٧٦٧	٤٥٤٢٥٤
١٨٩١	٣٢٠	٢٠٤٤٥	٣٧٦	٣٧٩٩٢١	٦٩٦	٤٠٠١٦٦
١٨٩٢	٣٥٠	١٧١٨٦	٣٨٣	٤٢٢١٧١	٧٣٢	٤٣٩٣٥٧
١٨٩٣	٥١٣	٢٣٨٠٧	٤٣٩	٥١٣٧٧٥	٩٥٢	٥٣٧٥٨٢
١٨٩٤	٣٠٥	١٧٩٦٥	٤٥١	٥١٨٩٩٤	٨٥٦	٥٣٦٩٥٩
١٨٩٥	٣٤٢	١٥٩٣٤	٤٩١	٥٨٧٧٢٤	٨٣٣	٦٠٣٦٦٨
١٨٩٦	٣٨٧	١٧٣٦٢	٤١١	٤٩٣٩٧٣	٧٩٨	٥١١٣٣٥
١٨٩٧	٢٧٤	١٤٠٠٣	٤١٤	٥٠٠٤٩٩	٦٨٨	٥١٤٥٠٢
١٨٩٨	١٢٢	٢١١٠٩	٤٣١	٥٨٢٩٦٢	٥٥٣	٦٠٤٠٧١

(١) ص ١٨٢ من كتاب : *The Gate Way of Palestine*

السنة	عدد السفن الشراعية	حمولتها بالطنات	عدد البواخر	حمولتها بالطنات	المجموع العام عدد	الحمولة
١٨٩٩	غير متيسرة		غير متيسرة		غير متيسرة	
١٩٠٠	٤٣٤	١٥٩٥٥	٤٢١	٥٠٧٥٧٥	٨٥٥	٥٢٣٥٣٠
١٩٠١	غير متيسرة		غير متيسرة		غير متيسرة	
١٩٠٢	٢٨٥	١١١٦١	٣٣٠	٥٠٣٩٢٦	٦١٥	٥١٥٠٨٧
١٩٠٣	٣٤٠	١٢٤٢٩	٤٢٥	٥٧٦٨٢٠	٧٦٥	٥٨٩٢٤٩
١٩٠٤	٤٠٩	١٣٧١١	٤٨٩	٧٠٤٩٣٦	٨٩٨	٧١٨٦٤٧
١٩٠٥	٤٢٦	١٥٦٥٣	٥٤٥	٨٠٣٣٢٥	٩٧١	٨١٨٩٧٨
١٩٠٦	٥٢٢	١٨٢٧٧	٦٠٢	٩٠٧٦٨٠	١١٢٤	٩٢٥٩٥٧
١٩٠٧	٣٩٨	١٦٨٨٥	٦١١	٩١٢٠٦٧	١٠٠٩	٩٢٨٩٦١
١٩٠٨	٥٣١	٢١٨١٥	٦٧٢	١٠١٤٥٥٧	١٢٠٣	١٠٣٦٣٧٢
١٩٠٩	٤٨٢	١٥٦٤٨	٧٤٤	١١٥٤٧٧١	١٢٢٦	١١٧٠٤١٩
١٩١٠	٨٠٧	٢١٣٧٩	٧٠٧	١١١٥٣٩١	١٥١٤	١١٣٦٧٧٠
١٩١١	٧٥٦	٢٣٦٣٠	٦٣٣	١٠٢٥٤٦١	١٣٨٩	١٠٤٩٠٩١
١٩١٢	٥٦٥	١٢٠٧٩	٥٨٧	١٠١٤٠٨٤	١١٥٢	١٠٢٦١٦٣
١٩١٣	٦٧٦	١٦١٦١	٦٦٥	١١٦٠٣١٥	١٣٤١	١١٧٦٤٨١

من شهر آب ١٩١٤ - ١٩١٨ وهي سنوات الحرب العالمية الأولى ضحيث لم يدخل ميناء يافا أية سفينة أو باخرة .

ومما هو جدير بالذكر انه بلغ المتوسط السنوي لجميع السفن البخارية الّتي دخلت يافا من عام ١٩٠٩ إلى عام ١٩١٣ (٦٦٨) باخرة منهـا ١٩٢ باخرة بريطانية تليهـا في العدد بواخر النمسا والمجر (اوستريا) ثم فرنسا فروسيا وايطاليا وأخيراً المانيا [١] .

اما نسبة عدد البواخر الّتي ترسو في ميناء يافا إلى عدد البواخر الّتي ترسو في كـل مـن موانىء الشاطىء السوري فكانت سنة ١٩١٠ كما يلي : جاء يافا في تلك السنة ٧٠٧ بواخر وحيفا ٥٥٥ وصيدا ١٠٩ وبيروت ١١٤٣ واللاذقية ١٣٧ والاسكندرية ٤٧٢ [٢] .

احصاءات اخرى عن ميناء يافا :

(١) ان الـ ٦٦٥ باخرة الّتي دخلت ميناء يافا عام ١٩١٣ م توزع حسب جنسياتها إلى ما يأتي :

عثمانية : ٣	حمولتها ١٠٦٥ طناً
انكليزية : ١٧٠	حمولتها ٢٧٠٣٦١ طناً
نمساوية : ١١٨	حمولتها ٢٢٨٤٥٦ طناً
فرنسية : ٧٧	حمولتها ٢١٣٢٠٢ طناً
روسية : ١٣٠	حمولتها ٢١٢٤٦٩ طناً
ايطالية : ٦١	
المانية : ٤٨	
امريكية : ٢٨	
بلجيكية : ٠١	

(١) *A Hand book of Syria Including Palestine* الصفحات ٢٩٧، ٣١٦، ٣١٧ بتصرف.
(٢) فلسطين وتجديد حياتها ص ٦٠ .

جنسيات شتى : ٢٩ .

المجموع ٦٦٥ [١]

(٢) بلغ عدد السفن الشراعية والبواخر التي رست في ميناء يافا في الأشهر التي سبقت الحرب من عام ١٩١٤ (٦٢٦) سفينة شراعية حمولتها ١٤٣٢٨ طناً و ٥٤٨ باخرة حمولتها ٩٨٩٠١٦ طناً [٢] .

(٣) نزل يافا عام ١٩١٠ م ٣٠٠٠٠ سائح ثلثاهم من الحجاج قاصدي بيت المقدس [٣] .

* * *

ومن حوادث يافا في مطلع هذا القرن (القرن العشرين) اقامة برج الساعة الكبيرة [٤] الواقعة في ساحة البلدة المعروفة بـ (ساحة السراي) عام ١٣١٨ هـ : ١٩٠٠ م وذلك بمناسبة الاحتفال بمرور ٢٥ عاماً على ارتقاء السلطان عبد الحميد الثاني عرش السلطنة

ويدعو الأعداء هذه الساحة اليوم باسم « *Kikea Hagana* ، بمعنى « ساحة الهاغانا » .

وفي عام ١٩٠٢ تفشت الكوليرا في البلاد فمات من اليافيين ما يتراوح بين ٧٠٠ و ١٠٠٠ شخص ، ولم تكن وطأتها شديدة كالكوليرا التي تفشت سنة ١٧٦٥

---

(١) نفس المصدر ص ٩١ .

(٢) فلسطين وتجديد حياتها ص ٩١ .

(٣) *Atlas of Israel* المطبوع عام ١٩٧٠ .

(٤) ينتهي عند هذه الساعة شارع البلدة الرئيسي ونعني به شارع بسترس - سوق اسكندر عوض وقد دعاه المغتصبون شارع ترشيش *Tarshish* ثم دعوه *Rehov Mifrats Shelomo* بمعنى شارع ومعنى *Mifrats* الخليج .

مدارس يافا في عام ١٣٢١ هـ. : ١٩٠٣ م [١]

كان في يافا في العام المذكور ٢٠ مدرسة توزع كما يلي :

مدارس رسمية : ٥ – فضلاً عن حلقات التدريس الست التي كانت تعقد كل يوم في صحن جامع البلدة الكبير يتلقى فيها الحاضرون ما يلقيه عليهم العلماء من امور دينية . تضم الحلقة نحو ٢٠ رجلاً –

مدارس مسيحية عثمانية : ٥

مدارس أجنبية : ١٠

المجموع ٢٠ وجميعها في المرحلتين الابتدائية والرشدية .

واليك التفاصيل :

اولاً :

المدارس الرسمية : اربع منها ابتدائية وواحدة رشدية والمدارس الابتدائية كانت منتشرة في مختلف أحياء المدينة . اقدمها المدرسة التي أنشئت في حي ارشيد [٢] والثانية اقيمت في داخل القصبة عام ١٣٠٨ هـ. [٢] والثالثة في حي العجمي في عام ١٣١٠ هـ. [٢] والرابعة تأسست في عام ١٣١٣ هـ. [٣]

---

(١) المصدر الرئيسي : سالنامة نظارت معارف عموميه لعام ١٣٢١ هـ. : ١٩٠٣ م ص ٧٢٧ – ٧٣٥ .

(٢) سالنامة نظارت معارف عموميه – برنجي سنة – لعام ١٣١٦ هـ. : ١٨٩٨ م ص ١٢٥٠ – ١٢٥١ .

(٣) المصدر الرئيسي المتقدم ذكره ص ٧٣٦ .

وضمت المدرسة الرشدية في عام ١٣١٨ — ١٣١٩ المدرسي (٣٦) طالباً يعلمهم ثلاثة معلمين [١] ؛ بينما كان عدد الطلاب في عام ١٣١٦ — ١٣١٧ (٦١) طالباً [٢] .

ثانياً :

المدارس المسيحية العثمانية (المدارس الطائفية) : كان للروم الأورثودوكس مدرستان واحدة ابتدائية للبنين تأسست عام ١٢٥٠ هـ. ضمت في عام ١٣١٨- ١٣١٩ المدرسي (٦٠) طالباً . والثانية رشدية للبنات تأسست عام ١٢٨٠ هـ. كان بها في العام المدرسي المذكور (٨٥) طالبة

وللأرمن مدرسة ابتدائية صغيرة جمعت ١٣ طالباً [٣]

واما اليهود فكانت لهم مدرستان ابتدائيتان : واحدة للبنات تأسست عام ١٣٠٤ هـ. والثانية للبنين تأسست عام ١٢٩٧ هـ. ضمتا ١٢٥ طالبة و ١٦٠ طالباً [٤] .

ثالثاً :

المدارس الأجنبية

وجميعها ابتدائية توزع كما يلي :

(١) مدرستان للبروتستانت : تأسستا في عامي ١٢٨٩ هـ. و ١٢٩٣ هـ. ضمتا (٢٢٠) طالباً .

---

(١) المصدر الرئيسي : ص ٧٢٨ .
(٢) سالنامة نظارت معارف عمومية لعام ١٣١٩ هـ. : ١٩٠١ م ص ٩٦٥ .
(٣) المصدر الرئيسي ص ٧٢٩ و ص ٧٣٠ .
(٤) نفس المصدر ٧٣٠ .
(٥) نفس المصدر ص ٧٣١ .
(٦) نفس المصدر ص ٧٣٢ .

(٢) مدرسة ضابيطا للبنات . تأسست عام ١٢٩٢ هـ. ضمت ٦٩ طالبة [١].

(٣) ثلاث مدارس مختلطة : هيكلية وألمانية ضمت جميعها في عام ١٣١٨ — ١٣١٩ المدرسي ٦٣ طالباً و ٧٤ بنتاً [٢] .

(٤) اربع مدارس للاتين : ثلاث منها للبنين ضمت في عام ١٣١٨ — ١٣١٩ المدرسي ٢٤٥ طالباً . والرابعة للبنات جمعت في العام المذكور ١٥٠ بنتاً [٣] . تأسست في عام ١٨٤٩ م .

* * *

ومما ذكره الكتاب السنوي المذكور لعام (١٣٢١ هـ. : ١٩٠٣ م) :

(١) ان في جامع يافا الكبير مكتبة تأسست في عام ١٢٢٧ هـ. بلغ عدد كتبها في عام ١٣٢١ هـ. : ٢٦٣ كتاباً . (ص ٧٣٥) .

(٢) كان في يافا مطبعتان أسستا في عام ١٣١١ هـ. : واحدة ليوسف دميان والثانية لمارتين ألونصو (ص ٧٣٥) .

(٣) ان مجموع عدد الطلبة في متصرفية القدس يعادل ١٧,٤٨ من مجموع عدد سكان المتصرفية — ص ٧٢٧ — .

---

(١) المصدر الرئيسي ٧٣٢ .

(٢) نفس المصدر ص ٧٣٣ .

(٣) نفس المصدر ٧٣٤ .

يافا قبيل الحرب العالمية الأولى :

وصف يافا نائبها العام – المدعي العام – السيد يوسف الحكيم اللاذقي في صيف ١٩١٠ م في كتابه « سورية والعهد العثماني » المطبوع في بيروت عام ١٩٦٦ م بقوله :

(ان مدينة يافا ، الممتدة على ساحل البحر المتوسط ، تحيط بها بساتين وحراج مثمرة لا يرى الناظر نهاية لها . يتمتع المقيم فيها بدفء الشتاء وجمال الربيع والخريف ويحتمل حر الصيف بفضل النسيم العليل الذي يحمل اليه شيئاً يسيراً من رطوبة ماء البحر والحدائق . كان عدد سكانها سنة ١٩١٠ ، بين مواطنين وغرباء ، وجل هؤلاء من اليهود المهاجرين ، يزيد عن سبعين ألفاً من عثمانيين عرب وأجانب، عدا عشرات الألوف الزوار والسياح الذين يمرون في طريقهم إلى القدس الشريف وما وراءها . فمدينة يافا أكبر من أكثر مراكز الألوية وبعض مراكز الولايات في الدولة العثمانية .

أما أهميتها الاقتصادية ، فيكفي دليلاً عليها انها الميناء الوحيد للقدس ، يربط بينهما سكة حديد ، تجارتها واسعة وحاصلاتها وفيرة ، يشحن من برتقالها المشهور سنوياً أكثر من مليوني صندوق إلى انكلترا لوحدها وهي كثيرة العلاقات الاقتصادية بلواء نابلس ، التابع ادارياً لولاية بيروت . لذلك كان من حق يافا ان تكون مركز متصرفية ، لولا ان الحاكم في مرجعها القدس يحمل لقب المتصرف المستقل المرتبط مباشرة بوزارة الداخلية . بيد أن الحكومة العثمانية قدرت أهميتها ، فجعلت فيها محكمة مختصة برؤية القضايا

التجارية . بالاضافة إلى المحكمة المطلقة برؤية الدعاوي الحقوقية والجزائية . ولم تكن شعبات الادارة أقل مما توجد في أي لواء ، فضلاً عن كونها مركز قيادة لواء من الجيش النظامي)[1] .

وقال ايضاً : (كان في يافا طبقة راقية ، تعود إلى أسر قديمة العهد في يافا أو ممن استوطنوها لأعمال اقتصادية .

ومما لفت نظري ان عدد اليهود والأجانب مجتمعين يقرب من عدد الوطنيين ، أما الأجانب فمنهم نحو ألفين من شمالي افريقية وجلهم من المغرب والجزائر ، يتمتعون بحماية فرنسية ويستخدمون حراساً أمناء في بساتين يافا وضواحيها ، ومنهم فرنسيون وايطاليون وغيرهم من مختلف الجنسيات الأوروبية والأسيوية ، يقومون بمهام تجارية ومدرسية وقد امتزجوا مع اليافيين وأصبح بعضهم كالمواطن الأصلي لا يفترق عنه في شيء، كالسيدين « بورتاليس » و « فيليبر » المتمتعين بمركز اجتماعي بارز .

واما اليهود فهم مواطنون أصليون لا يتجاوز عددهم ثلاثة أو أربعة آلاف ، ومنهم الغرباء وعددهم غير معروف بالضبط ، لعدم وجود دائرة احصاء لدى الحكومة ، ولكنه يقدر بثلاثين ألفاً في يافا والقرى المجاورة لها ومنهم امهاجرون من روسيا ورومانيا والمانيا والنمسا والمجر ومن اليمن والعراق وبعض الولايات العثمانية وشمالي افريقية ، مما يدل على أن فكرة الهجرة إلى فلسطين كانت هدف يهود العالم ، يغذيها كبارهم بمختلف الصور . وقد ظهر كما يقول الخبراء من اليافيين ان عدد اليهود المهاجرين إلى يافا قد زاد في العهد الدستوري ، مما كان عليه في العهد الحميدي، بفضل حماية القانون الأساسي[2] حق كل فرد منهم بالاضافة إلى الامتيازات

---

(١) ص ٢٠٢ – ٢٠٣ .

(٢) جملة « القانون الأساسي » في العهد العثماني ، يقابلها اليوم كلمة « الدستور » .

الأجنبية التي ظلت مرعية في بداية الحرب العالمية الأولى)[1] .

* * *

وبعد اعلان الحرب العالمية الأولى بقليل عين « حسن بك الجابي » ، وهو من دمشق ، قائداً لموقع يافا . وقد عمل الكثير من أجل تقدم يافا العمراني . ففي صيف ١٩١٥ م قام بانشاء الشارع المعروف باسم « شارع جمال باشا » نسبة إلى قائد الجيش العثماني الرابع ، وقد حوله البريطانيون فيما بعد إلى اسم « شارع الملك جورج » . وأخيراً دعاه المغتصبون باسم « شارع القدس » . وكذلك هدم « حسن بك » الكثير من أبنية البلدة القديمة ، كما وسع العديد من شوارعها وأزال إلى السوق القديم الذي كان أمر باقامته زميله السابق ابو نبوت في أوائل القرن التاسع عشر .

وحسن بك هذا هو الذي أمر ببناء الجامع المنسوب اليه في حي المنشية ، وقد كان له شأن كبير في الحروب العربية ــ اليهودية في عام ١٩٤٧ ــ ١٩٤٨. وهو اليوم مهجور . ومما هو جدير بالذكر ان الكثير من المقدسات الاسلامية كالمساجد والمقابر هدمت أو انتهكت حرماتها بشكل مؤلم في القسم المغتصب من الوطن الغالي .

وفي أيار من عام ١٩١٦ نقل حسن بك من يافا وحل محله قائد آخر هو « شكري بك » . وفي تشرين الأول من السنة نفسها أمر « أحمد جمال باشا » قائد الجيش الرابع في بلاد الشام بنفي بعض العائلات اليافية إلى « الأناضول » بحجة المحافظة على أمن الدولة ولم يعودوا إلى بلدهم ، الا بعد انتهاء الحرب العامية الأولى .

وفي عام ١٩١٧ م عين « هاديَ بك » قائداً لموقع يافا وفي عهده أخليت البلدة من سكانها بسبب اقتراب الجيش البريطاني منها .

---

(١) ص ٢١٣ ــ ٢١٤ . ان « بورتاليس » المذكور كان من نبلاء الفرنسيين الذين استوطنوا يافا .

يافا تحت الحكم البريطاني الجهنمي
- الاسود الغدار -

- ١ -

١٦ تشرين الثاني ١٩١٧ - ١٤ أيار ١٩٤٨

- لن ننساه ! -

يافا تحت الحكم البريطاني الجهنمي – الاسود الغدار

– ١ –

١٦ تشرين الثاني ١٩٤٧ – ١٤ أيار ١٩٤٨

تبعد يافا عن الأماكن الآتية بمـا ذكر بجانبها من كيلومترات [١] :

حولون : ٣	قطره : ٣٢
سَلَمَه : ٤	باب الواد [٢] : ٣٩
نيتر (مكفة اسرائيل) : ٤	اللطرون : ٣٤
يـازور : ٥	قرية العنب : ٤٨
بات يـام : ٣	بيت دجن : ٩
هرتسليا : ١٨	الخضيرة : ٥٢
رامات غـان : ٦	عراق المنشية : ٥٥
ويلهمـا : ١٥ عن طريق سلمه	اللجون : ٨٥
النبي روبين : ١٥	قيسارية : ٦٣
صرفند الخراب : ١٧	جنين : ٩٩ عن طريق رأس العين
مطار اللد : ١٩	بئر السبع : ١٠٥
رعنانا : ٢٥	نهاريا : ١٣٠
عاقر : ٢٤	صفد : ١٦٢
عيون قارة : (ريشون ليزيون) ١٤	المطلة : ٢٠١

---

(١) لتفصيلات أكثر راجع ما كتبنـاه بهذا الشأن في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب .

(٢) دعاه المتصبون باسم : *Sha'ar Hagai* و *Sha'ar* أو *Shéarim* بمعنى مدخل وباب .

ناتانيا : ٣٤ المرشرش : ٣٤٠

بني براق : ٩

وتبعد يافا جواً ، عن الأماكن الآتية ، بما ذكر بجانبها من أميال :

بغداد ٥٤٠ الرياض ٨٧٠ عمان ٦٤ بيروت ١٢٥

نيويورك ٥٦٧٩ لندن ٢٢١٤ القاهرة ١٢٥ موسكو ١٦٥٠

عدد سكان يافا في مختلف السنين [١] :

السنة	عدد السكان التقريبي
١٨٠٩	٦٠٠٠
١٨٣٤	١٥٠٠٠
١٨٨٦	١٧٠٠٠
١٨٩٢	٢٣٠٠٠
١٨٩٧	٣٥٠٠٠
١٩٠٠	٤٠٠٠٠
١٩٠٦	٤٧٠٠٠
١٩٠٨	٥٠٠٠٠
١٩١٠	٧٠٠٠٠

علماً بأن عدد سكانها في مختلف عصورها التي سبقت القرنين التاسع عشر والعشرين كان يتراوح بين ٥٠٠ و ٥٠٠٠ نسمة .

عدد اليهود في يافا :

لم يستقر في يافا ، قبل عام ١٨٨٠ م أي يهودي ، وهناك عدد من أقام

(١) اكثرها منقول من صفحة ١٨٥ من كتاب *Gate Way of Palastine* والباقي مر ذكره في بحوث سابقة .

بها منهم منذ العام المذكور حتى الحرب العالمية الأولى التي أعلنت في آب من عام ١٩١٤ [١] .

السنة	عدد اليهود
١٨٨٠	١٠٠
١٨٩٥	٢٠٠٠
١٩٠٥	٥٥٠٠
١٩١٠	٨٠٠٠
١٩١٤	١٠٠٠٠

وهاك عدد سكان هذه المدينة ، إبان الحكم البريطاني الغدار لبلادنا في مختلف السنين :

(١) كان بها حسب احصاءات عام ١٩٢٢ م ٤٧٧٠٩ نفوس يوزعون كما يلي :

مسلمون : ٢٠٦٩٩

مسيحيون : ٦٨٥٠ .

يهود : ٢٠١٥٢ .

سامريون (سمرة) : ٨٠٠٠٠

المجموع : ٤٧,٧٠٩. ؛ يقسمون كما يلي :

	سكان يافا	سكان تل أبيب [٢]	المجمو العام
مسلمون	٢٠٦٢١	٧٨	٢٠٦٩٩
مسيحيون	٦٨٠٨	٤٢	٦٨٥٠

(١) ص ١٨٥ و ٤٥٩ من كتاب *A Hand book of Syria Including Palastied*

(٢) كانت تعتبر في تلك السنة ضاحية من ضواحي يافا .

يهود	٥٠٨٧	١٥٠٦٥	٢٠١٥٢
سمرة	٠٨	—	٨
المجموع	٣٢٥٢٤	١٥١٨٥	٤٧٧٠٩

(٢) وفي احصاءات عام ١٩٣١ م بلغ عدد سكان يافا (دون سكان تل أبيب) ٥١٨٦٦ نسمة بينهم ٢٧٧٢٨ من الذكور و ٢٤١٣٧ من الاناث يوزعون كما يلي :

الملة	ذكور	اناث	المجموع
المسلمون	١٩٤٤٣	١٦٠٦٣	٣٥٥٠٦
المسيحيون	٤٦٤٣	٤٤٩٨	٩١٣٢
اليهود	٣٦٣٠	٣٥٧٩	٧٢٠٩
الدروز	١	١	٢
البهائيون	١	—	١
السامريون	٤	٢	٦
لا دينيون	٦	٤	١٠
المجموع	٢٧٧٢٨	٢٤١٣٨	٥١٨٦٦

ولهم جميعاً ١١٣٠٤ بيوت .

ويضيف الاحصاء المذكور ان يافا تضم ايضاً في ضواحيها ٣٤٨٠ شخصاً (١٩١٥ من الذكور و ١٥٦٥ من الاناث) يوزعون كما يلي :

الملة	ذكور	اناث	المجموع
المسلمون	١٥٢٣	١٣٧٤	٢٨٩٧
المسيحيون	٠٢٢	٠٢١	٠٤٣
اليهود	٣٧٠	١٧٠	٥٤٠
المجموع	١٩١٥	١٥٦٥	٣٤٨٠

ولجميعهم ٦٥٥ بيتاً .

(٣) وفي ١ – ٤ – ١٩٤٥ قدر عدد سكان يافا بـ : ٦٦٣١٠ نسمات يوزعون كما يلي :

المسلمون : ٥٠٨٨٠

المسيحيون : ١٥٤٠٠

آخرون : ٣٠

المجموع : ٦٦٣١٠

(٤) وفي ٣١ – ١٢ – ١٩٤٦ قدروا بـ ٧٠٧٦٠ عربياً :

وبعد النكبة ، في عام ١٩٤٨ لم يبق من هؤلاء في ١٨ – ١١ – ١٩٤٨ سوى ٣٦٥١ عربياً ، بلغوا في ٣١ – ١٢ – ١٩٤٩م ٤٠٠٠ عربي .

(٥) وفي مصادر الأعداء ان يافا أصبحت مدينة يهودية ضمت في عام ١٩٥٨ (٥١٠٠٠) يهودي و ٦٥٠٠ عربي . وفي عام ١٩٦٥ بلغ عدد سكانها حوالي ١٠٠٠٠٠ بينهم ١٠٠٠٠ عربي بين مسلم ومسيحي .

مساحة يافا :

بلغت مساحتهـا في ١ – ٤ – ١٩٤٥ نحو ٩٧٣٧ دونمـاً غير مضاف اليها مساحات الطرق والوديـان والسكك الحديدية .

أحيـاء يافا :

هـ : (١) البلدة القديمة ؛ ومن اقسامها الطابية والقلعة والنقيب وغيرها .

(٢) ألـمَنْشِـيّة : وتقع في الجهة الشمالية من يافا ، وقد هُدِّم قسم كبير منه في معارك ١٩٤٨ .

(٣) إرْشيد : ويقع في الجهة الجنوبية من حي المنشية .

(٤) العجمي : ويقع في الجنوب من يافا .

(٥) ألجَبَلِـيّة : وتقع في الجهة الجنوبية من حي العجمي .

(٦) هُرَيْش : وتلفظ « إهْريش » ويقع في الجهة الشمالية من حي العجمي .

(٧) النزهة : ويقع في الشرق من البلدة أنشيء بعد الحرب العالمية الأولى ويعرف امتداده لجهة الجنوب باسم « الرياض » أحدث أحياء يافا .

وهناك احياء تعرف باسم « السكنات » تقع بين بيارات البلدة منها « سكنة درويش » و « سكنة العراينة » و « سكنة ابو كبير » و « سكنة السبيل » و « سكنة تركي » وغيرها ...

ومن أسواق يافا :

(١) سوق بُسْتْرس – اسكندر عوض . ويبدأ من جوار دار الحكومة التي بنيت في أواخر القرن التاسع عشر وينتهي عند الطرف الجنوبي من شارع جمال باشا . دعي بذلك نسبة إلى اصحابه (بسترس) وهي عائلة لبنانية واسكندر عوض وهو ايضاً لبناني .

(٢) سوق الدير : من اوقاف طائفة الروم الأورثودوكس .

(٣) سوق الحبوب .

(٤) سوق المنشية .

(٥) سوق البلابسة ، ومعظم تجاره يعودون بأصلهم إلى « بلبيس » في مصر ومنهم اسمه . ويقع بجوار الجامع الكبير وبالقرب منه يقع سوق النحاسين.

(٦) سوق الأسعاف ، أحدث اسواق يافا أقيم على بقعة المقبرة الاسلامية القديمة وغيرها .

درجات الحرارة في يافا [1]

الجدول الآتي يبين لك معدل درجات الحرارة المختلفة لبعض السنين :

السنة	معدل درجة الحرارة السنوية العظمى		معدل درجة الحرارة السنوية الصغرى		معدل درجة الحرارة السنوية	
	سْ	فْ	سْ	فْ	سْ	فْ
١٩٢٩	٢٠ : ١	٦٨	٢٤ : ٢	٧٦	١٤ : ٩	٥٩
١٩٣٠	٢٠ : ٦	٦٩	٢٥ : ١	٧٧	١٥ : ٥	٦٠
١٩٣١	٢٠ : ٢	٦٨	٢٤ : ٧	٧٦	١٥	٥٩
١٩٣٢	١٩ : ٨	٦٨	٢٤	٧٥	١٤ : ٩	٥٩
١٩٣٣	١٩ : ٧	٦٧	٢٣ : ٨	٧٥	١٥ : ١	٥٩
١٩٣٤	٢٠ : ٢	٦٨	٢٤ : ٤	٧٦	١٥ : ٨	٦٠
١٩٣٥	٢٠ : ٦	٦٩	٢٦ : ١	٧٩	١٥ : ٩	٦١
١٩٣٦	٢٠ : ٦	٦٩	٢٦ : ٣	٧٩	١٦	٦١
١٩٣٧	٢٠ : ٧	٦٩	٢٦ : ٣	٧٩	١٦ : ٢	٦١
١٩٣٨	١٩ : ٩	٦٨	٢٥ : ٢	٧٧	١٥ : ٥	٥٩
١٩٣٩	٢٠ : ٦	٦٩	٢٥ : ٨	٧٨	١٦	٦١
١٩٤٠	٢٠ : ٤	٦٩	٢٥ : ٤	٧٨	١٥ : ٥	٦٠
١٩٤١	٢٠ : ٦	٦٩	٢٥ : ٨	٧٨	١٥ : ٣	٦٠
١٩٤٢	٢٠ : ٤	٦٩	٢٥ : ٥	٧٨	١٥ : ٣	٦٠
١٩٤٢	٢٠ : ٤	٦٩	٢٥ : ٥	٧٨	١٥ : ٣	٦٠
١٩٤٣	غير متيسرة		٢٣ : ٦	٥٧	غير متيسرة	
١٩٤٤	غير متيسرة		٢٣ : ٧	٧٥	غير متيسرة	

(١) لم تضع الحكومة البريطانية محطـة للارصاد الجوي في يافا . بـل اكتفت بمحطـة تل أبيب . ولمـا كانت البلدتان متصلتين اتصالا تامـاً ، يمكن اعتبار الجداول الوارد ذكرهـا في مختلف احصاءات الحكومة الفلسطينيـة بهذا الشأن عن تل أبيب تصدق ايضاً على يافا .

وهذا جدول آخر يبين معدل درجات الحرارة المختلفة ليافا لكل شهر من شهور عام ١٩٤٤ م .

السنة	معدل درجة الحرارة السنوية العظمى س°	ف°	معدل درجة الحرارة السنوية الصغرى س°	ف°	معدل درجة الحرارة السنوية س°	ف°
كانون الثاني	١٣ :	٥٥	٤ : ١٧	٦٣	٥ : ٨	٤٧
شباط	غير متيسرة (١)		٦ : ١٨	٦٥	غير متيسرة (٢)	
آذار	٦ : ١٤	٥٨	٢٠ :	٦٨	١ : ٩	٤٩
نيسان	١ : ١٧	٦٣	٥ : ٢٢	٧٢	٨ : ١١	٥٣
أيار	١ : ١٩	٦٧	٣ : ٢٣	٧٤	٩ : ١٤	٥٩
حزيران	٤ : ٢٢	٧٢	٢ : ٢٧	٨١	٦ : ١٨	٦٤
تموز	٦ : ٢٤	٧٦	٧ : ٢٨	٨٤	٤ : ٢٠	٦٩
آب	٦ : ٢٤	٧٦	١ : ٢٩	٨٥	٢٠	٦٨
ايلول	٥ : ٢٣	٧٤	٧ : ٢٨	٨٤	٤ : ١٨	٦٥
تشرين الأول	٧ : ٢١	٧١	٢ : ٢٧	٨١	٢ : ١٦	٦١
تشرين الثاني	٤ : ١٨	٦٥	٨ : ٢٢	٧٣	٩ : ١٣	٥٧
كانون الأول	٧ : ١٤	٥٩	٧ : ١٨	٦٦	٧ : ١٠	٥١

الأمطار في يافا :

هاك مجموع مـــا هطل من أمطار في يافا (بالمليمترات) منذ عام ١٩٢٢ — ١٩٢٣ إلى عام ١٩٤٣ — ١٩٤٤ :

السنة	الأمطار الهاطلة
١٩٢٢ — ١٩٢٣	٤٤٥,٣

---

(١) بلـــغ معدل درجة الحرارة في يافا لشهر شباط من عام ١٩٤٣ ٦ : ١٢ س : ٥٥ ف

(٢) بلغ معدل درجة الحرارة الصغرى في يافا لشهر شباط من عام ١٩٤٣ ٦ : ٨ س ٤٧ ف

١٩٢٣ — ١٩٢٤	٥١٢,٣
١٩٢٤ — ١٩٢٥	٤٣٥,٨
١٩٢٥ — ١٩٢٦	٤٤١,٢
١٩٢٦ — ١٩٢٧	٥٨٦,٩
١٩٢٧ — ١٩٢٨	٤١٧,٩
١٩٢٨ — ١٩٢٩	٧٢٧,٧
١٩٢٩ — ١٩٣٠	٦٧١,٩
١٩٣٠ — ١٩٣١	٤٠٤,٧
١٩٣١ — ١٩٣٢	٣١٥,٧
١٩٣٢ — ١٩٣٣	٣٠٨,٣
١٩٣٣ — ١٩٣٤	٤٠٥,٥
١٩٣٤ — ١٩٣٥	٧١٨
١٩٣٥ — ١٩٣٦	٤٨٨,٧
١٩٣٧ — ١٩٣٨	٧٦٥,٢
١٩٣٨ — ١٩٣٩	٨٨٠,٣
١٩٣٩ — ١٩٤٠	٥٧٨,٣
١٩٤٠ — ١٩٤١	٥٢٥,٩
١٩٤١ — ١٩٤٣	٤٥١,٤
١٩٤٢ — ١٩٤٣	٨١٤,٧
١٩٤٣ — ١٩٤٤	٤٧٠,٤

يلاحظ أن أعلى كمية هطلت من الأمطار كانت في عام ١٩٣٨ — ١٩٣٩ حيث بلغت ٨٨٠,٣ ملم ، وأقلها كان في عام ١٩٣٢ — ١٩٣٣ حيث بلغت ٣٠٨,٣ ملم وهذا وقد بلغ متوسط سقوط الأمطار من عام ١٩٠١ إلى عام ١٩٤٠ م (٥٤٩,٦ ملم) .

ولا تعرف يافا الثلج الا في سنين نادرة ، وبعد ساعات قليلة من تساقطه لا يلبث أن يزول .

وهاك معدل الرطوبة في يافا لبعض السنين :

١٩٢٩ :	٧٦	١٩٣٧ :	٧٥
١٩٣٠ :	٧٢	١٩٣٨ :	٧٧
١٩٣١ :	٧٠	١٩٣٩ :	٦٩
١٩٣٢ :	٦٨	١٩٤٠ :	٦٨
١٩٣٣ :	٧١	١٩٤١ :	٦٨
١٩٣٤ :	٧٧	١٩٤٢ :	٦٨
١٩٣٥ :	٧٥	١٩٤٣ :	٧٠
١٩٣٦ :	٧٣	١٩٤٤ :	٧٠

ملحوظة :

أخذت جميع الجداول المار ذكرها عن خط العرض الشمالي ٤َ : ٣٢° وخط الطول ٤َ : ٣٤° شرقي غرينتش ، على ارتفاع ٣٢ متراً .

ميناء يافا :

ان أهم مراكز الملاحة في فلسطين في العهد المقيت هي حيفا ويافا . واما عكا وغزة فتقدّمان مرسىً للسفن الشراعية وتقبلان عدداً محدداً من السفن البخارية الصغيرة . وكل موانىء فلسطين ملك عام وتديرها حكومة فلسطين [١]

وترسو البواخر في ميناء يافا بعيداً عن الساحل وتفرغ شحنها بواسطة بواسطة مواعين تنقل البضائع إلى الأرصفة . والرسو صعب عندما تكون الأنواء عالية وكثيراً ما تحول البواخر سيرها متجهة إلى حيفا .

(١) وبعد اغتصاب الوطن الغالي أصبحت موانىء الملاحة فيه هي : حيفا وأشدود وايلات . ولم يعد لميناء يافا أي شأن . وتم اغلاق ميناء يافا — تل ابيب في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٦٥ وبوشر ببناء ميناء اشدود في عام ١٩٦١ وانتهى عام ١٩٦٥م .

وقبيل الحرب العالمية الثانية أجريت بعض التحسينات في الميناء ، كما أنشئت ارصفة جديدة وسقائف للبضائع المارة برسم الترانزيت [1] .

وفي الجداول الآتية بيان بمقدار حركة ميناء يافا في معظم سني الحكم الظالم :

وفي الجدول الآتي عدد ومحمول السفن الشراعية والبخارية التي وصلت من الموانىء الفلسطينية ودخلت يافا في خلال المدة من ١٩٢٢ – ١٩٣٧ [2] : (المحمول بالأطنان) .

السنة	شراعية عددها	شراعية محمولها	بخارية عددها	بخارية محمولها
١٩٢٢	٢٠٠	٢٤٥١	١٤٧	١١١١٨٤
١٩٢٣	١٤٩	١٦٧٦	١٥٨	٣١٣٧٩٩
١٩٢٤	١٢١	١٤٣٠	١٥٨	٣٠٤٢٤٣
١٩٢٥	٩٨	١٢٩٩	١٧٥	٤٠٦٨٣٣
١٩٢٦	١٤١	١٩٤٢	١٢٩	٢٥٥١٧٤
١٩٢٧	١٢٢	١٥٥٣	٨٢	١٦٢٣٤٦
١٩٢٨	٦١	١٣١٢	٨٠	١٧٧٥٤٣
١٩٢٩	٩٥	١٥١٤	١١٩	٣٥٨٣٢٦
١٩٣٠	٧٣	١٦٣٣	١٣٧	٢٩٢٤١٩
١٩٣١	٧٦	١٦٧٩	١٢٧	٢٦٢٧٧٨
١٩٣٢	٧٠	٢٢٢٦	١٦٦	٣٢٩٩٧٨
١٩٣٣	٥٥	٢٠٠٧	١٧٥	٣٥٧٥٩٢
١٩٣٤	٢٤	٩٢٩	٢٣٦	٣٢٦٦٦٩

(١) حمادة سعيد ، النظام الاقتصادي في فلسطين ٤٣٨ و ٤٤٠ .

(٢) حماده سعيد ، النظام الاقتصادي في فلسطين ص ٤٣٧ .

١٩٣٥	٣٦	٩٥٧	٢٥٠	٣٤٦,٥٤٩
١٩٣٦	٢٣	٦٤٨	١٥٠	١٥٢,٧٤٦
١٩٣٧	١٧٦	٢٦٧٦	٢٣٨	٢٩٧٢١٤

جدول بعدد ومحمول السفن (الشراعية والبخارية) التي دخلت وخرجت من ميناء يافا حاملة تجارتها الخارجية من عام ١٩٢٨ م إلى عام ١٩٤٤ م [1] :

المحمول بالأطنان

العام	دخلت		خرجت	
	عدد السفن	محمولها	عدد	محمولها
١٩٢٨	١٠٢٥	١١١١٩٧٥	٧١١	٨٤٥٣٥٣
١٩٢٩	١١٦٢	١١٦٥٩٠٤	٩٦٦	٩٦٠٢٥١
١٩٣٠	١٢٢٢	١١٣١٦٦٣	٩٧٧٦	٨٤٧٧٥١
١٩٣١	١٤٤٠	١٠٦٦٢٣٤	١١٩٧	٧١٧٣٤٢
١٩٣٢	١٤٨٨	١١٢٨١٠٨	١١٩٦	٦٢٤٣٨٠
١٩٣٣	١٧٠٣	١٧٢٠٧٧٧	١٣٠١	٨٨٨ ٤٦٣

---

(١) المصادر : *Statisfical Abstruct of Palestine* الصادرة عن حكومة فلسطين لأعوام ١٩٣٦ ص ٥٤ و ١٩٤٠ ص ٨٤ و ١٩٤٤ – ١٩٤٥ ص ٢٤٤ .

وبهذه المناسبة نذكر عدد ومحمول السفن التي دخلت وخرجت حاملة تجارة فلسطين الخارجية من موانىء البلاد : يافا ، حيفا ، عكا ، وغزة لبعض السنين :

	دخلت	(المحمول بالأطنان)	خرجت	
السنة	عدد السفن	حمولتها	عدد السفن	حمولتها
١٩٢٨	٢٢٩٠	١٨١١٥٧١	٢٣٠٣	١٧٨٥١٥٥
١٩٣٢	٢٩٤٣	٢٠٥٨٣٠٥	٢٩١٤	٢٠٣٣٨١٤
١٩٣٥	٣٧٥٠	٥٥٦٩٥١٧	٣,٧٠٢	٥٥٣٤٧٧٧
١٩٣٨	٣١٤٠	٥٢٤١٨٠٩	٣١٢٨	٥٢١٢٢٣٦
١٩٤٢	١٠٧٦	١٤٥٧٨٧٨	١٠٦١	١٤٥٥٠٧١
١٩٤٤	١٥٥٨	٢٥٠٣٦٢١	١٥٥٣	٢٤٩٣٠٧٣

١٩٣٤	١٨٠٠	٢١٦١٦٢٣	١٣٨٢	١١٠٣٣٦١	
١٩٣٥	١٧١٤	٢٠٩١٢١١	١١٩٨	٩٥٠٠٣٨	
١٩٣٦	٦٩٧	٨٠٥٣٣٨	٥١٠	٣٦٨٩١٧	بما فيها
١٩٣٧	١٤٥٢	١١٩٨٢١٥	١٠٩٣	٥١٤١٥٧	
١٩٣٨	١٣٠٨	١٥٩٤٢١٥	٨٤٤	٧١٢٩١٩	
١٩٣٩	١٣٥٣	١٥٤٢٣٠٩	٨٥٠	٤٩٢٨٤٦	ميناء
١٩٤٠	٤٣٣	٣٦٢٧٦١	٣١٨	١٤٨٤١٨	
١٩٤١	٢٦٣	١٤٧٣٨	٢٣٠	١٣١٩٦	
١٩٤٢	٤٤	٢٤٤٧	٥٧	٣٤٧٣	
١٩٤٣	٩٠	٦٣٦٧	١٥٧	١٥٢٢٦	تل أبيب
١٩٤٤	١٤٢	١٢٢٦٢	١٣٨	١٢٨٥٤	

والبيان الآتي يبين الكميات التي أفرغت في ميناء يافا أو شحنت منها في اثناء المدة من ١٩٢٦ – ١٩٤٤ : [١]

السنة	الأطنان المفرغة	الأطنان المحملة
١٩٢٦	١٢١٥٥٢	٤٥٥٥٤
١٩٢٧	٩٥٣٢٢	٣١٠٧٣
١٩٢٨	١١٣٢٦٩	٣٣٠٦٩٩
١٩٢٩	١٢٩٦٢٥	٧٥٨٤١
١٩٣٠	١٣٣٢٤١	١٠٠٨٦٢
١٩٣١	١٥١٩٧٥	٧٧٨٧٣
١٩٣٢	٢٢١١٢٣	١٠٦٨٢٤
١٩٣٣	٣٤٨٧٦٧	٩٦٨٨٨

(١) حماده سعيد : النظام الاقتصادي في فلسطين ٤٤١ و *Statistical Abstruct of Paleetine* لعام ١٩٤٠ ص ٨٢ ولعام ١٩٤٤ – ١٩٤٥ ص ٢٤٣

١٩٣٤	٤٨٦٩٧٤	١٢٠٩٦٧
١٩٣٥	٤٠٢٥٢٥	١٧١٨١٩
١٩٣٦	١٣٥٤٩٣	١١٥٣٠٢
١٩٣٧	١٢٦٨٤٢	١٥٢٤٢٧
١٩٣٨	١١٣٠٤٢	١٤٩٧٦٦
١٩٣٩	١١٢٧١١	١٥٣٨٥٦
١٩٤٠	٤٣٠٢٥	٥٨٧٠٤
١٩٤١	٢٤٦٤١	١٩٧١
١٩٤٢	٣٢١٩	١٩٨٠
١٩٤٣	٢٢٤٦٤	١٠٧٧٦
١٩٤٤	٨٨٨٦	٧٤٩٣

والجدول الآتي يبين قيمة الصادرات والواردات التي مرت عبر جمرك يافا بالجنيهات الفلسطينية ، من عام ١٩٢٨ إلى عام ١٩٣٩ [١] :

السنة	الوارد	الصادر
١٩٢٨	٣٤٥٥٦٨٩	٩٦٣٥٦٥
١٩٢٩	٣٥٩١٩٤٣	٨٧٧٢٨٥
١٩٣٠	٣٥٨٥٩٠٥	١٠٩٨٢٥٦
١٩٣١	٣٠٥٥٦٢٦	٩٥٣١١٧
١٩٣٢	٤١٣٠٢٤٩	٩٧٥٩٧٢
١٩٣٣	٥٨٣٢٨٦٨	١٥٤٠٢١٣
١٩٣٤	٧٦٢٩١٤٢	١٨٢٤٧٥٥
١٩٣٥	٧٧١٩٨٨٦	٢٢٨٥٠٧٣

(١) المصدر : *Statistical Abstruct of Palestine* لعام ١٩٤٠ ص ٧٩ . والأرقام المذكورة تشمل قيمة البضائع المستوردة والمصدرة بالطرود البريدية .

١٩٣٦	٢١٨٢٨١٧	١٦١٣٥٠٧
١٩٣٧	٢١٤٤٢١١	١٦٧٨٠٩٤
١٩٣٨	٢٥٢٥٦٠٠	١٤١٨٠٠١
١٩٣٩	١٣١٩٣٤٧	١٢٣٣٠٩٤

* * *

بيان بصادرات فلسطين من الحمضيات [١] من موسم عــام ١٩٢٠ — ١٩٢١ إلى موسم عام ١٩٤٤ — ١٩٤٥ :

السنة	عدد الصناديق المصدرة	ثمن الصناديق بالجنيهات الأنكليزية
١٩١٩ — ١٩٢٠	٦٤٧٠٦٣	١٦٢٤٠٩
١٩٢٠ — ١٩٢١	٨٣٠٩٥٩	٢٠٥٦١٥
١٩٢١ — ١٩٢٢	١٢٣٤٢٥١	٣٣٣٧١٦
١٩٢٢ — ١٩٢٣	١٣٦٥٥٤٣	٤٢٦٠٥٤
١٩٢٣ — ١٩٢٤	١٥٨٩٣٣١	٤٣١٥٨٢
١٩٢٤ — ١٩٢٥	٢١٤٦٤٥٧	٦٢١٢٧٦
١٩٢٥ — ١٩٢٦	١٥١٨٧٣١	٤٦٧٦٣٢
١٩٢٦ — ١٩٢٧	٢٦٦٨٢٩١	٨٢٧٨٩٧
١٩٢٧ — ١٩٢٨	٢٢١٠٣٠٨	٦٥٤٨٢٠
١٩٢٨ — ١٩٢٩	١٧٨٧٤٩٣	٥٣٩٥١٢
١٩٢٩ — ١٩٣٠	٢٥٩٠٨٦١	٧٨٤٧٧٧
١٩٣٠ — ١٩٣١	٢٤٢٥١١٥	٧٤٤٥١٣

(١) وفي عــام ١٩٢٥ — ١٩٢٦ بوشر بتصدير الليمون مع البرتقال واما الكريب فروت فلم يصدر الا منذ عام ١٩٢٨ — ١٩٢٩ والمصدر *Statisical Abestruct oj Palestine* للأعوام ١٩٣٦ ص ٤٤ و ١٩٤٠ ص ٤١ و ١٩٤١ ص ٤١ وص ٧٢ ، وعــام ١٩٤٣ ص ٧٢ و ١٠٠ وعام ١٩٤٤ — ١٩٤٥ ص ٧٢ .

السنة	عدد الصناديق المصدرة	ثمن الصناديق بالجنيهات الانكليزية
١٩٣١ – ١٩٣٢	٣٥٨٤٩٤٩	١٧٨٥٢٦١
١٩٣٢ – ١٩٣٣	٤٢٢٩٥٤٥	٢٠٩٧٣٩٣
١٩٣٣ – ١٩٣٤	٥١٥٧٧٧٧	٢٦٣٣٣٨٠
١٩٣٤ – ١٩٣٥	٦٦٢٥٠٥١	٣٣٨٢٩٦٤
١٩٣٥ – ١٩٣٦	٤٩٩٢٢٥٤	٢٥٣٥٨٧٠
١٩٣٦ – ١٩٣٧	١٠٧٩٥٨٩٤	٣٨٧٣٤٢٩
١٩٣٧ – ١٩٣٨	١١٤٤٤٤٠٨	٣٨٨٠١٣٥
١٩٣٨ – ١٩٣٩	١٥٣١٠٤٣٦	٤٩١٨٢٩٨
١٩٣٩ – ١٩٤٠	٨٤١٥٢٦٧	١٩٥٣٦٧٨
١٩٤٠ – ١٩٤١	١٥٩٨٠٣	٠٥٩٣٠٠

وهذه الأرقام تشمل الحمضيات المصدرة لشرق الاردن وللجيوش البريطانية المخيمة في الشرق .

١٩٤١ – ١٩٤٢	٣٤٠٥١	١٥٥٦٤
١٩٤٢ – ١٩٤٣	٥٤٩٤	٣٥١١
١٩٤٣ – ١٩٤٤	٥٣٢٨٨٣	٥٣١٧١٧
١٩٤٤ – ١٩٤٥	١٤٧٣٥٨٢	١٤٧٤,٨٥٤

أرقام السنين الأربع الأخيرة هذه لاتشمل عدد الصناديق المرسلة للقوات البريطانية المخيمة في الشرق الأوسط .

* * *

صيد السمك في يافا :

تعتبر يافا من أهم مراكز صيد الأسماك في البلاد . وهاك جدولا لبعض

السنين ، بمقدار ما اصطيد بالطنات مع أثمانها بالجنيهات الاسترلينية [1] :

السنة	الكمية المصطادة	الثمن
١٩٢١	١٤٠	٧٢٧٧
١٩٢٢	١٤٧	١٣٦٧٠
١٩٢٩ — ١٩٣٠	٣٠٦	١٥٣٢٥ [٢]
١٩٣٥ — ١٩٣٦	٦٧٠	٢٣٠٢٨
١٩٣٧ — ١٩٣٨	٧٠٥	٢٦٣١٨ [٣]
١٩٤٠ — ١٩٤١	٥٥٠	١٩٩٤٦
١٩٤٢ — ١٩٤٣	٥٧٣	١١٩,١٩٠
١٩٤٣ — ١٩٤٤	٩٥٧	٢٥٠,٨٩٠
١٩٤٤ — ١٩٤٥	١٠٥٦	٢٩٢٥٧٠ [٤]

* * *

لقد تقدمت يافا في صناعتها ، بمثل ما تقدمت في تجارتها وزراعتها . فكان فيها معامل للسجاير وبلاط الشمنتو والقرميد وعدة مصابن ومعامل سكب الحديد والنسيج والورق والزجاج . وقبيل النكبة أقيم في ظاهرها معمل لغزل القطن وتحويله خيوطاً للنسيج وغيرها .

وفضلاً عما تقدم فان يافا كانت مركز النشاط الثقافي والأدبي في فلسطين فقد أخرجت مطابعها مجموعات من الكتب في مختلف العلوم ، كما كانت تصدر فيها معظم الصحف الفلسطينية .

---

(١) المصدر : *Statistical Abstruct of Palestine* لعام ١٩٤٣ ص ٨٩ وعم ١٩٤٤ — ١٩٤٥ ص ٢٤٠ .

(٢) بلغ مجموع مـــا اصطيد في هذه السنة ، في فلسطين ، ٩٥١ طناً أثمانها ٤٦١٠٢ من الجنيهات

(٣) بلغ مجموع ما اصطيـــد في فلسطين هذه السنة ١٦٩٩ طناً ، أثمانها ٥٩٦٢١ جنيهاً .

(٤) ان الأرقام التي ذكرت امام السنين السابقة تشمـــل محصول الصيد في تـــل أبيب ايضاً . وامـــا الأرقام الخاصة لعـــام ١٩٤٤ — ١٩٤٥ فانهـــا تخص يافا وحدها . مع العلم بأن محصول الصيد في تـــل أبيب بلغ في هذه السنة ٣١٦ طنـــاً قدرت قيمتها بـ ١٠٥٦٩٠ جنيهـــاً .

المدارس في يافا في العهد البريطاني المظلم

اولاً :

١ – كان في يافا عام ١٩٣٠ – ١٩٣١ المدرسي ثلاث مدارس حكومية . واحدة للبنين أرقى صف فيها الثاني الثانوي . ومدرستان للبنات اعلى صفوفهما الخامس الابتدائي .

٢ – وفي عام ١٩٣٦ – ١٩٣٧ كان فيها ٨ مدارس حكومية اربع للبنين وارقى صفوفها الأول التجاري (الذي يقبل فيه خريجو الصف الثاني الثانوي) .

ضمت ١٠٩٢ طالباً يعلمهم ٣٤ معلماً بينهم خمسة غير متفرغين واربع مدارس للبنات أرقى صفوفها السابع الابتدائي . ضمت ١٠٢١ طالبة يعلمهم ٢٦ معلمة .

٣ – وفي عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ المدرسي ضمت ٩ مدارس حكومية : اربع للبنين (العامرية) الأيوبية ، حسن عرفة ،(المنشية) أرقى صفوفها الرابع الثانوي (التجاري الثاني) . ضمت (١٨٣٠) طالباً يعلمهم ٤٨ معلماً . وخمس مدارس للبنات (العجمي ، العجمي الجديدة ، يافا ، المنشية ، الزهراء) أعلى صفوفها الأول الثانوي . جمعت « ١٤٦٠ » طالبة يعلمهن ٣٥ معلمة

وفضلا عن مدارس الحكومة هذه كان في يافا في السنة المدرسية المذكورة :

(١) ٢٤ مدرسة للمسلمين جمعت ٢٦٧١ طالباً و ٩٦٢ طالبة يعلمهم ٦٨ معلماً (بينهم ٨ غير متفرغين) و ٤٠ معلمة .

(٢) ١٦ مدرسة للمسيحيين (بما فيها المدارس الأجنبية) جمعت من الطلاب ١٩٠١ ومن الطالبات ١٧٩٧ . يعلمهم ٧٦ معلماً (١٩ من غير المتفرغين) و (٩٦) معلمة (٢٢ غير متفرغات)

ثانيــاً :

المدارس في يافا كما هي
في ١ – ١ – ١٩٤٨ [١]

ان المدارس التي تشرف عليهـا ادارة معارف اللواء الجنوبي تقسم إلى ثلاثة اقسام : (١) المدارس الحكومية (٢) المدارس التابعة للبلدية (٣) مدارس جمعيات معينـة .

اولاً :

المدارس الحكومية :

يوجد في يافا تسع مدارس حكومية : (١) اربع منهـا للبنين وهي : العامرية الثانوية ، العامرية الابتدائية ، المروانية والأيوبية . (ب) خمس مدارس للبنات وهي : الزهراء ، بنات يافا ، خولة بنت الأزور ، الأميرة صبيحة وأسماء بيت الصديق .

(أ) مدارس البنين :

(١) العامرية الثانوية :

دعيت بهذا الاسم نسبة إلى ابي عبيـدة عامر بن الجراح ، قائد الجيوش العربية التي تولت فتح بلاد الشام . وهي تقيم في بنايتهـا التي أقامتهاالحكومة عام ١٩٣٨ م في حي النزهة .

---

(١) عدد الطلاب يعود إلى احصائهم في ١ / ١ / ١٩٤٨ . وامـا عدد كتب المكتبات فالى ١ / ٧ / ١٩٤٧ ما لم يذكر غير ذلك .

والمدرسة العامرية الثانوية تعد طلابها إلى شهادة الدراسة الثانوية الفلسطينية ؛ وذلك بعد أن اصبحت ثانوية كاملة منذ عام ١٩٤٥ – ١٩٤٦ المدرسي .

وفي هذه المدرسة قسم تجاري ينتسب اليه من اتم الصف الثانوي الثاني بنجاح ، ومدة الدراسة فيه سنتان . افتتح هذا القسم التجاري بصف واحد عام ١٩٣٥ – ١٩٣٦ ثم تلاه الصف التجاري الثاني بعد عام واحد .

وقد تأسس للمدرسة منزل للطلاب القرويين في مطلع عام ١٩٤٧ – ١٩٤٨ المدرسي يتسع لخمسين طالباً . وللمدرسة مكتبة عامرة بالكتب المختلفة بلغ عدد كتبها ٤٧٠٠ كتاب .

(٢) العامرية الابتدائية :

تقع في بناية مستأجرة بجانب العامرية الثانوية . بلغ عدد كتب مكتبها ١٣٣ كتاباً .

(٣) المروانيــة :

دعيت باسمها هذا نسبة إلى الأسرة المروانية التي تولت امر الدولة الأموية بعد وفاة معاوية الثاني . بلغ عدد كتب مكتبهتا ١٠٦٨ كتاباً .

(٤) الأيوبية :

دعيت باسمها هذا نسبة إلى الدولة الأيوبية التي وقفت في وجه اوروبا المتعصبة وحفظت بذلك عروبة هذا الشرق .

تقيم في حي العجمي في البناية التي أقامتها الحكومة عام ١٩٣٨ . بلغ عدد كتب مكتبتها ٩٩١ كتاباً .

هذا وقد بلغ عدد طلاب المدارس الحكومية المار ذكرها ١٦٩٨ طالباً منهم ١٣٩٧ في الصفوف الابتدائية و (٣٠١) في الصفوف الثانوية (بما فيها الصفان التجاريان) يعلم الجميع ٥٤ معلماً .

(ب) مدارس البنات :

(١) الزهراء :

دعيت بهذا الاسم نسبة إلى قصور الزهراء التي أقامها الأمويون في الأندلس والتي عجز المؤرخون عن وصفها وأثارت في قلوب زائريها الدهشة والاعجاب لما تحلت به من فن معماري رائع .

تقيم في حي النزهة في البناية التي بنتها الحكومة عام ١٩٣٨ م بجوار المدرسة العامرية الثانوية

والزهراء مدرسة ثانوية احدث فيها الصف الثانوي الأول عام ١٩٤٣ — ١٩٤٤ وتلاه الصف الثاني في عام ١٩٤٤ — ١٩٤٥ والثالث عام ١٩٤٧ — ١٩٤٨ .

وللمدرسة مكتبة بلغ عدد ما فيها من كتب مختلفة ١٦٥٩ كتاباً .

٢ — بنات يافا ٣ — خولة بنت الأزور

٤ — الأميرة صبيحة ٥ — أسماء بنت الصديق .

واما المدارس الأربع الأخرى ، وهي التي ذكرنا اسماءها أعلاه فتقيم كل منها في بناية مستأجرة . تقيم مدرسة بنات يافا وخولة بنت الأزور في حي المنشية . نسبت الأولى إلى المدينة والثانية نسبة إلى « خولة بنت الأزور الكندي » الفتاة العربية الجريئة التي اشتركت في حروب الفتوح بين العرب والروم .

واما مدرسة الأميرة صبيحة فانها تقع في حي العجمي : سميت بهذا الاسم نسبة إلى الأميرة صبيحة الأندلسية زوجة الحكم ، التاسع من ملوك الأمويين في الأندلس وفي عهدها لم يبق انسان لا يعرف القراءة والكتابة ، بينما كانت تدار شؤون المملكة من قصر الزهراء الشهير الذي أتينا على ذكره .

وكذلك تقع مدرسة اسماء بنت الصديق في حي العجمي ايضاً ، وقد دعيت بذلك نسبة إلى اسماء بنت أبي بكر الصديق المعروفة بذات النطاقين .

هذا وقد بلغ عدد طالبات هذه المدارس الخمس ١٦٠٤ طالبات . بينهن ١٥٣٥ يداومن على الصفوف الابتدائية و ٦٩ على الصفوف الثانوية . يعلم الجميع ٤٥ معلمة .

أما عدد الكتب في مكتباتها فقد بلغ في هذه المدارس الأربع ١٧٥٤ كتاباً .

ثانياً :

المدارس التابعة للبلدية :

لم يكن للبلدية في مدينة يافا مدارس تابعة لها قبل عام ١٩٤٠ . وقبل النكبة كان لها سبع مدارس منها مدرسة واحدة للبنات . وهذه المدارس هي :

(١) المدرسة العدوية للبنات :

افتتحت هذه المدرسة في ٩ — ١٠ — ١٩٤٣ . بلغ عدد طالباتها ٤٦٨ طالبة بينهن ٢١ طالبة في الصفين الأول والثاني الثانويين . والباقيات في الصفوف الابتدائية . يعلم الجميع ١٤ معلمة .

وللمدرسة مكتبة ضمت ٥٣٨ كتاباً . دعيت باسمها المذكور نسبة إلى « رابعة العدوية » الشاعرة المتصوفة الشهيرة والتي ذكر بعضهم انها دفنت في بيت المقدس .

(٢) مدرسة حسن عرفة :

افتتحت هذه المدرسة في عام ١٩٤٠ — ١٩٤١ في حي العجمي في بنايتها الحالية الفخمة التي تبرع بنفقاتها احد تجار يافا المرحوم « حسن عرفة » [١] ،

(١) يعود بنسبه إلى المصريين الذين نزلوا يافا في القرن الماضي .

بلغ عدد طلابها (٤٠٤) طلاب بينهم ٥٤ طالباً في الصفين الثانويين الأول والثاني والباقي يدا. مون ءا، صفوفها الابتدائية . وللمدرسة مكتبة ضمت ١٣٣١ – ١٠ آ .

واما مدارس البلدية الأخرى فهي (وجميعها للبنين) :

(٣) الأموية . (٤) العباسية . (٥) الرياض . (٦) اليرموك ؛ (٧) طارق بن زياد . وقد افتتحت هذه المدارس ، على التوالي في ٥ – ١٠ ١٩٤٥ و ١٥ – ١٢ – ١٩٤٦ و ١ – ١٢ – ١٩٤٦ و ١١ – ١ – ١٩٤٧ و ١٠ – ١٠ – ١٩٤٧

سميت الأموية نسبة إلى الدولة الأموية ، كما سميت العباسية نسبة إلى الدولة العباسية ، واما الرياض فقد دعيت بذلك نسبة إلى حيها التي تقيم فيه وهو حديث ، ودعيت اليرموك نسبة إلى تلك المعركة الحاسمة التي تغلب فيها العرب على اعدائهم في القرن السابع للميلاد كما هو معروف . واما مدرسة طارق فهي نسبة إلى طارق بن زياد القائد والفاتح المشهور .

هذا وقد بلغ عدد طلاب هذه المدارس الخمس ١١٢٠ طالباً وجميعهم في الصفوف الابتدائية . كما بلغ عدد كتب مكتباتها ٧٦٦ كتاباً .

ويعلم في مدارس بني البلديه الست ٣٩ معلماً .

وبهذه المناسبة نقول : إن هنالك ضريبة اسمها « ضريبة المعارف » تجمعها البلدية من سكان يافا وهي ٧,٥ ٪ من ضريبة الأملاك . قدرت هذه الضريبة للسنة المنتهية في ٣١ آذار من عام ١٩٤٧م ٢٢ الف جنيه .

ثالثاً :

المدارس التابعة لجمعيات معينة :

وهناك مدرستان كانت الجمعيتان اللتان ترعى شؤونهما قد طلبتا من

ادارة معارف اللواء رعايتها الفنية واشرافها الاداري في عام ١٩٤٦ م . والمدرستان هما :

(١) **المدرسة الفيصلية** : وهي تابعة لجمعية الشبان المسلمين . تقيم في بناية مستأجرة في حي المنشية . سميت باسمها مسبة إلى المرحوم « فيصل الأول » ملك العراق . بلغ عدد طلابها ١٢٢ طالباً وجميعهم في الصفوف الابتدائية .

(٢) مدرسة الاصلاح :

وهي مدرسة ابتدائية ايضاً تابعة لجمعية الاصلاح الاسلامية . تقيم في بنايتها الجميلة الواقعة في بقعة هادئة في حي أبي كبير . ضمت ١٩٦ طالباً . وللمدرسة مكتبة بها (٥٢٤) كتاباً .

وفي يافا عدد كبير من المدارس الخصوصية والمداوس التابعة لمؤسسات وطنية وأجنبية . وقد بلغ عدد جميع مدارس يافا حسب احصاءات ١ ـ ١ ١٩٤٦ كما يأتي :

نوع المدارس	بنين	بنات	مختلطة	المجموع
مدارس حكومية	٤	٥	ـ	٩
مدارس بلدية	٢	١	ـ	٣
مدارس وطنية وخصوصية	٨	٣	١٣	٢٤
مدارس أجنبية	٣	٢	٦	١١
المجموع	١٧	١١	١٩	٤٧

ومن بين هذه المدارس الوطنية والخصوصية مدارس ثانوية كاملة تقوم بقسط وافر من أعباء التعليم في يافا ، وهي تتقدم بطلابها إلى امتحانات شهادة الدراسة الثانوية ، كما نفعل كلية يافا الأورثودوكسية وكلية الثقافة .

والقائمة الآتية تبين عدد الطلاب والطالبات بمدارس يافا على اختلاف المشرفين عليها بالنسبة لمراحل التعليم المختلفة وذلك حسب احصاءات ١ — ١ — ١٩٤٦ .

المرحلة	عدد الطلاب	عدد الطالبات	المجموع
رياض الأطفال	٨٣٠	٨٧٢	١٧٠٢
الابتدائية	٥٦٤٩	٣٤٩١	٩١٤٠
الثانوية	٤٤٢	٣٦٦	٨٠٨
المجموع	٦٩٢١	٤٧٢٩	١١٦٥٠

من بين هؤلاء ١٠٠ طالبة يهودية يداومن على مدرستي *Tabeetha Mission* *School English High School,* . وعشرة طلاب من اليهود ايضاً يداومون على المدرستين المذكورتين ومدرسة *St. Joseph'e College de Freres* للبنين [١] . وجميعها مدارس أجنبية . وعليه فان عدد الطلاب والطالبات الذين يتعلمون في مختلف المدارس والمراحل في يافا في ١ / ١ / ١٩٤٦ م . ١١٥٤٠ طالباً وطالبة .

وهذا جدول آخر يتعلق باحصاءات التعلم في المدينة :

	مدارس حكومية	مدارس بلدية	المدارس الأخرى	المجموع
عدد طلاب مدينة يافا : في ١ — ١ — ١٩٤٦ :	١٧٠٤	٩٣٥	٤٢٧٢	٦٩١١
عدد طالبات مدينة يافا : في ١ — ١ — ١٩٤٦	١٥٣٣	٣٧٢	٢٧٢٤	٤٦٢٩
المجموع الكلي :	٣٢٣٧	١٣٠٧	٦٩٩٦	١١٥٤٠

---

(١) تأسست مدرسة الفرير بيافا عام ١٨٨٢ .

نصيب الأقسام الثلاثة				
المئوي من عدد الطلاب والطالبات في ١ - ١ - ١٩٤٦	٢٨,١	١١,٣	٦٠,٦	١٠٠

وبهذه المناسبة نذكر ان نسبة المتعلمين بالألف من السكان من سن ٧ سنوات فما فوق هي كما يلي : وذلك نقلاً عن احصاءات الحكومة لسنة ١٩٣١ م :

اشخاص	ذكور	انـاث
٣٤٨	٤٢٨	٢٥٤

واتماماً للفائدة نرى اثبات الجدول الآتي نقلاً عن تقارير ادارة المعارف العامـة :

	السنـة المـدرسيـة	
	١٩٣٧–١٩٣٨	١٩٤٤–١٩٤٥
عدد البنين الذين هم في سن التعليم من سن ٥ - ١٥	٧٠٠٠	٨٤٥٠
عدد البنات اللواتي هن في سن التعليم من سن ٥ - ١٥	٦٥٠٠	٧٨٠٠
عدد طلاب المدارس الحكومية	١٢١٤	١٨٥٠ (١)
عدد طالبات المدارس الحكومية	١١٥٨	١٦٩٤ (١)
عدد الطلاب في المدارس غير الحكومية	٣٨٦٣	٤٦٤٢
عدد الطالبات في المدارس غير الحكومية	١٩٣٠	٢٧٧٢

---

(١) ومن بينهم طلاب وطالبات مدارس البلدية .

مجموع عدد الطلاب	٥٠٧٧	٦٤٩٣
مجموع عدد الطالبات	٣٠٨٨	٤٤٦٦
النسبة المئوية لعدد الطلاب إلى عدد البنين الذين هم في سن التعليم من سن ٥ ــ ١٥	٧٠	٧٧
النسبة المئوية لعدد الطالبات إلى عدد البنات اللواتي هن في سن التعليم من سن ٥ ــ ١٥	٤٠	٥٧

* * *

وبعد النكبة وتهويد يافا ، فتحت السلطات المختصبة في هذه المدينة داراً للمعلمين العرب في عام ١٩٥٦ وهي دار أعدت لتدريب المعلمين والمعلمات ومعلمات رياض الأطفال في المدارس الابتدائية . ولكن هذه الدار لا تستوعب اكثر من خمسين معلماً ومعلمة في السنة ولا يجد نصف خريجها تقريباً عملا لهم .

ومما هو جدير بالذكر ان المعلم اليهودي الأعزب الذي يحمل الشهادة الثانوية العامة ، وشهادة دار المعلمين ، يأخذ ٦٩ ليرة اسرائيلية في الشهر ، في حين أن المعلم العربي الذي يتحلى بالكفاءات نفسها مع الخبرة يتقاضى ٤١ ليرة اسرائيلية في الشهر . وكذلك يتقاضى المعلم اليهودي الأعزب الذي يحمل شهادة الصف الثامن الثانوي ٥٩ ليرة اسرائيلية في الشهر ، في حين ان زميله العربي يتقاضى ٣٦,٥ من الليرات الاسرائيلية في الشهر [١] .

واما عن التوجيه التربوي الذي يتلقاه الطلاب اليهود في مدارسهم فتوضحه الجمل الآتية : (وفي دراسة أجراها احد اساتذة علم الاجتماع في القسم المختصب على طلاب المدارس الابتدائية ، خرج بالنتيجة التي تقول « إن

(١) صبري جريس ، العرب في اسرائيل ج٢ ص ١٤٥ . منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث . بيروت ١٩٦٧ .

٦٠ ٪ من بين ١٠٦٦ طالباً قابلهم وتتراوح اعمارهم بين ٩ — ١٤ سنة أيدوا الافناء الكلي للسكان العرب المدنيين المقيمين في اسرائيل في حالة صراع مسلح مع الدول العربية » [1] .

---

(١) العابد ابراهيم ، العنف والسلام . دراسة في الاستراتيجيــة الصهيونيــة ص ٤٢ — ٤٣ منظمــة التحرير الفلسطينية . مركز الأبحاث ، بيروت ١٩٦٧ .

الصحف اليافية [1]

كانت تصدر في يافا أهم الصحف الفلسطينية . وقد بلغ عدد جرائدها في العهد العثماني سبع جرائد . اولاها « الأخبار »[2] ظهرت في ٢٩ حزيران ١٩٠٩

---

(١) أهم مصادر هذا البحث : (أ) تاريخ الصحافة العربيـة للفيكونت فيليب دي طرازي بيروت ١٩١٣ (ب) كراس النشرات الدورية العربية ، سلسلة العلوم الاجتماعية . الحلقة الأولى . الجامعة الأمريكية في بيروت منشورات كليـة العلوم والآداب . لمحررهـا الفيكونت فيليب دي طرازي . بيروت ١٩٣٣ (ج) الصحافة العربية نشأتها وتطورها . أديب مروة . دار مكتبـة الحياة . بيروت ١٩٦١ .

(٢) وأمـا اول جريدة ظهرت في فلسطين فهي (القدس الشريف) الجريدة الرسميـة المتصرفية القدس . ظهرت في ١ ايلول ١٩٠٣ م .

ومن جرائد فلسطين القديمة جريدة « الكرمل » التي ظهرت في عام ١٩١٨ في حيفا . وقد استمرت في الظهور إلى ما بعد عام ١٩٣٠ م . وتعتبر جريدة « الحق يعلو » أول جريدة صدرت في شرقي الأردن في « معان » سنة ١٩٢٠ . وكانت تطبع على الجلاتين ثم نقلت الى عمان .

وأقدم صحيفـة ظهرت في بلاد الشام هي جريدة (حديقة الأخبار) لمنشئهـا خليل الخوري صدرت في بيروت في ١ / كانون الثاني / ١٨٥٨ . وخليل هذا هو خليـل بن جبرائيـل بن يوحنا الخوري . ولد في « الشويفات » من اعمال لبنان وتوفي في بيروت عام ١٩٠٧ م .

وبهذه المناسبة نذكر أن أول ظهور للصحافة العربية كان في ختام القرن الثامن عشر في القاهرة على يد الحملـة الفرنساوية التي نشرت ثلاث جرائد ، احداهـا « التنبيه » وهي جدة الصحف في لغة الناطقين بالضاد والثانية والثالثة باللغـة الفرنسية . وقد احتجبت هذه الصحف برجوع تلك الحملـة إلى بلادها سنة ١٨٠١ م . وفي عام ١٨٢٧ م أنشأ محمد علي باشا خديوي مصر « الوقائع المصرية » لحكومتـه .

أمـا أول رجل عربي أصدر باسمه صحيفـة عربية فهو « رزق الله حسون » الحلبي منشيء جريدة « مرآة الأحوال » سنة ١٨٥٥ م في عاصمة آل عثمان .

ولعل جريدة الأهرام التي أسسهـا عام ١٨٧٥ م في القطر المصري اللبنانيان سليم وبشارة تقلا هي أقدم صحيفة عربية ما زالت تصدر حتى يومنا هذا ، تليها جريدة « لسان الحال » التي صدرت في بيروت عام ١٨٧٧

لصاحبها « بندلي غرابي ». ومنها جريدة « الترقي » انشأهـا « عادل جبر »[1] في عام ١٩١٠ م وهو من شبان يافا الذين أتموا دراستهم في سويسرا وجريدة « فلسطين » التي تأسست في ١٤ — ١ —١٩١١ لمنشئيها عيسى داود العيسى ويوسف العيسى .

وقد احتجبت جميع هذه الصحف السبع عن الصدور لأسباب مختلفة باستثناء « فلسطين » ؛ فانها استمرت في الصدور إلى أوائل الحرب العالمية الأولى وانقطعت بعد ذلك بسبب ظروف الحرب . ثم استأنفت الصدور في عام ١٩٢٠ م ، وبعد النكبة انتقلت جريدة فلسطين إلى القدس في عام ١٩٥٠ ، وهي اليوم (١٩٦٧م) محتجبة .

وفي العشرينات من هذا القرن صدرت في يافا جرائد : (السلام) لنسيم ملول . ظهرت في عام ١٩٢٠ و (الجزيرة) في ٣١ — ١ — ١٩٢٤ لحسن فهمي الدجاني ومحمد كامل الدجاني الذي كان يكتب تحت اسم (ابن فلسطين) و (الصراط المستقيم) للشيخ عبد الله القلقيلي في ٣ ايلول ١٩٢٥ و (صوت الحق) في ٦ تشرين الأول ١٩٢٧ لفهمي الحسيني أحد رؤساء بلدية غزة .

وفي الثلاثينات صدرت « الجامعة الاسلامية » في صيف عام ١٩٣٢ للشيخ سليمان « التاجي الفاروقي » وبعد النكبة انتقلت إلى الاردن في عام ١٩٤٩ ولم تلبث أن توقفت عن الصدور . و « الدفاع » في عام ١٩٣٤ لصاحبها ابراهيم الشنطي . وفي مطلع عام ١٩٤٩ انتقلت إلى القدس . وبعد عام النكسة (١٩٦٧) عادت إلى الظهور في عمان . وهي من أقوى الصحف وأوسعها انتشاراً ، وهي اليوم (١٩٧٢ م) محتجبة .

وفي عام ١٩٣٧ م أصدر اليهود في تل أبيب « حقيقة الأمر » لسان حال « الهستدروت — النقابة العامة للعمال اليهود » ، وفي عـام ١٩٣٩ ظهرت

---

(١) عائلة « جبر » في يافا من أبنـاء عم سميتها العائلة البيروتية العريقة .

جريدة « الجهاد » لصاحبها « محمد المسلمي » .

وكانت جريدة « الشعب » التي صدرت في عام ١٩٤٧ م ، لحلمي حنون و « ادمون روك [١] » آخر ما صدر من الجرائد في يافا قبل النكبة .

ولم يصدر من المجلات في يافا في العهد العثماني سوى مجلة « الأصمعي » لصاحبها « حنا عبد الله عيسى » . ظهرت في ١ ايلول ١٩٠٨ . فكانت اول مجلة صدرت في فلسطين [٢] .

وفي العشرينات من هذا القرن صدر في يافا « مجلة الحقوق » – ١ كانون الأول ١٩٢٣ – لصاحبها فهمي الحسيني الغزي المتقدم ذكره ؛ و « النشرة التجارية » التي أصدرتها غرفة تجارة يافا في ١ نيسان ١٩٢٤ .

وفي الثلاثينات (١٩٣٥ أو ١٩٣٦) ظهرت مجلة الفجر للكاتب المتحرر « عارف العزوني » [٣] والدكتور اسكندر حلبي ومحمود سيف الدين الايراني .

* * *

وبعد النكبة (عام ١٩٤٨ م) أصدر الناهبون في تل أبيب الصحف العربية

---

(١) عائلة « روك » الوجيهة العريقة من أحفاد الفرنجة الذين استولوا على البلاد في العصور المتوسطة . استقرت في يافا وحسنت عروبتها .

(٢) وثانيتها مجلة « النفائس » لصاحبها « خليل بيدس » . أصدرها في حيفا في ١ تشرين الثاني من عام ١٩٠٨م .

(٣) (آل العزوني) العائلة الوجيهة بيافا تعود بأصلها إلى « دمياط » . نزلت يافا في اوائل القرن الماضي قبل حملة ابراهيم باشا على البلاد .

ولد عارف عام ١٨٩٦ م في يافا ، مارس التجارة والتعليم والصحافة . وخلال حياته الصحفية زود القصة العربية بقصص طريفة لا تقل عن ٩٠ قصة . نشر معظمها في كبريات الصحف والمجلات . وفي عام ١٩٤٨ م لجأ رحمه الله الى نابلس وفيها تنقلت به الأحوال إلى أن لبى نداء ربه في اواخر عام ١٩٦١ .

الآتية محررة باللغة العربية : [1]

(١) اليوم : جريدة يومية صباحية تنطق بلسان « المستدرون — النقابة العامة للعمال اليهود — » تأسست في شباط من عام ١٩٤٩ للدكتور أ. ابو ذؤيب وصل توزيعها إلى ٥٠٠٠ نسخة .

(٢) الحرية : صحيفة اسبوعية تنطق بلسان حزب (حيروت) .

(٣) صدى التربية : صحيفة نصف شهرية . تأسست عام ١٩٥٢ .

(٤) اليوم لأولادنا : صحيفة نصف شهرية للاطفال. تأسست عام ١٩٦٠ .

(٥) التعاون : فصلية . تأسست عام ١٩٦١ م . تصدر عن دار النشر العربيـة .

---

(١) حبيبي سلوى . الصحف الاسرائيلية . منظمة التحرير الفلسطينية . مركز الأبحاث بيروت ١٩٦٦ .

مجلس بلدية يافا [١]

الجدول الآتي يبين واردات بلدية يافا ونفقاتها بالجنيهات الفلسطينية لبعض السنين :

السنة	الواردات	النفقات
١٩٢٧	٢٩١٤٨	٢٨٨٨٠
١٩٢٩	٣٦٥٤٦	٣٦٠٩٧
١٩٣٣	٦٥٧٣٢	٥١٤٢٤
١٩٣٥	٩٦٦٥٩	٩١٨١٠
١٩٣٦	٤٩٠٣٩	٦٦٨٨٢
١٩٣٩	٥٠٢٧٣	٤٧٤٥٨
١٩٤١	٨٤٦٧٠	٧٥٨٩٢
١٩٤٣	١١٩٣٤٠	٩٩٩٩٥
١٩٤٤	٢٠١٦٣٩	١٩٣٥٨٥

والأرقام التالية توضح حركة البناء في يافا لبعض السنين :

---

(١) ومن رؤساء بلدية يافا ، في العهد العثماني ، وهبه الدباغ ، حسني بك — ارناؤوطي الأصل استقر في يافا — عمر البيطار ، محمد علي الدجاني والحاج علي بيبي وهو آخر من تولاها في العهد المذكور .

وفي العهد البريطاني « عاصم السعيد » وكان أطول من تولاها عداً أيام الحكم المذكور . وكان الدكتور . يوسف هيكل » آخر من عهد اليه بها قبل اغتصاب اليهود لها .

السنة	عدد الرخص المعطاة	القيمة التقديرية للأبنية المقامة بالجنيهات
١٩٣٠	٢٧٢	٧٩٤٠٠
١٩٣٤	٧٤٨	٨٤١٠٠٠
١٩٣٦	١٥٨	١٦٦٢٠٠
١٩٣٩	٩٣	٦٥٨٠٣
١٩٤١	١٤٨	٣٠٦٥٠
١٩٤٣	٩٠	٢٣٦٩٢
١٩٤٤	١٣٠	٩٨٢٥١

المستشفيات في يافا (١) :

يوجد في هذه المدينة اربعة مستشفيات وهي :

(١) مستشفى الدكتور الدجاني : أسسه المرحوم الدكتور فؤاد الدجاني في حي النزهة . في مطلع الثلاثينات . يضم ٥٠ سريراً. دخله في عام ١٩٤٤ ٢٢٢١ مريضاً .

(٢) مستشفى الحكومة : أقيم على البناية التي أقيمت لهذا الغرض في أواخر العهد العثماني . في « حي العجمي » يضم ١٦٠ سريراً . دخله في عام ١٩٤٤ (٢٩٣٩) مريضاً .

(٣) المستشفى الفرنسي : أنشيء في عام ١٨٧٦ م . يقع على شارع العجمي المؤدي من وسط البلدة إلى الحي المذكور . يضم ١٤٠ سريراً . دخله في عام ١٩٤٤ م (٢٧٩٢) مريضاً . وامامه تقع مدرسة طابيتا الانكليزية التابعة للكنيسة الاسكتلندية .

(٤) المستشفى الانكليزي : *Church Missionary Society ; C.M.S.* به ٥٧ سريراً ، يقع في حي العجمي دخله عام ١٩٤٤ (٨٦٩) مريضاً .

---

(١) بالنسبة لعام ١٩٤٤ م .

وكان في يافا ، قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية مستشفى الماني ، في حي الملكان ضم ٢٠ سريراً .

جوامع يافا

(١) **جامع الطابية :**

وقد مر ذكره . يقع في البلدة القديمة بالقرب من (الفنار) . أقدم جامع بيافا . ونميل إلى القول أنه يقوم على البقعة التي كان عليها الجامع الذي ذكره الجغرافي الفلسطيني المقدسي في القرن العاشر للميلاد .

(٢) **جامع الشيخ رسلان :** يقع ايضاً في البلدة القديمة بالقرب من دير اللاتين . والراجح انها البقعة التي كان ينزلها صيفاً الشيخ ارسلان الرملي .

(٣) **جامع حسن باشا :** يقوم على الطريق الموصلة إلى الميناء . أقامه الغازي حسن باشا الجزائرلي [١] القائد البحري العثماني . يوم زيارته ليافا ، بعد نكبتها مباشرة على يد محمد ابي الذهب المتقدم ذكره .

(٤) **جامع البحر :** يقع بجانب حسن باشا المار ذكره .

(٥) **الجامع الكبير :** ويعرف ايضاً باسم « جامع ابو نبوت » وقد تقدم الكلام عليه . يقع امام الساحة التي أقيم عليها برج الساعة . ان اعمدة الرخام الضخمة التي تزين هذا الجامع أتى بها ابو بنوت من خرائب قيسارية وعسقلان . كان الطلاب من يافا ومنطقتها يحضرون حلقات الدروس التي كان يلقيها علماء البلدة في الجامع المذكور . واما تسمية هذا الجامع بجامع المحمودية فخطأ وقع فيه الأجانب الذين كتبوا عن يافا . ولعل هذا الخطأ نشأ عن اسم السبيل [٢]

---

(١) نسبة إلى « الجزائر » . على القاعدة التركية العثمانية . ومعناها : الجزائري .

(٢) كانت الأسبلة (جميع سبيل) عامة تؤدي دوراً هاماً في تسهيل الحصول على مياه الشرب للسكان ، إذا اقيمت في البلد ، وللمارة والقوافل إذا أقيمت على الطرق. ويعود إنشاء الأسبلة من المنشآت الخيرية ذات الشأن في العهد المملوكي وما بعده .

الذي اقيم بجانبه والمسمى « المحمودية » نسبة إلى السلطان محمود الثاني العثماني ١٨٠٨ — ١٨٣٩ م .

(٦) **جامع الدبّاغ** : نسبة إلى آل الدبّاغ منشئوه . يقع ايضاً في البلدة القديمة .

(٧) **جامع العجمي** : يقع في حي العجمي وبه قبر ولي الله الشيخ ابراهيم العجمي ، لم نهتد لمعرفة صاحب هذا القبر . ولا يوجد على قبره ما يشير إلى صاحبه . واهل يافا لا يعرفون عنه أكثر من أنه ولي من أولياء الله الصالحين .

ذكر صاحب الأنس الجليل اسمين يحمل كل منهما اسم ابراهيم العجمي ، لكنه لم يذكر مكان وفاتهما . وقد يكونان لمسمي واحد لتقارب تاريخ وجودهما . وهما :

(١) الشيخ فخر الدين عثمان بن برهان الدين ابراهيم العجمي الشافعي من الفقهاء والعدول[1] بالقدس الشريف . كان حياً في سنة ٧٣٥هـ.(١٣٣٤م) .

(٢) عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن سليمان بن ابراهيم العجمي الأردبيلي [2] . محدث من أهل العلم . واقف المدرسة المُحَدِّثيّة عند قبو باب الغوانمة في القدس . تاريخ وقفه في رابع المحرم سنة ٧٦٢ هـ. : (١٣٦٠) م .

ترُى هل الشيخ ابراهيم العجمي المدفون في يافا أحد هذين الابراهيمين أم غيرهما ؟ الله أعلم ! .

---

(١) العدول : قوم يتخذهم القاضي للشهادة من الموثوق بذمتهم وعهدهم . كان يعاون القضاة طائفة من الشهود ، كانوا بمثابة موظفين دائمين . وكان الشاهد المعترف به يسمى (شاهد العدل) . ويعرف الشهود ايضاً باسم « العدول » . وهم من الموثوق بأمانتهم ونزاهتهم وحسن سيرتهم . والراجح ان الشهود كانوا يشبهون من بعض الوجوه « مخاتير » القرى والأحياء في أيامنا هذه . فكان على كل شاهد أن يعرف احوال قريته أو حيه ومنازعاتهم وخصوماتهم .

(٢) أردبيل ، مدينة تقع في مقاطعة « آذربيجان » الأيرانية ؛ بالقرب من الحدود الروسية وساحل بحر قزوين الغربي . بها نحو ٦٥ الف نسمة .

(٨) **جامع إرْشيد** : يقع في حي ارشيد .

(٩) **جامع الجبلية** : يقع في حي الجبلية .

(١٠) **جامع السكسك** : يقع في شرقي البلدة ، دعي بذلك نسبة إلى (سبيل السكسك) المجاور له . كان في بادىء أمره مدرسة واخيراً حُوِّل إلى جامع .

(١١) **جامع حسن بك** : وقد مرَّ ذكره . يقع في حي المنشية . دعي بذلك نسبة إلى بانيه (حسن بك الجابي الدمشقي) قائد موقع يافا في أوائل الحرب العالمية الأولى .

(١٢) **جامع النزهة** : أحدث جوامع يافا . يحمل اسم الحي الذي أقيم فيه . وجوامع أخرى في بعض « السكنات » الواقعة بين « بيارات » يافا .

* * *

وللنصارى في يافا ، فيما نذكر ، عشر كنائس وثلاثة أديره توزع على طوائفهم كما يلي :

اولاً :

كنيسة لكل من : الروم الكاثوليك والموارنة والأرمن والأقباط والاسكتلندية واللوثرية الأنغليكانية .

ثانياً :

وللروم الأورثودوكس :

(١) كنيسة ودير باسم القديس ميخائيل — *S. T. Michael* ، بالقرب من الميناء .

(٢) كنيسة باسم القديس جورج *St. George* .

ثالثاً : وللاتين :

(١) كنيسة ودير باسم القديس انطوني *St. Anthony* . وهذا القديس من اقدم رهبان الفرنسيسكان . ظهر في أوائل القرن الثالث عشر الميلادي

(٢) كنيسة ودير باسم القديس بطرس *St. Peter* — للفرنسيسكان — ويقعان على البقعة التي كانت تقوم عليها قلعة يافا القديمة .

يافا تحت الحكم البريطانى الجهنمي
- الظالم القتال -

- ٢ -

من ١٦ تشرين الثاني ١٩١٧ – ١٤ أيار ١٩٣٨

– لن ننساه !! –

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

قرآن كريم

يافا تحت الحكم البريطاني الجهنمي ــ الظالم القتّال

ــ ٢ ــ

من ١٦ تشرين الثاني ١٩١٧ ــ ١٤ أيار ١٩٣٨

ــ ان ننساه !! ــ

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون[١]

قرآن كريم

لجنة « كنج ــ كراين » في يافا

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى رؤي إرسال لجنة تحقيق يعينها مؤتمر الصلح المنعقد في باريس ، للتعرف على رغبات السكان في بلاد الشام في نوع الحكم الذي يختارونه لأنفسهم . الا أن هذا القرار تعرض أخيراً لحملة من المتآمرين من قبل البريطانيين والفرنسيين وظل « ويلسن » رئيس جمهورية الولايات المتحدة مصراً على ارسال اللجنة ولو أدّى ذلك إلى ارسال الوفد الأمريكي وحده . وأصدر تعليماته لمندوبيه للسفر إلى سورية مع مستشاريهما ، وكان الاسم الرسمي الذي اطلق على هذه اللجنة الأمريكية هو « الهيئة الأمريكية من اللجنة الدولية لشؤون الانتدابات في تركيا » . ولكن الناس عرفوها باسم « لجنة كنج ــ كراين » [٢] .

---

(١) سورة الشعراء الآية ٢٢٧ .

(٢) هما الدكتور هنري س. كنج والمستر تشارلس ر.كراين .

وصلت هذه الهيئة الأمريكية إلى يافا في العاشر من حزيران من عــام ١٩١٩ م وأذاعت فيهـا البيان التالي :

« لقد عين مجلس الأربعة [١] لجنة دولية لدرس الحالـة في المملكة التركية لعلاقتها بالوصايات . وغاية القسم الامريكي الموجود الآن هو الوقوف جهد المستطاع على أحوال السكان والطبقات وعلاقاتهم ليكون الرئيس (ويلسن) والشعب الامريكي على بينـة من الحقائق في كـل سياسة يدعى إلى السير عليها فيمـا يتعلق بمشاكل الشرق الأدنى سواء أكان ذلك في مؤتمـر الصلح أو في جامعـة الأمم » [٢] .

امتدت زيارة اللجنـة الامريكيـة إلى بلاد الشام حتى ٢٦ تموز من العـام المذكور . ثم عـادت إلى مؤتمـر الصلح في باريس وقدمت تقريراً كاملاً عن تحقيقاتها مؤرخاً في ٢٨ آب ١٩١٩ م . ولأمر ما ظـل هذا التقرير سرياً ، لم ينشر الا في عام ١٩٢٤ م !! .

ومما جاء في التقرير المذكور عن فلسطين ما يأتي :

(ان الرئيس ويلسن في خطبته التي ألقاهـا في ٤ تموز سنة ١٩١٨ م وضع المبـدأ التالي كواحد من المقاصد الأربعة الكبرى التي يحـارب الحلفـاء من أجلهـا وهو :

« حل كـل مسألة سواء كانت تتعلـــق بالأرض أو السيادة أو المسائل الاقتصادية والسياسية يجب أن تبنى على قبول الناس الذين يتعلق بهم قبولا حراً لا على المصالح المادية أو الفائدة أي دولـة أو أمـة أخرى ترغب في حل آخر ، خدمة لنفوذهـا الخارجي أو لسيادتها . فاذا كان هذا المبدأ سيسود ، وإذا كانت رغبات السكان في فلسطين سيعمـل بها فيجب الاعتراف بان السكان

(١) يتألف من انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة وايطاليا .

(٢) السفري ، عيسى . فلسطين بين الانتداب والصهيونية ١ / ٤١ - ٤٢ يافا ١٩٣٧ .

غير اليهود في فلسطين — وهم تسعة أعشار السكان كلهم تقريباً — يرفضون البرنامج الصهيوني رفضاً باتاً ؛ والجداول تثبت ان سكان فلسطين لم يجمعوا على شيء مثل اجماعهم على هذا الرفض . فتعريض شعب هذه حالته النفسية لمهاجرة يهودية لا حد لها ولضغط اقتصادي واجتماعي متواصل ليسلم بلاده — نقض شائن للمبدأ الذي تقدم شرحه ، واعتداء على حقوق الشعب وان كان ضمن صور قانونية .

وقد اتضح أيضاً أن الشعور العدائي ضد الصهيونية غير قاصر على فلسطين بل يشمل سكان سورية بوجه عام فان ٧٢ بالمئة من مجموع العرائض — البالغ عددها ١٣٥٠ — في سورية ضد الصهيونية ولم ينل مطلب نسبة أكبر من هذه النسبة غير الوحدة السورية والاستقلال .

ولا ينبغي لمؤتمر الصلح أن يتجاهل ان الشعور ضد الصهيونية في فلسطين بالغ أشده ، وليس من السهل الاستخفاف به فان جميع الموظفين الانكليز الذين حادثتهم اللجنة يعتقدون ان البرنامج الصهيوني لا يمكن تنفيذه الا بالقوة المسلحة . ويجب ان لا تقل هذه القوة عن خمسين الف جندي ؛ وهذا في نفسه برهان واضح على ما في البرنامج الصهيوني من الاجحاف بحقوق غير اليهود . لا بد من الجيوش في بعض الأحيان لتنفيذ القرارات ولكن ليس من المعقول ان تستخدم الجيوش لتنفيذ قرارات جائرة . هذا فضلاً عن أن مطالب الصهيونيين الأساسية في حقهم على فلسطين مبنية على كونهم احتلوها منذ ألفي سنة وهذه دعوى لا تستوجب الاكتراث والاهتمام)[1] .

ومما جاء في التقرير : (والحقيقة التي وقفت عليها اللجنة في احاديثها

---

(١) أنطونيوس جورج . يقظة العرب . ترجمة الأسد وعباس ٦٠٧ — ٦٩٠ بيروت ١٩٦٦.

مع ممثلي اليهود هي ان الصهيونيين يتوقعون أن يجلوا السكان غير اليهود من فلسطين) [1] .

واستطرد التقرير يقول عن مطالب الفلسطينيين ما يأتي :

(لقد اجتمعت كلمة المسلمين ، وهي حسب الاحصاء الانجليزي الأخير نحو أربعة أخماس سكان فلسطين ، على المطالبة باستقلال سوريا المتحدة ، وقررت الاحزاب التي اجتمعت في يافا ، ان سورية أهل لحكومة مستقلة بلا دولة وصية ، وإذا أصر مؤتمر الصلح على تعيين دولة فانهم يفضلون الولايات المتحدة . وقد أيد الناس في القدس وغيرها من مدن فلسطين هذا القرار ، وكان يحيلون مسألة الوصاية إلى المؤتمر السوري . وكان المسيحيون في فلسطين وهم ١٠ ٪ من مجموع السكان متفقين جميعاً مع المسلمين على رفض الصهيونية ومنقسمين حول مسألة الوصاية . فاللاتين والكاثوليك وأكثر مسيحيي الشمال والناصرة ، يتفقون مع المسلمين في طلب الاستقلال ، وترك أمر الوصاية إلى المؤتمر السوري [2] ، وكان الروم الكاثوليك والموارنة يطلبون الوصاية الفرنسية ، بينما كان الاورثودوكس متفقين على الوصاية الانكليزية . وكان اليهود الذين يؤلفون ١٠ ٪ من السكان يؤيدون الصهيونية الانكليزية ويطالبون بجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود) [3] .

لم يحدث هذا التقرير أي تأثير على مخططات فرنسا وبريطانيا في مؤتمر الصلح ، حتى ولا في السياسة الامريكية ، ولم ينشر الا بعد أن مر على تقديمه خمس سنوات .

---

(١) نفس المصدر ص ٦٠٧ .

(٢) عقد ممثلون عن الشعب الشامي مؤتمراً في دمشق في حزيران من عـام ١٩١٩ عرف باسم المؤتمر السوري حضره ممثلون عن سوريا ولبنان وفلسطين والأردن واتخذوا عدة قرارات سلموها لجنة كنج – كراين اهمها : (١) الاستقلال التام لسورية الموحدة . (٢) رفض الحماية والانتداب ووعد بلفور .

(٣) الرشيدات ، شفيق . فلسطين : تاريخاً وعبرة ومصيراً . ص ٧٠ – ٧١ بيروت ١٩٦١

وسارت بريطانيا العظمى في طريقها في الحكم على عروبة فلسطين بالزوال وعلى شعبها بالتشرد والفناء . فكان لها ما أرادت .

ولكن الله الذي يُمْهِل ولا يُهْمِل قد حكم على الامبراطورية التي لا تغيب عن أملاكها الشمس ، بالزوال وصدق فيها قوله تعالى : (فَقُطِعَ دابرُ القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين)[1] .

---

(١) الأنعام : ٤٥ .

ثورة يافا سنة ١٩٢١ م .

قامت هذه الثورة في يوم الأحد أول أيار من عام ١٩٢١ م ، وهو يوم عيد العمال ، بدأت الحوادث بحدوث خلاف بتظاهرة اليهود في تل أبيب بين الشيوعيين وبين حزب العمال . فانقسموا قسمين : سار أحدهما إلى « حي المنشيه » فظن سكانه ان المظاهرة موجهة ضدهم ، ودار القتال بين الطرفين وامتدت الاضطرابات فشملت بقية أحياء يافا وتمركز الهجوم على البناية الكبيرة الواقعة بالقرب من المستشفى الفرنسي ، حيث اتخذت مركزاً لليهود المهاجرين . ثم ما لبث الثورة ان شملت الكثير من قرى يافا ومنطقة طول كرم وامتدت الهجمات العربية على بعض المستعمرات اليهودية .

استمرت الثورة مدة اسبوعين ، وكادت تقضي على آمال الصهيونية نهائياً لولا تدخل جيش بريطانيا العظمى الذي قمعها بوحشية بالغة . وقتل في أثناء ذلك ٤٧ يهودياً — من بينهم الكاتب الصهيوني « جوزيف حاييم برنر » - وجرح ١٤٦ . واستشهد من العرب ٤٨ رجلاً وجرح منهم ٧٣ من قبل الجيش البريطاني ، وذلك فضلاً عن الغرامات الباهظة التي فرضت على العرب واتلاف المؤن وقتل المواشي وحرق المزارع على أيدي الجيش المذكور .

قالت اللجنة الملكية في تقريرها عن هذه الثورة ما يأتي :

(التحقيق الذي أجراه في هذه الحوادث السر توماس هايكرافت قاضي

قضاة فلسطين حينئذٍ وموظفان آخران أماط اللثام للمرة الأولى عن شدة مقاومة العرب للوطن القومي ، والاسباب الرئيسية التي تحملهم على ذلك . فقد قالت هذه اللجنة : « ان السبب الرئيسي لاضطرابات يافا وما تلاها من أعمال العنف هو شعور الاستياء من اليهود السائد بين العرب . وعداؤهم لهم لدواع اقتصادية وسياسية ، ولهذا العداء صلة بالهجرة اليهودية ولفهمهم السياسة الصهيونية كما شرحها أصحاب الفكرة من اليهود) .

ومما جاء في تقرير اللجنة الملكية عن مظاهر هذه الثورة ، اتحاد المسلمين والمسيحيين في عدائهم لليهود ، وإن هذا العداء لم يكن منحصراً في طبقة خاصة بل كان شاملاً المجموع العربي بأسره . وإن الهوة العميقة التي بدت بغتة بين الشعبين لم تكن ظاهرة مفاجئة لم تلبث أن تزول [1] .

ومما هو جدير بالذكر ان تقرير لجنة هايكرافت [2] ، قاضي القضاة ،

---

(١) الصفحات : ٦٩ — ٧٠ .

(٢) كانت حكومة بريطانيا العظمى الغدارة ، كلما قامت ثورة في البلاد ضدها ، تأمر بتأليف « لجنة » التحقيق في أسبابها . وهاك أسماء تلك اللجان حتى اعلان الحرب العالمية الثانية .

(١) لجنة بالين — *Palin* : الفت للتحقيق في ثورة القدس ١٩٢٠ م . وبقي تقريرها سرياً .

(٢) لجنة هايكرافت المار ذكرها .

(٣) لجنة شو البرلمانية : تشكلت التحقيق في حوادث البراق (المبكى) — جدار النحيب — التي جرت في عام ١٩٢٩ ، ونسبت إلى رئيسها السير ولترشو ، قاضي قضاة سابق في احدى المستعمرات وروعي في تأليفها تمثيل الأحزاب الثلاثة في البرلمان البريطاني . صدر تقريرها في عام ١٩٣٠ وجعل العلة الأساسية تخوف العرب من عواقب الهجرة اليهودية ، وتسرب الأراضي إلى اليهود؛وان يؤول ذلك كله إلى السيطرة اليهودية التي قال بها الدكتور ايدر

وقد قال التقرير ايضاً ان قضية المبكى هي السبب المباشر في حوادث البراق . فأوصى بتعيين لجنة دولية لتعيين ما لكل من الفريقين من حقوق في « المبكى » — البراق .

(٤) اللجنة الدولية : ألفتها لجنة الانتدابات في عصبة الأمم من ثلاث قضاة :

بمجموعه يلوم الحركة الصهيونية لوماً كبيراً ، وبه بعض الانصاف للعرب

= اسوجي ، وسويسري ، وهولندي . وقد أيد تقريرهـا مطالب العرب فثبتت القديم الراهن على قدمه .

(٥) اللجنة الملكية : تألفت التحقيق في أسباب الثورة التي نشبت عـام ١٩٣٦ م. . وقد أوصت بتقسيم البلاد إلى قسمين : مستقـل أحدهما عن الآخر : دولة عربية ، ودولة يهودية . وان يوضع صك انتداب جديد لمنطقـة تشمل القدس وبيت لحم مع ممـر يضم اللد والرملة وينتهي في يافا .

(٦) لجنـة التقسيم : وهي اللجنـة التي عهد اليهـا باخراج مشروع التقسيم : فخرجت بثلاثة مشاريع . ولكن الأكثرية من أعضائها الخمسـة رجحـت تقسيم وطننـا الصغير (١٠,٠٠٠ ميل مربع) إلى ثلاثة أجزاء :

(١) دولة عربية ؛ وتتألف من معظم الداخل ومن الساحل الواقع بين يافا وغزة .

(٢) دولة يهودية ؛ وتضم الساحل من جنوبي حيفا الى تل ابيب .

(٣) الدولة المنتدبة ؛ وتسيطر على الجليل والكرمل وحيفا وقضاء بئر السبع والقدس

وقد رفض المعنيون من عرب ويهود وبريطان مقترحات لجنة التقسيم .

وبعد الحرب العالمية الثانية قررت الحكومة البريطانية دعوة حكومة الولايات المتحدة الأمريكية إلى التعاون معهـا بتأليف لجنة تحقيق أنجلو – اميركية لا يجـاد حل مناسب القضية الفلسطينية . وفي نيسان من عام ١٩٤٦ م قدمت هذه اللجنـة تقريرها ومما أوصت به تسهيـل الهجرة اليهودية وادخال مائة الف يهودي فوراً الى البلاد (تلبيـة لرغبة الرئيس الأمريكي ترومان) ؛ وضمان بيع الأراضي في مختلف أنحـاء فلسطين وغير ذلك من التوصيات التي تجاهلت حقوق أكثرية السكان تجاهلا تاماً .

ولـا رفضت التوصيات المذكورة رفضاً قاطعـاً رفعت الحكومة البريطانية القضية إلى هيئة الأمم (نيسان من عـام ١٩٤٧) لاجراء ما ينبغي اجراؤه من الحلول المناسبة لفلسطين .

انتدبت هيئـة الأمم لجنة تحقيق مؤلفة من ١١ عضواً يمثلون ١١ دولة. حملت اسم « *Unscop* » *United Nations Special Commitee on Polestine* وقد أقرت هيئـة الأمم المشروع الذي وصفتـه أغلبيـة الأعضاء القائل بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربيـة ويهودية ، على أن تبقى القدس ومنطقتهـا دولية .

ولـا رفض الفلسطينيون المشروع المذكور أعلنت بريطانيا عزمهـا على الانسحاب من فلسطين نهائيـاً وحددت له يوم ١٤ / ٥ / ١٩٤٨ آخر يوم لانسحابها . . . .

وصفوة القول : ٨ لجـان في مدة ٢٧ سنة : (١٩٢٠ – ١٩٤٧) أي لجنة في كل ثلاث سنوات و ٣ / ٨ السنة ! !

الا ان الحكومة لم تقم بأي اجراء في تغيير سياستها .

ومما جاء في التقرير : « شهد الدكتور إيدر *Eder* ، وكيل رئيس اللجنة التنفيذية الصهيونية ، وكان صريحاً في إعرابه وافصاحه عن الهدف الصهيوني ... فقال : انه لا مجال بفلسطين الا لوطن قومي واحد ، هو الوطن اليهودي ، بأرجحية يهودية ومن دونما مساواة بين العرب واليهود . وبوصفه نائباً للرئيس الصهيوني بسط هذا الشاهد ، بصورة صادقة ، العقيدة الصهيونية من جميع نواحيها ، فلأقواله من الأهمية اعظمها » .

ومن حوادث يافا بعد هذه الثورة الدامية ، عقد المؤتمر الفلسطيني السادس [1] فيها في ١٦ حزيران من عام ١٩٢٤ م .

بحث المؤتمرون في مشروع المعاهدة العربية ـ الانكليزية الذي قدم للملك الهاشمي المغفور له الحسين بن علي . يشتمل مشروع المعاهدة المذكورة على عشرين مادة ، نذكر منها المادة الثانية التي تتعلق بفلسطين وهذا نصها : (يتعهد جلالة ملك بريطانيه بالاعتراف باستقلال العرب في العراق وشرق الأردن والولايات العربية في شبه جزيرة العرب خلا عدن وأن يعضد هذا الاستقلال . إما فيما يتعلق بفلسطين فان صاحب الجلالة البريطانية يتعهد بأن لا يجري شيء في هذه البلاد يمكن ان يجحف بحقوق أهلها العرب المدنية والدينية ، اما إذا أبدت إحدى هاته الحكومات أو كلها رغبة في عقد اتفاق جمركي او خلافه بقصد ايجاد حلف عربي نهائي فان صاحب الجلالة البريطانية يسعى لتعضيد رغبتهم إذا طلب اليه ذلك احد المتعاقدين ذوي الشأن .

---

(١) عقد في فلسطين ، في العشرينات في هذا القرن ، عدة مؤتمرات وطنية سياسية في القدس وحيفا ونابلس ويافا وجميعها كانت ترفض بشدة واصرار اقامة وطن قومي يهودي في بلادهم ، ويطالبون بالا ستقلال التام لفلسطين .

ويعترف صاحب الجلالة الهاشمية بالمركز الخاص لصاحب الجلالة البريطانية في العراق وشرق الأردن وفلسطين ويتعهد بان يبذل غاية جهده في التعاون مع جلالته البريطانية على القيام بتعهداته في المسائل التي تقع ضمن نفوذ جلالته الهاشمية بشأن هذه البلاد) .

رفض المؤتمر المشروع المذكور وهذا نص القرار :

(قرر المؤتمر العربي الفلسطيني السادس المنعقد في يافا والممثل للأمة ، رفض مشروع المعاهدة الانكليزية – العربية المقدم لجلالة الملك حسين والذي نشرت حكومة فلسطين خلاصته ، لأنه مخالف للعهود المقطوعة للعرب ولحقوق الشعب الفلسطيني والمطالبة بالغاء السياسة الصهيونية وبانشاء حكومة وطنية نيابية مستقلة ورفض كل مشروع لا يضمن تحقيق مطالب الأمة) .

وقرر المؤتمر أيضاً اعتبار القضية الفلسطينية الأورثودوكسية في فلسطين جزءاً من القضية الوطنية ووجوب مساعدتها [1] .

ومضت في فلسطين بعد ذلك فترة هدوء تخللها بعض الاضطرابات أهمها التي وقعت في يافا في آذار من عام ١٩٢٤ خلال احتفال اليهود بعيد المساخر وتزي بعضهم بزيّ المساخر وزيّ رجال الدين الاسلامي مما استفز العرب وأدى إلى وقوع عدد من القتلى والجرحى .

ثورة عام ١٩٢٩ :

وفي صيف عام ١٩٢٩ م تحدّى اليهود المسلمين فاحتشد آلاف من شبابهم وشاباتهم ومشوا في شوارع القدس ، بنظام مدبر وفوق الرؤوس

---

(١) السفري ، عيسى . فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ١ / ٩٦ – ٩٨ .

علمهم الصهيوني ملفوفاً بالسواد حتى إذا بلغوا (حائط البراق) من الحرم القدسي الشريف نشروا العلم وأنشدوا النشيد الوطني اليهودي (هاتكفا) بحماسة . وعلت أصواتهم بالهتاف : « الحائط حائطنا ، الويل لمن يدنسوا مكاننا المقدس » وهذا الاستفزاز أدّى إلى وقوع الاضطرابات التي عمت البلاد في آب من عام ١٩٢٩ .

ففي يافا اقتحم اليهود ، وعلى رأسهم شرطي يهودي حكومي ، بيت (الشيخ عبد الغني عون) أمام مسجد (حي ابو كبير) [١] القريب من تل أبيب فقتلوه هو وجميع أفراد عائلته الستة ومثلوا بهم تمثيلاً شنيعاً ، فبقروا بطن الأب وحطموا رؤوس ابن أخيه وزوجته وابنه وله من العمر ثلاث سنوات .

---

(١) اعتبر بعد النكبة (١٩٤٨) من أحياء تل أبيب .

حوادث يافا في عهد بريطانيا العظمى المشؤوم في عام ١٩٣٣

أخذ دخول اليهود ، بمختلف الطرق والوسائل ، يزداد بصورة كبيرة إلى فلسطين في أوائل عام ١٩٣٣ م ، مما دعا أهل البلاد لأن يتجهوا بأفكارهم إلى وجوب توجيه جهادهم ضد البريطانيين ، فضلاً عن اليهود ، باعتبار ان بريطانيا هي المسؤولة عن كارثة فلسطين ، ولهذا تداعى العرب وقرروا عقد مؤتمر عام في يافا في اليوم السادس والعشرين من شهر آذار من عام ١٩٣٣ م . وقد عقد المؤتمر في التاريخ المذكور وحضره نحو خمسمائة أو ستمائة عضو من جميع الطبقات ، من المدن والقرى ، ومن جميع الأحزاب ؛ وأعضاء اللجنة التنفيذية وغيرهم . وهو أخطر مؤتمر عرفته البلاد وقرر المؤتمرون قرارات تقضي بالعمل بمبدأ عدم التعاون وقرر تنفيذ الخطوات الأولى من عدم التعاون بمقاطعة الحفلات والزيارات المتبادلة مع الحكومة ولجانها ومقاطعة البضائع البريطانية والبضائع والمصنوعات والمتاجر الصهيونية وتأليف لجنة لدرس الطرق والوسائل اللازمة لتطبيق مبدأ عدم التعاون تطبيقاً أوسع .

ومما زاد في قلق البلاد طلب المؤتمر الصهيوني المنعقد في « براغ » ان « يبنى الوطن القومي اليهودي بكل سرعة ممكنة ، وعلى أوسع أساس » . كما زاد القلق والنار اشتعالاً سماح الحكومة باستقرار ١٠٠٠٠ يهودي تسربوا للبلاد بصورة ملتوية وغير قانونية ، مما دعا اللجنة التنفيذية العربية للدعوة لاضراب عام في البلاد في يوم الجمعة في ٣ تشرين الأول من عام

١٩٣٣ م ، واقامة المظاهرات ، في كل اسبوع في مختلف المدن ابتداء من القدس . خرج المتظاهرون في اليوم المذكور ، بعد صلاة الجمعة ، من الحرم الشريف وكانوا ينادون بسقوط الحكومة والوطن القومي ولم يتفرق الجمهور إلا بعد هجمات عنيفة قام بها ضدهم البوليس . ثم امتدت الثورة إلى الجهات الأخرى من مدن فلسطين فقامت المظاهرات في يافا ونابلس وحيفا وغيرها .

وهاك ما جرى في مظاهرة يافا التي تلت مظاهرة القدس باسبوع : قامت هذه المظاهرة التي تعد أعظم مظاهرة عرفتها فلسطين ، في يوم الجمعة الواقع في ٢٧ تشرين الأول من عام ١٩٣٣ م بعد خروج المصلين من جامع البلدة الكبير وكان على رأسها المجاهد موسى كاظم باشا الحسيني [1] رئيس اللجنة التنفيذية الذي أصيب بجراحات وكدمات الزمته الفراش مدة طويلة ثم ما لبث أن توفي متأثراً بجراحه هذه في عيد الأضحى من عام ١٣٥٢ هـ. : ٢٥ آذار ١٩٣٤ ودفن في المسجد الأقصى .

ولنترك للأستاذ محمد عزة دروزة وصف هذه المظاهرة التي كان أحد متظاهريها : (وقبيل اليوم العين للمظاهرة أخذت الحكومة تستعد استعداداً كبيراً فأعلنت أنها ستفرق اللظاهرة بالقوة إذا لم يكن مأذوناً بها . وحشدت

---

(١) موسى كاظم باشا الحسيني بن سليم ١٢٧٠ – ١٣٥٢ هـ. : ١٨٥٣ – ١٥٣٤ م. . تعلم في القدس واستانبول . دخل خدمة الادارة العثمانية فكان « قائم مقام » في يافا وصفد وغيرهما . ثم تقدم في وظيفته فعين متصرفاً في الأناضول والعراق وسوريا . وبعد الحرب العالمية الأولى تولى رياسة بلدية القدس . ولما رأى استفحال أمر الصهيونيين في بلاده استقال من رياسة بلدية بلده وانقطع للعمل السياسي . فتولى قيادة الحاكة الوطنية وظل قائدها وراعيها وانتخب رئيساً للجنة التنفيذية العربية . وظل قائماً على قيادته ورياسته إلى أن انطلقت مظاهرة يافا التي أصيب بها بجراحاته .

تولى المغفور له موسى كاظم الحسيني قائم مقامية يافا عام ١٣٠٦ هـ. : ١٨٨٨ م ، في عهد متصرف القدس (شريف رؤوف باشا) .

قوى كبيرة في يافا ، وحاولت من جهة اخرى اقناع اللجنة المحلية بالاكتفاء باجتماع المسجد وايفاد وفد للحاكم بالمطالب ، ولكن كل هذا لم يجد حيث ظل التصميم قائماً على المظاهرة ، بدون إذن .

وفي صباح يوم الجمعة كانت يافا تغلي كالمرجل هياجاً وحماساً وتوتراً وكثرة وفود . وجاء في من جاء وفد الشام وآخرين من شرق الأردن للتضامن مع أهل فلسطين في حيويتهم الجديدة ، وكانت ساحة السراي كأنها ساحة حرب بما كان فيها من أسلاك شائكة وعدد كبير من أفراد البوليس وعلى رأسهم الخوذات وبأيديهم العصي ومن ورائهم صفوف الخيالة المسلحين بالبنادق . وعقب صلاة الجمعة انتظم الموكب وسار بحماس وزحام شديدين وفي وسطه رئيس اللجنة التنفيذية وأعضاؤها والهيئات والأندية والوجوه والوفود . وظل كذلك إلى ساحة السراي فلم تلبث قوى البوليس أن تصدت للجماهير فوقع الاشتباك بين الفريقين وتدخلت الخيالة فأخذت تطلق النار وأخذ الجمهور حينئذ يكر ويفر في الأزقة ويرجم البوليس منها ومن فوق الأسطحة وتحرج الموقف واشتد البوليس في اطلاق النار ، واخذ القتلى والجرحى يقعون على الأرض مضرجين بدمائهم ، وكانت ساعة رهيبة حقاً) [1] .

ويذكر الأستاذ دروزه ان عدد الشهداء في هذه المظاهرة بلغ نحو ثلاثين والجرحى الشديدي الجراح نحو ستين عدا عدد كبير خفيفي الجراح . وقتل أحد أفراد البوليس وجرح عدد منهم جراحاً شديدة وخفيفة [2] .

والقت الحكومة القبض على كثير من زعماء البلاد وشبانها وزجتهم في السجون .

---

(١) و (٢) دروزه محمد عزة . القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها الأولى ١١٤ — ١١٥ . صيدا ١٩٥٩ .

يافا في عهد بريطانيا العظمى الاسود
في عام ١٩٣٦

يافا في الاضراب الكبير وثورة عام ١٩٣٦ :

ان السبب المباشر لهذا الاضراب العظيم سلسلة حوادث وقعت بين العرب واليهود . ففي اليوم الخامس عشر من نيسان عـام ١٩٣٦ قام بعض العرب وأوقفوا السيارات على طريق طول كرم — نابلس وقد قتـل أثناء ذلك يهودي وجرح اثنـان . وفي فجر يوم ١٧ نيسان قتـل اليهود عربيين على مقربـة من مستعمـرة « مُلَبِّس — بتاح تكفـا » ثم تبع ذلك قيـام مظاهرات يهوديه صاخبة في تـل أبيب ، وعلى أثرها أخذت التعديـات تتوالى على العرب في جوار هذه البلـدة ممـا أهاج اليافيين فشرعوا بمهاجمة اعدائهم . ولما اشتد التوتر اعلنت يافا الاضراب العام الشامـل [1] في صباح ٢٠ نيسان لجميع مرافق الحياة ثم أخذت المدن والقرى تحذو حذوهـا .

ولمـا اقترحت نابلس استمرار الاضراب إلى أن تجاب مطالب العرب وافقت الأحزاب العربية الخمسة على الاقتراح ، وعلى أثر ذلك عقـد اجتماع لجميع الأحزاب وتشكلت لجنة دعت باللجنة العربية العليا .

---

(١) انتهى هذا الاضراب العـام الشامل في ١١ تشرين الأول من عام ١٩٣٦ ؛ وعـاد الفلسطينيون لأعمالهم العاديـة في صباح يوم الاثنين ٢٦ رجب ١٣٥٥ هـ . : ١٢ تشرين الأول ١٩٣٦ م بعد أن دام ١٧٥ يومـاً . فكان أطول إضراب وطني عرفه التاريخ .

م اعلن بحارة يافا الاضراب وكانت ميناء يافا مشتركة بين العرب واليهود ، كما أعلنه سائقو السيارات وبذلك تعطلت الحركة تماماً في البلاد . وقد تبع ذلك اضراب المحامين وطلبة المدارس والغرف التجارية والقائمون على شؤون البلديات ورجال الدين ودوائر المجلس الاسلامي الأعلى . وقد ظهر تضامن عرب فلسطين في مدنه وقراه وخيامه ومزارعه رائعاً في تنفيذ مقررات الاضراب .

وما كان الشهر الثاني يمر على الاضراب حتى ثارت البلاد ثورتها العنيفة وسميت بالثورة الفلسطينية الكبرى . وهي التي غرست بذور أو لتعاون عربي بين الدول العربية للوقوف في وجه الصهيونية التي أخذت تهدد لا مصير فلسطين فحسب بل مصير الأمة العربية كلها . فتوافدت قوافل المجاهدين على الديار المقدسة من سوريا والأردن والعراق ولبنان وغيرها . وهكذا ابتدأت هذه الثورة الكبرى لعام ١٩٣٦ التي كادت تطيح بالوطن القومي اليهودي .

ومن حوادث يافا في أثناء الاضراب :

(١) عقد مؤتمر للجان الطلبة فيها يوم ١٠ أيار ١٩٣٦ اشترك فيه ممثلون عن طلبة المدارس في المدن والقرى . وقد اتخذ الطلاب في مؤتمرهم هذا قرارات هامة . منها تأييد الأمة بالاستمرار في الاضراب حتى تنال البلاد حقوقها وهي : (أ) منع الهجرة منعاً باتاً . (ب) منع بيع الأراضي من الصهيونيين (ج) اقامة حكم نيابي صحيح في فلسطين .

وعقد في يافا مؤتمر للمحامين وآخر للسيدات قرروا فيه مشاركة الأمة في اظهار شعورها واضرابها حتى تنال البلاد حقوقها كاملة .

(٢) في صباح يوم ١٥ أيار ١٩٣٦ قامت في البلاد مظاهرات ضخمة ،

وهو اليوم الذي بدأ فيه العصيان المدني بالامتناع عن دفع الضرائب . تجلت فيه معاني الوطنية السامية .

ففي يافا استعدت الحكومة لليوم المذكور فكانت المصفحات تسير في شوارعها الرئيسية والطائرات تحوم فوق أجوائها وأرسلت ادارة الصحة أطباءها مع لوازم الاسعاف . وأصبحت يافا كأنها ساحة حرب . وبعد أن أدت الجماهير صلاة الجمعه في المسجد الكبير خرجت واتخذت سيرها نحو حي العجمي وكان عددها يبلغ نحو سبعة آلاف نسمة . ولما تصدى لها الجند تفرقت وبعد تفرقها داهمها بنيرانه فسقط قتلى وجرحى كثيرون [1] .

وفي المساء قضى بعض اليافيين ليلتهم في مسجد البلدة الكبير . ويصف المرحوم عيسى السفري هذه الليلة بقوله : (حال نظام منع التجول الذي فرض على مدينة يافا دون قيام المسلمين بفريضة صلاة العشاء . ولكي يتحدى الأهلون هذا النظام أخذوا يوم ١٥ أيار يفدون على المسجد الكبير ابتداء من الساعة الثالثة ، إذ قد شاع ان السلطة حذرت التجول في منطقة ساحة الشهداء التي يقع فيها المسجد بعد ذلك الحين بساعة أو نصف الساعة .

وكان المجتمعون خليطاً من جميع طبقات الأمة بينهم فريق كبير من المسيحيين يذكرون الله في حماسة وايمان فيتوافد الناس إلى المسجد زرافات على ذكر الله . وما حانت الساعة السابعة حتى بلغ عدد من في المسجد نحو ثلاثة آلاف نسمة . وبعد أداء فريضة العشاء أوعزت السلطة إلى المصلين بأنها لا تعارضهم إذا أرادوا الذهاب إلى بيوتهم . ولكن مجلس الحرس الوطني قرر البقاء في المسجد إلى الصباح .

---

(١) السفري ، عيسى . فلسطين بين الانتداب والصهيونية ٢ / ٤٩ — ٥٠ .

(٢) هي الساحة التي تقع بين دار الحكومة العثمانية وادارة الشرطة والجامع . ويتوسطها برج الساعة العالي . وتعرف ايضاً باسم ساحة السراي .

وكثر في الليل اطلاق القنابل والرصاص حول المسجد ، وأخذت أنوار ساطعة تنبعث قرب السراي فتضيء أسطحة تلك البقعة التي كثر فيها القاء القنابل واطلاق الرصاص . وظلت الحال على هذا المنوال حتى منتصف الليل . وكان شباب الحرس الوطني يختلطون بمجموع الشعب يبحثون وإياهم قضية البلاد . ولم تدق الساعة الخامسة حتى ذهب كل واحد إلى بيته وفي نفسه ذكرى طيبة لهذه الليلة الخالدة) [1] .

نسف مدينة يافا القديمة :

ان الهزائم العديدة والخسائر الفادحة التي حالت بالجيوش البريطانية التي جاءت البلاد لاخماد الثورة ، دفعت هذه الجيوش بالقيام بأعمال انتقامية وحشية ضد المدن والقرى ، كما عمدت الحكومة إلى نسف المنازل وفرض العقوبات والغرامات المشتركة على السكان في المدن والقرى ، ومضارب البدو وكثيراً ما كانت الحكومة تقدم على فرض منع التجول على المدن وكان ينال يافا من هذا المنع المرات الكثيرة وكان المنع يمتد أحياناً لأكثر من ثلاثة أيام متوالية .

فكان حظ يافا أن أقدمت بريطانيا العظمى ، لما عجزت عن الانتقام من جماعة الثوار ، وكانوا معتصمين في بلدتهم ، على نسف منطقة البلدة القديمة بحجة تجميلها وتوسيع شوارعها .

ولنترك وصف هذا النسف للمرحوم عيسى السفري اليافي : (فوجىء سكان يافا القديمة صباح يوم ١٦ حزيران ١٩٣٦ بطائرة حربية تحوم فوق المدينة وعلى مقربة من أسطحة بيوتها ، تلقي عليهم الانذار التالي : « ان الحكومة على وشك البدء في مشروع يرمي إلى توسيع وتحسين المدينة القديمة في يافا .

---

(١) فلسطين بين الانتداب والصهيونية ٢ / ٣٩ .

وذلك ببنـاء طريقين يفيدان كلا من الحي والمدينة . وستكون الخطوات الأولى الضرورية هدم وإزالة بعض الأبنية الموجودة المزدحمة وغير الصحية . ويستفاد الآن من وجود فرقة المهندسين الملكية في فلسطين للبدء في هذه الأعمال وستدفع الحكومة تعويضات لأصحاب الأملاك وستنظر كـل حالة بمفردها وحسب استحقاقها . وستقوم القوات العسكرية بأعمال الهدم . ان سكان المدينة القديمة المحافظين على القانون سوف لا يصيبهم ضرر . ولكن إذا حصلت مقاومة فان العسكرية تستعمل القوة للقيام بالعمل » .

وفي صباح يوم ١٨ حزيران تسلّم الجيش زمام المحافظة على جميع الطرق والمنافذ الموصلة إلى المدينة ، بعد أن سدّهـا بالحواجز الشائكة . وكان يرابط وراءها عدد من أفراد الجيش بمدافعهم الرشاشة . وجيء بصناديق الديناميت وأطلق أفراد البوليس البريطاني والجند المسلح قطعتين من الديناميت إنذاراً بابتداء النسف .

وفي تمام الساعة السادسة صباحاً بوشر في عملية النسف وأخذت الانفجارات تتوالى مزدوجة ، فيتصاعد الدخان مع الغبار والأحجار إلى مسافات بعيدة .

كان يوم النسف من أرهب الأيام التي مرت على مدينة يافا . فهناك الجيش يقوم بنسف البيوت ، ودوي الانفجارات يصم الآذان ، والجنود يرابطون في جميع منافذ المدينة وبعض الشوارع الرئيسية ببنادقهم وحرابهم ومدافعهم الرشاشة . والطائرات تروح وتجيء محلقـة في الفضاء طوراً ، وتارة فوق الأسطحة . والعائلات الفقيرة التي نسفت بيوتهـا تهيم في الشوارع وأمتعتها مبعثرة هنا وهناك ، تندب خسارتها بصورة تفتت الأكباد .

اما النساء فكن في رعب شديد . وكذلك الأطفال . وكان عدد كبير من سكان المدينة قد هجروا دورهم مع عائلاتهم وأطفالهم ، دون أن يتمكنوا من نقل ما يحتاجون اليه من لباس وفراش وغيره ، وكثير من العائلات لم تستطع ايجاد دور تسكنها فالتجأت إلى المقابر ونصبت خياماً فيها .

وكان من جراء الانفجارات الهائلة ان تشققت جدران البيوت المجاورة وتشقق مسجد الشيخ رسلان مع قسم من مأذنته ، وتساقطت الحجارة المتطايرة على كنيسة دير الروم فخرقت سطحهـا وأتلفت المصابيح المعلّقة فيها . اما كنيسة دير اللاتين المعروفة (بالقلعة) فقد أثر فيهـا انفجار الديناميت تأثيراً كبيراً وأتلف محتوياتها وشوه منظرها الخارجي .

اما الدور التي تناولها النسف فقد بلغت ٢٢١ داراً يسكنهـا نحو (٤٥٠) عائلة ، ويقدر عدد الذين أصبحوا بلا مأوى ستة آلاف نسمة .

وفضلاً عن ذلك أمرت الحكومة بهدم (٨٢٥) تخشيبة تقع في مختلف (السكنات) وأصبح ما يزيد على أربعة آلاف نسمة أخرى بلا مأوى .

حدث هذا كله والبلاد مضربة جميعها ومدينة يافا بنوع خاص غاصة ، فضلا عن عدد المشردين المـار ذكرهم ، باللاجئين العرب من المنكوبين الذي أحرقت دورهم في حي المنشية في بدء الثوره)[1] .

وبعد أن تم النسف أقـام أحد الذين هدمت منازلهم الدعوى على الحكومة امـام قاضي قضاة فلسطين « السير ميخائيل مكدونل » الذي حكم للمدعي مؤنباً الحكومة التي أساءت التصرف في عملهـا وخدعت الأهالي .

ومما قاله هذا القاضي في قراره المؤرخ في ٣ تموز ١٩٣٦ : (ولا شك انه كان مما يشرف الحكومة أكثر لو أنهـا بدلاً من أن تـذر الرماد في عيون الشعب بادعائهـا ان الموحي لعملية الهدم هو التحسين والتجميـل والعمـل لتنظيم المدينة أو رعاية الصحة العامة ، قالت بصدق وبساطة ان الهدم المنوي اجراؤه كان المقصود الأساسي منه الدفاع عن فلسطين الذي يعني ، كما يجوز أن يعتقـد كل شخص — ان ذلك يقصد به التسهيـل لدخول القوى العسكريه

(١) فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ٢ / ٩٤ — ٩٨ بتصرف .

وقوى البوليس إلى الأحياء الغاصة بالسكان في المدينة المذكورة) [1] .

وأخيراً أحالت وزارة المستعمرات هذا القاضي النزيه على التقاعد ، قبل انتهاء مدة خدمته ، بعد صدور حكمه ، الذي قال فيه : ان حكومة فلسطين خلت من الشجاعة الأدبية ، بمدة وجيزة .

* * *

ومما هو جدير بالذكر انه صدر قرار من قيادة الثورة الفلسطينية في ٢٧ — ٨ — ١٩٣٨ بأن يرتدي الجميع الكوفية والعقال بدلاً من أي لباس آخر يرتديه السكان على رؤوسهم [2] . استجاب الشعب للقرار ، فكنت لا ترى في جميع أنحاء فلسطين لباساً للرأس غير الكوفيه والعقال ، التي كان لباس المجاهدين اثناء معاركهم . فكان البوليس والجنود يلاحقون كل من يرتدي الكوفية والعقال مما دعا القيادة العامة للثورة ان تأمر بتوحيد لباس الرأس للجميع للقضاء على تلك الملاحقة .

* * *

هدأت الثورة الفلسطينية مدة تسعة أشهر انتظاراً لما ستسفر عنه قرارات اللجنة الملكية التي عهدت اليها الحكومة البريطانية في صيف عام ١٩٣٦ لمعرفة الاسباب الأساسية للثورة التي نشبت في العام المذكور وان تقدم توصيها لمنع تكرارها .

ولما لم يقبل اهل البلاد بتواصيها الداعية لتقسيم البلاد سرعان ما اندلعت الثورة في ايلول من عام ١٩٣٧ م وخاضها الشعب كما خاض ثورة عام

(١) نفس المصدر ٢ / ١٠٢ — ١٠٣ .

(٢) كان الطربوش اكثر البسة الرأس شيوعاً . عرفه الفلسطينيون منذ ايام السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ — ١٨٣٩) وهو تحريف لكلمة (سربوش) . سر كلمة فارسية بمعنى رأس ويوش بمعنى لباس .

١٩٣٦ من قبلها بجميع فئاته وطبقاته ، بل وكل بيت وكوخ واستمرت إلى ما بعد نشوب الحرب العالمية الثانية من عام ١٩٣٩ بقليل حيث توقفت انتظاراً لما ستسفر عنه هذه الحرب من نتائج .

وبعد الحرب العالمية الثانية اضطر الفلسطينيون لحمل السلاح لما قررت الأمم المتحدة تقسيم فلسطين في ٢٩ - ١١ - ١٩٤٧ م فوقعت اضرابات ومظاهرات في يافا (وفي غيرها من المدن) تخللتها اصطدامات شديدة مع العدوين : بريطانيا العظمى واليهود .

وقد بلغ عدد شهداء ثورة عام ١٩٤٧ م في ستة الأشهر التي سبقت دخول الجيوش العربية لفلسطين حوالي أربعة آلاف فلسطيني ، حسب احصاءات السلطة البريطانية الغدارة .

معارك يافا في حروب ١٩٤٧ – ١٩٤٨ [1]

في عهد الحكومة البريطاني الظالم القتّال :

« أين يافا ؛ العروسُ ياويْح « يافا »
أسخيٌّ بكاؤها أمْ شحيحُ ؟!
أقفرتْ وهي قِطْعةٌ من « جِنانٍ »
بَعْدُ أنْ حلّ عن حماها النزوحُ

محمود الحوت

بعد قرار التقسيم باسبوع واحد نشبت أول معركة بين العرب واليهود في ظاهر يافا : بين « تل الريش » [2] و « مستعمرة حولون » الواقعة إلى الجنوب الشرقي من المدينة ، وقد تمكن المجاهدون من قتل عددَ كبير من أعدائهم ، وعلى أثر هذه المعركة اشترى الأهلون عدداً من البنادق والرشاشات ، كما زوّدت الهيئات العربية في مصر وسورية اليافيين ببعض البنادق .

وفي مطلع شهر كانون الأول من عام ١٩٤٧ قام اليهود بهجوم كبير على حي « ابو كبير » بمدافعهم الرشاشة فاستشهد من جراء ذلك ثلاثة وجرح تسعـة .

---

(١) نقلا عن كتاب النكبة ج١ ص ٢٢٦ – ٢٧٣ بتصرف . لمؤلفه عارف العارف .

(٢) بقمـة تقع في ظاهر يافا الشرقي .

وفي ٤ كانون الثاني من عام ١٩٤٨ م قام اليهود بعمل اجرامي فظيع فنسفوا السرايا « دار الحكومة في العهد العثماني وأوائل الحكم البريطاني البغيض » وكانت حينئذ مقراً لدائرة الشؤون الاجتماعية ، بلغم كبير جاءوا به في سيارة من سيارات الشحن ووضعوه في الزقاق الضيق الكائن بينهـا وبين البنك العثماني من جهة الشمـال . فاستشهد من جراء ذلك ما لا يقل عن ٣٠ شخصاً بينهم عدد غير قليل من شباب يافا المثقف ، وجرح كثيرون .

أخذ الطرفان العربي واليهودي يجمعون جموعهم فقد بلغت حامية يافا نحو ٥٤٠ مقاتلاً يوزعون على أطراف المدينة مقابل ما لا يقل عن ٥٠٠٠ مقاتل يهودي مزودين بعتاد أضخم من العتاد العربي . وكثيراً ما اشتبك الطرفان في معارك دموية قامت على الحدود . واعترف « مناحيم بيغن » رئيس منظمة (الأرغون) [1] والقائد العام لحملة اليهود على يافا ، ان تل ابيب قاست في تلك الفترة من يافا ومن حي المنشيه وطأة الضرب الشديد . وقد سقط من سكان تل أبيب حوالي الف قتيل وجريح . وبعد أن شبّه « مناحيم بيغن » المنشيه بسرطان ملتصق بتل أبيب قال : « ان القناصين العرب كانوا يرسلون الموت إلى كل مكـان . وقد وصل رصاصهم الفتاك حتى العمارة التي تعمل فيها بلدية تل أبيب » وان الألغام[2] التي استعملها العرب دمرت

---

(١) منظمـة « الأرغون زفائي لئومي – *Irgun Zvai Leumi* » ومعناها « المنظمـة العسكرية الوطنية ».كانت منظمـة سرية تضم المتطرفين من اليهود الذين لا يؤمنون الا بالقوة وسيلـة لتحقيق اهدافهم . ويعرفهـا العرب باسم « عصابة الأرغون » .

و « بيغن » ولد في « بولونيا » والتحـق بجيوشها في الحرب العالمية الثانية . وأخيراً انتقـل إلى فلسطين عن طريق ايران ثم العراق فشرق الأردن . ويعد « بيغن » زعيم من زعمـاء اليهود الأرهابيـين .

(٢) أتقن المجاهدون من أبناء يافا صنع القنابـل والألغام . فأسسوا مصنعين أحدهمـا لصنع القنابـل اليدوية وآخر لراجمات الألغام والقنابل . ومن الذين عملـوا في هذا الميدان « سامي الأصفر » وأخوه . ولـما استشهدا بسبب انفجار بعض الالغام تولى عملهمـا المهندس =

أحياء يهودية كاملة . وان احياء أخرى أخليت يومئذ من سكانها ، فهناك آلاف العائلات هامت على وجوههـا في قلب المدينة وعاش آلاف آخرون في الملاجيء والأقبيـة أياماً طويله .

وقال غير بيغن : (ان الرعب استولى على اليهود إلى درجة انهم راحوا يفكرون في الرحيل . حتى انهم استحضروا أربعين باخرة من بواخر السفر الكبرى وراحت هذه ترابط في ثغر تل أبيب استعداداً لنقل السكان فيما إذا احتل العرب تل أبيب وكان عدد كبير من أغنياء تل أبيب يقضون لياليهم في تلك الأيام على مقربة من الشاطيء وفي البواخر .

ولقد ساء الوضع في تل أبيب إلى درجة أنهم أطنبوا على الانجليز . فتدخل هؤلاء وأرغموا العرب على أن يتوقفوا عن استعمال راجمات الألغام ؛ ليس هذا فحسب ؛ بل صادروا المدفع الذي استعمله العرب للرجم . وهو من صنع محلي) .

وفي ١٦ شباط من عام ١٩٤٨ م تسلم قيادة المدينة « المقدم عادل نجم الدين » وجاء معه عدد من الضباط وعدد آخر من المتطوعين العراقيين وأتراك وأربعة عشر ألمانياً .

راح الألمان يعملون في تركيب الألغام وزرعها مشتركين في ذلك مع فرقة التدمير اليافية . بقيادة الشهيد « جمال الحوت » وتمكنوا من نسف

الكيماوي سليم الدمياطي ، ولما جرح هذا بسبب انفجار أصابه تولاه فيصل بن الحاج رشيد الطاهر ، ولما استشهد هذا بسبب انفجار قنبلة اثناء تجربتها تولاه يحي الكيالي بمساعدة مهندس ألماني وسميح سليم .

واما مصنع راجمات الألغام وغيره فكان يشرف عليها شباب مثقفون وهم : احمد بدانوره وخالد الطاهر من اساتذة المدارس وزكريا الحشاش .

مقر قيادة « الهاغانا — Hagana »[1] في قلعة « بيت يام » وهم الذين نسفوا مكامن الأعداء في بناية « حزبون » الواقعة على طريق يافا — بيت دجن .

وفي المدة الواقعة بين منتصف آذار ١٩٤٨ — ٢٣ منه كان حي أبو كبير هدفاً لهجمات الأعداء فدمروا بعض منازله واستحكاماته ومدرسته ولكن حماة الحي تمكنوا من صد اليهود .

وعلى أثر هذه المعارك زيدت حامية يافا بمتطوعين يوغوسلافيين يتراوح عددهم بين الخمسين والستين مجاهداً ، تولوا الدفاع عن المناطق الخطرة في « المنشية » و « سكنة درويش » وغيرهما . وبلغت حامية يافا بهم وبمن تطوع من أبنائها ١٥٠٠ مجاهد .

---

(١) ومعناها « قوة الدفاع » . وكانت منظمة معترفاً بها من قبل البريطانيين حكام البلاد ، ونطلق اليوم على الجيش اليهودي .

وتعود هذه المنظمة في انشائها ، إلى انه لما أسس اليهود مستعمراتهم في العهد العثماني، كانوا يتعرضون لهجمات العرب في مختلف الأوقات مما دعاهم لاقامة حراس من الشركس الذين استقروا في فلسطين في أواخر القرن الماضي على أثر استيلاء الروس على بلادهم ، الا ان اليهود عملا بتوجيه « بن غوريون » بأن لا يأمنوا لغير اليهود وان لا يدعو اليد الأجنبية تعمل عملا من أعمالهم . . . . . من أجل ذلك رأى تأليف منظمة لحراسة المستعمرات من اليهود أنفسهم ، سميت « هاشومر Hashomer » بمعنى الحارس ، تحولت فيما بعد إلى الجيش الصهيوني السري في فلسطين المسمى بالهاغاناه — Hagana جيش الدفاع الاسرائيلي .

وفي إبان الحكم البريطاني المسوف أخذ الجيش المذكور ينمو بعدده ومعداته وتدريبه . وقد قدرت الحكومة البريطانية في تقرير أصدرته في أواخر عام ١٩٤٥ عدداً أفراد الهاغاناه بـ (٨٠٠٠٠) مقاتل فضلا عن الوحدات العسكرية التي كانت تمده بها الوكالة اليهودية بعد أن دربت على يد ضباط بريطانيين .

وفي عام ١٩٣٧ م انشق جماعة من الهاغاناه وكونوا ما أسموه بالأرغون وقد مر ذكرها .
وفي عام ١٩٤٠ م انفصلت عن الأرغون هذه جماعة ارهابية أخرى عرفت باسم « جماعة شتيرن Stern نسبة إلى زعيمها « ابراهيم شتيرن » . وتعرف هذه الجماعة بـ « المحاربون لحرية اسرائيل .

وفي ٢٣ — ٤ — ١٩٤٨ قام اليهود بهجوم كبير على « تل الريش » وتوغلوا فيه إلا أن اليافيين أخرجوهم منه بعد أن كبدوهم ٧٦ قتيلا مقابل ٢٣ شهيداً يافياً .

وفي اليومين التاليين ركز اليهود هجومهم على « حي المنشيه » بثمانمائة مقاتل مزودين بمدافع الهاون والمورتر والمدافع الرشاشة ومقادير كبيرة من القنابل كانوا قد حصلوا على جميع هذه المعدات الحربية من البريطانيين ، وأخذوا يصبون النار على المدينة من غير حساب وتمكنوا في بادىء أمرهم من احتلال محطة سكة الحديد ومركز البوليس الا ان حماة يافا الأبطال تمكنوا من صدهم واخراجهم من الأماكن التي احتلوها .

ولنستمع الآن إلى ما قاله « مناحيم بيغن » المتقدم ذكره عن معارك يافا : (في الوقت الذي اندفعت فيه وحداتنا لاحتلال الاستحكامات الأمامية للعدو لعلع صوت مدفع رشاش ثقيل من طراز « شفنداو » وهو أقوى ناراً من « البرن » وأخذ يحصد المهاجمين . يا إلهي !

لقد تعلمنا من استحكامات المنشية ما تعلمته جميع الجيوش في الحرب العالمية الثانية في قتال الشوارع ، وهو انك لا تجد استحكاماً أفضل من أطلال البيوت الخربة المهدمة حول خطوط الجبهة وفي قلبها : لقد كان العرب يتخذون من أطلال هذه البيوت وخرائبها خطوط دفاع عن يافا ، وقد نصبوا عليها مدافعهم الرشاشة ، وظهر لنا أن خطوط الدفاع في جبهة المنشية كانت عميقة جداً مزدوجة ومثلثه وخماسيه في كل خط منها . ويظهر أنها أقيمت على أيدي خبراء بحيث إذا استطعت الوصول إلى الصف الأول منها فان الأجنحة والاستحكامات التي تليها تصب عليك النار والكبريت وتحذر عليك الاستعداد للقفزة التالية .

لقد تخضبت الأرض والحجارة والأطلال بالدماء ، وفي غرفة المراقبة

تهشم رأس (صدوك) برصاصة اخترقته ، وأخذت فرقة اسعاف الميدان تنقل القتلى والجرحى ، لقد سقطوا بالعشرات وكانت الدماء تقطر من جراحاتهم ومن قلوبنا أيضاً .

لقد فشل الهجوم الأول ، وارتدت عنه فلول وحداتنا ، لم نستطع اختراق تحصينات العدو وتدمير عنق الزجاجة ذي الشكل الهلالي ، وارتددنا على اعقابنا وانسحبنا عن الأرض التي خضبناها بدمائنا . »

عقدنا اجتماعاً استعرضنا فيه نتائج المعركة ، لقد فشلنا لأننا لم نقدر ميزات العدو وقوة ناره كما يجب ، وعقدنا اجتماعاً آخر وقع الاختيار على خطة جديدة .

ورحنا نعيد تنظيم الصفوف من جديد ولكن العدو كان يقظاً واشتغلت عنده رشاشات (شفنداو) الثقيلة فكست المنطقة كلها بنار جهنم واضطرت إلى الانسحاب وملء الفراغ بقوات جديدة من الاحتياطي وكررنا على العدو ، ولكننا هزمنا في الجولة الثانية كما هزمنا في الجولة الأولى .

إلى أن قال : لقد هاجمنا يافا بأفضل قواتنا وأحسنها تدريباً ومراناً في القتال ، هاجمنا خمس مرات في يومين وليلتين . وفي المرات الخمس رددنا على أعقابنا ، وحملنا من ميادين المعركة أبطالاً أعزاء علينا ، حملناهم مضرجين بدمائهم ، وبلغ من صلابة حماتها ان فكرنا بالعدول عن اقتحامها ، وأصدرنا الأوامر إلى وحداتنا الأمامية بالانسحاب ، ولكنها ، لأول مرة في تاريخ منظمة الأرغون ، خالفت الأوامر ، فبقيت تحارب) .

راح اليهود بعد انهزامهم في حي المنشية ثم في قطاعي « تل الريش » و « أبي كبير » . قاموا بتقوية أنفسهم بالرجال والعتاد فقطعوا كل اتصال بين يافا وبين القرى المجاورة ، كما حصلوا على مدافع وقنابل المورتر من الانكليز بمختلف السبل . وكانت هذه من الكثرة بحيث ضمنت لهم النصر .

فراحوا يقذفونها بغير حساب وحشدوا كل من كان في تل أبيب من فتيان للقتال . ..وأخذوا يطلقون مدافعهم على يافا بمعدل ٨٥ قذيفة في الساعة .... وأخيراً تمكن الأعداء من عزل حي المنشية عن بقية الأحياء ، وتمكنوا من الوصول إلى مفترق الطريق بين شارع بسترس وتل أبيب .

وبعد هذه المعارك المريرة طلبت حامية يافا النجدة ، فانجدها فوزي القاووقجي ، قائد جيش الانقاذ ، بفوج من جنده بقيادة الرئيس « ميشيل العيسى » وهو يافي ، الذي عينه بنفس الوقت آمراً على حامية يافا بدلا من المقدم عادل نجم الدين العراقي .

نزلت النجدة الرملة وفي طريقها إلى يافا اصطدمت مع قوات الأعداء المرابطة في « مدرسة نيتر » . وبعد أن اضطرتها للفرار . دخلت يافا وكانت تتألف من ٢٤٧ نفراً .

ولما علم عادل نجم الدين بقرار عزله تولاه الغضب وانسحب من يافا ومعه جميع الذين يأتمرون بأمره من ضباط وجنود ولم يبق في المدينة سوى عدد ضئيل من المجاهدين .

وبانسحاب عادل نجم الدين وجماعته من يافا سادت فيها الفوضى وقام الرعاع بأعمال السلب والنهب ، وتوالت الأخبار بعد ذلك معلنة سقوط قرى الخيرية وساقية وكفرعانة وتطويق اليهود لقرية« سلمه ».فازداد الموقف حرجاً وسادت الفوضى ولم يستطع ميشيل العيسى أن يحول دون هذه الفوضى فاضطر إلى الانسحاب من يافا في ٥ أيار وغادر المدينة في اليوم نفسه كثير من الناس وكان قبل ذلك ان رحل عنها معظم سكانها ولم يبق منهم سوى أربعة آلاف شخص .

استفاد اليهود مما حدث بين صفوف المجاهدين من خلاف ، ففي ١١

أيار من عام ١٩٤٨ نسفوا جزءاً كبيراً من حي المنشية ولما أكملوا احتلاله ذبحوا أهله لا فرق في ذلك بين محاربين أو مدنيين ونساء واطفال ومثلوا بجميعهم أشنع تمثيل ..

وبعد ذلك أخذ اليهود يقتحمون المدينة لولا ان الجنود البريطانيين منعوهم من ذلك ؛ وأرسل المستر فولر حاكم لواء يافا انذاراً لرئيس بلدية أبيب (اسرائيل روكاخ) جاء فيه انه إذا لم يقف الهجوم على يافا فأن الجيش البريطاني سيتدخل في المعركة وسيخرج اليهود مما احتلوه من يافا . وهكذا قدر ليافا أن تنجو من شر اليهود ثلاثة أيام أخرى .

وفي ١٣ أيار من سنة ١٩٤٨ وقع اتفاق بين أربعة من زعماء يافا الذين بقوا فيها وبين قائد الهاغاناه في تل أبيب على تسليم البلدة بأن على العرب الباقين في البلدة تنفيذ جميع التعليمات التي يصدرها لهم قائد الهاغاناه المذكور أو أي ضابط معين أو مفوض من قبله .

وما كاد الانكليز ينسحبون من يافا في يوم الجمعه في ١٤ أيار حتى اقتحمها الأعداء ورفعوا الأعلام الصهيونية على مبانيها ؛ وأخذت جيوشهم تعمل في النهب والسلب . فاستولوا على كل ما هو ثمين من ملابس ومجوهرات وأحجار كريمة .

بلغ الدمار وأعمال النهب الذروة في يافا ومنطقتها ، من اليهود المهاجمين ويشرح ذلك جون كيمشي ، المعلق اليهودي بقوله : (كان أفراد الأرغون ينهبون اولاً الملابس وأدوات الزينة لصديقاتهم . ولكن هذا التمييز سرعان ما زال . وبدأت البيوت تنهب من كل ما فيها من أثاث بسيط وسجاد وصور ، وأوان خزفية وصينية ، ومجوهرات وأدوات فضية ، أما ما لم يمكن أخذه ونقله ، فكانوا يحطمونه ويدمرونه ، وهكذا دمرت النوافذ ،

وأجهزة البيانو والستائر والمصابيح الكهربائية)[1] .

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها جمع اليهود كل ما وقعت عليه أيديهم من سجاد فاخر وراديو وثلاجات ورياش فاخرة وصور وأوان ثمينة وخزنوها في مدرسة الروم الأورتودوكس بحي العجمي وظلوا ينقلون ذلك مدة ثلاثة شهور ، ولما تجمع لديهم الشيء الكثير أرسلوا السجاد إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهناك باعوه بأثمان باهظة ، وغيرها باعوها لمن شاء من يهود تل أبيب والمستعمرات .

والباقون من سكان يافا عاشوا في بادىء الأمر كل في بيته ، ولكن اليهود عادوا فحشروهم في ٢٨ تموز ١٩٤٨ في حي العجمي وقد أحاطوه بسياج من الأسلاك الشائكة وجعلوا الدخول اليه والخروج منه باذن من السلطة .

وقد وصف الدكتور (رال ليرمان) حال العرب في مدينة يافا بقوله : (ان العرب محشورون في الحي المعروف بالعجمي ، ويعيشون كأنهم في عزلة ، فاذا أراد أحدهم الخروج خارج ذلك الحي احتاج إلى اذن خاص . وكذلك يحتاج اليهودي إلى اذن إذا أراد دخول ذلك الحي) . وقال هذا الكاتب في موضع آخر : « قد تكون كلمة « غتو »[2] ثقيلة ولكنها الكلمة الوحيدة التي تخطر ببالي للتعبير عن الزرائب التي يحشر فيها عرب يافا وغيرها من المدن التي كانت فيما مضى عربية)[3] .

قال مناحيم بيغن » « ان منظمته وحدها خسرت في يافا ألفاً بين قتيل وجريح أصيب بعضهم بعاهات قديمة . وكانت معارك قرى سلمة ويازور

(١) الشقيري ، أحمد . قضايا عربية ص ٢٤٢ بيروت ١٩٦١ م .
(٢) هي زرائب كان اليهود يحشرون فيها إبان اضطهادهم .
(٣) صائغ ، فائز . محنة العرب في الأرض المقدسة . جامعة الدول العربية ١٩٥٦ م.

وحولون كلفتهم ١٦٣ قتيلاً و ٤٦٠ جريحاً ، ولا نعلم كم كانت خسائر المنظمات الأخرى بسبب هذه المعارك .

وأما ضحايا العرب فقد بلغت أكثر من ١٣٠٠ شهيد خلال المعارك التي دارت رحاها في مختلف أنحاء يافا ولاسيما في المنشيه وأبي كبير وتل الريش .

ومما هو جدير بالذكر أن بين هؤلاء الشهداء عشرين يوغوسلافياً طوقهم اليهود في محطة السكة الحديدية وقتلوهم عن بكرة أبيهم ، كانوا قد تطوعوا للقتال في جانب العرب .

ومما قام به اليهود بعد اغتصابهم ليافا ، ما ذكرته الصحف اليهودية الصادرة في ١١ – ١٢ – ١٩٤٨ ، إن اليهود هدموا مئات العمارات العربية في يافا بعضها من ذوات الأربعة أو الخمسة أدوار بحجة تصدعها ، وذكرت جريدة (هابوكر) اليهودية في عددها الصادر في ١٤ – ١١ – ١٩٤٨ ما يلي : (ان المكان الذي كانت تقوم عليه البلدة القديمة في يافا أصبح ساحة واسعة ، ليس فيها سوى بعض الأماكن المقدسة هنا وهناك . وقد تم هدم سوق البلابسة وسوق النحاسين وحي المسلخ وغيرها) [١] .

وفي عام ١٩٥٤ م ضمت يافا إلى ضاحيتها السابقة تل أبيب وأصبحتا تعرفان باسم « تل أبيب – يافو : *Tel aviv - Yafo* » ! يا للعار !.

* * *

وقد ذكر زائرو يافا بعد هزيمة حزيران من عام ١٩٦٧م المهينةان العرب المقيمين في يافا ، يسكنون في حي العجمي ، بحالة بؤس وشقاء ، وان اكثر

---

(١) الهيئة العربية العليا ، اللاجئون الفلسطينيون ضحايا الاستعمار والصهيونية ص ٩٧ القاهرة ١٩٥٥ م .

البيوت في حي المنشيه ما زالت متهدمة .

* * *

قال محمو الحوت ، شاعر يافا ، مخاطباً الأرض التي كانت لطفولته مهداً ولصباه ملعباً :

يافا ، لقد جفَّ دمعي فانتحبتُ دماً	متى أراكِ ؟ وهل في العمر من أمدِ ؟
أمسي وأصبحُ والذكرى مجدَّدَةٌ	محمولةٌ في طوايا النَّفْس للأبَدِ
ما بالُ قلبي إذا ما سِرْتُ في بَلَدٍ	يصيحُ من وَجْدِهِ في الصَّدر وابَلدي
مهما استقام له من عيشةٍ رَغَدٍ	وجدتُه هازئاً بالعيشةِ الرَّغَدِ
تَعِبْتُ لكنّني ما زِلْتُ في تعبي	أشكو إلى الله لا أشكو إلى أحدِ .

شخصيات بارزة من يافا في القرنين الأخيرين

(١) الشيخ عمر اليافي ١١٧٣ – ١٢٣٣ هـ . : ١٧٥٩ – ١٨١٨ م :

هو الشيخ عمر بن محمد بن محمد بن عمر اليافي الحنفي ابو الوفاء قطب الدين . فقيـه ومتصوف . واليه ترجع أسرة « أبي النصر اليافي » في بلاد الشام .

وُلد عمر في يافا ونشأ بهـا في حجر والده الشيخ محمد . وكان قد قدم اليهـا من مصر والمغرب طلبـاً للعلم ، ثم تجول في انحـاء مصر والشام والحجاز لاقامة الطرق والأذكار ونشر العلم والارشاد إلى ان نزل أخيراً في دمشق عام ١١٩٨ هـ . فأخذ منهـا عن جملـة شيوخهـا فاستوطنهـا واتخذ له في الجامع الأموي حجرة كبيرة .

وللشيخ عمر اليافي أشعار رقيقة جمعهـا وطبعها حفيده الشيخ عبد الكريم ابو النصر اليافي نقيب السادة والأشراف في بيروت .

والشيخ عمر فضلاً عن كونه كان من الشعراء وكبـار العلمـاء ، كان ايضاً من كبار المتصوفين وفي زمانه عهد اليه بمشيخـة الطريقة الخلوتية ببلاد الشام . وهو الذي عمّر « زاوية أبي النصر » في بيروت الواقعـة خلف مقهى القزاز في ساحة الشهداء . وأخيراً توفي رحمه الله في دمشق بعد أن عاش نحو ستين سنـة [١] .

---

(١) البيطار ، عبد الرزاق . حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ٢ / ١٢٣٦ دمشق ١٩٦٣ وأوراق لبنانية – الجزء الحادي عشر تشرين الثاني ١٩٥٥ ص ٤٩١ – ٤٩٢ . و« الخلوتية طريقة صوفية أسسها الشيخ عمر كال الدين الخلوتي من بلدة « قيصرية » في الأناضول عام ٨٩٠ هـ .

(٢) **الشيخ حسين بن الشيخ سليم بن سلامة الدجاني** : ذكر صاحب « حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر » نسبه المتصل بالحسين بن علي رضي الله عنهما في ص ٥٣٧ ج١ من كتابه المذكور .

ولد الشيخ حسين في يافا على رأس الأثنين بعد الألف والمائتين . قرأ على والده النحو والصرف والعلوم الشرعية وغيرها . ثم رحل إلى الأزهر وحضر على كبار شيوخه . وفي نحو ١٢٣٥ هـ. عاد إلى يافا . وفي عام ١٢٣٦ هـ. عهدت اليه المشيخة الاسلامية في الدولة العثمانية بالافتاء واستمر فيها ما ينوف عن أربعين عاماً . وكانت الفتاوى والأسئلة ترده من مختلف البقاع فكانت فتاواه وأجوبته نافذة ، لا يخشى في الحق لومة لائم .

والشيخ حسين متصوف . كان له اتباع ومريدون في يافا ومنطقتها وجاوزتها إلى طرابلس واللاذقية . كان ينظم الشعر وأكثر قصائده في الحكم والتوسلات .

وفي عام ١٢٧٤ هـ. ذهب للحجاز لأداء فريضة الحج وبعد قضاء الفريضة توفي في مكة في الحادي والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة [١] .

(٣) **الشيخ حسن بن سليم الدجاني** [٢] : ولد في يافا فيحدود سنة ١٢٣٠هـ قرأ على والده ثم انتقل إلى الأزهر وفيه أخذ عن شيوخه وعلمائه . وبعد عودته إلى بلده تولى امانة الفتوى . كان يقول الشعر ويحسن التحدث في التركية والفارسية والفرنسية .

ولما توجه الأمير السيد عبد القادر بن محي الدين الجزائري [٣] إلى القدس للزيارة مرّ في طريقه على يافا فنزل في دار الشيخ حسين أخي الشيخ

---

(١) البيطار ، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ١ / ٥٣٧ - ٥٤٤ بتصرف .
(٢) نفس المصدر ١ / ٥٢١ - ٥٢٥ بتصرف .
(٣) عبد القادر الجزائري ١٢٢٢ - ١٣٠٠ هـ. : ١٨٠٧ - ١٨٨٣ م . ولد في « القيطنة »

حسن ، مفتي البلدة ، مدحه الشيخ حسن في قصيدة طويلة منها قوله :

وما هو الا سيد وابن سيد　　له المحتد العالي من الدر منتقى
مليك إذا ما أم ساحة جوده　　أسير العنا في الحال منّ واعتقا
حوى البأس والمعروف والمجد والذكا　　وحاز المعالي والمكارم والتقى

توفي الشيخ حسن في بلده بعد عام ١٢٩٠ هـ .

(٤) **الشيخ ابو رباح السيد عبد القادر الدجاني** : أخذ العلم عن علمائه في يافا والأزهر . متصوف . مريدوه كثيرون في يافا ومنطقتها وطول كرم وناحيتها . ذكره صاحب تاريخ القرن الثالث عشر ج١ – ٧١ بقوله : (عالم في علمه لا يجارى ، وعامل في عمله لا يبارى ، معروف بالفضل والكرم ... بيته لكل قاصد معروض ، واطعام الوافدين وإكرامهم كأنه عليه مفروض ، لا يرد وارداً ولا يمنع من الزائرين قاصداً ... ومع عفة وديانة وعبادة وصيام وقيام وطاعة) . توفي عبد القادر في بلده بعد عام ١٢٩٠ هـ .

(٥) **ابو المواهب علي بن حسين بن سليم الدجاني** [١] : فقيه . درس في الأزهر . ثم عاد إلى بلده ، آل اليه الافتاء بعد وفاة أخيه الكبير الشيخ رشيد . له نظم كثير رقيق ومصنفات حسنة . كان يستفتى من مختلف البلاد . نزل

=من قرى وهران بالجزائر . ولما دخل الفرنسيون بلاده عام ١٢٤٦هـ : ١٨٤٣م بايعه الجزائريون وولوه القيام بأمر الجهاد . وبعد معارك عنيفة امتدت خمسة عشر عاماً أبدى فيها هو وجيشه بسالة نادرة وشجاعة عجيبة اضطر للاستسلام فنفاه الفرنسيون الى فرنسا وأخيراً استقر في دمشق سنة ١٢٧١ هـ. ويوم دخوله اليها خرج للقائه أهلها ، ولا يبعد أن يقال ما شذ منهم أحد .

وبعد استقلال الجزائر في ٥ جمادي الثانية ١٣٨٢ هـ . : ١ تشرين الثاني ١٩٦١ م أعيدت رفاته من دمشق بأحتفال مهيب إلى وطنه الأول : أرض الجهاد والنصر . وفي الجزائر حسب احصاءات عام ١٩٦٦ م (١٢٠٩٣٢٠٣) نسمات ، ومساحتها ٢١٩٥١٦٠ كم٢ .

(١) تاريخ القرن الثالث عشر ١ / ٦٩ – ٧٠ .

في بيته الشيخ محمد عبده [1] في عام ١٢٩٩ هـ : ١٨٨١ م وهو في طريقه منفياً إلى بيروت ، كما أقام عنده الشيخ عبد الله النديم [2] طيلة السنة التي أقام فيها منفياً في يافا . توفي ابو المواهب في بلده عام ١٩٠٨ م .

(٦) **حافظ بك السعيد** : ١٢٥٩ – ١٣٣٤ هـ : ١٨٤٣ – ١٩١٦ م
من آل السعيد (البك) المتقدم ذكرهم . وجيه كبير من وجهاء بلده . تولى أعمالاً إدارية وقضائية . فكان مديراً لناحية الرملة فناحية بيت لحم . ثم قائم مقاماً لقضاء طول كرم فرئيساً لمحكمة التجارة بيافا . وكان قد أنعم عليه السلطان عبد الحميد الثاني برتبة « بالا » في عام ١٢٩٥ هـ : ١٨٧٨ م حينما كان احد أعضاء ديوان المحاسبة [3] . وتعطي هذه الرتبة حق حاملها بلقب « حضرة صاحب العطوفة : عطوفتلو افندم حضرتلري » [4] .

وبعد اعلان الدستور انتخب نائباً في « مجلس المبعوثان » العثماني . فكان من نقدة الحكم العثماني ودعاة التحرير . ناصر الحركات العربية . فكان ان حكم عليه ديوان حرب عرفي بالاعدام إبان الحرب العالمية الأولى . الا

---

(١) الشيخ محمد عبده من كبار المصلحين والمجددين في العالم الاسلامي . ناوأ الانكليز بعد احتلالهم لمصر . ناصر الثورة العرابية فسجن ونفي إلى سورية . وأخيراً عاد إلى مصر وتولى فيها سنة ١٣١٧ هـ الافتاء . له مؤلفات كثيرة . توفي عام ١٣٢٣ هـ : ١٩٠٧ م . في الاسكندرية بعد ان عاش ٥٦ سنة ودفن في القاهرة .

(٢) الشيخ عبد الله النديم بن مصباح الحسني . صحافي وشاعر مصري . كان من كبار خطباء الثورة العرابيه ، ثم أخرج من مصر مرتين . فبرحهـا إلى يافا . وبعد أن اقام بهـا مدة ذهب إلى استانبول واستمر فيها إلى ان توفي عام ١٣١٤ هـ : ١٨٩٦ م بعد ان عاش ٥١ سنة ، له مؤلفات .

(٣) سالنامة دولت علية عثمانية لعام ١٣٠٦ هـ . ص ٤٦ .

(٤) نفس المصدر ص ٣٥ و « بالا » كلمـة فارسية معناها ارتفاع او مرتفع استعملت كمصطلح في الخدمة المدنية العثمانية من سنة ١٢٦٢ هـ : ١٨٤٦ م للدلالة على درجة في الوظائف يتبعهـا المستشار وغيره من كبار الموظفين .

ان الحكم ، لتقدمه في السن ، خفف إلى السجن المؤبد . ولم تطل الأيام على حافظ بك فتوفي في حبس عاليه . رحمه الله [1] .

والغريب ان « عزيز بك » مدير الأمن العام في السلطنة العثمانية ذكره في صفحة ٢٥٦ من مؤلفه « سوريا ولبنان في الحرب العالمية » بقوله : « حافظ السعيد » وجيه من يافا . خدم بلاده بأمانة واخلاص [2] ... وهكذا كان جزاء من يخدم بلده بأمانة واخلاص يحكم عليه بالاعدام .

(٧) **فيليب بن يوسف الجلاّد** : ١٢٧٣ — ١٣٣٢ هـ . : ١٨٥٧ — ١٩١٤م ولد في يافا من رجال القانون . عمل في وزارة الحقانية (العدليه بمصر) . تولى تحرير « المجلة الرسمية للمحاكم الأهلية » . ثم اشتغل بالمحاماة وأقام بالاسكندرية . والف « قاموس الأدارة والقضاء » ، بستة مجلدات بالعربية والفرنسية ؛ و « التعليقات القضائية على قوانين المحاكم الأهلية » توفي في القاهرة [3] . وعائلة (الجلاد) عائلة يافية وجيهة .

(٨) **الشيخ ابراهيم بن مصطفى الدباغ** [4] ١٢٩٨ — ١٣٦٦ هـ . : ١٨٨٠ ١٩٤٦ م : ولد في يافا . توفي والده وهو صغير . فكفله جده عبد القادر أحمد الدباغ . وعنه وعن جده لأمه سعيد الشرقاوي أخذ العلم . ولما نفي عبد الله النديم المار ذكره إلى يافا أخذ الدباغ يتردد على مجالسه الأدبية بصحبة جديه . ثم نزل القاهرة وفيها انتسب للأزهر ودرس على أقطابه أمثال الشيخ محمد عبده والبشري والمرصفي وغيرهم . كما درس الأدب والعروض مع رفيقيه

---

(١) الأعلام ٦ / ٣٠٤ .

(٢) ترجمة فؤاد ميداني ١٩٣٣ .

(٣) الأعلام ٦ / ٣٧٦ و ١٠ / ١٧٠ .

(٤) مجلة الأديب . عدد تموز ١٩٦٧ ص ٢٠ — ٢٣ هـ . وأسد ناصر الدين : الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن ٣٤ — ٣٥ . القاهرة ١٩٥٧ وله ايضاً الشعر الحديث في فلسطين والأردن ٥٩ — ٦٦ . القاهرة ١٩٦١ .

الشاعرين ولي الدين يكن واحمد محرم علي حسني باشا الطويراني . وكان قد بدأ الدباغ ينظم الشعر وهو في الثالثة عشرة من عمره .

اشتغل الشيخ ابراهيم بالصحافة وأخذ ينشر في امهاتها الكثير من نثره . ولما كان يميل بكليته إلى الحزب الوطني كانت قصائده الوطنية تشق طريقها إلى الصدارة في جريدة الحزب : اللواء .

وفي عام ١٩٠٤ أنشأ « الانسانية » جريدة ومجلة . وظل يصدرها مدة سبع سنوات إلى أن أغلقتها الحكومة .

وفي عام ١٩٢٦ م فقد بصره ورغم نكبته هذه ظل ينشر مقالاته وقصائده في مختلف المجلات والجرائد .

واشتهر الشيخ ابراهيم الدباغ بالظرف والفكاهة وخفة الروح واعتبر من أمراء المرح والنكتة .

وصفه صديقه محمود تيمور بقوله : « كان ذلق اللسان ، عذب الكلام ، فكه الروح ... ولقد كان آية عصره في قوة الذاكرة وحضور البديهة وسعة الاطلاع » .

وقال عنه صديقه خليل مطران « ... هل يوجد في الأقطار العربية من لم يردد اسم الشيخ ابراهيم الدباغ ، ولم يرو له بيتاً من الشعر رائعاً ، او طرفة من النثر شائقة ، او لطيفة من اللطائف الأدبية تهتز لها النفوس طرباً ؟ .

له مؤلفات مطبوعة منها « الطليعة » ديوان شعر في جزءين ضمنها قصائده الوطنية عن مصر وفلسطين و « في ظلال الحرية » وبها مختارات من نثره وشعره ورسائله في الأدب والتاريخ والاجتماع والسياسة وغيرها .

توفي رحمه الله في القاهرة في ٢٦ شباط من عام ١٩٤٦ م .

وآل الدباغ في يافا عائلة مغربية نزلت يافا بعد عام ١٧٧٥ م بسنين قليلة ،

وهي من أعقاب « الأدارسة » [1] أول دولة اسلامية استقلت في المغرب عام ١٧٢ هـ : ٧١١ م . ونسبت إلى مؤسسها ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب .

ومن آل الدباغ المغربية هذه جماعة نزلت الحجاز وأخرى استقرت في الأناضول . وقد ظهر من هذه الأخيرة « محمد بن أحمد دباغ زاده » : فقيه مفسر . تولى مشيخة الاسلام في الدولة العثمانية مرتين . له كتب دينية في العربية والتركية . توفي عام ١١١٤ هـ : ١٧٠٢ م [2] .

وآل الدباغ من شجرة السيدعبدالعزيزبن مسعودالادريسي الحسني ، المغربي ، رأس الطريقة الخضرية [3] و من كبار المتصوفين والأولياء العارفين .

(٩) **يوسف العيسى** : صحفي فلسطيني ولد ونشأ بيافا وأصدر مع قريبه عيسى العيسى جريدة فلسطين عام ١٩١١ م .

ولما أعلنت الحرية والدستور في عام ١٩٠٨ م نشط فريق من الشباب العرب الأورتودوكس يطالبون بطريركيتهم بمطالب منها ان يشترك العرب في إدارة

---

(١) الأدارسة هؤلاء هم الذين بنوا مدينة فاس عام ١٩١ هـ . وأصبحت مركزاً مهماً للعلم والثقافة . وجامعها (القرويين) بني عام ٢٢٥ هـ : ٨٥٩ م يعتبر أقدم جامعة في العالم .
وفي أوائل القرن الرابع للهجرة استولى خلفاء الأندلس على القسم الغربي من مملكة الأدارسة بينما اعترف القسم الشرقي منها بسلطان الفاطميين . وانتهى ملكهم سنة ٣٧٥ هـ : ٩٨٥ م .
ومن أحفاد الأدارسة اليوم العائلة السنوسية ، العائلة المالكة السابقة في ليبيا .

(٢) الأعلام ٧ / ٣١١ .

(٣) ومن الذين تلقوا الطريقة المذكورة عن السيد عبد العزيز الدباغ الشيخ عبدالوهاب التازي ، وعن هذا تلقاها السيد أحمد بن ادريس العالم المتصوف الشهير المولود في بلدة « ميسور » من أعمال فاس عام ١١٧٣ هـ . وفي عام ١٢١٤ هـ . نزل مكة وأسس فيها طريقته الصوفية المعروفة باسمه . وقد أخذ عنه في مكة كثير من العلماء الذين أسسوا طرقاً الصوفية منهم السيد محمد علي السنوسي صاحب الطريقة السنوسية في ليبيا وغيره .
توفي احمد بن ادريس في «صبيا » باليمن عام١٢٥٣هـ.١٨٣٧م وهوجدالأدارسةحكام«عسير» السابقين .الذين أقاموا فيها دولة شبةدينيةخضعت في عام ١٣٤٥هـ.١٩٢٦م للمملكةالعربيةالسعودية.

الأديرة والأوقاف . ورفع مستوى مدارسهم وان يعين مطارنة من العرب وان لا يحصر تعيينهم في اليونانيين . فكان يوسف العيسى من أبرز هؤلاء الشبان وكان ينشر هذه المطالب في جريدة فلسطين [1] .

ومثل رحمه الله فلسطين في المؤتمر السوري الذي عقد في دمشق عام ١٩١٩ في العهد الفيصلي . ثم استقر في المدينة المذكورة وأصدر فيها جريدة « الف باء » يومية سنة ١٩٢٠ م واستمر في ذلك إلى أن توفي عام ١٣٦٨ هـ : ١٩٤٨ م بدمشق .

(١٠) **الحاج خالد بن محمد الفرخ** (في نحو عام ١٩٠١ – ١٩٦٦م) : ينتسب إلى عائلة « الفرخ » احدى الأسر الكريمة في يافا . وافته المنية بالسكتة القلبية في بيروت صبيحة يوم السبت في ٣٠ نيسان ١٩٦٦ م بعيداً عن مدينة يافا مسقط رأسه ومسرح زمن طويل من جهاده .

وصفته « فلسطين » – النشرة الدورية التي تشرف عليها الهيئة العربية في فلسطين – في عدديها ٦٢ و٦٣ الصادرين في نيسان وأيار ١٩٦٦ بقولها « لقد واكب الفقيه الحركة الوطنية الفلسطينية منذ فجر شبابه وعمل في الصحافة كرسالة لخدمة وطنه . ولما نشبت الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦ م التحق بالمجاهدين في الجبال وأصبح أميناً لسر القائد أبي درة . ثم التجأ إلى العراق مع رفاقه المجاهدين . ولما احتل الجيش البريطاني العراق على أثر فشل ثورة رشيد عالي الكيلاني عاد إلى لبنان ومنه تسلل إلى فلسطين . ولما استؤنف الجهاد في عام ١٩٤٧ م عينته الهيئة العربية لفلسطين رئيساً للجنة مقاطعة البضائع والمنتوجات اليهودية » .

وفي مكان آخر ذكرته بما يأتي : « لقد وقف الفقيد العزيز حياته على خدمة

---

(١) الحكيم يوسف . سوريه في العهد الفيصلي ص ٩٣ وسورية في العهد العثماني للمؤلف نفسه ص ١٩٥ . بيروت ١٩٦٦ م والأعلام ٩ / ٣٢٢ .

امته . وأفنى زهرة شبابه من أجل وطنه حتى آخر يوم من أيام حياته . وتحمل في هذا السبيل قسوة النفي والسجن والاضطهاد بصبر وجلد وايمان قل نظيره الا في أمثاله من اصحاب المبادىء الشريفة والأهداف الوطنية السليمة » .

(١١) **عمر بن سليمان العزوني ١٩١٢ – ١٩٦٨ م** : درس في مدارس بلده يافا ثم أتم دراسته الحقوق في جامعة كمبريدج في انكلترا .

جاهد رحمه الله بلسانه وقلمه في مقاومة الباطل الصهيوني ؛ وسخر ثقافته وعلمه دفاعاً عن قضية فلسطين في شتى الميادين التي كان آخرها ميدان الأمم المتحدة في نيويورك . وفيها تولى عضوية الوفد العربي الفلسطيني التابع للهيئة العربية العليا لفلسطين الدائم في الأمم المتحدة ومديرية مكتب مؤتمر العالم الاسلامي ، كما عين مستشاراً للوفد السعودي في الأمم المتحدة .

وكانت لعمر رحمه الله جهود متواصلة لتحقيق فكرة بناء جامع ومركز اسلامي كبير في نيويورك [١] .

و « آل العزوني » من كرام عائلات يافا ، وقد مر ذكرها ، وتعود بنسبها إلى سميتها في « دمياط » .

وغيرهم من اليافيين الذين مرّ ذكرهم في أماكن أخرى .

---

(١) الهيئة العربية العليا الفلسطين . فلسطين العدد ٩٣ . كانون الأول ١٩٦٨ ص ٢٧ والعدد ٩٥ شباط ١٩٦٩ ص ١٩ و ٢١ .

البقاع الأثرية في يافا وجنباتها

(١) يافا :

برج مبني على تل من الأنقاض . قبور منقورة في الصخر . بقايا من القرون الوسطى . كتابات أثرية في قبة الشيخ مراد . سبيل أبي نبوت .[١]

(٢) تل القدادي :

يقع عند مصب نهر العوجاء . ويعرف ايضاً باسم « الشونة » . يحتوي على بقايا برج من العصر الحديدي . منحدر أساسات وشقف فخار إلى الجنوب والشرق [٢] .

(٣) تل القصيلة :

يقع في ظاهر تل القدادي الشمالي الشرقي . وعلى بعد نحو كيلو مترين من الساحل . أقدم من سكن هذا التل هم الفلسطينيون الآتون من كريد . ترى فيه آثار تعود بتاريخها إلى العهد اليوناني والروماني والبيزنطي .

(٤) تل القنطور أو ظهر مكمش :

يقع في الجنوب من قرية الحرم ــ سيدنا علي . ويحتوي على تلال من الانقاض ، بينها تل القنطور . أساسات مبان . شقف فخار وقطع أعمده [٣] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ص ١٥٠٨ و ١٦٤٠

(٢) الوقائع الفلسطينية ص ١٦١٠ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ص ١٦٣٤ .

(٥) **تل جريشة :**

ويعرف ايضاً باسم « تل نابوليون » حيث خيم عليه نابوليون يوم حصاره ليافا عام ١٧٩٩ م . كانت تقوم عليه بلدة (جَتّ رمّون) التي تعود بتاريخها إلى أكثر من خمسة آلاف سنة وكانت عليه ايضاً بلدة اقامها الهكسوس — الرعاة — ايام حكمهم لبلادنا .

ويحتوي هذا التل على « تل أنقاض . ثقب جزء منه . مقبرة قديمة » [١] .

(٦) **الهدّار** : يقع بجانب نهر العوجاء . يحتوي على طواحين وسدود وجدار حاجز [٢] .

(٧) **الخربة :**

تحتوي على « تل قسم منه من الأنقاض ، شقف فخار ، ودبش ، حجارة منحوتة ، فسيفساء » [٣] .

(٨) **تل الرُّقيط :**

يرتفع ١٢٦ قدماً عن سطح البحر وهو بلدة « الرقون ، بمعنى شاطىء » الكنعانية . يقع التل على مسافة اربعة كيلومترات للشمال من مصب نهر العوجاء ، في الغرب من مستعمرة « قريات شاول » .

(٩) **تل أبي زيتون :**

يقع في جوار « الهدار » وهو عبارة عن تل انقاض [٤] .

(١٠) **رشبون** (خربة المنطار) : مدافن منقورة في الصخر ، محاجر

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٩٧
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٧
(٣) الوقائع الفلسطينية ص ١٥٢٢
(٤) الوقائع الفلسطينية ص ١٤٩٦

مغر [1] . للشرق من ارسوف .

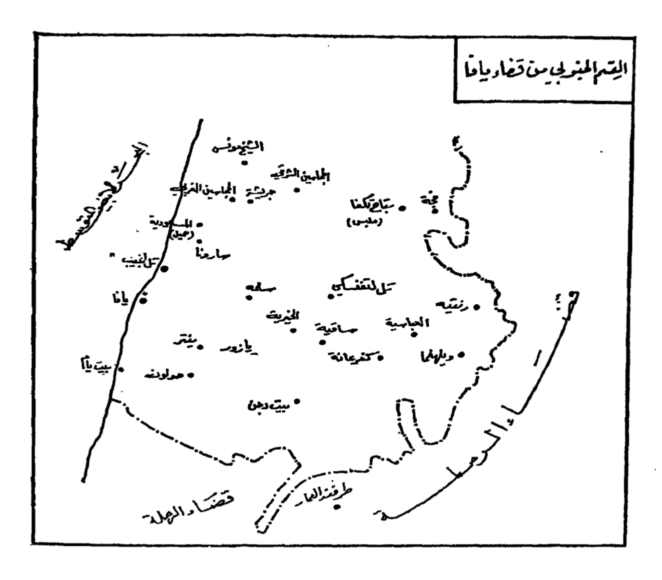
(١١) **خربة الحدرة** : تقع ايضاً في جوار الهدار . تحتوي على مقبرة قديمة وشقف فخار على سطح الأرض [2] .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٠٥ ص

(٢) الوقائع الفلسطينية ص ١٥٣٨

قرى قضاء يافـــا

ضم ترابها الصحابي سلمة بن هشام المخزومي ، والتابعي هانىء بن كلثوم الكِنْدي والولي علي بن عليل– سليل عمر بن الخطاب – ، ومنهـا نبـغ « اليازوري » الوزير العربي الداهيـة .



ملحوظة هامة :

١ — ان المساحات الوارد ذكرها في هذا البحث تعود بتاريخها إلى ١ - ٤ - ٤٥.

٢ — ان احصاءات الطلاب والطالبات تعود بتاريخها إلى ١ — ١ — ١٩٤٨ .

٣ — ان احصاءات الملمين بالقراءة والكتابة تعود بتاريخها إلى عام ١٩٤٧ .

٤ — ان احصاءات الزيتون حسب تقدير هافي عام ١٩٤١ — ١٩٤٢ .

ما لم يذكر غير ذلك

يـــازور

بالزاي والواو ساكنة ثم راء . قرية قديمة ، لعلها « بيت الزور » الكنعانية الّتي ذكرت النقوش المصرية ان « أحمس ١٥٨٠ – ١٥٥٧ ق.م » الفرعون المصري مطارد الهكسوس من بلاده قد خرّبها مع غيرها من المدن الفلسطينية .

وفي أيام سنحاريب الأشوري ٧٠٥ – ٦٨١ ق.م عرفت باسم « آزورو – *Azuru* » .

وقد عرفت يازور وغيرها من القرى المجاورة لها باسم « بلاد الفتوح » ، يذكرون انها دعيت بذلك نسبة إلى فتوحها ايام الفتح العربي الاسلامي على يد عمرو بن العاص . وقد رأينا هذا الاسم يذكر بـ « بلاد الفتوح السعيد » من جملة البلاد الّتي يملكها السلطان قلاوون [١] .

ولـ « يازور » ذكر كثير في حروب الفرنجة نلخصه بما يلي :

(١) استولى عليها الفرنجة سنة ٤٩٢ هـ . : ١٠٩٩ م . ثم أقام فيها فرسان المعبد – *Templars* قلعة دعوها « قلعة السهول » – *Casal des Plains* ويقوم جامع القرية على بقعة هذه القلعة وكذلك القباب الّتي يراها المسافر وهو في طريقه إلى يافا .

(٢) أرسل الوزير الأفضل بن بدر الجمالي ، أمير الجيوش بمصر ، على أثر هزيمة « سعد الدولة القواسي » بين الرملة ويافا [٢] حملة عسكرية

---

(١) صبح الأعشى ١٤ / ٥٢ .

(٢) راجع بيت دجن .

إلى فلسطين في عام ٤٩٦ هـ : ١١٠٢ م . بقيادة ولده شرف المعالي . فالتقى مع الافرنج في ١٧ أيار من عام ١١٠٢ م بيازور . « وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وعاد من سلم منهم مغلولين ، فلما رأى « بغدَوين – بَلْدوين الأول » ملك القدس شدة الأمر وخاف القتل والأسر ، ألقى نفسه في الحشيش واختفى فيه ، ولحقت النار بعض جسده ، فلما أبعد المسلمون خرج منه إلى الرملة . وسار شرف المعالي بن الأفضل من المعركة ونزل على قصر بالرملة وبه سبعمائة من أعيان الفرنج ، وفيهم بَغْدوين ، فخرج متخفياً إلى يافا ، وقاتل ابن الأفضل من بقي خمسة عشر يوماً ، ثم أخذهم ، فقتل منهم أربعمائة صبراً وأرسل ثلاثمائة إلى مصر [1] » .

وتروى القصة التالية عن كيفية فرار بلدوين من الرملة والتجائه إلى يافا : هاجم الملك بلدوين الأول في ربيع سنة ١١٠١ م قبيلة عربية كانت تعبر الأردن ، فقتل معظم رجالها وأسر النساء والأطفال واستولى على قدر ضخم من الغنائم . وكانت من جملة الأسرى زوجة أحد شيوخ القبيلة ، وهي حامل على وشك الوضع ؛ فلما علم الملك بلدوين بأمرها ،أطلق سراحها ومعها خادمتها وجملان وقدر من الزاد . ولم تلبث المرأة أن وضعت مولودها في الطريق ، وعادت إلى زوجها لتروي له ما حدث لها .

وبينما بلدوين يقضي ليلته في الرملة لا يغمض له جفن في انتظار مصيره المحتوم ؛ إذا بشيخ العرب الذي كان بلدوين قد أكرم زوجته في العام السابق يظهر فجأة امام الملك الفرنجي ليرد له الجميل . ذلك ان الشيخ العربي لم يكد يسمع بما حدث للملك الفرنجي حتى تذكر معروفه ، وأدرك أن الملك بدخوله الرملة قد وقع في المصيدة ، فصمم على مساعدته اعترافاً بفضله . وكان أن فتح الملك بلدوين عينيه في ظلام الليل ليجد أمامه الشيخ العربي يقول له : « ان مثلك لا ينبغي أن يضام . سأساعدك على الفرار لكي

---

(١) الكامل لابن الأثير ١٠ / ٣٦٤ وكثيراً ما تذكر هذه المعركة باسم معركة الرملة الثانية .

تحصل على فرصة أخرى تدافع بها عن نفسك ، بشرط أن تقاتل المسلمين كما يقاتل الشرفاء لا ان تعتدي على المسالمين كما يفعل الله وص ! » .

وما هي الا لحظة حتى ساعد الشيخ العربي الملك الفرنجي في خلع ملابسه ، وألبسه ملابس عربية تنكر فيها بلدوين ؛ وبذلك أمكنه الخروج إلى يافا والنجاة من الأسر !

اتخذ « بلدوين » طريقه بعد هروبه من الرملة إلى يافا ، غير ان القوات المصرية التي كانت تجوب القرى والسهول لمطاردة الفارين اضطرته لأن يقضي ليلتين بيومين يطوف بسفوح التلال الواقعة شمالي الرملة ومنها اجتاز السهل إلى ارسوف (الحرم) . وهناك حملته سفينة انكليزية اوصلته سالماً إلى يافا .

(٣) وبعد انتصار صلاح الدين في حطين عام ٥٨٣ هـ : ١١٨٧ م. عادت يازور ، كما عاد غيرها من المدن والقلاع إلى اصحابها الأصليين .

(٤) اضطر صلاح الدين ، بعد معركة ارسوف ، لتدمير قلعة يازور ، ولما احتلها ريكاردوس أعاد بناءها في عام ١١٩١ م .

(٥) قام ريكاردوس في نهاية تشرين الأول من عام ١١٩١ م من يافا قاصداً بيت المقدس . فالتقى في خارج يافا بمفارز من جيوش صلاح الدين . وبسبب تمرد بعض هذه العساكر على صلاح الدين تمكن ريكاردوس من ان يقتل بعض رجالها مما أثار غضب السلطان الذي ظل سائراً حتى وصل إلى يازور . وفيها هدأ من غضبه وسخطه وتغلب عليه كرمه وعفوه . فأمر بأن يجمع الأمراء ليشاركوه في أكل كمية من الفاكهة كانت قد وصلته من دمشق فحضر الأمراء وهم خائفون ، فوجدوا من بشره وانبساطه ما أحدث

---

(١) عاشور ، سعيد عبد الفتاح . أضواء جديدة على الحروب الصليبية ص ٨٩ – ٩١ . المكتبة الثقافية القاهرة ١٩٦٤ .

لهم الطمأنينة والأمن والسرور . وانصرفوا على عزم الرحيـل (للقتال) كأن لم يجر شيء أصلاً "[1] .

لقد قضى ريكاردوس في منطقة يافا– يازور وجوارهما نحواً من أسبوعين قام خلالها باصلاح بعض القلاع والحصون وصد غارات البدو والمسلمين الذين تجمعوا للاغارة على الداوية (فرسان المعبد) وهم الذين عهد اليهم ريكاردوس بحماية تلك الحصون .

(٦) وبينما كان ريكاردوس معسكراً قرب يازور في عام ٥٨٧ هـ : ١١٩١ م أعيدت المحادثات السرية من أجل الصلح بينه وبين صلاح الدين . وفي يوم الجمعة ١٨ شوال من العام المذكور ضرب الملك العادل ، الذي ناب عن أخيه في المحادثات المذكورة ، بقرب مقدمة جيوشه ثلاث خيـــام لريكاردوس وأعد فيهـا كل ما يراد من فاكهة وحلاوة وطعام . وحضر ملك الانكليز وطالت بينهما المحادثات الا ان هذه المحادثات لم تسفر عن نتيجـة[2] .

وفي تاريخ الحروب الصليبية لرنسيمان (٣ – ١١٥ و ١١٦) ان هذه المأدبة الفاخرة اقامهـا العادل في ٨ تشرين الثاني من عام ١١٩١ م في بلدة « اللد » التي اتخذها مقراً لقيادته .

وكان الاحتفال شائقاً وافترق العادل وريكاردوس –رغم فشل المحادثات– وقد تأكدت بينهما أواصر المحبة ، وتبادلا الهدايا .

ومما يروى عن ما جرى في هذا الاجتماع ان ريكاردوس طلب الاجتماع بصلاح الدين نفسه ولكن الملك العادل رفض طلبه وقال « ان الملوك إذا اجتمعوا تقبح بينهم المخاصمة بعد ذلك ، وإذا انتظم أمر حسن الأجتماع »[3].

---

(١) عاشور ، سعيد عبد الفتاح . الناصر صلاح الدين ص ٢٩١ – ٢٩٢ . القاهرة .

(٢) عاشور ، سعيد عبد الفتاح . الحركة الصليبية ٢ / ٨٨ . والعماد ، الكاتب الأصفهاني الفتح القسي في الفتح القدسي ص ٥٦ القاهرة وراجع ايضاً مـا كتبناه بهذا الشأن عند كلامنـا عن يافـا .

(٣) ابن واصل مفرج الكروب ٢ / ٣٧٤ .

مشاهير يـــازور

وينسب إلى يـــازور :

(١) احمد بن محمد بن بكر بن الرملي أبو بكر : القاضي اليازوري الأزدي الفقيه والمحدث [١] .

(٢) الحسن بن علي بن عبدالرحمن أبو محمد اليازوري : ولد في يازور واليها نسبته . كان أبوه من أهـــل يازور ومن ذوي اليسار وقاضياً فيهـــا ، فلما مات خلفه ابنه ابو محمد، ثم ولي القضاء في الرملة فأخذ يكرم العلماء ويحسن اليهم ويجالسهم [٢] كمـــا ولي عمارة المسجد الأقصى في القدس عام ٤١٧ [٣] هـ . ولمـــا عزل عن القضاء ، ربما لأنه كان ينقد احكام قاضي القضاة في مصر ، جاء إلى مصر ومعه احمـــال من التفاح أهداها إلى كبار رجال الدولة . وبفضل احد هؤلاء الكبـــار تمكن من الوصول إلى خدمة ام الخليفة المستنصر بالله [٤] . فعمل في ديوانها في سنة ٤٣٩ هـ : ١٠٤٧ م ثم

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١ / ٤٥٢ – ٤٥٤ والأنساب للسمعاني ٢ / ٣١ .

(٢) ابن الأثير ٦ / ٦٣٦

(٣) البرغوثي ، عمر الصالح . الوزير اليازوري ٣١ .

(٤) هو ثامن الخلفاء الفاطميين . سمي « معد ابو تميم » على اسم جده « المعز لدين الله » مؤسس الدولة الفاطميـــة بمصر . وقد اختير للخليفة الثامن لقب المستنصر بالله ، يعني ان الله في نصرته ، تولى الخلافة من عام ٤٢٧ – ٤٨٧ هـ : ١٠٣٦ – ١٠٩٤ م سيطرت عليه امـــه (وكانت سوداء) ، تولي الوزارة للمحاسيب والوصوليين ؛ فلم يلعب في الحياة دوره وانما ترك الآخرين يلعبـــونـــه .

ولا يعرف خليفة مكث في الخلافة مدة أطول منـــه . ويليـــه عبد الرحمن الناصر الأموي في الأندلس الذي مكث في الحكم أكثر من خمسين سنة : (٣٠٠ – ٣٥٠ هـ) .

أخذ يتقدم في وظائف هذا الديوان إلى أن عين في منصب قاضي القضاة مضافاً اليه « داعي الدعـــاة – منصب الدعوة للمذهب الشيعي » وكان ذلك سنة ٤٤١ هـ. : ١٠٤٠ م.

ثم أخذ نفوذ اليازوري يزداد لدى ام الخليفة فعينت ابنه « محمد بن الحسن » نائبـاً لوظائف والده ، كما عينت إبناً آخر له على قضاء الشام .

وفي ٧ من المحرم سنة ٤٤٢ هـ. : اول حزيران ١٠٥٠ م تولى الفلسطيني الحسن ابو محمد اليازوري أمر الوزارة بالاضافة إلى وظائفه السابقة : قاضي القضاة وداعي الدعـــاة والنظر في ديوان ام المستنصر . وقد تلقب بألقـاب كثيرة لم يسبق اليها . فهو : الناصر للدين ، غياث المسلمين ، الوزير الأجل ، الأوحد ، المكين ، سيد الوزراء ، تاج الأصفياء ، قاضي القضاة وداعي الدعاة ، علم المجد ، خليل أمير المؤمنين [١] .

وبذلك زاد نفوذه زيادة كبيرة لم تكن لوزير قبله حتى أن اسمه قرن باسم الخليفة على السكة (العُملة) .

وقبل أن يتولى اليازوري الوزارة كانت قد حصلت في مصر مشاحنات بين عدة وزراء قبضوا على زمام الأمور بالتوالي (٤٢٧ – ٤٤٢ هـ. : ١٠٣٦ – ١٠٥٠م) . وفي مدتهم خسرت البلاد شمالي افريقية ، كما خرجت عليهم الولايات السورية . ولما تولى اليازوري الوزارة بذل قصارى جهده في معالجة الأخطار التي كانت تتهدد البلاد وأهمها خطر المجاعة التي كان يصحبها غالباً الوباء والبؤس العام وما يتبع ذلك من الفوضى والجرائم . ووجد اليازوري في اهراء الغلال [٢] ما أبعد ذلك الخطر مدة حياته . فكثرت الغلال في الأسواق

---

(١) ماجد ، عبد المنعم . الامام المستنصر بالله الفاطمي ٢٩ . القاهرة ١٩٦١ .

(٢) الأهراء ، جمع « الهري » . وهي الأماكن التي تخزن بهـا الغلال والأتبان الخاصة بالخليفـة أو السلطان والسراة احتياطاً للطوارىء . وذكر انه كان عند أحد سراة مصر من الغلة مـا يمكنه من اطعام اهـل مصر الخبز ست سنوات . وكانت هذه الاهراء لا تفتح الا عند الضرورة . وهي غير (الشوان – جمع شونة) فهذه يوضع فيهـا ما يستهلك طوال السنة من

وهبطت أسعارها مما أوجب الثناء عليه ، حتى قيل انه بلغ ثمن عشرة أرطال من الخبز درهم واحد . كما وضع حداً للفتن التي كانت تقوم بين الجند وغيرهم ، ولثورات البدو وللفوضى والنزاع بين الزعماء .

واليازوري هو الذي دبر فتنة « أبي الحارث البساسيري » وأثاره على العباسيين وكان من أثر هذا التدخل ان انتصر البساسيري ، فكان انتصاره هذا مقدمة لدخول الفاطميين بغداد ، والدعاء في مساجدها لخليفتهم ، — المستنصر ، وقد نقش اسمه على الدنانير والدراهم بعد أن أزيل عنها اسم الخليفة العباسي [1]

وقد بلغ خراج الدولة الفاطمية في عهد وزارة اليازوري ٢,٠٠٠,٠٠٠ دينار في السنة .

وفي عهده أخذ المغرب يتعرب وذلك على أثر نزوح « بني هلال » و « بني سُلَيْم » [2] . وغيرهم من القبائل العربية ، بتدبير من أبي محمد الحسن اليازوري واليك البيان :.

= غلال وأحطاب وأتبان . فاليازوري استولى على الاهراء والشوان وطرح ما فيها في الأسواق . وحتى لا يترك سبيلا للتلاعب في الأسعار والاستغلال استخدم لذلك عرفاء لمراقبة البيع ومنع الاحتكار والغش .

(١) لم يطل مقام الفاطميين في بغداد حيث استنجد العباسيون بـ (طغرل بك) السلجوقي الذي أسرع لنجدتهم ، وأعاد الخليفة « القائم » من معتقله في بلدة (عانة) الواقعة على الفرات إلى بغداد . و« القائم » هذا هو السادس والعشرون من خلفاء العباسيين امتدت خلافته من ٤٢٢ هـ . — ٤٦٧ م : ١٠٣١ — ١٠٧٠ م . وهو بذلك ثالث خليفة مكث في الخلافة مدة طويلة ، بعد المستنصر الفاطمي والناصر الاموي المتقدم ذكرهما .

(٢) بنو سليم : من العدنانية والنسبة اليهم « سليمي » . كانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر وفي الحرات الواقعة بين وادي القرى وتيماء وليس لهم الآن بقية في بلادهم . وأكثر عرب برقه والجبل الأخضر من بني سليم . حاربوا الطليان أكثر من ثلث قرن . وفي عرب مصر كثير من بني سليم . وتنسب إلى بني سليم « الخنساء » أعظم شاعرة عربية عرفها الأدب العربي ماتت في خلافة معاوية .

لما خرج القرمطي الحسن بن أحمد المعروف بالأعصم أو الأعظم من « الحسا » إلى الشام قاصداً الفاطميين خرج معه جماعات من بني سُلَيْم ومن جاورهم من بني عمومتهم من بني هلال .

وبعد أن هزم الخليفة الفاطمي « العزيز بالله » الأعصم أمر بنقل أتباعه من بني هلال وسليم من الشام إلى الصعيد في مصر .

ولما أخذ « البربر » في المغرب يسعون للانفصال عن الفاطميين أرسل اليازوري ضدهم قبائل عربية معظمها من بني سُلَيْم وهلال عرفت حملتهم باسم « الغزوة الهلالية » ، وقدر عدد الغزاة بأكثر من خمسين الف نسمة .

حدثت مصادمات عنيفة بين بني هلال وغيرهم من القبائل العربية من جهة وبين قبائل « زناته » من البربر من جهة أخرى خلدتها قصة بني هلال التي وصفت لنا البطل « أبا زيد الهلالي » وعدوه « خليفة الزناتي » . وقد جسمها مؤلفوها وكبروها بما أضافوه اليها الشيء الكثير من خيالهم .

نجحت الدولة الفاطمية بهؤلاء العرب في القضاء على نفوذ أعدائها ، ويعتبر هذا الغزو العربي للمغرب حدثاً هاماً في تاريخه لما ترتب عليه من تغيير عنصري بحيث تحول الجزء الأكبر من أهله إلى عرب .

ومن الثورات البدوية التي أطفأها الوزير اليازوري في مصر ثورة قبيلة « بني قرة » وهي من بطون هلال وقيس ، كانت تنزل نواحي الاسكندرية وغيرها . وبعد أن قضى على ثوراتهم أحل اليازوري مكانهم قبيلة « سنبس » التي كانت في فلسطين [1] .

لقد تقدمت الصناعة العربية من الصياغة والحياكة والتطريز والتصوير

وقد جئنا على ذكر « بني هلال » في ج ١ ق ٢ من هذا الكتاب فارجع اليه .

(١) راجع ما كتبناه عن « سنبس » هذه في أجزاء سابقة من هذا الكتاب .

تقدماً كبيراً في العهد الفاطمي . وقد زين الخلفاء والوزراء قصورهم بالكثير من هذه المصنوعات .

فقد كان الوزير اليازوري ذواقة للصور والرسوم وحريصاً على ان يقتنيها ، وعلى أن يجمل بها أثاثه وأدواته مهما كلفه ذلك من ثمن . وقيل انه كان لليازوري « مِضْرَب » [1] يتألف من مجموعة رسوم فنية ، كلفه ثلاثين ألف دينار ، واشتغل في صنعه مائة وخمسون فناناً مدة تسع سنوات حتى أتموه . وكان ارتفاع اعمدته مائة وعشرين قدماً واتساع محيطه الف قدم تقريباً . وقد نقشت على أحد جوانبه صور جميع حيوانات العالم [2] .

وكان اليازوري يقرب اليه المصورين والرسامين ويجالسهم ويشترك في مناقشاتهم الفنية . والقصة التالية التي رواها المقريزي في خططه تبين مدى الاحتفاء بفن التصوير في العصر الفاطمي في عهد هذا الوزير الفلسطيني :

تطور النقاش بين الرسامين الشهيرين ابن عزيز والقصير إلى تنافس ، في أحد مجالس الوزير اليازوري . فتحدى ابن عزيز زميله انه في استطاعته أن يرسم راقصة على سطح جدار بحيث تبدو لمن ينظر اليها كأنها خارجة منه ورد القصير على تحدي زميله بأنه يستطيع بدوره ان يرسم الراقصة كأنها داخلة فيه .

وطلب الوزير من الرسامين المتنافسين ان ينفذ كل منهما تحديه ، وفعلا اتما كلاهما العمل ، وكشفا عن صورتيهما ، وكم كانت دهشة الشاهدين حين وجدوا ان كلاً منهما قد نفذ وعده بكل دقة . فرسم أحدهما صورة الراقصة بثياب بيضاء على أرضية سوداء فبدت كأنها خارجة من الحائط ، ورسم الآخر الراقصة بثياب حمراء على أرضية صفراء فبدت كأنها داخلة

(١) المضرب ، الخيمة العظيمة . جمعها مضارب .

(٢) حسن ابراهيم حسن . الدولة الفاطمية ٥٨٥ .

فيه : أي أن الرسامين قد استغلا تأثير الألوان في خداع النظر [1] .

بقي الوزير اليازوري في منصبه حتّى أمر المستنصر بالقبض عليه بوشاية اتّهمه فيها اعداؤه ومنافسوه بأنه يراسل السلاجقة ويدعوهم لغزو مصر . أمر الخليفة بقطع رأسه وكان ذلك في ٢٢ صفر من عام ٤٥٠ هـ : ١٠٥٨ م وبذلك انتهى أمره .

وبعد قتله رجعت الحالة في مصر إلى ما كانت عليه من الفوضى والنزاع بين الوزراء ، والفتن والقلاقل بين الجند وغيرهم . فاختلت الأحوال وتزعزعت اركان الحكومة حتّى تعاقب نحو (٤٠) وزارة في مدة تسع سنوات .

قال المقريزي : « فلمـا قتل الوزير ابو محمد لم ترَ الدولة صلاحاً . ولا استقام لها أمر ، وتناقضت على امورها ، ولم يستقر لها وزير تحمد طريقته ، ولا يُرْضى تدبيره ، وكثرت السعاية فيها . فما هو الا ان يستخدم الوزير حتى يجعلوه سُوْقَهم ويوقعوا به الظن ، حتّى ينصرف ولم تطل مدته » [2].

وقد صنف المؤرخون في سيرة « اليازوري » كتباً أشهرها « السـيرة اليازورية » التي لم تصلنا [3] .

وعرفنا من اولاد اليازوري « محمد ابو الحسن » عرف بعلمه الوافر وذكائه الممتاز مع نزاهة وعفة . عمل في وظائف الدولة في الشام . وبعد مقتل والده أضحى فقيراً ، ولا نعلم مـاذا جرى له بعد ذلك . وفي قول آخر انه قتل مع أبيه عام ٤٥٠ هـ .

* * *

تقع يازور في ظاهر يافا الشرقي وعلى مسيرة نحو ستة كيلومترات وعلى

---

(١) الأهرام ٢١ / ١ / ١٩٦٩ .

(٢) اغاثة الأمة بكشف الغمة ٢٢ . لجنة التأليف والترجمـة والنشر عام ١٩٤٠ .

(٣) ماجد ، عبد المنعم . الامام المستنصر بالله الفاطمي ٢٦ .

نحو كيلومتر ونصف الكيلومتر للشرق من مدرسة « نيتر الزراعية » . ترتفع ٢٥ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٨٧ دونماً ، يمر بالقرب منها الخط الحديدي الممتد بين يافا والقدس .

لقرية يازور أراض مساحتها (١١٨٠٧) ، دونمات منها ٦١٥ للطرق والوديان ولليهود ١٤٢٨ دونماً . تحيط بأراضي هذه القرية أراضي الخيريةوبيت دجن واراضي مستعمرتي حولون ونيتر — مكفه اسرائيل — .

غرس الزيتون في « ٣٠ » دونماً من أراضي يازور والحمضيات في ٦٧٠٠ دونم [1] ، ترويها مياه نحو ١٤٠ بئراً ترفع بالمضخات .

وفي السنين الأخيرة عمد أهل يازور على تربية الأبقار الهولندية التي كانت تنتج كميات عظيمة من الحليب . وقدر بعضهم ما كان يرد على القرية من هذه الألبان نحو ٢٥ الف جنيه في السنة . واما واردات القرية جميعها فقد قدرت بنحو ١٤٠ الف جنيه فلسطيني يرد معظمها من الحمضيات .

كان في يازور عام ١٩٢٢ م « ١٢٨٤ » نسمة ، وفي عام ١٩٣١ م ارتفع عددهـم إلى ٢٣٣٧ نفراً (١٢٤١ ذ. و ١٠٩٦ ث) مسلمـون بينهم ٤ من المسيحيين وللجميع ٤١٩ بيتاً . وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ قدروا بـ ٤٠٣٠ عربياً من المسلمين بينهم ٢٠ مسيحياً .

وينقسم هؤلاء السكان إلى اربع حمائل : (١) البطانجة . تميميون من الخليل . (٢) الحوامدة والراجح انهم من أصل كردي . (٣) المصريون ؛ وهم من أعقاب المصريين الذين نزلوا هذه البلاد في القرن الماضي . (٤) العميريون ، يعودون بأصلهم إلى قبيلة « العمرو » من بدو الكرك .

وفي يازور مدرستان : واحدة للبنين . تأسست عام ١٩٢٠ م بمعلم واحد

---

(١) منهـا ٤٥١ دونماً غرسها اليهود .

ثم أخذت تتقدم إلى أن أصبحت عام ١٩٤٢ــ١٩٤٣ ابتدائية كاملة بلغ عدد طلابها عام ١٩٤٧ــ١٩٤٨ المدرسي ٤٣٠ طالباً يعلمهم تسعة معلمين تدفع القرية عمالة اثنين منهم .

وللمدرسة أراضٍ واسعة مساحتها عشرون دونماً . يستعمل قسم منها كملاعب والباقي للأعمال الزراعية ولتربية الدواجن والنحل . وتروي حديقة المدرسة من بئر ارتوازية خاصة بالمدرسة ، اقيم عليها مضخة تسير بالكهرباء . وفي المدرسة مكتبة بلغ عدد كتبها ٥٨٣ كتاباً .

يقدر عدد الملمين بالقراءة والكتابة في يازور بنحو نصف رجالها .

والمدرسة الثانية وهي للبنات تأسست عام ١٩٣٣ بلغ عدد طالباتها عام ١٩٤٧ــ١٩٤٨ المدرسي ١٠٦ طالبات تعلمهن معلمتان . تدفع القرية راتب احداهن . وفيها مكتبة تضم (٩٠) كتاباً . ويقدر عدد الملمات بالقراءة والكتابة بنحو ٥٪ من نساء القرية .

وتحتوي يازور على « أنقاض قلعة من القرون الوسطى (البوبرية) وجدران وعقود وبقايا كنيسة ادمجت في جامع ومدافن » [١] .

وفي أوائل ايار من عام ١٩٤٨ م دخل الأعداء يازور بعد ان اضطر اهلها لاخلائها قبل ذلك بأيام قليلة .

وقبل أن نختم كلامنا عن يازور نقول إن قرية (باروذ) التي ذكرها صاحب معجم البلدان (١ ــ ٣٢٠) بأنها من قرى فلسطين عند الرملة هي في الحقيقة نفس يازور التي ذكرها في ٥ ــ ٤٢٥ من معجمه .

هدم الأعداء هذه القرية العريقة تهديماً تاماً وأقاموا على بقعتها في كانون الأول من عام ١٩٤٨ م مستعمرتهم أو قلعتهم (آزور ــ Azor) ضمت في نهاية عام ١٩٤٩م ٣٦٠ يهودي بلغوا في عام ١٩٦١ (٤٢٠٠) .

وفي آزور معهد للجغرافية الطبيعية ومصانع عدة منها مصانع للجلود والأخشاب والأنسجة وغيرها .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٩ .

بيـــت دجـــن [1]

قرية قديمة تعود بتاريخها إلى أيام بناتها الكنعانيين . عرفت في عهـــد « سنحاريب الآشوري ٧٠٥ — ٦٨١ ق.م » باسم « بيت دجانا Bet Daganna » وفي العهد الروماني ذكرت باسم « كفر داجو — Cafer Dago » ، التي كانت تقوم في الظاهر الجنوبي الغربي للقرية الحالية. وكانت تابعة لمقاطعة اللد Diospolis

ذكرها البشاري المقدسي ، في القرن الرابع الهجري ، باسم « داجون » وانها شبه مدينة ، أكثر سكانها سامرة وبها جامع بناه هشام بن عبد الملك على أعمدة من رخام بيض حسنة [2] ... ومن بعده ذكرها صاحب معجم البلدان (٢ — ٤١٧ — ٤١٨) المتوفي سنة ٦٢٦ هـ : ١٢٢٩ م ايضاً باسم « داجون » . ولا نعلم متى حرف اسمها إلى « بيت دجن » .

وينسب اليها :

(١) محمد بن أحمد بن عمر بن احمد بن سليمان ابو بكر الضرير . يعرف بالداجوني الكبير . ذكره صاحب طبقات القراء (٢ — ٧٧) بقوله : « امام كامل . ناقل رحال ، مشهور ثقة » . وبعد ان عدّد اسماء القراء الذين أخذ عنهم وأخذو عنه قال : « صنف كتاباً في القراءات » . . رحل إلى العراق والريّ [3] ... ومات في رجب سنة ٣٢٤ هـ. عن احدى وخمسين سنة .

---

(١) راجع ما كتبنـــاه عن داجون وبيت دجن في ج١ ق١ من هذا الكتاب .

(٢) أحسن التقاسيم : ص ١٦٥ .

(٣) الري ؛ كانت من حواضر بلاد الفرس . وعلى بعد خمسة أميـــال من أطلالها أنشئت مدينـــة طهران الحاليـــة .

وذكره صاحب الأنساب (٥ — ٢٦٨) بقوله : « من أهل العلم والقرآن ، وكان قرأ بالروايات وأقرأ بها »[1] .

(٢) **العباس بن محمد أبو الفضل** ، النجاد الداجوني الصغير : ذكره صاحب طبقات القراء — ٣٥٤) : « ضابط مشهور حاذق ، روى القراءة عن ابي بكر الداجوني الكبير وهو خاله ... مات في حدود سنة ٣٧٠ هـ .

وفي حرب الفرنجة أقيمت على بقعة بيت دجن قلعة اوروبية عرفت باسم Casal Maen أو Casal Moyen . هدمهـا صلاح الدين الأيوبي ، الا أن ريكاردوس أعاد بناؤها في عام ١١٩١ م .

ومن حوادث بيت دجن في الحروب الفرنجية انه بعد سقوط القدس بأيدي الفرنج عام ١٠٩٩ م أرسل الوزير الأفضل الفاطمي ، أمير الجيوش بمصر ،

---

(١) ان قراءة القرآن الكريم هي اقـدم العلوم الشرعية الاسلامية . وكان لقراءته شأن عظيم منذ عهد الخلفـاء الراشدين . ولمـا رأى عثمان بن عفان اختلاف الصحابة في قراءته استقـر الرأي على سبع قراءات منهـا . فصارت هذه القراءات السبع اصولا لتلاوة القرآن الكريم . يبدو ان « القراء » بدأوا قراءاتهم منذ الصحابي « ابو موسى الأشعري » الذي وهبـه الله صوتاً جميلا . فاهتم بترتيل القرآن وشجع على قراءته وكان يستهدف من ذلك نشر القرآن.واقترح على الخليفـة ان يخص القراء بالعطاء الوفير .

وفي الحديث عن قتادة عن أنس — ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « زينوا القرآن بأصواتكم » — رواه احمد وابو داود وابن ماجه والدارمي — .

وفي الحديث الشريف ايضاً « ليس منـا من لم يتغن بالقرآن » — الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٩٢ ، بيروت — .

والمعروف ان عمر بن عبد العزيز كان حسن الصوت بالقرآن وكذلك الشافعي .

ان قراء القرآن الكريم هم الذين يحترفون قراءته للعلم والتذكير والهداية . وكان القراء يأخذون دروساً في التفسير وفي بلاغة وحكم القرآن وغير ذلك من العلوم التي لهـا علاقة بكتاب الله .

ثم أخذ بعض القراء يحترف « القراءة » طلبـاً للرزق فتوسعوا في الافتنـان والطرب . وصارت التلاوة — من القراء والمستمعين — غير مطلوبة لذاتها التماساً للتوجيه والارشاد بل لمجرد النشوة في النغـم والطرب .

حملة كبيرة إلى فلسطين عام ٤٩٦ هـ : ١١٠١ م بقيادة سعد الدولة القواسي [١] وبعد أن تمت استعداداتها في عسقلان اتجهت إلى منطقة الرملة . ولما وصلت اخبارها إلى « بلدوين » ملك بيت المقدس عقد مجلساً حربياً في يافا،وتقرر في ذلك المجلس أن يبدأ الفرنج مهاجمة المسلمين فوراً . التقى الجمعان في صباح يوم ٧ ايلول في ناحية بيت دجن ، للشمال الغربي من الرملة . انتصر الفرنج وتردّى بسعد الدولة فرسه فسقط ميتاً. وقد قتل عدد كبير من المسلمين وكانت غنائم المنتصرين من سلاح ومؤن وعدد وآلات كثيرة [٢] .

ولعل هذه المعركة كانت بالقرب من « تل الناجون » الواقع بين بيت دجن وعيون قارة والمسافة بين الموقعين ٤ كم : ٢ ١/٢ من الاميال .

ونميل إلى القول بأن القبر الذي يقول عنه أهل بيت دجن في قريتهم انه لـ (سعيد بن عُبادة الانصاري) [٣] هو لـ (سعد الدولة القواسي) .

وكثيراً ما تذكر هذه المعركة بمعركة الرملة الأولى .

وقد اخطأ صاحب النجوم الزاهرة (٥ — ١٥٢) الذي نقلت عنه في ص ١٦٦ من ج١ ق٢ من هذا الكتاب بأن سعد الدولة المذكور استشهد في عسقلان عام ٤٩٣ هـ . فاقتضى التنويه .

وتحتوي بيت دجن على « جزء من بناء قديم في القلعة ، وآبار وقطع معمارية ومدافن » [٤] .

* * *

تقع قرية بيت دجن في الجنوب الشرقي من يافا ، في نحو منتصف الطريق بينها وبين الرملة ، كما تقع بين قريتي يازور والسافرية وعلى مسافة ثلاثة

---

(١) وفي بعض المصادر ذكر (الطواشي)

(٢) الحروب الصليبيــة ١ / ٢٩٥ وابن الأثير ١٠ / ٣٦٤ .

(٣) من أهل المدينــة . صحابي . كان سيد الخزرج . وعلى اثر خلاف بينــه وبين عمر بن الخطاب . خرج إلى الشام مهاجراً فمات بحوران سنة ١٤ هـ : ٦٣٥ م

(٤) الوقائع الفلسطينيــة ١٤٩١ .

كيلومترات من الأولى وأقل من ذلك من الثانية .

ويمر بالقرب من بيت دجن الخط الحديدي الذي يربط يافا بالقدس . وقد أقام المغتصبون على جانب الطريق العام المؤدية إلى يافا نصباً تذكارياً لجنودهم الذين قتلوا هناك في معاركهم عام ١٩٤٨ . ونصباً آخر لجنودهم الذين لاقوا حتفهم في جوار يازور .

لقرية بيت دجن أراض مساحتها ١٧٢٢٧ دونماً ، منها ٥٥٤ للطرق والوديان والسكك الحديدية و ١٩٧٥ تسربت لليهود و ٦٠ دونماً مساحة بيت دجن نفسها . وتحيط بأراضي القرية ، أراضي قرى ساقية والخيرية ويازور وحولون وقرى قضاء الرملة المجاورة .

غرس البرتقال في ٩,٠٦٨ دونماً منها ١٠٧٨ غرست في اراضي اليهود وفي بيت دجن ٣٥ دونماً زرعت بالزيتون .

كان في بيت دجن في عام ١٩٢٢ م (١٧١٤) نفراً ، بلغوا في عام ١٩٣١ (٢٦٥٣) — ١٣٦٠ ذ. و ١٢٩٣ ث — مسلمون ، بينهم ٢٧ مسيحياً ومسيحية. وللجميع ٥٩٢ بيتاً . وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ ارتفع العدد إلى ٣٨٤٠ عربياً بينهم ١٣٠ مسيحياً .

وفي بيت دجن مدرستان واحدة للبنين تأسست سنة ١٩٢٠م بمعلم واحدوأصبحت ابتدائية كاملة في عام١٩٤٠-١٩٤١. عدد طلابها٣٥٣ طالباً يعلمهم تسعة معلمين تدفع القرية عمالة اثنين منهم . وللمدرسة ارض مساحتها ١٥ دونماً يستعمل قسم كبير منها للزراعة وتروى من بئر ارتوازية خاصة بالمدرسة وقد اقيم عليها مضخة كهربائية . ولها مكتبة ضمت ٦٠٠ كتاب .

والمدرسة الثانية وهي للبنات بها ١٠٢ طالبات تعلمهن معلمتان .

وفي بيت دجن ٤٠ امرأة ونحو ثلث رجالها يلمون بالقراءة والكتابة .

* * *

أقام اليهود على بقعة هذه القرية العربية القديمة قلعة لهم دعوها : بيت داجون – Beit Dagon وذكرها بعضهم Beit Dagan . تأسست في تشرين الثاني من عام ١٩٤٨م كان بها في نهاية عام ١٩٤٩ م ١٦٠٠ يهودي بلغوا في عام ١٩٦٥ م ٤٠٠٠ . وفي هذه المستعمرة معهد لدرس الأحوال المناخية ، معهد زراعي دائم وبعض المصانع الصغيرة .

* * *

السافِريّـــة

بكسر الفاء والراء وفتح الياء مع التشديد . تقع في الجنوب الشرقي من يافا، وعلى مسافة نحو ١١ كم منها . مساحة القرية ٩٥ دونماً .

أقرب لفظ لاسم « السافرية » كلمة « Safrâyé » السريانية بمعنى الصباح والاشراق . وقد تكون تحريف لكلمة Sefrâya بمعنى جدي الماعز .

وفي العهد الروماني عرفت باسم « Sapharea » من أعمـــال مقاطعة اللـــد Diospolis .

وفي صدر الاسلام توفي فيهـا الفقيه والمحدث ، العابد الزاهد « هانيء بن كلثوم بن عبد الله بن شريك بن صَمْصَم الكندي » ويقـال الكناني الفلسطيني في ولاية عمـر بن عبد العزيز الخليفـة الأموي [1] (٦١ — ١٠٢ هـ : ٦٨١ — ٧٢٠ م) . عرضت عليه امرة فلسطين فامتنع [2] .

وينسب إلى السافرية « حميد بن عياش السافري » من العلماء والمحدثين [3] •

* * *

لقرية السافرية أراض مساحتها ١٢٨٤٢ دونماً منهـا ٥٧٥ للطرق والوديان والسكك الحديدية و ٣٧٢٢ دونماً تسربت لليهود . وبالقرب من السافرية يمر الخط الحديدي بين يافا والقدس .

---

(١) معجم البلدان ٣ / ١٧١ — ١٧٢ .
(٢) الأنس الجليـــل .
(٣) الأنساب ٢ / ٣١ .

يحيط بأراضي القرية اراضي كفرعانة وساقية وبيت دجن وصرفند العمار وعرب ابو الفضل . غرست الحمضيات في ٤٩٥١ دونماً منها ١٤١٢ غرسها اليهود . وغرس الزيتون في ٢٥ دونماً .

كان في السافرية في عام ١٩٢٢ (١٣٠٦) نفوس . ارتفعوا إلى ٢٠٤٠ في عام ١٩٣١ م (١٠١١ ذ. و ١٠٢٩ ن) . مسلمون ولهم ٤٨٩ بيتاً . وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ قدروا بـ ٣٠٧٠ مسلماً .

وفي السافرية مدرستان : واحدة للبنين تأسست عام ١٩٢٠ م بمعلم واحد . ثم أخذت تتقدم حتى أصبحت ابتدائية كاملة في عام ١٩٤٥ — ١٩٤٦ . بلغ عدد طلابها ٣٤٨ طالباً يعلمهم ٨ معلمين تدفع القرية رواتب اثنين منهم . ولها مكتبة ضمت ٣٤٨ كتاباً . وللمدرسة ايضاً ارض زراعية مساحتها ١١ دونماً ، يستفاد منها في تعليم الزراعة العملية .

ثلث رجال السافرية يلمون بالقراءة والكتابة .

والمدرسة الثانية للبنات . تأسست عام ١٩٤٧ . ضمت ٤٥ طالبة تعلمهن معلمة واحدة .

تحتوي السافرية على « أساسات حجارة مربعة وتيجان أعمدة وسيقان أعمدة »[١] . وفي ظاهر السافرية الشرقي تقع « خربة السبتري » أو « خربة سبتارة » . تحتوي على « تل أنقاض وأعمدة وشقف فخار وخزانات إلى الشرق والغرب »[٢] .

* * *

كانت هذه الخربة قرية عامرة . فقد مرَّ بها الرحالة مصطفى البكري الصديقي عام ١١٢٢ هـ. وقال : « وتوجهنا إلى بني حمار . ومنهـا إلى

---

(١) الوقائع الفلسطينيـة ١٦٠٧ .
(٢) نفس المصدر ١٥٥٥ .

سبطارة ، التي تشن العرب حولها الغارة ، وجلسنا فيها مع الأخ اللقيمي ثم سرنا إلى المقام العليلي . وورد علينا فيه الأخ الحاج حسن المقلدي(الجيوسي »)[1]

وفي رحلة مصطفى اسعد اللقيمي (١١٤٣ هـ.) ، بعد زيارته لـ « دير قديس » : « أسرعنا نروم قرية سبطارة » وفي محل آخر قال : « ثم سرنا فوصلنا سبطارة وقت الزوال فنزلنا برحابها ، متفيئين بتلك الظلال ، فلقانا أهلها بأحسن ملتقى به يُرام » [2] .

والمعلوم ان سكان هذه القرية نزلوا كفرعانة بعد خراب بلدهم .

* * *

أقام الناهبون على بقعة السافرية واطرافها : مستعمرتين (١) تسافريا — Tsafriya . أنشئت عام ١٩٤٩ . كان بها في نهاية عام ١٩٥٦ م ٣٢٥ يهودياً (٢) شافرير Shafrir . بنيت في شهر نيسان من عام ١٩٤٩ في ظاهر رقم (١) الغربي ، بينها وبين بيت داجون . كان بها في نهاية العام المذكور ٢٨٨ يهودياً . وفي نهاية عام ١٩٥٦ م ارتفع العدد إلى ٤٠٧ يهود .

---

(١) و (٢) الخالدي احمد سامح . اهـل العلم والحكم في ريف فلسطين ص ١٤٦ و ١٤٧
كان « بنو حمـار » يقيمون في « تـل حمار » الذي ذكره ياقوت ٤ / ٦٣ غلطـاً باسم « ظهر حمار » : « قرية بين نابلس وبيسان » . وامـا الدمشقي المتوفى عـام ٧٢٧ هـ. فقد قال عنه في كتابه « نخبـة الدهر في عجايب البر والبحر ص ١١٣ » (تل حمار : من أعمال غزة المتوسطة ، بين الجبل والساحل) وتقوم على هذا التـل اليوم « خربة الحمير » في قضاء الرملة .
ويبدو ان « بني حمار » بعد خراب بلدتهم نزلوا « بديا » من أعمـال نابلس ونتيجـة لحروبهم مع « حمولة اسعيفان » فيها بادت الحمولتان .
وخربة الحمير تحتوي على « مساكن في الكهوف منقورة في الصخـر ، بقايا برج » — — الوقائع الفلسطينيـة ١٥٤٠ — .
ومما هو جدير بالذكر ان «حمار» واد باليمن و «حمار»بتشديدالميم موضع بالجزيرة و « الحمارة» تأنيث الحمـار ، حرة في بلاد العرب .

سلمة

بالفتح . تقع في الجهة الشرقية من يافا وعلى مسيرة خمسة كيلومترات منها وهي بذلك أقرب قرية لها . مساحتها ١١٤ دونماً .

يذكر أهل سلمه أن قريتهم تنسب إلى الصحابي الجليل الشهيد « سلمة ابن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ابو هاشم »[١] . وقبره يزار وله حرمة وتقديس بين سكان هذه الجهات .

لقرية سلمه أراض مساحتها (٦٧٨٢) دونماً منها ٢٦٤ للطرق والوديان و ٨٨٥ دونماً تسربت لليهود . وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي يازور والخيرية والمستعمرات اليهودية المجاورة غرست الحمضيات في ٣٢٤٦ دونماً منها ٣٩٥ غرسها اليهود . وفي سلمه ٢٥ دونماً مزروعة بالزيتون

كان في سلمه في عام ١٩٢٢م ١١٨٧ نفراً وفي عام ١٩٣١ بلغوا (٣٦٩١) نسمة . — ١٩٥٥ ذ و ١٧٣٦ ن — مسلمون بينهم ١٣ من المسيحيين وللجميع

---

(١) سلمه الصحابي هذا من اوائل المسلمين ومن خيارهم وأحد شجعانهم . ومن مهاجري الحبشة ولما عاد إلى مكة حبسه أخوه (أبو جهل) وضربه وأجاعه وأعطشه . وكان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو له ولغيره من المسلمين المستضعفين بمكة أن ينجيهم من المشركين ويبعد عنهم شرهم . ثم افلت سلمه ولحق برسول الله بالمدينة ولم يزل معه إلى أن قبض رسول الله فخرج مع المسلمين إلى الشام حيث بعث أبو بكر الجيوش لجهاد الروم . فاستشهد سلمه بأجنادين في جمادي الاولى ١٣ هـ. قبل موت أبي بكر باربع وعشرين ليلة . — العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٦٨ — ٦٩ والاستيعاب في أسماء الأصحاب المنقول على هامش الاصابة ص ٨٥ .

٨٠٠ بيت . وفي ١ – ٤ – ١٩٤٥ قدروا بـ « ٦٦٧٠ » من المسلمين بينهم ٦٠ مسيحياً .

وفي سلمه مدرستان ابتدائيتان : واحدة للبنين والثانية للبنات . تأسست مدرسة البنين في عام ١٩٢٠ بمعلم واحد . ثم أخذت تتقدم حتى أصبحت ابتدائية كاملة في عام ١٩٤١ – ١٩٤٢ م . ضمت ٥٠٤ طلاب يعلمهم عشرة معلمين تدفع القرية رواتب ثلاثة منهم . وفي المدرسة مكتبة ضمت ٢٦٧ كتاباً . ويلم نحو ٧٠٠ رجل من سكان القرية بالقراءة والكتابة .

والمدرسة الثانية هي للبنات تأسست عام ١٩٣٦ بها ١٢١ طالبة . تعلمهن معلمتان تدفع القرية عمالة واحدة منهما .

* * *

و لـ (سلمة) المحاطة بالمستعمرات اليهودية دور بطولي عظيم في المعارك مع الأعداء [١] . بعد صدور التقسيم في عام ١٩٤٧ م . لم يكتف مجاهدو سلمه بالصمود امام هجمات اليهود . بل دحروهم ودخلوا منازلهم وغنموا منهم المواد الحربية المختلفة . فضلاً عما أنزلوه برجالهم من تقتيل وتجريح .

ومن هذه المعارك الهجوم الذي قام به أهل مستعمرة (قلعة) « هاتكفا » المجاورة في ٢٨ – ١٢ – ١٩٤٧ . فكانت نتيجته دحر الأعداء ودخول المجاهدين المستعمرة فأشعلوا في منازلها النار . واشترك نساء سلمه في هذه المعركة فرحن يزغردن ويشجعن الرجال على القتال ، الامر الذي أثار في الرجال روح الحماس ، فغادر اليهود المستعمرة تاركين وراءهم أمتعتهم وأطفالهم . ولم يصب المجاهدون هؤلاء الأطفال بأذى بل سلموهم إلى البريطانيين . وكان عددهم ستة وعشرين تتراوح أعمارهم بين السنة الواحدة والرابعة . فتسلمهم البريطانيون وسلموهم إلى أحد المستشفيات اليهودية .

---

(١) نقلا عن كتاب النكبة : ١ / ٢٧٤ لعارف العارف بتصرف .

وتمكن أهل سلمه بعد ذلك بمساعدة مجاهدي اللد والعباسية . من دخول مستعمـرة (شابيرو) المجاورة لها تكفا ، مما اضطر تل أبيب لأن تستغيث بالجند البريطاني الذي طلب من المهاجمين مغادرة المستعمـرة فوراً والا أخرجوا منها بالقوة . وهكذا أخليت (شابيرو) وتسلمها القائد البريطاني . وكان بين شهداء العرب الستة عشر امرأتان تحاربان جنباً إلى جنب مع الرجال . واما خسارة اليهود فكانت ١٠٠ قتيل .

وعلى الرغم من وقوف الجند البريطاني بين سلمة والمعاقل — المستعمرات اليهودية المجاورة لم يمض يوم دون قتـال . قتل في أثنائها الكثير من الأعداء فضلاً عن المواد الحربيـة التي غنمها المجاهدون .

ظـل ابطال سلمه صامدون في وجه العدو إلى أن نفد عتادهم ونضب معينهم ولما انهارت مقاومـة يافا (في ٢٨ نيسان) واستسلمت معظم القرى المجاورة ، أخذ السكان سلمه يغادرونها وكان ذلك في ٣٠ حزيران . وبقيت القرية مهجورة بضعة أيام لم يجرؤ اليهود على دخولها إلا بعـد أن تأكدوا انها أخليت من سكانها اخلاءً تاماً .

واشترك سكان سلمه ، بعد ذلك . في المعارك التي دارت بين العرب اليهود في العباسية واللد والرملة ورأس العين .

وهكذا تشتت أهل سلمه بعد جهاد طويل ومرير . ولما دخل الأعداء قريتهم هدموها وأصبحت أثراً بعد عين .

وسلمه اليوم ، بما فيها مقام الصحابي الذي هدم ، حي من أحياء تل أبيب اليهودية دعوه باسم Kefar Shalem

ألْخَيْرِيّة — ابن براق .

تقع في الشمال الشرقي من يازور وعلى مسيرة نحو ٤ كم عنها ؛ كما تقع في الجهـة الشرقية من يافا ولا تبعـد عنها ، في خط مستقيم ، بأكثر من ثمانية

كيلومترات . مساحتها ٢٦ دونماً وترتفع ٢٥ متراً عن سطح البحر .

عرفها الآشوريون في ايام ستحاريب ٧٠٥ – ٦٨١ ق.م باسم Danai Berka وهي كما ترى تحريفاً لاسمها الكنعاني العربي « بني برق – ابن البرق » . والأرجح ان قرية Bne Braq ،من أعمال مقاطعة « أنتيباتريس– رأس العين » في العهد الروماني كانت تقوم على بقعة « الخيرية » .

وفي العهد الفرنجي أقام الافرنج في البقعة المذكورة قلعة سموها : Bombrac ومن حوادثها انه بعد أن فك ريكاردوس الحصار عن يافا [١] في عام ٥٨٨ : ١١٩٢ م طارد المسلمين والتقى بهم مرة ثانية في اول آب من العام المذكور في « الخيرية » . حيث كتب له النصر مرة ثانية .

ومما هو جدير بالذكر ان البريطانيين لم يدخلوا يافا الا بعد أن تم لهم النصر على العثمانيين في ١٦ تشرين الثاني من عام ١٩١٧ ، في معركة (ابن براق – الخيرية) [٢] .

وفي السنين الأخيرة استبدل القرويون اسم قريتهم (ابن براق) باسم الخيرية التي عرفت به حتى اليوم .

لقرية الخيرية أراض مساحتها ١٣٦٧٢ منها ٥٩٣ للطرق والوديان و ٥٨٤٢ تسربت لليهود . وتحيط بهذه الأراضي أراضي قرى سلمه ويازور وساقية وبيت دجن والمستعمرات اليهودية . غرست الحمضيات في ٥٩٨١ دونماً منها ٢٦٢٢ غرسها اليهود و (٣٣٥٩) من غرس العرب ، تروى من مياه الآبار البالغ عددها نحو ٧٥ بئراً .

كان في الخيرية في عام ١٩٢٢ م (٥٤٦) نسمة بلغوا في عام ١٩٣١ م

---

(١) راجع ما كتبناه بهذا الشأن عن حوادث يافا في الحروب الافرنجية .

(٢) راجع ما كتبناه بهذا الشأن عن احتلال البريطانيين ليافا وديارها .

(٩١٤) — ٤٩٠ ذ و ٤٢٤ ن — ولجميعهم ٢١٢ بيتاً . ومن بين هؤلاء السكان ٥ من المسيحيين و ٢٨ من اليهود والباقي مسلمون . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ (١٤٢٠) شخصاً منهم ٢٠ مسيحياً والباقي مسلمون .

وينقسم هؤلاء السكان إلى أربع حمايل : (١) آل الجرف . مصريون . وهم الذين أقاموا مسجد القرية . يتسع لـ ٢٥٠ مصلياً وقد زود بالماء والمنافع الصحية الحديثة (٢) الردينية ، من شرق الأردن (٣) الرمحي ، ابناء عم الرمحيين سكان المزيرعة . (٤) الحمارشة ولا يعرف عنها غير اسمها .

وفي الخيرية مدرستان ابتدائيتان . واحدة للبنات أنشئت عام ١٩٤٥م ضمت ٦٩ طالبة تعلمهن معلمتان ، تدفع القرية عمالة واحدة منهما . والمدرسة الثانية للبنين وقد تأسست عام ١٩٢٠ م . وفي عام ١٩٤٦ — ١٩٤٧ أصبحت ابتدائيـة كاملة . بلغ عدد طلابها ١٨٣ طالباً يعلمهم ٨ معلمين ثلاثة منهم على حساب القرية . وللمدرسة أرض مساحتها ستة دونمات يتمرن طلابها فيها على الأعمـال الزراعية ولها مكتبة ضمت ٢٦٨ كتاباً . ونحو نصف رجال القرية يلمون بالقراءة والكتابة .

* * *

وفي عام ١٩٥١م أقام الأعداء على بقعة هذه القرية العربية العريقة — التي اغتصبوها يوم ٢٨ — ٤ — ١٩٤٨ — قلعة لهم دعوها « Kefar Hamesabbim كفار همسبيم » . كان بها في عام ١٩٥٦ (٥٣٨) يهودياً . وفي نهاية عـام ١٩٦١ م انخفض هذا العدد إلى ١٣٩ .

ساقية

ساقية كلمة عربية بمعنى المياه الجارية التي تسقى الأرض والزرع ، مما يصدق على قريتنا هذه ، تقع ساقية في ظاهر قرية « الخيرية » الشرقي ، بينها وبين كفرعانة . مساحتهـا ٣٠ دونماً ولهـا أراض مساحتها ٥٨٥٠ دونماً منها

(٢١٠) للطرق والوديان وما اليها و ٤٤٧ تسربت لليهود . تحيط بأراضيها هذه اراضي قرى الخيرية وكفرعانة وبيت دجن والقلاع اليهودية

غرست الحمضيات في ٢٥١١ دونماً منها ٩٢ من غرس اليهود . وفي ساقية ٢٠ دونماً مغروسة بالزيتون .

كان في هذه القرية في عام ١٩٢٢ (٤٢٧ نسمة) ، ارتفع عددهم في عام ١٩٣١ إلى (٦٦٣) — ٣٣٩ ذ. و ٣٢٤ ن — مسلمون ولهم ١٤٢ بيتاً : وفي عام ١٩٤٥ قدروا بـ ١١٠٠ مسلم . معظمهم من أصل مصري .

وفي ساقية مدرسة للبنين انشئت في عام ١٩٣٦ . بلغ عدد طلابها ١٣٦ طالباً يعلمهم اربعة معلمين ، ثلاثة منهم على حساب القرية . ولها مكتبة ضمت ١٣٣ كتاباً . وللمدرسة أرض مساحتها ١٦ دونماً يتمرن الطلاب فيها على الدروس الزراعية العملية .

وفي ساقية (٢٣٠) رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

ومسجد القرية حديث بني على طراز صحي .

* * *

يظن بعضهم ان « ساقية » تقوم على البقعة التي كانت تقوم عليها قرية Giththam ، من أعمال مقاطعة « انتيباتريس — رأس العين » في العهد الروماني .

وفي عام ١٩٥٠ أقام الأعداء قلعتهم « كفار ساقية » Kefar Sakiya ، على انقاض القرية العربية . بلغ عدد سكان القلعة في العام المذكور ١٣٠٠ يهودي

كفرعانة

تقع في الجهة الشرقية من يافا ، على بعد نحو ١١ كم عنها كما تقع على

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٨ ؛

بعد ثلاثة كيلومترات من العباسية . وللقرية مساحة قدرها تسعون دونماً .

تقوم « كفرعانة » على بقعة قرية (أونو) ، بمعنى قوي ، الكنعانية العربية ، وفي العهد الروماني عرفت باسم « Onus » . وكانت مركزاً لمقاطعة تحمل اسمها . من قراها Iudaea — العباسية .

ويظهر ان (اونو) أو (اونس) حرفت قبيل الاسلام إلى « عانة » ، وهي كلمة سريانية بمعنى « الغنم » و « الضأن » وأضحى معنى اسمها « قرية الغنم والضأن » .

وكفرعانة تحتوي على « موقع قديم تحت القرية وأساسات » [1] .

* * *

لقرية « كفرعانة » أراض مساحتها ١٧٣٥٣ دونماً منها ٦٠٩ للطرق والوديان و ٢٣٣٤ تسربت لليهود . تحيط بهذه الأراضي : اراضي قرى العباسية والسافرية وساقية واراضي جنداس والقلاع اليهودية المجاورة . غرست الحمضيات في ٢٣٧٧ دونماً منها ١٦٣ لليهود . وقد غرس الزيتون في ٣٥٠ دونماً

كان في كفرعانة في عام ١٩٢٢ م (١٣٧٤) نسمة . بلغوا في عام ١٩٣١ م (١٨٢٤) — ٩٠٦ ذ و ٩١٨ ن — مسلمون ولهم ٤٤٩ بيتاً . وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ قدروا بـ ٢٨٠٠ مسلم . معظمهم نزلوا كفرعانة بعد تدمير قريتهم (خربة سبطارة) المجاورة لأسباب مجهولة . والقليل من السكان من أصل مصري .

وفي « كفرعانة » مدرستان : واحدة للبنين تأسست في عام ١٩٢٠ بمعلم واحد . وفي سنة ١٩٤٤ — ١٩٤٥ أصبحت ابتدائية كاملة . بلغ عدد طلابها

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٨ .

٢٧٠ يعلمهم ثمانية معلمين . تدفع القرية راتب واحد منهم . وللمدرسة مكتبة فيها ٥٢٦ كتاباً . ولها ارض مساحتها ٢٢ دونماً . بعضها يستعمل كملعب والباقي يتمرن فيه الطلاب على الأعمال الزراعية ، ويعتني ايضاً بتربية الدواجن والنحل .

وفي كفرعانة نحو ٨٠٠ رجل يلمون بالقراءة والكتابة .

والمدرسة الثانية وهي للبنات وقد تأسست عام ١٩٤٥م بها ٥٧ طالبة تعلمهن معلمتان واحدة منهما على حساب اهل القرية .

وللشمال من القرية ، على بعد نحو ٥٠٠ متر ، تقع خربة كفرجون تحتوي على شقف فخار على سطح الأرض ودبش ، قطع أعمدة [١]

أقام الأعداء على أنقاض كفرعانة وجوارها القلاع الآتية :

(١) أونو — Ono تأسست في عام ١٩٤٩ .

(٢) أوريهودا ا « A » Oryehuda تأسست في عام ١٩٥١ .

(٣) اوريهودا ب « B » Oryehuda تأسست في عام ١٩٥٠ .

وقد ضمت هذه المستعمرات الثلاث في نهاية عام ١٩٥٦ م وارتفع عدد سكانها إلى ١٢٨٠٠ يهودي .

(٤) حمد — Hemed . انشئت في عام ١٩٥٠ م — كان بها في عام ١٩٥٦ م (٣٧٥) يهودياً . وتقع على بعد نحو ٩ كم من مطار اللد .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٨٢ .

العبّاسيّة

من قرى القضاء الكبيرة ، تقع في ظاهر كفرعانة الشمالي الشرقي وعلى مسيرة نحو كيلومترين عنها ، كما تقع في الجهة الشرقية من يافا وعلى بعد ١٣ كم منها ويقع في جنوبها وبالقرب منها مطار اللد الكبير . مساحتها ١٠١ من الدونمات .

والعباسية تقوم على البقعة التي كانت تقوم عليها قرية « يهود » ، بمعنى مدح ، الكنعانية ، وفي العهد الروماني ذكرت « Iudaea » من اعمال « اونو — كفرعانة » .

كانت قريتنا هذه تعرف سابقاً باسم « اليهودية » ، الا أن سكانها استبدلوه ، في أواخر سنة ١٩٣٢ م باسم « العباسية » نسبة للشيخ الصالح المدفون فيها وذكرى للدولة العربية العظيمة التي تحمل الاسم المذكور .

للعباسية اراض مساحتها ٢٠٥٤٠ دونماً منها ٦١١ للطرق والوديان و ١١٣٥ دونماً تسربت لليهود . وتحيط بهذه الأراضي أراضي قرى ويلهلما ودير طريف وجنداس وكفرعانة والمستعمرات اليهودية . غرست الحمضيات في (٤٠٩٩) [١] دونماً منها ٢٢٠ غرسها اليهود . والزيتون مغروس في ٤٥٠ دونماً .

وبعض سكان العباسية يلتمسون الرزق عن طريق عمل الحصر المصنوعة من أوراق البردى التي يأتون بها من مستنقعات الحولة وغيرها . وتقدر

---

(١) ترويها مياه اكثر من ١٥٠ بئراً .

وازدادتهم منها بنحو ٤٠٠٠٠ جنيه فلسطيني . وفي الحرب العالمية الثانية اهتم القرويون بتربية الأبقار الهولندية فدرت عليهم البانها الأموال الجمة .

وقدّر بعضهم واردات العباسية في السنين الأخيرة بما يقرب من ٤٠٠٠٠٠ جنيه فلسطيني في السنة .

ويقام في يوم السبت من كل اسبوع سوق تجاري في العباسية يؤمه الكثيرون من سكان القرى المجاورة ، تباع وتشرى فيه مختلف المحصولات والمنسوجات والحيوانات والطيور وغيرها .

بلغ عدد سكان العباسية عام ١٩٢٢ م « ٢٤٣٧ » شخصاً ، ارتفعوا في عام ١٩٣١ إلى « ٣٢٥٨ » — ١٦٣٩ ذ، و ١٦١٩ ن — مسلمون بينهم خمسة من المسيحيين وللجميع ٧٧٢ بيتاً . وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ قدّروا بـ « ٥٦٥٠ » عربياً مسلمون بينهم ٢٠ مسيحياً .

ينسب هؤلاء السكان إلى خمس حمولات : (١) البطانجة . تميميون . نزلوا القرية في العهد العثماني ولهم ابناء عم في يازور ونحف فضلاً عن نابلس والخليل والكرك وغيرها . (٢) المناصرة يعودون بأصلهم إلى « دير دبوان » من أعمال رام الله . وهم من أعقاب المقداد بن الأسود الدؤلي . (٣) الدلالشة من قرية نحف من اعمال عكا . (٤) المصاروة نزلوا القرية في القرن الماضي . (٥) الحميدات : اقدم سكان العباسية ويذكرون انهم من احفاد الملك الظاهر بيبرس . اقول : لعلهم من بقايا المماليك والله أعلم .

وفي العباسية مدرستان : الأولى ابتدائية للبنات . اقيمت عام ١٩٤٣ م بلغ عدد طالباتها ١٠١ تعلمهن خمس معلمات . تدفع القرية عمالة معلمتين منهن .

والمدرسة الثانية للبنين تأسست عام ١٩١٩ م . وفي عام ١٩٤١ م أصبحت ابتدائية كاملة . وفي سنة ١٩٤٧ — ١٩٤٨ فتح فيها صف ثانوي أول . بلغ عدد طلابها ٢٩٣ طالباً ، بينهم ٣٢ يداومون على الصف الثانوي الأول بينهم

عدد من طلاب القرى المجاورة . واما عدد المعلمين فقد بلغ في السنة المذكورة ١٤ معلماً تدفع القرية رواتب ستة منهم .

وقد تعددت شعب صفوفها الابتدائية فأصبحت ذات شعبتين من الصف الأول حتى الخامس . وأنشيء في المدرسة « منزل » لطلاب القرى المجاورة بنفق عليه من أموالهم باشراف مدير المدرسة . وبذلك تكون مدرسة بني العباسية ، من حيث عدد طلابها وصفوفها ومعلميها ، وعدد من تدفع لجنة المعارف رواتبهم من معلمين ، اولى مدارس القرى في لواءي غزة ويافا .

وفي المدرسة مكتبة بلغ عدد كتبها ٤٧٢ كتاباً . ولها أرض مساحتها ٢٧ دونماً . يتمرن الطلاب فيها على الأعمال الزراعية العملية وتربية الدواجن والنحل . وفيها غرفة لتفقيس الصيصان ومستنبت لانتاج الفسائل الحرجية والفاكهة.

وقد بلغ ما انفقه أهل العباسية عام ١٩٤٦ — ١٩٤٧ أكثر من ٩٩٣ جنيهاً للرواتب والأثاث، كما انفقوا مبلغ ٨٣٦ جنيهاً للبناء — ساهمت ادارة المعارف بـ ٢٥٠ جنيهاً منه .

وفي القرية نحو الف رجل يلمون بالقراءة والكتابة .

وتأسس في العباسية نادٍ دعوه « النادي العباسي » يقوم بخدمة القرية ثقافياً ورياضياً واجتماعياً . وله مكتبة قيمة ساعدت على نشر الثقافة بين الأهالي

وفي عام ١٩٤٥ م أنشيء في القرية مجلس محلي وفي المدة القصيرة التي تولى فيها مهام اعماله بين عام ١٩٤٥ و ١٩٤٨ قام بمشروعات مرموقة ، إذ عمل على النهوض بالمدرسة وتعبيد الطرق وغيرها من المرافق التي تعود على العباسية بالخير والتقدم .

* * *

وفي العباسية قبور ومقامات ينظر اليها السكان نظرة احترام وهي :

(١) مقام النبي يهوذا : ينسبونه إلى « يهوذا بن النبي يعقوب » . ولـد يهوذا هـذا في بلاد ما بين النهرين في شمـال سوريا . نزل بمصر مع والـده واخوته في نحو عام ١٦٥٦ ق.م. وعليه فالقول بأن هذا المقـام هو لهذا اليهودي امر لا يتفق مع الحقائق التاريخية . لعل القبر ومـا جاوره من قبور يضم رفات مجاهدين استشهـدوا في حروبهم مع الفرنجة في العصور الوسطى .

(٢) مقـام الشيخ عباس : يقول المتقدمون في السن انه قبر لأحد صحابة رسول الله . أقول : لعلـه للفضل بن العباس ابن عم الرسول الأعظم . والذي قيل ايضاً ان قبره في الرملة .

(٣) مقام ابو عرقوب : في شمـال القرية . وهو شيخ صالح . تنتمي اليه عائلة ابو عرقوب المقيمـة في العباسية . وهي في أصلها من حمامة . يذكرون انهم من سلالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وفي القرية ايضاً مقام للشيخ عبد الرحمن والشيخ محمد ابو لبن وغيرهما جامع العباسية قديم أضيفت له بنايات حديثة ومئذنة تعلو أكثر من ٢١ متراً .

* * *

وللعباسية الباسلة معارك دامية مع الأعداء الذين احتلوها في ٥ تموز من عام ١٩٤٨ م والهدنة قائمة . نذكر بعضاً منها [١] :

(١) في يوم السبت الموافق ١٣ – ١٢–١٩٤٧ اقتحم الأعداء القرية في سيارتين كبيرتين تحملان زهـاء عشرين رجلاً من مقاتليهم . يرتدون ثياباً من ثياب الجنود البريطانيين . ولما توسطت احدى السيارتين القرية وقفت وكأنهـا تعمل على اصلاح خلل فيها ، ورابطت الثانية على بعـد بضعة أمتار من الأولى . وما عتم أن ادرك أهـل القرية انهم من الأعداء ، يزرعون في وسط قريتهم لغمـاً كبيراً . واشتبك الطرفان ، العرب ببنادقهم واليهود

(١) نقلا عن كتاب النكبة ٣ / ٥٧٩ – ٥٨٣ بتصرف .

بمدافعهم الرشاشة ، ومع ذلك كان النصر حليف المجاهدين . ففر اليهود تاركين وراءهم احدى السيارتين ومدفعاً وبعض القنابل . وتدل آثار الدماء على انهم حملوا معهم جرحاهم وقتلاهم . وقد استشهد من جراء ذلك ثمانية من سكان القرية .

(٢) وفي ٢ — ١ — ١٩٤٨ تصدى يهود « مُلَبِّس — بتاح تكفا » إلى بعض عمال البيارات العربية في العباسية ، والتحم الطرفان لمدة ثماني ساعات . فكانت خسارة الأعداء جسيمة ولم يستشهد من العرب سوى اثنين . وبقيت كفة العرب . بقيادة الشيخ حسن سلامة ، هي الراجحة لولا تدخل الجيش البريطاني الذي أمر الطرفين بالكف عن القتال .

(٣) ولما أطل شهر أيار تحرج موقف العباسية بسبب انهيار يافا وسلمه وما جاورهما من القرى مما اضطر السكان لاخلاء قريتهم من النساء والأطفال ولم يبق فيها سوى خمسين مجاهداً .

(٤) وفي اليوم الخامس من أيار ١٩٤٨ قام اليهود بهجوم عنيف على المجاهدين المعتصمين بالعباسية . ولم يتمكنوا من التغلب عليهم إلا بواسطة دباباتهم الضخمة التي زودهم بها البريطانيون ، وما كادوا يدخلون القرية حتى نسفوا بعض منازلها وما لم ينسفوه حرقوه بالنار وبذلك تم لهم الاستيلاء على العباسية .

(٥) وفي اليوم العاشر من حزيران ١٩٤٨ قام رجال القرية وشبابهم وغيرهم من المجاهدين بهجوم عنيف على بلدهم فتمكنوا من استردادها بعد أن قتلوا ٣٥ جندياً يهودياً . وغنموا العديد من القذائف والمدافع . ثم توغلوا في قرى كفرعانة والسافرية وكادوا يستردونها لولا صدور الأمر بوقف القتال حيث عقدت الهدنة الأولى . خسر المجاهدون في هجومهم هذا ١٨ شهيداً و ٦٣ جريحاً .

وأخيراً تمكن الأعداء من تطويق المنطقة الممتدة بين رأس العين وقوله

وبيت نبالا إلى اللد والرملة فرأى رجال العباسية أنهم أضحوا داخل الطوق فأخذوا يستنجدون بالجيوش العربية ؟ التي كانت مرابطة في جوارهم ولما لم ينجدوا أخذوا ينسحبون بعد أن مكثوا في بلدتهم أكثر من شهر .

* * *

ينسب إلى العباسية المجاهد « زكي عبد الرحيم ١٩٠٩ — ١٩٦٣م » كان رحمه الله من اصدقاء القائد الشهيد حسن سلامة . فخاض معه معارك كثيرة خلال عامي ١٩٣٦ و ١٩٣٧ ، وأخيراً في عامي ١٩٤٧ و ١٩٤٨ .

ولما عاد الشيخ حسن من المانيا إلى البلاد في الطائرة في عام ١٩٤٤ م أخفاه زكي في بيارته في العباسية ولم يتمكن البريطانيون من معرفة مكان اختفائه . وبعد النكبة التجأ رحمه الله إلى دمشق وظل فيها إلى ان توفاه الله بعد عمر مليء بالجهاد والتضحية .

* * *

تحتوي العباسية على « أساسات وعقود مبنية بالدبش ومدافن ونووايس وقطع معمارية »[١] .

* * *

إن مستعمرة « يهود — Yehud » التي أقامها الأعداء في تشرين الثاني من عام ١٩٤٨ على انقاض قريتنا « العباسية » البطلة ، ضمت في نهاية العام المذكور ١٣ يهودياً . وفي نهاية عام ١٩٤٩ بلغوا ٣٢٠٠ ، ارتفعوا إلى ٧٤٠٠ يهودي في عام ١٩٦٥ .

رَنْتِيَه

بفتح اوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وفتح رابعه وهاء في آخره . قرية صغيرة (١٣) دونماً ، تقع في ظاهر مستعمرة « ويلهلما » الألمانية الشمالي

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٤٠ .

وتقوم على بقعته سميتها الرومانية من مقاطعة « أنتيباتريس – رأس العين) .

مساحة اراضي رنتيه ٤٣٨٩ دونماً منها ٩٢ للطرق والوديان و ١٤٢ دونماً تسربت لليهود . تحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى المزيرعة وقولة وويلهلما ومستعمرة كفار سركيس اليهودية . زرعت الحمضيات في (٥٠٥) دونمات وجميعها للعرب وهناك ٢٠ دونماً مغروسة بالزيتون .

كان في رنتيه في عام ١٩٢٢ م (٣٥١) شخصاً . وفي عام ١٩٣١ م ارتفعوا إلى (٤٠١) نسمة – ١٩٩ ذ. و ٢٠٢ ن – جميعهم من المسلمين ولهم ١٠٥ بيوت . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ٥٩٠ نسمة .

كان في رنتيه ، منذ عام ١٩٣١ مدرسة خاصة يديرها معلم لمصلحته . وفي عام ١٩٤٧ حولت هذه المدرسة على حساب أهل القرية . بلغ عدد طلابها (٤٥) يعلمهم معلم واحد . ونحو نصف رجال القرية يلمون بالقراءة والكتابة .

وفي الوقائع الفلسطينية ص ١٦٠٦ تحتوي رنتيه على عقود (البوبرية)

أقام الأعداء على بقعة رنتية العربية . في عام ١٩٤٩ م . قلعتهم ريناتيا – Rinatia بلغ عدد ساكنيها في عام ١٩٦٤ م (٤٦٢) يهودياً .

فَجّـة

بفتح اوله وثانيه مع تشديده . لعلها من (الفَجّ) وجمعه فِجاج . والفجاج الطريق الواسع بين مرتفعين و (الفُجّة) أيضاً الفُرْجَة بين جبلين .

وقريتنا هذه صغيرة مساحتها سبعة دونمات . تقع في ظاهر مستعمرة « ملبس – بتاح تكفا » الشرقي . ولها أراض مساحتها ٤٩١٩ دونماً منها ١٢٤ للطرق والوديان و ١٥٨٠ لليهود . غرست الحمضيات في ٧٦٨ دونماً منها (٦٠٢) للعرب والباقي (١٦٦) لليهود .

كان في فجة في عام ١٩٢٢ م (١٩٤) نسمة وفي عام ١٩٣١ ارتفعوا

القسم الشمالي
من قضاء يافا

غابة الزبابدة
شيخ ابريك
خربة اريوف
الحرم سيدنا علي
غابة مسكة
مسكة
غابة العبابشة
تبصر
طول
قلقيلية
عنانا
كفار سابا
سيرسابا
هرتسليا
اجليل ش
اجليل ج
اماتايم
بيارعدس
جلجوليا
هادار
ابوكشك
قضاء
تمريات شاؤول
السوالمة
المويلح
الشيخ مونس
المر
كفر قاسم
الجماسين الشرقي
رأس العين
جريشة
الجماسين الغربي
ملبس
(بتاح تكفا)
بني براق
فجة
مجدل يابا
قضاء الرملة

إلى (٧٠٧) أشخاص — ٣٨٣ ذ و ٣٢٤ ن — . وفي عام ١٩٤٥ قـدروا بـ ١٢٠٠ عربي من المسلمين .

تأسست مدرسة فجة في عام ١٩٢٢ م . بلغ عدد طلابها ٧٨١ طالباً — بينهم ١٠ طالبات — يعلمهم معلمان تدفع القرية عمالة أحدهما . وفي المدرسة ١٣٢ كتاباً . ونحو ثلث رجال فجة يلمون بالقراءة والكتابة .

و « فجة » موقع أثري يحتوي على « أسس وحجارة قديمة استعملت ثانية وقطع عواميد وتيجانها وناووس »[١] .

طرد الأعداء سكان فجة من بلدهم وحلوا محلهم فيها وبقعتها اليوم ضاحية أو حي من أحياء ملبس بتاح تكفا .

« ألمِرّ »

بكسر الميم وتشديد الراء . وتعرف أيضاً باسم « المحمودية » نسبة إلى السلطان محمود الثاني ، — السلطان الثلاثون من سلاطين بني عثمان — (١٨٠٨ — ١٨٣٩ م) الذي أقيمت القرية في أيام سلطنته .

وتقع « المِرّ » على الخط الحديدي الذي يصل رأس العين بملبس — بتاح تكفا ، كما تقع في الجنوب من ألمُوَيلح .

كان في المر في عام ١٩٢٢ م (٧٥) عربياً وفي عام ١٩٣١ بلغوا ١٠١ — ٥٢ ذ. و ٤٩ ن — لهم ٢٥ بيتاً . وفي ١ — ٤ — ١٩٤٠ قـدروا بـ ١٧٠ عربياً مسلماً .

للمحمودية أراض مساحتها (٥١) دونماً منها (١٠) دونمات للطرق والوديان والسكك الحديدية ولا يملك اليهود فيها شيئاً .

وسكان المر يعودون بنسبهم إلى عرب الجرامنة الذين مر ذكرهم في

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٢٢

ج١ ق٢ من هذا الكتاب ، ولم يؤسس لهم مدرسة .
شرد اليهود هؤلاء العرب ولا أثر لهذه القرية اليوم .

المُوَيْلِح

بدو يقيمون في الغرب من قرية كفر قاسم . مساحة اراضيهم ٣٣٤٢ دونماً منها ١٧١ للطرق والوديان و ٣٧٦ دونماً تسربت لليهود . غرست الحمضيات في (٩٣٦) دونماً وجميعها عربية ، كما غرس الموز في ٢٣ دونماً . وتحيط بأراضي المويلح اراضي كفر قاسم وجلجوليا والقلاع اليهودية .

وفي عام ١٩٣١ م كان عدد بدو المويلح ٣٧ شخصاً . — ١٨ ذ. و ١٩ ن — وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ قدروا بـ ٣٦٠ شخصاً . وهؤلاء البدو يعودون بأصلهم إلى عرب الملالحة وقد مرَّ ذكرهم في ج١ ق٢ من هذا الكتاب .

لم يؤسس في العهد البريطاني المخزي مدرسة لعرب المويلح . وأخيراً أخرج الأعداء هؤلاء السكان من أماكنهم وحلوا محلهم فيها .

عرب السوالمة [١]

يقيمون في مجرى نهر العوجاء الأوسط ، وعلى مسيرة نحو عشرة أميال للشمال من يافا . نزلوا البلاد قديماً . ومن حوادث السوالمة في مطلع استيلاء العثمانيين على البلاد ، غارتهم على مصر بالتواطؤ مع عرب العائد في عام ٩٢٤ هـ. الا أن الوالي العثماني تمكن من وقف غارتهم هذه ، بعد أن قتل جماعة من رؤسائهم وأسر الكثيرين من رجالهم ونسائهم ونهب ما لديهم من أموال ومواش [٢] .

لعرب السوالمة أراض مساحتها (٥٩٤٢) دونماً منها ٨٩ للطرق والوديان

---

(١) راجع مـا كتبناه عن هؤلاء العرب في أجزاء سابقة من هذا الكتاب .
(٢) ابن أياس . ٥ / ٢٥٩ و ٣٢٦ و ٣٢٨ .

ولا يملك اليهود فيها أي شبر . تحيط بهذه الأراضي ، اراضي عرب ابو كشك والشيخ مونس وإجليل القبلية والقلاع – المستعمرات – المجاورة . وقد غرست الحمضيات في ٨٩٤ دونماً .

بلغ عدد السوالمة في عام ١٩٢٢ (٧٠) نفراً وفي عام ١٩٣١ ارتفع العدد إلى ٤٢٩ – ٢١٨ ذ. و ٢١١ ن – مسلمون . وفي ١ – ٤ – ١٩٤٥ م قدروا بـ ٨٠٠ مسلم ، يلم منها رجلان بالقراءة والكتابة .

وفي سنة ١٩٤٦ – ١٩٤٧ قامت لجنة المعارف المحلية بتأسيس مدرسة لأولادهم بلغ عدد طلابها ٣١ طالباً . يعلمهم معلم واحد تدفع القرية عمالته . تبعد هذه المدرسة عن مدرسة عرب « أبي كشك » المجاورة نحو ثلاثة كيلومترات .

تشرد عرب السوالمة ، كما تشرد غيرهم من سكان البلاد في مختلف الأقطار.

الجَمّاسين

يقيمون في الأراضي الواقعة قبل مصب نهر العوجاء بأكثر من ميلين . دُعوا بذلك نسبة إلى اشتغالهم بتربية الجواميس [1] ورعايتها للاستفادة من ألبانها ومستخرجاته وبيعها في يافا .

والجماسين ادارياً قسمان :

(١) الجماسين الغربي :

تملك ١٣٦٥ دونماً . منها ٩١ للطرق والوديان و ٧١٤ تسربت لليهود . غرست الحمضيات في ٤١٤ دونماً نصفها لليهود .

بلغ عدد القسمين في عام ١٩٢٢ م (٢٠٠)نسمة وفي عام ١٩٣١ كانوا

---

(١) الجاموس ، نوع من كبار البقر ، أسود اللون ضخم الجثة . كلف بالماء والتمرغ بالأوحال . والكلمة معربة . كان أهل فلسطين يعتنون بتربية الجاموس ويعتمدون في غذائهم على لبنه ولحمه منذ العصر العباسي الأول .

١٢٧ نفراً – ٧٣ ذ. و ٥٤ ن. – مسلمون ولهم ٢٩ بيتاً . وفي ١ – ٤ – ١٩٤٥ قدر عدد سكان الجماسين الغربي بـ ١٠٨٠ مسلماً .

(٢) الجماسين الشرقي :

لهم اراض مساحتها ٣٥٨ دونماً منها ١٨ للطرق والوديان، ولليهود منها ٥٤ دونماً . غرست الحمضيات في ١٠٥ دونمات منها ٥٢ لليهود و ٥٣ للعرب ، وفي ١ – ٤ – ١٩٤٥ قدر عدد سكان الجماسين الشرقية بـ ٧٣٠ مسلماً .

ويعود سكان هاتين القريتين بأصلهم إلى الغور . والراجح أنهم استقروا في هذه الجهات في أواخر القرن الثامن عشر .

والعهد البريطاني المظلم لم يؤسس لسكان الجماسين البالغ عددهم (١٨١٠) نفوس أية مدرسة . كان بعض أطفالهم يداوم على مدرسة الشيخ مونس المجاورة .

جريشة

وتلفظ « إجْرِيشَة » . من جَرَش الحب والقمح بمعنى طحنه . والجاروش والجاروشة رحى اليد يجرش بها . دعيت بذلك لأن طواحين القمح أقيمت عندها .

وجريشة قرية صغيرة ، ولوقوعها على نهر العوجاء يقصدها اليافيون للنزهة والترويح عن أنفسهم . مساحتها ثلاثة دونمات . واما مساحة أراضيها فتبلغ ٥٥٥ دونماً . منها ٤٤ للطرق و ٩٣ لليهود . غرست الحمضيات في ٣٥٧ دونماً منها ٧٧ غرسها اليهود . وقد زرع الموز في ٢٢ دونماً .

كان في جريشه عام ١٩٢٢ م (٥٧) نسمة وفي عام ١٩٣١ بلغوا ١٨٣ – ١٠٤ ذ. و ٧٩ ن – مسلمون لهم ٤٣ بيتاً . وفي ١ – ٤ – ١٩٤٥ قدروا

بـ ١٩٠ مسلماً . بقي هؤلاء بدون مدرسة لتقوم بتعليم أطفالهم طيلة الحكم البريطاني الأسود .

ألمَسْعُودِية

كانت تعرف سابقاً باسم « صُمِّيل » وهو اسم فرنجي لم نهتد لمعرفة صاحبه . نزلها الملك العادل ، أخو صلاح الدين أكثر من مرة ، وفي احداها زاره أخوه صلاح الدين في وقت اشتد فيه المرض على الملك العادل [1] .

بلغت مساحة أراضي المسعودية في ١ - ٢ - ١٩٣٨ (٢٠٩١) دونماً منها ٨٧ للطرق والوديان وما اليها ولليهود ١٠٤٨ دونماً . واما مساحة القرية فكانت ٩ دونمات . وأهم مزروعات المسعودية هي الحمضيات بلغ مغروسه في عام ١٩٣٨ م (٨٦٢) دونماً لليهود منها ٥٨٧ .

كان في المسعودية في عام ١٩٢٢ م (٤٤٩) عربياً ارتفعوا في عام ١٩٣١ إلى ٦٥٨ نفراً - ٣٦٠ ذ. و ٢٩٨ ن - . مسلمون بينهم ٤ من المسيحيين وبلجميعهم ١٢٧ بيتاً . وفي ١ - ٤ - ١٩٤٥ قدروا بـ ٨٥٠ عربياً بينهم ٢٠ من المسيحيين .

أسست مدرسة هذه القرية سنة ١٩٣١ . بلغ عدد طلابها ٣٤ طالباً يعلمهم معلم واحد .

ونظراً لوقوع المسعودية ، في عام ١٩٤٦ ، ضمن منطقة بلدية تل أبيب ونزوح معظم سكانها إلى أماكن أخرى رؤي نقل هذه المدرسة إلى مكان آخر مجاور - كالجماسين - الا أن الاضطرابات التي نشبت في البلاد أخرت تنفيذ هذا النقل . وهكذا انتهى امر هذه القرية العربية واندثرت من عالم الوجود .

كان بين سكان المسعودية ٩٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

---

(١) ابن شداد . سيرة صلاح الدين ٢٣٩ .

الشيخ مُوَنِّس

قرية حديثة تقع في الشمال من نهر العوجاء وعلى مسيرة نحو نصف ميل منه . واما عن البحر فتبعد ميلاً ونصف الميل . دعيت باسمها هذا نسبة إلى « مُوَنِّس – تحريف مؤنس » الشيخ الصالح المدفون فيها . مساحتها ٤١ دونماً .

لهذه القرية أراض مساحتها ١٥٩٧٢ دونماً منها ٩٣٥ للطرق والوديان وما اليها . تملك اليهود منها ٣٥٤٥ دونماً . تحيط بهذه الأراضي ، اراضي عرب السوالمة وإجليل وتل أبيب وغيرها من المستعمرات اليهودية .

وأهم مزروعات الشيخ مونس الحمضيات وقد غرست في ٤٤٣٩ دونماً . منها ٦٩٠ غرسها اليهود .

كان في القرية في عام ١٩٢٢ م (٦٦٤) نسمة بلغوا في عام ١٩٣١ م (١١٥٤) – ٦٠٢ ذ. و ٥٥٢ ن – مسلمون يقيمون في ٢٧٣ بيتاً . وفي ١ – ٤ – ١٩٤٥ قدروا بـ ١٩٣٠ مسلماً .

وفي الشيخ مونس مدرستان ابتدائيتان : واحدة للبنات تأسست في عام ١٩٤٣ . طالباتها (٥٦) تعلمهن معلمتان ، تدفع القرية عمالة احداهما .

والمدرسة الثانية للبنين تأسست في عام ١٩٣٢ م . وفي عام ١٩٤١ – ١٩٤٢ أصبحت ابتدائية كاملة . بها ٢٣٢ طالباً يعلمهم ٨ معلمين تدفع القرية عمالة اثنين منهم . ويداوم على هذه المدرسة طلاب من قرى الحرم وإجليل والمسعودية والجماسين . وللمدرسة فضلاً عن بنايتها الكبيرة أرض تقرب مساحتها من ٣٦ دونماً . ويعتني بالاضافة إلى الزراعة العملية فيها بتربية الدواجن . وتروى من بئر ارتوازية . أقيم عليها مضخة كهربائية . وللمدرسة ايضاً غرفة يتمرن فيها الطلاب على النجارة والأعمال اليدوية . ولها مكتبة ضمت ٤٧٨ كتاباً .

هدم اليهود هذه القرية الجميلة وبقعتها تعتبر اليوم ضاحية من ضواحي

عرب أبو كِشك [1]

تقع مضاربهم في الشمال الشرقي من يافا وعلى مسيرة نحو ١٣ ميلاً عنها . لهم أراض مساحتها ١٨٤٧٠ دونماً منها ٣٩٨ للطرق والوديان وغيرها . و ٩٠١ يملكها اليهود . غرس البرتقال في ٢٩٢٤ دونماً منها ٤٣٧ لليهود . وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي عرب السوالمة وجلجوليا وبيار عدس والمستعمرات اليهودية .

كان تعداد هؤلاء العرب في عام ١٩٣١ (١٠٠٧) أشخاص منهم ٥١٦ ذ. و ٤٩١ ن — مسلمون وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ قدروا بـ ١٩٠٠ عربي .

أسست مدرسة عرب أبي كشك في عام ١٩٢٥ م . طلابها ١٠٨ بينهم تسع طالبات . يعلمهم معلمان تدفع القبيلة عمالة أحدهما . وللمدرسة مكتبة تضم ١٠٤ كتب . ويلم بالقراءة والكتابة ، بين أفراد هذه العشيرة، ٣٩٠ رجلا.

لما قامت ثورة يافا عام ١٩٢١ هجم عرب أبي كشك على مستعمرة « بتاح تكفا — ملبس » بقيادة شيخهم الشيخ شاكر فأوقعوا في المستعمرة بعض الخسائر . أنذر قائد الجيش البريطاني هذا الشيخ بتسليم نفسه وأسلحة قبيلته في مدة ساعتين . سلّم الشيخ نفسه ورفض تسليم أسلحة عشيرته . أمر القائد البريطاني بتدمير بيت الشيخ شاكر وحرق ما فيه من مؤن وأثاث وغيرها . وحكم بالسجن عليه عشر سنوات . ثم أفرج عنه بعد أن قضى منها مدة سنتين ، وذلك على أثر تدخل أهل البلاد ومشايخ بئر السبع وبعد أن دفع ٢٠٠٠ جنيه غرامة لمستعمرة ملبس فضلا عن ٧٠٠ جنيه كانت

---

(١) راجع ما كتبناه عن هؤلاء في ج١ ق١ من هذا الكتاب .

فرضتها السلطة على عربه ، دفعت للمستعمرة المذكورة .

اجْليــل

تقع بين قريتي الشيخ مونس والحرم (سيدنا علي) . كما تقع في الجنوب الغربي من مستعمرة « هرتسليا » . وهي قرية حديثة دُعيت بذلك نسبة إلى « عبد الجليل » الرجل الصالح المدفون فيها .

و « إجليل » إدارياً ، قسمان : شمالية وجنوبية .

إجليل القبليــة :

مساحتها ستة دونمات . ولها أراض مساحتها ١٥٢٠٧ دونمات . منها ٤٥٦ للطرق والوديان ولليهود (٩٥٨٠) دونماً . غرست الحمضيات في ١٤٩٦ دونماً لليهود منها ٥٧٣ .

كان في قريتي إجليل في عام ١٩٢٢ م (١٥٤) نفراً ، بلغوا في عام ١٩٣١ ٣٠٥ نفوس — ١٥٧ ذ. و ١٤٨ ن — وجميعهم مسلمون ، لهم ٢٩ بيتاً وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ قدر عدد سكان إجليل القبلية ٤٧٠ مسلماً .

إجليل الشمالية :

مساحتها سبعة دونمات ، ولها أراض مساحتها ٢٤٥٠ دونماً . منها ٢٩ للطرق والوديان و ٥٢١ تسربت لليهود . غرست الحمضيات في ١٨٣ دونماً وجميعها للعرب .

تحيط بأراضي قريتي إجليل اراضي عرب السوالمة والشيخ مونس والقلاع اليهودية .

أسست بتاريخ ١٦ — ٩ — ١٩٤٥ مدرسة إجليل ضمت ٦٤ طالباً يعلمهم معلمان أحدهما على حساب أهل القرية . وللمدرسة مكتبة بها ١٤٥ كتاباً . وفي إجليل ١٥ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وتحتوي القرية على « تحت في الصخور وأساسات ومغر وبقايا أرضيات مرصوفة بالفسيفساء» [1] .

وبعد أن دمر اليهود قرية « إجليل»وأخرجوا سكانها منها أقاموا على أنقاضها وفي جوارها مستعمرتين :

(١) جليلوت ، تقع على سكة الساحل الممتدة بين تل أبيب وحيفا .

(٢) معبر جليلوت ، تأسست في عام ١٩٠٥ م في جوار رقم (١) .

وكان اليهود قد اسسوا في ٧ - ١ - ١٩٤٣ مستعمرة « جليل يام - Jalil Yam »، في الجهة الغربية من مدينة هرتسليا وضمن منطقة بلديتها كان بها في نهاية عام ١٩٦١م ٣٢٤ يهودياً .

بيار عَدَس

بيار تحريف عامي لـ (آبار) ، جمع بئر . يقال في جمعها أيضاً بئار وأبْآر . وأبؤر وآبُر ، وهي من المؤنث .

والجزء الثاني (عدس) على لفظ البنات المعروف ولم أهتد لمعرفة سبب هذه التسمية .

وقريتنا هذه صغيرة مساحتها ١٤ دونماً . تقع بين جلجوليا ومستعمرة مغديئل - Magdiel . لها أراض مساحتها ٥٤٩٢ دونماً لليهود منها ١٠٩ د دونمات وللطرق والوديان ٤٠ . غرست الحمضيات في (١٦٠٤) دونمات وجميعها ملك للعرب . وتحيط بأراضي بيار عدس اراضي قريتي جلجوليا وكفر سابا والحصون اليهودية .

كان في بيار عدس عام ١٩٢٢ م ٨٧ نسمة ارتفعوا في عام ١٩٣١ إلى

---

(١) الوقائع الفلسطينية : ١٥٠٨ .

١٦١ – ٨٧ ذ. و ٧٤ ن – مسلمون لهم ٢٨ بيتاً . وفي ١ – ٤ – ١٩٤٥ قدروا بـ ٣٠٠ عربي .

ولم يؤسس فيها مدرسة ، في العهد البريطاني الظالم .

وفي آذار من عام ١٩٤٨ م هاجم الأعداء « بيار عدس » فذبحوا معظم سكانها وهدموها وتشتت من بقي من سكانها . تم ذلك جميعه والبلاد ما زالت تحت الحكم البريطاني الغدار .



« الحرم — سيدنا علي » [1]

قرية صغيرة مساحتها ١٨ دونماً . ترتفع ١١٠ أقدام عن سطح البحر مقدسة في حرمها تقع على ساحل البحر في شمال يافا وعلى مسافة نحو ١٨ كم عنها . كما تقع على بعد نحو ٨ كم للجنوب من مصب نهر الفالق .

لقرية الحرم اراض مساحتها ٨٠٦٥ دونماً منها ٣٥٢ للطرق والوديان و ٤٧٤٥ دونماً تسربت لليهود . وتحيط بأراضيها أراضي غابة العبابشه والبحر والقلاع اليهودية .

غرس العرب ١٣٦ دونماً من أراضي الحرم بالحمضيات .

كان في هذه القرية عام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م ٣٤١ [2] نسمة . وفي عام ١٩٢٢ م انخفض عددهم إلى ١٧٢ . وفي عام ١٩٣١ م ارتفع العدد إلى ٣٣٣ نفراً . — ١٦٧ ذ. و ١٦٦ ن — من المسلمين لهم ٨٣ بيتاً . وفي ١ — ٤ ١٩٤٥ م قدروا بـ ٥٢٠ عربياً .

وتعرف قرية الحرم ايضاً باسم « سيدنا علي » نسبة إلى ولي الله ابو الحسن علي بن عليل المتوفي سنة ٤٧٤ هـ . و « الحرم » يضم رفات هذا الولي الجليل قد حوله الأعداء إلى محطة رادار . وقد مرّ ذكر علي بن عليل في أجزاء سابقة من هذا الكتاب .

---

(١) راجع ما كتبناه عن هذه القرية في ج١ ق٢ من هذا الكتاب .

(٢) سالنامه ولايت بيروت ١٩٠٤ م (١٣٢٢ هـ) ص ٢٩٩ .

ومن ذريته ذكر لنا صاحب الأنس الجليل « شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد العليمي (٨١١ — ٩٠٠ هـ.) نشأ وتوفي في القدس . عرف بمروءته وهمته وكرمه .

وفي حمامه من أعمال غزة والعباسية من أعمال يافا وغيرها عائلات تذكر انها تعود بنسبها إلى علي بن عليل هذا .

وفي صيف كل سنة يقوم خلق كثير من البلاد البعيدة والقريبة بزيارة هذا الولي للتبرك . فيقيمون في جواره موسماً ينفقون فيه الأموال الجزيلة ويقرأون عنده المولد الشريف ويقدمون نذورهم .

وللحرم مدرسة تأسست عام ١٩٢١ م . طلابها ٦٨ يعلمهم معلمان تدفع القرية عمالة أحدهما . وللمدرسة مكتبة ضمت « ١٣٢ » كتاباً . وفي القرية ١١٠ رجال يلمون بالقراءة والكتابة .

أجلى اليهود سكان الحرم وبعد أن هدموها أقاموا على بقعتها وبجوارها مستعمراتهم الآتي ذكرها بعد قليل .

* * *

وللشمال من القرية تقع خرائب « ارسوف » وهي مدينة كنعانية قديمة ، ذكرت في نقوش « تغلات فلاسر » الآشوري . عرفت في العهد اليوناني باسم « آبولونيا — Appolonia » [1] نسبة إلى « آبولــو — Appollo » اخر آلهة اليونان .

وكانت ارسوف في القرن الأول للخلافة الاسلامية من أهم المدن الحصينة في جند فلسطين . ذكرها المقدسي في القرن العاشر الميلادي بقوله : (ارسوف

---

(١) اطلق اليونانيون هذا الاسم على نحو ثلاثين مدينة في مختلف الأقطار التي امتد اليها نفوذهم في العصور القديمة .

أصغر من يافا ، حصينة عامرة ، بها منبر حسن بني للرملة ثم كان صغيراً فحمل إلى أرسوف) [١] .

ولأرسوف ذكر كثير في حروب الفرنجة نلخصه بما يلي :

(١) مر الفرنج وهم في طريقهم إلى بيت المقدس عام ١٠٩٩ م دون أن يستولوا عليها .

(٢) كانت يافا هي المنفذ الوحيد للفرنج على البحر بعد استيلائهم على القدس في صيف عام ١٠٩٩ م . لذلك أخذ غودفري يفكر في الاستيلاء على أرسوف ، فأرسل اليها حملة في كانون الأول من العام المذكور الا انها فشلت في مهمتها .

وبينما كان بعض أهالي ارسوف يباشرون نشاطهم الزراعي في أراضيهم القريبة من البلدة في شباط من عام ١١٠٠ م ظهرت امامهم قوة فرنجية كبيرة القت القبض عليهم ومثلت بهم بقطع انوفهم وأقدامهم وأيديهم .

استعانت ارسوف بالفاطميين الذين أرسلوا لها قوة صغيرة تتألف من ٣٠٠ جندي . تشجع أهل البلدة عند وصول هذه النجدة اليهم عن طريق البحر وشرعوا في القيام بهجوم مضاد ضد الفرنجة ولكنهم وقعوا في كمين أعدائهم مما اضطر أهل أرسوف للاستسلام . شريطة أن يخرجوا بأسراتهم وأمتعتهم إلى البلاد الاسلامية . وقبل بلدوين ملك القدس ذلك . فخرج السكان بحراسة الافرنج إلى عسقلان [٢] . وكان ذلك في أواخر نيسان من عام ١١٠١ م .

(٣) استرد صلاح الدين الأيوبي ارسوف بعد معركة حطين ١١٨٧ م .

---

(١) احسن التقاسيم : ١٧٤ .

(٢) تاريخ الحروب الصليبية ٢ / ١٢٠ – ١٢١ .

(٤) ولما استولى ريكاردوس على عكا عام ١١٩١ م بدأ زحفه بحذاء الساحل في صيف تلك السنة . وقد التقى مع جيوش صلاح الدين في شمال ارسوف في ٧ أيلول من العام المذكور وقد ذكرنا هذه المعركة في جزء سابق من هذا الكتاب .

بقيت ارسوف بأيدي الفرنج إلى أن قام الظاهر بيبرس بحرب شاملة ضدهم فحاصرهم في أرسوف فقاومته حاميتها من « الأسبتارية » مقاومة شديدة . ويصف صاحب كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك (ج ١ ص ٥٢٨ — ٥٣٠) هذا الحصار بقوله : « وفي تاسع عشرية (جمادي الأولى ٦٦٣ هـ .) رحل السلطان من قيسارية وسار من غير ان يعرف أحد قصده ، فنزل ارسوف مستهل جمادي الآخرة ، ونقل اليها من الأحطاب ما صارت حول المدينة كالجبال الشاهقة وعمل منها ستائر وحفر سربين من خندق المدينة إلى خندق القلعة وسقفه بالأخشاب . وسلّم أحدهما للأمير سنقر الرومي ، والأمير بدر الدين بيسري ، والأمير بدر الدين الخازندار ، والأمير شمس الدين الذكر الكركي وجماعة غيرهم . وسلّم الآخر للأمير سيف الدين قلاون ، والأمير علم الدين الحلبي الكبير ، والأمير سيف الدين كرمون وجماعة غيرهم . وعمل السلطان طريقاً من الخندقين إلى القلعة ، وردمت الأحطاب في الخندق فتحيل الفرنج وأحرقوها كلها . فأمر السلطان بالحفر من باب السربين إلى البحر ، وعمل سروباً تحت الأرض يكون حائط خندق العدو ساتراً لها ، وعمل في الحائط أبواباً يرمى التراب منها وينزل في السروب حتى تساوى أرضها ارض الخندق . وأحضر المهندسين حتى تقرر ذلك . وولى أمره للأمير عز الدين أيبك الفخري . فاستمر العمل والسلطان بنفسه ملازم العمل بيده في الحفر وفي جرّ المنجنيقات ورمى التراب ونقل الأحجار ، أسوة غيره من

في الحفر وفي جرّ المتجنيقات ورمى التراب ونقل احجار ، أسوة غيره من الناس . وكان يمشي بمفرده وفي يده ترس ، تارة في السرب تارة في الأبواب التي تفتح ، وتارة على حافة البحر يرامي مراكب الفرنج . وكان يجرّ في المجانيق ، ويطلع فوق الستائر يرمي من فوقها . ورمى في يوم واحد ثلاثمائة سهم بيده ، وحضر في يوم إلى السرب وقعد في رأسه خلف طاقة يرمي منها فخرج الفرنج بالرماح وفيها خطاطيف ليجبذوه [1] فقام وقابلهم يداً بيد، وكن معه الأمير سنقر الرومي ، والأمير بيسرى ، والأمير بدر الدين الخازندار ، فكان سنقر يناوله الحجارة — حتّى قتل فارسين من الفرنج ، ورجعوا على أسوأ حال . وكان يطوف بين العساكر بمفرده ، ولا يجسر أحد أن ينظر ولا يشير اليه باصبعه .

وحضر في هذه الغزاة جمع كبير من العباد والزهاد والفقهاء وأصناف الناس ، ولم يعهد فيها خمر ولا شيء من الفواحش ، بل كانت النساء الصالحات يسقين الماء في وسط القتال ، يعملن في جرّ المجانيق ، وأطلق السلطان الرواتب من الأغنام وغيرها لجماعة من الصلحاء ، وأعطى الشيخ علي البكا [2] جملة مال . ولا سمع من أحد من خواص السلطان أنه اشتغل عن الجهاد في نوبته بشغل ، ولا سيّر أمير غلمانه في نوبته واستراح . بل كان الناس فيها سواء في العمل حتّى أثّرت المجانيق في هدم الأسوار ، وفرغ من عمل الأسربة التي بجانبي الخندق ، وفتحت فيها أبواب متسعة .

فلما تهيأ ذلك وقع الزحف على أرسوف في يوم الخميس ثامن رجب [3]

---

(١) الجبذ في اللغة الجذب . وفعل جبذ مرادف لفعل جذب .
(٢) قبره في الخليل « في حي الشيخ »
(٣) الموافق ٢٦ نيسان ١٢٦٥ م

ففتحها الله في ذلك اليوم عندما وقعت الباشورة . فلم يشعر الفرنج الا بالمسلمين قد تسلقوا وطلعوا إلى القلعة ، ورفعت الأعلام الاسلامية على الباشورة ، وحفّت،[1] بها المقاتلة وطرحت النيران في أبوابها . هذا والفرنج تقاتل ، فدفع السلطان سنجقه للأمير سنقر الرومي وأمره أن يؤمن الفرنج من القتل ، فلما رآه الفرنج تركوا القتال . وسلّم السنجق للأمير علم الدين سنجر المسروري المعروف بالخياط الحاجب ، ودلّيت له الحبال من القلعة فربطها في وسطه والسنجق معه ورفع اليها فدخلها وأخذ جميع سيوف الفرنج وربطهم بالحبل وساقهم إلى السلطان والأمراء ، صفوف وهم ألوف .

وأباح السلطان القلعة للناس ، وكان بها من الغلال والذخائر والمال شيء كثير ، وكان فيها جملة من الخيول والبغال لم يتعرض السلطان لشيء منه الا ما اشتراه ممن أخذه بالمال ووجد فيها عدة من أسرى المسلمين في القيود فأطلقوا ، وقيد الفرنج بقيودهم . وعين السلطان جماعة من الأسرى مع الفرنج ليسيروا بهم ، وقسم أبراج ارسوف على الأمراء ، وأمر أن يكون أسرى الفرنج يتولون هدم السور ، فهدمت بأيديهم) .

وبعد خراب ارسوف وهدم أسوارها وقلاعها أقطع بيبرس امراء الأراضي والبلاد التي انتزعها من الفرنج في بلاد قيسارية . وقد بينا ذلك الأقطاع بالتفصيل في جزء سابق من هذا الكتاب .

ذكر ابو الفداء المتوفي عام ٧٣٢ هـ. : ١٣٣١ م في مؤلفه تقويم البلدان (ص ٢٣٩) ارسوف : بقوله « مدينة على البحر لها سوق وعليها سور . وهي الآن خراب . ليس بها ساكن » .

ويظهر ان شيئاً من العمران عاد إلى ارسوف بعد خرابها (٦٦٣ هـ.) ،

---

(٢) المعنى ان المقاتلة من المسلمين أطافوا بالقلعة وأحدقوا بها .

ومما ساعد على ذلك قناطرها التي بناها سنجر الجاولي [1] نائب غزة وصاحب الأعمال العمرانية في الخليل والقدس والساحل ؛ وغاباتها الكثيفة التي كان ينزلها الحطابون للاستفادة من اخشابها ، ومحبو الصيد لاصطياد ما فيها من حيوانات كاسرة حتى قيل إن « سنقر شاه المنصوري » نائب صفد (٧٠٤ — ٧٠٧ هـ) واحد المشهورين بالصيد اصطاد مرة في غاباتها خمسة عشر اسداً منها أسد كبير [2] .

وفي عام ١١٢٢ هـ نزل الحرم مصطفى البكري الصديقي قال عنهافي رحلته :

(سرنا إلى قرية حجة المستوية أثمـار أبكارها قليست فجة ، وتلقانا من بها من محبين وأقمنـا بها أياماً ... ثم هممنا لزيارة المقدام سيدنا علي بن عليـل ، فأخبرنا ان وزير الشام (رجب باشا) ضرب الخيام خارج البلد ، ولهذا الوجه توجه وقصد ، والعرب فرت من وجهه فرقاً ، وامتلأت الغابة منهم وقطعوا طرقاً ... ثم سرنا إلى قرية عزون . ونزلنا وأشرفنـا وإذا بخيول تتجارى في سهول الغابة ، وانقشع الغبار عن سحابة ، رفعت من الجد أطنابه ، فقلت إن هذه الخيمة الزاهرة اللامعة نصبت للوزير لأجل الراحة ، جناب رجب باشا أمير الحج صديقنا ، فقال الأخ المشار اليه ، لا بأس بالاجتماع عليه فهممت بالموافقة والنزول فما تغيرت الأقدام حتى ارتفع ذلك الخام) [3] .

وفي سوانح الأنس للقيمي (١١٤٣ هـ) : « فقصد حضرة استاذنا مصطفى البكري الصديقي زيارة علي بن عليـل فتوجهت معه ونزلت برحابه السامي وجلست بأزاء قبره . ولما نزل الظاهر بيبرس لفتح يافا وارسوف ونذر النذور والأوقاف ودعا الله عند قبره فيسر له فتح البلاد . وفي كل سنة له موسم

---

(١) توفي عام ٧٤٥ هـ.

(٢) الدرر الكامنة ٢ / ٢٦٧ و ٢٧١ .

(٣) الخالدي احمد سامح . اهل العلم والحكم في ريف فلسطين ١١٧ — ١١٨ .

زمن الصيف يقصده الناس من البلاد القريبة والبعيدة ويجتمع هناك خلق كثير ، وينفقون الأموال الجزيلة ، ويقرأ عنده المولد،وورد علينا فيذلك المقام الشيخ حسن مقلد (الجيوسي) شيخ بني صعب ، تنازل عن المشيخة لأخيه باختيار ، وسلك على يد حضرة الاستاذ (البكري الصديقي) طريق السادة الخلوتيةوهو موصوف بتلك الناحية بالجود والكرم . وبعد الظهر ورد علينا العمدة الفاضل مولانا الشيخ احمد السفاريني الحنبلي ، المتقدم عند أهل تلك الناحية ، وفي قومه مهيب) [1] .

* * *

وأرسوف تحتوي على (بقايا قلعة ومدينة صليبية وميناء قديم في الجهة الغربية) [2] .

* * *

وينسب إلى ارسوف :

(١) ابو يحي زكريا بن نافع الارسوفي . من المرابطين وقد تقدم ذكره في جزء سابق من هذا الكتاب .

(٢) مجلي بن جُمَيِّع بن نجا القرشي المخزوميالارسوفي الأصل المصري المسكن والوفاة.تولى قضاء الديار المصرية سنة ٥٤٧هـ. توفيسنة ٥٥٠هـ . له مؤلفات منها : « كتاب الذخائر » في فقه الشافعية.تقدم ذكره في جزء سابق .

(٣) عفيف الدين عبد الله بن محمدالارسوفي التاجر . بنى مدرسة في

(١) الخالدي احمد سامح . اهل العلم والحكم في ريف فلسطين ١١٧ – ١١٨ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٤٨٤ .

عام ٥٧٠ هـ. بمصر باسمه . وتوفي فيها سنة ٥٩٣ هـ [١] ، كما بنى مسجداً في القرافة الكبرى جنوب شرقي الفسطاط سنة ٥٧٧ هـ يعرف اليوم باسم مسجد حضرة الشريفة [٢] .

(٤) اسماعيل بن عياض الارسوفي[٣]

(٥) خطاب بن عبد السلام الأرسوفي [٤]

(٦) ابو عتبة عباد بن عباد الخواص الأرسوفي . كان ثقة [٥] . اصله من فارس سكن ارسوف . غلب عليه التقشف والعبادة [٦] .

(٧) حاتم بن ظافر بن حاتم الأرسوفي . يكنى أبا الجود من فقراء القرن السابع الهجري والأرجح انه توفي في مصر عام ٦٩٥ هـ [٧] .

(٨) محمد بن محمد الأرسوفي. من اعيان المئة الثامنة [٨] .

(٩) عمر بن منصور بن محمد بن اسحاق الأرسوفي[٩] .

(١٠) محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكناني العسقلاني الأرسوفي الأصل المصري . ولد تقريباً سنة ٧٩٥ هـ بمصر ونشأ بها وتعلم القرآن ودرس الفقه وله نظم توفي سنة ٨٦٦ هـ[١٠] .

---

(١) دائرة المعارف لبطرس البستاني مجلد اول / ٣٧٣ . بيروت ١٨٧٦ م

(٢) الأهرام ٢٩ / ١٠ / ١٩٧١ . بقلم الدكتوره سعاد ماهر .

(٣) و (٤) معجم البلدان ٣ / ٤٣٠

(٥) الأنس الجليل .

(٦) الأنساب ٥ / ٢١٩ .

(٧) ابن الفرات . تاريخ ابن الفرات ٨ / ٢١٦ – ٢١٧ بيروت ١٩٣٩ .

(٨) الدرر الكامنة ٥ / ١٧ .

(٩) نفس المصدر ٢ / ٢٧٢ .

(١٠) الضوء اللامع ٨ / ٤٢ .

وأما غابة ارسوف التي ورد ذكرها في التاريخ فانها كانت تمتد بالقرب من نهر العوجاء إلى عكا [1] .

* * *

ومن المستعمرات التي أقامها في ناحية الحرم :

(١) رشبُون — Reshpon : تقع في ظاهر خرائب ارسوف الشرقي . كان بها في عام ١٩٥٦ م (٤٦٨) يهودياً انخفضوا إلى (٤١٣) في عام ١٩٦١م

(٢) رشف — Reshef : تأسست في تشرين الثاني من عام ١٩٤٨ م على موقع قرية سيدنا علي ، تقع على بعد كيلو متر واحد من رشبون (رقم ١). تعتبر اليوم ضاحية من ضواحي هرتسليا . كان بها في نهاية عام ١٩٤٩ ١٨٢ يهوداً . ارتفعوا إلى ١٠٠٠ في عام ١٩٦٦ .

(٣) شفاييم — Shefaim : تقع على بعد نحو كيلومترين للشمال من رشبون (رقم ٢) ، كان بها في نهاية عام ١٩٥٦ (٦١٦) يهودياً .

(٤) نوف يام — Nof Yam : تأسست في عام ١٩٤٦ بالقرب من رشف (رقم ٢) .

* * *

وفضلاً عن هذه القرى البالغ عددها ٢٣ قرية يضم قضاء يافا أيضاً مستعمرتين المانيتين وهما :

(١) **ساروتا** [2] :

تحريف لكلمة « صارون » الكنعانية بمعنى سهل . وهي مستعمرة ألمانية تأسست في عام ١٨٧١ م ، كانت تضم في عام ١٩٣١ م (٥٦٤) نسمة يوزعون كما يلي :

---

(١) خطط الشام ١٧٢/٤

(٢) راجع ما كتبناه عن هذه المستعمرة وعن المستعمرات الالمانية في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

	ذكور	أناث	المجموع
مسلمون	١٦٠	٩٠	٢٥٠
مسيحيون	١٢٩	١٤٣	٢٧٢
يهود	٢٢	١٩	٤١
لا دينيون	١	—	١
المجموع	٣١٢	٢٥٢	٥٦٤ وللجميع ١٠٤

وبعد النكبة (عام ١٩٤٨ م) أدخل « سارونا » ضمن حدود بلدية تل أبيب . ولما أعلنوا استقلالهم من بعد ظهر يوم الجمعة في ١٤ — ٥ — ١٩٤٨ اتخذوا سارونا مركزاً موقتاً لحكومتهم ... ودعوه « هاكيريا — Hakirya » بمعنى المدينة أو مركز الحكومة .

(٢) **ويلهلما** : أقامها الألمان عام ١٩٠٢ ونسبوها إلى الامبراطور ويلهلم [١] . كما عرفت ايضاً باسم « الحميدية » نسبة إلى السلطان عبد الحميد الثاني العثماني . تقع ويلهلما في ظاهر قرية العباسية الشرقي ، على مسيرة نحو كيلومترين ، كما تبعد عن كل من « بن شمن » و « بتاح تكفا — ملبس » حوالي عشرة كيلومترات .

كان في ويلهلما عام ١٩٣١ م « ٣١٩ » نسمة يوزعون كما يلي :

	ذكور	اناث	المجموع
مسلمون	٥٤	٣٠	٨٤
مسيحيون	١١٧	١١٤	٢٣١
يهود	٣	١	٤
المجموع	١٧٤	١٤٥	٣١٩

(١) هو ويلهلم أو وليم الثاني . حفيد وليم الأول ، كما كان حفيد الملكة فيكتوريا البريطانية من ناحية امه . سعى لأن يجعل المانيا دولة تجارية وبحرية واستعمارية عزيزة الجانب رفيعة المكانة . وكانت سياسته الخارجية مسؤولة إلى درجة ما عن نشوب الحرب العالمية الأولى . ونتيجة لهذه الحرب أكره على النزول عن العرش وفر إلى هولندا عام ١٩١٨ حيث أقام في عزلة بقية أيامه .

وفي آب من عام ١٩٤٨ اقام اليهود على بقعتها مستعمرتهم « بني عطاروث Benei 'atarot » كان بها في تشرين الثاني من العام المذكور ١٨٥ يهودياً ارتفع عددهم إلى ٣٢٠ عام ١٩٦١ .

والجدول الآتي يبين كمية الأمطار الهاطلة في ويلهلما في السنين الواقعة بين سنتي : ١٩٢٦ – ١٩٢٧ ١٩٤٢ – ١٩٤٣

السنة	الكميات الهاطلة بالمليمترات
١٩٢٦ – ١٩٢٧	٤٨٤
١٩٢٧ – ١٩٢٨	٤٤٢,٤
١٩٢٨ – ١٩٢٩	٨٠٢,٥
١٩٢٩ – ١٩٣٠	٦٣٩,٨
١٩٣٠ – ١٩٣١	٣٥٤,١
١٩٣١ – ١٩٣٢	٣٢٤,١
١٩٣٢ – ١٩٣٣	٣٣٢,٦
١٩٣٣ – ١٩٣٤	٣٩٥,٩
١٩٣٤ – ١٩٣٥	٦٠١,٤
١٩٣٥ – ١٩٣٦	٣٩٠,٤
١٩٣٦ – ١٩٣٧	٥٤٦,٢
١٩٣٧ – ١٩٣٨	٧٩١,٢
١٩٣٨ – ١٩٣٩	٨١٩,٩
١٩٣٩ – ١٩٤٠	غير متيسرة
١٩٤٠ – ١٩٤١	غير متيسرة
١٩٤١ – ١٩٤٢	٤٨٠,٥
١٩٤٢ – ١٩٤٣	٨١٨,٣

قائمة بالمواقع التاريخية والأبنية الأثرية في قضاء يافا ولم يرد ذكرها

اسم الموقع	محتوياته	رقم صفحة الوقائع الفلسطينية
بني بـراق	آثار محلة ، أرض مرصوفة بالفسيفساء بقايا سد في الوادي ، مدافن	١٤٩٠
تل حميدان	شقف فخار مبعثرة على مرتفع من الأرض ومدافن	١٤٩٧
خربة العورا	شقف فخار على وجه الأرض ، دبش وقطع فسيفسائية وآثار معصرة	١٥٧٣
تل أبي زيتون	يقع شرقي جريشه « تل انقاض »	١٤٩٦
الست نفيسة	مدافن منقورة في الصخر	١٦٠٧
غبعت ملـر	بركة ارضها مرصوفة بالفسيفساء شقف فخار على سطح الأرض ، حجارة	١٦٢١
كفرجنّس(الكنيسة)	بقايا برج مهدم على تل من الأنقاض منخفض وشقف فخار على سطح الأرض	١٦٢٨

ذكرها صاحب معجم ما استعجم المتوفى سنة ٤٨٧ (٤ — ١١٣١) غلطاً بقوله : (كفررَنّس : بفتح اوله ، وفتح النون وتشديدها ، بعدها سين مهملة) . وذكرها مؤلف معجم البلدان (٤ — ٤٦٩) بـ« كفرز نّس :

بكسر الزاي وكسر النون وتشديدها وسين مهملة . قرية قرب الرملة . لها ذكر في خبر المتنبي مع ابن طغج » .

وكفرجنس « محطة من محطات الخط الحديدي الموصل فلسطين الموصل فلسطين بمصر ، تبعد هذه المحطة عن محطة اللد ، بنحو سبعة كيلومترات للشمال

ومن أهم حوادث هذه المحطة في ثورة عام ١٩٣٦ م تدهور قطار بضاعة بالقرب منها مع عرباته ؛ فتحطمت ١٥ عربة وتبعثرت حمولتها على جانبي الخط [١] .

---

(١) السفري عيسى : فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ٢ / ٧٤ .



قضاء الرملة

حدوده :

يحده من الغرب قضاء يافا والبحر الأبيض المتوسط — ويعتبر موقع النبي روبين آخر أعمال القضاء من الغرب — ومن الشمال قضاءي طول كرم ونابلس — وتعتبر قرية مجدل الصادق أقصى أعمال الرملة من الشمال — ومن الشرق قضاءي رام الله والقدس — وتعتبر بِلْعين وخَرْبَتا آخر أعمال القضاءمن الشرق — ومن الجنوب قضاءيالخليل وغزة—وتقع إدْنِبّة والتينة ومستعمرة كفرناحيم آخر أعمال القضاء من الجنوب .

ويضم قضاء الرملة مدينتي الرملة واللد و ٧٠ قرية بين صغيرة وكبيرة فضلاً عن المستعمرات اليهودية الآتي ذكرها في نهاية هذا الكتاب .

وقرى القضاء هي :

ابو الفضل ، ابو شوشة ، إدْنِبّة ، أُم كَلْخَة ، بير معين ، بير سالم ، البُرْج ، برفيليا ، ألبِريّة ، بَشّيت ، بيت جيز ، بيت سوسين ، بيت شَنّة ، بيت نَبّالا ، التينة ، جِلْيا ، جِمزُو ، الحديثة ، خربة البُوَيْرة ، خربة بيت فار ، خربة الضهيرية ، خَروبَة ، خُلْدَة ، الخيمة ، دانيال ، دير أبو سلامه ، دير طريف ، دير محيسن ، زرنوقة ، سَجَد ، سَلْبيت ، شَحْمَة ، شِلْتا ، صرفند الخراب ، صرفند العمار ، صيدون ، طيرة دبدن ، عاقر ، عِنّابة ، القباب ، القبيبة ، قزازة ، قطرة اسلام ، قوله ،

الكنَيْسية ، مجدل يابا ، ألْمُخَيْزن ، المزيرعة ، المغار ، المنصورة ، النّعاني ، النبي روبين ، وادي حنين ، يِبْنا ، دير أيوب ، اللطرون ، بُدْرُس ، بِلْعين ، بيت نوبا وعجنجول ، خَرْبَتا الحارث ، دير قدّيس ، رَنتيس ، شِبْتين ، شُقْبَة ، عَمْواس ، القبية ، اللبّن الغربي ، المِدْيَة ، نِعْلين ويالو .

مساحة القضاء :

تبلغ مساحته ٩٢٦,٧ كم٢ . منها ١٨,٦ كم٢ للطرق والوديان والسكك الحديدية وما إليها . ولليهود ١٢٢,١٦ كم٢ . أي انهم يملكون ١٣,٨ ٪ من مجموع مساحة القضاء .

وتعتبر قرى يبنا والنبي روبين ، ورنتيس ، ومجدل يابا وقزازه وبشيت اولى قرى القضاء فيما تملكه من أراض ، كما تعد عمواس وبيت نبالا وبيت نوبا ويالو ودير محيسن وزرنوقه أولى قرى القضاء في كبرها . واما المنصورة واللطرون وشلْتا واللبن الغربي وبلعين وجلبا فهي أصغر قراه .

عدد السكان :

بلغ عدد سكان قضاء الرملة في ١٩٢٢ م « ٤٩٠٧٥ » نسمة يوزعون كما يلي :

المسلمون :	٤٠٢٢٥
المسيحيون :	٣٧٥٧
اليهود :	٣٩٣٣
دروز :	٠٠.٢
سيك :	٤٠٠
هنود :	٧٥٨ .
المجموع :	٤٩٠٧٥

من بقايا حملة الجنرال اللنبي

أي أن نسبة اليهود بلغت في تلك السنة ٨ ٪ من مجموع السكان .

وفي عام ١٩٣١ ارتفع عدد سكان القضاء إلى ٧٠٥٧٩ شخصاً يوزعون كما يلي :

	ذكور	إناث	المجموع
المسلمون :	٢٩٥٩٨	٢٨٢٨٩	٥٧٨٨٧
المسيحيون :	٢٤٧٣	١٧١١	٤١٨٤
اليهود :	٤٥٧٠	٣٩٢٦	٨٤٩٦
دروز :	١	١	٢
بهائيون :	٧	٣	١٠
المجموع	٣٦٦٤٩	٣٣٩٣٠	٧٠٥٧٩

ولهم جميعاً ١٥٢٤ بيتاً .

وفي ١ نيسان ١٩٤٥ م قدروا بـ ١٢٧٢٧٠ نسمة يوزعون كما يلي :

المسلمون : ٩٢٣٤٠ بينهم ٣٧٨٥ بدوياً .

المسيحيون : ٥٥٠٠ .

اليهود : ٢٩٤٢٠

آخرون : ١٠

المجموع ١٢٧٢٧٠

وهكذا تكون قد ارتفعت نسبة اليهود وأصبحت ٢٣,١ ٪ من مجموع سكان القضاء بينما كانت نسبتهم ٨ ٪ في عام ١٩٢٢ م .

وتعتبر قرى يبنا وعاقير وزرنوقة وبيت نبالا والقباب وصرفند العمار اولى قرى القضاء في عدد سكانها ، كما تعتبر قرى « الكنيسة » ودير ابو سلامه وام كلخة والمنصورة وشلتا وخربة الضهيرية أقلها سكاناً .

الرمـــلة

احدى المدن العظيمة التي احدثت في الاسلام

الرملة

— بقيت الرملة عاصمة لجند فلسطين نحو ٤٠٠ سنة —

الموقع الجغرافي للرملة :

عرف سكان فلسطين ، منذ القديم ، المزايا الحربية والتجارية والادارية والسياسية لموقع الرملة والمنطقة المحيطة بها . إذ تعتبر الممر أو الجسر الذي يصل يافا (الساحل) بالقدس (الجبل) وبالغور وشرق الاردن ؛ كما تصل شمال السهل الساحلي الفلسطيني بجنوبه وهي بذلك تقع على الطريق الساحلي الذي يربط مصر ببلاد الشام والعراق وغيرهما .

وكانت جازر أول بلدة أنشئت في هذه المنطقة الهامة ثم حلت محلها اللد .

ولما دخل العرب المسلمون فلسطين قدروا أهمية موقع المنطقة المذكورة ، ولما كانت اللد مدينة رومية في سكانها وعاداتها وميولها فلم يكن من المنتظر ان يتخذها الفاتحون قاعدة لهم في فلسطين فاختطوا بدلاً منها مدينة الرملة .

ولموقع الرملة الحربي الخطير كانت هي وجوارها ميداناً للمعارك التي حدثت بين الدول العربية التي ظهرت في الشام ومصر . وفي الحروب الفرنجية كثيراً ما اتخذها الفرنجة مركزاً لجيوشهم ، كما كانت في الحرب العالمية الأولى من القواعد الحربية للعثمانيين والألمان ومن بعدهم للجنرال اللنبي البريطاني . وبعد الحرب المذكورة كان معظم الجيش البريطاني معسكراً في ضواحيها .

وفضلاً عن كل ما تقدم فان الرملة تقع في موقع خصيب محاط بالحقول الجميلة المزروعة بأنواع الحبوب والبقول والخضار وبيارات البرتقال وكروم الزيتون ومختلف أشجار الفاكهة .

والمناخ في الرملة وجنباتها ممتاز بجفافه واعتداله وجماله .

بناء الرملة

الرملة احدى المدن العظيمة التي احدثت في الاسلام [1] والفضل في اقامتها يرجع إلى « سليمان عبد الملك » [2] الأمير الأموي والخليفة بعد ذلك ،

---

(١) ان المدن العربية التي بناها العرب في صدر الاسلام في مختلف الأقطار المفتتحة عديدة .منها :
(١) البصرة (١٧٠,٠٠٠ نسمة) . اقدم المدن التي بناها المسلمون . بنيت سنة ١٦ هـ. – وقيل سنة اربع عشرة – على يد « عتبة بن غزوان » (٢) الكوفة (٢٣٠٠٠ نسمة) بناها سعد بن أبي وقاص سنة ١٧ هـ. : ٦٣٨ م . تقع على بعد ١٠ كم من النجف . اتخذها الامام علي « ر. ع » عاصمة له ، وبها مسجدها الشهير الذي استشهد فيه (٣) الفسطاط : بناها عمرو بن العاص سنة ١٤ هـ. فيما بين القاهرة ومصر القديمة .

ومما هو جدير بالذكر ان هذه المدينة اشتهرت بقماشها الذي عرف في اوروبا الغربية في العصور الوسطى باسم « الفستيان – *Fustian* » نسبة إلى الفسطاط هذه . ومن ذلك كلمة « الفستان– اللباس النسائي المعروف . (٤) القيروان ؛ ٣٥,٠٠٠ نسمة . تقع في الجمهورية التونسية . بناها « عقبه بن نافع » في عهد معاوية بن أبي سفيان عام ٥١ هـ. : ٦٧٠ م .

(٢) سليمان بن عبد الملك بن مروان أبو أيوب : « ٥٤ – صفر ٩٩ هـ. : ٦٧٤ – ايلول ٧١٧ م » . سابع خلفاء بني أمية . ولي الخلافة بعد وفاة أخيه الوليد عام ٩٦ هـ. : ٧١٥ م . وكان حينئذ بالرملة .

كان عبد الملك يحب ولده « سليمان » ويصفه بشغاف قلبه في أبياته التي ذكر فيها اولاده . نقتطف منها :

قد علقت حبهم جميعاً على ان الخلافة للوليد
سليمان الشغاف شغاف قلبي أحب إلي من ذوب الشهود
ورأيي في هشام ان فيه حياة الجنود والوفود

الذي ابتدأ بتمصيرها وانشائها (عام ٧١٥) يوم ولاه الوليد بن عبد الملك جند فلسطين .

= إستبقى سليمان الرملة مقراً لخلافته ، فكانت أولاده تقيم معه فيهـا ممـا جعلهم جميعاً محبوبين من أهل فلسطين . وكان أبو أيوب صاحب أكل كثير يجوز المقدار وكان يلبس الثياب الرقاق وثيـاب الوشي (وشي الثوب بمعنى حسنه بالألوان ونقشه . والوشي نقش الثوب من كل لون) ولبس الناس جميعاً الوشي جباباً وأرديـة وسراويل وعمائم وقلانس (المسعودي : مروج الذهب ٣ / ١٧٥) .

وكان الناس يقولون « سليمان مفتاح الخير » : ذهب عنهم الحجاج ، وولي سليمـان فأطلق الأسرى وأخلى السجون وأحسن إلى الناس واستخلف عمر بن عبد العزيز . (ابن الأثير ٥ / ٣٧)

وكان أبو أيوب يسمع من عمر بن عبد العزيز جميع ما يشير عليه به .

خطب سليمـان بن عبد الملك فقـال : « أيها الناس ! اتخذوا كتاب الله تعالى إمامـاً ، وارضوا بـه حكمـاً ، واجعلوه لكم قائداً . فانه ناسخ لما قبلـه ، ولن ينسخه كتاب بعده » . — « العيون والحدائق في اخبار الحقائق — لمؤلف مجهول ، ص ٣٥ —

وفي عهد سليمان بن عبد الملك فتحت أقاليم طبرستان وجرجـان . « طبرستان مر ذكرها . وجرجان — بالضم والسكون وآخره نون — اقليم يقع بين خراسان وطبرستـان وهو اليوم تحت الحكمين : السوفييتي والايراني . دعي بذلك نسبـة إلى « جرجان » اكبر مدينة بنواحيها . وقيل ان بانيها هو يزيد بن المهلب بن ابي صفرة الآتي ذكره . وهي اليوم بلدة ايرانية صغيرة (٢٢,٠٠٠ نسمـة) تقع على بعد ٤٠ كم شرقي بحر قزوين في الشمـال الشرقي من ايران » .

ولما انتقـل مركز قيادة الجيوش العربيـة ، بعد الحملة الحربية على القسطنطينية ، إلى دابق في الشمـال من الشام اضطر الخليفـة سليمان للاقامة فيها ليكون على مقربة من الحملـة . ولم يلبث ان توفي في دابق بعد سنتين وثمانيـة اشهر الا خمسة ايام من خلافته .

وظن بعضهم وقال ان سليمـان هو باني الجامع الاموي في حلب وهناك من ذهب إلى ان الوليد نفسه هو الذي شيد الجامع المذكور .

والأمويون ينتسبون إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . وعبد مناف هذا هو جد الهاشميين والأمويـين .

وها هي سلسلة خلفـاء الدولة الاموية في الشام البالغ عددهم ١٤ خليفة : ٤١ — ١٣٢ هـ : ٦٦١ — ٧٥٠ م .

إن تصميم مدينة الرملة تأثر بترتيب وتخطيط المدن الشامية . فأنشئت مربعة الزوايا يقسمها شارعان رئيسيان يقتطعان في الوسط على زاوية قائمة . وقسمت الأراضي المحيطة بالشارعين إلى خطط وأحياء فسكنت كل قبيلة حياً من الأحياء . وكان أن جلب لها الماء من نبع مجاور .

ولما كان تأسيس المساجد يسير جنباً إلى جنب مع تخطيط المدن بنى سليمان الجامع الذي كان مركز الحياة العامة في صدر الاسلام . فانه كان مدرسة

اسم الخليفة	تاريخ بدء خلافتـــه	ملاحظات
معاويـــة	٤١هـ : ٦٦١م	
يزيد الأول بن معاوية	٦٠ : ٦٨٠	
معاوية الثاني بن يزيد	٦٤ : ٦٨٣	لم يزد عهده على اربعين يوماً .

ثم انتقلت الخلافة إلى الفرع (الحكمي) – نسبة إلى الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وكان الحكم أخـــاً لعفان وعمـــاً لعثمان الخليفة الراشدي الثالث . فظهر من هذا الفرع ١١ خليفـــة وهم :

مروان بن الحكم	٦٤ : ٦٨٣	
عبد الملك بن مروان	٦٥ : ٦٨٥	
الوليد بن عبد الملك	٨٦ : ٧٠٥	
سليمان بن عبد الملك	٩٦ : ٧١٥	
عمر بن عبد العزيز	٩٩ : ٧١٧	
يزيد الثاني بن عبد الملك	١٠١ : ٧٢٠	
هشام بن عبد الملك	١٠٥ : ٧٤٧	

وقد تمكن حفيده عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ان يؤسس الدولة الأموية في الاندلس سنة ١٣٨ هـ : ٧٥٦ م التي بقيت قائمة إلى عـــام ٤٢٢ هـ : ١٠٣١ م تولى منهـــا من الأمراء والخلفـــاء ١٥ رجلا . قطعت فيهـــا الدولة شوطاً بعيداً من الحضارة والتقدم . ثم ورثها ملوك الطوائف فأخذ الأسبان ينقصون الأندلس بلداً بلداً إلى ان سقطت بأيديهم سنة ٨٩٧ هـ : ١٤٩٢ م .

الوليد الثاني بن يزيد بن عبد الملك	١٢٥ : ٧٤٣	
يزيد الثالث بن الوليد الأول	١٢٦ : ٧٤٤	بقي في الخلافة خمسة أشهر
ابراهيم اخو يزيد الثالث	١٢٦ : ٧٤٤	لم يمكث في الخلافة اكثر من شهرين
مروان الثاني بن محمد بن مروان بن الحكم	١٢٧ : ٧٤٤	وانتهى أمره عام ١٣٢ هـ : ٧٥٠م

دينية يتعلم فيها الناس قواعد الاسلام ، وفيه يحكم الأمير بين الناس ويحفظ بيت المال ويستقبل وفود القبائل .

ثم بنى سليمان داراً للأمارة . ولما استقرت القبائل في أحيائها بنيت الدور والحوانيت والأسواق . والراجح ان الأسواق الرئيسية وضعت جنب الجامع وانها نظمت على أساس توزيعها بين الصنائع والحرف المختلفة . ثم ما لبث ان نزل الرملة جماعات من أهل اللد الذين رغبوا في الانتقال اليها . وهكذا أخذت الرملة ترتقي وتتقدم .

ومن المرجح ان دور الرملة كانت متسعة ومشيدة بالطوب وقد يكون بعضها كان مبنياً بالحجارة .

ولعلّ أول من جاء على ذكر الرملة وبنائها هو المؤرخ والجغرافي « أحمد بن يحي بن جابر البلاذري » المتوفى سنة ٢٧٩ هـ : ٨٩٢ م في كتابه فتوح البلدان (ص ١٩٥ — ١٩٦) بقوله :

(... ولىّ الوليد بن عبد الملك أخاه جند فلسطين فنزل لُدّ ، ثم احدث مدينة الرملة ، ومصّرها . وكان أول ما بنى منها قصره والدار التي تعرف بدار الصباغين . وجعل في الدار صهريجاً متوسطاً لها ، ثم اختط للمسجد خطة وبناه ، فولي الخلافة قبل استتمامه ، ثم بنى فيه بعد في خلافته ، ثم اتمه عمر بن عبد العزيز ونقص من الخطة ، وقال أهل الرملة يكتفون بهذا المقدار الذي اقتصرت بهم عليه ، ولما بنى سليمان لنفسه أذن للناس في البناء ، فبنوا واحتفر لأهل الرملة قناتهم التي تدعى « بَرَدَة »[1] واحتفر آباراً ، وولىّ النفقة على بنائه بالرملة ومسجد الجماعة كاتباً له نصرانياً ، من أهل لدّ يقال له « البطريق بن النكا » ، ولم تكن مدينة الرملة قبل سليمان ، وكان موضعها رملة . قالوا : وقد صارت دار الصباغين لورثة صالح بن علي بن

(١) والصحيح « بردة » أو « بردا » وهذه العين تبتدىء من قرية القباب ، مصنوعة من الحجارة

عبد الله بن العباس ، لأنها قبضت مع أموال بني أمية . قالوا : وكان بنو أمية ينفقون على آبار الرملة وقناتها بعد سليمان بن عبد الملك ، فلما استخلف بنو العباس انفقوا عليها ، وكان الأمر في تلك النفقة يخرج في كل سنة ، من خليفة بعد خليفة ، فلما استخلف أمير المؤمنين اسحاق المعتصم بالله [1] أسجل بتلك النفقة سجلاً فانقطع الاستئمار ، وصارت جارية يحتسب بها العمل فيحسبُ لهم) .

وقال أحمد بن اسحاق ، أبي يعقوب بن جعفر المؤرخ المعروف باسم اليعقوبي ، والمتوفي بعد سنة ٢٩٢ هـ : ٩٠٥ م عن انشاء الرملة في تاريخه (تاريخ اليعقوبي ٢ — ٢٩٣) ما يلي : (واتته — أتى سليمان بن عبد الملك — الخلافة بالرملة ، وكان بها منزله ، وهو أنشأ مسجد جامعها وقصر امارتها ، ونقل الناس اليها من لُدّ ، وكانت المدينة التي ينزل الناس ، فأخذ بهدم منازلهم بلُدّ ، والبنيان بالرملة ، وعاقب من امتنع عن ذلك ، وهدم منازلهم ، وقطع الميرة عنهم ، حتى انتقلوا وخرب لُدّ) .

ومما هو جدير بالذكر انه بينما كان سليمان بن عبد الملك أميراً على الرملة ، في عهد خلافة أخيه ، الوليد ، التجأ اليه « يزيد بن المهلب بن أبي صُفرَة » [2] الأزدي فاراً من سجنه الذي كان قد اعتقله فيه الحجاج بن

---

(١) هو محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، ثامن الخلفاء العباسيين . تولى الخلافة سنة ٢١٨ هـ : ٨٣٣ م بعد وفاة أخيه المأمون . كان المعتصم سديد الرأي ، شديد الشكيمة ، كما كان شفيعاً بالفقراء والضعفاء محباً للبذل . رأى شيخاً ضعيفاً في يوم مطير قد غاص حماره في الوحل ، وسقط عليه ما من الشوك الذي يستعمله أهل العراق في التدفئة ، فأخرج الحمار من الطين ، وحمل الشوك فوضعه عليه ، ثم غسل يديه في غدير واستوى على دابته ، وأمر بعض خاصته ان يعطي الشيخ الضعيف اربعة آلاف درهم . توفي المعتصم سنة ٢٢٧ هـ : ٨٤٢ م وله ثمان واربعون سنة .

(٢) آل أبي صفرة (بنو المهلب) أزديون . يعودون بأصلهم إلى القطر العماني (بضم العين) في الجزيرة العربية . ويزيد هذا من القادة الشجعان ولي خراسان نحواً من ست سنين . عزله الخليفة

يوسف الثقفي . منح سليمان حمايته ليزيد وشفع له عند الخليفة حتّى أمر الوليد الحجاج أن يدعه وشأنه واستبقى سليمان بن المهلب إلى جانبه مدة تسعة أشهر . وكان الحجاج يتوقع السوء من سليمان حين تسلمه الخلافة ولكن المنية عاجلته فتوفي قبل ان يتولى سليمان الخلافة .

ويصف الطبري (٦ — ٤٥٠) دخول يزيد المهلبي الرملة بقوله : (... ومضى يزيد حتّى قدم فلسطين (الرملة) ، فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الأزْدي ، وكان كريماً على سليمان — وأنزل بعض ثقله وأهله على سفيان بن سليمان الأزدي . وجاء وهيب بن عبد الرحمن حتّى دخل على سليمان ، فقال : هذا يزيد بن المهلّب ، واخوته في منزلي ، وقد أتوك هُرَّاباً من الحجاج متعوِّذين بك ، قال : فأتني بهم فهم آمنون لا يوصل اليهم أبداً وأنا حي . فجاء بهم حتّى أدخلهم عليه ، فكانوا في مكان آمن .

كان أهل الرملة في أول تأسيسها اخلاطاً من العرب والعجم والسامريين[1] ثم أخذت القبائل العربية تنزلها فان قبائل لخم وما يخالطها من كنانة نزلت ما حول الرملة ثم إلى نابلس [2] . وهكذا أخذت الرملة تتقدم في مختلف ميادين العمران والثروة حتّى غدت من مدن الشام الكبرى ، كما كانت مركزاً لمقاطعة فلسطين ، من أعمالها بيت المقدس وبيت جبرين وغزة ميماس ، وعسقلان وارسوف ويافا وقيسارية ونابلس وأريحا وعمّان [3] . وقد بقيت

برأي الحجاج (أمير العراقين في ذلك الوقت) فهرب يزيد إلى الرملة طالباً حماية أميرها سليمان . ولما تولى هذا الخلافة ولاه العراق ثم خراسان . قال صاحب وفيات الأعيان ٥ / ٣٢٤ : (ان يزيد لما هرب من الحجاج قاصداً سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ بالرملة ، فاجتاز بطريقه إلى الشام على أبيات عرب ، فقال لغلامه : استسقنا من هؤلاء لبناً فأتاه بلبن فشربه ، فقال أعطهم الف درهم . فقال الغلام : إن هؤلاء لا يعرفونك . قال : لكني أعرف نفسي أعطهم الف دينار ، فأعطاهم) . ومما جاء في الوفيات عن كرم بني المهلب (٥ / ٣٢٦) انه لم يكن في دولة بني أمية أكرم من بني المهلب ، كما لم يكن في دولة بني العباس أكرم من البرامكة

(١) اليعقوبي : البلدان ص ٣٢٨ . ليدن ١٨٩٢ .

(٢) الهمداني : صفة جزيرة العرب ١٣١ . توفي الهمداني عام ٣٣٤ هـ : ٩٤٥ .

(٣) أحسن التقاسيم ص ١٥٤ — ١٥٥ .

الرملة عاصمة لفلسطين ، إلى أن احتلها الافرنج عام ١٠٩٩ م ، مدة نحو ٤٠٠ سنة .

ولوقوع الرملة ، في صدر الاسلام ، على طريق القوافل التجارية وجماعات المسافرين بين مصر والشام ، أصبحت ذات مركز تجاري هام ، فكانت القوافل المذكورة تقوم من دمشق مارة بالكسوة ثم إلى جاسم وبيت راس ... ثم إلى فيق وطبرية واللجون ومنها إلى قلنسوة والرملة . ومن هذه إلى اسدود فغزة ثم إلى رفح والعريش فسيناء ومصر [١] .

ومركزها هذا دعا الكثيرين من التجار فنزلوها واستقروا فيها فضلا عن نزلائها من العلماء والصالحين والمرابطين .

وصف الرملة ابو اسحق ابراهيم الاصطخري المتوفى عام ٣٤٦ هـ : ٩٥٧ م في كتابه « المسالك والممالك ، ص ٤٣ بقوله : « فلسطين أزكى بلدان الشام . ومدينتها العظمى الرملة ، وبيت المقدس يليها في الكبر » .

واما ابو عبد الله محمد بن احمد البشاري المعروف بالمقدسي [٢] ، والمتوفي في نحو عام ٣٨٠ هـ : ٩٩٠ م فقد وصفها في « احسن التقاسيم » ص ١٦٣ ١٦٥ بما يلي « الرملة قصبة فلسطين ، بهيّة حسنة البناء ، خفيفة الماء ، مرية [٣] واسعة الفواكه ، جامعة الأضداد ، بين رساتيق جليلة [٤] ومدن سرية ومشاهد فاضلة ، وقرى نفيسة ، والتجارة بها مفيدة ، والمعايش حسنة ، ليس في الاسلام أبهى من جامعها ولا أحسن ولا أطيب من حُوَّاريها [٥] . ولا أبرك من كورتها ولا ألذ مَن فواكهها موضوعة بين رساتيق زكية ومدن محيطة ورباطات فاضلة ، ذات فنادق رشيقة وحمامات أنيقة وأطعمة نظيفة وأدامات

---

(١) ابن خرداذبه . المسالك والممالك ص ٧٨ وما بعدها .

(٢) ذكر بعضهم ان الرملة هي بلد المقدسي .

(٣) أي خفيفة . والمري في الطعام الخفيف . والمري الرجل المقبول في خلقه وخلقه .

(٤) جمع رستاق ويراد به « كل موضع فيه مزارع وقرى » .

(٥) الحواري : بضم الحاء وتشديد الواو وفتح الراء مع القصر . هو « السميذ » أي الدقيق الأبيض . وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه .

كثيرة ومنازل فسيحة ومساجد حسنة ، وشوارع واسعة وامور جامعة .
وقد خطت في السهل وقربت من الجبل والبحر وجمعت التين والنخل وأنبتت الزروع على البعل وحوت الخيرات والفضل ، غير انها في الشتاء جزيرة من الوحل ، وفي الصيف ذريرة من الرمل ، لا ماء يجري ولا خضر ولا طين جيد ولا ثلج . كثيرة البراغيث عميقة الآبار مالحة ، وماء المطر في جباب مقفلة ، فالفقير عطشان والغريب حيران وفي الحمّام ديوان ويدور في الدولاب [1] خدّام ، وهي ميل راجح في ميل ، بنيانهم حجارة منحوتة حسنة وطوب . الذي أعرف من دروبها درب بئر العسكر [2] ، درب مسجد عنبة [3] ، درب بيت المقدس ، درب بيلعة [4] ، درب لُدّ ، درب يافا ، درب مصر ، درب داجون ، يتصل بها مدينة تسمى داجون ، فيها جامع . وجامع القصبة في الأسواق أبهى وأرشق من جامع دمشق يسمى الأبيض ليس في الاسلام أكبر من محرابه ، ولا يعد منبر بيت المقدس أحسن من منبره ، وله منارة بهية) .

وأشاد المقدسي بذكر الرملة في أماكن مختلفة من مؤلفه المذكور . فمن ثمارها قال : « والرملة لذيذة الثمار » [5] . « واشتهرت الرملة بتينها الدمشقي وهو في غاية الجودة [6] » وعن موقعها قال : « لو كان للرملة ماء جار لما استثنينا انها أطيب بلد في الاسلام ، لأنها ظريفة خفيفة بين قدس وثغور وغور وبحور معتدلة الهواء لذيذة الثمار سريّة الأهل » [7] .

وعن مكاييل الرملة قال المقدسي : « واما المكاييل فلأهل الرملة القفيز

---

(١) الدولاب ؛ الآلة التي تديرها الدابة ليستقى بها . والدولاب ايضاً كل آلة تدور على محورها .

(٢) عسكر الرملة : محلة بمدينة الرملة . خربت الآن ، معجم البلدان ٤ / ١٢٣ .

(٣) هي عنابة من اعمال الرملة .

(٤) الأرجح انها قرية « بلعين » .

(٥) ص ٣٣ . (٦) ص ٧ . (٧) ص ٣٦ .

والوَيْبَة والمكُّوك . والكيلجة [1] . فالكيلجة نحو صاع ونصف والمكوك ثلاث كيالج والويبة مكوكان والقفيز اربع ويبات » ص ١٨١ .

وفي القرن الخامس الهجري – القرن الحادي عشر للميلاد – مرَّ بها ناصر خسرو المروزي الفارسي في رحلته لبلاد الشام ووصف الرملة بقوله : « وفي يوم الأحد غرة رمضان سنة ٤٣٨ هـ : (١١ آذار ١٠٤٧ م) بلغنا الرملة ... وهي مدينة كبيرة ، بها سور حصين من الحجر والحصى ، مرتفع متين . وعليه أبواب من حديد ... والماء هناك من المطر . ولذا فقد بني في كل منزل حوض لجمع مياه المطر . فيبقى ذخيرة دائمة . وفي وسط مسجد الجمعة احواض تمتلىء بالماء ويأخذ منه من يشاء . ومساحة الجامع ثلاثمئة قدم في مئتين . وقد كتب أمام الصُّفّة انه في الخامس عشر من شهر محرم سنة ٤٢٥ هـ (١١ – كانون الأول ١٠٣٣) فزلزلت الأرض زلزالها بشدة هنـــا . فخربت عمارات كثيرة . ولم يصب أحد من السكان بسوء . وفي هذه المدينة رخام كثير . وقد زين معظم السرايات والبيوت بالرخام المنقوش الكثير الزينة . ويقطع الرخام بمنشار لا أسنان له . وبالرمل المكي . ويُعملون المنشار على أعمدة من الرخام بالطول ، لا بالعرض . فيخرجون منه ألواحاً كألواح الخشب . ورأيت هناك انواعاً وألواناً من الرخام من الململع والأخضر والأحمر والأسود والأبيض ومن كل لون . وفي الرملة صنف من التين ليس أحسن منه في أي مكان . يصدر منه إلى جميع البلاد . وتسمى مدينة الرملة في الشام والمغرب فلسطين » [1] .

وكان سكان الرملة ينفرون في الصيف الى يافا هرباً من حر بلدتهم .

---

(١) الأب مرمرجي . بلدانية فلسطين العربية ٩٣ .

حوادث الرملة في عهد العباسيين

(١) ثورة المبرقع في الرملة وناحيتها :

خرج أبو حرب المُبَرْقَع اليماني – في سنة ٢٢٦ هـ ، وقيل في سنة ٢٢٧ هـ بنواحي الرملة على الخليفة المعتصم . وكان سبب خروجه ان بعض الجند أراد النزول في داره ، بالرملة ، وهو غائب فمنعته زوجته فضربها الجندي بسوط ، فأصاب ذراعها فأثر فيها . فلما رجع اليماني إلى منزله شكت اليه ما فعل بها الجندي ، فأخذ سيفه وسار نحوه فقتله ، ثم هرب وألبَسَ وجهه برقعاً وقصد الجبال فأقام بها ، وكان يظهر بالنهار متبرقعاً ، فاذا جاءه أحد ذكّره ، وأمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويذكر الخليفة ويعيبه فاستجاب له قوم من فلاحي تلك الناحية .

وكان يزعم انه اموي،فقال اصحابه هذا السفياني [١] فلما كثر أصحابه من الفلاحين دعا أهل البيوتات فاستجاب له جماعة من رؤساء اليمانية وغيرهم .

اتصل الخبر بالمعتصم وهو على فراش الموت فسير اليه « رجاء بن أيوب الحضاريّ » ، في زهاء الف رجل ، فرآه في عالم كثير يبلغ مائة الف فكره رجاء مواقعته ، وعسكر في مقابلته . حتى كان أوان الزراعة وعمل الأرض فانصرف من كان مع المبرقع إلى عملهم ، وبقي في زهاء الف أو الفين .

---

(١) راجع ما كتبناه عن « السفياني » في جزء سابق من هذا الكتاب .

وأخيراً التقى الجمعان وتمكن رجاء من القاء القبض على المبرقع وأرسل أسيراً إلى سامرا [1] . ثم مات خنقاً في عام ٢٢٧ هـ : ٨٤٢ م

(٢) لما بويع لأبي عبد الله المعتز بالله بن المتوكل عام ٢٥٢ هـ : ٨٦٦ م بالخلافة [2] امتنع « عيسى بن الشيخ » [3] عامل الرملة ووالي فلسطين والاردن عن المبايعة . فبعث له الخليفة « نوشري بن طاجيل » عامل دمشق على رأس حملة عسكرية . التقى الجمعان في شمال فلسطين وكان بينهما حروب صعبة انهزم فيها « عيسى بن الشيخ » مما اضطره للفرار إلى مصر وفيها اضطر لمبايعة « المعتز » بعد أن بايعه المصريون ، فعاد إلى فلسطين حيث نزل قصراً له كان قد بناه بين الرملة واللد .

وبعد أن استتب لابن الشيخ الأمر في الرملة تمكن من الاستيلاء على فلسطين وعلى دمشق وأعمالها وابتنى له خارج مدينة الرملة حصناً سماه (الحسامي) .

ولما بويع لأحمد المعتمد على الله بالخلافة عام ٢٥٦ هـ : ٨٧٠ م [4] عاد ابن الشيخ وامتنع عن المبايعة . واتفق ان « احمد بن المدبّر » الذي كان والياً على الخراج بمصر حمل مالاً إلى بغداد ومقداره سبعمائة الف دينار . فأخذها منه الشيخ عيسى . ولما طالبته بغداد بالمال ادعى انه صرفه على الجند . وعلى

---

(١) ابن الأثير ٦ / ٥٢٢ — ٥٢٣ .

(٢) هو حفيد المعتصم والثالث عشر من الخلفاء العباسين امتدت خلافته مدة ثلاث سنوات .

(٣) عيسى هذا شيباني ، وهو ابن الشيخ بن الشليل من ولد جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان — بطن من بكر بن وائل من العدنانية . وجساس بن مرة الذي ينتسب اليه الشيخ عيسى توفي في نحو ٥٣٥ م . وهو الذي قتل كليب وائل . فكان سبباً لنشوب حرب طاحنة بين بكر وتغلب دامت اربعين سنة . قتل جساس في اواخرها .

(٤) هو الخامس عشر من الخلفاء العباسيين . ومن أهم الأحداث الهامة التي وقعت في عهده وكان لها تأثير كبير في التاريخ الاسلامي تأسيس الطائفة الاسماعيلية التي تنتسب إلى اسماعيل ابن جعفر الصادق . بقي المعتمد في الخلافة ثلاثاً وعشرين سنة . كانت عهد فتن واضطرابات ، على الرغم من ازدهار عصره بطائفة من العلماء الأعلام كالبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي وغيرهم .

أثر ذلك أرسل له المعتمد حملة عسكرية بقيادة « أماجور » التركي . التقى الطرفان عند ابواب دمشق وظفرأ ماجور بعدوه واضطره للفرار والعودة إلى الرملة . وبعد هذه المعركة رأى الخليفة ان يستميل ابن الشيخ باللين ، فأرسل اليه بعثة تخبره بالصفح عنه وبالآمان على نفسه وماله وولده وتوليته بلاد أرمينيـة .

ظن عيسى ان الشام ستبقى بيده . ولما وصل أرمينية أرسل المعتمد « أماجور » والياً على دمشق واعمالها وبذلك انتهى حكم ابن الشيخ عن دمشق والرملة (١) .

ثم حكمت الرملة الدولة الطولونية ولما دخلها أحمد بن طولون قدم اليه عاملها « محمد بن رافع » الطاعة فثبته في عمله .

* * *

ومن أروع ما شهدته الرملة وبلادها في العهد الطولوني مرور موكب « قطْر النَدى » الفخم ، ابنة الأمير خمارويه وحفيدة احمد بن طولون ، وهي في طريقها إلى بغداد لتزف إلى أبي العباس المعتضد الخليفة العباسي (٢) .

و « قطر الندى » من ربّات الحسن والجمال والرأي والعقل وأصل اسمها « أسماء » تربت وتعلمت بين أرجاء قصر الأمارة الكبير الذي شيده جدها أحمد وقام بتوسيعه وتحسينه من بعده أبوها خمارويه .

وقد ارتبط زواج قطر الندى على مرّ التاريخ بجهازها الفخم الذي أمر

---

(١) اليعقوبي . تاريخ اليعقوبي ٢ / ٥٠٠ — ٥٠٢ و ٥٠٧ — ٥٠٨ وابن الأثير ٧ / ١٧٦ و ٢٣٨ .

(٢) هو الخليفـة السادس عشر من خلفاء بني العباس . تولى الخلافة من (٢٧٩ — ٢٨٩ هـ ٨٩٢ — ٩٠٢ م) . وفي عهده ظهر القرامطة في الكوفة والبحرين ، وأبو عبد الله الشيعي الذي نشر الدعوة الفاطميـة في بلاد المغرب .
وكان المعتضد بالله شاعراً يجيد الشعر .

أبوها خمارويه بأن لايكون قد رؤى مثله أوسمع به ، فلم يبق نفيسة ولا تحفة من كل لون أو جنس الا حملها معه . فكان من جملة ذلك ٤٠٠٠ منطقة مرصَّعة وعشرة صناديق مملوءة بالجواهر وعشرون صينية ذهب وعشرون أخرى فضة والفا هاون من الذهب لدق العود والطيب ، كما اشتمل على أفخر ما انتجه النساج المصري من الثياب الموشاة .

ولما فرغ خمارويه من جهاز ابنته أمر فبني لها على رأس كل مرحلة تنزل بها قصر فيما بين مصر وبغداد ، فاذا وافت المنزل وجدت قصراً أعد فيه من أسباب الراحة والترف ما يصلح لمثلها في حال الاقامة .

لم تصل الينا اسماء المنازل التي أقيمت لقطر الندى في فلسطين الا أنه لا بد وأن يكون أحدها قد بني في الرملة أو في جوارها ؛ كما واننا نميل إلى انها شيدت ايضاً في بعض محطات القوافل التجارية التي تقع على الطريق بين مصر ودمشق مثل غزة واسدود وقلنسوة واللجون وطبرية .

وفي الخامس من ربيع الآخر سنة ٢٨٢ هـ (٨٩٥ م) شهدت بغداد العرس التاريخي الرائع الذي زفت فيه قطر الندى إلى الخليفة المعتضد بالله .

ومن ميراثنا لهذا الزواج الأغنية التي ما زلنا نتغنى بها وهي :

الحنّا ، الحنّـا ، يا قطر الندى   شباك حبيبي ياعيني جلاّب الهوى

الرملة تحت حكم الدولة الاخشيدية :

دولة دعيت بهذا الاسم نسبة إلى « محمد بن طغج الأخشيد » الذي ولي حكم مصر ٣٢٣ هـ : ٩٣٥ م ، ثم الشام تحت سيادة العباسيين . ومعنى الأخشيد بلغة الفرغانيين [١] — قوم محمد بن طغج — ملك الملوك وهي تقابل « شاهنشاه » وقيل انها من التركية « آق شيد » بمعنى الشعاع الأبيض .

---

(١) نسبة إلى فرغانة ، كانت بلدة عظيمة ببلاد التركستان في أواسط آسيا ولها كورة واسعة تسمى باسمها . ومنطقتها اليوم تحت الحكم السوفييتي .

كان أهم غرض يرمي اليه الأخشيد هو حماية الشام من غارة الولاة المجاورين وأول ما حدث من ذلك ان « محمد بن رائق ابو بكر »[1] أغار على حمص ودمشق ، ثم التقى مع محمد بن طغج في رمضان من عام ٣٢٨ هـ : ٩٤٠ م بالعريش فكانت بينهما وقعة عظيمة . انهزم الأخشيد في أول المعركة ثم كرّ بنفسه وطائفة من أصحابه وغلمانه فهزمهم ومضى ابن رائق منهزماً . وتبعه الأمير محمد بن طغج إلى الرملة فدخلها . ثم سار الحسين بن طغج أخو الأمير ، ولما وصل إلى اللجون هاجمه محمد بن رائق فقتله في العام المذكور . ثم تداعى محمد بن طغج ومحمد بن رائق إلى الصلح على ان تكون الرملة وما وراءها إلى مصر للاخشيد وباقي الشام لابن رائق . ويحمل اليه الاخشيد من الرملة ١٤٠٠٠٠ دينار كل سنة[2] . ولما مات ابن رائق سنة ٣٣٠ هـ : ٩٤٢ م استرد الاخشيد ما فقده .

وقد عهد « محمد بن طغج » بامارة الرملة وما يليها من البلاد الساحلية لابن أخيه « الحسن بن عبيد الله بن طغج . وفي أيامه نزل الرملة « المتنبي » فحمل اليه أميرها هدايا نفيسة وخلع عليه وحمله على فرس بموكب ثقيل وقلده سيفاً محلى . فمدحه في القصيدة التي أولها :

أنا لائمي إن كنتُ وقت اللوائم   علمتُ بما بي بين تلك العوالم

ولما غادر المتنبي الرملة قال في وداع أميرها « ابي محمد الحسن بن عبد الله بن طغج » :

ماذا الوداع وداع الرامق الكمد؟   هذا الوداع وداع الروح للجسد!

---

(١) من الدهاة الشجعان . له شعر وأدب . تنقلت به الأحوال إلى أن ولاه الخليفة الراضي (٣٢٢ – ٣٢٩ هـ : ٩٣٤ – ٩٤٠ م) ديار مضر وحران والرها وحلب وما جاورها من شمال سوريا وغيرها .
وديار مضر هي ما كان في السهل بالقرب من شرقي الفرات نحو حران والرقة وغيرها .

(٢) ابن الأثير ٨ / ٣٦٤ .

إذا السحاب زفته الريح مرتفعاً فلا عدا الرملة البيضاء من بلـد
ويا فراق الأمير الرحب منزله إن أنت فارقتنا يوماً فلا تعـد

ولما تولى « أحمد بن علي بن الأخشيد » أمر مصر سنة ٣٥٥ هـ : ٩٦٧ م وهو صغير لم يبايعه « الحسن بن عبيد الله » بل أخذ البيعة لنفسه ، الا أن الأمر لم يطل ، فدخل الفاطميون مصر وانتزعوها من الدولة الاخشيدية وكان ذلك في ١٧ شعبان ٣٥٨ هـ : ٦ تموز ٩٦٩ م بعد أن ملكت ٣٤ سنة .

وأخيراً وقع « الحسن بن عبيد الله » أسيراً في حروبه مع الفاطميين وأرسلوه إلى شمال افريقية حيث توفي سنة ٣٧١ هـ : ٩٨٢ م .

ومما هو جدير بالذكر ان ثلاثة من أمراء الاخشيديين دفنوا في القدس ؛ وهم : (١) محمد بن طغج — مؤسس الدولة — وقد مرّ ذكره ، فلما توفي محمد هذا بدمشق سنة ٣٣٤ هـ : ٩٤٦ م وهو في السادسة والستين من عمره نقل الى بيت المقدس ودفن بها والثاني ، ابو القاسم أنوجور ، ومعناه بالعربي محمود ، تولى أمر الدولة بعد وفاة والده محمد مؤسس الدولة . توفي سنة ٣٤٩ هـ : ٩٦٠ م والثالث ابو الحسن علي بن الاخشيد ، توفي سنة ٣٥٥ هـ : ٩٦٦ م وحمل في تابوت إلى بيت المقدس ودفن مع أخيه ووالده بباب الأسباط في الحرم الشريف .

وكان « كافور » ، الشديد السواد ، قد أقيم قيماً على هذين الأخوين أثناء توليهما الحكم . وقيل ايضاً انه حمل تابوته ، بعد وفاته بالقاهرة ، ودفن بالقدس .

* * *

ومن رجال الاخشيديين البارزين الذين لهم علاقة بالرملة نذكر :

(١) **فاتك المجنون ابو شجاع الرومي الاخشيدي** : أخذ صغيراً من بلاد الروم واشتراه سيد من سادات الرملة ، فتعلم فيها الخط . ثم أخذه الاخشيد من سيده كرهاً بلا ثمن فاعتقه صاحبه . كان كريم النفس ، بعيد

الهمة ، شجاعاً كثير الاقدام ولذلك قيل له المجنون . وكان رفيق « كافور » في خدمة الاخشيد . وصادف أن نزل المتنبي مصر فأكرمه فاتك بهدايا عظيمة فمدحه بقصيدته المشهورة التي أولها ، وهي من غرر القصائد :

لا خيل عندك تُهديها ولا مالُ   فليُسعدِ النطقُ ان لم تُسْعدِ الحالُ

توفي فاتك بمصر سنة ٣٥٠ هـ [1] : ٩٦١ م .

(٢) يعقوب بن يوسف بن كِلِّس :

يهودي ولد في بغداد ونشأ بها . ثم سافر إلى الشام بقصد التجارة فنزل الرملة واستقر فيها مدة . الا انه لم يوفق في اعماله التجارية فيها فنزل مصر واتصل بكافور الاخشيدي فوثق به . « وكان سبب حظْوته عنده ان يهودياً قال له : إن في دار ابن البلدي بالرّملة عشرين الف دينار مدفونة في موضع ، وقد توفي ، فكتب يعقوب إلى كافور رقعة يقول : ان في دار ابن البلدي بالرملة عشرين الف دينار مدفونة في موضع أعرفه ، وأنا أخرج أحملها . فأجابه إلى ذلك وأنفذ معه البغال لحملها ، وورد الخبر بموت« بكير بن هارون » التاجر فجعل اليه النظر في تركته . واتفق موت يهودي بالفَرَما ومعه ، أحمال كتان ، فأخذها وفتحها فوجد فيها عشرين الف دينار فكتب إلى كافور بذلك ، فتبرك به وكتب اليه بحملها فباع الكتّان وحمل الجميع وسار إلى الرملة ، فحضر الدار التي لابن البلدي وأخرج المال ، وهو ثلاثون الف دينار ، فكتب إلى كافور : عرفت الاستاذ انها عشرون الف دينار ، فوجدتّها ثلاثين الف دينار ، فازداد محله من قلبه ، وتصوره بالثقة ، ونظر في تركة ابن هارون واستقصى ، وحمل منها مالاً كثيراً ، فأرسل اليه كافور صلة كثيرة ، فأخذ منها الف درهم ورد الباقي ، وقال : هذه كفايتي ، فزاد أمره عنده ، حتى انه كان يشاوره في أكثر أموره [2] .

---

(١) ابن خلكان . وفيات الأعيان ٣ / ١٩٢ – ١٩٣ .

(٢) نفس المصدر ٦ / ٣٠

وفي سنة ٣٥٦ هـ : ٩٦٧ م أعلن ابن كلس اعتناقه الاسلام فزاد تقريب كافور له . وبعد وفاة كافور انتقل ابن كلّس إلى المغرب وتقدم عند « المعز » فكان من أكبر أسباب حركة المعز وارسال جوهر القائد الفاطمي إلى الديار المصرية . وفي عهد « العزيز بن المعز ٣٦٥ — ٣٨٦ هـ » تولى الوزارة وأصبح أول وزراء الدول الاسلامية الذين كانوا من أهل الذمة واعتنقوا الاسلام .

كان ابن كِلّس يحب العلم ويجمع بداره العلماء وقد صنف كتاباً في الفقه تناول فيه الكلام على العقائد الفاطمية . وفي عام ٣٨٠ هـ : ٩٩٠ م توفي في ايام العزيز بعد أن عاش ستين سنة .

* * *

كان الاخشيديون يهتمون بالطعام ، فقد كثرت في أيامهم الأماكن الخاصة ببيع « الشواء » وهو المعروف اليوم باسم « الكباب » — وهي كلمة فارسية — كما كانوا يتفننون في عمل كثير من الحلوى ومن اشهرها الكعك المحشو بالسكر والفستق الملبّس بالسكر . ولما تولى « ابو بكر محمد المادرائى » الوزارة حشا الكعك المذكور بالدنانير الذهبية وأمر بتوزيعـه على جماعته . ولذا فقد عرف هذا الكعك باسم « كل واشكر » الاسم الذي أعطي فيما بعد للحلوى المعروفة بهذا الاسم في يومنا هذا .

الرملة بين الفاطميين والقرامطة

ظهر القرامطة في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) عرفت بذلك نسبة إلى احد رعاتها « حمدان قرمط بن الأشعث » ، أصله من فارس ، ثم ظهر في جنوبي العراق زاهداً متقشفاً ، يدعو الناس إلى إمام من أهل البيت فاستجاب له خلق كثير وأخذ اتباعه في الازدياد . واختلف في معنى « قرمط » بعضهم ذكر بأن معناها محتال وآخرون يجعلونها عربية . فيقولون « القرمطة » في اللغة تقارب الشيء بعضه من بعض ، ويقال خط مقرمط وشيء مقرمط إذا كانا كذلك . ولما كان حمدان المذكور قصير القامة وخطواته متقاربة أطلق عليه اسم قرمط . والنسابون يضبطونه بكسر القاف والميم ، بينهما راء ساكنة ، واللغويون يفتحون القاف والميم .

كان القرامطة من الشيعة الاسماعيلية الاسلامية ، بدأوا سياستهم بموالاة الفاطميين باعتبارهم زعماء الاسماعيليين . ثم انقسم القرامطة إلى فريقين : أحدهما يميل إلى الفاطميين والسير في فلكهم والثاني كان يرى الاحتفاظ بدولتهم القرمطية والنظر في مصالحها ولا مانع لديهم من محالفة العباسيين السنيين ضد الشيعيين . والقرامطة في ثوراتهم وحروبهم زعزعوا العالم الاسلامي.

كان كل من الفاطميين والقرامطة يطمع في الاستيلاء على بلاد الشام . وقد تمكن القرامطة من مد نفوذهم في عام ٣٥٧ هـ إلى دمشق التي أخذت تدفع اليهم الجزية الا انهم أبقوا الخطبة في المساجد باسم الخليفة العباسي .

اعتبر المعز لدين الله ، الخليفة الفاطمي ، بعد ان استقر حكمه في مصر ، عمل القرامطة هذا تحدياً له مما اضطره لأن يبعث حملة عسكرية إلى فلسطين والشام بقيادة « جعفر بن فلاح الكُتامي » ، فبلغ الرملة ودخلها عنوة في ذي الحجة من عام ٣٥٨ هـ : ٩٦٩ م . فقتل الكثيرين من أهلها وأمر بنهب بيوتها . ولم يكف عن عمله هذا الا حينما قصده أحد الزهاد فاستنكف جعفر عن القتل والنهب [١] .

تقدم جعفر في سيره إلى أن دخل دمشق فأمر بحذف اسم الخليفة العباسي ودعا للخليفة الفاطمي وأنتج فتح الفاطميين لدمشق ومنعهم سكانها من دفع الجزية إلى القرامطة إلى اصطدام الطرفين . فدارت معارك عنيفة بين الكتامي وبين « الحسن بن أحمد بن أبي سعيد القرمطي » الملقب بالأعصم عام ٣٥٩ هـ : ٩٦٩ م انتهت باستيلاء القرامطة على عموم سورية . لحق الأعصم [٢] بأعدائه فوصل إلى مصر . الا أن المعز أرغم ، أخيراً ، القرامطة على الانسحاب منها . وأخيراً مات المعز تاركاً أمر الشام في يد ابنه الخليفة العزيز بالله[٣] .

---

(١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق : ص ١ بيروت مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٠٨ .

(٢) مات هذا القرمطي في عودته من مصر ، بالرملة سنة ٣٦٦ هـ : ٩٧٦ م . وهو فارسي الأصل . ولد بالا حساء من الشجعان الدهاة وله شعر .

(٣) هو نزار ابو منصور بن معد (ابو تميم المعز لدين الله) . ولما تولى الخلافة لقب العزيز بالله . ولد في مدينة « المهدية » بتونس عام ٣٤٤ هـ : ٩٥٥ م . وهو خامس الخلفاء الفاطميين وثاني الخلفاء الفاطميين بمصر وقيل انه تزوج بسيدة رومية مسيحية فولدت له ابنه (الحاكم بأمر الله – المنصور أبو علي) وابنته ست الملك . وكانت لزوجة العزيز هذه منزلة كبيرة لديه حتى ان الخليفة عين أخويها بطريركين أحدهما في الاسكندرية والثاني في القدس . كان ابن منصور كريم الأخلاق حليماً مغرم بصيد السباع واشتهر بالشجاعة والجرأة ، وقد انصرف انصرافاً تاماً إلى شؤون دولته والاهتمام برعاياه . اهتم بالعلم والعلماء وأجاد عدة لغات . وفي عهده تحول الجامع الأزهر إلى جامعة علمية كبرى بعد ان كان معهداً خاصاً بدراسة الفقه الشيعي واقامة الصلاة واخيراً توفي العزيز عام ٣٨٦ هـ : ٩٩٦ م . بعد أن عاش ٤١ سنة .

ومن الشخصيات الفلسطينية التي اشتهرت في عهد العزيز ، محمد التميمي الطبيب الذي ولد في بيت المقدس ورحل إلى مصر . وشمس الدين أبو عبد الله محمد المعروف بالبشاري المقدسي مؤلف كتاب « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » .

ففي سنة ٣٦٧ هـ : ٩٧٧ م نزل العزيز بالله في الموضع المعروف « بقصر ابن السرح » بظاهر الرملة ؛ والقرامطة وحليفهم « الفتكين » [١] على قرب منه في الموضع المعروف ببركة الخيزران . وقد وصف ابن القلانس هذه المعركة بقوله : (بات العسكران على اعداد للحرب وباكراها وقد اصطف كل منهما ميمنة وقلباً وميسرة . وحال « الفتكين » بين الصفين يكر ويحمل ويطعن ويضرب . فقال العزيز لجوهر [٢] : أرني الفتكين . فاشار اليه وقيل انه كان في ذلك على فرس أدهم ... يطعن تارة بالرمح ويضرب أخرى بالسيف والناس يتحامونه ويتّقونه . فأعجب العزيز ما رأى منه ومن هيئته وفروسيته) .

ثم يصف ابن القلانسي كيف أن العزيز الخليفة الفاطمي أراد أن يستميل الفتكين فأرسل له احد رجاله ليقول له : ُلذ بالعفو ولك عهد الله وميثاقه بأن العزيز يؤمنك ويصطفيك لقيادة جيوشه ويهب لك القطر الشامي بأسره .

الا ان الفتكين ظل مستمراً في حملته . وبهذا يقول القلانسي : « ثم حمل (الفتكين) على الميسرة فكسرها وهزمها وقتل كثيراً ممن كان فيها . شاهد العزيز ما جرى وكان في القلب فراسل الميمنة بالحملة وحمل هو والمظلة على رأسه فانهزم الفتكين والقرمطي ووضع السيف في عسكريهما فقتل منه نحو عشرين الف رجل ، ومضى الحسن القرمطي هارباً على وجهه وعاد العزيز إلى معسكره ونزل في مضاربه وأجلس الأسرى بحضرته ، والعرب تجيئه بمن يقع في أيديها من أصحاب الفتكين ، والخلع تخرج اليهم مقابلة عن ذلك . وقد بذل لمن يجيئه بالفتكين مئة الف دينار) [٣] .

فرّ الفتكين ومعه ثلاثة من غلمانه وبه جراح . وقد كدّه العطش . فلقيته

---

(١) قائد تركي ، عمل مع العباسيين .

(٢) هو جوهر الصقلي القائد الفاطمي المعروف .

(٣) ذيل تاريخ دمشق ص ١٨ — ١٩ .

سرية من الخيل فيها « المُفَرّج بن دَغْفَل بن الجراح الطائي» في قرية « اللّبن الغربي » فألقت القبض عليه فأنزله ابن الجراح وأكرمه وقدّم له الماء والفاكهة ووكل به جماعة من أصحابه حيث كان بينهما معرفة قديمة .

سار المفرج إلى العزيز فأعلمه بأمر الفتكين وطلب منه المائة الف دينار التي وعد باعطائها لمن أتاه به فأعطاه ما وعد وتسلم الأسير .

أحسن العزيز لافتكين فأكرمه وأسكنه داراً فسيحة وأغدق عليه من صلاته وعطاياه وظل متمتعاً بنعيم العزيز حتّى مات سنة ٣٧٢ هـ .

وأما الحسن القرمطي فقد انسحب مهزوماً إلى طبرية ومنها رحل وجماعته إلى الاحساء .

وحضر هذه الموقعة مع الخليفة العزيز الأمير تميم أرسلان اللخمي وجماعته . عجب العزيز من شجاعته وكافأه على عمله هذا بأن أنعم عليه بامارة الغرب وبيروت [١] .

بنو الجرّاح في الرملة

كان بنو الجرّاح قد أنشأوا لهم إمارة في البلقاء وباديتها وفي جوار القدس . ثم امتد نفوذهم إلى الرملة وناحيتها ، فلما استولى « الحسن بن احمد القرمطي » على الرملة عام ٣٦٠ هـ : ٩٧١ م خلف عليها « أبا محمد عبد الله بن عبيد الله الحسني » ومعه « دَغْفَل بن الجراح الطائي » .

وبعد « دغفل » [٢] تولى إمارة قومه ولده « مفرج بن دغفل بن جرّاح » . ومن حوادثه تسليمه « الفتكين » التركي للخليفة العزيز الفاطمي في عام ٣٦٧ هـ ٩٧٧ م ، وأمره بقتل « الغضنفر بن الحسن ، أبي تغلب الحمداني » في عام

---

(١) الشدياق يوسف بن طنوس . أخبار الأعيان في جبل لبنان ٢ / ٢٨٨ بيروت ١٩٥٤ .

(٢) « دغفل » بمعنى ولد الفيل أو الذئب . والدغفل الواسع المخصب .

٣٦٩ هـ : ٩٨٠ م كما تقدم ذكر ذلك في أبحاث سابقة .

وبعد مقتل أبي تغلب خلت فلسطين لابن الجراح الذي أخذ يبالغ في ظلمه فأخرب البلاد وأهلك العباد ، مما دعا العزيز لأن يجهز حملة بقيادة « يَلْتكين » التركي ، فسار إلى الرملة ونشبت الحرب بين الفريقين . وانهزم ابن الجراح ومضى منهزماً إلى شمال سورية [1] . وكانت هذه المعركة في عام ٣٧٠ هـ : ٩٨٠ م .

وفي عام ٣٨٦ هـ تمكن « مُفرِّج » وولده « حسّان » بعد معركة بينهما وبين الفاطميين في ظاهر غزة من الانتصار على اعدائهم فحاصرا الرملة ثم دخلاها واستوليا على ناحيتها .

وفي حدود سنة ٤٠٢ هـ هرب من مصر الوزير ابو القاسم « الحسين بن علي المغربي » ، حيث قتل الحاكم بأمر الله أباه وعمه ، ولجأ إلى آل الجراح الذين أجاروه .

وأبو القاسم الحسين هذا ، كما يصفه صاحب « ذيل تاريخ دمشق » في ص ٦٤ « كان ذا علم وافر ، وأدب ظاهر وبلاغة وصناعة مشهورة في الكتابة ومضاء ، فأقام عنده « أي عند حسان » ما أقام محترماً مكرماً .

وعند دخوله على حسّان أنشده قصيدة يستنهض عزيمته في إجارته والذب عنه وبعد سماع حسان للقصيدة هش لقائلها وجدد له القول بما سكّن جأشه وأزال استيحاشه .

حسّن ابو القاسم لآل الجراح الخروج على الحاكم بأمره ومبايعة صاحب مكة « ابو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي الحسني » . أرسل آل الجراح إلى أبي الفتوح يستدعونه إلى الرملة فحضر وبايعوه بالخلافة ولقبوه بالرشيد (وفي بعض المصادر بالراشد بالله) . الا ان الحاكم بأمر الله – الخليفة الفاطمي – ،

---

(١) وفي بعض المصادر « بلتكين » بالباء .

وكان داهية في سياسته ، أخذ يعمل الحيل وراسل حساناً وأباه وضمن لهما الأقطاع الكثيرة والعطاء الجزيل واستمالهما ، فعدلا عن أبي الفتوح وردّاه إلى مكة وعادا إلى طاعة الحاكم .

ومع ذلك فان الحاكم لم يغفر لآل الجراح عملهم هذا فأرسل عليهم حملة قوية بقيادة علي بن جعفر بن فلاح الكُتامي . فلما وصلت إلى الرملة أزاحت حسان بن مفرج وعشيرته عن تلك الأرض ، وأخذت ما كان له من الحصون في جبل الشراة واستولت على امواله وذخائره . وبقي حسان شريداً نحو سنتين إلى أن طلب العفو من الحاكم فاستدعاه إلى مصر وأكرمه وأحسن اليه [1] . واما والده مفرج، فقد توفي مسموماً بأمر من الحاكم وكان ذلك في عام ٤٠٤ هـ : ١٠١٣ م .

وبذلك قضى الحاكم على أكبر خطر قام به آل الجراح ضد الدولة الفاطمية ،

ومما يذكر ان مفرجاً أيام تغلبه على فلسطين ألزم النصارى ببناء كنيسة القيامة في بيت المقدس ، وعاون على بنائها وأعاد منها مواضع بحسب امكانه وقدرته [2] .

ولاية حسان بن مفرج :

خلف والده على الأمارة . واستمرت الرملة عاصمة له . وقد مدحه الشاعر ابو الحسن ، علي بن محمد بن نهد التهامي » [3] .

---

(١) ابن الأثير : ٩ / ١٢٣ .

(٢) خطط الشام ٦ / ١٣ .

(٣) شاعر مشهور من أهل تهامة ، زار الشام والعراق . أقام بالرملة وصار خطيبها وتزوج بها وولد له ولد فمات بها . فقال يرثيه :

أرى الرملة البيضاء بعدك أظلمت … فدهري ليل ليس يقضي إلى فجر
وما ذاك الا أن فيه وديعة … أبى ربها أن تسترد إلى الحشر

والشاعر التهامي هو صاحب القصيدة التي مطلعها :

حكم المنية في البرية جاري … ما هذه الدار بدار قرار

وله في ذم الدنيا :

طبعت على كدر وانت تريدها … صفواً من الأقذاء والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعها … متطلب في الماء جذوة نار

وفي أيام حسان كان للفاطميين بالشام نائب يعرف باسم « أنوشتكين الدزبري [1] التركي » وتحت امرته دمشق والرملة وعسقلان مما أثار أمراء البلاد . فاجتمع حسان بن مفرج الطائي وصالح بن مرداس أمير بني كلاب وسنان بن عليان وتحالفوا واتفقوا على أن يكون من حلب إلى عانة لصالح ، ومن الرملة إلى مصر لحسان ودمشق لسنان . فسار حسان إلى الرملة فحصرها وبها « أنوشتكين » فسار عنها إلى عسقلان واستولى عليها حسان ونهبها وقتل أهلها . وكان ذلك سنة ٤١٤ هـ أيام الظاهر لاعزاز دين الله، خليفة مصر.

وأخيراً التقت جيوش صالح وحسان بجيوش انوشتكين بالاقحوانة ، عند طبرية ، عام ٤٢٠ هـ : ١٠٢٨ م ، فقتل صالح وولده وفرّ حسان بن مفرج إلى بلاد الروم فحالفهم وساعدهم على غزو شمالي الشام .

وهكذا انتهى حكم هذه العائلة الاقطاعية للرملة وناحيتها .

وآل أمر بني الجراح بعد زمن إلى « فضل بن ربيعة بن حازم بن علي بن مفرج بن دغفل بن جراح (رأس آل فضل أمراء بادية الشام في عهد المماليك بمصر والشام . وقد انضم إلى آل الفضل هؤلاء أحياء من زبيد وكلب ومذحج وهُذَيل .

وفي حروب الفرنجة اتصل آل الفضل بالحكومات الاسلامية المختلفة ، ومن زعمائهم :

(١) **مهنّا الأول** ، وهو مهنا بن مانع بن حديثه بن عقبة بن فضل بن ربيعة . أمير البادية بين الشام ونجد والعراق . وقد حضر مع قُطُز معركة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ : ١٢٦٠ م وأخيراً توفي سنة ٦٦٠ هـ : ١٢٦٢ م .

(٢) **مهنّا الثاني** بن عيسى بن مهنا بن مانع . اتفق ان الظاهر بيبرس رمته الليالي في البادية فبالغ مهنا في إكرامه وقدم اليه ما طلبه . ولما تسلطن الظاهر ولاه إمرة العرب . توفي مهنا عام ٧٣٥ هـ . .

وقد ذكرنا أعقاب آل الفضل هؤلاء في فلسطين وسوريا في أيامنا هذه في ج١ ق١ من هذا الكتاب .

---

(١) وفي بعض المصادر البربري

ومما يجدر ذكره ان بني الجراح يعودون بنسبهم إلى « إياس بن قبيصة الطائي » من أشراف طيء وفصحائها وشجعانها . ولاه الفرس ولاية « الحيرة » سنة ٦١٣ م . وحدثت في أيام ولايته وقعة « ذي قار » (١) التي انتصف بها العرب من العجم . فانهزم فيها إياس .

وفي أيام الفاطميين كانت الرياسة لامارة طيء بأرض غسان بالشام لاعقاب إياس ابن قبيصة هذا ، فكانت لبني مفرج الطائي ثم صارت لبني مراد بن ربيعة بن علي بن مفرج ، ومن بعدهم انتقلت لبني علي وبني مهنا ابني فضل بن ربيعة اقتسموها مدة . ثم انفرد بها بنو مهنا الملوك على العرب بمشارف الشام والعراق وبرية نجد في أواخر المئة الثامنة للهجرة(٢) .

* * *

وفي العهد الفاطمي حدثت فيما نعلم ، زلزلتان في مصر والشام الأولى في عام ٤٢٥ هـ. وكان أكثرها في الرملة فان اهلها فارقوا منازلهم عدة أيام وهلك تحت الهدم خلق كثير (٣) . والثانية في عام ٤٦٠ هـ وفيها خربت الرملة وطلع الماء من رؤوس الآبار . وهلك من أهلها الكثيرون وانشقت الصخرة ببيت المقدس (٤) .

قال ابن القلانسي : « وفي يوم الثلاثاء العاشر من جمادي الأولى من السنة ٤٦٠ هـ جاءت زلزلة عظيمة بفلسطين هدمت أكبر دور الرملة وسورها وتضعضع جامعها . ومات أكثر أهلها تحت الردم . وحكي أن معلماً كان في مكتبه به تقدير مائتي صبي وقع المكتب عليهم فما سأل أحد عنهم لهلاك أهليهم وان الماء طلع من افواه الآبار لعظم الزلزلة (٥) .

---

(١) « ذوقار » ماء قريب من الكوفة في العراق .
(٢) تاريخ ابن خلدون ٢ / ٢٦٥ و ٢٥٥ وابن الأثير ١ / ٤٨٨ وما بعدها .
(٣) ابن الأثير ٩ / ٤٣٨
(٤) ابن الأثير ١٠ / ٥٧
(٥) ذيل تاريخ دمشق ص ٩٤ بيروت ١٩٠٨

علماء الرملة منذ تأسيسها حتى بدء حروب الفرنجة

اشتهرت الرملة بكثرة من ولد فيها أو استوطنها أو توفي فيها من رجال عرفوا بعلمهم وزهدهم وفضلهم ، وهاك ما اتصل بنا منهم ، حتى بدء حروب الفرنجة .

(١) ابو زُرعة يحي بن أبي عمرو السَّيْباني من أهل الرملة . توفي عام ١٤٨ هـ. وسيْبان بالسين المهملة ثم بالياء المثناة من تحت ثم بالباء الموحدة . بطن من حمير [١] .

(٢) ابراهيم بن شمرأبي ، عبلة بن يقظان بن المرتجل الفلسطيني الرملي ، ابو اسماعيل ، ثقة كبير . تابعي . روى الحديث عن بعض الصحابة وعن جماعة من التابعين . كان الوليد بن عبد الملك يوجهه من دمشق إلى بيت المقدس . فيقسم فيهم العطاء . بعث اليه هشام بن عبد الملك ، فلما حضر لعنده قال له هشام : وليتك خراج مصر . فاعتذر بلطف فقبل الخليفة عذره [٢] ، توفي سنة ١٥١ هـ وقيل سنة ١٥٢ هـ .

(٣) ابو مسعود أيوب بن سويد الرملي السَّيْباني الحميري . محدث ، حج ، ثم رجع وركب البحر ، فلما أشرف على بلده غرق وكان ذلك في سنة ١٩٣ هـ [٣] .

---

(١) ابن الأثير ٥ / ٥٨٩ .
(٢) طبقات القراء : ١ / ١٩ وتاريخ ابن عساكر ٢ / ٢١٦ — ٢١٧
(٣) الأنساب ٦ / ١٧٠

(٤) ابو عبد الله ضمرة بن ربيعة الفلسطيني الرملي الحَمَلِي . محدث . روى عن يحي السيباني رقم (١) . والأوزاعي وغيرهم . وضمرة من الثقاة المأمونين . رجل صالح ، صالح الحديث . لم يكن رجل بالشام يشبهه [١] . مات سنة ٢٠٢ هـ وهو في الثمانين [٢] .

(٥) يحي بن عيسى النهشلي ابو زكريا ، الكوفي الفاخوري . من بني تميم من بني نهشل . محدث . توفي سنة ٢٠١ هـ وقيل سنة ٢٠٢ هـ. أصله من الكوفة [٣] . وفي اقامته بالرملة أخذ يرسل الزيت إلى الكوفة وغيرها [٤] .

(٦) الحسن بن رافع من ربيعة . من أهل العلم . مات بالرملة سنة ٢٢٠ هـ . في خلافة ابي اسحاق بن هارون [٥] .

(٧) ابو خالد يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن مَوْهب الرملي الهمداني . محدث توفي بالرملة سنة ٢٣٢ هـ روى عنه محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني [٦] .

(٨) مؤمّل بن إهاب ابو عبدالله الرحمن الحافظ . توفي سنة ٢٥٤ هـ [٧] .

(٩) ابو عمير عيسى بن محمد بن اسحاق ويعرف بابن النحاس الرملي . روى عنه البخاري . مات سنة ٢٥٦ هـ في « بيت مامين » وحمل إلى الرملة ودفن بها [٨] .

(١٠) أيوب بن اسحاق بن ابراهيم بن مسافر . كان يسكن الرملة .

---

(١) الأنساب ٤ / ٢٥٦ و ٢٧٥
(٢) تذكرة الحفاظ ١ / ٣٥٣
(٣) شذرات الذهب ٢ / ٣
(٤) الأنساب ٦ / ١٧٠
(٥) طبقات ابن سعد ٧ / ٤٧٢ .
(٦) معجم البلدان ٣ / ٧٠
(٧) شذرات الذهب ٢ / ١٢٩ والعبر في خبر من غبر ٢ / ٧
(٨) معجم البلدان ١ / ٥٢٢ وبيت مامين خربة تقع في اراضي قرية « بيت عفا » من أعمـــال غزة .

حدث بها وبمصر وبدمشق توفي عام ٢٦٠ هـ. [١]

(١١) موسى بن سهل بن قادم أبو عمران الرملي . محدث . سمع من آدم بن أبي أياس وغيره . روى عنه أبو داود سننه وغيره . مات بالرملة سنة ٢٦٢ هـ [٢] .

(١٢) المعمر ابو عبد المؤمن احمد بن شَيْبان الرملي . محدث . توفي سنة ٢٦٨هـ [٣] وولده محمد بن احمد الرملي الخلال [٤] .

(١٣) الفرجي ، محمد بن يعقوب بن الفَرَجي ، ابو جعفر من اهل سامرا . صوفي عن علماء النساك توفي بالرملة بعد سنة ٢٧٠ هـ : ٨٨٤ م . له مؤلفات في معاني الصوفية . أنفق مالا كثيراً على العلماء والفقراء [٥] .

(١٤) صالح بن يوسف ابو شعيب المقنع . واسطي الأصل من الزهاد توفي بالرملة سنة ٢٨٢ هـ [٦] .

(١٥) اسحاق بن اسماعيل الرملي . توفي بأصبهان سنة ٢٨٨هـ [٧] .

(١٦) الحافظ ابو بكر البزار ، هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري . حافظ . من العلماء بالحديث حدث بأصبهان والشام وبغداد . توفي بالرملة سنة ٢٩٢ هـ [٨] : ٩٠٥ م . وله مؤلفات

---

(١) النجوم الزاهرة ٣ / ٣٢ .
(٢) معجم البلدان ٣ / ٧٠
(٣) شذرات الذهب ٢ / ١٥٤ والعبر في أخبار من عبر ٢ / ٣٨
(٤) الأنساب للسمعاني ٦ / ١٧١
(٥) الأعلام ٨ / ١٦
(٦) الأنس الجليل . وواسط مدينة بناها الحجاج عام ٨٤ هـ. واطلالها اليوم تقع في الجنوب الشرقي من بلدة الكوت العراقية الواقعة على نهر دجلة .
(٧) النجوم الزاهرة ٣ / ١٢٥ وأصبهان أو أصفهان تقع في وسط ايران تضم اكثر من ٢٥٠ الف نسمة .
(٨) شذرات الذهب ٢ / ٢٠٩ والعبر في اخبار من عبر ٢ / ٩٢ . والبزار ، نسبة لمن يخرج الدهن من البذور ويبيعه .

(١٧) عبد الله بن محمد بن نصر بن طُوَيط. ويقال طويت [١] ابو الفضل البزاز الرملي الحافظ . من محدثي القرن الثالث الهجري .

(١٨) يزيد بن خالد بن مرشل الرملي . من أهلها . محدث من أهل القرن الثالث الهجري [٢] .

(١٩) يونس بن عبدالرحيم بن سعد بن أبي أيوب الرملي . محدث [٣] ، من أهل القرن الثالث الهجري

(٢٠) ابو جعفر أحمد بن عبد الواحد بن سليمان الرملي . من رملة فلسطين ، محدث ، من القرن الثالث الهجري [٤] .

(٢١) آمنة الرملية . عابدة من عابدات القرن الثالث للهجرة . انقطعت للتبتل . كان أكثر زهاد زمانها يترددون عليها ويتبركون بها [٥] .

(٢٢) الحافظ ، الامام شيخ الاسلام أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب بن علي النسائي — نسبة إلى نسا مدينة بخراسان — (٢١٥ — ٣٠٣ هـ : ٨٣٠ — ٩١٥) جال في البلاد واستوطن مصر وقالوا انه أفقه مشايخ مصر في عصره وأعلمهم بالحديث ، له مؤلفات . كان اماماً حافظاً ثبتاً . توفي في الرملة ودفن بالقدس [٦] . وقيل بمكة .

(٢٣) الأمير زيادة الله بن عبد الله الأغلبي . من أمراء القيروان . حارب عبيد الله المهدي ابو محمد ، أول خلفاء الفاطميين ثم عجز عنه وهرب إلى

---

(١) معجم البلدان ٣ / ٧٠

(٢) الأنساب ٦ / ١٧٠

(٣) نفس المصدر ٦ / ١٧٠ .

(٤) نفس المصدر ٦ / ١٧١ .

(٥) اعلام النساء ١ / ١٠

(٦) تذكرة الحفاظ ج٢ ص ٦٩٨ — ٧٠١ . طبع بيروت . وشذرات الذهب ٢ / ٢٣٩ — ٢٤٠ وطبقات الشافعية ٣ / ١٤ ووفيات الأعيان ١ / ٥٩ .

الشام ومات بالرملة ودفن فيها سنة ٣٠٤ هـ [١] .

(٢٤) ابو عبد الله أحمد بن يحيى بن الجلال البغدادي . من كبار أئمة الصوفية . سكن الرملة . مات سنة ٣٠٦. [٢] .

(٢٥) عبد الله بن ثابت بن يعقوب الشيخ عبد الله التّوزي (بزاي معجمة).ولد سنة ٢٢٣ هـ. مات بالرملة سنة ٣٠٩هـ. كان فاضلاً عالماً [٣].

(٢٦) اسماعيل بن عبد الواحد ابو هاشم الربعي المقدسي . ولي قضاء مصر ثم أصابه فالج فتحول إلى الرملة ومات سنة ٣٢٥ هـ [٤] .

(٢٧) محمد بن جعفر بن نوح الحافظ ، ابو نعيم الرملي . توفي سنة ٣٢٧ هـ [٥] .

(٢٨) ابو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الفرات الوزير ابن حِنْزابَه . الكاتب. وزر للمقتدر العباسي [٦] فيآخر ايامه ثم وزر للراضي

---

(١) شذرات الذهب ٢ / ٣٠٤ وابن الأثير ٨ / ٢٣ . وزيادة الله هذا هو آخر امراء دولة الأغالبة التي أسسهـا في تونس (ابراهيم بن الأغلب) عام ١٨٤ هـ : ٨٠٠ م . متخذاً « القيروان » — وقد مر ذكرها — عاصمـة له . وفي عهد امارة زيادة الله الأول (٢٠١ — ٢٢٣ هـ : ٨١٦ — ٨٣٧ م) فتحت جزيرة صقليـة ، وكان ذلك في عهد الخليفة المأمون .

تمتعت هذه الدولة في بادىء امرها باستقلال اسمي معترفة بسلطان الدولة العباسية ثم مـا لبثت ان استقلت ، على مر الأيام ، استقلالا يكاد يكون تامـاً . وظلت على ذلك إلى أن استولى عليها الفاطميون سنة ٢٩٧ هـ : ٩٠٠ م طاردين آخر امرائهـا زيادة الله الذي القته المقادير في فلسطين ، حيث توفي بالرملـة

(٢) الانساب ٣ / ٤٤٢ .

(٣) النجوم الزاهرة ٣ / ١٩٩ .

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ٣ / ٢٢٢ لمؤلفه تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي . مصر ١٩٦٥ .

(٥) شذرات الذهب ٢ / ٣٠٩

(٦) المقتدر بالله : الخليفة الثامن عشر من الخلفاء العباسيين : (٢٩٥ — ٣٢٠ هـ : ٩٠٨ — ٩٣٢ م) . نبغ في عهده كثيرون من العلمـاء . نذكر منهم الجنيـد شيخ الصوفية والنسائي المـار ذكره (رقم ٢٢) صاحب كتاب السنن وابن جرير الطبري (ابو جعفر محمد) الفقيه المجتهـد ، المفسر ، شيخ المؤرخين وعمدتهم . توفي سنة ٣١٠ هـ .

بالله [١] ، وأخيراً نزل الرملة . فتوفي بهـا سنة ٣٢٧ هـ [٢] : ٩٣٩ م .

(٢٩) **الحافظ المفيد الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو بن جابر الطحان** . محدث الرملة . رحل إلى الشام والجزيرة والعراق . توفي في الرملة عام ٣٣٣ هـ [٣]

(٣٠) **احمد بن صالح بن عمر بن اسحاق ابو بكر البغدادي** . نزيل الرملة . مقرىء . ثقة ، ضابط . توفي بعد الخمسين وثلاثمائة بالرملة [٤] .

(٣١) **الشيخ القدوة الزاهد العابد ، ابو محمد عبد الله البطائحي** . صالح . مشهور . توفي سنة ٣٥٧ هـ [٥] دفن في مقبرة بحي الباشقردي .

(٣٢) **كُشاجِم** : هو محمد بن الحسين، ابو الفتح الرملي . كان من الشعراء المجيدين والفضلاء المبرزين ، حتى قيل ان لقبه هذا منحوت من عدة علوم كان يتقنهـا . فالكاف للكتابة والشين من الشعر والألف من الانشاء والجيم من الجدل والميم من المنطق . وقيل لأنه كان كاتباً شاعراً اديباً جميلاً مغنياً .

وقيل ان لقب كشاجم مجموع الحروف الأولية من خصائصه الخمسة : الكاتب ، الشاعر ، الأديب ، الجواد والمنجم .

ثم طلب الطب حتى مهر فيه فزيد في اسمه طاءً من طبيب فقيل (طكشاجم) ولكنه لم يشتهر به .

---

(١) الراضي بالله : الخليفة العشرون من الخلفاء العباسيين : ٣٢٢ - ٣٢٩ : ٩٣٤ - ٩٤٠ م . لم يبق للخليفـة العباسي في عهده غير بغداد وأعمالها ، والحكم في جميعهـا لابن رائق ، ليس للخليفـة حكم . فكانت مصر والشام في يد محمد بن طغج الاخشيدي واليمامه والبحرين في يد القرامطة وفارس في يد آل بويه والموصل وديار بكر ومضر وربيعة في يد بني حمدان ، كما كانت بقية الأطراف في يد أمرائهـا .

(٢) شذرات الذهب ٣٠٩/٢ والحنزابة: المرأة القصيرة الغليظة . وهي ام الفضل بن جعفر .

(٣) نفس المصدر ٢ / ٣٣٤

(٤) طبقات القراء ١ / ٦٢ .

(٥) الأنس الجليـل

وكشاجم هذا من أهل الرملة ، فارسي الأصل . تنقل بين الرملة والقدس ودمشق وحلب وبغداد والقاهرة . واستقر بحلب . فكان من شعراء أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة ، ثم ابنه سيف الدولة . له ديوان شعر ومؤلفات أخرى . توفي سنة ٣٦٠ هـ [١] : ٩٧٠ م .

ولكشاجم ابن اسمه « أحمد » . كان يقرأ فص الخاتم باللمس دون الرؤيه — قبل اختراع قراءة العميان [٢] .

(٣٣) **ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز الرملي** . أصله من واسط ، وقد مر ذكرها — في العراق . سكن الرملة ، محدث [٣] .

(٣٤) **مكي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم بن محمد ، ابو القاسم الرملي** ، ثم المقدسي الحافظ . أحد الجوالين في الآفاق ، كان كثير السهر والطلب وتغرب وجمع . وكان ثقة متحرياً ورعاً ، شرع في كتابة تاريخ بيت المقدس وفضائله . الا انه توفي قبل اتمامه . ولد سنة ٤٣٢ هـ. كانت الفتاوى تجيئه من مصر والساحل ودمشق . قتله الافرنج ببيت المقدس وذلك انهم قبضوا عليه أسيراً ، فلما علموا انه من علماء المسلمين نودي عليه ليفتدى بألف مثقال . فلم يفتده أحد . فقتل في ١٢ شعبان سنة ٤٩٢ هـ : وفيه استولى الفرنج على بيت المقدس وقتلوا فيه علماء لا يحصيهم الا الله سبحانه وتعالى [٤] .

---

(١) شذرات الذهب ٣ / ٣٧ — ٣٨

(٢) الأعلام ٨ / ٤٣

(٣) الأنساب ٦ / ١٦٩ .

(٤) السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب . طبقات الشافعية الكبرى ٤ / ٢٠ طبع مصر ١٣٢٤ .

الرملة في حروب الفرنجـــة

مرّ الافرنج في حملتهم الأولى على فلسطين بـ « قيسارية » في ٢٦ أيـار من عام ١٠٩٩ م ثم بـ « ارسوف » ، بعد ذلك بقليل . وفي ٣ حزيران دخلوا الرملة وكان أهلها قد هجروهـــا . وأهم ما حدث في تلك الفترة ، المجلس الحربي الذي عقـــده الفرنجة فيهـــا لمناقشة الأعمال الحربية التي سيقومون بهـــا لاحتلال بيت المقدس .

وبعد أن استولى المغيرون على البلـدة المقدسة ؛ أصبحت « عسقلان » مركز انطلاق لجميع الحملات التي خرجت من مصر ، في تلك المرحلة ، ضد الفرنجة بقصد استرداد القدس ، الا أن هذه الحملات باءت بالفشل .

ففي عام ٤٩٦ هـ : ١١٠١ م خرجت أول حملة عسكرية من عسقلان إلى منطقة الرملـة والتقت مع الأعداء في ناحيـــة بيت دجن كما تقدم ذكر ذلك في بحثنـــا عن بيت دجن . وتعرف هذه المعركة باسم معركة الرملة الأولى .

وفي العام التالي التقى المسلمون مع الافرنج في يازور وانهزم فيهـــا الأعداء وسبق ذكر ذلك في بحثنـــا عن يازور . وتعرف هذه المعركة باسم معركـــة الرملـة الثانية . وعلى أثر هذه المعركة سقطت الرملة بيد الفاطميين في ١٩ أيار من عام ١١٠٢ م فقتلوا معظم من فيهـــا من فرسان الافرنج الذين كانوا صحبـة بلدوين [1] .

---

(١) الحركة الصليبيـــة ١ / ٢٩٧

وبعد هذا الأنتصار ، في يازور ، أرسل الوزير الأفضل الفاطمي حملـة أخرى لطرد الفرنج من الشام . فاجتمعت جيوش الحملة في عسقلان بقيادة ولده « سناء الملك حسين » ، يساعده جمـال الملك النائب الفاطمي بعسقلان . ثم انضم للحملة جند من دمشق . ولمـا التقى الجمعان في ٢٧ أغسطس من عام ١١٠٥ م : ذي الحجـة ٤٩٨ هـ لم تظهر احدى الجماعتين على الأخرى ، فقتـل من المسلمين . كما يقول ابن الأثير (٧ — ٣٩٥) ألف ومائتان ، ومن الفرنج مثلهم ، وقتل جمـال الملك أمير عسقلان ، كمـا قتل قائد قوات ارسوف وقائد قوات عكا من الافرنج .

لم نتمكن من تعيين الموقع الذي وقعت فيه هذه المعركة المعروفـة باسم « معركة الرملة الثالثة (الا أن ابن الأثير يقول (١٠ — ٣٩٥) انهـا كانت بين عسقلان ويافا — والمسافة بين البلدين نحو ٥٠ كيلومتراً — .

« والواقع ان حملـة الفاطميين سنة ١١٠٥ م كانت آخر محاولـة كبرى قاموا بهـا لاستعادة فلسطين في تلك الفترة ، هذا وان ظـل الفاطميون يهددون الفرنجة بين حين وآخر ولكن في نطـاق محدود . وكان مركز الهجمات الفاطميـة دائماً مدينة عسقلان » [1] .

وفي عام ٥٧٣ هـ حصلت وقعـة حربية أخرى في جوار الرملة وصفهـا صاحب النجوم الزاهرة (٦ — ٢٧) بقوله : (تأهب صلاح الدين للغزاة وخرج من مصر يطلب الساحل حتى وافى الفرنج على الرملـة ، وذلك في اوائل جمادي الأولى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، وكانت الكسرة على المسلمين في ذلك الوقت . ولمـا انهزموا لم يكن لهم حصن قريب يأوون اليه ، فطلبوا جهـة الديار المصرية وضلوا في الطريق وتبددوا وأسر منهم جماعة : منهم الفقيه عيسى الهكاري . وكان ذلك وَهْنـاً عظيماً ، جبره الله تعالى بوقعـة حطين المشهورة) .

---

(١) الحركة الصليبيـة ١ / ٣٠٥

وكان يرافق صلاح الدين في هذه المعركة ابن أخيـه تقي الدين عمر . وقد استشهـد له فيهـا ولد عمره عشرون سنة . وكاد صلاح الدين يقع في يد أعدائـه الا أن الله نجـاه [1] . وكان يوم الرملة هذا من أسوأ ما عرفه صلاح الدين في حياته العسكرية .

وبعد واقعة حطين سنة ٥٨٣ هـ : ١١٨٧ م عادت الرملـة ومنطقتها ، كما عاد غيرها من البلاد لأصحابهـا المسلمين . وفي هذا يقول ابن الأثير : (١١ – ٥٤٦) : « لما فتح صلاح الدين عسقلان أقـام بظاهرها وبث السرايا في أطراف البلاد المجاورة لها ، ففتحوا الرملة والداروم وغزة ومشهـد ابراهيم الخليل عليه السلام ، ويبنى وبيت لحم وبيت جبريـل والنطرون وكل مـا كان للداوية » .

وبعد معركة ارسوف عـام ١١٩٢ م نزل صلاح الدين الأيوبي الرملـة وجمع الأمراء في ١٧ شعبان سنة ٥٨٧ هـ واستشارهم فيمـا يفعل . فأشاروا عليه بتخريب عسقلان حتى لا يحتلهـا الصليبيون وهي عامرة فيستغلونهـا في الاستيلاء على القدس وفي قطع طريق مصر .

شرع صلاح الدين في خراب عسقلان في يوم الخميس التاسع عشر من شعبان من السنة المذكورة وبعد أن اطمـأن على تدمير قلاعها وأسوارهـا عاد إلى الرملة في ١٣ رمضان ثم خرج إلى اللـد وأشرف عليهـا وأمر باخرابها وإخراب قلعة الرملة ففعل ذلك كما أمر أيضاً باخراب قلعة اللطرون المجاورة .

وقد أصيب الفرنج ، وعلى رأسهم ريكاردوس ، بخيبـة أمل شديدة عندما وجدوا الرملة خرابـاً ممـا اضطرهم إلى نصب معسكرهم بين أنقاضهـا وخرائبها . الا انهم عملوا على ترميمهـا واتخذها ريكاردوس مركزاً لجيوشه .

وأخيراً رأى صلاح الدين – بسبب اختـلال احوال أعمال دمشق –

---

(١) الذهبي الحافظ . العبر في خبر من غبر ٤ / ٢١٧ . الكويت ١٩٦٣ .

ورأى ريكاردوس، بسبب اختلاف كلمة الافرنج وانقسامهم على أنفسهم بين مؤيدين للزحف على بيت المقدس ومحاصرتها ، ورغبته الشديدة في العودة السريعة إلى بلاده لسوء أحوالها — أن يعقد الصلح فتم عقد صلح الرملة بين الطرفين في ٢ — ٩ — ١١٩٢ م : ٥٨٨ هـ. لمدة ثلاث سنوات وثلاثة أشهر تنتهي في كانون الأول من عام ١١٩٥ م . وهو الصلح الذي أعطى الفرنج الساحل بين صور ويافا . واما عسقلان فتكون للمسلمين ، في حين تكون الرملة مناصفة بين الجماعتين ، وان يسمح للمسيحيين بحج البيت المقدسة بلا ضريبة وللطرفين المتعاقدين في ان يجتاز كل فريق منهما بلاد الفريق الآخر . وناب عن صلاح الدين في توقيع الاتفاقية ، الملك الأفضل والملك الظاهر ابنا صلاح الدين وأخوه الملك العادل وغيرهم من الأمراء .

وفي عام ٦٠١ هـ : ١ايلول ١٢٠٤ م تم الصلح بين الملك العادل وبين الفرنج وتقررت الهدنة مدة واشرطوا ان تكون يافا لهم — وهي المدينة التي كان العادل قد استولى عليها في أواخر سنة ١١٩٧ — مع مناصفات اللد والرملة فأجابهم العادل إلى ذلك [١] .

وفي المراجع الفرنجية ان مدة الصلح التي اتفق عليها كانت ست سنوات وهكذا عادت الرملة لحكم الفرنج . الا ان هذا الحكم لم يدم طويلاً حيث تمكن الظاهر بيبرس من استردادها في صيف عام ١٢٦٦ م .

* * *

ومن المصائب التي انقضت على بلاد الرملة وغزة والكرك ، الأمطار الغزيرة والزلزلة العظيمة التي حدثت في عام ٦٩٢ هـ : ١٢٩٣ م . فقد جاء في كتاب « الغرس بن شاور » والي الرملة قوله : « ان وقوع الأمطار وتوالي الأشتية في الليل والنهار هدمت أماكن كثيرة من البيوت والعقود في الرملة ، وقطع السيل جسورها وخرب طواحين العوجاء وكسر حجارتها وآلاتها

---

(١) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ص ١٦٤ . القاهرة ١٩٥٦ .

ووجد على السيول أحد عشر أسداً موتى قد غرقوا بالسيـــل ، وجاءت عقيب هذه السيول زلزلـة عظيمـــة اشتد أمرها في البلاد الساحلية وهدّمت أماكن كثيرة وانشقت منارة جامع الرملة وسقطت ووقعت منارة جامـــع غـــزة »[1] .

بقيت الرملة ، بعد أن استردهـــا الظاهر بيبرس في أيدي أصحابها إلى صيف عام ١٩٤٨ م حيث تمكن اليهود من طرد أهلهـــا العرب ــ من مسلمين ومسيحيين ــ ليحلوا محلهم فيهـــا .

---

(١) ابن الفرات ، محمد بن عبد الرحيم ، تاريخ ابن الفرات المجلد الثامن ص ١٥٤ بيروت ١٩٣٩ .

وفي عام ٧٩٠ هـ ارتفعت الأسعار ببلاد الشام ، وبيعت غرارة القمح في الرملـــة بثلاث مائة درهم فضة . فنقل الناس الغلال من مصر اليهـــا .

السلوك لمعرفة دول الملوك ج٣ ق٢ ص ٥٧٢

وصف الرملة في حروب الفرنجة وبعدها

ذكر الرملة الادريسي المتوفى عام ٥٦٠ هـ : ١١٦٥ م بقولـه :

(الرملة : مدينتـا الشام هما الرملة ثم بيت المقدس ، فأما الرملـة مدينة حسنة عامرة وبهـا أسواق وتجارات ودخل وخرج) [١] .

وكتب عنهـا صاحب معجم البلدان (٣ — ٦٩ — ٨٠) المتوفى سنة ٦٢٦ هـ : ١٢٢٩ م مـا نقتطفه : « الرملة واحدة الرمل : مدينـة عظيمة بفلسطين وكانت قصبتهـا قد خربت الآن وكانت رباطاً للمسلمين .... وقد نسب اليهـا قوم من أهـل العلم ..... ولما ولي الوليد بن عبد الملك وولى أخـاه سليمان جند فلسطين نزل لدّ ثم نزل الرملـة ومصّرها .... وذكر البشاري أن السبب في عمارته لهـا أنه كان له كاتب يقال له « ابن بطريق » سأل أهـل لدّ جاراً كان للكنيسة ان يعطوه إيـاه ويبني فيه منزلاً له فأبوا عليه فقال : والله لأخربنهـا يعني الكنيسة ، ثم قال لسليمان : إن أمير المؤمنين ، يعني عبد الملك ، بنى في مسجد بيت المقدس على هذه الصخرة قبّة فعرف له ذلك وإن الوليد بنى مسجد دمشق فعرف له ذلك . فلو بنيت مسجداً ومدينـة ونقلت الناس إلى المدينـة ، فنبني مدينة الرملة ومسجدها فكان ذلك سبب خراب لُدّ ، فلما مات الوليد واستخلف سليمان بن عبد الملك وكان موضعهـا رملة ، فسليمان اختطهـا وصار موضع بلد الرملة بعد الصبـاغين آباراً عذبة ، ولم تكن الرملة قبل سليمان بن عبد الملك ،

---

(١) بلدانية فلسطين العربية ٩٣

أذن للناس أن يبنوا فبنوا مدينة الرملة .. وكانت الرملة أكثر البلاد صهاريج مع كثرة الفواكه وصحة الهواء . » .

وقد ذكرها مؤلف معجم البلدان في مؤلف آخر له (المشترك وضعاً والمفترق صفعـاً ص ٢١٠) نقتطف منه (.... وكان الفرنج قد استولوا عليهـا سنين كثيرة . فاستنقذها منهم السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي في سنة ٥٨٢ هـ . ثم كثر الفرنج واخذوا عكـا فخاف أن يرجعوا ويتغلبوا عليهـا فخربها في سنة ٥٨٧ هـ وخرب عسقلان . وهمـا على الخراب إلى الآن . الا ان بالرملة قوم من الفرنج وهي بأيديهم إلى الآن) .

وبعد حروب الفرنجة ذكرها :

شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أبي طالب الانصاري المتوفى سنة ٧٢٧ هـ : ١٣٢٧ م في صفحة ٢٠١ من كتابه« نخبة الدهر في عجائب البر والبحر» بقوله : « من مدن الأرض المقدسة مدينة الرملة . بناهـا سليمان بن عبد الملك بن مروان وجعلهـا القصبة ، ثم توالت عليها الزلازل فانتقـل منها أهلها إلى البيت المقدس ، ثم بنى بعدها مدينة اللد على أثر بنائها القديم » .

واما صاحب كتاب تقويم البلدان (ص ٢٢٧) المتوفى سنة ٧٣٢ هـ : ١٣٣١ م فقال عنها : « وفلسطين أرخى بلدان الشام ومدينتهـا العظمى الرملة ، وبيت المقدس يليهـا في الكبر » .

ومرّ بهـا الرحالة (ابن بطوطة) ، المتوفى سنـة ٧٧٩ هـ : ١٣٧٧ م وذكرها في رحلته (ص ٦٠) بقوله : (ثم سافرت من عسقلان إلى مدينة الرملة ، وهي فلسطين ، مدينة كبيرة ، كثيرة الخيرات ، حسنة الأسواق وبها الجامع الأبيض ويقال إن في قبلتـه ثلاثمائة من الأنبيـاء مدفونين عليهم السلام . وفيها من كبار الفقهاء مجد الدين النابلسي) .

وبنى فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيوش بمصر بيمارستاناً بالرملة

ومدرسة بنابلس . توفي المذكور سنة ٧٣٢ هـ [١] وله من العمر ما ينيف على سبعين سنة .

وقد اشتهرت الرملة ، في القرن الرابع عشر الميلادي، بصنع الثياب القطنية ، حيث كان القطن يزرع في مرج بني عامر [٢] وغيره .

وذكرها صاحب صبح الأعشى (٤ - ٩٩) المتوفى سنة ٨٢١ هـ : ١٤١٨ م ما نقتطفه : (الرملة مدينة اسلامية بناها سليمان بن عبد الملك ... قال في (الروض المعطار) : وسميت الرملة لغلبة الرمل عليها . وقال في مسالك الأبصار : سميت بامرأة اسمها رملة ، وجدها سليمان بن عبد الملك هناك في بيت شَعَر حين نزل مكانها ، يرتاد بناءها ، فأكرمته وأحسنت نزله . فسألها عن اسمها فقالت رملة . فبنى البلد وسماها باسمها . قال في العزيزي : هي قصبة فلسطين . وهي في سهل من الأرض ... وأكثر شربهم من الآبار ومن صهاريج يجتمع فيها ماء المطر . وهي مقر الكاشف [٣] في تلك الناحية » .

ذكرها صاحب « زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك [٤] » المتوفى سنة ٨٧٣ هـ : ١٤٦٨ م بقوله : « اما مدينة الرملة فليست هي مملكة وانما هي اقليم يشتمل على قرى عديدة . وهي مدينة حسنة ، بها جوامع ومدارس ومزارات ، ومن جملتها الجامع الأبيض عجيب من العجائب ، قيل ان بمغارته من قبور الصحابة أربعون قبراً ، وبها من الأماكن المباركة ، ما يطول شرحه) .

---

(١) النجوم الزاهرة ٩ / ٢٩٦ يعرف بالفخر . كان نصرانياً ثم أسلم وتد حسن اسلامه . بنى عدة مساجد بمصر وانشأ عدة احواض ماء للسبيل في الطرقات . نال من الوجاهة والحظوة لدى السلطان محمد بن قلاون ما لم ينله غيره في زمانه .

(٢) زيادة ، نقولا . رواد الشرق العربي في العصور الوسطى ص ٣٤

(٣) الكاشف : بمعنى حاكم الأقليم .

(٤) الظاهري ، غرس الدين خليل بن شاهين ص ٤٢ . طبع باريس ١٨٩٤ .

ووصف رحالة غربي سوقاً في الرملة ، في القرن الخامس عشر بقوله :
« جاءنا الباعة يحملون الفراخ المنفجة والحليب المطبوخ والمعجنات والأرز المصنوع بالحليب ، وأرغفة الخبز الممتاز والبيض والعنب الحلو والرمان والتفاح والبرتقال والبطيخ والتين — الكبير منه والصغير — والمكسرات المصنوعة من اللوز والعسل والتين اليابس (القطين) والمكسرات المصنوعة من التمر واللوز والسكر ، والماء البارد . وجاء بعضهم بقوارير جلدية فيها شراب طيب يغني المرء عن الخمر ، يستعمله أشراف المسلمين .

وبعد الغذاء زرنا اسواق الرملة التي تحوي كل المتاجر ، ثم دخل بعضنا الحمام » [1]

وكتب عنها صاحب الأنس الجليل المتوفى سنة ٩٢٨ هـ : ١٥٢٢ م ما نقتطفه :

(واما مدينة الرملة وهي واسطة بلد فلسطين ، فانها في أرض سهلة ، وهي كثيرة الأشجار والنخيل وحولها كثير من المزارع والمغارس وفيها انواع الفواكه وظاهرها حسن المنظر وهي من جملة الثغور ، فان البحر المالح قريب منها .... واما صفة مدينة الرملة قديماً إلى حدود الخمسمائة فكان لها سور محيط بها . وكان لها قلعة واثنا عشر باباً منها : باب القدس وباب عسقلان وباب يافا وباب يازور وباب نابلس ولها أربعة أسواق متصلة من أربعة أبواب إلى وسطها وهناك مسجد جامعها . فمن باب يافا يدخل في سوق القماحين وهو متصل بسوق البصالين حتى يتصل بمسجد جامعها . وهي أسواق كانت حسنة يباع فيها انواع السلع . ويتصل بباب القدس سوق القطانين إلى سوق المشاطين للكتان ، إلى سوق العطارين ، إلى المسجد الجامع ، ويتصل بسوق الحبالين من باب يازور . ثم سوق الخزازين ، ثم البقالين ، إلى المسجد الجامع ...

---

(١) رواد الشرق العربي في العصور الوسطى ٢١١ — ٢١٢

واما في عصرنا فلم يبقِ أثر لتلك الأوصاف التي بالرملة . وقد زالت أسوارهـا وأسواقهـا القديمة ، لاستيلاء الفرنج عليها نحو مئة سنة . ولم ولم يبق من المدينة ثلثهـا بل ولا ربعهـا . وبني فيهـا مساجد ومنابر مستجدة من زمن الملك الناصر محمد بن قلاون وبعده . والموجود الآن من الأبنيـة في المدينة معظمـه خراب ، متهـدم . وقد صار المسجد الجامع القديم بظاهر المدينة من جهـة الغرب . وصار حوله مقبرة . وقد بني فيه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون منارة . وهي من عجائب الدنيا في الهيئة والعلو . وذكر المسافرون انهـا من المفردات ليس لها نظير . وكان الفراغ من بنائها في نصف شعبان سنة ٧١٨ هـ (١٣١٨ م) . ولم يبق حول الجامع المذكور من الأبنيـة القديمـة سوى حارة بجواره من جهـة الشمال حكمها حكم القرى . وامـا المدينة فصارت منفصلة عنه . وهذا الجامع بنـاه بعض الخلفاء الامويين . وهو سليمان بن عبد الملك ، لمـا ولي الخلافة سنة ٩٦ من الهجرة الشريفة . وهو جامع متسع مأنوس . عليـه الأبهة والوقـار والنورانية . ويعرف في عصرنا وقبلـه بالجامع الأبيض . وفي صحنـه السماوي مغارة تحت الأرض مهيبـة يقال ان بهـا دفن سيدنا صالح النبي .... ثم جُدّد عمارة الجامع الأبيض في زمن الملك الناصر صلاح الدين على يد رجـل من دولتـه اسمـه الياس بن عبد الله أحـد جماعة الأمير علم الدين قيصر ، عين الأمـراء في الدولة الصلاحيـة . كانت عمارته في سنة ٥٨٦ هـ : ١١٩٠ م . ثم لمـا فتح الظاهر بيبرس يافا سنة ٦٦٦ هـ (١٢٦٧ م) عمّر القبـة التي على المحراب والباب المقابـل للمحراب . وهو المجاور للمنبر الذي يخطب عليه للعيـد . وعمّر المغارة القديمـة ، وقد زالت . وبني عوضها المنـارة الموجودة الآن .

وامـا المدينة يومئذ فقد تقهقرت ونقصت جداً وقـل ساكنها . ومع ذلك فهي مقصودة للبيع والشراء . ولا تخلو من بركة في معيشتهـا ، ببركة أرضهـا وسكانها من الأنبياء والصحابة والعلماء والأولياء ...) .

مشاهير الرملـة ومن توفي فيهـا
من القرن السادس للهجرة إلى نهاية العصر المملوكي

عرفنـا منهم :

(١) **إدريس بن حمزة بن علي الشامي الرملي** ، ابو الحسين من أهـل الرملـة . كان فقيهـاً ، فاضلاً ، مبرزاً ، فصيحـاً عالماً من فحول الأمة . تفقه أولاً ببيت المقدس ثم بالعراق وخراسان . توفي في سمرقنـد . وكان قد فوض اليه التدريس في أحد مساجدهـا . وكان علمـاء سمرقند يفخمون أمره ويذكرونـه بالتعظيم . توفي سنة ٥٠٤ هـ [١] .

(٢) **تاج العلاء ، هو الأشرف بن الأغرّ بن هاشم العلوي الملقب بتاج العلاء** : نسّابه ، معمر . ولد بالرملة . وله مؤلفات في التفسير وغيره . توفي في حلب سنة ٦١٠ هـ : (١٢١٣ م) كان يقول ان مولده سنة ٤٨٢ هـ [٢] .

(٣) **الشيخ محمود العدوي** : صالح مشهور ، كان موجوداً سنة ٦٦٨ هـ . وقبره في مشهد بحارة العنّابة بالرملة يقصد للزيارة [٣] .

---

(١) السبكي ، عبد الوهاب تاج الدين أبي نصر بن تقي الدين . طبقات الشافعية الكبرى ٧ / ٤٠ وابن الأثير ١٠ / ٤٨٤ . وسمرقند من أقدم مدن العالم . تقع في آسيا الوسطى بجمهورية اوزبكستان السوفيتية . كانت عاصمة امبراطورية تيمورلنك في القرن الرابع عشر . سكانها نحو ٣٠٠٠٠٠ نسمـة .

(٢) الاعلام ١ / ٣٣٣

(٣) الأنس الجليـل

(٤) **ضياء الدين الأذْرعي** : ابو الحسن علي بن سليم الانصاري الشافعي ولد سنة ٦٥٧ هـ . برع في فقه مذهب الشافعي وظل يتنقل في القضاء نحو ستين عاماً . ومما وليه : قضاء طرابلس ونابلس وحمص وعجلون وغيرها . له نظم . توفي بالرملة عام ٧٣١ هـ [١] .

(٥) **عبد القادر بن عبد العزيز بن المعظم عيسى بن العادل أبي بكر** – أخي صلاح الدين الأيوبي – ، ابو محمد بن الملك المغيث شهاب الدين ، ولد بالكرك سنة ٦٤٢ هـ. أخذ العلم عن أهله مات في الزملة عام ٧٣٧ هـ ودفن بالقدس [٢] .

(٦) **علي بن شريف بن يوسف الزرْعي الشافعي** المعروف باسم الوحيد . ولى قضاء القدس ثم الرملة ومات بها سنة ٧٤٤ هـ [٣] .

(٧) وتوفي في الرملة سنة ٧٨٢ هـ **شمس الدين محمد الحكري** . كان فقيهاً شافعياً ، عارفاً بالقراءات . ولي قضاء القدس وصيدا وبيروت [٤] .

(٨) **شرف الدين ابو البركات موسى بن محمد بن الشهاب محمود**. ذكره صاحب شذرات الذهب (٦ – ٢٩٠) بقوله : « أحد الفضلاء في الأدب والكتابة . كتب في الانشاء وفاق في حسن الخط والنثر والنظم توفي بالرملة سنة ٧٨٥هـ وعن ثلاث وأربعين سنة [٥] .

(٩) **ابن الشهيد** ٧٢٨ – ٧٩٣ هـ : ١٣٢٨ – ١٣٩١ م : هو محمد بن ابراهيم بن محمد ابو الفتح . كاتب السر بالشام . له علم بالتفسير والأدب . أصله من نابلس ومولده بالرملة . اشتهر بدمشق وكتب بها في ديوان

---

(١) الدرر الكامنة ٣ / ٣ والسلوك المقريزي ج٢ ق٣ ص ٤٢٦ .

(٢) شذرات الذهب ٣ / ١٢٣ .

(٣) الدرر الكامنة ٣ / ١٢٥ .

(٤) السلوك المقريزي ج٣ ق١ ص ٤٠٧ .

(٥) شذرات الذهب ٦ / ٢٩٠

الانشاء ثم صار صاحب الديوان ، مع ولاية مشيخة الشيوخ . نظم السيرة النبوية لابن هشام في بضعة عشر ألف بيت مع زيادات ، قال ابن حجر : « دلت على سعة باعه في العلم » ومات بالقاهرة [١] .

(١٠) **محمد بن محمد بن محمد ناصر الدين الرملي** . الكاتب . كتب بخطه شيئاً كثيراً من المصاحف وغيرها مات سنة ٨٠١هـ وله بضعة وثمانون عاماً [٢].

(١١) **بدر الدين محمد بن محمد بن مقلد المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي** . ولد سنة ٧٤٤ هـ. برع في الفقه والعربية والمعقول ودرّس وأفتى وناب في الحكم . مات بالرملة سنة ٨٠٣ هـ [٣] .

(١٢) **ابو العباس احمد الأشموني** المشهور بالقبي . صالح مشهور من أولياء الله . كان موجوداً في سنة ٨١٥ هـ . وقبره في مشهد عند سوق الفاكهيني (في الرملة) وعليه الوقار والجلالة [٤] .

(١٣) **قاضي القضاة العلامة كمال الدين محمد** . كان من أعيان العلماء وكان يدعى خزانة العلم ولي القضاء الحنفية بالرملة مدة طويلة وباشر بشهامة وكلمة نافذة واستمر على القضاء إلى ان توفي بالرملة في حدود الثلاثين والثمان مابة [٥] .

(١٤) **محمد بن احمد بن علي الكناني الرملي العسقلاني القاهري الحنبلي** ولد سنة ٧٤٤ هـ بالرملة وانتقل وهو صغير إلى مصر فحفظ القرآن وحضر دروس الفقه والحديث والسيرة وغيرها من علماء القاهرة وناب في القضاء مدة وصار عين النواب وأكبرهم مات سنة ٨٣١ هـ [٦]

---

(١) الأعلام ٦ / ١٩٠ والدرر الكامنة ٣ / ٣٨٣ .

(٢) الضوء اللامع ١٠ / ١٥ و ١٦ .

(٣) شذرات الذهب ٧ / ٣٩

(٤) الانس الجليل

(٥) الانس الجليل .

(٦) الضوء اللامع ٧ / ١٤ .

(١٥) الصوفي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الفقيه أمين الدين حسين بن حسن بن علي بن يوسف بن علي بن أرسلان ٧٧٣ — ٨٤٤هـ : ١٣٧١ — ١٤٤٠ م . وقد تحذف الهمزة من أرسلان ، وهو الذي عليه الألسنة . فقيه شافعي . وصفه صاحب الأنس الجليل بقوله : (الشيخ الامام ، الحبر العالم العارف بالله تعالى) . ولد بالرملة وأصله من العرب من كنانة . كان والده خيراً ، قارئــاً ، تاجراً وأمه ايضاً من الصالحات . أخذ العلم عن علمــاء بلده وغيرهم . لزم الافتــاء والتدريس مدة . ثم ترك ذلك وسلك طريق الصوفيــة . وانتفع به خلق كثير . وقد بنى في الرملة جامعــاً كبيراً . وانتقل في كبره إلى القدس . فتوفي بهــا ودفن بمقبرة ماملا .

وقد عَمّر أحمد بن رسلان الرملي هذا برجاً في يافا . كان يكثر الاقامة فيه . وهو الذي يعرف فيهــا باسم « جامع الشيخ رسلان » بالبلـدة القديمة ؛ وقد تقدم ذكره في بحثنا عن يافا .

كان رحمه الله متواضعاً ، زاهداً ، متهجداً وله مؤلفات . قال صاحب شذرات الذهب : « وارتجت الدنيا لموته . ولم يخلف بعده بتلك الديار مثله » [١] .

(١٦) قاضي القضاة علاء الدين ابو الحسن علي . ولد سنة ست وثمانين وسبعماية . درس على علمــاء وفقهاء ذلك الزمان. باشر قضاء الرملة بالنيابة اكثر من عشرين سنة ثم استقــل بالقضاء بها في سنة ٨٣٢ هـ . وكان اسلافه قضاة بمدينة الرملة من زمن الظاهر بيبرس . واستمر منصب القضاء بالرملة بأيديهم من ذلك الزمن يتلقونه واحداً بعد واحد إلى ان وصل إلى القاضي علاء الدين . الذي باشر عملـه بعفه ونزاهة وحسنت سيرتـه وحمدت طريقتـه ثم عهد اليه بوظيفـة القضاء بالقدس عوضاً عن قاضي القضاة « جمال الدين بن جماعة » فاستقـر فيهــا في دولة الملك الظاهر جقمق إلى ان توفي سنة ٨٥٧ هـ ودفن بماملا .

---

(١) الأنس الجليل وشذرات الذهب ٧ / ٢٤٨ — ٢٥٠ والضوء اللامع ١ / ٢٨٢ — ٢٨٨ .

وعن نسب علاء الدين هذا يقول صاحب الأنس الجليل الذي نقلنا عنه جميع ما تقدم انه هو قاضي القضاة علاء الدين ابو الحسن علي بن القاضي نجم الدين ابي العباس احمد بن الحسن بن علي بن ايوب بن عبد العزيز بن عثمان بن سلطان بن عسكر بن عبد الله بن السايح والسايح من أجداده المذكورين هو أيوب على ما أخبر به القاضي علاء الدين ويعرف قديماً بالشامي الرملي الأصل ثم المقدسي الشافعي [1] .

(١٧) **فاطمة بنت عبد القادر بن محمد بن ظريف الرملية ام الخير** محدثة . لقيها السخاوي صاحب الضوء اللامع في الرملة وقرأ عليها أشياء . توفيت بعد سنة ٨٦٠ هـ وقد جاوزت التسعين [2] .

(١٨) **قاضي القضاة شمس الدين ابو عبد الله محمدبن الشيخ زين الدين أبي هريرة ، عبد الرحمن بن محمد العمري العليمي الحنبلي ٨٠٦ — ٨٧٣ هـ :** ١٤٠٣ — ١٤٦٩ م . الخطيب الفقيه المحدث . ولد بالرملة ونشأ بها ثم توجه إلى صفد . فأقام بها وقرأ القرآن وحفظه . ثم ذهب إلى الشام ومصر والقدس وأخذ عن علمائها . وفي عام ٨٣٨ هـ ولي قضاء الرملة . ولم يعلم أن حنبلياً وليه قبله . ثم ولي قضاء القدس لمدة طويلة وأضيف اليه قضاء الخليل . وفي آخر عمره عاد إلى الرملة . وبعد أن أقام بها نحو شهرين توفي بالطاعون ودفن بالرملة بداخل مسجد مشيخة شهاب الدين بن ارسلان المتقدم ذكره .

كان رحمه الله خطيباً بليغاً وله مؤلف في الخطب . والعمري نسبة إلى عمر بن الخطاب . والعليمي نسبة إلى ولي الله علي بن عليل المشهور عند الناس بعلي بن عليم ، والمدفون في القرية المسماة باسمه في شمال يافا [3] .

---

(١) الأنس الجليل .

(٢) الضوء اللامع ١٢ / ١٤٤ .

(١) الأنس الجليل وشذرات الذهب ٧ / ٣١٦ — ٣١٧ .

(١٩) احمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن احمد بن منصور بن نعيم – بالفتح ككبير – الشهاب ابو الأسباط العامري – نسبة لقبيلة بني عامر – الرملي الشافعي . ولد سنة خمس أو ست وثمانمائة تقريبـاً بالرملـة فنشأ بها . درس على ابن ارسلان وصحبه إلى ان مات . وتفقـه على علمـاء القدس والخليـل ودمشق ومصر . ولي قضاء بلده في أواخر عام ٨٤٤ هـ . فحسنت سيرته وكثر ثنـاء الناس عليهـا . ثم ترك القضاء واشتغـل بالافتاء والتجارة في الصابون وغيره . وأخيراً قطن بيت المقدس ثم في آخر عمره توجه إلى الرملة حتى مات بهـا سنة ٨٧٧ هـ .

وقال عنه أحد مترجميه « انه ليس في تلامذة ابن رسلان مثله علمـاً وعقلاً ، وانه برع في الفقـه والنحو والأصول وغيرها ... وعنده عقـل وافر وتواضع كبير وصلاح وسكينـة ... وليس في الرملة الآن من يدانيه علمـاً وديـنـاً وعقلاً » [١] .

(٢٠) الشيخ العلامة الفقيه علاء الدين ابو مدين علي بن ابراهيم الرملي الشافعي . من تلامذة الشيخ شهاب الدين بن أرسلان . كان يعرف بالرملـة بابن قطيط . استوطن بيت المقدس . درّس بالمعهـد الصلاحي وغيره من معاهد القدس ، كان يجلس للوعظ في المسجـد . عرف بتواضعه وتقشفـه . توفي سنة ٨٨١ هـ ودفن بماملا [٢] .

(٢١) قاضي القضاة **شمس الدين ابو زُرعه ، محمد بن برهان الدين ابراهيم الزرعي الشافعي** المقري . من جماعة ابن ارسلان . كان شيخ القراء ببلده الرملة ومن أهـل العلم فيهـا . تولى قضاءها ثم استوطن القدس وفيها درّس في الصلاحية . توفي سنة ٨٨٤ هـ ودفن بماملا [٣] .

---

(١) الضوء اللامع ١ / ٣٢٧ .

(٢) الأنس الجليل .

(٣) نفس المصدر

(٢٢) **الشيخ القدوة ابو الطاهر خليل بن موسى الرملي الشافعي** ، المشهور بابن الطب الصالح الناسك كان من أعيان جماعة الشيخ شهاب الدين بن أرسلان . استوطن القدس دهراً طويلاً . كان يحترف بيع القماش . كان كثير التلاوة للقرآن الكريم . توفي سنة ٨٨٥ ه ودفن بماملا [١] .

(٢٣) **الشيخ زين الدين عبد القادر بن الشيخ شمس الدين محمد بن قطلو شاه** المقرىء الرملي الأصل ثم المقدسي الشافعي . كان والده من أعيان القراء . حسن الصوت طيب النغمة . استقر في وظيفة القراءة بالمسجد الأقصى ، ولما توفي استقر بعده في الوظيفة ولده هذا . توفي بالقدس ٨٨٦ ه [٢] .

(٢٤) **علي بن محمد بن علي بن عمير بن عميرة العلاء بن الشمس المالكي** المالكي نسبة لملك بن النضر الرملي الشافعي . ولد سنة ٨١٠ ه بالرملة ونشأ بها اخذ العلم عن علماء زمانه ودرّس بالمدرسة الخاصكية العمرية بالرملة : وكان ينظم الشعر [٣] .

(٢٥) **محمد بن علي ... بن عميرة** . ولد علي المتقدم ذكره (رقم ٢٤) ولي التدريس في المدرسة الخاصكية . مات سنة ٨٣٦ ه [٤] .

(٢٦) **محمد بن خليل بن يوسف المقدسي** ، ابو حامد ٨١٩ — ٨٨٨ ه : ١٤١٦ — ١٤٨٣ م . فاضل من الفقهاء ولد ونشأ بالرملة . ثم نزل القدس واخذ عن علمائها وقرائها . واخيراً رحل إلى القاهرة وتوفي فيها وله مؤلفات [٥] .

---

(١) نفس المصدر ص ٣٩٨
(٢) نفس المصدر ص ٣٩٩
(٣) الضوء اللامع ٥ / ٣٢٢ — ٣٢٣
(٤) نفس المصدر ٨ / ٢٠٠
(٥) نفس المصدر ٧ / ٢٣٤

(٢٧) محمد بن اسماعيل بن عبد الله الرملي . شيخ مقرىء . يعرف بالمبيض [١] .

(٢٨) عبد الحميد بن ... الرملي . شيخ مقرىء [٢] .

(٢٩) القاضي بدر الدين ابو البركات حسن بن علي بن الحامي الرملي الشافعي استقر في عام ٨٨٨ هـ في وظيفة قضاء الشافعية بالقدس والرملة ونابلس [٣] .

(٣٠) غرس الدين خليل القاضي الأوسي الرملي الشافعي العالم . قاضي الرملة المعروف باسم « المدققة » . توفي في القاهرة سنة ٩٠٩ هـ [٤] .

(٣١) الشيخ ابراهيم القبي . توفي عام ٩١١ هـ بالرملة . صلوا عليه في الجامع الاموي بدمشق صلاة الغائب [٥] .

(٣٢) احمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن زهير الشهاب الرملي ثم الدمشقي الشافعي المقري ، الشاعر ، امام مقصورة جامع بني أميه بدمشق ولد سنة ٨٥٤ هـ بالرملة ونشأ بها وتحول إلى دمشق وفيها أخذ العلم والقراءات عن علمائها . وولي مشيخة الأقراء بجامع بني أميه [٦] .

(٣٣) شمس الدين أبوالفضل محمد بن صارم الدين ابراهيم الرملي الشافعي الشهير بابن الذهبي : الامام العالم . ولد سنة ٨٥٩ هـ وتوفي بدمشق عام ٩١٧ هـ [٧]

(٣٤) حمد الرملي بن احمد بن محمد بن عبد الله بن زهير بن خليل

---

(١) طبقات القراء ٢ / ١٠١

(٢) نفس المصدر ١ / ٣٦١

(٣) الأنس الجليل

(٤) شذرات الذهب ٨ / ٤٢

(٥) ابن طولون شمس الدين محمد . مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ١ / ٢٨٩ .

(٦) الضوء اللامع ١ / ٢٢١ .

(٧) شذرات الذهب ٨ / ٨٤

شمس الدين الرملي . ولد ببلده سنة ٨٥٤ هـ . كان قديماً يعرف باسم « ابن الحلاوي » و « بابن الشفيع » اخذ العلم عن علمائه في دمشق والقاهرة والقدس . ثم استوطن دمشق وتولي فيهـا امامة الجامع الاموي ، كمـا انتهت اليـه مشيخة الاقراء . له نظم وتوفي في دمشق سنة ٩٢٣ هـ . وصفه صاحب الكواكب السائرة في أعيان المئـة العاشرة (١ — ١٣١) الذي نقلنا عنه ما تقدم بالامام العلامة والمفيد الفهامة .

(٣٥) شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي الرملي الشافعي الشهير بابن الملاح ولد عام ٨٥٩ هـ . كان على جانب كبير من العلم والديانة وصفاء القلب اماماً في القراءات . توفي عام ٩٢٣ هـ [١] .

يظهر ان هناك جماعة من الرملة نزحت عنهـا واستقرت في دمشق ، وعرفت فيما بعد باسم الرملي . ينسب اليها :

(١) شهاب الدين حمد بن احمد بن حمزة الرملي الأنصاري الشافعي الامام العالم العلامة شيخ الاسلام له مصنفات . توفي في بضـع وسبعين وتسعمائـة [٢] .

(٢) عبد الله بن أحمد بن أحمد الرملي المالكي . ولي الميقات ورئاسة المؤذنين بالجامع الاموي . كان حسن الصوت عارفـاً بالموسيقى معرفة تامة . وصوته ما على حسنه في المؤذنين الموجودين في عصره مزيد . ولمـا مات أبوه خلف له مالاً كثيراً . ثم ولى امامة المالكيـة في الجامع الاموي . مات سنة ٩٩٤ هـ [٣] .

(٣) محمد بن محمد بن أبي الفضل الشيخ جلال الدين الرملي الحنفـي

---

(١) شذرات الذهب ٨ / ١٢٢
(٢) الكواكب السائرة ٣ / ١١ وشذرات الذهب ٨ / ٣٥٩
(٣) الكواكب السائرة ٣ / ١٦١

رئيس المؤذنين بالجامع الأموي وأحد الموقتين . كان يعرف الميقات والموسيقى وله جرأة كبقية بني الرملي . وكان يقتني الكتب ويتاجر بهـا مـات في سنـة الف [1] .

* * *

ومن حوادث الرملة ؛ سقوط الثلج فيهـا في عام ٨٩٩ هـ . ويصفه صاحب الأنس الجليل بقوله : (ولم يعهد وقوعه بالرملة في هذه الأزمنـة الا ما يحكى انه من مدة طويلة نحو ثمانين سنة وقع بهـا الثلج في سنة من السنين فسماهـا أهل الرملة سنة الثلجة ، ولم يعلم انه بلغ قدر مـا بلغ في هذه السنة فانه وصل إلى البحر) .

* * *

(١) الكواكب السائرة ٣ / ١٢ .

الرملة في العهد العثماني

دخلت الرملة مع غيرها من مدن القطر الشامي تحت الحكم العثماني على أثر انتصار العثمانيين على المماليك بموضع « تل الفـــار » في مرج دابق يوم الأحد ١٤ رجب » ٩٢٢ هـ : ١٥١٦ م . وبينما كان السلطان سليم سائر إلى مصر تأخر من جماعته بعض أناس في الرملة ، فشاع الخبر ان اهـــل المدينة قتلوهم وبلغ ذلك السلطان فأمر بقتـــل أهل البلد ولم يبق منهم أحد [١] .

الا انه عـ اد للرملة بعض عمرانها بالجماعات التي نزلتهـــا . فقد ذكراً لنا التاريخ علمـــاء اشتهروا منها في ذلك العصر . عرفنا منهم :

(١) **موسى القبي** : ذكره صاحب خلاصة الأثر (٤ / ٤٣٥) بقوله : « من كبار العلمـــاء ، وأهل الافادة ، وكان له في التصوف المهارة الكلية وشهرته في بلاد الرملة غنيـــة عن الافصاح بعلو منزلته » توفي سنة ١٠٠٧ هـ : ١٥٩٩ م .

(٢) **ابراهيم بن اسماعيل الرملي** الفقيه الحنفي المعروف بالتشبيلي . أحد الفقهـــاء الأخيار ، عالمـــاً بالفرائض حق العلم وله مشاركة جيدة في فنون الأدب وغيرهـــا . ولد بالرملة ونشأ بهـــا ورحل إلى القاهرة وأخذ بها من علمائها ورجع إلى بلـده وأقام بها يدرّس ويفيد إلى أن مات . وأخذ عنه علماء كثيرون . وكانت وفاتـــه بالرملة سنة ١٠٤٩ هـ [٢] .

---

(١) القرماني ، احمـد بن يوسف الدمشقي ابو العباس . اخبار الدول وآثار الأول ص ٤٦٨ .
(٢) المحبي ١/١٦ .

(٣) الشيخ خير الدين الرملي : هو خير الدين بن أحمد بن علي بن زين الدين بن عبد الوهاب الأيوبي العليمي الفاروقي الرملي . الامام المفسر المحدث الفقيـــه اللغوي . شيخ الحنفية في عصره . والعليمي نسبـــة إلى علي بن عليم المتقدم ذكره والفاروقي نسبة إلى الفاروق عمر بن الخطاب والأيوبي نسبـــة إلى بعض أجداده دون ابن عليم .

ولد الشيخ خير الدين في الرملة في رمضان من عام ٩٩٣ هـ : ١٥٨٥ م . وتوفي في رمضان من سنة ١٠٨١ هـ : ١٦٧١ م . ودفن بحي الباشقردي أحد أحيـــاء الرملة . تعلـــم القرآن الكريم ومبادىء الفقه عـــلى شيوخ بلده ثم رحـــل إلى مصر سنة ١٠٠٧ هـ فمكث في الأزهر ست سنين ثم عاد إلى الرملة فدرّس وعلّم ونصح وأفتى . وشاعت فتاواه في الآفاق ووردت اليه الأسئلة من كل جهة .

وكانت عنده مكتبة جمع فيهـــا الكثير من نفائس الكتب . وقد نوه بذكرها الرحالة فولني الذي زار الرملة في القرن الثامن عشر . ولمكانة الشيخ خير الدين العلميـة الرفيعة قصده العلمـــاء والمفتون والمؤلفون للأخذ عنـــه والاستفادة من مكتبتـه . فانتشر طلاب في مختلف المدن الفلسطينيـــة والسورية وفي الحجاز والمغرب والأناضول ومنهم وزراء و (باشاوات) .

ذكره صاحب خلاصة الأثر بقوله : « متين الدين عظيم الهيبـــة ، تهابه الحكام من القضاة وأهـــل السياسة ، وكانت الرملة في زمنه أعدل البلاد وللشرع بها ناموس عظيم وكذا في غالب البلاد القريبة منهـــا ، فانه كان إذا حكم على انسان بغير وجه شرعي جاءه المحكوم عليه بصورة حجة القاضي فيفتيه ببطلانه فتنفذ فتواه ، وقل أن تقع مشكلة في دمشق أو في غيرهـــا من المدن الكبرى الا ويستفتى فيهـــا مع كثرة العلمـــاء والمفتين ، وكانت أعراب البوادي إذا وصلتهـــا اليهم فتواه لا يختلفون فيهـــا مع انهم لا يعملون بالشرع

في غالب امورهم»[1] .

وللشيخ خير الدين نظم ومؤلفات كثيرة أشهرها (الفتاوى الخيرية) . ولم يكتف رحمه الله بدروسه وفتاواه بل أخذ يشجع أهل بلده وقراها على العناية بغرس أشجار الفواكه المختلفة كالعنب والتين والزيتون ، فقد باشر بنفسه بغرس ألوف الأشجار في أراضيه ، مما در عليه المكاسب الوفيرة التي كان يوزع قسماً منها على أهله وجيرانه وغيرهم من أهل بلده ، ومن أعماله الخيرية الأخرى عنايته بترميم مساجد الرملة ومدافن الأولياء .

وعائلة « الخيري » في الرملة ويافا وغيرها ، من كرام العائلات في الديار الفلسطينية ، هم من أعقاب هذا العالم الفذّ .

(٤) **محي الدين بن خير الدين الرملي** : ابن الشيخ خير الدين المتقدم ذكره . ولد سنة ١٠٢٠ هـ . تعلم القرآن الكريم والفقه والعربية على والده وشيوخ بلده وغيرهم . ومحي الدين هذا هو الذي جمع فتاوى والده (الفتاوى الخيرية) الا انه توفي سنة ١٠٧١ هـ : ١٦٦٠ م في حياة والده ، قبل أن يتمها ، فأكملها الشيخ ابراهيم بن سليمان الجنيني .

كان محي الدين حسن الخلق والخلق ، كريم الطبع وقوراً عالي الهمة ، سامي القدر ديناً ، خيراً[2] .

(٥) **محمد بن تاج الدين بن محمد، المقدسي الأصل الرملي المولد والمنشأ.** مفتي الرملة ، وهو ابن ابن اخت شيخ الاسلام خير الدين المتقدم ذكره . وقد أخذ العلم ببلده عن خال أبيه وابنه الشيخ محي الدين ثم رحل إلى مصر فدرس على علمائها وفقهائها . ثم عاد إلى بلده ولازم فيها خاله ووالده

---

(١) المحبي : ٢ / ١٣٩

(٢) نفس المرجع ٣٣٣/٤ .

أكثر من عشر سنين الذي نزل له عن افتاء الرملة . وبعد وفاة خير الدين صار هو المرجع الأخير في بلاد الرملـــة . وأخيراً توفي سنة ١٠٩٧هـ : ١٦٨٥م في ينبع البحر ، وهو في طريق عودتـــه إلى بلده بعد تأدية فريضة الحج [١] .

(٦) **محمد بن محمد بن علي الغزي الشافعي.** اخذ العلم عن والده وشيوخ بلده ثم توجه إلى مصر وأقام بها احدى عشرة سنة . وصارت له اليد الطولى في علم الطب وله تآليف حسنة . كان يصيف في غزة ويشتو في الرملة . له نظم وأشعاره كثيرة . توفي بالرملة سنة ١١٢٦ هـ [٢] .

وقد مرَّ بالرملة عبد الغني النابلسي في رحلته الكبرى التي قام بها ١١٠٥هـ. ١٦٩٣ م وذكرها مدينة بالشام وانه اطلع فيهـا على مجموعة لطيفة بخط الشيخ حسن بن محمد المعروف بابن الجاموس .

---

(١) المحبي ، خلاصة الأثر ٤١١ / ٤١٢

(٢) سلك الدرر ١٠٨/٤ .

الرملة في القرن الثامن عشر

زار الرملة في القرن المذكور الرحالة (فولني) الفرنسي في رحلته التي قام بهـا للشرق في أعوام ١٧٨٣ — ١٧٨٥ م فوصفها بقوله :

(وعلى مسافة ثلث فرسخ من اللد بلدة الرملة ... وعلى جانبي الطريق المؤدية اليهـا سياجـان من الصبّار . والرملة كاللد خربة ، وأغا غزة جعلها مقره باقامته في دار سقفهـا متداعية . وقد قيل ذات يوم لأحـد أعوان الأغـا : لماذا لا يصلح الأغا غرفتـه ، ما دام يأبى ترميم الدار كلها . ؟! فقال : « وان عزل في العـام المقبل ، فمن يعوضه عن نفقات الترميم ؟ »

وتحت يده مئة فارس ومئة جندي مغربي ، ويقيم فريق منهم في كنيسة قديمة ، وفريق آخر في خان تكثر فيه العقارب والحشرات .

والأراضي التي في جوار هذه البلدة تعطي زيتوناً جيداً ، غرست أشجاره على نمط هندسي لطيف ، وهي أشجار كبيرة كدوح الجوز . بيد انهـا قادمة على التلف من جراء قدمهـا أو اهمالها أو العبث بها .

والعبث بالشجر كثير الحصول في هذه الانحاء اذ القروي يأتي ليلاً شجرة خصمه وينشرها أو يثقبهـا عند أسفل جذعها ، ثم يغطيهـا بالتراب ، فتسيل ماويتهـا وهكذا تتلف شيئاً فشيئاً .

وإن اجتاز المرء بهذه البساتين يرى الكثير من الآبار الجافة والصهاريج الخربة والمصانع المقببة . ممـا يدل على أن البلدة كان لها فيمـا سبق محيط يبلغ الفرسخ ونصف الفرسخ . اما الآن فليس فيها مئتا نسمة .

والأراضي القلائل التي يفلحونهـا ويزرعونها ، يملكهـا المفتي أو اثنان أو ثلاثة من اقربـائه . وأهم مـا يتعاطاه من الأعمـال بعضهم غزل القطن الذي يشتريه منهم تجار فرنسيون [1] . ويصنعون ايضاً الصابون فيبعثون به إلى مصر . وممـا يجدر بالذكر انه في سنـة . ١٧٤٨ م عهد الأغا إلى تاجر بندقي في اقامـة طاحون هوائي في الرملة ، وهو الوحيد في مصر وسورية مع انه يقال ان مخترع دواليب الريح ورحي الهواء شرقي .

والأثر القديم في الرملة ، مئذنة جامع قائمة على طريق يافا ، يؤخذ من الكتابة العربية التي عليهـا أن بانيهـا الناصر محمد قلاون أحد سلاطين مصر . ويمكن تسريح الطرف من أعلاها على الجبال التي بأزاء السهل حيث بعض القرى الفقيرة التي تحمل على منوال أصحابهـا طابع الذل والفقر . والبيوت هنالك بعضهـا منفرد ، والبعض الآخر مؤلف من حجر متتابعة حول باحة يحيط بهـا سور من لبن .

وفي فصل الشتاء يقيم القرويون حيث يزربون مواشيهم ، فيدفأون من غير أن يصطلوا بنـار ؛ ففي ذلك توفير ذو شأن في بلاد يعوزها الحطب . واما نارهم فهي من روث يجعلونه أقراصاً يجففونهـا في الشمس بلصقهـا بحيطان اكواخهم . ولهم في الصيف سكن آخر ليس فيه من الأثاث سوى حصير وانـاء للماء . ولا يزرعون الا الأراضي القريبة من مساكنهم ، واما البعيدة فيتركونها للبدو الذين يرعون أغنامهم عليها .

وكثيراً ما يصادف المرء هنالك خرائب وابراج وشرف وقلاع حولهـا خنادق ، يقيم في بعضهـا رجل من قبل الأغـا ، وثلاثة جنود ، لا يملك الواحد منهم سوى قميص وبندقية ؛ بينمـا البعض الآخر قد ترك لبنات

٩

(١) كان للفرنسيين وكالات تجارية في بعض المدن السورية. وذكر الرحالـة في ص ٩٨ ج٢ من رحلتـه ان البضائع التي تأتي بهـا الوكالات سنويـاً من فرنسا إلى سوريا تساوي قيمتها ستة ملايين فرنك ، منهـا ٦٠٠,٠٠٠ تأتي عن طريق الرملـة .

آوى والابوام والعقارب فتأوي اليهـا وتمرح فيها) [1] .

وقد أشاد الرحالة بمكتبة الشيخ خيري مفتي الرملة [2] بين المكتبات السورية الأخرى .

نابوليون في الرملة

انتقلت جيوش نابوليون في ٢٣ رمضان ١٢١٣ هـ (١٧٩٩ م) من غزة في طريقهم إلى يافا ، فوصلوا الرملة في الخامس والعشرين منه في أمن واطمئنان . ووجد الفرنسيون فيها وفي اللد مقداراً كبيراً من البقسماط — الخبز المجفف — والشعير و ١٥٠٠ قربة [3] . وكان سكان البلدة من المسلمين قد هربوا منهـا في اليوم السابق لدخول نابوليون بلدتهم . وكان جميع نساء البلدة المسيحيات قد التجأن إلى ديري البلدة : الكاثوليكي الروماني والأرمني [4] وقد اتخذ نابوليون واركان حربه دير الفرنسيسكان الكاثوليكي [5] مقراً لهم ، كمـا حولوا كنيسته إلى مستشفى . وكان الدير المذكور أكبر مباني

---

(١) سوريا ولبنان في القرن الثامن عشر ترجمـة حبيب السيوفي ٢ / ٧٢ — ٧٤ . صيدا

(٢) ص ١٠٨ (٣) الجبرتي ٣ / ٥٢

(٤) كرستوفر هيرولد . بونابرت في مصر . الترجمـة العربية ص ٣٧١ . القاهرة ١٩٦٧ م

(٥) بنى الرهبان الفرنسيسكان ديرهم هذا تخليداً لذكرى (يوسف الرامي) ، وهو كمـا تقول التقاليـد المسيحيـة ، الذي تطوع للقيـام بدفن جسد المسيح بعد اعدامه .

لقد وهم الفرنسيسكان بأن « الرامة » وطن يوسف المذكور هي الرملة ، ممـا دعاهم لانشاء ديرهم هذا فيهـا . والواقع ان الباحثين اختلفوا في موقع الرامة . وربمـا كانت هي رام الله الحالية ، كما وان الرملة بنيت بعد السيد المسيح بأكثر من سبعة قرون .

ان استقرار الفرنسيسكان في الرملة يعود إلى عام ١٢٩٦ م . فقد كان لهم فيهـا نزل ينزله الحجـاج في طريقهم من يافا إلى القدس . وفي نحو عام ١٤٠٠ م أقاموا لهم ديراً على يد الأمير فيليب الاسباني خرب سنة ١٧٠٠ م ثم أعيـد بناؤه .

وفي الرملة اليوم (١٩٤٧) ثلاث كنائس واحدة للفرنسيسكان باسم القديس نيقوديموس *Nicodemus* المـار ذكرها . والثانية للروم الاورثوذكس والثالثـة للأنغليكان .

المدينة وأوفرها راحة . وقد راقب القواد تحركات جيوشهم الزاحفة إلى يافا من مئذنة الجامع الأبيض .

وخضعت الرملة للحكم المصري ، كما خضعت له بقية البلاد من عام ١٨٣١ – ١٨٤٠ م . ووصف الدكتور طومسون *Thomson* الذي زار الرملة ايام الحكم المذكور في القرن الماضي بقوله : « الرملة أكبر من اللد بها نحو ٣٥٠٠ نسمة . تضم الكثير من البيوت الجميلة ، وبعض مصانع الصابون . وفيها قناصل لمعظم الدول الأوروبية ، وأديرة للحجاج والسّاح الأوروبيين »[١] .

وكانت الرملة في أواخر العهد العثماني مركزاً لمديرية من أعمال قضاء يافا يتبعها ٥٩[٢] قرية وقدر عدد سكان الرملة قبيل الحرب العالمية الأولى من ٧,٠٠٠ إلى ١٠,٠٠٠ نسمة ، منهم ٢٦٠٠ مسيحي[٣] .

---

(١) *The Land and the Book* ص ٥٣١
(٢) سالنامة دولت علية عثمانية لعام ١٣٢٦ مالية (١٣٢٨ هـ : ١٩١٠ م) ص ٨٢٧ .
(٣) *The Hand Book of Syria including Palestine* ص ٥٣١

المدارس في الرملة في أواخر العهد العثماني

كان في الرملة في أواخر العهد المذكور سبع مدارس توزع كما يلي :

(١) مدرسة للمعارف ابتدائية للبنين مؤلفة من اربعة صفوف .

(٢) مدرسة اهليـــة للروم الاورثوذوكس ، ضمت في عام ١٣١٨ — ١٣١٩ المدرسي ٤٢ طالباً [١] .

(٣) مدرسة اهلية لليهود تأسست عام ١٣٠٩ هـ ضمت في العام المدرسي المذكور ١٤ طالباً [٢] .

(٤) وانشأ الأجانب اربع مدارس : مدرستين للاتين ضمتــا في عام ١٣١٨ — ١٣١٩ المدرسي .٢٦ طالباً . تأسستا في عامي ١٢٧٠ هـ و ١٣٠٦ هـ على التوالي .

ومدرستين للبروتستانت واحدة للبنات بهــا ٦٠ طالبة والثانية للبنين بها ٤٤ طالباً . أنشئتا عام ١٢٧٧ هـ [٣] .

---

(١) الكتاب السنوي لوزارة المعارف العثمانية لعام ١٣٢١ هـ ص ٧٣٠ .
(٢) نفس المصدر ص ٧٣١
(٣) نفس المصدر ص ٧٣٣

الرملة في العهد البريطاني البغيض

١٥ تشرين الثاني ١٩١٧ – ١٤ أيار ١٩٤٨ م

استولى البريطانيون على الرملة واللد يوم ١٥ تشرين الثاني من عام ١٩١٧ م ، أي قبل دخولهم إلى يافا بيوم واحد . وقد امتد عهدهم العسوف والمخزي ٣١ سنة .

ترتفع الرملة ٣٥٢ قدماً (١٠٨ امتار) عن سطح البحر ولها حسب احصاءات ١ – ٤ – ١٩٤٥ أراض مساحتها ٣٨٩٨٣ دونماً . منها ١١٦٩ للطرق والسكك الحديدية والوديان و ١٨٥ دونماً يملكها اليهود . غرس البرتقال في ٣٦٦٣ دونماً منها ١٨ من غرس اليهود . وفي احصاءات عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ كان في اراضي الرملة (٧٤٢٠) دونماً مغروسة بالزيتون.

واما مساحة بلدة الرملة نفسها فقد بلغت في العام المذكور (١٧٦٩م) دونماً منها ٢٠٠ دونم للطرق والوديان .

سكان الرملة :

كان بها في عام ١٩٢٢ م (٧٣١٢) نسمة يوزعون كما يلي :

٥٨٣٧	مسلماً
١٤٤٠	مسيحياً
٠٠٣٥	يهودياً
٧٣١٢	المجموع

وفي عام ١٩٣١ م ارتفع العدد إلى ١٠٣٤٧ نسمة (٥٥٦٢ ذ. و ٤٧٨٥ ن) يوزعون كما يلي :

	ذكور	اناث	المجموع
مسلمون	٤٣٣٤	٣٨٢٢	٨١٥٦
مسيحيون	١٢٢٤	٩٦٠	٢١٨٤
يهود	٣	٢	٥
دروز	١	١	٢
المجموع	٥٥٦٢	٤٧٨٥	١٠٣٤٧

ولجميعهم ٢٣٣٩ بيتاً .

وفي ١ نيسان ١٩٤٥ قدر عدد سكان الرملة بـ ١٥١٦٠ نسمة من المسلمين . بينهم ٣٢٦٠ مسيحياً

وفي ٣١ - ١٢ - ١٩٤٦ قدروا بـ ١٦٣٨٠ عربياً .

نزول ياسين باشا الهاشمي في الرملة وجوارها :

هو ياسين بن سلمان الهاشمي ١٢٩٩ - ١٢٥٥ هـ : ١٨٨٢ - ١٩٣٧ م ؛ ولد ببغداد تخرج من مدارس بغداد واستانبول وبرلين العسكرية . تمرس بالمعارك الحربية في مختلف الحروب التي خاضها مع الجيش العثماني في البلقان والحرب العالمية الأولى . وبعد هذه التحق بالملك فيصل في دمشق فعينه رئيساً لديوان الشورى الحربي . ولما ثار العراق على البريطانيين في عام ١٩١٨ م أمد ياسين هذه الثورة بالعون والرأي . فدعاه القائد الانكليزي إلى الشاي في منزله بالقرب من دمشق . ولما أراد الخروج من المنزل حملته سيارة عسكرية إلى المعسكر البريطاني في حيفا . وبقي فيها محتجزاً حتى

٢٩ من تشرين الثاني ثم نقـل إلى بئر سالم . وفي ٦ كانون الأول نقـل إلى الرملة . ولما مرض فيهـا نقلوه إلى المستشفى وبعد تماثله للشفاء أعيد إلى الرملة . وفي نيسان من عام ١٩٢٠ نقل إلى معسكر صرفند وبقي فيه حتى الرابع من أيار حيث أطلقوا سراحه فعـاد إلى دمشق .

وبعد الحكم الفيصلي في سوريا عاد ياسين الهاشمي إلى العراق وفيهـا تقلد رياسة الوزارة مرتين وأخيراً توفي في بيروت ودفن في دمشق [١] .

« وقد عرف عن ياسين الهاشمي بأنه قائد عربي مظفر في الجش العثماني ، منحه امبراطور المانيا غليوم الثاني أعظم وسام حربي بعد المعارك التي خاضها في غاليسيا خلال الحرب العالمية الأولى » .

« وياسين الهاشمي ، أعظم رجل أنجبته العراق في القرن العشرين » [٢] .

* * *

والرملة كغيرها من مدن وقرى فلسطين ، قاومت ظلم الانكليز واشتركت في الجهـاد ضد البريطانيين واليهود . ومما هو جدير بالذكر انه لما قرر المؤتمر المنعقد في القدس في ٧ أيار من سنة ١٩٣٦ م ، بالاجماع الامتناع عن دفع الضرائب اعتباراً من ١٥ أيـار إذا لم تغير الحكومة البريطانية سياستها تغييراً أساسياً تظهر بوادره بوقف الهجرة اليهودية ، قامت في يوم الجمعة

---

(١) الأعلام ٩ / ١٥٤ – ١٥٥ . وسورية في العهد الفيصلي – يوسف الحكيم – ١١٧ – ١١٨

(٢) الدرة محمود ، الحرب العراقيـة البريطانية ١٩٤١ . دار الطليعة بيروت ١٩٦٩ ص ٥٧ . وفي جبهـة غاليسيا كانت الجيوش الروسية تتقاتل مع جيوش الامبراطورية النمسوية في اواسط اوروبا .

الموافق من الخامس عشر من أيار مظاهرة كبرى في الرملة ، كما قام مثلها في المدن الفلسطينية الأخرى ، ابتدأت بخروج المصلين من الجامع الكبير ميممين شطر الكنيسة العربية الأورثوذوكسية ، وهناك انضم اليهم المسيحيون بأعلامهم يتقدمهم الصليب . وكانت الأجراس والمؤذنون يرددون من فوق المآذن كلمة « الله اكبر »[1] .

---

(١) السفري ، عيسى . فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ٢ / ٥١

مدارس مدينة الرملة كما هي في ١ – ١ – ١٩٤٨

للحكومة (ادارة المعارف) في الرملة مدرستان : مدرسة الرملة الثانوية للبنين ومدرسة بنات الرملة . وسنتكلم عن كل منهمـا في نهاية هذا الحديث .

وتشرف ادارة المعارف في اللواء الجنوبي بيافا فنياً وادارياً على ثلاث مدارس أخرى تعرف احداهـا بمدرسة بستان بلدية الرملة وامـا المدرستان الأخريان فتابعتان للجنـة الشؤون التعليمية في الرملة وتعرفان باسم المدرسة الصلاحية ومدرسة الاناث الوطنية . وكان السبب في هذا الاشراف طلب الهيئات المشرفة على هذه المدارس من ادارة معارف اللواء ان تفعل ذلك .

بلغ عدد طلاب وطالبات مدرسة بستان البلدية في ١ – ١ – ١٩٤٨ (٣١٠) منهم ١٤٥ طالبـاً و ١٦٥ طالبة . ولا تتعدى صفوف هذه المدرسة صف البستان والصف الابتدائي الأول . وعدد معلماتها ست تدفع البلدية رواتبهن . واما المدرسة الصلاحية ومدرسة الاناث الوطنية التابعتان للجنة الشؤون التعليمية في الرملة ، ففي أولاهما مئة طالب وطالبة في البستان ومعلمتان وتقيـم في حي المحص .

ويوجد في مدينة الرملة مدارس أخرى تقوم بنصيبهـا في المعركة التعليمية وفي مقدمتهـا المدرسة العباسية التابعة للمجلس الاسلامي الأعلى وهي ابتدائية بلغ عدد طلابهـا في ١ – ١ – ١٩٤٦ (١٦٦) طالبـاً . وأعلى صفوفها الخامس الابتدائي . وهناك مدرسة الراهبات للبنات (سانت جوزيف) ومدرسة تراسنطا اللاتينية .

وفي المدينة لجنة معارف محلية قامت بجهود طيبة وقد بلغت وارداتها عام ١٩٤٦ – ١٩٤٧ م ٥٧٤٦ جنيهاً و ٣٦٦ ملاً . منهـا الف جنيه منحت من قبل إدارة المعارف واما الباقي فجمع من اهـل البلدة . وبلغت نفقاتهـا في تلك السنة ٢٠٢٦ جنيهاً و ٧٥٦ ملاً .

مدرسة الرملة الثانوية :

لقد تدرجت هذه المدرسة في زيادة صفوفها من ابتدائية كاملة إلى ثانوية ذات صفين ثانويين . واما الصف الثالث الثانوي فقد تأسس في مطلع عام ١٩٤٧ – ١٩٤٨ المدرسي . بلغ عدد طلاب المدرسة في ١ – ١ – ١٩٤٨ [1] (٨٩٥) طالباً منهم ٨١ طالباً في صفوفها الثانوية والباقون في صفوفها الابتدائية يعلمهم ٢٤ معلماً واحد منهم على حساب لجنة المعارف .

وللمدرسة مكتبة ضمت في ١ – ١ – ١٩٤٨ م « ٢٤٠٦ » كتب .

وقد صحت عزيمة اهـل الرملة على بناء مدرسة جديدة ، بوشر بالبناء في خريف عام ١٩٤٧ م على أرض مساحتها اكثر من ٢٥ دونماً ، تقع في الجنوب من المقام المعروف بالنبي صالح في غرب البلدة .

مدرسة بنات الرملة :

أصبحت هذه المدرسة ابتدائية كاملة سنة ١٩٣٦ – ١٩٣٧ . وفي عام ١٩٤٧ – ١٩٤٨ أحدث فيها صف ثانوي أول . بها من الطالبات (في ١ – ١ – ١٩٤٨) [2] ٤٧٣ طالبة بينهن ١٥ طالبة في الصف الثانوي .

يقوم بالتعليم ١٣ معلمة بينهن اثنتان على حساب لجنة المعارف .

وفي المدرسة مكتبة فيها ١١٢٠ كتاباً .

---

(١) جمعت هذه المدرسة عام ١٩٣٦ – ١٩٣٧ المدرسي ٥٢٢ طالباً يعلمهم ١٤ معلماً وفي عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ ضمت ٦٣٦ طالباً يعلمهم ١٦ معلماً .

(٢) جمعت هذه المدرسة عام ١٩٣٦ – ١٩٣٧ ٢٨١ طالبة يعلمهن ٨ معلمات وفي عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ ضمت ٣٣١ طالبة يعلمهن ٩ معلمات .

واتماماً للفائدة تثبت الجدوال الآتية نقلاً عن احصاءات الحكومة وادارة المعارف :

(١) ان نسبة المتعلمين في الألف من سكان مدينة الرملة من سن ٧ سنوات فما فوق هي كما يلي : ـ احصاءات عام ١٩٣١م ـ

اشخاص	ذكور	انـاث
٢٥٦	٣٤٨	١٤٥

(٢) :

	السنـة	المدرسية
	١٩٣٧–١٩٣٨	١٩٤٤–١٩٤٥
عدد البنين الذين هم في سن التعليم من سن ٥ — ١٥	١٨٠٠	١٩٠٠
عدد البنات اللواتي هن في سن التعليم من سن ٥ — ١٥	١٧٠٠	١٧٥٠
عدد طلاب المدارس الحكوميـة	٥٨٥	٦٦٨
عدد طالبات المدارس الحكومية	٣٠٣	٣٦٦
عدد الطلاب في غير المدارس الحكومية	٤٨٩	٧٥٥
عدد الطالبات في غير المدارس الحكومية	٤٤٥	٤٨١
مجمـوع عـدد الطـلاب	١٠٧٤	١٤٢٣
مجمـوع عـدد الطالبات	٧٤٨	٨٤٧
النسبة المئوية لعدد الطلاب إلى عدد البنين الذين هم في سن التعليم من سن ٥ — ١٥	٦٠	٧٥
النسبة المئوية لعدد الطالبات إلى عددالبنات اللواتي هن في سن التعليم من ٥ — ١٥	٤٤	٤٨

وهناك جدولاً آخر يتعلق بتعداد طلاب وطالبات مدينة الرملة :

	مدارس حكومية	مدارس بلدية	مدارس أخرى	المجموع
عدد طلاب مدينة الرملة في ١ — ١ — ١٩٤٦	٧٢٧	٩٦	٧١٦	١٥٣٩
عدد طالبات مدينة الرملة في ١ — ١ — ١٩٤٦	٤٠٠	٨٣	٤٦٠	٩٤٣
المجموع	١١٢٧	١٧٩	١١٧٦	٢٤٨٢
النسبة المئوية لهذه الأقسام في ١ — ١ — ١٩٤٦	٤٥,٤٪	٧,٢٪	٤٧,٤٪	١٠٠٪

* * *

مجلس بلدية الرملـــة :

هاك جدولاً بواردات بلديـــة الرملة ونفقاتها لبعض السنين بالجنيهات الفلسطينيـــة :

السنة	الواردات	النفقات
١٩٢٧	٤٥٩٠	٤٦١٠
١٩٣٢	٥٧١٩	٦١٥٠
١٩٣٥	٥٦٢٧	٥٨٤٧
١٩٣٩	٦٢٧٨	٥٦٤٢
١٩٤٠	٧٥٤٠	٥٨٠٠
١٩٤٣	١١٣٧٩	١٠٨٨٣
١٩٤٤	٢٥١٧٠	١٣٨٠٨

والأرقام الآتية توضح حركة البناء في مدينة الرملة لبعض السنين :

السنة	عدد الرخص المعطاة	القيمة التقديرية بالجنيهات
١٩٣١	٤١	٥٩٠٠
١٩٣٥	٩٣	٢٧٣٧٠
١٩٤١	٣٨	٤٧٤٧
١٩٤٤	٢٣	٩٦٥٠

سقوط الرملة بيد اليهود[1]

بعد انسحاب الانكليز من الرملة في ١٤ أيار حاصرها اليهود لكنهم صدوا عنها بعد أن تكبدوا خسائر فادحة . ويقول مناحيم بيغن انه لو تيسر لليهود احتلال الرملة لتمكنوا بعدهـا من احتلال اللطرون ، ولو تم ذلك لتغير الوضع لا في قطاع القدس وحده ولكن في جميع أنحاء فلسطين .

ما كادت اللد تسقط في الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر يوم الأحد الموافق ١١ تموز حتى بدأت معركة الرملة في الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة عشرة ، بدأت في عمارة البوليس الواقعة بين البلدين : إذ قـام زهاء خمسمئة من مشاة اليهود بهجوم على المدينة تؤازرهم المصفحات . وقد تمكن رجال الجيش العربي وغيرهم من الذين كانوا يرابطون في العمـارة المذكورة من صدهم وحرق اربع من مصفحاتهم . وقتل عدد من مشاتهم .

وفي اليوم التالي ١٢ تموز ١٩٤٨ أتت لليهود نجدة كبيرة . وكانت فئات كبيرة منهم قد تمركزت في القُبَاب . وكانوا قد احتلوهـا في غضون الهدنة . فتقدمت هذه الفئات نحو الكنَيِّسة وعنابة وجمزو ودانيال وبذلك سيطرت على القطاع الكائن إلى الشرق من الرملة .

وجاء فيلق آخر من « بتاح تكفا ــ ملبس » فاحتـل قريتي قوله والمزيرعة ،

---

(١) نقلا عن كتاب النكبة ج٣ ص ٦٠٦ - ٦١٢ بتصرف . ومن حوادث الرملة قبيل خروج الانكليز منهـا ان تسلل أحد اليهود بالزي العربي إلى السوق في الرملـة في ١٨ / ٢ / ١٩٤٨ ومعـه سلة مملوءة متفجرات تركهـا ولاذ بالفرار . وحينمـا انفجرت قتلت سبعة وجرحت ٤٥ ، وتناثرت أشلاء الأطفال والنساء واختلط بعضها ببعض .

وانضمت اليهم القوة اليهوديــة المتمركزة في مستعمرة (بن شيمن) وبذلك تمت عمليــة تطويق الرملة وانتهى الأمر بسقوطها في ساعة مبكرة من صباح يوم الاثنين ١٢ تموز ١٩٤٨ .

وكان قد تم الاتفاق مع اليهود ، عند احتلالهم الرملة ، أن يبقى السكان في منازلهم ولكنهم عادوا فاعتقلوا زهاء ثلاثة آلاف شاب في سن القتال وأمعنوا في الباقين من السكان نهبــاً وسلباً وقتلاً وتخريباً . ثم أجبروهم على الرحيــل في ١٤ – ٧ – ١٩٤٨ فرحلوا عن طريق القباب وسلبيت ومنهــا إلى رام الله ولم يبق في الرملة سوى ٤٠٠ نسمة .

وهكذا أضاع العرب اللد والرملة وهما من المواضع الاستراتيجية الهامة وضاع بضياعهما الأمل في ربح الحرب .

كانت الطرق من اللد والرملة إلى رام الله والقدس وأريحا ونابلس تعج بآلاف اللاجئين من رجال ونساء وشيوخ وأطفال جلهم إن لم أقل كلهم أرغموا على الرحيل من لدن اليهود ، وقسروا على ذلك قسراً . فراحوا يهيمون على وجوههم في الفضاء بعضهم يفترش الأرض ويلتحف السماء والبعض الآخر يستظل بالأشجار وبالعرش المنصوبة وراء الجدران . وبعضهم يمتطي ظهور الحمير والبغال وسائر أنواع الدواب ، وبعضهم يضرب الأرض بقدميه . هذا يتسلق الجبال وذاك يهبط الوديان . والجميع يسيرون على غير هدى ، تارة على اليمين وطوراً على اليسار . لقد خُيِّل إلي وأنا انظر اليهم انهم سكارى ومــا هم بسكارى ، ولكن الدهر أصابهم في الصميم فمزّق شملهم وشتت أذهانهم فأمسوا طريدين لا يعلمون شيئاً عن المصير الذي خبأه لهم هذا الدهر الخؤون .

* * *

وفي احصاءات الأعداء لسنة ١٩٦٦ أن في الرملة ٣٠,٠٠٠ نسمة . أغلبيتهم

الساحقة من اليهود [1] . وهي اليوم مركز صناعي . ففيها مصانع للاسمنت والأدوية والتبغ ومواد البناء والمعادن وغيرها . ويعتبر مصنع الموتورات والأجهزة الكهربائية فيهـا أكبر مصنع من نوعه في القسم من الوطن الغالي . وقد دعـا الأعداء شارع الرملة الرئيسي باسم «شارع هرزل».

* * *

وفي الوقائع الفلسطينية ان في الرملة « مبان من العصور الوسطى والعهد التركي في المدينة وجوارها ، كتابات ، خزان ، صهاريج ، قطع معمارية »[2].

والجدول الآتي يبين لك بعد الرملة عن غيرها من المدن والقرى والمجاورة بالكيلومترات :

عاقر : ٩,٥ محطة اللد : ٣,٥

باب الواد : ٢١ المجدل : ٤٨

المسمية : ٢٥

خربة بيت ليد : ٤٨ — عن طريق ويلهلما — بتاح تكفا : ٢٤ عن طريق ويلهلما

صرفند : ٧ رأس العين : ٢٦ عن طريق ويلهلما

القباب : ١٠ رخوبوت (ديران) : ١٢

بيت دجن : ٩

بيت نبالا : ١٣ معسكرات صرفند : ٥

اللطرون : ١٦ ويلهلما : ١٣

* * *

---

(١) كان في الرملة في ٨ / ١١ / ١٩٤٨ ١٠٣٦ شخصاً وفي ٣١ / ١٢ / ١٩٤٩ ارتفع عدد سكان الرملة إلى ١٠٥٩٢ شخصاً منهم ٩٢٢٤ يهودياً والباقي ١٣٦٨ من العرب . وفي نهاية عام ١٩٥٠ كان بها ١٠٧٨٠ يهودياً .

(٢) ص ١٦٠٦ .

ومن القلاع التي بناها الأعداء ، بعد عام ١٩٤٨ م ، في ظاهر الرملة نذكر :

(١) أحيسمخ – Ahiemakh : في ظاهر البلدة الشمالي الشرقي

(٢) متسلياخ – Matsliah : في ظاهر البلدة الجنوبي

(٣) ياد رامبام – Yad Rambam : في ظاهر البلد الجنوبي الشرقي على طريق القباب .

المواقع الأثرية في الرملة

(١) بقايا قصر سليمان بن عبد الملك :

قال المرحوم عبد الله مخلص « قصر سليمان بن عبد الملك لم يبق منه الا بقية طلل ، كان في المكان الذي جعـل داراً للحكومة حتى أيام الحرب العامة ، فنقض وقد أقيمت مكانه اليوم حديقة البلدية في الرملة ولا تزال بعض جدرانه قائمة إلى جانب الحديقة ، وقد أكد لنا بعض العارفين ان احدى غرف هذا القصر التي بقيت حتى العهد الأخير كانت بطول ١٢ وعرض ١٤ متراً وعلو جدرانها ٢٠ متراً » [١] .

(٢) الجامع الكبير :

هو « كنيسة القديس مار يوحنا المعمدان » التي أقامهـا الافرنج في القرن الثاني عشر وحولت مسجداً منذ القرن الثالث عشر وعرف باسم « الجامع الكبير » . ولعل بناء هذا الجامع هو أسلم جميع أبنيـة الكنائس الموجودة في بلادنا منذ تلك العصور ــ طول الجامع ١٤ قدماً وعرضه ٧٢ قدماً [٢] .

قال عبد الله مخلص :

(على الباب الداخلي للجامع الكبير ، الذي تقدم القول عنه بأنه كنيسة نصرانية ، وهذا الباب يعرف بباب عمر :

---

(١) مئذنة الجامع الأبيض في الرملة . ص ٤ . بيروت

(٢) القدم يساوي ٠٫٣٣٣ من الياردة وهذه تساوي ٠٫٩١٤ من المتر .

١ – بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد .

٢ – عمرت هذه المأذنة المباركة في الأيام الزاهرة السلطانية .

٣ – الملكية الناصرية ناصر الدنيا والدين أبي الفتح محمد بن السلطـان الشهيد الملك .

٤ – المنصور قلاون أدامها الله على الاسلام بامر المقر العالي .

٥ – العبد الفقير إلى الله تعالى .

٦ – بتاريخ شوال سنة أربع وسبعمائة .

وتحت هذا ، الطغراء العثمانية (وهي شارة ملوك آل عثمان وبجانبهـا اسم رشاد) ، وتاريخ غرة ربيع الثاني سنة ١٣٣٠ هـ ، واسم كمال أبي جعفر . وهذا التاريخ يرمز إلى ترميم المسجد الأخير في عهد السلطان محمد الخامس الملقب برشاد [١] .

(٣) بركة العَنْزِيّة :

تقع هذه البركة على مسيرة نحو كيلومتر للشمال الغربي من الرملة ، تعود بتاريخها إلى عام ١٧٢ هـ : ٧٨٩ م . والمعتقد انهـا بركة الخَيْزُران التي أشار اليهـا معجم البلدان (١ – ٤٠٢) بأنها موضع قرب الرملة من أرض فلسطين . والخيزران هذه هي زوجة المهدي الخليفة العباسي وام إبنيـه الهادي وهارون الرشيد . ولدت في بلدة « جُرَش » في اليمن . أديبة . شاعرة أخذت العلم عن الأوزاعي . أنفقت أموالاً كثيرة في أعمال البر والعمران .

ولمنزلتهـا عند زوجها المهدي كان الكثيرون يقصدونهـا لتتوسط لهم لديه لقضاء حوائجهم . فكان المهدي يستجيب لطلبهـا واصبح قصرهـا مقصد الناس .

---

(١) ص ٦ – ٧

وفي عهد خلافة ولدها الهادي (١٤٤ — ١٧٠ ﻫ : ٧٦١ — ٧٨٦ م) لعبت دوراً كبيراً في البت بكبار امور الدولة . توفيت عام ١٧٣ ﻫ : ٧٨٩ م في بغداد .

مساحة البركة ٥٠٠م ٢ ، ارتفاعها ٩ أمتار بنيت لخزن مياه الأمطار التي تنساب اليها ليستفاد منها حين الحاجة .

كثيراً ما كان الحجاج المسيحيون يدعونها ، وهماً ، « بركة هيلانة » نسبة إلى ام الأمبراطور الروماني قسطنطين الكبير .

وفي جوار هذه البركة وقعت المعركة بين العزيز الخليفة الفاطمي وبين الفتكين التركي وقد تقدم ذكرها في بحث سابق .

والمغتصبون اليوم يسمون البركة المذكورة باسم : Breichat Hakeshatot بمعنى بركة الأقواس .

وقد وصف مؤلف « العمارة في صدر الاسلام » [١] هذه البركة بقوله : (تتكون من بئر محفور تحت الأرض وبه حوائط ساندة قوية . ومقسم داخلياً إلى ست بلاطات بواسطة خمس بائكات كل منها مكونة من أربعة عقود تجري من الشرق إلى الغرب وترتكز على دعائم مصلبة القطاع وبذا يصبح تخطيط المسقط الأفقي على شكل الشطرنج والتخطيط العام على شكل رباعي غير منتظم وفيه يلاحظ ان الجانبين الشمالي والجنوبي غير متوازيين ، والدعائم متوجة بحلية بسيطة .

أما العقود التي تحمل البائكات فكلها مدببة الشكل والبعد بين مركزي العقد (من ١/٧ إلى ١/٥ البحر) وتحمل البائكات أقبية نصف اسطوانية تجري من الشرق إلى الغرب وتدعمها ثلاث بائكات تتجه من الشمال

(١) سامح ، كمال الدين ص ١٤٨ — ١٥١ القاهرة ١٩٦٤

إلى الجنوب . ويوجد درج في الركن الشمالي الشرقي للبئر ويلاصق الجدار الشمالي ويؤدي من الخارج إلى داخــل البئر — ويرتكز هذا الدرج على عقدين مقوسين اقتصاداً في المباني — ويظهر أحدهمــا على شكل دعامة طائرة .

وقد كان من الممكن سحب المــاء إلى الخارج عن طريق هذا الدرج ، غير انه توجد فتحات علوية مثقوبة في الأقبيــة أبعاد كل منهــا ٥٥ سم ×٥٥ وعددها أربعة وعشرون تمكن لعدد مماثل من العمال سحب الماء في نفس الوقت من الداخل إلى أعلى بواسطة دلاء مربوطة بالحبال .

والبئر مبنيـة بالحجارة المنتظمة المداميك واللحامات وتغشيهــا من الداخل طبقـة سميكة من الاسمنت ، كما توجد كتابة تاريخية تقابل صدفة الدرج وهي مؤرخة يوم ١٧٢ هـ (أي ٧٨٩ م) وتحمل اسم أمير المؤمنين ، وهذا التاريخ يعود بنــا إلى حكم هارون الرشيد في ذلك الوقت .

ويعتبر هذا الصهريج الأثر العباسي الوحيد في فلسطين كمــا انه يعتبر أقدم مثال استعمـل فيـه العقـد المدبب في مشروع لحفظ المياه) ...

(٤) الجامع الأبيض ومئذنته :

تقع بقعته في الغرب من الرملة . وهو الذي أقامه سليمان بن عبد الملك يوم انشائه لمدينة الرملة . وقد مر ذكر هذا الجامع ومئذنته في مواضع مختلفة من بحثنــا عن البلدة المذكورة .

وصفوة مــا ذكرناه ان الافرنج دمروه ولمــا استرد صلاح الدين الرملة عام ٥٨٦ هـ : ١٢٩٠ م أعاد بناءه ثم جدده الملك الظاهر بيبرس .

(أما المسجد اليوم فهو من الطلول الدوارس وليس حولـه حارات ومساكن ولم يبق قائماً منه الا جدرانه ، ويظهر من آثاره الباقيـة انه من عمارة المصريين « ونرجح انه من زمن محمد بن قلاون باني المئذنة » ، وانه كان مبنيــاً على ست وعشرين قنطرة على الجانبين في كل جانب ثلاث عشرة قنطرة ، وفي

الوسط ثلاث عشرة اسطوانة مبنية بالحجر ومكان محرابه الكبير الضخم يؤلف القنطرة السابعة أي في وسط المسجد وفي أعلى قنطرة المحراب الحجارة المصنعة المجوفة المسماة بالعرف المعماري نصف ترنجة .

وللمسجد من خارجه رواقان في ست قناطر يظهر انهـا كانت مستقرة على أساطين في الجهتين الشرقية والغربية وفي وسط هذه القناطر باب واحد في كلتـا الجهتين . ومئذنته قائمة في الجانب الشمالي وإلى جانبهـا باب آخر وطول حرم المسجد ٧٥ متراً في مثلهـا من العرض . وفي وسطه بقايا بركة ماء لا يشك في انهـا كانت لوضوء المصلين كما انه في وسطه قبوين معقودين بالحجر تحت أرض الحرم كانا صهاريج لجمع ماء المطر . فالقبو الذي إلى الغرب فيه ست عشرة قنطرة في أربعة صفوف متوازية والذي إلى الشرق فيه عشرون قنطرة في صفين متوازيين وهذه القناطر جميعهـا قائمة على قواعد مبنية بالحجارة ولا تزال آثار رشق الكلس بيضاء ناصعة على جدران القبوين وسقوفهمـا وقد قرأنا في مدخل القبو القبلي « عز نصره وأثابه الله الجنة ورفع درجاته » .

يقول بيدكر Baedeker ص ١٣ ان هذين القبوين كانا ملجـأ للمجاذيب في القرن الثامن للهجرة والسابع عشر للميلاد .

ومما أورده بدكر – ص ١٢ – ولم نجد له أثراً قوله : « ان باب الجامع كان مزخرفـاً متقناً وان الأبواب المطلة على صحن الجامع كانت مزينة بأعمدة » . كما قال الاب مابسترمان في دليله ان هذه الأبنية تمثـل خاناً مع الاهراء التي اكتشفت في التربة الرملية الجافة) [1] .

(اما المئذنة الحاضرة فقد أقيمت على انقاض منارة ثانية بناها الملك الظاهر بيبرس بعد استرداده الرملة من أيدي الصليبيين وكان انشاؤها (المئذنة الحالية) في سنة ٧١٨ هـ : ١٣١٨ م كما يتضح ذلك من الكتابة التاريخية

(١) عبد الله مخلص ، مئذنة الجامع الأبيض في الرملة ٢٣ – ٢٤ . بيروت .

المنقوشة على بابهـــا الرخامي . فقد نقش على الجانب الأيمن منه « لا إله الا الله محمد رسول الله ، أرسله بالهدى ودينه » .

ونقش على الجانب الأيسر منه « وكانت عمارة هذه المـأذ » والكلمتان الأخيرتـــان مقتطعتان من دين والمأذنة ومتروكتان بدون اتمام عمـــداً كأنها تجربـــة قلم .

وفي وسط الباب وجانبيه على حجارة من رخـــام ثلاثـــة اسطر فيها مـــا يلي :

١ – « بسم الله الرحمـن الرحيم ، انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقـــام الصلاة واتى الزكاة ولم يخشَ الا الله . امر بانشاء هذه المأذنة المباركة مولانـــا السلطان الملك الناصر العالم .

٢ – العادل المجاهد المرابط المثاغر سلطان الاسلام والمسلمين محي العدل في العالمين قاتـــل الكفرة والمشركين ملك العرب والعجم مالك رقاب الامم حافظ بلا د الله ناصر الدنيا والدين أبو الفتح محمد بن مولانا .

٣ – السلطان الشهيـد الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاون الصالحي قسيم أمير المؤمنين ادام الله ايامه ونشر بالنصر ألويتـــه وأعلامه ، وكان الفراغ من انشائهـــا في نصف من شهر شعبان شهر ثمان عشرة وسبع مائة) [1] اهـ .

(والمئذنة مبنيـــة بالحجر النحيت مربعة الشكل ذات خمسة طوابق طولها من قاعدتهـــا ٢٥ متراً و ٦٣ سنتيمتراً وطول القاعدة وحدهـــا متر واحد و ١٥ سنتيمتراً ويصعـد اليهـــا بسلم عدد درجاته ١٢٥ درجة . منهـــا ٢٥ درجة كبيرة وعلى رأس الدرجة الخامسة عشرة والدرجة الأربعين والخامسة والخمسين أي الطوابق الثلاثة شبه غرفة صغيرة لها باب ونوافذ يدار بهمن حولها

---

(١) نفس المصدر ٢٦ – ٢٧.

وربما كانت هذه الغرف أقيمت لتماسك البناء وتقويته بعضه ببعض أو جعلت لتكون مقاماً للمؤذنين في الليل أو لأخذ نصيب من الراحة في صعودهم اليهــا في النهــار . ومن الأدراج خمس عشرة في الطابق الرابع وخمس وعشرون في الخامس و ٢٥ درجة صغيرة حيث تضيق أطراف المئذنة في أعلاها وفي كل جانب من الطوابق الثلاثة الأولى نافذة وفي كل من الطابقين الأخيرين ثلاث نوافذ جميلة مزينة أطرافهــا بأعمدة صغيرة من الرخام بديعة الصنع . وناصية المئذنة وبابهــا الجميل متجهان إلى القبلة تلقاء المسجد وكذلك أجمل نوافذها فانها في الجانب القبلي .

ويرى الناظر من أعلى المئذنة منظراً شائقاً جميلاً يطــل على سهول فسيحــة) [١] . اهـ

* * *

ولعل الرأي القائل بأن القبة الموجودة في صحن المسجد السماوي ، وقيل بأنهــا تضم رفات النبي صالح يعود إلى مــا ذكرته بعض المصادر التاريخية [٢] من أن النبي صالح بعد أن أنزل الله عقابه على « ثمود » وأهلكهم ، رحل عليه السلام ومن آمن معه إلى فلسطين ، إلى موضع مدينة الرملة ، وأقام بهــا حتى مات ، وهناك من يقول انه توفي في القرية التي تحمل اسمه من أعمال رام الله .

وصالح هذا نبي عربي ذكر اسمه ، عليه السلام ، في القرآن الكريم تسع مرات . وقومه هم « ثمود » . وكانت منازلهم بالحجر ــ بكسر الحاء ــ (مدائن صالح وناحيتهــا) وموقعهــا بين الحجاز والشام .

---

(١) نفس المصدر ص ٢٨

(٢) النويري ، احمد بن عبد الوهاب . نهاية الارب في فنون الأدب ١٣ / ٨٥ و ٨٥ القاهرة وفي الأنس الجليل ص ١٥ « ان صالحــاً اقام بفلسطين بعد مهلك قومه ويقال ان قبره بالمغارة التي بالجامع الأبيض بالرملــة . والمسعودي : مروج الذهب ٢ / ١٧

كانت ثمود تدين بعبادة الأصنام فأرسل الله اليهم صالحاً واعظاً وناصحاً. ولكنهم أبدوا غاية الجحود وعصوه.

قال تعالى: « ولقد كذّب اصحاب الحجر المرسلين. وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها مُعْرِضين. وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين. فأخذتهم الصيحة مصبحين. فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون »[1].

وقال ايضاً: « وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهُون بما كانوا يكسبون. ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون »[2].

وقال عز وجل « وثمود فما أبقى »[3]

ومن المواقع التي يشار اليها في فلسطين باسم « النبي صالح » أيضاً ضريحه المحاط بمقبرة سميت باسمه، خارج سور مدينة عكا.

وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم خمسة من الأنبياء من العرب وهم اسماعيل وشعيب وصالح وهود ومحمد[4].

---

(١) سورة الحجرات الأيات ٨٠ – ٨٤.

(٢) سورة فصلت ١٧، ١٨.

(٣) سورة النجم ٥١

(٤) ياقوت، معجم البلدان ٤ / ٩٦.

كان شعيب وقومه بأرض مدين – بفتح اوله وسكون ثانيه وفتح الياء وآخره نون –. وهي البلاد التي تمتد من معان إلى العقبة. وهو من معاصري النبي موسى. ظهر في نحو أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

وكان صالح وقومه ينزلون ناحية الحجر. من مدنها مدائن صالح الواقعة في الحجاز على بعد نحو ٣٥٠ كم للشمال من المدينة المنورة.

وكان « هود » وقومه ينزلون « الأحقاف ». وهي الجهات التي تمتد شمالي حضرموت وشرقها وهي في اخبار العرب موطن قوم « عاد ».

وكان اسماعيل ومحمد من سكان الحجاز. وظهر اسماعيل في نحو اوائل القرن الثامن عشر قبل الميلاد. وفي دائرة معارف البستاني ٢٤٥/١، المطبوع في بيروت عام ١٨٧٦م. ان اسماعيل ولد عند بلوطة ممرآ في خليل الرحمن بفلسطين.

وللنبي صالح في الرملة وناحيتها موسم [1] زيارة ليوم واحد ، هو يوم الجمعة ، الذي يلي عيد الفصح في شهر نيسان عند المسيحيين ، أي بعد عودة الاحتفال بموسم النبي موسى بأسبوع .

يقول المسلمون بأن أربعين صحابياً مدفونون في مقبرة الجامع الأبيض . انني أميل إلى القول بأن موقع الرملة ، قبل انشائها ، كان معسكراً للجيوش العربية المرابطة في فلسطين . وفيه دفن الكثير من ممن توفوا بطاعون عمواس أو استشهدوا في أجنادين وغيرها من المعارك الصغيرة والكبيرة التي دارت رحاها في هذه الجهات . ولما أنشئت الرملة بني مسجدها بجوار هذه المقبرة الكريمة أو عليها .

ويحتمل ايضاً ان تكون المقبرة تضم رفات الذين قتلوا في المعارك التي جرت في الحروب الفرنجية بين المسلمين والافرنج في الرملة وناحيتها . وهذا الاحتمال يفسر لنا قول المسيحيين بأن المقبرة تضم أربعين قبراً من قديسيهم وشهدائهم . والله تعالى أعلم !

(٥) الفضل بن العباس :

في الرملة قبر يقال انه مدفون فيه الصحابي الفضل بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، ابن عم الرسول الأعظم . كان الفضل أكبر اخوته . وبه كان يكنى أبوه . غزا مع الرسول مكة وحنين وثبت فيهما . وأردفه عليه السلام في حجة الوداع . واشترك رضي الله عنه في غسل الرسول . وبعد وفاة الرسول خرج مجاهداً إلى الشام .

جزم البخاري انه استشهد يوم اجنادين عام ١٣ هـ : ٦٣٤ م في خلافة ابي بكر رضي الله عنه [2] .

---

(١) راجع ما كتبناه عن المواسم والأعياد الفلسطينية .

(٢) وقيل انه مات في طاعون عمواس عام ١٨ هـ .

وفي تاريخ اليعقوبي ان الفضل بن العباس بن عبد المطلب توفي بفلسطين[1].

وأول من ذكر قبر الفضل هذا هو صاحب الأنس الجليل ، قال : ان الأمير شاهين الكمالي استادار الرملة [2] بنى في سنة ٨٥٤ هـ. على مشهد القبر منارة وجعل فيه مسجداً تقام فيه الجمعة . ووقف عليه ورتب فيه وظائف . وان المشهد المذكور تلاشت احواله ، ـ في أيام المؤلف ، القرن العاشر للهجرة ـ وخرب معظم الوقف .

ووصف المرحوم عبد الله مخلص قبر الفضل بقوله : (يرتفع القبر عن سطح الأرض نحو شبر واحد . وعلى جهة الرأس والرجل منه شاهدتان مستديرتان كتب على الأولى فيهما بخط بين الكوفي والنسخي لا إله الا الله . وقد كسي من فوقه بسترة خضراء على قفص من خشب كما نراه في أغلب الأضرحة في هذه الأيام) [3].

وعن الرقم التاريخية المكتوبة على الضريح قال رحمه الله :

« ما كتب على بلاطة كانت فوق مدخل هذا الضريح وهي الآن ملقاة على الأرض في الباحة بين نافذة الضريح ونادي جمعية الشبان المسلمين .

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم . أنشأ

٢ ـ هذا المكان المبارك الخاقان العالي المولوي الأميري

٣ ـ الكبيري المخدومي الشجاعي شاهين الكمالي . وأوقف ابتغاء وجه الله .

٤ ـ جميع الحاكورة والدكان بالرملة المعروفتان بابن الفقيه علي بالقرب من الجامع الأبيض شمالي البيارة .

---

(١) ٢ / ١٥١ . وتوفي اليعقوبي بعد سنة ٢٩٢هـ ٩٠٥م.

(٢) وردت في بعض النصوص على صورة « استاذ الدار » . ومن قائل انها فارسية مؤلفة من كلمتين « اصطان » مقابل الكلمة العامية « اسطى : أسطا » و « سرا » بمعنى « القصر » أي نه بمعنى « أسطا القصر » . والواقع انها تعنى المشرف على البيوت السلطانية .

(٣) مئذنة الجامع الأبيض في الرملة الرقم التاريخية في مدينة الرملة ص ٣ .

٥ – وكان الفراغ من ذلك في عاشر شهر ربيع الأول سنة اربع وخمسين وثمانمائة .

وكتب على باب الضريح :

١ – بسم الله الرحمن الرحيم . لا إله الا الله محمد

٢ – رسول الله . كل من عليهـا فان ويبقى وجه ربك ذو

٣ – الجلال والاكرام . هذا سيدي الفضل بن العباس

٤ – ابن عم رسول الله رضي الله عنه [١]

(٦) ضريح أبو العون محمد الغزي :

تقـدم الكلام عن هذا الشيخ الجليل في أجزاء سابقـة من هذا الكتاب . فأغنى ذلك عن اعادته .

قال المرحوم عبد الله مخلص في رسالته (الرقم التاريخية في مدينـة الرملة) ص ١١ عن هذا الضريح قول :

« على ضريح موضوع من الرخام الجميـل لأبي العون ضمن مسجد كبير . والضريح اليوم ضمن مقبرة خاصة بآل الفاروقي من أبناء أبي العون .

على الناحية الشرقية من الضريح :

١ – بسم الله الرحمن الرحيم . ان الله وملائكتـه يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً .

٢ – الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولايحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون .

على الناحية الغربية من الضريح :

١ – هذا قبر العبد الفقير إلى الله تعالى شيخ الأنام ، العالم العلامة المحقق المدقـق .

---

(١) الرقم التاريخية في مدينة الرملة ص ٢٠١ .

٢ ــ السند الحاج الناسك مربي المريدين قدوة الأولياء العاملين العارف بالله والداعي لسنة رسوله .

٣ ــ ابو العون محمد الغزي الشافعي الفاروقي شيخ شيوخ السادة القادرية بالثغــور .

٤ ــ الفلسطينيــة والممالك الاسلاميــة عــاد الله على المسلمين ببركاته ونفعهم بها في الدنيا والآخرة .

٥ ــ وانه توفي يوم الأربعاء ثاني شهر ربيع الآخرة من شهور سنة عشر وتسعمائة . تغمده الله برحمته ورضوانه .

٦ ــ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم .

المواسم والأعيـــاد الفلسطينيـــة

بمناسبة مـــا ذكرناه عن موسم النبي صالح الذي يحتفل فيه في الرملة وجوارها رأينا أن نتحدث بأيجاز عن المواسم الفلسطينية فنقول :

عرف الانسان الأعياد والمواسم منذ فجر الحضارات ، فقد كان لكل أمة عيد أو أعياد وذلك لتخليد حادث عظيم أو نعمة كبرى أو غير ذلك .

فقد كان للكنعانيين ، أقدم سكان البلاد ، أعياد يحتفلون بهـــا منهـــا بداية حصاد الشعير وآخرعند ختام حصيد القمح وعيد الكروم وغيرها . هذا وان بعض مواسمنا التي نحتفل بها تتصل بالتاريخ الكنعاني .

والمعروف ان اليهود أخذوا الكثير من أعيادهم عن هؤلاء الكنعانيين العرب الذين كانوا يفوقونهم حضارة ورقياً .

ومن مواسمنا التي نحتفل فيهـــا « المواسم الربيعية » حيث الطبيعة في أغنى صورها وألوانها وخيراتها . والرومان لما استولوا على بلادنا حملوا اليهـــا أعيادهم وخاصة الربيعية منهـــا ، التي كان يحتفـــل بها يوم يطل فصل الربيع . وكانت تمتد إلى عدة أيام ، تقام فيهـــا حفلات أنس وطرب تشترك فيهـــا جميع طبقات الشعب .

وعيد « النيروز » [1] الذي كان يحتفـــل فيه عند ابتداء فصل الربيع

---

(١) تحريف « نوروز » الفارسية . وهي مؤلفة من كلمتين : (نو) بمعنى الجديد و(روز) بمعنى اليوم . وهو أول أيام السنة عند الفرس .

كان عيداً للفرس قديماً ، لم نسمع في العهد الأموي ، أن كان له شأن ذو بال ، بل لعلهم أبطلوا الاحتفال فيه . ولكن العباسيين اتخذوه عيداً لهم كالفرس [١] . وقد بالغ الخلفاء الفاطميون بالاحتفال فيه .

وقد ذكر المقريزي ان الخليفة الآمر ، المنصور ابو علي [٢] احتفل بالنوروز احتفالاً عظيماً ، كما احتفلت الدولة الفاطمية بغيره من الأعياد والمواسم [٣] .

وأخيراً أهمل الاحتفال بالنوروز واكتفوا في الاحتفال بمقدم الربيع تحت أسماء أخرى .

ومن مواسم الربيع الاحتفال بعيد البيض (شم النسيم وخميس الأموات) [٤] فالبيضة عند الفلاسفة القدامى هي أصل الخلق . وكان لها قداسة عند الفراعنة والكنعانيين والصينيين والهنود والفرس واليونان والرومان . فكانوا يعتبرونها تفتحاً للحياة ويقيمون لها أعياداً .

والكنعانيون اتخذوا البيضة رمزاً لعودة الحياة إلى الطبيعة في الربيع ، بعد أن تكون قد ماتت في الشتاء . ومن ثم أقاموا لهم في آذار ونيسان أعياداً ربيعية كانوا يكثرون فيها من أكل البيض الملون .

ومع ظهور المسيحية ازدادت قدسية البيض ، ففي أوائل الربيع يصوم المسيحيون عن كل ما هو حيواني ، وينتهي الصيام ويأتي العيد ويشتري الناس

---

(١) احمد أمين . ضحى الاسلام ١ / ١٨٢ .

(٢) هو عاشر الخلفاء الفاطميين (٤٩٥ – ٥٢٤ هـ : ١١٠١ – ١١٣٠م) . وفي عهده قبض الأفضل بن أمير الجيوشي بدر الجمالي على زمام الأمور مما أضعف سلطة الخليفة ضعفاً كبيراً . وقد اغتيل الأفضل عام ٥١٥ هـ : ١١٢١ م .

(٣) حسن ، حسن ابراهيم . تاريخ الدولة الفاطمية ٦٦٢ .

(٤) يأتي شم النسيم ، في اليوم التالي مباشرة لعيد القيامة لأقباط مصر . ويحوي طقوساً وعادات عتيقة تتصل بتاريخ مصر القديم .

البيض ، الغذاء الحيواني القوي الفعال ، الـــذي يستطيـــع الجميـــع ان يحصلوا عليه .

واعتاد المسيحيون في عيد الفصح ، والمسلمون في خميس الأموات أن يلونوا البيض بألوان مختلفة ، وهناك عادة قديمة تقضي بأن يمسك اثنان كل منهمـــا بيضة ، ويدق أحدهما بيضته ببيضة الثاني ، ومن كانت بيضته أكثر صلابة ربح ما يكسر بها .

* * *

نميـــل إلى الاعتقاد بأن احتفال المسلمين وتجمعاتهم بما يشبه الحركات العسكرية ، بموسم النبي موسى [1] الذي تفد فيه الوفود إلى القدس من جميع أنحاء فلسطين ، وبموسم النبي صالح بالرملة ومنطقتهـــا وموسم وادي النمل في المجدل وناحيتهـــا ، في الشهر الهجري الذي يوافق شهر نيسان من كل سنة ، ابتدأ في البلاد في أواخر عهد المماليك ، حيث يكون عيد الفصح عند المسيحيين ويكثر قدوم حجاجهم إلى بيت المقدس وتجمعاتهم فيـه . ومقابل تجمع النصارى بالعيد المذكور رأى المسلمون ان يخرجوا من مدنهم وقراهم وقد رفعوا الأعلام وتقلدوا السيوف خوفـــاً من حدوث ما لا تحمـد عقباه . ومع الأيام أصبحت هذه الاحتفالات عادة عريقة وكانت تنتهي بوجه عام بسلام. واهتم العثمانيون في هذه المواسم فحافظوا عليها وشجعوها .

واما القول بأن هذه الاحتفالات تعود بتاريخها إلى ايام صلاح الدين الأيوبي فلا نعتقـد بصحته ، إذ أنه كان عند صلاح الدين من المهام الحربية ما أشغله طويلاً عن غيرها من الأمور .

وبعد الحرب العالمية الأولى تحول الاحتفال بالمواسم المذكورة إلى وجهـة

---

(١) يبدأ الاحتفال بموسم النبي موسى في يوم الجمعـــة التي تسبق يوم الجمعة الحزينة (جمعة الآلام) الخاصة بالأورثوذوكس . وفي الأنس الجليـــل ان اهل بيت المقدس يقصدون مقام النبي موسى كل سنة عقب الشتاء ويقيمون عنده أيامـــاً .

قومية عربية صرفة يشترك فيهـا المسيحيون جنباً إلى جنب مع اخوانهم المسلمين .

* * *

ومعظم المواسم التي نحتفل بها في أيامنا هذه أحدثهـا الفاطميون ، ومنها موسم أول العام الهجري [1] ويوم عاشورا [2] ومولد النبي صلى الله عليه وسلم (١٢ ربيع الأول) ومولد الخليفة (ويقابله اليوم ، مولد الملك أو الرئيس) ، وليلة أول رجب ، وغرة رمضان واحيـاء ليالي رمضان بالقراءة وغيرها .

وكان الفاطميون يحتفلون احتفالاً بالغاً في عيدي الفطر والأضحى ، ومن عادة خلفائهم اهداء الأمراء وكبار رجال الدولة وأولادهم ونساءهم أطباقاً مملوءة بالكعك والحلوى وفي وسط كل منهـا صرة بها نقود ذهبية ، ومن هنا جاء تقاليد (العيدية) .

* * *

وهناك أعياد أو مواسم خاصة ببعض المدن مثـل عيد « باب الدارون » في غزة وطابيثا في يافا و « عيد لد » في اللد مما ذكرناه في محله .

---

(١) ان هجرة الرسول من مكة إلى المدينـة كانت نقطة تحول في تاريخ الاسلام والمسلمين . وفي السنة الثامنة عشرة لما بدأ المسلمون بالتاريخ بهـا في خلافة عمر بن الخطاب أي بعد وفاة النبي بسبع سنوات .

كانت هجرة الرسول إلى المدينة في شهر ربيع الأول ووصولها في اليوم الثاني عشر من نفس هذا الشهر وذلك يوافق يوم مولده .

اما السنة الهجرية فلم تبـدأ في اليوم المذكور ، ذلك ان الصحابة مـا كانوا يريدون أن يغيروا وضع العرب في بدء العام الهلالي ، التي يبدأ عندهم في المحرم ، الشهر الأول منشهور السنةالقمرية.

(٢) ففيه قتـل الامام الحسين بن علي سيد الشهـداء ، رضي الله عنه ، على تلك الصورة القاسية المحزنة البشعة وقتـل معه العديد من أفراد الشجرة العطرة من ولد فاطمـة الزهراء بكربلاء في العاشر من محرم سنة ٦١ هـ .

ومما هو جدير بالذكر ان الحلوى المعروفة باسم « عاشوراء » هي ، على الأرجح ، تعود بتاريخها إلى ايـام الأيوبيين .

اللـــد

جاء في الحديث الشريف :

ان المسيح عليه السلام يقتل الدجّال — اليهودي — بباب لُدّ .

— البكري —

ألُــدّ [1]

لكل فتى هند يردد اسمهـــا
وهندي التي لم يحكهـــا أحد لد

— اليعقوبي —

اللد ، بضم اللام (وبعضهم يلفظها بالكسر) وتشديد الدّال .

يذكرنا اسم « اللد » بـ « الليديين » أو « اللوديين » ، وهم أمة كانت في العصور القديمة تشمـــل جزءاً كبيراً من سواحل آسيا الصغرى الغربية الواقعة على بحر ايجه ، وكانوا على جانب عظيم من الحضارة والتقدم . ترُى هل كان لهذه الأمة علاقة بالفلسطينيين الذين هاجروا من بحر ايجه ، ونزلوا بلادنا في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، فخلدوا « الليديين » بتسمية بلدة « اللد » التي أقاموها في موطنهم الجديد ؟ ..

* * *

تقع اللد في الجنوب الشرقي من يافا ، وعلى مسيرة ١٣ ميلاً ، كما تقع في الشمـال الشرقي من الرملة وعلى بعد ثلاثة أميال عنها .

أحرقهـــا الرومان عدة مرات ، ثم أعادوا بناءها وسمّاها « فاسبسيانوس » « ديو سبوليس — Diospolis » بمعنى مدينة « زفس » [2] . غير ان اسمهـــا القديم عاد اليهـــا وما زالت تعرف به إلى يومنا هذا .

---

(١) راجع ما كتبناه عن هذه البلدة في ج١ ق١ من هذا الكتاب .

(٢) أو « زيوس ... وهو إله اليونان العظيم . ويعرف عند الرومان باسم « جوبيتر » .

وكانت « ديوسبوليس » في عهد مسميها مركزاً لمقاطعة كبيرة . من توابعها : بيت ريما – Bet Rima – من أعمـال رام الله اليوم – و « Beth Saresa – خربة سريسيا من أعمال نابلس » و « بيت نوبا – Bet Hannaba » و « صرفند Serefind » و « السافرية – Sapherea » و « ألْمِديَّة – Modin » و « عِنَّابة – Beth Anneba » و « كفر داجو – Kefar Dago » في ظاهر بيت دجن ، وغيرها .

وفي التقاليد المسيحية ان الحواري « بطرس » راز اللد وشفى فيهـا « إينياس » أحد سكانهـا وكان مفلوجاً منذ ثماني سنين .

ولمـا تنصر « قسطنطين الكبير : ٣٠٦ – ٣٣٧ م » بنى على قبر القديس « جاورجيوس » الآتي ذكره كنيسة تذكاراً له . وفي رواية أخرى أن باني هذه الكنيسة هو (يوستنيانوس ٥٢٧ – ٥٦٥ م) فلعله جددها . فقد خربت وأعيد بناؤها أكثر من مرة . وفي العهد المملوكي ، استعملت بعض حجارة هذه الكنيسة المهدمة في اقامة جسر « جنداس » الذي بناه بيبرس في شمال اللد .

والكنيسة المذكورة اليوم (١٩٤٦) ، وهي الكنيسة الوحيدة في اللد ، من أملاك الروم الأورثوذوكس منذ نحو عام ١٨٧٠ م . وقد أقيم على قسم منهـا جامع البلدة الحالي . وعلى أحد أعمدة الجامع كتابة يونانية تعود بتاريخهـا إلى ايام الدولة البيزنطية .

ولجاورجيوس المذكور والمعروف عند المسلمين باسم « الخضر » عيد يعرف باسم عيد الخضر أو عيد لد ، يحتفل فيه المسلمون والمسيحيون على السواء ، في اليوم السادس عشر من شهر تشرين الثاني [١] .

قال المعلّى بن طريف مولى المهدي :

---

(١) وفي بيروت كانوا يحتفلون بعيد هذا القديس ، ويسمونه « عيد النهر » يشترك فيه المسلمون والمسيحيون . وسبب هذه التسميـة يعود إلى « المعبد » الذي كان يحمـل اسم « جاورجيوس » في بقعة تقع بالقرب من محلة نهر بيروت .

يا صاح إني قد حججتُ
وزرت بيت المقدس
وأتيت لُداً عامداً
في عيد مار جرجس
فرأيت فيه نسوة
مثل الظباء الكُنَّس

* * *

وفي فتوح البلدان (ص ١٨٨) ان اللد فتحها عمرو بن العاص في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد أن تم له فتح غزة وسبسطية ونابلس . وقد اتخذت عاصمة لجند فلسطين إلى أن بنيت الرملة .

ومن حوادث اللد أيام الفتنة في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، دعا والي مصر « محمد بن أبي حُذَيْفَة » [١] إلى خلع عثمان وحرّص عليه بكل شيء يقدر عليه ، ثم أرسل جيشاً بقيادة « عبد الرحمن بن عُدَيْس » [٢] لخلع عثمان . وكان من رؤساء الجيش المذكور « كِنانَة بن بِشْر التُّجيبي » [٣] وقد شارك في مقتل الخليفة (في ذي الحجة من سنة ٣٥ هـ) . ثم عاد الجيش وقواده بعد ذلك إلى مصر .

---

(١) هو محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي ، ابو القاسم . صحابي . ولد بأرض الحبشة وكان أبوه من السابقين الأولين . وهاجر الهجرتين وهو مشهور بكنيته . واستشهد باليمامة يوم مسيلمة الكذاب ، فضم عثمان ولده محمداً اليه ورباه . فلما كبر واستخلف عثمان استأذنه في التوجه إلى مصر فأذن له . فكان من أشد الناس تألباً عليه .

(٢) هو عبد الرحمن بن عديس بن عمرو ، ابو محمد البلوي ، صحب النبي عليه السلام وسمع منه وكان ممن بايعه تحت الشجرة سنة ٦ هـ : ٦٢٧ م . شهد فتح مصر . وكان من الفرسان.

(٣) هو كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي – بضم التاء – صحابي شهد فتح مصر .

ولما أراد معاوية بن أبي سفيان المسير إلى « صفّين » رأى أن لا يترك أهل مصر مع ابن أبي حذيفة فسار اليهم في عسكر كثيف . فخرج اليهم الوالي محمد مع جنده فتقاتلوا في العريش إلى أن تصالحا . وطلب معاوية من محمد أناساً يكونون تحت يده رهنـــاً ليأمن جانبهم إذا خرج إلى صفين . فأخرج ابن ابي حذيفة رهنـــاً عدتهم ثلاثون نفساً ، فأحيط بهم وهو فيهم . فلمـــا بلغوا اللد سجنهم معاوية بهـــا وسار إلى دمشق . فهربوا من السجن فتبعهم صاحب فلسطين فقتلهم [1] . وكان على رأس المقتولين : محمد بن أبي حذيفة وعبد الرحمن بن عُديس وكنانه بن بشر التجيبي [2] . وكان قتلهم ، ومن معهم في السجن ، بعد سنة من مقتـــل عثمان أي في ذي الحجة من سنة ٣٦ هـ .

والأرجح ان الساحة الشرقية في اللد ، ومغارة الأربعين الواقعة على مرتفع منهـــا في الغرب هي الأمكنة التي كانت مسرحـــاً لهروب ومقتل ابن ابي حذيفة وجماعته . وينظر أهل اللد للساحة المذكورة نظرة احترام وتقديس .

ان ما يقال من أن عبد الرحمن بن عوف — الصحابي المعروف — مدفون في جوار اللد هو وهم . والحقيقة انه « عبد الرحمن بن عُدَيْس » . فابن عوف توفي في المدينة عام ٣٢ هـ : ٦٥٢ م أي قبل مقتـــل سميه باربع سنوات

وفي الكتب التاريخية والجغرافية العربية القديمة ان المسيح عليه السلام يقتل الدجّال [3] بباب لد (الطبري ٣ — ٦٠٨) و (معجم ما استعجم ٤ — ١١٥٣) و (أحسن التقاسيم ١٧٦) و (معجم البلدان ٥ — ١٥) و (تقويم البلدان ص ٢٢٧) .

---

(١) الكندي ، محمد بن يوسف ، ولاة مصر ٤٣ . بيروت ١٩٥٩ . والعسقلاني ابن حجر الأصابة في تمييز الصحابة ٣ / ٣٧٢ — ٣٧٤ القاهرة ١٣٢٨ هـ .

(٢) في الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ٧٤ ان عبداً لعثمان رضي الله عنه قتل كنانة في دار الخليفـــة بالمدينة .

(٣) دجل : كذب . فهو داجل ودجال . وهذه على وزن « فعال » للمبالغة . معناه كذاب مخاتل . جمعهـــا دجالون ودجاجلة . ذكر الطبري ان الدجال يهودي ، من بني بنيامين .

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الدجّال وان اليهود (بني قومه) يكونون من أعوانه . وقال : يقتله عيسى بن مريم هو ومن معه من المسلمين (وفي رواية هو ومن معه من العرب) بباب لُدّ[1] .

ومن الذين ذكروا اللد ، المقدسي ، قال : « لُدّ : وهي على ميل من الرملة ، بها جامع يجمّع بها خلق كثير من أهل القصبة وما حوله من القرى ، وبها كنيسة عجيبة ، على بابها يقتل عيسى الدّجّال »[2] .

ولما اقترب الفرنج من اللد ، وهم في طريقهم إلى القدس ، أخلى السكان بلدتهم ويمموا مع أهـــل الرملة نحو الجنوب الغربي : عسقلان . وكان دخول الفرنج إلى البلدتين المذكورتين في ٣ حزيران من عام ١٠٩٩ م . ودعيت اللد في عهدهم « القديس جورج — Saint George » .

وعلى أثر معركة حطين عادت « اللد » إلى اصحابهـــا الا أن صلاح الدين رأى هدمهـــا وتدمير حصونها حتى لا يستفيد منهـــا ريكاردوس على اثر انتصاراته في عكا وارسوف .

وذكر بعض المؤرخين ان مفاوضات الصلح بين ريكاردوس والعادل سنة ١١٩١ م ، وقد سبق ذكرها ، بدأت في اللد التي كانت مقراً لقيادة العادل . وفيهـــا دُعي ريكاردوس إلى وليمة فاخرة أقامهـــا تكريماً له العادل في ٨ تشرين الثاني من عام ١١٩١ م . وكان الاحتفال بالضيف شائقاً .

وفي اللد اقترح ريكاردوس ان يكون للعادل كل ما في حوزة أخيه صلاح الدين من فلسطين ، على ان يتزوج العادل اخت الملك التي سوف يخصها ريكادوس بكل ما فتحه من البلاد الساحلية وينبغي للعروسين ان يقيما في بيت المقدس[3] .

---

(١) التاريخ الكبير لا بن عساكر ١ / ١٨٧ — ١٩٥ .
(٢) أحسن التقاسيم .
(٣) تاريخ الحروب الصليبيـــة ٣ / ١١٥ — ١١٦ .

والمعلوم ان هذه المفاوضات والمقترحات لم تصل إلى اتفاق بين المتفاوضين . ثم عاد الفرنجة واستولوا على اللد واحتفظوا بهـا طيلة احتفاظهم بيافا .

وفي العهد المملوكي كانت اللد مركزاً من مراكز البريد بين غزة ودمشق تقع بين منزلتي « قطرة » و « العوجاء — رأس العين » . كما كانت محطة من محطات الحمام الزاجل بين غزة ودمشق [1] .

وفي عام ٩٢٢ هـ إستولى العثمانيون ، في ايام السلطان سليم الأول ، على اللد ، كمـا استولوا على غيرها من بلاد الشام .

وقد تعرضت اللد ، لما تعرضت له يافا والرملة ، في العهد المذكور من حوادث ومن بؤس وشقاء .

وفي القرن الثامن عشر للميلاد زارها الرحالة الفرنسي « س. ف. فولني » فذكرها في رحلته بقوله : (وبلدة اللد التي تبعد عن يافا ثلاثة فراسخ ، عرفت في قديم الزمان باسم « ديوسبوليس » وهي اليوم تشبه مكاناً أعمـل فيه العدو النار والدمار ، فلا يرى في البقعـة التي ما بين أكواخ السكان وقصر الأغا [2] سوى أنقاض وأطلال وبيوت متهدمة . ومع ذلك تقام فيهـا سوق يتوافد اليها أهل القرى المجاورة لبيع القطن المغزول .

ونصارى اللد يشيرون باحترام إلى انقاض كنيسة مار بطرس ، ويدعون الزوار إلى الجلوس على عمود يزعمون ان القديس كان يجلس عليه . ويشيرون ايضاً إلى مكانين ، زاعمين ايضاً انه كان يصلي في الواحد منهمـا ، ويعظ الناس من على الآخر) [3] .

---

(١) كان الحمام يقطع المسافة بين المحطة والتي تليهـا ، وهي سبعة أميال تقريباً — في ثلث الوقت الذي يقطعهـا فيه الخيل .

(٢) بمعنى حاكم البلـد .

(٣) سوريا ولبنان في القرن الثامن عشر ترجمـة حبيب السيوفي ٢ / ٧٢ . صيدا .»

وزار اللد إبان الحكم المصري للبلاد في القرن الماضي الدكتور طومسون ووصفهـا بقوله : « قرية مزدهرة بها نحو ٢٠٠٠ نسمة . عرفوا بنشاطهم وجدهم . وتحيط باللد سهول خصبة غرس فيهـا الزيتون ومختلف الأشجار . والأرض التي تقع بينهـا وبين الرملة مملوءة بكروم الزيتون »[١] .

* * *

وينسب إلى اللد :

(١) القديس جاورجيوس[٢] :

فلسطيني ، ولد في اللد وقضى في ربوعهـا أجمل سني الطفولة . وكان أبواه مسيحيان من كبار اللديين غنى وشرفاً ، ويحتلان فيهـا منزلة اجتماعية مرموقة . امتهن مهنة الجندية وأخذ يترقى فيهـا ترقية سريعة ، فأصبح على رأس فرقة مؤلفة من الف جندي ... ولتمسكه في مسيحيته أعدم في آسيا الصغرى عام ٣٠٣ م . بعد أن عاش ٢٣ سنة . وكان قبل استشهاده قد أوصى بنقـل جسده إلى مسقط رأسه ، اللد ، فلبى أصدقاؤه رغبته ونقلت رفاته اليهـا . وعليها أقيمت كنيسة كما ذكرنا ذلك في السابق .

ولهذا القديس أسطورة تعرف باسم أسطورة التنين . تناقلتهـا الألسن كثيراً وحاولت مدن كثيرة نسب هذه الأسطورة اليها أو إلى منطقتهـا دون سواها . وتتباهى بيروت على غيرها بهذا الادعـاء . وتتلخص اسطورة « التنين » التي لا أساس لهـا ، بما يأتي : ان تنينـاً هائلاً كان يخرج من البحر ويفترس كل ما يصادفه من حيوان أو انسان ، ولكي تبعد المدينة هذا الخطر عنهـا أخذت ترسل له نعجتين في كـل صباح . وبعد مدة من الزمن كان التنين قد أتى فيهـا على آخر قطعات النعاج ، وأصبح من المحتم استبدال النعجتين بشاب أو فتاة يختارهما سوء الحظ بالقرعة .

---

(١) The Land and the Book ص ٥٢٥ .

(٢) راجع ما كتبنـاه عن هذا القديس في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

وأخيراً وقعت القرعة على وحيدة الملك الذي ألبس ابنته أجمل ثيابها وزينها بالجواهر واللؤلؤ .. ثم أرسلها إلى البحر بانتظار خروج التنين ليفترس وليمته .

وفي تلك الأثناء ظهر جاورجيوس على الشاطىء مستغرباً وجود هذه البنت وحيدة على ذلك الساحل الخالي من المارة والناس . فلما حدثته عن التنين طلبت منه بالحاح ان يهرب خوفاً عليه من مداهمته له . ووصفته له بأنه حيوان ضخم الجثة له شكل الحية والتمساح ينفث من فمه وأنفه حمماً ولهيباً محرقاً .

وبعد برهة خرج التنين من الماء ، ثم فتح شدقيه الكبيرين وتقدم نحو البر . وإذ ذاك وثب جاورجيوس إلى ظهر جواده ، وعاجل التنين بطعنة من رمحه الطويل جندلته صريعاً .

دخل جاورجيوس والفتاة البلدة ووراءهما جثة التنين المارد . فحياه الملك وأهل المدينة أجمل تحية شاكرين له انقاذهم من بطش التنين .

وفي عهد الملك ادوارد الثالث ١٣١٢ — ١٣٧٧ م [١] اتخذ الانكليز هذا القديس شفيعاً لهم .

(٢) **ابو يعقوب بن سيار اللدي** : من علماء القرن الهجري الرابع . وقد تقدم ذكره في ج ١ ق١ من هذا الكتاب .

(٣) **يوسف بن عبد الله بن سعيد عيّاد — بتشديد الياء — ابو عمر اللدي** . الحافظ من القراء وعلماء الحديث . له تصانيف ، بعد صيته . توفي سنة ٥٧٥هـ [٢] .

(٤) **القاضي شهاب الدين أحمد بن علي اللدي الشافعي** : توفي في القدس عام ٨٨٠ هـ . محدث . وله شهامة ومروءة [٣] .

---

(١) حكم هذا الملك انجلترا من ١٣٢٧ — ١٣٧٧ م.

(٢) طبقات القراء ٢ / ٣٩٧ .

(٣) الأنس الجليل .

(٥) **غرس الدين خليل اللدي**: ذكره صاحب (مفاكهة الخلان في حوادث الزمان) بقوله: « وفي يوم الجمعة خامس عشرة (أي شعبان من عام ٨٨٥ هـ) توفي الشيخ الصالح العالم العلامة المقرىء غرس الدين خليل اللدي الشافعي، الأشعري الأعتقاد، بعد أن توضأ لصلاة الصبح وأراد ان يصلي فتوفي قبل الصلاة بعد أن انقطع أربعة أيام. وكانت جنازته مشهودة. ودفن بمقبرة باب الصغير (بدمشق) رحمه الله رحمة واسعة [١].

(٦) **عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن الزيـن الغزي**:

أصله من اللد، لعله كان أغنى أغنياء غزة مات عام ٨٨٩ هـ [٢].

(٧) **محمد بن ناظر الجيش الشهير بابن بليبل اللـدي الشافعي**

قاضي جلجوليا وغيرها. قتله مقدم بلاد نابلس المعزول المدعو (توبه) بقصر فرعون بمدينة نابلس سنة ٩٢٦ هـ [٣].

(٨) **عبد القادر بن محمد العلمي**: من الصلحاء توفي في اللد سنة ١٠٧٩هـ [٤].

(٩) **حسين العلمي**: ولي من أولياء الله نزيل اللد [٥]. وآل العلمي من السادة الأشراف في المغرب نزلت القدس واستقرت فيهـا ومنهم جماعة استوطنت اللد وغزة.

(١٠) **يس اللدي**: من فقهـاء اللد في القرن الثاني عشر الهجري تقدم ذكره في ج١ ق١ من هذا الكتاب.

---

(١) شمس الدين محمد بن طولون ١ / ٢٤ – ٢٥ القاهرة ١٩٦٢.

(٢) راجع ما كتبناه عن عبد الرحمن هذا في ج١ ق٢ من هذا الكتاب.

(٣) ابن طولون ٢ / ٨٨ و ١١٩. القاهرة ١٩٦٤.

(٤) المحبي ٢ / ٤٦٠.

(٥) تاريخ الجبرتي ٣ / ٤١ القاهرة ١٩٦٤ وقد ذكره الصديقي في رحلته. وقد تقدم ذكر ذلك.

(١١) **الشيخ سليم بن حسن اليعقوبي ابو الأقبال**[١] : ١٢٩٧ — ١٣٥٩ هـ : ١٨٨٠ — ١٩٤١ م . ولد في اللد وتعلم بهـا ثم بالأزهر حيث أقام ١٢ عاماً . وعين مدرساً في جامع يافا ، فمفتيـاً لها سنة ١٣٢٢ هـ . وتوفي بمكة بعد تأدية مناسك الحج . وكان ينعت بحسّان فلسطين . له مؤلفات . بعضهـا مطبوع وبعضهـا مخطوط ومن المطبوع : حكمة الاسلام وديوان حسنات اليراع والنظرات السبع .

ومن قوله عن فلسطين :

لا تلمني إن أكن فيها أهيم — ما على الهائم فيها من ملام

فهي من الضاد من عهـد قديم — وبنو الضاد هم القوم الكرام

قسماً بالله وبالذكر الحكيم — ما لمثلي في سواها من هيام

وهب الله لي القلب السليم — في هواهـا واصطفاني للسلام

ويمضي فيها إلى ان يختمهـا بقوله :

ذاك ما ألهمتـه في وطني — عن هوى حقي وعن قلب سليـم

صغته للعربي الفطن — من بني قومي ، وللحـر الكريم

وكان رحمه الله يتغنى ببلده اللد ، في هذا البيت :

لكل فتى هند يردد اسمها — وهندي التي لم يحكها أحد : لد .

(١٢) **الحاج خليل دهمش** : أقام مسجداً في بلده من ماله الخاص . وأنشأ حولـه حوانيت أوقفهـا للانفاق عليه .

وتوفي ودفن في اللد الشيخ **محمد بن مصطفى الجسر** ، ابو الأحـوال ١٢٠٧ — ١٢٦١ هـ. ١٧٩٢ — ١٨٤٥ م . متصوف من أعيـان طرابلس .

---

(١) الأسد ناصر الدين : محاضرات في الاتجاهات الأدبيـة الحديثة في فلسطين والأردن ص ١١٧ القاهرة ١٩٥٧ والأعلام ٣ / ١٧٧ .

ولد في طرابلس الشام وجاور بالأزهر نحو ١٣ سنة . له نظم وتعليقات على بعض كتب اللغة والأدب ، لم تجمع [١] .

وآل الجسر بيت علم في طرابلس ، أصلهم من مصر ، يرجح ان سلفهم من آل ماقي ، نزح من دمياط حوالي سنة ١١٧٠ هـ [٢] .

* * *

وفي اللد « كنيسة صليبية » ، جدِّد قسم من بنائها ، ومدافن وأرض مرصوفة بالفسيفساء » [٣] .

---

(١) الأعلام ٧ / ٣٢١ .

(٢) نفس المصدر ٢/ ٢٨٣ و ٦ / ٣٣٨ .

(٣) الوقائع الفلسطينيـة ١٦٢٩ . وقد مر ذكر الكنيسة .

مدارس اللد في العهد العثماني

كان في اللد ، في أواخر العهد العثماني ، اربع مدارس توزع كما يلي :

(١) مدرسة ابتدائية للمعارف تتألف من أربعة صفوف .

(٢) مدرسة ابتدائية للروم الأورثوذوكس وهي ابتدائية ضمت في عام ١٣١٨ – ١٣١٩ المدرسي ٣٥ طالباً [١] .

(٣) مدرستان للبروتستانت . واحدة للبنين تأسست عام ١٢٨٢ هـ والثانية للبنات احدثت عام ١٢٨٤ هـ . كان بهمـــا في العام المدرسي المذكور ٣٠ طالباً و ٦٠ طالبة [٢] .

---

(١) الكتاب السنوي لنظارة المعارف العثمانية لعام ١٣٢١ هـ. ص ٧٣٠ .

(٢) نفس المصدر ص ٧٣٢ .

اللد في العهد البريطاني المشؤوم

ترتفع اللد (٥٠) متراً عن سطح البحر . وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ بلغت مساحتها (٣٨٥٥) دونماً ، منها ٦٤٥ للطرق والوديان والسكك الحديدية .

وللبلدة أراض مساحتهـــا ١٩٨٦٨ دونماً منهـــا ٦٦٣ للطرق والوديان والخطوط الحديدية ولا يملك اليهود فيهـــا أي شبر .

غرست الحمضيات في ٣٢١٧ دونماً وكان يحيط باللد عام ١٩٤٢ م ٥٩٠٠ دونم مغروسة بأشجار الزيتون .

والمسافات الآتية ، بالكيلومترات تبين بعد اللد وبعد مطارها عن بعض الأماكن :

اللـــد	المطار[1]
القدس : ٤٧	القدس : ٥٢
محطة اللد : ٣[2]	يافا : ٢٠ عن طريق يلهد ما

---

(١) اعظم مطار في القسم المغتصب من الوطن الغالي هبطت فيه عام ١٩٦٣ م (٣٨٨٣) طائرة حملت ٢٠٨,٩٥٠ مسافراً .

(٢) تبعد محطة اللد عن محطة حيفا ١١١,٥ كم وعن محطة القنطرة في سيناء ٣٠١ كم وفي العهد العثماني كانت محطة اللد بالقرب من جامع المدينة .

وها هي محطات خط حديد مصر فلسطين — :

القنطرة الشرقية ، روماني ، بير العبد ، المزار ، العريش ، رفح ، خان يونس ، دير البلح ، غزة ، دير سنيد ، المجدل ، اسدود ، يبنا ، رخوبوت ، بير يعقوب ، اللد ، كفر جنس ، رأس العين ، قلقيليه ، طول كرم ، الخضيرة ، بنيامينا ، زكرون يعقوب ، عتليـــت ، الكرمل ، حيفـــا .

بني شمن	: ٣	الرملة	: ١٠
ملبس–بتاح تكفا	: ١٨	حيفا	: ١٠٠
رخوبوت	: ١٤	بئر السبع	: ١٠٠
كفرعانة	: ٠٨	اللد	: ٠٤
		المرشرش	: ٣٠٤
		بيت دجن	: ١٤

والمسافات الآتية تبين بعد مطار اللد عن غيره من بعض مطارات العالم :

اسم المطار	البعد بالكيلومترات	بالأميال
نيقوسيا	٣٨٣	٢٣٧
باريس	٣٢٨٢	٢٠٩٨
ميونيخ	٢٩٩٧	١٧٩٨
لندن	٣٧٤٧	٢٣٢٥
أثينــا	١٢٣١	٧٦٤
أمستردام	٣٦٦٢	٢٢١٧
فيينــا	٢٥٨٤	١٦٠٥
رومـــا	٢١٧٢	١٣٤٧
زوريخ	٢٧٦١	١٧٢١
استانبول	١١٧٨	٧٣٢
بلغراد	١٩٣٧	١١٩٧
نيويورك	٩٢١٦	٥٧٢١ عن طريق باريس
نيويورك	٩٢٨٧	٥٧٦٨ عن طريق لندن
عــدن	—	١٧٠٠
حلب	—	٣٠٠

الاسكندرية	—	٣٢٠
عمــان	—	٦٤
بغـداد	—	٥٤٠
بيروت	٢٠٠	١٢٥
القاهرة	٢٠٠	١٢٥
كراتشي	—	٢٠٠٠
موسكو	—	١٦٥١
اوديسا	—	١٠٠٠
مالطــة	—	١٢٥٠

سكان اللــد :

قدرهم بدكر في دليله (ص ١١) المطبوع عام ١٩١٢ م بـ ٧٠٠٠ نسمة من المسلمين ، بينهم ٢٠٠٠ من الروم الأورثوذوكس .

وفي عام ١٩٢٢ م كان عددهم (٨١٠٣) أنفس يوزعون كما يلي :

٧١٦٦	مسلماً
٠٩٢٦	مسيحياً
٠٠١١	يهودياً
٨١٠٣	المجموع

وفي عام ١٩٣١ ارتفعوا إلى ١١٢٥٠ نسمة ينقسمون إلى :

	ذكور	اناث	المجموع
المسلمون	٥١٢٥	٤٨٧٧	١٠,٠٠٢
المسيحيون	٦٢٩	٥٨١	١٢١٠
اليهود	١٥	١٣	٢٨
بهائيـون	٧	٣	١٠
المجمـوع	٥٧٧٦	٥٤٧٤	١١,٢٥٠

ولهم جميعـاً ٢٤٧٥ بيتاً .

وفي ٣١ — ١٢ — ١٩٤٦ قدر عدد سكان اللد بـ ١٨٢٥٠ عربياً .

مدارس اللد في ١ / ١ / ١٩٤٨

المدارس التابعة لادارة المعارف :

للحكومة مدرستان : وهما مدرسة اللد الثانوية وهي للبنين ومدرسة بنات اللد الابتدائية .

مدرسة البنين : فتحت هذه المدرسة بعد الاحتلال في بنايتهـا العثمانيـة القديمة . وأخذت تتسع وتتقدم في صفوفها حتى صارت ابتدائيـة كاملة سنة ١٩٣٢ — ١٩٣٣ . وفي سنة ١٩٤٥ — ١٩٤٦ أحدث فيهـا صف ثانوي اول وفي سنة ١٩٤٦ — ١٩٤٧ تأسس فيهـا صف ثانوي ثان . وفي — ١ — ١ — ١٩٤٨ بلغ [1] عدد الطلاب ١٠٤٦ طالباً يوزعون على ١٩ صفاً يعلمهم ٢٤ معلمـاً ، منهم اثنان على حساب اللجنة المعارف المحلية . وللمدرسة مكتبة فيهـا ٨١٨ كتاباً . ولها أرض مساحتها نحو ١٤ دونماً منها ٩ دونمات خصصت للتعليم الزراعي العملي .

ويلحق بالمدرسة منزل للطلاب أسس سنة ١٩٣٢ — ١٩٣٣ يتسع لسبعة وثلاثين طالباً . وللمدرسة ايضاً غرفة واسعة تستعمل لتدريب الطلاب على الأعمال اليدوية .

مدرسة البنات : أسست هذه المدرسة بعد الاحتلال البريطاني وهي تقيم في بنايـة مستأجرة . وفي عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ أصبحت ابتدائيـة كاملة .

---

(١) جمعت هذه المدرسة عام ١٩٣٦ — ١٩٣٧ المدرسي (٥٢٣) طالباً يعلمهم ١٢ معلماً . وفي عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ المدرسي ضمت ٥٨٨ طالباً يعلمهم ١٤ معلماً .

بلغ عدد طالباتهـا في ١ ــ ١ ــ ١٩٤٨ (٣٧٨) طالبة يقوم بتعليمهن ٩ معلمات [١] . وللمدرسة مكتبة ضمت (٧٦٧) كتاباً .

كانت لجنة المعارف قد قررت اقامة بناء جديد لهذه المدرسة ولكن أجّل ذلك للحالة المضطربة التي كانت عليهـا البلاد في الآونة الأخيرة

وهناك في اللد مدارس أخرى تقوم بنصيبهـا في التعليم مع مدارس ادارة المعارف (الحكومية) منهـا مدرستان للبنات (٢٣٨ طالبة) [٢] وسبع مدارس للبنين ٧١٣ طالباً .

وفي البلدة لجنة معارف محلية تقوم بما يترتب عليها من تشجيع التعليم ومساعدة المدارس واقامة ابنيـة ودفع رواتب . وميزانيتها مندمجة في ميزانية البلدية . وقد بلغ ما صرفته هذه اللجنة على الشؤون التعليميـة في المدينة لعام ١٩٤٧ ــ ١٩٤٨ المالية ٣٠٣٩ جنيهاً .

احصاءات اخرى عن التعليم في اللد :

اولا :

كانت نسبة المتعلمين في الألف من سكان مدينة اللد من سن ٧ سنوات فما فوق ، بحسب احصاءات الحكومة لسنة ١٩٣١ م ، كما يلي :

اشخاص	ذكور	اناث
١٩٨	٣١٠	٨

ثانياً :

جدول ننقله عن تقارير ادارة المعارف حول التعليم في هـذه المدينة :

---

(١) جمعت هذه المدرسة عام ١٩٣٦ ــ ١٩٣٧ المدرسي (٢١٦) طالبة يعلمهن ٦ معلمات . وفي عام ١٩٤٢ ــ ١٩٤٣ ضمت ٢٩٢ طالبة يعلمهن ٨ معلمات .

(٢) احصاءات ١ / ١ / ١٩٤٦ .

	السنة المدرسية	
	١٩٣٧—١٩٣٨	١٩٤٤—١٩٤٥
عدد البنين الذين هم في سن التعليم من٥—١٥	٢٠٠٠	٢٣٥٠
عدد البنات اللواتي هن في سن التعليم من٥—١٥	١٨٠٠	٢٢٠٠
عدد طلاب مدارس الحكومة	٥٦٠	٦١٤
عدد طالبات مدارس الحكومة	٢٣٦	٣١٧
عدد طلاب المدارس غير الحكومية	٣٥٥	٥٤٠
عدد طالبات المدارس غير الحكومية	٥٨	٣٣٧
مجموع عدد الطلاب	٩١٥	١١٥٤
مجموع عدد الطالبات	٢٩٤	٦٥٤
النسبة المئوية لعدد الطلاب إلى عدد البنين الذين هم في سن التعليم من ٥ — ١٥	٤٥	٤٩
النسبة المئوية لعدد الطالبات إلى عدد البنات اللواتي هن في سن التعليم من سن ٥ — ١٥	١٦	٣٠

ثالثاً :

وهاك جدولاً آخر يتعلق بتعداد طلاب وطالبات اللد :

	مدارس حكومية	مدارس أخرى	المجموع
عدد الطلاب في اللد في ١ — ١ — ١٩٤٦	٧٣٤	٧١٣	١٤٤٧
عدد الطالبات في اللد في ١ — ١ — ١٩٤٦	٣٦٤	٢٣٨	٦٠٢
المجموع	١٠٩٨	٩٥١	٢٠٤٩
النسبة المئوية لهذه الأرقام	٥٣,٦	٤٦,٤	١٠٠

* * *

بلدية اللـــد :

هاك جدولاً بواردات بلدية اللد ونفقاتها لبعض السنين بالجنيهات الفلسطينية:

السنة	الواردات	النفقات
١٩٢٧	٤٦٨٧	٥٥٩١
١١٣٠	٦٧٩٠	٥٧٠٥
١٩٣٥	٦١٤١	٥٩٨٥
١٩٣٩	٣٤٨٥	٣٠٥٩
١٩٤٠	٦٠٣١	٤٧٧٤
١٩٤٣	١٩١٢٨	١٥٧٩٦
١٩٤٤	١٢٤٥١	٢٥٣٣٢

والأرقام الآتيـــة توضح حركة البناء في اللد لبعض السنين :

السنة	عدد الرخص المطعاة	القيمة التقديرية للأبنية المقامة عليها بالجنيهات الفلسطينية
١٩٣١	٩٥	٣٥٠٠
١٩٣٥	١١٧	١٦٦٣٠
١٩٤١	١٧	٣٢٣٥
١٩٤٤	٦٣	٢١١٤٠

نبذة عن جهاد اللديين في سبيل المحافظة على عروبة بلدهم العهد البريطاني الغدّار

لقد كان لجهـاد اهل اللد وتضحياتهم في مختلف الثورات الفلسطينية أكبر الأثر في إنزال الخسائر في القوات البريطانية التي كانت تحملها السكة الحديدية لنجدة اليهود . ومن أعمال بطولات اللديين في غاراتهم على قطارات السكة قلبهم قاطرة مع ست عربات بين السافرية واللد مما سبب خسائر فادحة .

وفي٢٤ ــ ٧ ــ ١٩٣٦ نزع الثوار قضيباً من قضبان السكة فوق الجسر الواقع بين محطتي اللد وكفرجنس عند الكيلومتر ١٠٧ . وقبل أن يمر القطار من فوق الجسر فاجأه الثوار باطلاق الرصاص بكثرة هائلة ممـا أرغم سائقه على مضاعفة السرعة ، كمـا أخذ أفراد الجند المكلفون بحراسته يقابلون اطلاق الرصاص بمثله . ولمـا وصلت القاطرة إلى موضع القضيب المنزوع فوق الجسر اختـل توازنهـا فارتجت وتدهورت إلى الوادي وجرت وراءها عربتين ممـا أدى إلى خسائر كبيرة بين الجنود وغيرهم .

وكان على رأس هذا الهجوم البطولي المجاهد حافظ صقر اللدي ، الذي وقع ، بعد إصابته أسيراً في أيدي النجدات الانكليزية . ولما سألوه عن الذين اشتركوا معه في انتزاع القضبان الحديدية أجاب لم يشترك معي أحد ، بـل اني قمت وحـدي بهذا الواجب الوطني . فقتله البريطانيون انتقاماً .

وعلى أثر حادثة نسف القطار هذه أمرت السلطات البريطانية فنسفت ثلاثة

بيوت لثلاثة مجاهدين من اللد . فكانت هذه الحادثة أول حادثـة نسف انتقامية قام بها الانكليز في فلسطين كلها .

وبعد اعلان قرار التقسيم في ٢٩ تشرين الثاني من سنة١٩٤٧ م قام اللديون مع بقيـة أهل البلاد ، بشراء السلاح والذخيرة لمحو ذلك القرار .

ولما تدهورت الحالة في يافا وسقطت القرى التي تقع بينهـا وبين اللد في شهر نيسان من عام ١٩٤٨ حاول الأعداء التغلب على الرملـة واللد واشتبكوا مع المجاهدين في قتال عنيف الا انهم فشلوا في محاولتهم ، وكان النصر حليف المناضلين الذين تمكنوا من الاستيلاء على المطار والمحطة ولقد أسقطوا مرة طائرة كانت تحلق فوق المطار .

وبعد ان انتهت الهدنة التي استمرت أربعة أسابيع ، في مساء ٧ - ٦ - ١٩٤٨ كان اليهود قد أنزلوا إلى الميدان آلاف الجنود المزودين بأحسن الأسلحة وأقدر الخبراء العسكريين الذين أتوا بهم من اوروبا وأمريكا .

أخذت الطائرات اليهودية تقذف اللد بنيرانها الجهنمية ، بينمـا كان الأعداء يحتلون قرى خُلْدَة والقباب وعِنّابه وجِمْزُو ودانيال الواقعة في شرقي اللد ، وقرى مجدل الصادق وقوله والمزيرعة وغيرها الواقعة في شمالها وبذلك تم لليهود تطويق الرملة واللد تطويقـاً كاملاً . استمر الأعداء في هجومهم فتمكنوا في صباح ١٠ تموز من الاستيلاء على المطار وفي المساء أغارت الطائرات على الرملة واللد فقتلت وجرحت الكثيرين ودمرت بعض الأماكن . ومـا كاد النهار ينتصف في يوم الأحد (١١ تموز ١٩٤٨) حتى شن اليهود هجومـاً مركزاً على اللد مستعملين المدافع والطائرات وراجمات الألغام . وقد دافع اللديون عن بلدهم دفاع الأبطال ، الا ان ذلك لم يجدهم بسبب نفاذ ذخيرتهم وكثرة المهاجمين ومعداتهم الحربية ، فدخل اليهود البلدة في مساء ذلك اليوم من جهـة « بن شمن » بالمصفحات وسيارات الجيب ، بينمـا دخل مشاتهم من ناحية (جمزو) . أخذ اليهود بعد ذلك

يطلقون الرصاص على الأهالي بدون وعي . فقتلوا (٤٢٦) شخصاً منهم ١٧٦ قتلوا في المسجد . وقد بلغت خسائر اللديين منذ بدء النضال نحو ١٥٠٠ شخص . وفي ١٣ تموز أخذ الأعداء يجبرون السكان على الرحيل ، لا يفرقون بين شيخ وطفل وامرأة ، ولم يسمحوا لأحد منهم أن يحمل شيئاً من نقوده أو متاعه ، وقد جردوا النساء من حليهن . وأخيراً وبعد عناء شديد وصل الراحلون إلى رام الله ، بعد أن مات منهم في الطريق ٣٥٠ شخصاً . مات أكثرهم عطشاً [١] .

هذا ولم يبق من سكان اللد العرب البالغ عددهم نحو ١٩,٠٠٠ عربي سوى (١٠٥٢) [٢] . وفي ٣١ — ١٢ ١١٤٩ بلغ — عدد ساكني المدينة المذكورة ١٠,٤٥٠ منهم ٩٤٠٠ يهودي [٣] .

وفي احصاءات الأعداء ، ان عدد سكان اللد بلغ في عام ١٩٦٦ م (٢٥,٠٠٠) نسمة ، وفي آخر احصاء ٢٨,٠٠٠ نسمة ، فيها مصانع للسجاير والورق ومصنع لقطع غيار الراديو .

* * *

تعرف الأراضي الواقعة في شمال اللد باسم « أراضي جنداس » [٤] يحيط بها أراضي اللد والحديثه وبن شمن وبيت نبالا وصرفند العمار .

---

(١) معظم ما جاء في هذا البحث مقتبس من كتاب النكبة لعارف العارف ٣ / ٦٠٢ — ٦٠٥ بتصرف .

(٢) و (٣) Government Year Book المقتبسين عن عام ١٩٥١ — ١٩٥٢ ص ٢٩٦ .

(٤) المعروف ان « جنداس » كانت قرية ثم خربت وانتقل أهلها إلى « اللبن الغربي » . وقد تكون هي قرية « جندرة » التي ذكرها صاحب معجم البلدان انها من قرى عسقلان (راجع ج١ ق٢ ص ٣٠٦ من هذا الكتاب) . ونسب اليها صاحب الأنساب سلامة بن جعفر الرملي الجندري ، محدث ، ومحمد بن أحمد بن يوسف الجندري ، وهو محدث من أهل عسقلان — الأنساب ٤ / ٢٨٢ —

ومساحة اراضي جنداس (٤٤٤٨) دونمـاً منها ١٢٣ للطرق والوديان والسكك الحديدية . وجميعهـا ملك للعرب . وقد غرس البرتقال في ٢٩٠ دونماً
وإلى هذه الأراضي نسب الجسر الذي أقامه الظاهر بيبرس في عام ٦٧١ هـ : ١٢٧٣ م وقد نقش عليه ، فضلاً عن الكتابة التي تقول بأنه بني في السنة الهجرية المذكورة ، شعار السلطان المذكور الذي يتكون من الأسد المتحفز . طول الجسر ٣٠ متراً ويتألف من ثلاثة أقواس . ويعد هذا الجسر ، الذي يبعد نحو ميلين عن اللد ، أجمل الجسور في فلسطين .

ويعتبر السلطان [١] الظاهر بيبرس المؤسس الحقيقي لدولة المماليك ، وله عمائر كبيرة في الشام ومصر . نقتصر على ذكر بعضهـا مما انشأه في فلسطين : (جدد قبة الخليل عليه السلام ورمّ شعثه وأصلح أبوابه وميضأته وبيضه وزاد في راتبه المجرى عليه وعلى قوّامه ومؤذنيه ورتّب له من مال البلد ما يجري على الواردين عليه والمقيمين به . وجدد بالقدس الشريف ما كان تداعى من قبة الصخرة وجدّد قبة السلسلة وزخرفهـا ، وأنشأ خاناً للسبيل ، وبنى به مسجداً وطاحوناً وبستاناً وفرناً ، وبنى على قبر موسى عليه الصلاة

---

(١) السلطان لقب خاص يقال إن أول من لقب بـه (خالد بن برمك) وزير الخليفـة العباسي هارون الرشيد : ١٧٠ – ١٩٣ هـ : ٧٨٦ – ٨٠٩ م . وعندما ضعفت الخلافة المذكورة وأضحى زمام السلطة في يد المتغلبين عليهم من الفرس مثـل (بنو بويه) ٢٤٤ – ٤٤٧ هـ أو الأتراك مثـل (السلاجقة ٤٤٧ – ٦٥٦ هـ) لقبوا بلقب سلاطين أيضاً . اما ما عدا ذلك في الدول الاسلامية التي لم تبلغ مبلغ البويهيين والسلاجقة من القوة فقد قنع أصحابهـا بلقب (ملك) . وفي العهد الفاطمي أطلق لفظ (ملك) على وزراء الدولة مثـل (الملك الأفضل) . (الملك المنصور – الوزير طلائع بن رزيق) و (الملك الناصر) الذي تلقب به صلاح الدين الأيوبي آخر وزراء الفاطميين .

وفي الدولة الأيوبية أطلق لفظ سلطان على ملوكهـا كما اطلق على ملوك المماليك وبني عثمان . ويلاحظ ان هناك فارقاً واضحاً بين لقب ملك ولقب سلطان ، فالسلطان – بعكس هذه الأيام – أعظم درجة من الملك ، والملك أقل رتبة من السلطان .

والسلام قبة ومسجداً وهو عند الكثيب الأحمر ، ووقف عليهـا وقفاً ، وجدد بالكرك برجين كانا صغيرين فهدمهمـا وكبرهما وعلاهما ، ووسع مشهد جعفر الطيار ووقف عليه زيادة على وقفه ، وعمّر جسر دامية بالغور ووقف عليه وقفـاً برسم مـا عساه يتهدم من عمارته ، وأنشأ جسوراً كثيرة بالساحل والغور وعمّر قلعة فاقون وبنى بهـا جامعاً ووقف عليه وقفاً وبنى حوض السبيـل وجدد جامع الرملة وأصلح مصالحها وأصلح جامع زرعين ومـا عداه من جميع البلاد الساحلية وجدّد ماسورة لقلعة صفد وبنى بربضهـا جامعاً حسناً ....

وجدد مـا تهدم من قلعة صرخد وجامعهـا ومساجدها وكذلك فعل ببصرى وبعجلون والصلت .. [1] وغير ذلك من العمائر الكثيرة التي ذكرناها في مختلف اجزاء هذا الكتاب .

توفي الظاهر بيبرس في ٢٨ المحرم سنة ٦٧٦ هـ : ٣٠ حزيران ١٢٧٧ م في دمشق بعد أن حكم أكثر من سبع عشرة سنة .

ذكرت الوقائع الفلسطينية جسر جنداس (ص ١٥٠٨) بقولها : جسر عليه كتابة ورنوك » [2]

* * *

وبعد نكبة عام ١٩٤٨ م انشأ الأعداء المستعمرات أو القلاع الآتية في ظاهر اللد :

(١) زيتان — Zeitan . تقع في شمال اللد الغربي .

(٢) ياجل — Yagel . تقع بالقرب من المطار .

(٣) أحيعزر — Ahi'Ezer . تقع بين قلعتي (١) و (٢)

(٤) جناتوه — Ginnatoh . للشرق من اللد ، في جوار بن شمن .

---

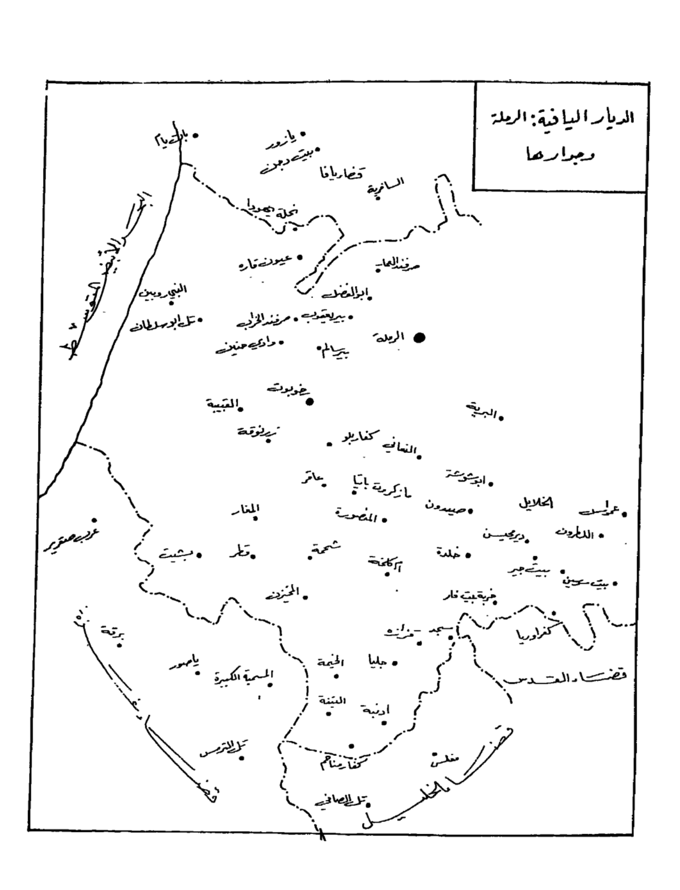
(١) الصلاح الكتبي ، فوات الوفيات ١ / ١٦٨ — ١٦٩ القاهرة ١٩٥١ .

(٢) جمع كلمـة (رنك) الفارسية على القاعدة العربية . وهي بمعنى (اللون) وعن الفرس أخذها الأتراك وهي هنا بمعنى (الشعار) .

قرى قضاء الرملة

ملحوظات هامة :

١ — ان المساحات الواردة في هذا البحث تعود بتاريخها إلى ١ — ١ — ٩٤٥
٢ — ان احصاء الطلاب والطالبات حسب ما كانت عليه في ١ — ١ —١٩٤٨
٣ — ان احصاءات الملمين بالقراءة والكتابة . حسب تعدادها في عام ١٩٤٧.
٤ — ان الاحصاءات المتعلقة بالزيتون ، وجميعه للعرب ، حسب تقديرها
في عام ١٩٤١ — ١٩٤٢
ما لم يذكر غير ذلك .


الديار اليافية: الرملة
وجوارها
يازور
بيت دجن
قضاء يافا
السافرية
عيون قاره
صرفند العمار
ابو الفضل
النبي روبين
تل ابو سلطان
مرفند الخراب
بير يعقوب
الرملة
وادي حنين
بير سالم
خوبوت
القبيبة
البرية
زرنوقة
كفار بلو
النعاني
ابو شوشة
عاقر
ماز كروة
بابا
المغار
صيدون
الخلايل
عمواس
المنصورة
دير محيسن
اللطرون
بشيت
قطرا
شحمة
خلدة
ام كلخة
بيت جير
بيت سوسين
المخيزن
خربة بيت فار
برقة
مسجد
كفراوريا
قضاء القدس
ياصور
المسمية الكبيرة
الخيمة
جليليا
التينة
ادنبة
تل الترمس
كفار مناحم
مغلس
قضاء الخليل
تل الصافي

عرب أبو الفضـــل

والأصح « عرب الفضل » نسبة إلى ان اراضيهم من أوقاف الصحابي الجليل « الفضل بن العباس » المـــار ذكره . ويعرفون ايضاً باسم « عرب السّطَرِيّة » نسبة إلى موقع « السطَر » الذي نزحوا منـــه ، وهو يقـــع في جوار خان يونس .

تقع مضارب هؤلاء العرب في ظاهر الرملة الشمالي الغربي ، في نحو منتصف الطريق بينها وبين صرفند العمار .

بلغت مساحة اراضي عرب الفضل (٢٨٧٠) دونماً منها ١٥٣ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيهـــا شيئاً . غرست الحمضيات في ٨١٨ دونماً . وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى صرفند العمـــار والسافريـــة وبير يعقوب والرملـة .

بلغ تعداد عرب السطرية في عام١٩٣١ م (١٥٦٥) نسمـة — ٧١٢ ذ. و ٨٥٣ ن) وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ م انخفض العدد المذكور إلى (٥١٠) أنفـــار جميعهم مسلمون .

لم يؤسس لهؤلاء العرب مدرسة لاطفالهم طيلة الحكم البريطاني المخزي .

بير سالم

ترتفع ٧٥ متراًعن سطح البحر ، وتقع في ظاهر الرملة الغربي في نحو منتصف الطريق بينهـــا وبين وادي حُنَيْن . وفي الشمال من بير سالم وعلى

مسافة قريبة منهـــا بنيت مستعمرة « بير يعقوب » . وتقـدر المسافة بين يبنا وبير سالم بنحو تسعة كيلومترات .

لـ « بير سالم » أراض مساحتها (٣٤٠١) من الدونمات منهـــا ١١٣ للطرق والوديان والسكك الحديدية ولا يملك اليهود فيها أي شبر . غرست الحمضيات في ٧٤٢ دونماً . كما غرس الزيتون في ٢٦٧ . تحيط بأراضي بير سالم أراضي « بير يعقوب » و « وادي حنين » و « رخوبوت ـــ ديران » والرملة .

بلغ عدد سكان بير سالم في عام ١٩٤٥ م (٤١٠) من المسلمين . ولم يؤسس لهم مدرسة في العهد البريطاني الظالم .

كان الجنرال اللنبي ، في زحفه على فلسطين ، قد اتخذ منطقة بير سالم مقراً له . وكان هذا المقر يقع على بعـــد عشرة أميال (١٦ كم) عن يافا وخمسة وعشرين ميلاً (٤٠ كم) عن القدس .

وفي اثناء اقامة اللنبي في « بير سالم » ، وبينمـــا كان معظم فلسطين لا يزال بيد العثمانيين قدم عليه ، في أوائـــل عام ١٩١٨ م وفد يهودي برياسة « وايزمن » بتوصية من « لويد جورج » رئيس وزراء بريطانيا ، وذلك تمهيداً لتطبيق سياسة الوطن القومي اليهودي في فلسطين . وكان هذا الوفد مؤلفـــاً من زعماء يهود بريطانيا وفرنسا وايطاليا .

صَرَفَنْد العَمَار

بالفتح وسكون النون . قد تكون كلمة « صرفند » تحريف لكلمـــة « صَرْفَة » السريانيـــة بمعنى « صهر المعادن وتنقيتهـــا » . وفي العهد الروماني عرفت باسم « صريفين — Serifin » من أعمـال « اللـد — ديوسبوليس Diospolis » .

ذكر الرحالة علي الهروي المتوفي عام ٦١١ هـ صرفند في « كتاب الارشادات إلى معرفة الزيارات ص ٣٣ » صرفنـد بقوله « صرفند قرية في ظاهر مدينة الرملـة بها مسجد لقمان الحكيم » .

وفي عام ١١٤٣ هـ مرَّ بصرفند الرحالة مصطفى أسعد اللعتيمي وقال انــه زار فيهـــا مقام لقمان على ما هو مشهور .

وصرفنـد العمـار (٣٦ دونماً) ، ترتفع ٥٠ متراً عن سطح البحر ، تقع في الشمال الغربي من الرملـة ، على الطريق العام بينها وبين يافا وعلى مسيرة خمسة كيلومترات من بيت دجن وثلاثة من الرملة . كما تقع في الجهـة الغربية من اللد بينهـــا وبين « عيون قارة » وعلى بعد اربعة كيلومترات عـــن كـــل منهمـــا .

لقرية صرفنـد العمار اراض مساحتهـــا ١٣٢٦٧ دونمـــاً منها ٥٦٥ للطرق والوديان وغيرهما و ٧٦١ دونماً تسربت لليهود . تحيط بهـــا اراضي الرملة واللد وعرب السطرية والسافرية وجنداس .

غرست الحمضيات في (٣٧٧٠) دونمـاً منهـا ٢٦١ غرسها اليهود . وفي اراضي القرية ١٢٠ دونمـاً مغروسة بالزيتون .

كان في صرفنـد العمار في عام ١٩٢٢ م (٨٦٢) نسمة ارتفعـوا إلى (١١٨٣) شخصاً في عـام ١٩٣١ م — ٦٢٠ ذ و ٥٦٣ ن — . بلغوا في عام ١٩٤٥ م (١٩٥٠) شخصاً مسلمون بينهم ٤٠ مسيحياً .

وفي صرفنـد العمـار مدرستان واحدة للبنين وأخرى للبنـات . تأسست مدرسة البنين في عـام ١٩٢١ م بمعلم واحد . وفي عام ١٩٤٦ — ١٩٤٧ اصبحت ابتدائيـة كاملة . بلغ عدد طلابهـا ٢٩٢ طالباً يعلمهم ثمانية معلمين تدفع القرية رواتب ثلاثة منهم . وللمدرسة أرض واسعة ، مساحتهـا ١٤ دونماً ، يستعمل قسم كبير منهـا في تدريب الطلاب على الأعمال الزراعية . وهناك فروع أخرى يهتم بهـا كالاعتناء بالدواجن وتربية الأرانب والنحل وتفقيص الصيصان . وللمدرسة مكتبة ضمت ٤١٤ كتاباً .

وفي صرفنـد العمـار (٧٥٠) رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

واما مدرسة البنات فقد تأسست في عـام ١٩٤٧ . بها (٥٠) طالبـة تعلمهن معلمتان . تدفع القرية عمالة احداهن .

* * *

لُقمـان الحكيم :

في قرية صرفند مقام يؤكد السكان انه يضم رفـات (لقمـان الحكيم) وفي الأنس الجليـل ان قبره بقرية صرفنـد ، وعليه مشهـد وهو مقصود للزيارة اننـا لا نستبعـد صحة هذا القول . لأن الحكيم المذكور يعود بأصله إلى « المَدْيَنيين » [1] الذين استقروا في جنوبي فلسطين وان شتيتـاً منهم نزلوا أماكن أخرى من البلاد . وقد بينـا ذلك في ج١ ق١ من هذا الكتاب .

والأرجح ان لقمـان الحكيم هذا ظهر في القرن العاشر قبـل الميلاد . وفي الأنس الجليـل انه كان على عهـد النبي داود . وفي القرآن الكريم سورة

(١) المسعودي ، مروج الذهب ١ / ٧٠ .

باسمه [1] . لقب بالمعمر لطول عمره . وفي الأمثال والحكم عبارات شتى تعزى إلى لقمان ، بحيث أصبح مرد كثير من الحكم العربية [2] .

قيل إنه كان نجاراً أو راعياً أو مولى « القَيْن بن جسر » [3] . وأضحى شخصية أسطورية .

وفي سورة لقمان نماذج من حكمه التي وجهها لابنه . قال تعالى :

« واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه : يا بني لا تشرك بالله ، ان الشرك لظلم عظيم . ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهناً على وهن وفِصَاله [4] في عامين ان اشكر لي ولوالديك إليّ المصير . وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم ، فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً . واتبع سبيل من أناب إلي ، ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون[5] . يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله ، ان الله لطيف خبير [6] . يا بني ! أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور . ولا تُصَعِّر خدَّك للناس ولا تمشِ في الأرض مرحاً . ان الله لا يحب كل مُختال فخور [7] واقصد في مشيك . وأغضض من صوتك ان أنكر الأصوات لصوت الحمير » [8] .

---

(١) السورة ٣١ : مدنية . آياتها ٣٤ آية .

(٢) قال تعالى : « ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر لله ومن يشكر فما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد » . سورة لقمان الآية ١٢ .

(٣) مروج الذهب ١ / ٧٠ .

(٤) أي فطامه .

(٥) بمعنى عدم اطاعة الوالدين اذا أمراه بمعصية .

(٦) ان الخصلة السيئة وان تك مثقال حبة من خردل، فتكن في صخرة، أو في السموات أو في الأرض أو في أخفى مكان من ذلك يأت بها الله فيحاسبه عليها. ان الله لطيف باستخراجها خبير بمكانها.

(٧) لا تصعر خدك بمعنى لا تمل وجهك عن الناس تكبراً ، ولا تمش في الأرض مرحاً أي خيلاء (ان الله لا يحب كل مختال فخور) يتبختر في مشيه فخور على الناس. وأغضض أي اخفض من صوتك ان أقبح الأصوات الحمير ، أوله زفير وآخره شهيق .

(٨) سورة لقمان ، الآيات ١٣ — ١٩ .

ومن أمثال لقمان ، وهي على ما نعلم من أقدم الأمثال :

(١) رب أخ لك لم تلده أمك . (٢) الصمت حُكم [١] ، وقليل فاعله . (٣) كل إمرء في بيته أمير . (٤) كل امريء بشأنه عليم (٥) آخر الدواء الكي .

* * *

وتحتوي « صرفند العمار » على مدافن وصهاريج وناووس [٢]

* * *

وفي اراضي صرفند العمار أقيمت المنشآت العسكرية الضخمة للمركز العام للجيش البريطاني وقواته الجوية في هذا الشرق ، كما انشأت الحكومة البريطانية الظالمة ، معتقلاً ، تعتقل فيه احرار الفلسطينيين .

ومن حوادث صرفند العمار في نيسان من عام ١٩٤٨ قيام جنديين بريطانيين في نسف ملجأ « الرجأ » [٣] . وفي هذا يقول مؤلف النكبة (١ — ١٥٤) : « وفي ٥ نيسان ١٩٤٨ نسف ملجأ الرجاء . وكان الشيخ حسن سلامه قد اتخذه مقراً لقيادة القطاع الغربي في المنطقة الوسطى . واستشهد في هذا الحادث ستة أشخاص ، كانوا يقومون على حراسة الملجأ ، وقد جرى نسفه ليلاً .

---

(١) الحكم : الحكمة ومنه قوله تعالى « وآتيناه الحكم صبياً » والمعنى ان استعمال الصمت حكمة وقل من يستعمله

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦١١ .

(٣) عمارة شيدها المرحوم زهدي ابو الجبين ، من اغنياء يافا ، في أواخر الحكم البريطاني المسوف لتكون ملجأ للأيتام الذين لاقى آباؤهم حتفهم في ميادين الجهاد. و « آل ابو الجبين » يذكرون انهم من شجرة الولي الصوفي الشيخ ابراهيم المتبولي المدفون في اسدود .

وظن الناس باديء ذي بدء ان الذين نسفوه هم اليهود . ولكن سرعان مـا علموا أنهمـا جنديان بريطانيان . وقد اعترفا بذلك . أحدهمـا اوسترالي والثاني انكليزي . اعترفـا عندما أسرهمـا المناضلون في معركة وادي الصرار ، أنهمـا نسفا الملجأ بتحريض من اليهود وقد أغروهمـا بالمال والنساء . وكانا قبـل تلك المعركة يتظاهران بحبهما للعرب .

فسيقا إلى محاكمة المناضلين بأمر من القائد . وقتلا رميـاً بالرصاص بعد أن ثبت ادانتهما .

* * *

أقام اليهود المستعمرتين أو القلعتين الآتيتين في بقعة صرفند العمار :

(١) تسريفين — Tserefin : اقيمت على انقاض صرفند العمـار في عام ١٩٤٩ ، بلغ عدد ساكني المستعمرة في عام ١٩٦١ م ٢٢٣ يهودياً .

(٢) تالمي منشه Talmei — Menshé : أقيمت في عام ١٩٥٥ بين صرفنـد العمار والرملة .

صرفند الخراب

ترتفع ٥٠ متراً عن سطح ، تقع في الجهة الجنوبية الغربية من الرملة وفي الجهـة الجنوبية الغربية من سميتهـا صرفند العمار ، كما تقع في ظاهر « وادي حنين Nes Tsiona » الشمالي الشرقي بينهـا وبين « عيون قاره — Rishon le Zion » . وكانت تعرف في السابق باسم « صرفند الصغرى » .

لهذه القرية أراض مساحتهـا ٥٥٠٣ دونمات منهـا ٢٨٥ للطرق والوديان و ٣٣ دونمـاً مساحة القرية نفسها . وبلغ مـا تسرب لليهود من أراضيها ١٦١١ دونمـاً . غرست الحمضيات في ٤٢٣٥ دونماً . منها ١٠٨٧ غرسهـا

اليهود في اراضيهم . تحيط باراضي صرفند الخراب ، اراضي بير يعقوب وبير سالم ووادي حنين .

كان في قريتنـــا هذه في عام ١٩٢٢ م (٣٨٥) نسمة ، وفي عام ١٩٣١ م ارتفعوا إلى ٩٧٤ — ٥١١ ذ. و ٤٦٣ ن — بينهم ٣٣ مسيحياً (٢١ ن و ١٢ ذ) و ٣ من اليهود (١ ذ و ٢ ن) والباقي مسلمون . وللجميع ٢٠٦ بيوت . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا (٨٠٤٠) عربياً بينهم ١١٠ من المسيحيين .

تاسست مدرسه صرفند الخراب عام ١٩٢٠ بمعلم واحد . ثم اخذت تتقدم وتنمو حتى أصبحت في عـام ١٩٤٣ — ١٩٤٤ مدرسة ابتدائية كاملة ، بلغ عدد طلابهـــا ٢٥٨ طالباً يعلمهم ثمانية معلمين ، تدفع القرية عمالة واحد منهم . ومن الطلاب الذين يتابعون دراستهم في هذه المدرسة عدد كبير من القرى المجاورة كوادي حنين وبير سالم ورروبين وغيرها . ولكن أكثرهم يردها من وادي حنين ، يقدر عدد طلاب هذه القرية بنحو ربع طلاب مدرسة صرفنـد الخراب . وللمدرسة ١٦ دونمـــاً يتابع الطلاب فيهـــا دروسهم لزراعية العملية . تقم مكتبة المدرسة ٤٢٥ كتاباً .

وفي صرفنـد الخراب ١٣٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وفي القرية المذكورة مدرسة ثانيـة للبنات أنشئت في عـام ١٩٤٥ . بلغ عدد طالباتهـــا ٤٦ طالبة . تقوم بتعليمهن معلمة واحدة .

وتحتوي القرية على « بركة وبناء معقود (البويرية) »[١] .

وادي حُنَيْن

يجوز ان تكون كلمة (حُنَيْن) تصغير الحنان وهو الرحمة ، تصغير ترخيم

الأرجح أن فرقة من قبيلة (قُضَاعَة) نزلت هذه الجهات وسمتهـــا باسم البقعة التي كانت تقيم فيهـــا في وطنها الأول : حَضْرَمَوْت .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦١١

ترتفع وادي حنين ٥٠ متراً عن سطح البحر وتقع في القرب من الرملة ، تجاور مستعمرة (نس زيونا — Nes Tsiyona) ، كما تقع في الجنوب الشرقي من يافا ، على بعد نحو ١٨ كم عنها .

لوادي حنين أراض مساحتها (٥٤٠١) من الدونمات منها ١٨٧ للطرق والوديان و ٣٢١١ دونماً من املاك اليهود . غرست الحمضيات في ٣٩٣٧ دونماً منها (٢٠٨٩) غرسه اليهود .

كان في وادي حنين في عام ١٩٢٢ (١٩٥) نفراً . وفي عام ١٩٣١ بلغوا ٢٨٠ عربياً — ١٥٠ ذ. و ١٣٠ ن — لهم ٥٥ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفعوا إلى ١٦٣٠ مسلماً .

يداوم طلاب هذه القرية على مدرسة صرفند الخراب المجاورة ، وعددهم ٦٥ طالباً . أزال اليهود هذه القرية من عالم الوجود وحولوا مسجدها إلى متحف .

النبي روبين

يقع في الجنوب من يافا وعلى مسيرة نحو ٩ أميال عنها . مساحة اراضيه ٣١٠٠٢ من الدونمات منها ٨ للطرق والوديان وجميعها وقف اسلامي . وقد غرس البرتقال في (٦٨٣) دونماً . ويحيط بأراضي النبي روبين اراضي يبنا والمستعمرات أو القلاع المجاورة . ويقيم في هذه الأراضي « عرب النبي روبين » وهم بأصلهم يعودون إلى « عرب الملالحة » من سيناء . بلغ عددهم في عام ١٩٥٤ م (١٤٢٠) نسمة .

ومقام « النبي روبين » يقوم على ساحل النهر الجنوبي ، على مسافة قليلة من مصبه في البحر ، عند ابتداء النهر في جريه ، وذلك في ظاهر المقام الجنوبي الشرقي حيث يقع (تل السلطان) ، الذي كانت تقوم عليه قلعة

رومانية ويحتوي اليوم على « تل أنقاض وشقف فخار »[1] .

واما « عين المالحة » الواقعة بالقرب من المصب فتحتوي على «شقف فخار على سطح الأرض وأدوات من الصوان يرجع عهدها إلى ما قبل التاريخ »[2] . ويحتوي « تـل يونس » الواقع في نحو منتصف المسافة بين مصب النهر ويافا ، على : « تـل انقاض وشقف فخار وقرميد وقطع من الفسيفساء ودبش »[3] .

تأسست مدرسة عرب النبي روبين في عام ١٩٤٦ م . وفي ١ — ١ — ١٩٤٨ بلغ عدد طلابها ٥٦ طالباً يعلمهم معلم واحد . وعدد من يلم بالقراءة والكتابة من هؤلاء العرب عشرة رجال .

* * *

ان المقام المعروف باسم « النبي روبين » لا صلة له باليهودي « روبين بن النبي يعقوب »[4]

ولد « روبين » هذا في شمال سورية ، وبعد أن أقام مع والده واخوته في جبال نابلس وجوارها مدة نزحوا جميعاً إلى مصر في نحو ١٦٥٦ ق.م وفيها توفي .

والذي نرجحه أن معبداً للكنعانيين ولغيرهم من الوثنيين كان يقوم على المقام المذكور ، وبقي السكان يحملون لهذه البقعة الاحترام والتقديس ، بعد ان استبدلوا ديانتهم ، الا انهم حولوا ذلك التقدير بما يناسب معتقداتهم الدينية الحديثة .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٠

(٢) نفس المصدر ١٦٢١

(٣) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٥

(٤) « روبين » تحريف للكلمة اليهودية (رأوبين) بمعنى (هوذاابن) ، ويقال ان « رأوبين ابن يعقوب » لم يشترك مع اخوته في المؤامرة التي قصدوا بها قتل يوسف .

ونرجح ايضاً ان هذا القول يصدق على الأسماء التي تحمل أسماء الأنبياء في مختلف انحاء البلاد مثل « النبي سيرين » في قرية « سيريس » من أعمال جنين و « النبي عرفات » في « قطرة اسلام » و « النبي الياس » في جوار قرية عزون من أعمال طول كرم و « النبي روبين » في قرية « رابا » في قضاء جنين وغيرها .

و « النبي روبين » مشهور بموسمه المعروف . يبتدي من أول الشهر الهجري الذي يدخل مع شهر أيلول وينتهي باخره ويؤمه خلق كثير من بلاد يافا وغزة ، يقيمون أياماً في سرادقهم وينفقون أموالاً كثيرة ، ويتلون في المقام القرآن الكريم وغيره ، كما تقام فيه المسرات والأفراح .

ولعل هذا الموسم يعود بتاريخه إلى ان المعبد الذي أقيم في هذه الجهات في العصور الخالية كان أضخم وأقدس المعابد المجاورة ، مما جعل السكان يحجون اليه في وقت معين في السنة . ولما استبدل السكان معتقداتهم حولوا ذلك الحج إلى ما يناسب ديانتهم الحديثة واحوالهم الاجتماعية .

والله أعلم .

وقد أقام الأعداء بعض المستعمرات أو القلاع في اراضي روبين الوقفية نذكر منها :

(١) بالماهيم — Palmahim . أنشئت سنة ١٩٤٩ عند مصب النهر . كان بها في عام ١٩٦١ (١٨١) يهودياً .

(٢) غان سورق — Gan Sorek : اقيمت في عام ١٩٥٦ . بلغ عدد ساكنيها في عام ١٩٦١ م (١١٧) يهودياً .

البَرِيّة

ألبَرِيّة ، بمعنى الصحراء وجمعها « براري » . ويقال : « خرج برّاً »

أي إلى البر والصحراء . وقرية البريّة هذه تقع على مسيرة ستة كيلومترات للجنوب الشرقي من الرملة . مساحتهـا ٥٥ دونمـاً وترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر .

تملك البرية « ٢٨٣١ » دونمـاً منها ٧٣ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيهـا شيئاً . وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى « عنابة » و « القباب » و « ابو شوشة » والرملة .

بلغ عدد سكانها في عام ١٩٢٢ (٢٩٥) نفراً . وفي عام ١٩٣١ ارتفعوا إلى « ٣٨٨ » — ٢٠٠ ذ. و ١٨٨ ن — مسلمون ولهم ٨٦ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥م بلغوا (٥١٠) نفوس .

أسست مدرستهـا في عام ١٩٤٣م. ضمت ٤٨ طالباً يعلمهم معلم واحد . ولها مكتبة حوت ٨٢ كتاباً . وفي البرية ٢٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

ومما هو جدير بالذكر ان اللجنة الملكية البريطانية زارت هذه القرية إبان زيارتهـا للبلاد في عام ١٩٣٦ وكتبت عنهـا في تقريرها ما يأتي :

(زرنا في أحد الأيام قرية البريـة من أعمـال قضاء الرملـة ، تلك القرية التي منحتهـا الحكومة ٥٠٠ جنيه بغيـة تحسينهـا . ففي هذه القرية يقيم ثمانون عائلة يبلغ عددهم ٤٠٠ نسمة تقريبـاً . ويعتاشون من الزراعة وحدها . وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية في هذه القرية (٧٤٠) فداناً انكليزياً ، ويستهلك أهـل القرية عادة كل مـا ينتجونه من الغلال ولا يفيض عن حاجتهم منهـا للبيع الا النزر اليسير . غير ان لهذه القرية ميزة فريدة في بابهـا ذلك انها كانت في طليعة القرى التي شرعت في تربية النحل ، وفي وسعهـا الآن ان تورد الخلايـا الفائضة عن حاجتها للقرى الأخرى ، ويبلغ ايرادهـا من بيع النحل والعسل الف جنيه في السنة . ويضطر أصحاب الخلايـا في أوقات معينة من السنة إلى نقل النحل إلى

أماكن جديدة كبساتين البرتقال مثلاً ، الأمر الذي أستوجب تعبيد طريق تصل هذه القرية بالطريق العام . فقدم أهــل القرية العمال مجانــاً وقدمت الحكومة اعانة قدرهــا ٥٠٠ جنيه ، صرف قسم منهــا في بناء جسر فوق واد كانت تفيض مياهه في أيام الشتاء ، أمــا المنحة الباقية من هذه المنحة فستخصص لانشاء المجاري في القرية التي هي في مسيس الحاجة اليها ، ولتحريج قسم من أراضيهــا . وليس في القرية مدرسة على الرغم من ان سكانها دفعوا (٧٥) جنيهــاً لانشاء بناية لها ، ولا تتسع مدرسة القرية المجاورة لابناء هذه القرية . أمــا الأساليب الزراعية المتبعة فيهــا فبسيطة إذ يقرن الجمل والحمار تحت النير لحرث الأرض . ويجمع زبــل المزارع ويخزن للوقود . والري في هذه القرية متعذر وهي تعتمد على مــا يتساقط من الأمطار . امــا في الصيف فيجلب سكانهــا الماء من قرية مجاورة تبعد عنهم نحو نصف ميل . وقد قيــل لنا ان أراضي القرية ليست كافية وان البعض من أهاليها يذهب إلى المدن سعيــاً وراء العمل . ذلك لأن أهالي القرية كانوا يمتلكون أرضاً في قرية مجاورة ولكنهــا بيعت لليهود . ان ما ارتسم في أذهاننــا أثر زيارتنا لهذه القرية هو أن أهلهــا قد اجتمع عليهم الفقر والجهــل ، ولكنهم مع ذلك يرغبون في النهوض بالقرية رغبة لا يكادون يشعرون بها هــم أنفسهم) [١] .

* * *

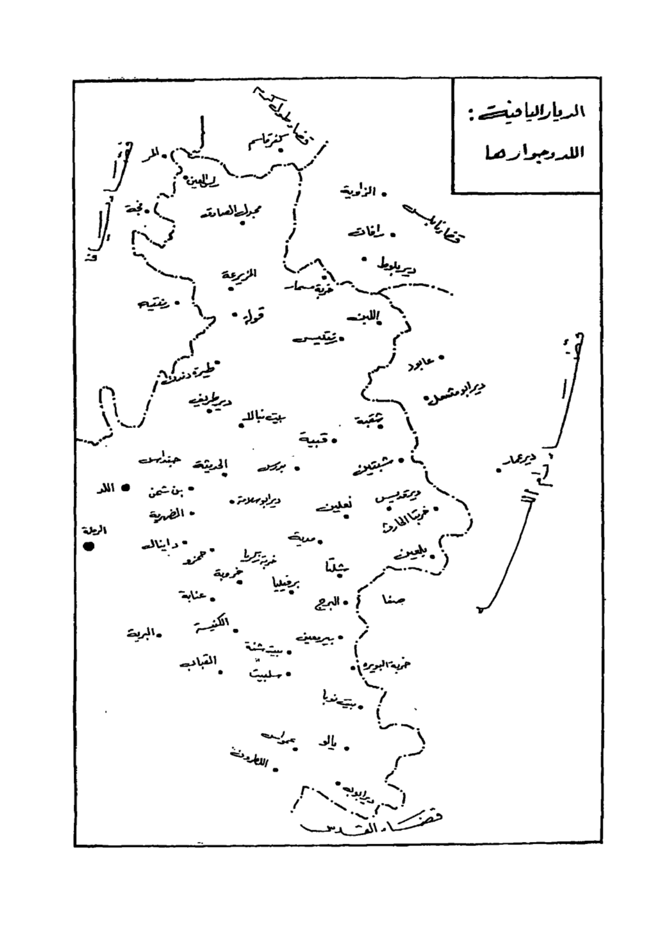
وقد أقام المغتصبون المستعمرتين الآتيتين على اراضي هذه القرية :

(١) آزاريا – Azaria ، بمعنى « مساعدة الله » . اقيمت في عام ١٩٤٩ م كان بهــا في عام ١٩٦١ م (٤١٩) يهودياً .

(٢) كفار شموئيل – Kefar Shamuel . تأسست عام ١٩٥٠ م في

---

(١) ص ٣٥٧ – ٣٥٨


الديار اليافية:
اللد وجوارها
قضاء طولكرم
كفر قاسم
المزيرعة
قولة
اللد
الرملة
قضاء القدس
قضاء رام الله

ظاهر قرية البرية الشرقي ، كان بهـا في عام ١٩٦١ (٣٢٤) يهودياً .
دعيت باسمهـا هذا نسبة إلى الزعيم الأمريكي الصهيوني شموئيـل ستيفن
وايز — Shamuel Stephen Wise .

عِنّابة

بكسر أوله وفتح ثانيه مع التشديد وفتح رابعه وهـاء في نهايتها . وهي
تحريف « عُنّابة » بالضم ، واحدة « العُنّاب » [١] . ولعلها دعيت بذلك لغلبة
شجر العناب عليهـا في زمن سابق

وفي العهد الروماني عرفت قريتنـا هذه باسم « Beto Annaba » من
أعمـال اللد .

وكان في الرملة « درب مسجد عنابة » وحي من أحيائها يسمى عنابة .

وعنابة اليوم قرية تقع في الجهة الشرقية من الرملة — بانحراف قليل إلى
الجنوب — ، كمـا تقع في الشمال الشرقي من قرية « البرية » وعلى نحو ميلين
منها . مساحتهـا ٥٥ دونماً وترتفع ١٥٥ متراً عن سطح البحر .

لـ « عنابة » أراض مساحتهـا ١٢٨٥٧ دونمـاً منها ٣٥٧ للطرق والوديان
و ٢١ دونمـاً تسربت لليهود . تحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى جمزو
وخروبـة والكُنيسة والقباب والبرية ودانيال والرملة . غرس الزيتون في
٥٧٣ دونمـاً والحمضيات في ١١١ دونماً .

---

(١) العناب : شجر شائك طويل من الفصيلة السدرية . يبلغ ارتفاعه ستة أمتار . ويطلق العناب ايضاً على ثمرة . ويقال ان منشأ شجرة العناب شمالي الصين . وهي منتشرة في البنجاب وقفقاسية وأرمينيا . ثم انتشرت في الشرق العربي . وقد أدخل العرب العناب إلى شمالي افريقية والأندلس وغيرها .

وينمو العناب في أراضي طلوزة من أعمال نابلس .

كان في عنابة في عام ١٩٢٢ م (٨٦٣) نسمة . ارتفعوا في عام ١٩٣١ إلى ١١٣٥ . — ٥٤٩ ذ. و ٥٨٦ ن — مسلمون ولهم ٢٨٨ بيتــاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ١٤٢٠ عربيــاً .

وفي عنابة مدرسة تأسست سنة ١٩٢٠ م بمعلم واحد ، ثم أخذت تنمو وتتسع حتى بلغ عدد طلابهــا ١٦٧ طالباً يعلمهم أربعة معلمين . اثنين منهم على حساب القرية . وللمدرسة مكتبة ضمت ٣٨٣ كتاباً .

وفي القرية (٢٢٠) رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة :

أزال الأعداء « عنابة » من الوجود بعد أن قتلــوا وأجلوا سكانها عنها .

* * *

و « عنابة » — ٧٨,٠٠٠ نسمة — أيضاً مدينة من أمهات مدن القطر الجزائري وهي من جملة المدن التي أسسهــا الكنعانيون (الفينيقيون) في العصور القديمة على سواحل المغرب العربي وتعرف ايضاً باسم « بونه » .

الكُنَيِّسَة

تصغير لكلمة « الكنيسة » السريانية بتشديد الياء بمعنى « المجتمــع » . والظاهر انهــا أقيمت على بقعة كانت تقوم عليهــا « كنيسة » .

تقع هذه القرية الصغيرة (٢٠ دونماً) في الجنوب من « عنّابة » . ولهــا أراض مساحتهــا (٣٨٧٢) دونماً منها ٦٨ للطرق والوديان وهي ملك لأهلها . وتحيط بهذه الأراضي اراضي « برفيليا » و « خروبة » و « عنابة » و « القُباب » و « بئر معين » و « بيت شنّا » .

بلغ عدد سكان الكنيسة في عام ١٦٤٥ م (٤٠) مسلماً .

وتحتوي القرية على « أساسات وحجارة بنــاء ساقطة ، وصهاريج ومدافن

منقورة في الصخر »[1] .

وفي الشرق من الكنيسة تقع خربة « الحمّام » . كانت تقوم قلعة « بالنؤرم — Balnearum » الافرنجية على هذه الخربة التي تحتوي على « مغر وصهاريج منقورة في الصخر وشقف فخار ومقبرة على سطح الأرض »[2] .

القُبَاب

جمع قُبّة . تقع في الجنوب الشرقي من الرملة وعلى مسيرة عشرة كيلومترات عنها . كما تبعد عن القدس بنحو ٣٤ كم . مساحتها ٥٤ دونماً .

ينسب اليها :

(١) الشيخ الامام سراج الدين عمر بن الشيخ نجم الدين عبد الرحمن بن الحسين القباني الحنبلي : كان مشهوراً بالصلاح ، كريم النفس كبير القدر جامعاً بين العلم والعمل . توفي بالقدس في سنة ٧٥٥ هـ ودفن بباب الرحمة[3] .

(٢) عبد الرحمن بن عمر القباني المقدسي : مات بالقدس في سنة ٨٦٧ هـ[4] .

* * *

تبلغ مساحة اراضي القباب « ١٣٩١٨ » دونماً . منها ٣٢٦ للطرق والوديان و ٨٦١ دونماً تسربت لليهود . تحيط بها أراضي « سلبيت » و « بيت شنّا » و « الكنيّسة » و « عنابة » و « البرية » و « ابو شوشة »

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٨٤
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٣٩
(٣) الأنس الجليل ٣٤٤
(٤) الضوء اللامع ٣ / ١٨ .

و « عمواس » و « الخلايل »[1] . وفي اراضي القباب « ٢٩٦ »دونماً مغروسة باشجار الزيتون .

كان في القرية عام ١٩٢٢ م « ١٢٧٥ » نسمة . ارتفع عددهم إلى « ١٥٠٢ » عام ١٩٣١ م : (٧٠٩ ذ. و ٧٩٣ ن) لهم ٣٨٢ بيتـاً . وفي عام ١٩٤٥ م كان فيها ١٩٨٠ مسلماً .

وفي القباب مدرسة تأسست عام ١٩٢١ م بمعلم واحد . ثم أخذت تتقدم حتى أصبحت عام ١٩٤٧ – ١٩٤٨ المدرسي مدرسة ابتدائية كاملة . بلغ عدد طلابهـا ٢٣٣ طالباً يعلمهم ثمانية معلمين تدفع القرية رواتب أربعة منهم . وللمدرسة مكتبة تحتوي على ٢٨٢ كتاباً .

وفي القرية ٤٨٨ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وتحتوي « خربة يردا » الواقعة في جوار القباب على « اسس ومدفن وقاعدة عمود ومعصرة خمر وشقف فخار »[2] .

أقام الأعداء ، بعد أن قتلوا وأخرجوا اهـل القباب ، على انقاضها في عام ١٩٤٩ م قلعة دعوها « مشمار أيلُون — Mishmar Aiyalon » . كان بهـا في عام ١٩٥٠ م ١٩٧ يهودياً .

---

(١) الخلايل : أراض زراعية متسعة . تبلغ مساحتها ١٢١٢٧ دونماً منهـا ١٧٠ دونماً للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وتقع هذه الأراضي بين اراضي قرى اللاطرون وبيت جيزو بيت سوسين ودير محيسن وصيدون وأبو شوشة والقباب .

و « الخلايل » جمع « خلة » ، التي تطلق عادة على الأرض الناعمة المنبسطة الخصبة الواقعة في جوانب الجبال و « خلا » بمعنى الكلأ الرطب ، وان كان يابساً قيل له حشيش .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٩٥ . وقد مر ذكر « يردة » هذه في بحثنا عن الرملة .

عِمْواس

بفتح العين وكسرها وسكون الميم ، بعده واو وألف وسين . وضبطه بعضهم بكسر أوله وسكون ثانيه وآخرون بفتح أوله وثانيه وثالثه . و « عمواس بمعنى « الينابيع الحارة » .

تقع في الجنوب الشرقي من يافا وعلى مسيرة نحو ٢٨ كم عنهـا ، وأكثر من ذلك بقليل عن القدس . ترتفع ٢٠٠ متر عن سطح البحر ومساحتهـا ١٤٨ دونمـاً .

و « عمواس » قديمة . كانت في العهد الروماني مركزاً لمقاطعة تضم قرى « سلبيت — Slebi » و « ابو شوشة — Gazara » و « يالـو Alus » وغيرها . وعرفت في ذلك العهد باسم « نيقوبوليس — Nicopolis » ، بمعنى مدينة النصر ، نسبة إلى انتصار فاسبسبانوس Vespasian على اليهود .

وفي عهد الفتوح فتح عمرو بن العاص « عمواس » بعد استيلائه على اللد و « يبنى — يبنا » في خلافة ابي بكر رضي الله عنه [1] .

ومن عمواس ، مقر جند العرب المسلمين في فلسطين ، كان ابتدأ الطاعون الذي انتشر في عام ١٨ هـ في بلاد الشام في خلافة عمر بن الخطاب فنسب اليهـا . مات فيه خلق كثير لا يحصى من الصحابة ومنهم جماعة لا تعرف

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ١٨٨

قبورهم . وقيل مات فيه خمسة وعشرون الفـاً من المسلمين [1] . وفي هذه السنة أيضاً كان عام الرّمادة في المدينة المنورة أصابت الناس مجاعة شديدة وجدوب وقحوط .

ولما استخلف « عبد الملك بن مروان » طلب من « خالد بن يزيد بن معاوية » شراء « قصر الخضراء » وهي دار الملك في دمشق . فابتاعهـا منه بأربعين الف دينار وأربع ضياع من مختلف الاجناد « المحافظات » السورية يختارهن . فاختار خالد « عمواس » من جند فلسطين .

توفي في عمواس ثروان أو «ثوبان» بن فزارة العامري ابو عبد الرحمن ، مولى رسول الله . كان يصحبه في السفر والحضر . نزل الشام غازياً ، مات سنة ٥٤ هـ . وقيل إنه توفي بحمص [2] .

ذكر المقدسي عمواس بقوله : « ذكروا انهـا كانت القصبة في القديم . وانما تقدموا إلى السهل والبحر من أجل الآبار لأن هذه على حد الجبل » [3] .

وفي القرن الثاني عشر للميلاد ، أعاد الفرنج بناء الكنيسة التي كان البيزنطيون أقاموها في عمواس .

* * *

تملك قرية عمواس « ٥١٥١ » دونمـاً منهـا ١٦ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيهـا أي شبر . وفيهـا ١٥ دونماً مغروسة بالزيتون . وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى اللطرون ويالو ودير أيوب وسلبيت والقباب . يزرع في هذه الأراضي الحبوب والبقول . وبها بعض الأشجار كالعنب والتين واللوز وغيرهـا . وقد وجه الأهلون اهتمامهم في المدة الأخيرة إلى زراعة الخضار ولكن على نطاق ضيق .

يشرب السكان من نبع يسمى « بئر الحلو » الواقع بجانب « دير اللطرون »

---

(١) الطبري ٤ / ١٠١ . القاهرة ١٩٦٣

(٢) الأنساب ١٥١/٣ والأصابة ١٩٧/١ و ٢٠٩ – ٢١٠ .

(٢) احسن التقاسيم ١٧٦ .

سحبت مياهه بأنابيب إلى الدير نفسه وإلى بعض بيوت القرية . وفي عمواس وحولها بعض الينابيع يستفيد منهـــا السكان في الشرب وغيره .

كان في عمواس في عام ١٩٢٢ م (٨٢٤) نسمة . وفي عام ١٩٣١ م ارتفعوا إلى ١٠٢١ نفراً — ٥٠٣ ذ. و ٥١٨ ن — مسلمون ، بينهم مسيحيان . وللجميع ٢٢٤ بيتــاً . وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ قدروا بـ (١٤٥٠) مسلمــاً . وفي ١٨ — ١١ — ١٩٦١ م ضمت عمواس (١٩٥٥) عربيــاً — ٩٤١ ذ. و ١٠١٤ ن — مسلمون بينهم ٤٤ مسحيياً . ومعظم هؤلاء السكان يعودون بأصلهم إلى عائلة « أبي غوش » زعيمة قرية « العنب — ابو غوش » الواقعة على بعد ١٥ كم من عمواس وهي من أعمال القدس . وبين السكان شتيت من المصريـين .

وفي عمواس مسجدان ومدرسة ابتدائية للبنين . تأسست هذه المدرسة سنة ١٩١٩ م بمعلم واحد . وفي عــام ١٩٤٧ — ١٩٤٨ أصبحت ابتدائية كاملة . بلغ عدد طلابهــا ١٨٧ طالباً يعلمهم ستة معلمين ثلاثة منهم على حساب أهل القرية . وللمدرسة مكتبة ضمت ٣٧٦ كتاباً . وفي عمواس ٣٥٠ رجلاً وعشرون من النساء يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة اصبح في عمواس مدرستان ابتدائيتان — اعداديتان . واحدة للبنين ضمت في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ المدرسي ٣٠٤ طلاب والثانية للبنات ضمت في السنة المذكورة (١٧٢) طالبة .

* * *

يشير أهـــل القرية إلى بقاع يذكرون انها قبور تضم رفـــات بعض الصحابة الذين توفوا في طاعون عمواس ، ولغيرهم من الصالحين والشهداء .

ودير اللطرون الواقع في جوار عمواس ، أقامه رهبان الترابيست — trappists [١] . الفرنسيين في عام ١٨٩٠م مع مدرسة زراعية . ولهـــذا

(١) الترابيست ، رهبان كاثوليك . سموا كذلك نسبة إلى دير « تراب » في فرنسا . لهم أديرة في مختلف انحاء العالم .

الدير أراض شاسعة وأملاك واسعة ، قسم منهـا مشجر وأكثر أشجاره الكرمة ، يصنعون من عنبهـا النبيذ والكونياك . وفي الدير مستوصف يعالج السكان بدون مقابل .

* * *

وتحتوي عمواس على « كنيســة متهدمة ومكان المعموديــة ، وهياكل فسيفساء ، مدافن ، آثـار بناء حنية في مقام الشيخ عبيد [1] . قناة مبنية ومنقورة في الصخر ، بقايا مواقد حمّام ، قطع بناء قديمة وقطع معمارية استعملت مرة ثانية في القرية » [2] ؛

و « خربة العقد » تقع بين عمواس ويالو . ترتفع ٣٥٠ متراً عن سطح البحر . تحتوي على « أسس ومغائر ومعاصر » [3] . وامـا خربـة « دير ذاكر » فتقع في جوار عمواس وتحتوي علـى أسس وأبنيــة ومغائــر وبئر » [4] .

و « خربة ام حارتين » في الغرب من عمواس . ترتفع ١٧٥ متراً عن سطح البحر . تحتوي على « جدران متهدمة وحجارة مزمولة ومعصرة زيتون » [5] ؛

* * *

هدّم اليهود عمواس في حزيران من عام ١٩٦٧ م وقد مرّ بهـا بعد خرابها الصحفي البريطاني « ميكل آدامز » ووصف خرائبهـا في مقال له نشرته صحيفة (الصنداي تيمس) البريطانية وترجمته الأهرام في عددها

---

(١) بناء يقع في مقبرة القرية . ينسب اهـل القرية الضريح إلى « أبي عبيدة عامر بن الجراح » وهو وهم .

(٢) الوقائع الفلسطينيـة ١٦١٨ .

(٣) نفس المصدر ١٥٧١

(٤) نفس المصدر ١٥٤٧

(٥) نفس المصدر ١٥١٧ .

الصادر في ١٩ حزيران ١٩٦٨ م :

(... وكانت الطريق التي نسير عليهـــا هي طريق عمواس . ومع ذلك فاننــا حين انطلقنـــا بالسيارة من بيت نوبا ووصلنـــا إلى المنحنى الذي تقع عمواس عليه ، وجدنا ان عمواس قد اختفت ... وزالت من الوجود تماماً .

كانت عمواس على خريطة الحج التي أحملهـــا معي ... ولكنها لن توضع بعد الآن على أية خريطة تصدرهـــا دولة اسرائيل ، لأن الاسرائيليين محوا كل أثر لها .

ومرة أخرى ننظر حوالينا فنجد قطع الأرض التي حرثتهـــا البولدورز الضخمة حديثـــاً ... وتقع أعيننا على اشجار الزيتون ،وقد قطعت ثمارها ... وعلى أشجار الفاكهة تقف شامخة عاريـــة من الثمار ونعرف انها ستثمر من جديد ... ولكن سكان عمواس لن يقطفوا هـذه الثمـــار اللهم الا إذا حدثت معجزة .

وأخيراً فهناك فوق الأرض التي كانت البيوت يومـــاً تقف عليها عالية ..؟ تبرز تباشير شجرة ...

اللَطْرُون

تقع في الجهة الجنوبية الغربية من عمواس وعلى بعد نحو ميـل واحد عنها . ترتفع ٢٠٠ متر عن سطح البحر . وهي قرية متواضعة لا تزيد مساحتها عن اربعة دونمات . والكيلومترات الآتية تبين بعد اللطرون عن بعض المدن الفلسطينية :

القدس : ٢٨
يافا : ٣٤
غزة : ٦٦

رام الله : ٣٤
الرملة : ١٦

لقرية اللطرون أراض مساحتها ٨٣٧٦ دونماً منهـا (٢٧٩) للطرق والوديان و ١٣٤ دونمـاً تسربت لليهود . وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى عمواس وبيت محسير (قضاء القدس) وبيت سوسين والقباب والخلايل .

يزرع في هذه الأراضي الحبوب والبقول ، وفيهـا نحو ٢٠٣ دونمات مغروسة بأشجار الزيتون .

كان في اللطرون في عام ١٩٢٢ م (٥٩) شخصاً . وفي عام ١٩٣١ بلغوا ١٢٠ — ١٠٤ ذ. و ٤٦ ن — مسلمون ، بينهم ٣ من المسيحيين وللجميع ١٦ بيتـاً . وفي عام ١٩٤٥ قدروا بـ (١٩٠) عربيـاً وهؤلاء السكان يعودون بأنسابهم إلى بيت نوبـا ودير أيوب ودير أبان وعِنّابَة وبيت محسير وبيت سوسين وغيرها . نزلوها في القرن الماضي في عهد المتصرف « ثريا باشا » ، فعمروها ، ، بعد ان كانت خربة ، واستغلوا أراضيها .

يشرب السكان من « بئر الحلو » الواقع على طريق القدس — يافا . فقد جرت مياهه بالأنابيب إلى بيوت اللطرون . وقد كان الفضـل في ذلك لدير اللطرون المجاور .

لم يؤسس في القرية مدرسة ، بل كان الراغبون في تعليم أولادهم يرسلونهم إلى مدرسة عمواس المجاورة . وفي اللطرون ثلاثة رجال يلمون بالقراءة والكتابـة .

* * *

قد تكون « اللطرون » تحريف لكلمة « ناطرون » من نظر العربيـة . وقد تكون غير ذلك . وفي العهـد الروماني كانت في بقعتهـا قلعة حصينـة ،

وفي حروب الفرنجة عرفت باسم « النطرون » ، بنى فيهـا فرسان المعبد قلعة دعوها « Le Toaon des Chevaliers » .

ولما تحرك ريكاردوس في نهاية تشرين الأول من عام ١١٩١ م من يافا قاصداً بيت المقدس ، بعد انتصاراته في ارسوف ودخوله الرملة واللـد كان صلاح الدين معسكراً هو وجنده في « النطرون » [١] لحماية بيت المقدس . وعندما علم باتجاه ريكاردوس نحو النطرون أسرع إلى هدمهـا وهدم حصونهـا ، كما هدم الرملة من قبل . واتجه في سرعة نحو بيت المقدس لتقوية استحكاماتهـا واعدادها للدفاع . وهكذا تمكن ريكاردوس من احتلال النطرون وبيت نوبـا وصار على مقربة من بيت المقدس . ولما خابت آمـال ريكاردوس بالاستيلاء على القدس انسحب إلى النطرون فعسكر فيهـا وكان ذلك في سنة ١١٩٢ م .

وقد ذكر صاحب معجم البلدان « النطرون » مرتين : الأولى باسم « أطرون من نواحي الرملة بفلسطين » — ١ - ٢١٨ ، والثانية باسم «ألطرون ، حصن بين بيت المقدس والرملة ، كان ممـا فتحه صلاح الدين في سنـة ٥٨٣ هـ » ٤-٣٣

وتحتوي اللاطرون على « انقاض حصن ، ومدافن منقورة في الصخـر وقناة ماء » [٢] .

* * *

تقع « اللطرون » في « المنطقة الحرام — No Man's Land » [٣] من قطاع اللطرون ، باب الواد ، على الطريق العام بين القدس ويافا ومساحة هذا القطاع نحو (١٥٥٠٠) فدان .

وتقع في هذه المنطقة ايضاً قرية « دير أيوب » ومضخة المياه الجاريـة

---

(١) نزل صلاح الدين الأيوبي اللطرون قبل و بعد ذلك أكثر من مرة .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٠ . (٣) و ذلك حتى حزيران من عام ١٩٦٧ م .

في الأنابيب من نهر العوجاء إلى القدس . ومما هو جدير بالذكر ان المجاهدين تمكنوا في ١١ آب من عام ١٩٤٨ من نسف المضخة المذكورة ممـا كان له الأثر الكبير في الضغط على يهود القدس ، لقلة المياه التي كانوا يحصلون عليهـا بوسائل أخرى .

* * *

تقع « خربة جديرة » أو « خربة الشيخ علي جدير » في الغرب من اللطرون ، ترتفع ١٥٠ متراً عن سطح البحر ،وتحتوي على « أنقاض برج وجدران ومغارة منقورة في الصخر وفيها صهاريج مقوسة وحجرة مدفن منقورة في الصخر » [1] . ولا يعرف السكان شيئاً عن حقيقة الشيخ علي المذكور . واما « خربة الصفرة » أو « الصفار » فتقع في الجنوب الغربي من « اللطرون » .

ولعل « جديرة » من الآرامية ومعناها جدار وسور .
بينهـا وبين قرية بيت جيز ، ترتفع ٢١٧ متراً عن سطح البحر . تحتوي على « جدران أبنية متهدمة وقواعد أعمدة . وصهاريج منقورة في الصخر وحجارة معصرة زيت » [2] .

دير أيوب

تقع في « المنطقة الحرام » المـار ذكرها . وهي قرية متواضعة ، مساحتها ٢٦ دونمـاً ، تبعد نحو ٤ كيلومترات للشرق من اللطرون وعلى نحو ميل من « باب الواد » . ترتفع ٢٠٠ متر عن سطح البحر .

وفي ظاهر القرية الشمالي بقعة تعرف باسم « قبر النبي أيوب » . يعتقـد

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٣٤

(٢) الوقائع الفلسطينية : ١٥٦٤

الأهلون انهـــا تضم رفات النبي المذكور وهذا وهم [1] . وأيوب ، بمعنى الأوّاب الكثير الرجوع إلى الله ، التقي الورع .

للقرية اراضٍ مساحتهـــا ٦٠٢٨ دونمـــاً . منها ٧٧ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيهـــا شيئـــاً . غرس الزيتون في عشرت دونمات . تحيطـــ بالأراضي المذكورة ، اراضي قرى عمواس ويالو وبيت محسير .

كان في دير أيوب عام ١٩٢٢ م (٢١٥) نسمة . بلغوا في عام ١٩٣١ (٢٢١) — ١٠٧ ذ. و ١١٤ ن. — مسلمون ، لهم ٦٦ بيتـــاً . وفي ١ — ٤ ١٩٤٥ قدروا بـ ٣٢٠ عربياً .

في القريـة مدرسة ، على حساب لجنـة المعارف المحلية ، تأسست في عام ١٩٤٧ م ، بلغت نفقات بنائهـــا وتأثيثهـــا ١١٢٠ جنيهاً فلسطينياً قامت بدفعهـــا سكان دير أيوب . بلغ عدد الطلاب ٥١ طالبـــاً يعلمهم معلم واحد تدفع القرية عمالته . وفي دير أيوب ١٥ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

يَـــالُـــو

قريـة تقع في نحو منتصف الطريق بين قريتي « دير أيوب » و « بيت نوبا » ، على بعد نحو ميلين عن كل منهمـــا . مساحتها ٧٤ دونمـــاً ، ترتفع ٣٠٠ متر عن سطح البحـر .

و « يالو » قديمة ، تقوم على بقعة « أيّلون » ، بمعنى بلاطة ، الكنعانية . وقد ورد ذكرها في « رسائل تـل العمارنة » في القرن الرابع عشر قبـل الميلاد ، وفي العهـد الروماني عرفت باسم « الوس — Alus » من أعمـــال مقاطعـة « نيكوبوليس — عمواس » .

لقرية يالو أراض مساحتهـــا ١٤٩٩٢ دونمـــاً منها سبعة للطرق والوديان

---

(١) راجع ما كتبناه عن « النبي ايوب » في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

ولا يملك اليهود منهـــا شيئاً . تحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى دير أيوب وعمواس وبيت نوبـــا ونطاف وساريس وبيت ثول وسلبيت . يزرع فيها ما يزرع في أراضي القرى المجاورة وفيهـــا ٢٧٥ دونماً مغروسة بالزيتون ولكن اهتمام القرية بزراعة الحبوب اكثر بكثير من اهتمامهم بالأشجار المثمرة

كان في يالو في عام ١٩٢٢ م (٨١١) نسمة . وفي عام ١٩٣١ م ارتفعوا إلى (٩٦٣) — ٤٨٣ ذ. و ٤٨٠ ن — ، مسلمون ولهم ٢٤٥ بيتـــاً . وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ قدروا بـ (١٢٢٠) مسلمـــاً . يعودون بأصلهم إلى قرى بيت محسير وحلحول وبيت جالا ويطة وغيرها . وبينهم شتيت من المصريين .

وفي ١٨ — ١١ — ١٩٦١ بلغ عدد سكان « يالو » « ١٦٤٤ » نفساً — ٧٧٩ ذ. و ٨٦٥ ن — مسلمون بينهم مسيحي واحد .

تشرب القرية من عين ماء عذبة اسمهـــا « بئر الجبّار » .

وفي هذه القرية مدرسة للبنين أنشئت عام ١٩٤٧ على حساب لجنة المعارف . بلغ عدد طلابهـــا ١٠٨ طلاب يعلمهم معلمان تدفع اللجنة عمالتهمـــا . وفي يالو نحو (٢٥٠) رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة (عام ١٩٤٨) ارتفعت درجة هذه المدرسة من ابتدائية إلى ابتدائية — اعدادية . بلغ عدد طلابها في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ المدرسي ٢٦٦ طالباً يعلمهم ثمانيـة معلمين .

وقد أنشئت فيهـــا ايضاً مدرسة للبنات وهي ابتدائيـة كاملة . بلغ عدد طالباتهـــا في السنة المذكورة ١٧٨ طالبـة تعلمهن أربع معلمات .

وفي يالو جامع قديم جُدد حديثاً .

* * *

ومن أهم حوادث يالوَ الأخيرة ، الاعتداء الذي قام بـه الأعداء ، اليهود ،

على أطفال اللاجئين في هذه القرية في صباح ٢ تشرين الثاني من عام ١٩٥٤ م . وذلك أن ثلاثة من هؤلاء ، أكبرهم في الثانية عشرة من عمره ، خرجوا من قرية يالو لجمع الحطب ، في اتجاه دير أيوب ، ومن نقطة تبعد ٤٠٠ ياردة عن خط الهدنة داخل الأراضي الأردنية . ولما رآهم جنود الجيش اليهودي — وكانوا ١٢ — أطلقوا عليهم الرصاص فقتلوهم جميعاً . ومما يلفت النظر ان البقعة التي ارتكبت فيها هذه الجريمة كانت في الأرض الحرام ، المتروعة بين الأردن والمغتصبين [١] .

* * *

وفي حزيران من عام ١٩٦٧ م هدم اليهود هذه القرية مع قريتي بيت نوبا وعمواس المجاورتين . وكان انه لما مرّت بها سياراتهم المدرعة كانت تعلن لسكانها عن طريق مكبرات الصوت المثبتة فيها : « ايها العرب ! اجمعوا ملابسكم واستعدوا للرحيل إلى الضفة الشرقية » [٢] .

تحتوي يالو على : « بقايا بناء في أسفله عقود . (الحبس) ، تل انقاض « تل الكوكة » بئر منية [٣] .

* * *

تقع البقاع الآتية في جوار يالو :

(١) خربة حيبا : في الجهة الشمالية الغربية من القرية . وفي نحو منتصف الطريق بين عمواس ويالو . بقربها بئر نبع ، ترتفع هذه الخربة ٢٥٠ متراً عن سطح البحر .

---

(١) الجامعة العربية : اعتداءات اسرائيل ص ٩٣ — ٩٥ . القاهرة ١٩٥٧ .

(٢) مجلة العربي ، الكويت . العدد ١٠٤ — تموز ١٩٦٧ . ص ١٨٨ .

(٣) الوقائع الفلسطينية ١٦٤٠

(٢) خربة البدادين : تقع بين يالو ودير أيوب ، في اراضي الثانية .

(٣) خربة السودية : خربة اثرية تحتوي على « معاصر ومدافن ميقورة في الصخر » (١) .

بيت نُوْبا

بضم النون وسكون الواو وباء . تقع في الجهة الشمالية الشرقية من يالو ، وعلى مسيرة نحو ميلين عنها . ترتفع (٢٥٠) متراً عن سطح البحر . ولها مساحة قدرها « ٧٤ » دونماً .

كانت « بيت نوبا » في العهد الروماني ، قرية من أعمال اللد ، اسمها : Beth Annaba ودعتها المصادر الفرنجية Betnobie . وذكرها معجم البلدان ١ – ٥٢٣ « انها بليدة من نواحي فلسطين » .

استولى عليها الافرنج كما استولوا على غيرها من المدن والقرى الواقعة بين يافا وبيت المقدس ، في حملتهم الأولى على بلادنا ، وفي اواخر سنة ١١٣٢ وأوائل سنة ١١٣٣ م شيدوا فيها حصناً في عهد ملك بيت المقدس الفرنجي (فولك أنجوي : ١١٣١ – ١١٤٤ م) ، لتأمين طريق الحجاج بين يافا والقدس .

ولما انتصر صلاح الدين في حطين عادت بيت نوبا وغيرها لأصحابها المسلمين ، وكثيراً ما كان رحمه الله ينزل في بيت نوبا اثناء تنقلاته إلى القدس للوقوف على مدى الأعمال الدفاعية التي يقوم بها رجاله في حالة وقوع هجوم عليها من الأعداء .

وفي عام ١١٩٢ م شرع ريكاردوس في الزحف على بيت المقدس بعد انتصاره على صلاح الدين في ارسوف وغيرها . فوصل في ١١ حزيران من

(٤) الوقائع الفلسطينية ١٥٥٨

العام المذكور إلى بيت نوبـا حيث قضى فيهـا بضعة اسابيع للاستعداد لاقتحام بيت المقدس .

وبينمـا كان ريكاردوس ينتظر قافلة قادمة من يافا تحمـل اليه ولجنده المؤن والامدادات ، إذا بفرقة من المسلمين ، تحت قيادة الأمير « بدر الدين دلدرم » تغير عليهـا فقتلوا حُماتها وأسروا سائقيهـا وغنموا ما فيها [1] .

وأخيراً اضطر ريكاردوس ، وهو في بيت نوبه ، ان يلتزم معسكره ولم يجسر على التقدم نحو القدس التي كانت تبعد عنه ١٢ ميلاً . وفي أوائل تموز ١١٩٢ م امر جيوشه بالتراجع من بيت نوبه نحو الساحل .

* * *

لقرية بيت نوبا وعجنجول – الآتي ذكرها – أراض مساحتهـا (١١٤٠١) من الدونمات منهـا ١٨ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيهـا شيئاً . تحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى « البُوَيْرَة » وبيت لِقْيا وبيت سيرا ويالو ونطاف وقَطَنَّة وسلبيت . تزرع في هذه الأراضي الحبوب والبقول وغيرها . وفيهـا ٤٦٤ دونمـاً مغروسة بالزيتون .

كان في بيت نوبـا في عام ١٩٢٢ م (٨٣٩) نسمة . وفي عام ١٩٣١ م ارتفعوا إلى ٩٤٤ – منهم ٤٥٦ ذ. و ٤٨٨ ن – مسلمون ولهم ٢٢٦ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ كان في بيت نوبـا (١٢٤٠) مسلمـاً . يعود هؤلاء السكان بأصلهم إلى الأكراد الذين نزلوا بلادنا في الحروب الفرنجية. وآخرون نزلوها من « الطفيلة » في شرق الأردن .

وفي عام ١٩٦١ م كان في بيت نوبا ١٣٥٠ شخصاً – ٦١٠ ذ. و ٧٤٠ ن – مسلمون .

---

(١) عاشور ، سعيد عبد الفتاح . الناصر صلاح الدين ٢٥٧ – ٢٥٨ القاهرة ١٩٦٥

يشرب أهل بيت نوبا من بئر نبع قديمة لهـا من العمق نحو ٧٠ متراً . وفيهـا أيضاً بعض الآبار التي تجمع فيهـا مياه الأمطار .

في القرية مسجد وفيهـا مدرسة للبنين تأسست في عام ١٩٢٢ م ضمت ٤٩ طالبـاً في ١ – ١ – ١٩٤٨ يعلمهم معلم واحد . وفيها مكتبة ضمت ٢٥٤ كتابـاً . وقد بلغ عدد المعلمين بالقراءة والكتابة في بيت نوبا (٢٥٠) رجـلاً .

وبعد النكبة (١٩٤٨) أصبحت هذه المدرسة ابتدائية كاملة بلغ عدد طلابها في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ (١٧٢) طالبـاً يعلمهم خمسة معلمين . وأنشئت فيهـا ايضاً مدرسة للبنات ، وهي ابتدائية ايضاً ، ضمت في العام المذكور ١١١ طالبة يعلمهن ثلاث معلمات .

وتحتوي بيت نوبا على « أساسات قديمة ومدفن منقور في الصخر »[١] .

* * *

هـدم اليهود في حزيران من عام ١٩٦٧ م قرى بيت نوبا ويالو وعمواس وزيتـا من أعمال طول كرم . وقد وصف الصحفي البريطاني « مايكل آدامز » ، ونشرته صحيفـة « الصنداي تيمس » البريطانية ، زيارته لقريتي بيت نوبا ويالو بعد هدمهـا . وقد ترجمت الأهرام هذا الوصف ونشرته في عددها الصادر في ١٩ حزيران من عام ١٩٦٨ م :

(وفي الطريق عبر المنطقة التي كانت إلى مـا قبل عام منطقة حرام تفصل بين الأردن واسرائيـل ، شاهدنا ثلاث نساء يسرن في الطريـق ... رؤوسهن مرفوعـة في كبرياء ، بملابسهن الفضفاضة التي اشتهـرت بهـا فلسطين القديمة

وأوقفنـا السيارة وتبادلنا التحية مع النساء الثلاث ، وسألنـاهن عن

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٩٣

وجهتهــن . فأجبن : « انــا في طريقنا لجمع بعض الحطب » ... فقلنــا : من أين ؟ قلناها ونحن ننظر حوالينا إلى التلال الجرداء وحقول القمح .

فردت احداهن من « بيت نوبا » ... وفي لحظة راحت ثلاثتهن يتنهدن بأسى وينتحبن لكن بلا دموع .

وانطلقت بنــا السيارة ميلاً آخر ، شاهدنا على تل عند نهايتـه خطاً طويلاً من شجر السرو على جانب قطعــة من الأرض واضح انهــا خربت حديثاً ، وعلى الجانب الآخر قطعة أرض أخرى أكبر من القطعة الأولى محاطة بسياج من الصبار .

وفيهــا وراء هذا الخط من شجر السرو امتدت سلسلة طويلة من هذه القطع من الأرض تناثرت فيهــا بعض الصهاريج ، وقطع الخشب وبعض قطع الصفيح . ذلك كــل ما تبقى من قرية بيت نوبا وقرية يالو ، لقــد طمس الاسرائيليون معالمهمــا .. ومسحوهما من فوق ظهر الأرض .

امــا السكان العرب الذين كانت لهم بيوتهم في هاتين القريتين ، والذين عاش آباؤهم واجدادهم فيهــا مئات من السنين الله وحده يعلم عددها ... فلم يبق لهم من أمــل الا جمع بعض عيدان الحطب ، تكون فرقة الابادة الاسرائيليــة قد نسيتهــا اثناء طمسهــا لكل معالمهــا كأرض عربية) .

* * *

تقع بقعة (صوانات) أو (خربة الصوانة) في الشرق من بيت نوبا وتحتوي على « محاجر وأدوات صوانية »[1] .

عجنجول : بفتح العين والجيم وسكون النون وضم الجيم الثانية وواو ولام . وهي خربة أو مزرعة صغيرة تقع ضمن اراضي قرية بيت نوبــا

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦١٢

ذكرت في مصادر الفرنجة ، باسم « بلبل — Bulbul » وفي العهد البريطاني الظلوم كان يقطنهـا من ٨٠ — ١٤٠ نفراً من سكان بيت نوبا ، ينزلونهـا في مختلف المواسم الزراعية . وفي عام ١٩٣١ انخفض عددهم إلى ١٩ شخصاً — ٩ ذ. و ١٠ ن — لهم خمسة بيوت .

تشرب عجنجول من مياه الأمطار وفيهـا أربعة رجال يلمون بالقراءة والكتابة ، وكان أولاد القرية يداومون على مدرسة بيت نوبا .

دمر الاعداء عجنجول في تموز من عام ١٩٤٨ . ولم يبقوا منها أي اثر .

تقع خربة « الشيخ سليمان » في ظاهر عجنجول الجنوبي ، ترتفع ٢٨٢ متراً عن سطح البحر . وعلى مزار هذا الشيخ أقيم مسجد عجنجول . وتعرف هذه الخربة ايضاً باسم « خربة كفرتا » ، تحتوي على « غرف معقودة وجدران متهدمة وصهاريج منقورة في الصخر ونحت في الصخور »[1] .

خربة البُوَيْرَة

« البور » من الأرض : ما لم يزرع و « بارت الأرض : لم تُعَمّر » . و « بار » بمعنى كسُدَ وتَعَطّل .

تقع هذه المزرعة في ظاهر « عجنجول » الشمالي الغربي ، بين قريتي بيت نوبـا وبير معين .

وللبويرة أراض مساحتهـا ١١٥٠ دونمـاً غرس الزيتون في ٢٥ دونماً منهـا . وتحيط بأراضيهـا هذه ، وهي ملك لأهلها ، أراضي قرى بير معين وسلبيت وبيت نوبا وبيت سيرا .

كان في البويرة في عام ١٩٣١ م (١٠١) من النفوس — ٤٨ ذ. و ٥٣ ن —

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٨٢

ولهم ١٧ بيتـاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عدد السكان إلى ١٩٠ عربياً مسلمـاً .

وتحتوي خربـة البويرة على « أساسات بناء مستطيل وصهاريج »[١] .

و « خربـة يردا » وهـي في جوار خربـة البويرة تحتوي عـلى : « أساسات وصهاريج »[٢]

سَلْبِيت

بفتح أولـه وسكون ثانيـه وكسر ثالثه ويـاء وتاء . تقع في الجهـة الشرقية من القباب وعلى بعد (٤) كم عنهـا . مساحتها ٣١ دونمـاً . ترتفع ٧٩٧ قدمـاً عن سطح البحر .

تقوم سلبيت على البقعة التي كانت تقوم عليهـا بلدة (شَعَلبيـِّم » ، بمعنى « مأوى الثعالب أو بنات آوى » الآمورية . ولعل الاسم الحالي ، سلبيت ، تحريف للاسم الآموري .

عرفت « سلبيت » في العصر الروماني باسم « Selebi » . ولهـا اليوم أراض مساحتهـا ٦١١١ دونمـاً وجميعهـا ملك لأهلهـا . وهناك ستة دونمات خصصت للطرق والوديان ومـا اليها . وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى « بيت شَنّة » وبئر معين والبويرة وبيت نوبا والقباب وعمواس واللطرون .

كان في سلبيت في عام ١٩٢٢ (٢٩٦) نفراً ، بلغوا في عام ١٩٣١ (٤٠٦) نسمات — ٢٠٠ ذ. و ٢٠٦ ن — لهم ٧١ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ٥١٠ أنفار جميعهم مسلمون .

---

(١) نفس المصدر ١٥٢٦

(٢) نفس المصدر ١٥٩٥

أسست مدرسة سلبيت عام ١٩٤٧ على حساب لجنة المعارف المحلية . عدد طلابها ٤٥ طالباً يعلمهم معلم واحد . وفي القرية ٤٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

* * *

وفي عام ١٩٥١ م اقام الأعداء على بقعة قرية سلبيت العربية قلعتهم Sha'alvim . كان بها في عام ١٩٦١ (١٢٠) يهودياً .

بيت شَنَّة

تقع في ظاهر قرية سلبيت الشمالي . قد يكون الجزء الثاني (شَنَّة) من (شِنْ) السريانية بمعنى « قِمّة » .

ترتفع بيت شنة ٢٠٠ متر عن سطح البحر ولها أراض مساحتها (٣٦١٧) دونماً جميعها ملك لأهل القرية . تحيط بها أراضي قرى بير معين وسلبيت والكنيسة والقباب .

كان في هذه القرية في عام ١٩٤٥ م (٢١٠) نفوس ، مسلمون . لم يؤسس لهم مدرسة وتحتوي « بيت شَنّة » على « أسس »[1].

أزال الأعداء هذه القرية ولم يبقوا لها أثراً .

تقع خربة « ام السور » في ظاهر القرية الشمالي الشرقي ، كما تقع في الغرب منها خربة بُزْقَه » . وتحتوي خربة ام السور على « أساسات كنيسة وأبنية أخرى وصهاريج ومعاصر منقورة في الصخر »[2] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٩٢

(٢) نفس المصدر ١٤٨٥

بئر مَعين [1]

القسم الثاني : بالفتح ثم الكسر . مَعَن المـاء بمعنى سَهُل وسال وجرى فهو معين . ج. مُعُنْ ومُعُنات . وفي التنزيـل « فمن يأتيكم بمـاء معين » بمعنى « مـاء جار » .

وبئر معين قريتنـا هذه تقع في الجهـة الشرقية من الرملة ، بانحراف قليل إلى الجنوب ، وهي صغيرة مساحتهـا تسعة دونمات .

تملك بئر معين أراض مساحتها (٩٣١٩) دونماً منها دونم للطرق والوديان وهي ملك لأهلهـا . غرس الزيتون في ١٤٦ دونمـاً . وتحيط بهذه الأراضي أراضي قرى البرج وصفّا وبيت سيراو البويرة والكنيِّسة وسلبيت وبيت شنّه وبرفيليـا .

كان في بئر معين في عام ١٩٢٢ (٢٨٩) شخصاً بلغوا في عام ١٩٣١ ٣٥٥نسمة — ١٨٢ ذ. و ١٧٣ ن — مسلمون ولهم ٨٥ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥م قدروا بـ ٥١٠ نفوس .

وفي بئر معين مدرسة تأسست في عام ١٩٣٤ ، تلاصق بنـاء مسجد القريـة . بلغ عدد طلابهـا ٤٠ طالبـاً . يعلمهم معلم واحد . ولهـا مكتبة بهـا ٨٤ كتاباً . وفي القريـة سبعون رجلاً يلمون بالقراءة والكتابـة .

تقع الخربتـان الآتيتان في جوار بين معير :

(١) خربة الحَدَثَة : تقع في الجنوب الغربي من القرية ، تحتوي على : « أساسات دور وأكرام حجارة مبان ، وصهاريج وقطع أعمـدة ومُغُر منقورة في الصخـر ومدافن » [2] .

---

(١) يلفظونها « بئرام معين » .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٣٧

(٢) خربة ام الرجمـــان : تقع في الجهـــة الشرقية من بير معين ؛ تحتوي على « حظيرة مربعة كبيرة » [١] .

البُرْج

البرج ، تحريف لكلمة « Purgos » اليونانية بمعنى مكان عال مشرف للمراقبة . وهي قرية صغيرة — ١٢ دونمـــاً — ، تقع بين قريتي (شِلْتـا) و (بير معين) ، على مسيرة نحو ميـــل عن كل منهما ، كما تقع في الشرق من برفيليـــا وعلى مسيرة ميلين عنهـــا ..

وفي العهـد الفرنجي أقيم فيهـــا حصن عرف باسم « Castle Arnold » بناه بطريرك القدس « وليم مسينيس » [٢] ، في عـــام (١١٣٢ أو ١١٣٣ م) للمحافظة على طريق الحج لبيت المقدس . هدمه صلاح الدين عام ١١٩١ م . وهناك من يقول ان الحصن المذكور بني على بقعة قرية يالو . والله أعلم .

لقرية البرج أراض مساحتهـــا (٤٧٠٨) دونمات . منها ٣ دونمات للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وقد غرس الزيتون في ٦٠ دونماً . وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى صَفّا وشِلْتا وبرفيليا وبير معين .

كان في البرج في عـــام ١٩٢٢ م (٣٤٤) نسمة ارتفعوا في عام ١٩٣١ إلى ٣٧٠ نسمة . — ١٧٨ ذ . و ١٩٢ ن — مسلمون ولهم ٩٢ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ٤٨٠ عربيـــاً .

فتحت مدرسة البرج في عام ١٩٤٧ — ١٩٤٨ المدرسي على حساب أهـل القرية . ضمت ٣٥ طالباً يعلمهم معلم واحد . وفي القرية اربعة رجال يلمون بالقراءة والكتابة .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥١٨ .

(٢) تقع مسينيس في غرب الفلاندر ببلجيكا .

وتحتوي البرج على « برج متهدم وأرض مرصوفة بالفسيفساء »[1] ويعرف هذا الموقع ايضاً باسم « الجيس » و « قلعة الطنطورة » .

شِلْتــا

بكسر الشين وسكون اللام وفتح التاء . لعلهــا تحريف لكلمـة (شنتا) بمعنى النوم أو تحريف لـ « شنانتــا » السريانية ، بمعنى الصخرة الناتئة والقمة وهو مــا نرجحه .

تقع هذه القرية الصغيرة (٦ دونمات) في الشرق من الرملة وترتفع ٢٧٥ متراً عن سطح البحر .

يملك أهل شلتا اراض مساحتهــا (٥٣٨٠) دونمــاً ، منها دونم للطرق وقد غرسوا الزيتون في ٤٩ دونماً . لا يملك اليهود فيها شيئاً ، ويحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى صفّا والبرج وبرفيليــا ومِدْيَه ونعلين وبعلين .

كان في شلتا في عام ١٩٣١ م ٢٢ نسمة — ١٣ ذ و ٩ ن — مسلمون لهم ٧ بيوت . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم إلى ١٠٠ .

وشلتا اليوم مهدمة خربــة .

بَرْفِيلْيــا

قرية صغيرة ، تقع في الشرق من الرملة ، لهــا مساحة قدرها ١٧ دونماً ترتفع ٢٣٠ متراً عن سطح البحر .

ذكرتهــا المصادر الفرنجية باسم « بُرفيليا — Porphylia » . ولقريتنا هذه اراض مساحتهــا ٧١٣٤ دونمــاً ، وهي ملك لأهلها . من هذه الدونمات اربعة للطرق والوديان وقد غرس الزيتون في ١٩١ دونماً . وتحيط بهذه الأراضي أراضي قرى البرج وشلتا والمدية وخربة زكريا وخروبة والكنيسة وبير معين .

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٨٧

كان في برفيليا في عام ١٩٢٢ م (٤٢١) نسمة ، بلغوا في عام ١٩٣١ م (٥٤٤) مسلمـاً – ٢٦٥ ذ. و ٢٧٩ ن – لهم ١٣٢ بيتـاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ٧٣٠ عربيـاً .

في برفيليا مدرسة تأسست في عام ١٩٤٦ . عدد طلابهـا (٥٠) يعلمهم معلم واحد . ولها مكتبة ناشئة ضمت ٦٩ كتاباً . وفي القرية عشرة رجال يلمون بالقراءة والكتابة .

تحوي برفيليا على « صهاريج وإلى الشرق معاصر منقورة في الصخر وطريق قديمـة »[1] .

تقع « خربة زكريا » في الشمال الغربي من القرية وتحتوي على « بقايا أبنية معقودة ومبان أخرى وأساسات معصرة وصهاريج منقورة في الصخر ومقـام »[2] .

والخربـة زكريا أراض زراعية مساحتهـا (٤٥٣٨) دونماً . جميعها ملك للعرب . وتحيط بهذه الأراضي أراضي قرى بلدرس ودير ابو سلامه وجمزو وخَرُّوبة ومِدْيَة وبرفيليا .

خَرُّوبَة

على لفظ الشجرة المعروفة ، تقع في ظاهر قرية « عنّابة » الشمالي الشرقي . ترتفع ١٧٥ متراً عن سطح البحر . مساحتهـا ثلاثة دونمات . والخروبـة اراض مساحتهـا (٣٣٧٤) دونماً منهـا دونم للطرق . وجميعها ملك لأهل خروبة ، تحيط بها أراضي قرى برفيليا وخربة زكريا والكنيسة وعنابة وجمزو .

كان في خروبة في عام ١٩٣١ م (١١٩) نسمة – ٦٨ ذ و ٥١ ن – ، لهم ٢١ بيتـاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا (١٧٠) عربياً .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٨٨

(٢) نفس المصدر ١٥٥٤

خربة الضُهَيْرِيَة

من « الضهر » بمعنى الجبل . وكثيراً ما يلفظون الضاد ظاءً . وتقع « الضهرية » في ظاهر اللد الشرقي ، ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر . ولها اراض مساحتها ١٣٤١ دونماً وهي ملك لأهلها . وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى جمزو وبن شمن وخربة القبيبة [1] واللد .

كان في الضهيرية في عام ١٩٢١ م (٦٩) مسلماً — ٣٧ ذ. و ٣٢ ن — لهم ١٠ بيوت . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفعوا إلى ١٠٠ نفر .

وتحتوي « خربة الضهيرية » على « أساسات وصهاريج منقورة في الصخر ، ومغارة معقودة بالدبش وشقف فخار على سطح الأرض » [2] .

دانيال

« دانيال » اسم كنعاني (فنيقي) يتألف من (داني) أي قاضي و (إيل) أي الله فيكون المعنى « الله قاضي » . عرفت في العهد الروماني باسم « Enetaba » قرية من أعمال اللد .

تقع قرية « دانيال » — ١٥ دونماً — في الجنوب الشرقي من اللد ، ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر .

تبلغ مساحة اراضي دانيال (٢٨٠٨) دونمات . منها « ٨٠ » للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى جمزو وعنابة واللد والرملة .

كان في « دانيال » في عام ١٩٢٢ م : (٢٧٧) نسمة وفي عام ١٩٣١ كان

---

(١) خربة القبيبة ، تطلق على اراض زراعية واسعة مساحتها ١٠٨٢ دونماً ، وجميعها ملك للعرب ، تحيط بها أراضي قرى دير ابو سلامة وبن شمن والضهيرية وجمزو واللد .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٦٧

تعدادهم ٢٨٤ مسلمـاً – ١٤٧ ذ. و ١٣٧ ن – لهم ٧١ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥م ارتفعوا إلى (٤١٠) نفوس .

تأسست مدرسة دانيال في عام ١٩٤٥ م . بهـا ٤٩ طالبـاً : يعلمهم معلم واحد ، وفي القرية ٥٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وفي عام ١٩٤٩ م أقام الأعداء على بقعة هذه القرية التي دمروها وشردوا سكانها قلعتهم « كفار دانيل – Kefar Daniel . بلغ عدد سكانها ١٩٦٧ ٨٠ يهودياً .

جِمـزو

بكسر أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه وفي آخره واو . تقع على البقعة التي كانت تقع عليهـا بلدة « جمزو » ، بمعنى كثيرة الجميز ، الكنعانية .

وفي العهد الروماني ذكرت باسم « Gamza » من أعمال اللد .

و « جمزو » اليوم قرية تقع في الجهة الشرقية من اللد ، على بعد نحو اربعة كيلومترات عنهـا . وترتفع ١٦٤ متراً عن سطح البحر . مساحتها خمسون دونمـاً .

مساحة اراضي القرية المذكورة تبلغ (٩٦٨١) دونمـاً منها ٢٢١ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيهـا أي شبر . غرس الزيتون في ١٤٠٠ دونم والبرتقال في ٧٧ ، وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي خربة زكريا وخربة القبيبة ودير ابو سلامة والضهيرية ودانيال وعنابة وخروبة واللد .

كان في جمزو عام ١٩٢٢ م « ٨٩٧ » نسمة بلغوا « ١٠٨١ » في عام ١٩٣١ – ٥٣٩ ذ. و ٥٤٢ ن – مسلمون ولهم ٢٦٧ بيتـاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفعوا إلى ١٥١٠ نفوس .

تأسست مدرسة جمزو عام ١٩٢٠ بمعلم واحد . ثم اخذت تتقدم حتى بلغ عدد طلابها ١٧٥ طالبـاً يعلمهم اربعة معلمين تدفع القرية رواتب

اثنين منهم – وللمدرسة مكتبة ضمت ١٩٥ كتاباً وفي القرية ٣٩٥ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

تحتوي « جمزو » على « بئر وصهاريج » [١] .

وفي عام ١٩٥٠ م أقام الأعداء على بقعة هذه القرية العربية ، بعد هدمها وتشريد وقتل سكانها ، قلعتهم التي تحمل الاسم العربي . كان بها في عام ١٩٥٠ (١٠٠) يهودي .

« دير أبو سلامه »

لم اهتد لمعرفة حقيقة « ابو سلامة » الذي نسب اليه الدير . تقع هذه القرية المتواضعة في الجهة الشرقية من اللد ، كما تقع بين قريتي « الحديثة » و « جمزو » .

لدير ابو سلامه اراض مساحتها (١١٩٥) دونماً ولا يملك اليهود فيها أي شبر . تحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى جمزو وخربة زكريا وخربة القبيبة وبن شمن .

بلغ عدد سكان القرية في عام ١٩٢٢ م ٣٠ شخصاً ارتفعوا إلى (٦٠) في عام ١٩٤٥ م .

ويحتوي « دير ابو سلامه » على « مدافن منقورة في الصخر ، فيها كتابة يونانية وتبعد ١٢٠٠ متر إلى غربي القرية » [٢] .

تقع خربة « حرموش » في الشرق من دير ابو سلامه ؛ وهي الخربة التي يحتمل ان تكون « زيلوش » القديمة كانت تقوم على بقعتها .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٨

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٩٨

بمعنى « الجديدة » . تقوم على البقعة التي كانت تقوم عليها بلدة « حاديد » ، بمعنى حاد ، الكنعانية . وفي العهد الروماني عرفت باسم « Adida » وكانت حصينة .

والحديثة اليوم صغيرة (١٦ دونماً) تقع في الشمال الشرقي من اللد ، على مسيرة نحو خمسة كيلومترات عنها . ترتفع ١٢٥ متراً عن سطح البحر .

وللقرية اراض مساحتها (٧١١٠) دونمات منها (٢٠٦) للطرق والوديان و ١٥٧ دونماً تسربت لليهود . غرس الزيتون في ٢٠٠ دونم ، كما غرست الحمضيات في عشرة دونمات . تحيط بأراضي الحديثه ، اراضي قرى بدرس ، وبيت نبالا وجنداس وبن شمن وخربة زكريا وخربة القبيبة ودير ابو سلامه .

كان في الحديثه في عام ١٩٢٢ م (٤١٥) شخصاً ، بلغوا في عام ١٩٣١ م (٥٢٠) — ٢٧٨ ذ. و ٢٤٢ ن — لهم ١١٩ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفعوا إلى (٧٦٠) عربياً مسلماً .

تأسست مدرسة الحديثة عام ١٩٢٤ م . ثم أغلقت في عام ١٩٣٤ م لعدم انتظام الدوام بها . وقد أعيد فتحها سنة ١٩٤٣ م . ضمت ٤٢ طالباً ، يعلمهم معلم واحد . ولها مكتبة بلغ عدد كتبها ١٩٨ كتاباً . وفي القرية ٢٢٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

تحتوي الحديثه على « تل أنقاض يقع قسم منه تحت القرية ، وأساسات وقطع أعمدة وبقايا أرضية مرصوفة بالفسيفساء وصهريج وبركة ومدافن ومغر » [١] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٩

تقع خربة « بيت كوفة » في ظاهر الحديثه الشمالي وهي عبارة عن « أساسات محلية » [1] .

أقام الأعداء ، في عام ١٩٤٩ م ، بالقرب من خرائب الحديثه التي دمروها ، قلعة لهم دعوها « Hadid » . بها ، حسب تعداد ١٩٦١ م (٣٣٠) يهودياً .

بيت نبالا

تقع في الشمال الشرقي من اللد وعلى مسيرة نحو ١١ كم عنها . ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر ، ومساحتها ١٢٣ دونماً .

ومن حوادث بيت نبالا مع الأعداء في أواخر عام ١٩٤٧ م : (وفي شهر كانون الأول ١٩٤٧ م كانت احدى كتائب الجيش العربي مرابطة في معسكر بيت نبالا الذي يحوي جميع مواد البناء وتزيد قيمته على مليون جنيه . وصادف أن كانت قافلة يهودية مارة بطريقها إلى مستعمرة (بن شمن) قرب اللد مساء ١٤ - ١٢ - ١٩٤٧ . وحينما مرت بالقرب من معسكر الجيش العربي تحرش بها أحد الجنود ووقع الاشتباك ، فاسفر عن مقتل ١٢ يهودياً وجرح ١٠ وأحرقت السيارات جميعها ، ولم يصب أحد من الجنود بأذى . وحينما جاء البوليس الحربي للتحقيق ادعى افراد الجيش العربي ان القافلة اطلقت النار ورمت القنابل على معسكر الجيش ، مما اضطر الجنود إلى الرد على النار بالمثل [2] .

لقرية بيت نبالا اراض مساحتها (١٥٠٥١) دونماً ، وهي ملك لأهلها . خصص منها ٤٦٨ دونماً للطرق والوديان ، غرس البرتقال

---

(١) نفس المصدر ١٤٩١

(٢) التل ، عبد الله ، كارثة فلسطين ١ / ٤ .

في ٢٢٦ دونمـاً والزيتون في (٢٦٨٠) . وتحيط بأراضي القرية ، اراضي قرى قبيـه ، بدرس الطيرة ، دير طريف ، الحديثه ، جنداس والعباسية .

كان في بيت نبالا في عام ١٩٢٢ م (١٣٢٤) نفراً وفي عام ١٩٣١ م ارتفع عددهم إلى ١٧٥٨ مسلمـاً — ٨٨٢ ذ. و ٨٧٦ ن — لهم ٤٧١ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا (٢٣١٠) نفوس .

تأسست مدرسة بيت نبالا عام ١٩٢١ م بمعلم واحد . ثم اخذت تتقدم في عدد طلابهـا ومعلميها وصفوفها وبنائها . وفي عام ١٩٤٦ — ١٩٤٧ أصبحت ابتدائية كاملة . بلغ عدد طلابها ٢٣٠ طالبـاً يعلمهم ثمانية معلمين تدفع القرية رواتب اربعة منهم . وللمدرسة مكتبة ضمت ٤٤٦ كتاباً .

وفي بيت نبالا ٧٠٠ رجل يلمون بالقراءة والكتابة .

وتحتوي القرية على : « عضادتا باب من حجر وصهريج عند الرأس »[١] . وتقع « خربة رأس الدالية » و « خربة الركوب » في الجنوب من بيت نبالا .

قتـل وشرّد الأعداء سكان بيت نبالا ثم دمروها . وما زالت آثار دمارها ظاهرة وتعرف بقعتهـا عندهم باسم « نبلاّط — Naballat » ، بمعنى « جهالـة مستترة »[٢] .

دير طـَريف

تقع في الشمـال الشرقي من اللـد وعلى مسيرة سبعة أميال منها ، كما تقع في ظاهر بيت نبالا الغربي .

عرفت في العهـد الروماني باسم « Betharif » من أعمال اللد .

ترتفع دير طريف ١٠٠ متر عن سطح البحر ومساحتهـا (٥١) دونماً .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٩٣

(٢) بوست ، جورج . قاموس الكتاب المقدس ٢ / ٤١٢ .

ولهـا أراض مساحتهـا (٨٧٥٦) دونماً منها ٣٧٠ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيهـا أي شبر . غرس الزيتون في (٧١٤) دونماً ، كما غرست الحمضيات في (١٤١٠) دونمات . وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى الطيرة وويلهلما وجنداس وبيت نبالا .

كان في دير طريف في عام ١٩٢٢ م (٨٣٦) نسمة وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ١٢٤٦ – ٦١٥ ذ. و ٦٣١ ن – مسلمون ولهم ٢٩١ بيتـاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ١٧٥٠ عربياً .

تأسست مدرسة دير طريف عام ١٩٢٠ م بمعلم واحد . وفي عام ١٩٤٧ – ١٩٤٨ م بلغ عدد معلميهـا أربعة . تدفع القرية رواتب ثلاثة منهم . واما عدد الطلاب فقد بلغ ١٧١ طالبـاً . وفيها مكتبة ضمت ٢٣٢ كتاباً . وفي دير طريف (٢٩٠) رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وتحتوي دير طريف على « هضبة عليهـا عقود ومعصرة خمر وقطع معمارية وناووس وشقف فخار على سطح الأرض ومدافن ومغر وصهريج منقور في الصخر » [١] .

* * *

وبعد سقوط الرملة واللد بيد الأعداء في صيف عام ١٩٤٨م أخذ الأعداء بالتقدم إلى الامام للوصول إلى المناطق الجبلية . وفي دير طريف نشبت معركة ذكرها صاحب النكبة (٤ – ٤٨٠) بقوله : « كاد الجيش العربي ينتصر فيهـا على اليهود ، وقد استولى على اربعة من مدافعهم الرشاشة ومدفع آخر من عيار سبعة أرطال ، كمـا استولى على مصفحـة ودمر ثلاث من مصفحاتهم ، الا انـه عاد فاضطر لاخلاء القريـة ، تحت ضغـط اليهود الذين كروا عليهـا فاحتلوها » .

* * *

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٠٠ .

أقام الأعداء في عام ١٩٤٩ م على ازاضي قرية دير طريف العربيـة قلعتين همـا :

(١) بيت عريف — Bei'Arif : اقيمت على خرائب القرية نفسها التي دمرهـا اليهود وقتلوا وشردوا سكانها . كان بهـا في نهاية عام ١٩٥٠ م (٣٥٤) يهودياً من مهاجري اليمن .

(٢) كفار ترومان — Kefar Truman : أقيمت في ظاهر بيت عريف الجنوبي . بلغ عدد ساكنيهـا في عام ١٩٦٥ م (٢٧١) يهودياً .

وترومان الذي دعيت هذه القلعة باسمه هو « هاري ترومان — Harrys. Truman » الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية ، أول من امر بالقاء أول قنبلة ذرية في العالم . وكان ذلك في ٦ أغسطس من عام ١٩٤٥ على مدينة هيروشيما باليابان [١] . وبعد ثلاثة ايام أمر بالقـاء القنبلة الذرية الثانية على « ناغازاكي (٤٠٠,٠٠٠ نسمة) » خلفت القنبلتان عدداً ضخمـاً من الضحايا ، وحتى اليوم لا يعرف بصورة أكيدة كم هو عدد القتلى وكم هو عدد الجرحى ؟ قدره بعضهم بأكثر من ٢٠٠,٠٠٠ كما قدره آخرون بضعف هذا العدد فضلاً عن تحول المدينتين إلى رماد .

ففي لحظات ازالت القنبلة الذرية الأمريكية مدينة بأسرها واذابت بها في نفس اللحظات مئات الالوف من البشر !!

وما زالت أهوال هاتين القنبلتين تتكشف كـل عام ويموت من عذابها ضحايا جدد بتأثير الاشعاع الذري ومضاعفاته الفيزيولوجية . وقد أعلن انه مات من جراء ذلك أكثر من ١٢٨ شخصاً خلال عام ١٩٦٧ م !! أي بعد ٢٢ عاماً من تفجيرها .

---

(١) ان القنبلة الذرية التي دمرت هيروشيما (٥٠٠,٠٠٠ نسمة) كانت تساوي ٢٠ الف طن من المتفجرات .

ولترومان الامريكي هذا ، أثر كبير في الأحداث التي انتهت بقيام دعوة مـا دعوه بـ (اسرائيل) ، حيث ضغط على هيئة الأمم لتقرير تقسيم فلسطين في عـام ١٩٤٧ م . ولمـا أعلن الاعداء في الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الجمعة ١٤ ايـار من عام ١٩٤٨ قيام دولتهم ، اعترف ترومان بهـا بعد اعلانهـا باحدى عشرة دقيقة وقبـل أن تطلب الدولة المذكورة منه ذلك . كمـا عمل بعد ذلك على تدعيمهـا بالمال والسلاح والسياسة .

ان قنبلته الذرية الثالثة هذه سياسية ، أدت إلى تشريد أكثر من مليون عربي من ديارهم وأوطانهم وإزالة الصيغة العربية الاسلامية عن قلب البلاد العربية : فلسطين ...

ان جرائم « ترومان » يستحيـل اغتفارها مع الزمن .

هذا هو الامريكي الذي خلّد اليهود اسمه في مستعمرتهم : كفار ترومان.. فالولايات المتحدة الامريكية ، هي مؤلفة مأساة فلسطين كلهـا ، وسجلها في قضية بلادنا طافح بالظلم الصارخ .

طيرة دَنْدن

الجزء الأول ــ طيرة ــ قد سبق وتكلمنا عنه في جزء سابق من هذا الكتاب . والجزء الثاني « دَنْدَن » لم نهتـد لمعرفة صاحبه الذي نسبت اليه القرية .

تقع قريتنـا هذه في نحو منتصف الطريق بين قريتي « قوله » و « دير طريف » وعلى مسافة نحو ميلين عن كـل منهما . ترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر ولها مساحة قدرها ٤٥ دونماً .

تملك طيرة دندن اراض مساحتهـا (٦٩٥٦) دونماً . منها ٢٥٠ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيهـا شيئاً . وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى قوله وقبية وبيت نبالا ودير طريف وويلهلما .

كان في هذه القرية في عام ١٩٢٢ م (٧٠٥) نسمات . بلغوا في عام ١٩٣١ م (٨٩٢) — ٤٣٣ ذ. و ٤٥٩ ن — مسلمون ، لهم ٢٢٥ بيتـاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ١٢٩٠ عربياً مسلماً .

تأسست مدرسة الطيرة في عام ١٩٢٢ م . وظلت تعمل بمعلم واحد . وفي عام ١٩٤٧ — ١٩٤٨ بلغ عدد معلميها ثلاثة ، تدفع القرية عمالة اثنين منهم . طلابها ١٣٦ . بينهم ٢٢ طالبة . وللمدرسة مكتبة بهـا ١٧٠ كتاباً . وفي القرية ١٤٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

و « قرية الطيرة » تحتوي على « أساسات ، أعمدة ، بئر ، معصرة ، وخزان ، مدافن منقورة في الصخر ، مغائر [1] .

تقع الخرب الآتية في جوار « طيرة دندن » :

(١) خربة البيرة : تقع في الجهة الشرقية من القرية . تحتوي على « جدران متهدمة واساسات وأكوام من الحجارة . ومغر منقورة في الصخر وآبـار وصهاريج وثلاث برك وكنيسة متهدمة وأعمدة ومحاجر ومدافن » [2] .

(٢) خربة البرناط : للجنوب من الطيرة . ترتفع ١٥٠ متراً عن سطح البحر . تحتوي على « أساسات وأكوام حجارة ومغائـر وصهاريج منقـورة في الصخر » [3] .

(٣) خربة الوطوط : تقع ايضاً في الجنوب الشرقي من الطيرة . محتوياتها « مغارة فيهـا بقايا ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ » [4] .

(٤) النبي كفـل : تقع في الجنوب الغربي من القرية . محتوياتها : « حجارة بناء متساقطة وبئران وأعمدة وقواعد أعمدة » [5] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٠٦٧ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٠٣٠ .
(٣) الوقائع الفلسطينية ١٠٢٤ .
(٤) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٣ .
(٥) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٦ .

(٥) خربة علي ملكينـا : تقع في الجهة الغربية من خربة الوطوط . ترتفع ١٢٥ متراً عن سطح البحر . تحتوي على « أساسات وعضادات باب ومعاصر وخزانات منقورة في الصخر وصهاريج وجامع متهدم . وقبور منقورة في الصخر »[١] .

وفي عام ١٩٤٩ أقام المغتصبون على موقع قرية « طيرة دندن » قلعتهم « طيرة يهودا – Tirat Yehuda » . ضمت في عام ١٩٦١ ٣٦٠ يهودياً .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٧٢

قـولـه

بضم اوله وكسر ثالثه . لعلهـا تحريف لـ « قول إيله — Qôlilé » بمعنى صوت الآلهة .

ذكرها الفرنجة باسم « Chole » . وقد اقاموا بهـا حصناً . وما زالت بقايا مبان من العصور الوسطى تظهر في القرية .

تفنن البريطانيون إبّان حكمهم الظلوم البغيض في ارهاق اهـل البلاد . ومن جملـة تفننهم في هذا الشأن مـا الحقوه بقرية قوله من فواجع . قال المرحوم الاستاذ السفري : (أطلق مجهولون النـار على بعض أفراد الجيش البريطاني ، كانوا يتجولون بين القرى المجاورة للرملـة واللد ، فاشتبهوا بقرية « قوله » فهاجموهـا من سائر أطرافهـا وأخذوا يطلقون عليها النار بشدة وأسفر الهجوم عن قتل امرأة وجرح اربعة اشخاص بينهم امرأة ايضاً .

ثم داهم الجنود داراً لأحد سكان القرية ، كان يوجد في ساحتهـا عدد من الأبقار فقتلوها رمياً بالرصاص . وكان أحد رجال القرية نائمـاً مع طفله وزوجته في ساحة داره . فهب على أثر اطلاق الرصاص هو وزوجته وطفله من نومهم ، وركضوا إلى داخل الدار . ولكن الطفـل أصيب وجهه برصاصة فشوهته ولم يبق منه سوى أسفل الذقن فأسلم الروح حالاً . وأصيبت والدته بجراح بالغة في أماكن مختلفة من جسدها . ومن ثم جـرى تفتيش القرية بالطريقـة المعتادة .

---

(١) الوقائع الفلسطينية-١٦٢٦ .

وفي اليوم التالي ذهب المستر كروسبي حاكم اللواء الجنوبي إلى القريـــة المذكورة ، وأمر بنسف أربعة بيوت ، فغادرها أصحابها دون أن يأخذوا شيئاً من أمتعتهم أو مؤونتهم وكانت أحسن بيوت القرية .

وقد جرى مثل هذا التفتيش المصحوب بقتل الأبرياء من الأهالي في قرية « عابود » وخربة دير نظام وقرية عاقر وقرية علمـــا وقرية قاقون حيث قتل المرحوم محمود خليل عامر برصاص أحد أفراد البوليس البريطاني »[1] .

* * *

تقع قرية « قوله » في الجهة الشمالية الشرقية من اللد ، في الجنوب من قرية « المزيرعة » بنحو كيلومتر . مساحتها ٢٦ دونماً .

تبلغ مساحة اراضي قوله (٤٣٤٧) دونمـــاً منها ١٨٧ للطرق والوديان و ٢٧١ دونمـــاً تملكهـــا اليهود . غرس الزيتون في ٤٦٠ دونماً . وتحيط بأراضي القرية ، اراضي المزيرعة ورنتية ورنتيس وقبية والطيرة .

كان في قوله في عام ١٩٢٢ م (٤٨٠) نفراً ، ارتفعوا إلى (٦٩٧) في عام ١٩٣١ — ٣٦٠ ذ. و ٣٣٧ ن — مسلمون ولهم ١٧٢ بيتاً . وفي عـــام ١٩٤٥ م بلغوا ١٠١٠ نسمات .

تأسست مدرسة قوله في عام ١٩١٩ م بمعلم واحد . وفي عام ١٩٤٨ م بلغ عدد طلابها ١٣٤ يعلمهم أربعة معلمين . منهم ثلاثة على حساب أهل القرية . ولها مكتبة ضمت ١٨٩ كتاباً .

وفي قوله ١٥٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

* * *

وينسب إلى « قوله » أو « قوليه » ، كمـــا تلفظ في بعض الاحيـــان ، « حسن سلامه بن سلامة حسن سلامة » ، أبو علي من أبرز قادة الجهـــاد

(١) فلسطين العربيـــة بين الانتداب والصهيونية ج٢ ص ٨٦ — ٨٧ .

الفلسطيني . وقد أتينـــا على ذكره في ج ١ ق١ من هذا الكتاب فارجع اليها .

كانت جبهـــة حسن سلامة ، في مختلف الثورات الفلسطينية ، في الديار اليافية . وقد سجلت له معاركه المتعددة التي خاضهـــا مع رفاقه المجاهدين الابطال مواقف خالدة تفيض شجاعة وبطولة وحسن قيادة .

وفي عام ١٩٣٦ م علم أبو علي ان جماعة كبيرة من اليهود نزلت حيفا عن طريق البحر وستتوجه بالقطار الحديدي إلى يافا . أعد رحمه الله مـــا يلزم من البارود والديناميت لنسف القطار حين مروره بمنطقة رأس العين . ولمـــا مرت عربات القطار على قضبان السكة الحديدية الملغومة انفجرت وتدهورت . وأخذ المجاهدون بالهجوم ففتكوا بعدد غير قليـــل من ركابها وحراسهم الجنود الانكليز . الا ان رصاصة من الأعداء استقرت في رقبة أبي علي وبعد شفائه عاد توا إلى جهاده .

وفي اليوم التالي داهمت قوات بريطانية (قولية) فهدمت الكثير من بيوتها ومن بينهـــا دار أبي علي – واعتقلوا والـده الهرم وساموه أشد أنواع العذاب .

تنقلت بالمجاهد حسن سلامه الأحوال فنزل بغداد والتحق بكليتهـــا العسكرية وبعدها توجه إلى المانيا وفيهـــا التحق بمعاهدها العسكرية التي تدرب طلابهـــا على حرب العصابات والتحليق بالمظلات .

واخيراً وفي يوم ٢٩ أيـــار من سنة ١٩٤٨ م نشبت معركة رهيبة في « رأس العين » بين المجاهدين بقيادة « حسن سلامه » من جهة وبين اليهود من جهة أخرى . ولمـــا رجحت كفة الأعداء باستيلائهم على « رأس العين » استنجد ابو علي بالقرى المجاورة فأنجدته فتمكنوا من استرداد الموقع المذكور . الا ان الشيخ حسن سلامه كان في أثناء المعركة قد جرح فأصيب بشظية في ركبته اليسرى واخرى في صدره ثم توفي رحمه الله متأثراً بجراحه في ٣١ - ٥ - ١٩٤٨.

* * *

تقع الخرب الآتيـة في جوار قوله :

(١) خربة بير بندق : تقع في الجنوب الشرقي من القرية . تحتوي على « أسس على عقدة صغيرة وصهاريج وشقف فخار على سطح الأرض » [١]

(٢) خربة عمار : تقع في الجهة الغربية من رقم (١) . تحتوي على « أسس وصهاريج وشقف فخار على سطح الأرض » [٢] .

(٣) خربة برج الحنية : تقع في الجنوب الشرقي من « قوليـــة » محتوياتها : أسس وصهاريج منقورة في الصخر [٣] .

و « قولية » أيضاً من أعمـال منطقة « القامشلي » في محافظة « الحسكة » في شمال سوريا .

المُزَيْرعَة

تقع في شمـال اللـد ، على مسيرة ١٢ كم عنهـــا ، وفي الجنوب مـن « مجدل يابا » على اربعـــة كيلومترات . والمزيرعة قرية صغيرة مساحتهـــا ٢٥ دونماً ترتفـع ١٠٠ متر عن سطح البحر .

يعرف السهل الواقع في شرقهـــا باسم « مرج عبيـد » ؛ ويفصلهـــا (وادي الساحوري) من الجنوب عن قرية قوليـة .

والمزيرعة مع مجموعة القرى التي تحاذيهـــا مثل قوليه وطيرة دندن ودير طريف وبيت نبالا والحديثة من الجنوب ، ومجدل يابا وكفر قاسم من الشمال تعرف (بقرى العرقيات) [٤] لوقوعهـــا في نهاية السهـل وأول الجبل .

وقرية المزيرعة حديثة تعود بتاريخهـــا إلى نحو قرنين من الزمن حيث

---

(١) الوقائع الفلسطينية : ١٥٢٩

(٢) نفس المصدر ١٥٧٢ (٣) نفس المصدر ١٥٢٣ .

(٤) مفردها عرق وجمعهـــا عراق بمعنى الجبل الصغير .

نزلهـــا ، من دير غسانة ، آل رُمَيْح اقدم سكانها .

* * *

تبلغ مساحة اراضي هذه القرية (١٠٨٣٢) دونماً منها ٣٣٠ للطرق والوديان و ١٤٥٠ دونمـــاً تسربت لليهود . تحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى قوله ورنتيس ومجدل يابا ورنتيـــا وويلهلما والقلاع اليهودية .

غرست الحمضيات في ١٣١١ دونمـــاً من اراضي المزيرعة – الواقعـــة في السهـــل – منها ٣٨٣ لليهود ، كمـــا غرس العرب الموز في ٢٥ دونماً . وامـــا الأراضي الجبلية فتزرع الحبوب كمـــا يستعمل بعضها للمراعي .

وكانت المزيرعة معروفة بصنع العباءات القروية وسروج الخيـــل ولكن هذه الصناعة تلاشت أخيراً .

تشرب القرية من بئر تقع في غربها ، لها من العمق ٣٥ متراً . ماؤهـــا غزير . وتستقي منه ايضاً اهـــل قوليه . وفي أوائل عام ١٩٤٨ م سحبت مياهه بالمواسير إلى خزان في وسط القرية ومنه يأخذ القرويون حاجتهم من الماء . واما بيارات البرتقال الواقعة في السهـــل فتروى من ١١ بئراً اعمقهـــا ٢٠ متراً . ومياهها غزيرة .

كان في المزيرعة عام ١٩٢٢ م (٥٧٨) نسمة وفي عام ١٩٣١ م ٧٨٠ نفراً : ٤١٦ ذ. و ٣٦٤ ن – مسلمون ولهم ١٨٦ بيتـــاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ١١٦٠ عربياً . وآل رميح ، أو (الرمحي) اقدم سكان القرية ، يعودون بنسبهم إلى قبيلة (سنبس) القحطانية التي نزلت جنوبي فلسطين في صدر الفتوحات العربية الاسلامية ، ونزح بعضهـــا إلى مصر . ولهم أبناء عم في « بيت عفّا » من قضاء غزة ومجدل يابا والخيرية.وهناك عائلات اخرى تعود بأصلهـــا إلى قرى قبية وحمامة وكفر سابا وإلى مصر .

أنشئت مدرسة المزيرعة في عام ١٩١٩ م بمعلم واحد . وفي عام ١٩٤٤ –

١٩٤٥ أصبحت ابتدائية كاملة . عدد طلابها ٢٠٧ يعلمهم ثمانية معلمين تدفع القرية رواتب اثنين منهم . ويؤم هذه المدرسة طلاب كثيرون من القرى المجاورة . ولها مكتبة ضمت ٣٠٦ كتب . ويتمرن طلابها على الأعمال الزراعية ، في أرض المدرسة البالغ مساحتها ٣٥ دونماً . وقد غرس في مساحات واسعة من هذه الأرض حرش ، كما أنشىء فيها مركز لتفقيص الصيصان . وفي المزيرعة ٥٠٠ رجل يلمون بالقراءة والكتابة .

وفي القرية مدرسة ثانية للبنات تأسست عام ١٩٤٥ م ضمت ٧٨ طالبة تعلمهن معلمتان ، تدفع القرية عمالة واحدة منهما . وفيها مكتبة جمعت ٥٨ كتاباً .

وأقيم جامع القرية الحديث في نحو منتصف القرية تنتهي اليه جميع شوارعها.

لعل مقام « النبي يحي » الذي يشار اليه في القرية ، كان كنيسة تحمل اسم « يوحنا المعمدان — النبي يحي » . ويحتوي هذا المقام على « بناء مستطيل له مدخل ، وأساسات جدران وحظيرة ومدافن منقورة في الصخر وصهاريج »[١]

وفي ٣ رمضان ١٣٦٧ هـ : تموز ١٩٤٨ م استولى الأعداء على هذه القرية العريقة .

تقع الخرب الآتية في جوار المزيرعة :

(١) خربة ام اللبد : تقع في شرق القرية . تحتوي على « أبنية وجدران مهدمة وصهاريج[٢] » .

(٢) خربة القصر : تقع في الجنوب الغربي من « ام اللبد » تحتوي على « بقايا برج وصهريج منقور في الصخر »[٣] .

* * *

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٤

(٢) نفس المصدر ١٥٢١

(٣) نفس المصدر ١٥٧٩

أقام الناهبون في عام ١٩٤٩ م مستعمرتهم « مازور – Mazor » على بقعة المزيرعة العربية . ثم نقلوها إلى مسافة كيلومترين لجهـــة الغرب ، على بعد نحو ١٠ كم من قلعة « بن شمين » . كان في « مازور » في عام ١٩٦٢ م (٣١٠) من اليهـود .

(٣) خربـة شعيرة : تقع في السهـــل في غرب المزيرعة ، على بعد نحو ٤ كم منهـــا غرست ارضها بالحمضيات تحتوي على : « بركة منقورة في الصخر . شقف فخار على سطح الأرض ، بئر مبنيـة بالحجارة المنحوتة ، صهريج مبني بالدبش »[1] .

مجدل يابا

تحريف لـ « مجدل يافا » . وتعرف ايضاً باسم « مجدل الصادق » نسبة إلى أحد زعمائهـــا في القرن الماضي . و « الصادق » هذا هو من عائلة « ريّان احد فروع حمولة غازي الجماعينية .

دعيت « مجـدل يابا » ، في العهد الروماني ، باسم « Ophecu Pyrgus » من أعمـال « راس العين – Antipatris » . ذكرها الافرنج باسم « قلعة ميرابـــل – Cas. Mirable

ومن حوادثهـــا البارزة في حروب الفرنجة انه لمـــا هزم صلاح الدين الافرنج في « حطين » عام ٥٨٣ هـ. أرسل إلى أخيـه العادل بمصر ، يبشره بذلك ويأمره بالمسير إلى البلاد المحتلـة من جهـة مصر ومحاصرة مـــا يليه منها . فسارع العادل إلى ذلك وسار من مصر ، فنازل حصن مجدل يابا وحصره وغنم مـــا فيـه وورد كتاب بذلك إلى صلاح الدين وكانت بشرى كبيرة[2] .
ولمـــا تراجع صلاح الدين امام ريكاردوس ، أمر رحمه الله بتدمير قلعة مجدل يابا وكان ذلك في عام ١١٩١ م .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥١ (٢) ابن الأثير ١١ / ٥٤٠

وذكرها صاحب معجم البلدان (٥ – ٥٦) بقوله : قرية قرب الرملة . فيهـا حصن محكم .

* * *

وقريـةُ مجدل يابا تقع في الشمال الشرقي من الرملة ، ترتفع من ١٠٠ – ١٥٠ متراً عن سطح البحر ، تطـل على السهل الساحلي الفسيح وتشرف على يافا ومـا جاورها من قرى ومستعمرات . مساحتهـا ٥٩ دونماً . تبعـد عن اللد ١٦ كم وعن رأس العين ٣ كم كما تبعد عن « مُلَبِّس – بتاح تكفا » ٧ كم . ويفصلهـا عن « كفر قاسم » في شمالهـا « وادي رباح » الـذي ينتهي في العوجاء .

ولمجدل يابا أراض مساحتهـا ٢٦٦٣٢ دونماً منها ٢٩٩ للطرق والوديان و ٥٩٦ من املاك اليهود . تحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى كفر قاسم والزاويـة ورافات ودير بلوط ورنتيس والمزيرعـة والمويلح والمروفجة والقلاع اليهودية . غرست الحمضيات في ٢٣٨٧ دونمـاً منهـا ٣٨ غرسهـا اليهود في اراضيهم . وللعرب ٩٤ دونمـاً مزروعة بالموز .

تشرب مجدل يابا من بئر تقع في غربهـا ركبت عليه مضخة ومدت المواسير التي حملت مياهه إلى القرية .

كان في مجدل يابا في عام ١٩٢٢ (٧٢٦) نفساً وفي عـام ١٩٣١ بلغوا ٩٦٦ مسلمـاً – ٤٩٥ ذ. و ٤٧١ ن – لهم ٢٢٧ بيتـاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفعوا إلى ١٥٢٠ عربيـاً . ويعود هؤلاء السكان بأصلهـم إلى جماعين (آل ريّان) والمزيرعة ودير غسانة وغيرهـا من قرى رام الله .

وفي مجدل يابا مدرسة تأسست عام ١٣٠٦ هـ. في العهد العثماني [١] وأعيـد فتحهـا سنة ١٩٢٠ م بمعلم واحد . ثم اخذت تتقدم حتى بلغ عدد طلابها

---

(١) الكتاب السنوي لوزاره المعارف العثمانية لعام ١٣٢١ هـ.

١٤٧ طالباً يعلمهم أربعة معلمين ثلاثة منهم على حساب أهل القرية . وفي المدرسة مكتبة ضمت ٢٠٨ كتب . وفي القرية ٢٠٠ رجل يلمون بالقراءة والكتابة .

وجامع القرية الحديث بناه أهل القرية على حسابهم عام ١٩٣٥ م ، في بقعة متوسطة من القرية ليسهل على المصلين الوصول اليه من نواحي القرية المختلفة .

ومجدل الصادق اليوم خراب . دمّرها الأعداء ، الذين دخلوها في ٥ رمضان ١٣٦٧ هـ : ١٢ تموز ١٩٤٨ م . وفي مدخلها أقاموا نصباً تذكارياً لذكرى قتلاهم فيها عام ١٩٤٨ م .

وتحتوي مجدل الصادق على « قلعة من العصور الوسطى لها برج (البرج) وبقايا جرن المعمودية وعتبة باب عليا عليها كتابة وطريق قديمة »[١] .

تقع الخرب الآتية في جوار القرية :

(١) خربة ام البُرَيْد : في الشمال الشرقي من مجدل يابا ، على الحدود بينها وبين قضاءي نابلس والرملة . تحتوي على : « أساسات وجدران متهدمة على قمة تل ، وعضادة باب وخزان »[٢]

(٢) خربة ام التينة : تقع في الشرق من القرية ، على الحدود بين قضاءي نابلس والرملة . تحتوي على « أساسات ومغر وصهاريج وعضادة باب »[٣] .

(٣) النبي ثاري : وموقعه في الجنوب الغربي من مجدل يابا وفي الجنوب من جسر (لا بابينا) على السكة الحديدية . ومحتوياته « مقام النبي ثاري

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٠

(٢) نفس المصدر ١٥٢٦

(٣) نفس المصدر ١٥١٧

وأساسات ومبان وأكوام حجارة وخزان ومدفن معقود »[1] .

و « ساري » هو إله الحرب عند الكنعانيين . كان له معبد في هذه البقعة . حوله الناس إلى « النبي تاري » .

(٤) خربة ذكرين : تقع بين قريتي المجدل والمزيرعة . ترتفع ١٦٠ متراً عن سطح البحر .

(٥) خربة ام الطواقي : في الجنوب الشرقي من « مجدل يابا » بها « أبنية مهدمة . أساسات ونحت في الصخور »[2] .

رَنْتِيس

بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وياء وسين . تقع في الشمال الشرقي من اللد ، مساحتها ٣٠ دونماً . ترتفع ٦٨٠ قدماً عن سطح البحر .

عرفت في العهد الروماني باسم « أرماثا Armatha » أو « Remfthis » من أعمال مقاطعة « اللد – ديوسبوليس » ذكرها الافرنج في مصادرهم بـ « Armathea » .

تبلغ مساحة اراضي « رنتيس » « ٣٠٩٣٣ » دونماً منها ١٢١ للطرق والوديان و ٤٨٧ دونماً من املاك اليهود . تحيط بالأراضي المذكورة اراضي قرى : اللبن الغربي ودير بلوط وعابود وشقبة وبيت نبالا وقوليه والمزيرعة ومجدل الصادق . يزرع في هذه الأراضي الحبوب والبقول وبعض الخضار . واكثر اشجارها الزيتون ، غرس في ٦٨٢ دونماً . ثم العنب فالتين وغيرها . ويهتم أهل القرية ايضاً بتربية الدجاج مما يدر عليهم أرباحاً حسنة .

كان في رنتيس في عام ١٩٢٢ م (٨٢٤) نسمة وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ٩٥٤ – منهم ٤٧٠ ذ. و ٤٨٤ ن – ولهم ٢١٣ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ قدروا

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٣ (٢) نفس المصدر ١٥٢٠

بـ ١٢٨٠ مسلمـاً . ويعود هؤلاء السكان بأصلهم إلى « مرداً » و « كوكب الهوا » من أعمال بيسان وبينهم بعض المصريين .

وفي عام ١٩٦١ م كان في رنتيس ١٥٣٩ نفراً — ٦٩٢ ذ. و ٨٤٧ ن — مسلمون بينهم مسيحيان .

تشرب القرية من مياه الأمطار التي تجمع في آبار أعدت خصيصاً لذلك .

وفي رنتيس جامعان . وفيها مدرسة تأسست عام ١٣٠٦هـ او في العهد العثماني اعيد فتحهـا في سنة ١٩٢٠ م . بلغ عدد طلابها (١٢٥)طالباً يعلمهم ثلاثة معلمين . اثنان منهم على حساب القرية . وفيهـا مكتبة ضمت ٣١١ كتاباً . وفي القرية (٢٦٠) رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة (١٩٤٨) اصبحت هذه المدرسة اعدادية ضمت في صفوفها الابتدائية والاعدادية ٢٠٩ طلاب يعلمهم سبعة معلمين . وتأسست فيها مدرسة للبنات وهي ابتدائية كاملة بلغ عدد طالباتهـا ١٠٦ طالبات تعلمهن ٣ معلمات (احصاءات عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ المدرسي) .

وتحتوي « رنتيس » على « أساسات كنيسة ذات حنية وصهاريج وأرض مرصوفة بالفسيفساء ومدافن منقورة في الصخر وإلى الجنوب الغربي طريق قديم »[1] .

* * *

ومن حوادث الاعداء مع سكان رنتيس ، بعد النكبة ، هجومهم عليها في ليلة ٢٨ — ٢٩ كانون الثاني سنة ١٩٥٣ مستعملين شتى أنواع الاسلحة من مدافع المورتر والبنادق الخارقة للدروع والرشاشات والقنابـل اليدوية وغيرها . ارتد المغتصبون مكرهين تاركين وراءهم كميات ضخمة من

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٠٦

الذخيرة والعتاد [1] .

* * *

تقع الخرب الآتية في جوار رنتيس :

(١) خربة دير عرب أو (دير العرب) . تقع في جنوب رنتيس تحتوي على « بقايا دير وجدران متهدمة وعقد وبرك وعتبة باب عليا مزخرفة بالنقوش وصهاريج وأعمدة وأرضية معصرة وحوض » [2] .

(٢) خربة الدُوّارة : تقع في شمال القرية .

(٣) خربة دير دَقْلَة : تقع في الشمال من خربة الدوارة (رقم ٢) . تحتوي على « أبنية متهدمة وعقود وجدران وبركة وصهاريج منقورة في الصخر وأرضيات مرصوفة بالفسيفساء . وإلى الغرب معصرة أرضها مرصوفة بالفسيفساء وأحواض ومدافن » [3] .

ولعل « دَقْلَة » تصحيف لكلمة « Deqlé » الآرامية بمعنى (نخيل) وقد تكون من جذر « دجل » وهو سامي مشترك ومن معانيه النظر والاشراف وهو ما نرجحه .

(٤) خربة مسمار : تقع في الجهة الغربية من رقم (٣) . محتوياتها : « أنقاض دور ، وإلى الجنوب أساسات حظائر وصهاريج منقورة في الصخر [4] » . ولهذه الخربة أراض مساحتها ٣١٥٤ دونماً جميعها ملك للعرب .

(٥) خربة دير عَلاّ : تقع في الغرب من رنتيس . تحتوي على « انقاض

---

(١) غلوب ، الجنرال. جندي بين العرب ص ٢٣٧ بيروت ١٩٥٨ واعتداءات اسرائيل قبل هجوم ٢٩ / اكتوبر ١٩٥٦ / على مصر . الجامعة العربية ٥٨

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٤٨

(٣) الوقائع الفلسطينية : ١٥٤٧

(٤) نفس المصدر ١٥٨٨

مدينة وطريق رومانية ومعالم الطريق ، وصهاريج منقورة في الصخر وبركة ومدافن منقورة في الصخر [١] » .

(٦) خربة الديورة : تقع في شمال رنتيس تحتوي على : « آثار انقاض وأسس وحجارة مبعثرة [٢] » .

(٧) خربة براعيش : تقع في شمال رنتيس وفي جوار دير دقلة (رقم ٣) . ترتفع ٢٧٩ متراً عن سطح البحر . تحتوي على : « انقاض أبنية وكنيسة وقواعد أعمدة وارض مرصوفة بالفسيفساء . وعتبة باب عليا منقوشة ومدافن وصهاريج منقورة في الصخر وأقنية ونقر في الصخر » [٣] .

لعل كلمة « براعيش » تحريف لـ (بيت رعشيتا) السريانية بمعنى محل الخوف والرهبة .

اللُبّـن

تعود كلمة « اللبن » بأصلها إلى الجذر السامي المشترك « لبن » ويفيد « البياض » . ومنه « جبل لبنان » الذي دُعي بهذا الاسم لأن ذراه كانت متوّجة بالثلوج طوال أيام السنة [٤] .

وكثيراً ما نذكر قريتنا هذه باسم « اللبن الغربي » أو « لبن رنتيس » تمييزاً لها عن قرية « اللبن الشرقي » من اعمال نابلس .

عرفت « اللبن » في العهد الروماني باسم « بيت لابان — Bet Laban » من أعمال مقاطعة اللد — ديوسبوليس .

---

(١) نفس المصدر ١٥٤٨

(٢) نفس المصدر ١٥٤٨

(٣) نفس المصدر ١٥٢٣ .

(٤) لقد ورد ذكر لبنان في النقوش المسمارية في الألف الثالث قبل الميلاد .

ذكرهـا صاحب معجم البلدان (٤ — ١١) بقوله : قرية بفلسطين فيها قُبض على « الفتكين [١] » وحمل إلى العزيز » .

* * *

تقع « اللبن » — ٦ دونمات — في ظاهر رنتيس الشمالي الشرقي وعلى حدود قريتي « دير غسانة » و « عابود » من أعمال رام الله .

تملك اللبن اراضي مساحتهـا (٩٨٥٤) دونمـاً منها دونمان للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيهـا أي شبر . تحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى دير غسانة وعابود ورنتيس ودير بلوط . ويزرع فيها الحبوب والبقول والبطاطا وبعض الخضار . غرس الزيتون في ٦٠٠ دونم من اراضيهـا ، كما غرس التين واللوز والعنب في دونمات أخرى قليلة .

بلغ عدد سكان القرية في عام ١٩٢٢ م (٢٢١) نفساً . بلغوا في عام ١٩٣١ (٢٩٨) — منهم ١٦٩ ذ. و ١٢٩ ن — مسلمون ولهم ٦٠ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ قدروا بـ ٣٤٠ مسلمـاً . وهؤلاء نزلوا اللبن بعد خراب قرية « جنداس » في جوار اللد . وبين هؤلاء النازحين من يعود بنسبه إلى مصر .

وفي ١٨ — ١١ — ١٩٦١ بلغ عدد سكان اللبن (٦٠٢) نفوس — منهم ٢٩٢ ذ. و ٣١٠ ن — .

تشرب القرية من مياه الأمطار التي تجمع في حفر شيدت لهذا الغرض . وفي اللبن جامع وفيهـا مدرسة تأسست سنة ١٩٢٢ م . ضمت في نهاية ايـام الحكم البريطاني الكريه البغيض الذكر ٢٣ طالباً يعلمهم معلم واحد . وفيها مكتبة ضمت ١٠٩ كتب وفي اللبن ستون رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .
وبعد النكبة أصبحت هذه المدرسة ابتدائية كاملة بهـا حسب احصاءات عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ (٦٨) طالبـاً يعلمهم معلمان . وأحدثت فيهـا ايضاً

(١) واجع ما كتبناه بهذا الشأن في مكان آخر من هذا الكتاب .

مدرسة للبنات وهي ايضاً ابتدائية كاملة ضمت في السنة المذكورة ٧٣ طالبة تعلمهن معلمتان .

نِعْلين

بكسر أوله وثالثه وسكون ثانيه وياء ونون في آخره . قد يكون اسمها محرف عن « بيت علِّين » ، بمعنى « البيت العالي » ، وقد تكون تحريف لكلمة « بعليم » ، جمع البعل ، وهو ما نرجحه .

و « نعلين » قرية تقع في الشرق من اللد . مساحتها ٢٩ دونماً . ترتفع ٨٦٠ قدماً عن سطح البحر ولها اراض مساحتها (١٥٨٧٥) دونماً منها (٧) للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . يحيط بهذه الأراضي ؛ اراضي قرى شِلْتا ودير قديس وشبتين وقبية وشُقْبَة وبُدْرُس ومِدْيَة . ويزرع في اراضي نعلين الحبوب والبقول والخضار ، وغُرس الزيتون في (٥٣٥٠) دونماً ، كما غرست اشجار التين والرمان والعنّاب والمشمش وغيرها . ويعنى أهل القرية بتربية الطيور الداجنة مما يدر عليهم أرباحاً حسنة .

كان في نعلين في عام ١٩٢٢ (١١٦٠) نفراً ، بلغوا في عام ١٩٣١ (١٢٤٩) – منهم ٦٤٠ ذ. و ٦٠٩ ن – مسلمون ولهم ٢٩٩ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ١٤٢٠ عربياً . وفي ١٨ – ١١ – ١٩٦١ بلغ عدد سكان نعلين ٢٠٥٥ – منهم ١٠٣٣ ذ. و ١٠٢٢ ن – وجميعهم مسلمون .

تشرب القرية من مياه بئر قرية (شبتين) – على مسافة نحو ٤ كم من نعلين – وقد سحبت المياه اليها بالأنابيب – وفضلاً عن ذلك ففي نعلين حفر تجمع فيها مياه الأمطار لسقاية الدواب .

يوجد في نعلين جامع واسع بناه المرحوم الشيخ درويش الخواجا من زعماء نعلين وناحيتها . وفي عام ١٩١٩ م تأسست فيها مدرسة بمعلم واحد .

وفي السنين الأخيرة أخذت تتقدم في صفوفها وغرفها وطلابها الذين بلغوا (١٠١) يعلمهم ثلاثة معلمين . اثنان منهم على حساب القرية . وفي المدرسة مكتبة ضمت ١٣٥ كتاباً . وفي نعلين ٢٥٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة ارتفعت درجة مدرستها فأصبحت اعدادية ضمت في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ المدرسي ٢٩٦ طالباً في صفوفها الابتدائية والاعدادية يعلمهم عشرة معلمين . وتأسست فيها ايضاً مدرسة للبنات بلغ عدد طالباتها في السنة المذكورة ١١٥ طالبة تعلمهن ثلاث معلمات .

* * *

وقد كانت نعلين ، في العهد العثماني ، مركزاً لمديرية ناحية تحمل اسمها يتبعها ١٣ قرية .

وفي الشمال من نعلين تقع « خربة حميد » . تحتوي على : « أنقاض أبنية واكوام حجارة ومعصرة منقورة في الصخر »[1] .

اَلْمِدْيَة

بكسر الميم وسكون الدال وفتح الياء وهاء في آخرها . تقع على مسيرة كيلومترين ، للجنوب الغربي من قرية نعلين . ترتفع ٢٥٠ متراً عن سطح البحر ، مساحتها ٨ دونمات .

تقوم على البقعة التي كانت عليها قرية « مودين – Modin » ، في العهد الروماني من أعمال اللد – ديوسبوليس » .

ولعل « المدية » تحريف لكلمة « مَدّانا » السريانية بمعنى قبو لخزن الخمر . ولهذه القرية اراض مساحتها (٧٠٢٠) دونماً منها دونمان للطرق

---

(١) الوثائق الفلسطينية ١٥٤٠

ولا يملك اليهود فيهـا شيئـاً . وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى نعلين وشلتـا وبرفيليـا وخربة زكريا . وأهم مصادر ثروتهـا الزيتون الذي غرس في ٤١٠ دونمات . ويعنون بتربية الطيور الداجنة .

كان في المدية في عام ١٩٢٢ م (٢٤٥) نفراً ، بلغوا في عام ١٩٣١ م (٢٨٦) — منهم ١٤١ ذ. و ١٤٥ ن — مسلمون ولهم ٥٩ بيتـاً . وفي عام ١٩٤٥ م ، ارتفع عددهم إلى (٣٢٠) مسلمـاً . وفي ١٨ — ١١ — ١٩٦١ كان في المدية (٥٧٠) عربيـاً مسلماً — ٢٧٦ ذ. و ٢٩٤ ن — .

تشرب المديـة من مياه الأمطار وفيهـا جامـع حسن . ولم يؤسس البريطانيون أيـام حكمهم البغيض الذكر أيـة مدرسة . وبعد النكبة أنشيء فيهـا مدرسة للبنين وهي ابتدائية كاملة ضمت في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ المدرسي ٥٨ طالباً يعلمهم معلمان .

وتحتوي المدية على : « أساسات مدافن منقورة في الصخر وصهاريج ومعاصر خمر » (١) .

تقع « خربة الغرباوي » في ظاهر القرية الغربي وتحتوي على : « صهاريج ونحت في الصخور وحجارة مبعثرة حول الشيخ الغرباوي » (٢) .

شبتين

بفتح وكسر أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وياء ونون . « شبْطين (٣) : تحريك الشين بالكسر يجعلني أميـل إلى اعتبارها عبرية — فنيقية Shabtin Shibtin . وله معنيان : (١) العصيّ والعيدان والقضبان . (٢) القبائل

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٨٦

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٧٥

(٣) قرية من أعمال البترون في شمال لبنان على مسيرة ٧١ كم من بيروت .

والعشائـــر [1] » .

* * *

وقريتنـــا شبتين هذه تقع في الشمال الشرقي من اللد . وهي صغيرة مساحتها ٧ دونمات . ولهـــا اراض مساحتهـــا ٤٤٢٣ دونمـــاً منهـــا دونمان للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيهـــا شيئـــاً . وتحيط بهـــا أراضي قرى دير عمّار وجمّالا وشُقْبة ونعلين ودير قديس . يزرع في اراضي شبتين المذكورة مـــا يزرع في غيرها من حبوب وبقول وقد غرس فيهـــا الزيتون (١٨٨) دونمـــاً كما غرس غيره من الاشجار .

كان في شبتين في عام ١٩٢٢ م (٦٣) نفراً وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ١١٠ نفوس — منهم ٥٤ ذ. و ٥٦ ن — مسلمون ولهم ٣٤ بيتـــاً . وفي عام ١٩٤٥ قدروا بـ ١٥٠ عربياً . وفي ١٨ — ١١ — ١٩٦١ كان في هذه القرية ٢٣٢ مسلمـــاً — ١٠٨ ذ. و ١٢٤ ن — .

لم يؤسس البريطانيون في عهدهم الأسود مدرسة في شبتين . وبعد النكبة أنشئت فيهـــا مدرسة ابتدائية للبنين بلغ عدد طلابها في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ م (٥٦) طالبـــاً يعلمهم معلمان .

وتقع في قريـة « شبتين » بئر غزيرة وعذبة سحبت مياههـــا بموجب ترتيبات تعاونيـة إلى قرى (شقبة) و (قبية) و (بدرس) و (نعلين) و(دير قديس)؛

و « شبتين » تحتوي على : « حجارة مبعثرة. صهاريج ومدافن منقورة في الصخر . مغر ومعصرة منقورة في الصخر » [2] .

---

(١) فريحة ، انيس : أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيهـــا ص ١٨٥ .

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٦٠

شُقْبَـــة

بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه . قرية صغيرة مساحتهـــا (١٦) دونماً تقع على مسيرة نحو ميلين للشمـال الشرقي من « قبيـة » . ترتفع ١٠٥٨ قدماً عن سطح البحر .

عثر المنقبون في « مغارة شقبة » الواقعة في « وادي النطوف »[١] المجاور للقريـة على بعض أدوات زراعيـة ، اتضح منهـــا ومن غيرها من الأدوات المذكورة التي وجدوها في مناطق أخرى من فلسطين ، ان الفلسطينيين هم أول من مارس الزراعة في العالم، ويرجح ان ذلك يعود إلى نحو عام ٨٠٠٠ ق.م.

وقد تكون (شقبـة) تحريف لكلمـة (شقحا) الآراميـة بمعنى المنظر الحسن .

مساحـــة اراضي شقبة (١٥٠١٣) دونمـــاً منها أربعـــة للطرق والوديان . ولا يملك اليهود فيهـــا شيئـــاً . ويحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى دير ابو مشعل وعابود ورنتيس وقبية وشبتين ونعلين . يزرع في هذه الأراضي الحبوب والبقول وبعض الخضار وأكثر اشجارها الزيتون (٨٨٣ دونمـــاً) والتين .

كان في شقبة في عام ١٩٢٢ م (٥٣٠) نسمة . ارتفعوا إلى (٦٩٦) في عام ١٩٣١ م — ٣٥٤ ذ . و ٣٤٢ ن — مسلمون ولهم ١٣٠ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ٨٤٠ عربيـــاً . معظمهم يعود بنسبه إلى قرى « حمامة » و « حزمة » وبينهم قليل من المصريين .

وفي ١٨ — ١١ — ١٩٦١ بلغ عدد سكان شقبة ١٢٤١ نفراً — ٥٧١ ذ. و ٦٧٠ ن — وجميعهم مسلمون .

---

(١) النطوف : القطور . ويقال ليلة نطوف بمعنى ماطرة حتى الصباح . والقطور من السحاب : الكثير القطـر .

تشرب « شقبة » من مياه بئر شبتين المجاورة . فيهـا جامع أضيفت اليه أروقة جديدة . وفيهـا مدرسة تأسست عام ١٩٢٢ بلغ عدد طلابهـا ٦٧ طالباً يعلمهم معلم واحد . وفيهـا مكتبة بلغ عدد كتبهـا ٢٩٩ كتاباً وفي شقبة ١٧٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة ارتفعت درجة المدرسة واصبحت ابتدائية كاملة . بلغ عدد طلابهـا في عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ (١٧٦) طالباً يعلمهم خمسة معلمين . واحدثت فيهـا مدرسة للبنات وهي أيضاً ابتدائية كاملة ضمت في العام المذكور (١٠٢) طالبات يعملهن ثلاث معلمات .

تقع البقعتان الأثريتان الآتيتان في جوار شقبة :

(١) خربة حنونة : تقع بين شقبة و « خربة دسرة » (رقم ٢) . ترتفع ٢٨٧ متراً عن سطح البحر تحتوي على « آثـار أساسات ومغر منقورة في الصخر وصهاريج ومعاصر » [١] .

(٢) خربة دَسْرَة : تقع في شمال القرية الغربي ترتفع ٢٧٥ متراً عن سطح البحر . تحتوي على جدران متهدمة وصهاريج ومغر ومدافن منقورة في الصخر وبقايا برج » [٢] .

قِبْيَـة

بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه وتاء مربوطة في آخرها . وهي كلمة سريانية بمعنى مجتمع المياه .

وقبية قرية تقع في الشمال الشرقي من اللد ، على مسيرة ١١ كم عنها . ترتفع ٢٥٠ متراً عن سطح البحر . تبعد عن حدود الأراضي المغتصبة بنحو كيلومترين ويمثـل ذلك من قرية بُدْرُس :

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٤٠

(٢) نفس المصدر ١٥٤٤

مساحـــة أراضي قبيـة (١٦٥٠٤) دونمات منهـــا ١٩ للطرق والوديان و ٣٢ دونماً مساحة القرية نفسهـــا . ولا يملك اليهود فيهـــا أي شبر . وتحيط بالأراضي المذكورة ، اراضي قرى شقبة ونعلين وبدرس وبيت نبالا ورنتيس وقوله والطيرة . وتزرع في اراضي قبيـة الحبوب والبقول ، وأكثر اشجارها الزيتون (٦٥٠) دونمـــاً فالتين فالمشمش والتوت وغيرها .

كان في قبيـة في عام ١٩٢٢ م (٦٩٤) نفراً ، بلغوا في عام ١٩٣١ (٩٠٩) نفوس — ٤٨٠ ذ. و ٤٢٩ ن — مسلمون ولهم ٢٠٤ بيوت . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ (١٢٥٠). وهؤلاء السكان يعودون بأصلهم إلى قرى « جمزو » و « عمورية » و « السيلة » . و في ١٨ — ١١ — ١٩٦١ ارتفع عدد سكان قبيـــة إلى « ١٦٣٥ » شخصاً — ٧٩٩ ذ. و ٨٣٦ ن — وجميعهم مسلمون .

تشرب قبيـــة من مياه « شبتين » . وبهـــا آبار تجمع فيهـــا مياه الأمطار لاستعمالها حين الحاجة .

في قبيـة جامع وفيهـــا مدرسة تأسست عام ١٩٢٤ م . ضمت ٩٣ طالباً . يعلمهم معلمان . أحدهمـــا تدفع القرية راتبه . ولها مكتبـــة ضمت ٢٤٣ كتاباً . وفي القرية ٢٠٥ رجال يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبـــة (عام ١٩٤٨ م) ارتفعت درجة هذه المدرسة فأصبحت ابتدائيـــة — اعدادية . ضمت في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ المدرسي (٣٤٧) طالباً يعلمهم ١١ معلمـــاً . وتأسست فيهـــا مدرسة للبنات بلغ عدد طالباتها ٨٢ طالبة تعلمهن معلمتان .

* * *

وصفنـــا مذبحة « قبيـة » التي اقترفهـــا الأعداء في ١٤ تشرين الأول من عام ١٩٥٣ م في ج١ ق١ من هذا الكتاب فراجعهـــا .

« والجدير بالذكر ان رئيس المراقبين (الجنرال فان بنيكه) كتب التقرير

الذي طلب اليه مجلس الأمن ان يكتبـه . الا أن اليهود لم يرضوا عن تقريره لذلك كالوا له أشد التهم وطالبوا باقالته فنحي عن عمله في ٣ آب ١٩٥٤ م .

ولمـا عاد الجنرال إلى بلاده (دانيمارك) أجمـل رأيه الناتج عن الخبرة والدراسة الشخصية اثناء قيامه بعمله كرئيس للمراقبين الدوليين بتصريحه لصحيفـة « Information » الدانيماركية بقوله : « يكون أدعى للسلام لو وجد مكان آخر على وجه الكرة الأرضية غير فلسطين ليقيم عليـه اليهود وطنهم »[١] .

تقع الخربتان الآتيتان في جوار قبية :

(١) خربة بعنـة : تقع في الشمال الشرقي من قبيـة . تحتوي على : « جدران متهدمة وأساسات »[٢] .

و « بعنـة » قرية من أعمال عكا . و « البعنة » كلمـة آراميـة بمعنى بيت الغنم والضأن .

(٢) خربة البيضا : تقع في الشمال الشرقي من « خربة بعنة » . تحتوي على : « أساسات ومعصرة زيت وصهاريج منقورة في الصخر وشقف فخار على سطح الأرض وفسيفساء بيضاء ومحاجر »[٣] .

بُدْرُس

بضم أوله وثالثه وسكون ثانيه وفي آخره سين . تقع في الشرق من اللد ، ولها مساحة قدرها ١٩ دونمـاً .

---

(١) جامعة الدول العربية . اعتداءات اسرائيل قبل هجوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٦٥ لى مصر ص ٦٥ .

(٢) الوقائع الفلسطينية : ١٥٢٥

(٣) الوقائع الفلسطينية ١٥٣٠

تقوم بدرس على البقعة التي كانت عليهـا قرية « باتروس — Patros » الرومانيـة .

تبلغ مساحة اراضي بدرس (٧٩٣٥) دونماً منها خمسة للطرق ولا يملك اليهود فيها شيئاً . تحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى قبية وبيت نبالا والحديثة وخربـة زكريا ونعلين . ويزرع فيهـا الحبوب والبقول وبعض الخضار . واكثر أشجارها الزيتون (٦٧٢ دونماً) ثم التين واللوز والعنب وغيرهـا .

تشرب بدرس من بئر «شبتين» التي أسيلت مياهـها بالأنابيب إلى بدرس منذ عام ١٩٤٢ .

كان في بدرس في عام ١٩٢٢م(٣٣٤) نسمة . ارتفع عددهم في عام ١٩٣١ إلى ٤٣٠ — ٢١٦ ذ. و ٢١٤ ن — مسلمون ولهم ٩٨ بيتاً . وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ قدروا بـ (٥١٠) . بعضهم من كفر الديك والبعض الآخر لا يعرف عن أصله شيئـاً .

وفي ١٨ — ١١ — ١٩٦١ م كان في بدرس (٧٧٦) مسلمـاً — ٣٧٥ ذ. و ٤٠١ ن — . في بدرس جامع وفيهـا مدرسة تأسست عام ١٩٢٤ م . طلابها ٥٢ طالبـاً بينهم خمس بنات . يعلمهم معلم واحد . ولها مكتبة فيهـا ٢٢٣ كتاباً . وفي القرية ١٠٠ رجل يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة أصبحت هذه المدرسة ابتدائية كاملة ضمت في عام ١٩٦٦— ١٩٦٧ المدرسي ١٠٩ طلاب يعلمهم ثلاثة معلمين .

وتأسست فيهـا مدرسة للبنات ، وهي أيضاً ابتدائيـة كاملة — بلغ عدد طالباتهـا في السنة المذكورة ٨٦ طالبـة تعلمهـن ثلاث معلمات .

* * *

تقع البقاع الآتية في جوار بدرس :

(١) خربة بُدرُس : تقع في ظاهر قرية بدرس الشمالي الغربي ، في المنطقة المغتصبة . تحتوي هذه الخربة على « جدران متهدمة وعضادتا باب وصهاريج منقورة في الصخر ومدافن ومعصرة بقائمتين » [١] .

(٢) خربة زِبْدِة : تقع في الجنوب من القرية . محتوياتها : « أبنيـــة وجدران مهدمـــة وصهاريـــج منقورة في الصخر ومعصرة مع قوائمهـــا وإلى الغرب أعمدة (الدير) » [٢] .

(٣) بيت كوفة : تحتوي على « أساسات محلة » [٣] .

(٤) خربة حرموش : مر ذكرها في حديثنـــا عن قرية « دير ابو سلامة » تقع في الجنوب الغربي من بدرس ، بينهـــا وبين جمزو . ترتفع ٢٠٦ أمتار عن سطح البحر . وهي في القسم المغتصب . تحتمل ان تكون قرية « زيلوش » — التي ذكرها صاحب معجم البلدان ٣ — ١٦٥ بأنها من قرى الرملة بفلسطين هي تحريف لاسم « حرموش » هذه . ونسب اليها :

(١) ابو القاسم هبة الله بن نعمة بن الحسين بن السري الكناني الزيلوشي .

(٢) ابراهيم بن محمد بن أحمد أبو اسحاق القيسي ، المعلم الفقيـــه . أصله من (زيلوش) ، كان جندياً ثم ترك الجندية وتعلم القرآن والفقـــه ، وسمع الحديث من بعض شيوخه . ثم مضى إلى بعلبك فأقام بهـــا يسيراً ثم مضى إلى حماة ، وأخيراً نزل دمشق ثم توفي فيهـــا سنة ٥٥٣ هـ. كـــان ثقـــة مستوراً .

وتحتوي حرموش على : « أساسات ومدافن وصهـاريـج وأرضيات

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٢٣
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٥٣
(٣) الوقائع الفلسطينية ١٤٩٣

ومعاصر منقورة في الصخر »[1] .

(٢) خربة البيرية : تقع في الجنوب من خربة حرموش رقم ٤ . محتوياتهـا : « آثـار محلة وركام من الأنقاض وحجارة وصهاريج »[2] .

دير قِدّيس[3]

تقع في نحو منتصف الطريق بين قريتي نعلين وخربتا وعلى نحو كيلو مترين عن كل منهمـا . مساحتهـا ٨ دونمات .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٣٨

(٢) نفس المصدر ١٥٢٩ .

(٣) القديس عند المسيحيين : أحد أهـل الجنة . وتعد مريم العذراء عليها السـلام أكبر القديسين والقديسات ورئيستهم . ويرى الكاثوليك والأورثوذوكس ان من حق الناس ان يطلبوا من القديسين شفاعتهـم .

وتقتصر هذه التسمية على من توافرت له شروط خاصة من حياة روحيـة ورعة وإتيـان بمعجزات في أثنـاء الحياة أو بعد الموت .

– الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٧٢ –

وفي قاموس « المنجد » : القديس ، الفاضل الحاصل على تمام الصلاح والقبول عند الله . المؤمن الذي يتوفى طاهراً فاضلا (نصرانية) .

هذا والقديس عند النصارى كالولي عند المسلمين .

« يقول النجم الغيظي في معنى الولي : الولاية عامـة وخاصة . فالعامة ولاية الايمان فمن آمن بالله ورسوله ومـا جاء به فهو ولي . من قوله تعالى : « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » ثم ولاية القيـام بالمأمورات واجتناب المنهيات قال الله تعالى : « الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون الذين آمنـوا وكانوا يتقـون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » والولاية الخاصة محبـة الله للعبد وحفظه له لقوله صلى الله عليـه وسلم عن الله عز وجـل « ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبـه فاذا احببتـه كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر بـه ويده التي يبطش بهـا ورجله التي يمشي بها وان سألني لا عطينه وإذا استعاذ بي لا عيذنه» .

سعاده ماهر – الأهرام في ١٨ / ١١ / ١٩٦٩

لم نهتد لاسم القديس الذي نسبت اليه القرية .

مساحة أراضي دير قديس ٨٣٢٤ دونماً منها دونمان للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . ويحيط بالأراضي المـذكورة ، أراضي قرى خربثا ودير عمار وشبتين ونعلين وبلعين .

ويزرع في اراضي دير قديس الحبوب وبعض الخضار . وأهم اشجارها الزيتون . وهو المورد الرئيسي للقرية وقد غرس في (١٠٣٠) دونماً ويليه التين وأما عنبها فقليل .

كان في دير قديس في عام ١٩٢٢ م (٢٩٩) مسلماً . بلغوا في عام ١٩٣١ م (٣٦٨) — ١٩١ ذ. و ١٧٧ ن — ، لهم ٨٢ بيتـاً . وفي ١ — ٤ — ١٩٤٥ قدروا بـ ٤٤٠ مسلمـاً . وهؤلاء السكان يعودون بأصلهم إلى زكريا — قضاء الخليل — ورافات — قضـاء رام الله — والشجرة — قضاء طبريـة — والآخرون لا يعرفون عن أصلهم شيئاً .

وفي ١٨ — ١١ — ١٩٦١ م . بلغ عدد سكان دير قديس(٧٥٢) مسلماً — ٣٦١ ذ. و ٣٩١ ن — .

تشرب القرية من بئر نبع تقع في شمالهـا — في قرية شبتين — وقد سحبت مياههـا بالأنابيب إلى دير قديس .

في القرية جامع وفيهـا مدرسة تأسست في عام ١٩٢٦ م . بلغ عـدد طلابهـا ٥٢ طالبـاً يعلمهم معلمـان ، تدفع القرية عمالة أحدهمـا . ولهـا مكتبة بهـا ١١١ كتاباً . وفي دير قديس اربعون رجـلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة أصبحت هذه المدرسة ابتدائية كاملة ضمت في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ « ٨٦ » طالبـاً يعلمهم ثلاثة معلمين . وأسست فيهـا مدرسة للبنات ضمت في العام المذكور (٦٥) طالبة يعلمهن معلمتان .

* * *

تقع الخرب الآتية في جوار دير قديس :

(١) خربة الجردة : تبعد نحو كيلومترين للشرق من القرية . محتوياتها : « أساسات وجدران وصهاريج »[١] .

(٢) خربة السيار : تقع في الجهة الشمالية الغربية من القرية .

(٣) خربة دير الجدي : تقع في الجهة الغربية من دير قديس وعلى مسيرة نحو نصف كيلومتر .

(٤) خربة الحبس أو الحبيس : محتوياتها : « غرفة منحوتة في الصخر ومدافن وبركة ونحت في الصخور »[٢] .

خَرَبْتَا الحارثية

وتدعى ايضاً « خَرَبْتَا بني حارث » تمييزاً لهـا عن « خربة المصباح » الواقعة في الجهة الغربية من بلدة رام الله .

الأرجح ان « خَرَبْتَا » ـ بفتح أوله وثالثه ورابعه وسكون ثانيه ـ تحريف لكلمة « خِرْبَة » . ونميل إلى القول ان المواقع التي تحمل هذا الاسم ، في بلادنا ، كانت مواقع لقرى كنعانية أو آرامية .

و « الحارثية » أو « بني حارث »[٣] نسبة إلى قبيلة « الحارثية » التي نزلت فلسطين في العصور الماضية وكانت هذه الجهات بين الأمكنة التي استقرت فيها وخلدت اسمها في هذه القرية ، كما خلدته في « وادي الحوادث » .

* * *

وقرية « خربتا الحارثية » تقع في الجهة الشرقية من دير قديس ، بينهـا

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٣٤

(٢) نفس المصدر ١٥٠٩

(٣) الحارث : بمعنى الكاسب وهو من اسماء الأسد .

وبين « رأس كركر » من أعمال رام الله ، ترتفع ٤٠٠ متر عن سطح البحر . مساحتهـا ٩ دونمات .

مساحـة اراضي خربتـا (٧١٢٠) دونمـاً منهـا دونم واحد للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيهـا شيئـاً . يـزرع فيهـا الحبوب والقطاني وأشجارها الزيتون (٢٤٩٣ دونماً) والتين والعنب وغيرهـا . وتحيط بأراضي خربتـا : اراضي قرى دير عمـار ورأس كركر وكفر نعمـة وبلعين ودير قديس .

كان في خربتـا في عام ١٩٢٢ م (٣٣٨) نفراً . بلغوا في عام ١٩٣١ م (٤٦٩) من المسلمين ــ ٢٥٩ ذ. و ٢١٠ ن ــ لهم ١٠٣ بيوت . وفي ١ ــ ٤ ١٩٤٥ قدروا بـ ٦٥٠ عربياً . وهؤلاء السكان يعودون بأصلهم إلى قرى رام الله : الجانية وبيتللو وكفرعين وغيرها . وفي ١٨ ــ ١١ ــ ١٩٦١ كانوا (٨٣٥) شخصاً ــ ٤١٣ ذ. و ٤٢٢ن ــ مسلمون بينهم مسيحي واحد .

تشرب القرية من « عين أيوب » الواقعة في شرقهـا كما تشرب من مياه الأمطار .

في خربتـا جامع وتأسست فيهـا مدرسة على حساب أهاليهـا ، في عام ١٩٤٧ ، بهـا ٤١ طالباً يعلمهم معلم واحد . وفي القرية سبعة رجال يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد النكبة أصبحت مدرستها هذه ابتدائية كاملة ضمت في عام ١٩٦٦ ــ ١٩٦٧ المدرسي ١١٠ طلاب يعلمهم أربعة معلمين . وتأسست فيهـا مدرسة للبنات ضمت (٦٧) طالبة تعلمهن معلمتان .

بِلْعِـين

بكسر الباء والعين وسكون اللام ونون في آخره ، تقع بلعين وخربتـا

التي تبعد عنهـا نحو ميلين ، آخر أعمال الرملة من الشرق .

و « بلعين » تحريف لـ « بَعْل » [1] الاله الكنعاني . عرفت في العهـد الروماني باسم « بعلات — Ba'alat » من أعمـال « القدس — Aelia » .

لهذه القرية ٣٩٩٢ دونمـاً منهـا دونم واحد للطرق والوديان . وتسعة دونمات مساحة القرية نفسهـا ولا يملك اليهود فيهـا شيئاً . ويحيط باراضي « بلعين » اراضي قرى « كفرنعمة » و « صَفّا » و « شِلْتـا » و « دير قديس » و « خَرْبَثـا » . يزرع فيها الحبوب والبقول وفيهـا ٥٠٠ دونم غرست بالزيتون .

كان في بلعين في عام ١٩٢٢ م (١٣٣) نفراً وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ١٦٦ — منهم ٩٣ ذ. و ٧٣ ن — مسلمون ولهم ٣٩ بيتـاً . وفي ١ — ٤ — ٩٤٥ قدروا بـ (٢١٠) نفوس .

وفي ١٨ — ١١ — ١٩٦١ م ارتفع عدد السكان إلى ٣٦٥ مسلمـاً — ١٧١ ذ و ١٩٤ ن — .

لم تؤسس في بلعين مدرسة في العهد البريطاني المظلم ، البغيض الذكر . وبعد النكبة تأسست فيهـا مدرستان ابتدائيتـان : واحدة للبنين والثانيـة للبنات . بلغ عـدد المداومين عليهمـا في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ المدرسي ٢٧ طالبـاً و ٢٤ طالبة .

النّعاني

تقع في جنوب الرملة ، على بعد نحو ٨ كم عنهـا ، كما تقع محطتها على الكيلو ٢٩,٥ من الخط الحديدي الذي يربط يافا بالقدس . وبعـد النكبـة اقام المغتصبون خطـاً حديدياً وصلها ببئر السبع .

---

(١) راجع ما كتبناه عن هذا المعبود في ج١ ق١ و ج١ ق٢ من هذا الكتاب .

تبلغ مساحة أراضي النعـاني ١٦,١٢٠ دونمـاً منها ٥٢٩ للطـرق والوديان و ٥٨٣٢ دونمـاً من أملاك اليهود . تحيط بأراضي القرية ، أراضي قرى ابو شوشة والرملة والقلاع اليهودية . وقد غـرس اليهـود الحمضيات في ٢٣٧٥ دونمـاً .

تشرب القرية من بئر قديمة تقع في جنوبها الغربي .

كان في النعاني في عام ١٩٢٢ م (١٠٠٤) نفوس وفي عام ١٩٣١ م ارتفعوا إلى ١١٤٢ شخصاً . — منهـم ٥٤٩ ذ. و ٥٩٣ ن — مسلمون ولهم ٣٠٠ بيـت . وفي عام ١٩٤٥ قدروا بـ ١٤٧٠ مسلمـاً بينهم ٢٠ مسيحياً . يعودون بأصلهم إلى مصر والخليل ويالو وقزازة ومنهم من لا يعرف عن أصلـه شيئـاً .

وفي النعاني مدرسة تأسست في عام ١٩٢٣ م . وفي عام ١٩٤٧ — ١٩٤٨ اصبحت ابتدائية كاملة تضم ٢٠٨ طلاب يعلمهم سبعة معلمين . تدفع القرية رواتب ثلاثة منهم وتضم مكتبتها نحو ٨٠٠ كتاب .

وفي القرية جامعان . احدهمـا قديم والثاني حديث .

تحتوي النعاني على « شقف ودبش وفسيفساء وحجارة »[١] .

ويقع « تـل مالات » (الملاّط) على بعد اقل من ميـل جنوب النعاني يرتفع (٧٥) متراً عن سطح البحر . كانت تقوم عليه بلـدة « جبثّون » بمعنى تـل أو ارتفاع ، الكنعانيـة . ويحتوي التـل المذكور على « تـل انقاض وشقف فخار وبقايا بركة »[٢] . ولعـل كلمـة « مالات » تحريف لـ (مليتـا) السريانيـة بمعنى ملأنة .

* * *

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥١٢

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٤

أقام ناهبو القسم المغتصب من البلاد في عام ١٩٥٣ م مستعمرتهم أو قلعتهم « نعانا — Na'ana » على بقعـــة القرية العربية . بلغ عدد سكان القلعة في عام ١٩٦١ م (٣٧٠) يهودياً .

أبو شوشة

قرية صغيرة (٢٤) دونماً . تقع على بعد ٨ كم للجنوب من الرملة . وللغرب — بانحراف قليـــل إلى الجنوب — من قرية القباب وعلى مسيرة اربعة كيلومترات عنهـــا . ترتفع ٢٠٠ متر عن سطح البحر .

يحتمل ان يكون اسمهـــا تحريف لكلمـــة (شوشا) السريانيـــة بمعنى « السائس » .

تقوم قريـة ابو شوشة على بقعة بلـدة « جازر » المدينة الفلسطينية التي تعود بتاريخهـــا إلى العصر الحجري الحديث [١] وتقع على الطريق القديم بين الساحل والمنطقة الجبليـــة . وفي العهـد الروماني ذكرت باسم « جازارا — Gazara » من أعمـــال « عمواس — Nicopolis » ذكرتهـــا مصادر الافرنج بـ « Mont Gizard » .

كان صلاح الدين ينزل « تـــل الجزر » وهو في طريقه إلى القدس : ومن ذلك نزوله فيهـــا بينما كان الطرفان المتحاربان قد شرعـــا يتخابران في مفاوضات الصلح .

أشار بعض المؤرخين ان الهزيمة التي حلت بصلاح الدين في تشرين الثاني من عام ١١٧٧ م (أي قبـــل معركة حطين بنحو ١٠ سنوات) كانت في « تل الجزر » . والراجح انهـــا حدثت في « تـــل الصافي » ، في الجنـــوب من « ابو شوشة » .

---

(١) راجع ما كتبناه حول « جازر » في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

وتل الصافي هذه قرية من أعمال قضاء الخليل أقام الفرنجة عليها قلعتهم : Blanche Garde » ، في ظاهر قرية « إدْنِبّه » الجنوبية .

وقد ذكر هذه القرية صاحب معجم البلدان (٢ — ٤١) باسم « تل الجَزَر : بفتحتين : حصن من أعمال فلسطين » .

* * *

مساحة اراضي ابو شوشة تبلغ (٩٤٢٥) دونماً منها ١٩٢ للطرق والوديان و ٦٣٣٧ دونماً تسربت لليهود . ويحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى القباب والبرية والنعاني وصيدون والخلايل والقلاع اليهودية .

كان في « ابو شوشة » في عام ١٩٢٢ م (٦٠٣) أنفس بلغوا في عام ١٩٣١ م ٦٢٧ شخصاً . — ٣١٨ ذ. و ٣٠٩ ن — مسلمون لهم ١٤٥ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ٨٧٠ مسلماً .

تأسست مدرسة ابو شوشة ، على حساب اهل القرية في عام ١٩٤٧ م ، بلغ عدد طلابها ٣٣ طالباً . وفي القرية ٣٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وتحتوي « ابو شوشة » — تل الجزر — على « تل انقاض ، نقب جزء منه ، بقايا قديمة في القرية ، وقبور منقورة في الصخر وبئر وقاعات » [١] .

وتقع خربة « دير ذاكر » في ظاهر قرية ابو شوشة الجنوبي الشرقي وتحتوي على « أسس وأبنية ومغائر وبئر » [٢] .

* * *

وابو شوشة ايضاً قرية من أعمال حيفا . وهناك خربتان تحمل كل

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٨٤
(٢) نفس المصدر ١٠٤٧

منهمـــا اسم « خربة ابي شوشة » في شمال فلسطين : واحدة في قضاء طبرية والثانية في قضاء حيفا .

صَيْــدون

راجع مـــا قلناه عن هذا الاسم في ج ١ ق١ من هذا الكتاب . تقع هذه القرية الصغيرة (١٥) دونمـــاً بين قريتي « ابو شوشة » و « خُلْدَة » . وترتفع ١٥٠ متراً عن سطح البحر .

مساحة اراضي صيدون تبلغ ٧٤٨٧ دونمـــاً منها ١٦٧ للطرق والوديان و ١٢٢١ دونماً من ممتلكات اليهود . تحيط بهـــا اراضي قرى دير محيسن والخلايـــل وخُلدة والمنصورة وابو شوشة والقلاع المجاورة .

كان في صيدون في عام ١٩٢٢ م (١٢٤) عربياً بلغوا في عام ١٩٣١ م ١٧٤ ــ ٩٥ ذ. و ٧٩ ن ــ من المسلمين ولهم ٣٥ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ قدروا بـ « ٢١٠ » أشخاص .

دمر اليهود هذه القرية وقتلوا وشتتوا سكانهـــا ولم يؤسس في العهـــد البريطاني فيها أية مدرسة .

تقع « خربة الشيخ موسى » في الشرق من صيدون وتحتوي على : « أسس وبئر وتاج عمود من رخام » [١] .

دير مُحَيْسِـــن

تقع في الجهـــة الجنوبية من الرملة ، كمـــا تقع بين « اللطرون » و« خُلدة » . ترتفع ١٥٠ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٧٢ دونماً .

مساحـــة أراضي « دير محيسن » تبلغ ١٠,٠٠٨ دونمات . منها ٢٥٥ للطرق

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٦٣

والوديان ولا يملك اليهود فيهـا أي شبر . وتحيط بالأراضي المذكورة قرى بيت جيز وخربـة بيت فار وخلدة وصيدون والخلايل .

كان في هذه القرية في عـام ١٩٣١ م (١١٣) نفراً — ٥٨ ذ. و ٥٥ ن — من المسلمين ولهم ٢٨ بيتـاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عددهـم إلى ٤٦٠ . ولم يؤسس فيهـا مدرسة .

دمر المغتصبون هذه القريـة التي تحتوي على : « أساسات وصهاريج » .

تقع « خربة سَرِّيسة » أو « ام سَرِّيـة » في ظاهر دير محيسن الجنوبي ، بها : « جدران متهدمة على موقع ممتد وصهاريج منقورة في الصخر ومغـر معقـودة » .

بيت جيـز

الجيـز ، جانب الوادي . محل القوم وحِلّتُهـم . والجيز والجيّز ايضاً ، جمع « الجيزة » وهي الناحيـة جانب الوادي .

و « الجيزة » [1] كمـا يقول ياقوت في معجمـه « الجيزة بالكسر في لغة العرب أي افضل موضع فيه كله » .

وقريـة بيت جيز هذه تقع في الجنوب من الرملة ، على بعد ١٥ كم عنهـا ، كما تقع بين دير محيسن وبيت سوسين . مساحتهـا ٢٩ دونمـاً ترتفع ٢٠٠ متر عن سطح البحر .

---

(١) والجيزة مدينة بمصر تضم أكثر من سبعين الف نسمـة . تقع على الضفة الغربية للنيـل تجاه القاهرة . بهـا جامعة القاهرة . والمدينة المذكورة ثانية مدينتين اختطهمـا العرب بعد فتح مصر . الأولى الفسطاط (مصر القديمة الحالية) سنة ٢١ هـ. والثانية — الجيزة — اختطت بعـد الفراغ من بنـاء الحصن الذي أقيم في موقعهـا سنة ٢٣ هـ.
والجيزة ايضاً قرية صغيرة على بعد ٢٥ كم عن درعا في حوران .

للقرية اراض مساحتهـا (٨٣٥٧) دونمـاً منها ١٤٠ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيهـا أي شيء . غرس الزيتون في ١٤ دونمـاً . تحيط بالأراضي المذكورة ، أراضي قرى بيت سوسين وكفـار اوريا وخربة بيت فار ودير رافات ودير محيسن والخلايل .

كان في بيت جيز عام ١٩٢٢ م (٢٠٣) نفوس ارتفعوا إلى ٣٧١ نسمة في عام ١٩٣١ — ١٨٢ ذ. و ١٨٩ ن — مسلمون ولهم ٦٧ بيتـاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بـ ٥٥٠ نفراً .

وفي عام ١٩٤٧ م بنيت مدرسة مشتركة بين بيت جيز وبيت سوسين على حساب اهليهما . بلغت تكاليفها نحو ١٦٠٠ جنيه فلسطيني .

و « رُجُم جيز » تحتوي على « تـل صغير عليه آثار اساسات وحجارة مدفونة على سطح الأرض »[١] .

تقع خربة « الفول » في ظاهر بيت جيز الجنوبي وتحتوي على : « أساسات محلتين تصـل بينهمـا طريق قديمة . ومعصرة منقورة في الصخر وأحواض صغيرة ونُقر في الصخر ومجرى وصهريج ومدافن »[٢] .

بيت سوسين

قد تكون تحريف عن « بيت زوزا » السريانية بمعنى الدينار والدرهم . وقد تكون تصحيف « ساسا » بمعنى العُثّ والأرَضَة[٣] . ذكرتهـا المصادر الافرنجيـة باسم « Bezezin » .

وقرية « بيت سوسين » هذه تقع في الجنوب من الرملة ، بانحراف قليل إلى الشرق ، وعلى بعد نحو ١٨ كم عنهـا . كما تقع في الجنوب الشرقي

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٠٣ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ١٥٧٧
(٣) الأرضة : دويبـة تأكل الخشب جمعها أرض .

من بيت جيز وعلى بعد نحو ميــل عنها . ترتفع ٣٠٠ متر عن سطح البحر البحر ومساحتهــا ٨ دونمات .

لـ « بيت سوسين » أراض مساحتهــا (٦٤٨١) دونماً منهــا ١٠٩ دونمات للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيهــا أي شيء . تحيط بالأراضي المذكورة ، اراضي قرى عسلين وبيت محسير واللطرون والخلايــل وبيت جيز وصرعة وكفراوريا .

كان في هذه القرية في عام ١٩٢٢ م (٤٧) نسمة . وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ٧٠ مسلمــاً ــ ٣٠ ذ. و ٤٠ ن ــ لهــم ١٤ بيتــاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفعوا إلى (٢١٠) أشخاص ،

كان في النيــة تأسيس مدرسة لهذه القرية ولجارتهــا بيت جيز في عام ١٩٤٧ ــ ١٩٤٨ المدرسي ، الا ان الظروف السيئــة التي سادت البلاد لم تسمح بذلك .

وبيت سوسين تحتوي على : « جدران مهدمة وأسس »[١]

تقع الخرب الآتية في جوار بيت سوسين :

(١) خربة دير شبيب : تقع في الجنوب من القرية . ترتفع ٣٢٥ متراً عن سطح البحر . محتوياتهــا : أبنية متهدمة وأساسات وصهاريج ومغر »[٢] .

(٢) خربة كيلة : تقع في الجنوب من دير شبيب . ترتفع ٣٠٠ متر عن سطح البحر . لعل « كيلة » تحريف « Kella » وهي لفظة يونانية بمعنى « خلية الراهب » . ومحتوياتها : « أساسات وحجارة منحوتــة مبعثرة

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٤٩٢

(٢) نفس المصدر ١٥٤٨

وعضادتا باب ، صهاريج منقورة في الصخر وحوض ومدافن » [1] .

(٣) خربة رأس ابو مُرَّة : تقع في الجهة الشمالية من بيت سوسين . تحتوي على : « بقايا محرس وحظيرة » [2] .

(٤) خربة ام الدرج : تقع في الغرب من خربة كيلة (رقم ٢) . تحتوي على : « أسس حظائر ومغائر » [3] .

و « تـــل سوسين » قريـة من أعمـال منطقة جبل سمعان في محافظة حلب .

أقام الأعداء قلعتهم « تاعوز — Ta'oz » على بقعـــة بيت سوسين العربية . بعد ان دمروهـــا وقتلوا وشتتوا سكانهـــا . بلغ عدد سكان تاعوز في عـام ١٩٦١ م (٤١٠) يهود .

خربة بيت فار

تقع في الجنوب من قرية خُلْدَة . وعلى بعد ١٥ كم عن الرملة . ترتفع ١٥٠ متراً عن سطح البحر . مساحة اراضيها (٥٦٠٤) دونمات . منها ٧٩ للطرق والوديان واراضيها ملك لها . تحيط بهـــا اراضي قرى بيت جيز ودير محيسن وخلدة وسجد والبريج ودير رافات .

كان في هذه الخربة في عام ١٩٢٢ م (٢٨) نسمة . وفي عام ١٩٣١ م انخفضوا إلى ٢٦ . — ١٨ ذ. و ٨ اناث — لهم ١١ بيتــاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفعوا إلى ٣٠٠ عربي مسلم .

تحتوي خربة بيت فـار على : « جدران وأساسات ومغر وحجارة مبعثرة » [4]

---

(١) نفس المصدر ١٥٨٤

(٢) نفس المصدر ١٦٠٢

(٣) نفس المصدر ١٥١٨

(٤) نفس المصدر ١٥٢٨ .

وفي عام ١٩٥٠ م اقام المغتصبون قلعتهم « تسلافون — Tselafon » على بقعة بيت فار . كان في القلعة المذكورة في عام ١٩٦١ م ٤٤٧ يهودياً .

خُلْدَة

بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه وهاء في آخرها . تقع في الجنوب من الرملة ، وعلى مسيرة خمسة كيلومترات للجنوب الشرقي من قرية « ابو شوشة » مساحتها ٨ دونمات . وتقوم على موقع قديم [١] .

قال صاحب اسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها « خلده — Huldé » ؛ المناجِد (جمع خلد) [٢] . الجذر خلد يفيد : (١) البقاء والاستمرار والخلود كما هو في العربية (جنة الخلد) (٢) الحفر ومنها الخُلد » [٣] .

وفي المصادر الفرنجية ذكرت باسم « Huloters » .

اراضي قرية « خلدة » ملك لأهلها مساحتها ٩٤٦١ دونماً . منها ١١٢ للطرق والوديان . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى صيدون ودير محيسن وبيت فار وسجد وقزازة وام كلخة والمنصورة والقلاع اليهودية المجاورة .

كان في خلدة في عام ١٩٢٢ م (٥٣) مسلماً . وفي عام ١٩٣١ م ارتفعوا إلى ١٧٨ نسمة — ٩٩ ذ. و ٧٩ ن — لهم ٢٩ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ بلغوا ٢٨٠ عربياً مسلماً .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٩٦

(٢) الخلد نوع القواضم يعيش تحت الأرض ويسمى « الفأرة العمياء » ، وهو ليس له عينان ولا اذنان . جمعه مناجذ من غير لفظها وتجمع على (خلدان) .

(٣) ص ١٢٤

تقع « خربة الشيخ خالد » في ظاهر خلده الشمالي وتحتوي على : « صهاريج ومغر وبقايا جدران » [1] .

و « خَلْدَة » بفتح أولها قرية لبنانية تقع على مسافة نحو كيلومتر للجنوب من بيروت .

المَنْصُورة

تشتق كلمة المنصورة من « النصر » . تكثر الأماكن التي تحمل هذا الاسم في مختلف بقاع فلسطين . والراجح ان اقامة قرى أو تسمية بقاع بالاسم المذكور يدل على أن أهل البلاد قد أحرزوا نصراً كبيراً ضد اعدائهم في تلك البقعة .

وقريتنا هذه صغيرة ، مساحتها ثلاثة دونمات ، تقع في الجهة الجنوبية الغربية من الرملة والنعاني وترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر .

مساحة اراضيها ٢٣٢٨ دونماً . منها ٣٩ للطرق والوديان و ١٠٢ تسربت لليهود . وتحيط بالأراضي المذكورة أراضي قرى صيدون وخلدة والقلاع اليهودية المجاورة .

كان في المنصورة في عام ١٩٢٢ م (٣١) نسمة . بلغوا في عام ١٩٣١ م (٦١) نفراً — ٣٣ ذ. و ٢٨ ن — مسلمون ولهم ١٤ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م قدروا بتسعين عربياً مسلماً .

لا مدرسة فيها وقد دمرت كما دمر غيرها من قرى الديار .

ام كَلْخَة

تقع بين قريتي « خلدة » و « شخمة » . ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٦٣

مساحة أراضيها ١٤٠٥ دونمات منهـا ٣١ للطرق والوديان و ٩٦ دونما تسربت لليهود . وقد غرس البرتقـال في ٢١ دونماً . تحيط بأراضيها ، اراضي قرى خلدة وقزازة والقلاع اليهودية المجاورة .

كان في أم كلخه في عام ١٩٣١ م ٢٤ عربياً ــ ١٥ ذ. و ٩ ن ــ لهـم ٦ بيوت . وفي عام ١٩٤٥ م كان بها ٦٠ مسلماً .

وتحتوي « خربة ام كلحة » على : « أساسات ومدافن منقورة في الصخر ومغر وصهاريج »[1] .

ان محطة « وادي الصرار » الواقعة على الخط الحديدي الذي يربط القدس بيافا ، تقع بالقرب من « ام كلخة » بينها وبين قرية سجد .

اَلـمُخَيْزن

تقع في ظاهر قرية « شَحْمَة » الجنوبي ، كما تقع في الشمـال الشرقي من قرية المسحية ــ قضاء غزة ــ . مساحة اراضيها ١٢٥٤٨ دونماً . منها ١٣٨٠ تسربت لليهود و ١٨٤ دونماً للطرق والوديان .

كان في المخيزن في عام ١٩٣١ م (٧٩) نسمـة ــ ٤٥ ذ. و ٣٤ نــ لهم ١٩ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفعوا إلى ٢٠٠ عربي .

وتحتوي خربـة المخيزن على : « بئر وبركة وصهاريج وحجارة مبعثرة وشقف فخار » .

وفي عام ١٩٥٣ م أقام السالبون ، على انقاض « المخيزن » قلعتهم : « بيت حلقيـا ــ Beit Hilqiya » . بلغ عدد سكانها في عام ١٩٦١ م ٣١٢ يهودياً .

سَجَد

بالفتح . الجذر « سجد » سامي مشترك . في الآرامية (سِجْدا) صورة

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٢١ .

الله و « سجُودا » العبادة والسجود . ربما كان المكان مكان عبادة أو مقام تمثـال [1] .

وقرية سجـد (١٩) دونمـاً ، تقع في الجنوب من الرملة ، كما تقع في ظاهر قرية قزازة الشمالي . مساحة اراضيهـا (٢٧٩٥) دونمـاً منهـا ٨٩ للطرق والوديان والسكك الحديدية وجميعها ملك لأهلهـا . وتحيط بهذه الأراضي أراضي قرى عجور وجليـا وقزازة والبريج وخلدة وبيت فار .

كان في سجـد في عام ١٩٢٢ م (٢٢١) نسمـة . ارتفعوا إلى ٣٠٠ في عام ١٩٣١ م – منهم ١٥٤ ذ. و ١٤٦ ن – لهم ٦٦ بيتـاً . وفي عام ١٩٤٥ بلغوا ٣٧٠ عربيـاً مسلماً .

ومنذ عام ١٩٤٥ – ١٩٤٦ المدرسي اشتركت « سجد » مع مدرسة قزازة كما ذكرنا ذلك في محلـه .

قِزَازَة

تحريف « زُجَاجَة » [2] العربية . وقد تكون كلمـة « قزازة » تحريف لـ (قزيزا – Keziza) السريانية بمعنى المحارب الشجاع .

وقرية « قزازة » تقع في الجنوب من الرملة ، كما تقع بين قريتي « جِلْيَا » و « سَجَد » وعلى مسيرة نحو ميل عن كل منهما . مساحتها ٣٧ دونمـاً وترتفع ١٥٠ دونماً عن سطح البحر .

مساحة اراضي « قزازة » « ١٨٨٢٩ » دونمـاً منهـا ٥٣٠ للطرق والسكك الحديدية والوديان . ولا يملك اليهود فيهـا أي شيء . غرس الزيتون في ١٣ دونمـاً . وتحيط بأراضي قزازة ، اراضي قرى سجد وجِلْيا وام كلخة وشحمـة والمخيزن والقلاع اليهودية المجاورة .

---

(١) فريحه ، انيس . اسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيهـا ص ١٧١ . بيروت ١٩٥٦

(٢) الزجاجة القطعـة من الزجاج .

كان في قزازة عام ١٩٢٢ (٤٧٢) نسمة . وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ٦٤٩ نفراً – منهم – ٣٣٤ ذ. و ٣١٥ ن مسلمون ، ولهم ١٥٠ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفعوا إلى ٩٤٠ عربياً .

تأسست مدرسة قزازة في عام ١٩٢٢ م . وفي عام ١٩٤٥ – ١٩٤٦ أقام سكان قرى قزازة وسجد وجليا المتجاورة مدرسة مشتركة لطلابهم . بلغ عدد طلابها ١٢٧ طالباً يعلمهم ثلاثة معلمين، تدفع لجنة المعارف في القرى الثلاث معاش اثنين منهم . وفي المدرسة مكتبة بها ١٤٧ كتاباً . وفي القرى الثلاث (١٦٤٠ نسمة) يلم منهم ٢٥٠ رجلاً بالقراءة والكتابة .

وكان الاعداء قد قاموا بهجوم على قزازة في كانون الأول من عام ١٩٤٧ م ، إبان الحكم البريطاني الظالم ، فقتلوا الكثير من سكانها واخيراً هدموا القرية وتشتت من بقي من أهلها .

جِلْيَا

بكسر أوله وسكون ثانيه وياء والف . لعلها من كلمة (جال) الآرامية بمعنى « عرمة حجارة » أو من (جالا) السريانيـة بمعنى جدار أو هضبة . وفي العهد الروماني ذكرن باسم Gallaa .

تقع قرية جليا بين قريتي « إدْنِبة » و « قزازة »،وعلى مسيرة نحو اربعة كيلومترات من الثانية . وهي قرية صغيرة مساحتها ٧ دونمات . وترتفع ١٥٠ متراً عن سطح البحر .

تملك جليا اراضي مساحتها ١٠٣٤٧ دونماً منها دونمان للطرق والوديان وليس لليهود فيها أي شيء . غرس البرتقال في (٤٠) دونماً من أراضيها . وتحيط بأراضي جليا أراضي قرى قزازة وعجور وسجد ومغلّس وإدْنِبة والخيمة ومخيزن .

كان في جليا في عام ١٩٢٢ م (٢٦٩) مسلماً . بلغوا في عام ١٩٣١ م

٢٧١ — منهم ١٣٦ ذ. و ١٣٥ ن — لهم ٦٣ بيتــاً . وفي عام ١٩٤٥ قدروا بـ ٣٣٠ عربيــاً .

ومنذ عام ١٩٤٥ — ١٩٤٦ م اشتركت جليـــا مع قزازة وسجد في مدرسة واحدة ، وتحتوي جلِيا على : « أساسات قبور منقورة في الصخـــر وبئر قديم » [١] .

دمر الأعداء جليا وهي خراب اليوم .

ألخَيْـــمة

الخيمة ، كل بيت يبنى من اعواد الشجر ، يلقى عليه نبت يستظل به في في الحر . والخيمـــة ايضاً ، البيت يتخذ من الصوف أو القطن ويقام على أعواد ويشد بأطناب [٢] . جمعهـــا خِيَم وخِيام وخَيْمات وخَيْم .

وقرية الخيمة تقع في الجهة الجنوبية من الرملة ، كما تقع في شمال قرية التينة على مسيرة نحو ميل عنها .

والخيمة صغيرة مساحتهـــا ٩ دونمات ، ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر . لها اراض مساحتهـــا ٥١٥٠ دونمـــاً منها ١١٠ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيهـــا شيئاً . وتحيط بهذه الأراضي ، اراضي قرى التينة وإدْنِبّة وجلِيا والمخيزن والمسميـــة الكبيرة .

كان في الخيمة في عام ١٩٣١ م ١٤١ نسمة — ٧١ ذ. و ٧٠ ن — لهم ٣٠ بيتـــاً . وفي عام ١٩٤٥ بلغوا (١٩٠) عربياً مسلماً .

يداوم طلابها على المدرسة المشتركة بينها وبين جارتها التينة . وفي الخيمة ١٠ رجال يلمون بالقراءة والكتابة .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٠٩

(٢)مفردها طنب (بضم الطاء والنون) . وهو حبل طويل تشد به الخيمة .

التينـــة

على لفظ الشجرة المعروفة . تقع في الجهة الجنوبية من قرية الخيمة ، وفي الشرق من قرية المسمية من أعمال غزة .

والتينة قرية صغيرة (٢٤) دونمـــاً ، ترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر . ولهـــا اراض مساحتها (٧٠٠١) من الدونمات منهـــا ١٥٧ للطرق والوديان و ٩٤٩ دونمـــاً من أملاك اليهود . وقد غرس العرب البرتقال في ١٤١ دونماً . وتحيط بأراضي التينة اراضي قرى الخيمة والمسميـــة الصغيرة وتـــل الصافي وإدْنِبّـــة .

كان في التينـــة في عام ١٩٢٢ (٣٩٦) نسمة ، وفي عام ١٩٣١ بلغوا (٥٣٠) — منهم ٢٧٦ ذ. و ٢٥٤ ن — ولهم ١٣١ بيتـــاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفع عددهم إلى ٧٥٠ مسلمـــاً .

تشترك قريتـــا التينة والخيمة في مدرسة واحدة تأسست في عام ١٩٤٦ — ١٩٤٧ المدرسي . طلابهـــا (٦٧) . يعلمهم معلمان . احدهمـــا على حساب القريتين . وفي التينـــة ٢٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

هدم اليهود قريتي التينة والخيمـــة بعد أن قتلوا وشتتوا سكانهما .

وينسب إلى « التينـــة » الشهيد عبد الفتاح عيسى حمود (١٩٣٣ — ١٩٦٨) التجـــأ مع أهله إلى غزة . وبعد أن اتم دراسته الثانويـــة فيها التحق في جامعة القاهرة ومنهـــا تخرج مهندساً في قسم البترول . فاشتغـــل في شركات النفط في امارات الخليج العربي . وبعد أن احتـــل الأعداء جميع فلسطين التحق بالمجاهدين إلى أن سقط شهيداً في عام ١٩٦٨ ودفن في عمان .

إدْنِبّـــة

بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وفتح رابعه مع التشديد وهـــاء .

قد يكون الاسم تحريف « بيت د بّا » السريانية بمعنى « بيت الدب » . عرفت إدنبــة في العهد الروماني باسم « دانب — Daneb » من أعمال اسدود — azotus » ذكرها الفرنجة Danube .

تقع قريتنــا هذه في الجنوب من الرملة ، كما تقع في نحو منتصف الطريق بين قريتي التينــة ومُغَلّس . مساحتهــا ٢٥ دونمــاً وترتفـع ١٥٠ متراً عن سطح البحـر .

لادنبة اراض مساحتهــا ٨١٠٣ دونمات منهــا ١٤٩ للطرق والوديان ولليهود ١٠٨٣ دونمــاً . غرس الزيتون في ٦٤ دونمــاً . وتحيط بأراضي القرية اراضي قرى مغلس وتــل الصافي وجليــا وشحمـة والتينــة وقلعة (كفار مناحيم) .

بلغ عدد سكان إدْنبّة في عام ١٩٢٢ م (٢٧٥) نفراً ، بلغوا في عام ١٩٣١ م ٣٤٥ — منهم ١٦٢ ذ. و ١٨٣ ن — مسلمون ولهم ٨٧ بيتــاً . وفي عـام ١٩٤٥ ارتفعوا إلى ٤٩٠ عربيــاً

لم يؤسس في هذه القرية مدرسة لابنائهــا في العهد البريطاني المظلم ، . وإدنبــة اليوم خراب .

وفي عام ١٩٥٥ اقام الأعداء على بقايا ادنبة مستعمرتهم « هارويت — Haruvit » كان بهــا في ١ — ١ — ١٩٦١ (٢٨٨) يهودياً .

تقع الخرب الآتية في جوار القرية المذكورة .

(١) خربة المنسية : تقع في الجنوب من ادنبة . محتوياتهــا : « مبان دارسة ومغر ومعصرة خمـرة منقورة في الصخر ، وعتبات أبواب عليــا إلى الشرق ، وآثــار حبلات » [1] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٩١

(٢) خربة دير النعمان : تقع بين إدنبة وجليا . ترتفع ١٥٨ متراً عن سطح البحر . محتوياتها : : « جدران متهدمة . أساسات ومُغر (عراق النعمان) . وصهاريج وقطع أعمدة »[١] .

(٣) الشيخ داود : تقع في الشرق من خربة المنسية ، كما تقع بين إدنبة ومغلس . وتحتوي على : « أسس وحجارة منحوتة وعتبات أبواب عليـا وجدران ومغارة »[٢] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٤٨

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦١٠

يبنـا

بكسر أوله وسكون ثانيه ونون والف . تقوم على البقعة التي كانت تقوم عليهـا مدينة « يبنه — Yebneh » ، التي يقال أن الفلسطينيين — الآتون من كريد — هم الذين أنشأوها في القرن الثاني عشر قبـل الميلاد . ذكرتهـا المصادر اليهوديـة باسم « يبنييل — Yabneel » ، بمعنى الله يبني . وفي العهد العهد الروماني عرفت باسم « يمنيـا — yamnia » yamniya . ودعاها العرب « يُبْنَى — يبنـا » ، وامـا الافرنج فقد ذكروهـا باسم « ايبلين — Ibelin »

وقد اشتهرت يبنـا في حروب المكابيين الذين هدموهـا وأحـرقوا ميناءهـا ، [1] في عام ١٥٦ ق.م. الا أن « غابينـوس — Gabinus » الروماني أعـاد بناءها . وفي عهد الأمبراطور أوغسطس أهديـت إلى هيرودوس الكبير . وفي المدة المذكورة كانت يبنـا كثيرة السكان ومركزاً لمقاطعة تحمـل اسمها تمتد من جنوب « بني براق — الخيرية » في الشمـال وتنتهي في البقعة التي تقوم عليهـا قرية « بشيت » اليوم .

واما ميناؤها فكانت أهم من ميناء يافا .

وقد تم فتح « يبنا » و « عمواس » و « بيت جبرين » لعمرو بن العاص

---

(١) يعرف ميناء يبنا باسم « Imnitarium Portus » . وتعرف بقعتهـا اليوم باسم « مينـة روبين » . وتحتوي هذه الميناء على « بقايا مدينة وميناء ودبش على سطح الأرض وجدران تحت كثبان الرمال ومدافن منقورة في الصخر وصهاريج وقبور وارض مبلطـة » الوقائع الفلسطينية ١٦٣٥ . وتعرف البقعـة المذكورة ايضاً باسم « الدكاكين »

في خلافة أبي بكر الصديق ، بعد أن تم له فتح اللد وأرضها (١) .

وفي يبنــا قبر « ابو قرصافة الكناني » واسمه « جندرة بن حبشية من بني كنانة (٢) » وقد ذكرت المصادر العربية « يبنـا » بـ « يُبْنَى » (٣) بالضم ثم السكون ونون والف مقصورة بلفظ الفعل الذي لم يُسَمَّ فاعله . من بنى يبني . ذكرها اليعقوبي المتوفي بعد سنة ٣٩٢ هـ : ٩٠٥ م (ص ١١٦) بقوله : « احدى مدن فلسطين القديمة ، تقع على تــل مرتفع ... جميع سكانهــا من السمرة» وكتب عنهــا صاحب احسن التقاسيم في القرن الرابع للهجرة : « بهــا جامع نفيس . معدن التين الدمشقي الفائق » (٤) . وفي القرن السابع ذكرت بأنها « بليد قرب الرملة » (٥) .

وقد نزل يبنــا في صدر الاسلام جماعة من بني مخزوم القرشية واستقروا فيهــا . ويظهر أن جماعة منهم هاجرت إلى مكة المكرمة على أثر قيام الحروب الافرنجية . ولكنهم ظلوا يحتفظون في دار هــجرتهم بلقبهم «اليبناوي » . عرفنا منهم العلماء :

(١) عبد اللطيف بن موسى بن عميرة بن صالح السراج القرشي المخزومي المعروف باليبناوي . ولد بمكة سنة ٧٧٢ هـ . ونشأ بها . فحفظ القرآن ودرس ودرس على علمائهــا . وفي سنة ٨١٨ هـ. مات بهــا . كان ديِّناً عارفاً

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ١٨٨ بيروت ١٩٥٧ .

(٢) راجع مــا كتبناه بهذا الشأن في ج١ ق٢ من هذا الكتاب .

(٣) وهم بعضهم وقال إن « يبنى » هي « أبنى » التي جاء ذكرها في قول النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم لاسامة بن زيد ، حيث أمره بالسير إلى الشام وشن الغارة عليهــا . والحقيقة ان « أبنى » بضم أوله وسكون ثانيه ونون والف مقصورة على وزن حبلى – كانت تقوم على موقع « خان الزبيب »، محطة من محطات الخط الحديدي الحجازي بين محطتي« ضبعة» و«السواقة» في الشمــال الشرقي من الكرك ، على مسيرة نحو ٧٣ كيلومتراً الجنوب من عمــان .

(٤) ص ١٧٦

(٥) معجم البلدان ٥ / ٤٢٨

بالفقه ذكياً كيس العشرة لطيفاً [١] .

(٢) الشهاب ابو العباس احمد البيناوي بن عبد اللطيف المتقدم ذكره . ولد سنة ٨٠٧ هـ. بمكة المكرمة ونشأ بها وأخذ عن علمائهـا . ثم ارتحل إلى دمشق واستقر بها . نظم الشعر . كان خيراً ديناً . مات بدمشق عام ٨٤١ هـ. [٢] .

(٣) علي بن محمد بن موسى بن عميرة القرشي المخزومي البيناوي الشافعي وهو ابن عم احمد بن عبد اللطيف المار ذكره . مات بمكة عام ٨٣٩ هـ [٣] .

ومن حوادث يبنا في حروب الفرنجة :

(١) حشد الفاطميون في أيار من عام ٥١٧ هـ : ١١٢٣ م حشوداً كبيرة في عسقلان ، اتجهت لحصار يافا براً وبحراً . وفي الوقت الذي أوشكت فيه يافا على التسليم إذا بنجدة فرنجية تأتي لانقاذها . واضطرت المسلمين للانسحاب . ثم التقى الجمعان في يبنـا في ٢٩ أيار من سنة ١١٢٣ م هزم الفاطميون واقتفى أثرهم الافرنج يقتلون ويأسرون [٤] .

(٢) وفي عهد « فولك الأنجوي » — ملك مملكة بيت المقدس الافرنجية ١١٣١ — ١١٤٤ م بنيت في يبنـا قلعة حصينة لتحمي مع القلاع الأخرى التي بنيت في جنوبي البلاد — مثل تل الصافي ، وبيت جبرين ، مملكته من ناحية مصر .

ونتيجة لمعركة حطين عام ١١٨٧ م عادت يبنـا لاصحابها المسلمين .

(٣) ومما هو جدير بالذكر انه لمـا اضطر صلاح الدين الأيوبي أمام كثرة اعدائه ، لاخلاء قسم كبير من مدن الساحل قرر رحمه الله ترك الساحل

(١) الضوء اللامع ٤ / ٣٣٩

(٢) نفس المصدر ١ / ٣٥٤

(٣) نفس المصدر ٦ / ٢٤

(٤) عاشور ، سعيد عبد الفتاح — الحركة الصليبية — ١ / ٥١٦ القاهرة ١٩٦٣ .

للافرنج وتخريب عسقلان . فنزل يبنا ضحى يوم الاربعاء ثامن عشر شعبان من سنة ٥٨٧ هـ آتيـا من الرملة في طريقه إلى عسقلان للمباشرة في تدمير حصونهـا . وفي منتصف ليل ثاني رمضان من العام المذكور عاد صلاح الدين إلى يبنـا في طريق عودته إلى الرملة [١] .

(٤) نزل السلطان الملك الكامل الأيوبي (٦١٥ – ٦٣٥ هـ : ١٢١٨ – ١٢٣٨ م) يبنـا في عام ٦٢٦ هـ : قادماً من تـل العجول . فاستقبله فيها اخوه العزيز عثمان صاحب بانياس وابنه الظاهر غازي . وكان ان ضربت للكامـل خيمة عظيمة وحولها بيوتات وسائر ما يحتاج اليه من الآلات والخيام برسم أصحابه ومماليكه . وبعد أن استراح السلطان أنعم على العزيز بخمسين الف دينار وعلى ابنه غازي بعشرة آلاف دينار وقماش نفيس وخلع سنية [٢] .

(٥) وفي عام ٦٦٣ هـ نزل يبنـا السلطان الظاهر بيبرس ، وفي اثناء اقامته فيهـا ورده البريد من دمشق وهو في الحمّام . فلم يمهـل وقرىء عليه الكتاب وهو عريان : فاذا به يتضمن بشرى انتصار جيوشه على التتار في شمال سورية . فكتب السلطان بذلك إلى القاهرة وغيرهـا مبشراً بهذا الانتصار [٣] .

* * *

زار يبنـا الدكتور طومسون Thomson أيام الثورة الفلسطينية التي نشبت في عام ١٢٥٠ هـ : ١٨٣٤ ضد حكم ابراهيم باشا المصري ووصفها بقوله : « أقيمت على تلـة وهي بلدة مزدهرة تضم نحو ٣٠٠٠ نسمـة جميعهم من المسلمين المزارعين . وتحيط بهـا سهول متسعة خصبة [٤] » .

* * *

(١) ابن شداد ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ١٧٩ و ١٨٢ القاهرة ١٣٤٦ هـ.

(٢) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ٢٣٣ – ٢٣٤

(٣) نفس المصدر ٥٢٤ .

(٤) The Hand and the Book ص ٥٢٨ لندن ١٨٩٣

أقيمت يبنـــا على تلة مرتفعة ، تقع في الجنوب من يافا على مسيرة نحو ١٥ ميلاً عنهـا ، وعلى بعد نحو ٩ أميال للشمال من اسدود ، كما تبعد ٤ أميال عن البحر و ٧ أميال عن عيون قارة و ١٩ ميلاً عن عسقلان . ويبنـــا محطة من محطات السكة الحديد التي تربط مصر بفلسطين وتقع محطتها على مسيرة ٣٥ ميلاً من محطة غزة و على ٢٧٨,٥ كم من محطة القنطرة . و ١٣,٥ كم من محطة اللـد .

ولقرية يبنا مساحة قدرها ١٢٧ دونمـاً ؛ ترتفع ٢٦ متراً عن سطح البحر . وتملك يبنـــا أراضي شاسعة مساحتهـــا ٥٩,٥٥٤ دونمـــاً منهـــا ٢٠٦٦ للطرق والوديان والسكك الحديدية ، و ٢٨٤٥ دونمـاً يملكهـا اليهود . غرست الحمضيات في ٦٤٧٣ دونمـاً منهـا خمسة دونمات لليهـود . وفي القرية ٢٥ دونمـاً مزروعة بالزيتون . وتجاور اراضي يبنـا ، اراضي النبي روبين والقبيبة وزرنوقة وعرب صقرير واسدود وبشيت والحفار وقلاع الأعـدا المجاورة .

كان في يبنـــا في عام ١٩٢٢ م (١٧٩١) نفراً وفي عـــام ١٩٣١ م ارتفعوا إلى ٣٦٠٠ — منهم ١٧٤٢ ذ. و ١٨٥٨ ن — مسلمون ، بينهم ٧ من المسيحيين ويهوديان . وللجميع ٧٩٤ بيتـاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا (٥٤٢٠) عربياً ، فضلاً عن ١٥٠٠ بدوي يقطنون في رمالها .

وفي يبنـــا مدرستان واحدة للبنين والثانيـة للبنات .

مدرسة البنين : أسست هذه المدرسة عام ١٩٢١ م . بوشر التدريس فيها في مقـام أبي هريرة . وفي عـــام ١٩٤٦ م بدىء بانشاء بنـــاء مدرسي جديد يتألف من ١١ غرفـة يتبعه أرض مساحتهـــا نحو ٣٠ دونماً . خصص قسم منهـا للتعليم الزراعي العملي مع العناية بتربيـة الطيور والدواجن والنحـــل وفي عـــام ١٩٤١ — ١٩٤٢ أصبحت هذه المدرسة ابتدائيـة كاملـة وكانت النيـة متجهـة لفتح صف ثانوي أول فيهـــا سنة ١٩٤٧ — ١٩٤٨ م ولكن

بعض الموانع حالت دون تحقيق هذه الأمنيـة . بلغ عدد طلاب المدرسة (٤٤٥) طالبـاً يعلمهم عشرة معلمين تدفع لجنة المعارف المحليـة رواتب ثلاثة منهم . وفي المدرسة مكتبة تضم ٨٠٩ كتب . ونحو نصف رجال يبنـا يلمون بالقراءة والكتابة .

مدرسة البنات : أسست عام ١٩٤٣ م ، ضمت في ١ ــ ١ ــ ١٩٤٨ (٤٤) طالبة تعلمهن معلمة واحدة . وللمدرسة مكتبة فيهـا ١٢٠ كتاباً .

وفي يبنـا جامعان أحدهما استعمل كمدرسة للبنين ثم للبنات وهو المعروف باسم « جامع ابي هريرة » [١] . اقـام هذا البنـاء الظاهر بيبرس عام ١٢٧٣ م والثاني ، وهو جامع البلدة الكبير كان بالأصل كنيسة . وفي عهد الأمير بشتاك جدد هذا مع كمـا بني له مئذنته العالية التي تم بناؤهـا عام ٧٣٧ هـ. (١٣٣٧ م) كما تذكر ذلك الخطوط المنقوشة عليها .

والأمير بشتاك هذا من مماليك الظاهر محمد بن قلاون الذي شيد هو وامراء دولتـه في مصر من المباني الفخمـة ما لا يدخل تحت حصر . وقد بدأ بشتاك حياته بائعـاً متجولا . ثم انفتح امامه باب الحظ فصار من الأمراء . قربه الناصر اليـه وأعلى مكانتـه وزوجـه باحدى بناتـه . ومن جملة الوظائف التي تقلدها وظيفة « وشكار » أي الاشراف على شؤون الصيـد وما يتبعه من ادارات ، كمـا تولى وظيفـة كاتب سر ممـا يـدل عـلى ثقـة السلطان فيـه .

وممـا يذكر انه توفي في أرض يبنـا عام ٨٤٤ هـ. قاسم زين البشتكي أحد امراء المماليك [٢] .

* * *

(١) المدفون هنا هو الصحابي « أبي قرصافة » وفي ص ٣٢ من كتاب « الاشارات إلى معرفة الزيارات » لعلي الهروي المتوفى سنة ٦١١ هـ ما يأتي : « وليس الذي بقريـة يبنا هو ابو هريرة انمـا هو ابو قرصافة جندرة بن خيشة . له حديث في الطبراني . وهو قريب أبي هريرة وزاره ابو هريرة في يبنـا » .

(٢) الضوء اللامع ٦ / ١٩٣ .

وينسب إلى يبنــا البطل الشهيد (فائز جراد ١٩٣٦ ــ ١٦ آذار ١٩٦٩) نزح من بلـده لاجئاً إلى قطاع غزة . وبعد أن اتم دراسته الثانوية التحق بالكلية الحربية بمصر وتخرج منهــا . وبعد معارك ١٩٦٧ م عاد إلى قطاع غزة لبـدء عمليات المقاومة ضد الغزاة المحتلين . ثم عمــل قائداً لمركز تدريب الفدائيين بمدينــة جرش في الأردن حيث استشهـد يوم ١٦ آذار ١٩٦٩ م ، اثناء الغارة الوحشيـة التي قامت بهــا قوات الأعـداء .

نقـل جثمانه إلى القاهرة وفيهــا احتفـل بتشييعه احتفالاً ضخمــاً سارت فيـه عشرات الآلاف من الفلسطينيين والمصريين وغيرهم من ابنــاء الوطن العربي المقيمين في القاهرة .

وتحتوي يبنــا على : « تل أنقاض تحت القريـة ، وكنيسة صليبية حولت إلى جامع (التنيسة) ، ومقام ابي هريرة وأساسات وقطع معمارية . جسر ومدافن قديمة إلى الشرق »[1] .

وفي كانون الثاني من عــام ١٩٤٩ م أقام الأعداء على بقعة هذه البلدة العربية العريقة ، بعد أن دمروها وأهلكوا أهلهــا تقتيلاً وتشتيتاً ، قلعتهم التي دعوها (Yavne) . وقد بلغ عدد سكانها في عام ١٩٦٥ م (٧٤٠٠) يهودي . وكان عددهم في نهاية سنة تأسيسها (١٢٠٠) يهودي .

زَرْنُوقه

بفتح اولـه وسكون ثانيـه وضم ثالثـه ثم واو ، وفتــــح خامســـه وآخره هــاء .

و « زرنوقه » تحريف للكلمة العربية « الزُرْنوق » بمعنى النهر الصغير ؛ وفي معجم البلدان (٣ ــ ١٣٩) « الزرنوق : موضع باليمامة[2] . فيـه

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٤٠

(٢) اليمامة ، في نجد من أعمال المملكة العربية السعودية .

المياه والزروع وأطوا كثيرة وهو فَلَج [١] من الأفلاج » .

وزرنوقه وجوارها : كغيرها من مناطق السهـــل الساحلي ، تكثُر فيها المياه والآبـــار والزروع .

تقع قريتنـــا هذه في الشمال الشرقي من يبنـــا ولها مساحة قدرها (٦٨) دونمـــاً . واما مساحة اراضيهـــا فتبلغ (٧٥٤٥) دونمـــاً منها ٣٢٧ للطرق والوديان و ١٥٧٨ من أملاك اليهود . غرست الحمضيات في ٣٠٨٥ دونماً ، غرس اليهود منهـــا ١٠١٥ . وللعرب ١٠ دونمات مغروسة بالزيتون . وتحيط بأراضي زرنوقه اراضي قرى عاقر ويبنا والقبيبة والقلاع المجاورة .

كان في زرنوقه في عام ١٩٣١ م (١٩٥٢) نسمة . ــ منهم ١٠١٦ ذ. و ٩٣٦ ن ــ مسلمون لهم ٤١٤ بيتـــاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفعوا إلى ٢٣٨٠ مسلمـــاً .

في زرنوقه بقعة يشير أهـــل زرنوقه اليها بأن القافلة التي كانت تحمـــل « رأس الحسين » استراحت عليهـــا وهي في طريقها إلى عسقلان .

وفي القرية مدرستان : واحدة للبنين أنشئت سنة ١٩٢٤ م بمعلم واحد . وفي عام ١٩٤٢ ــ ١٩٤٣ أصبحت ابتدائية كاملة . بلغ عدد طلابها في آخر سنة من سني الاستعباد البريطاني للبلاد (٢٥٢) طالبـــاً يعلمهم ثمانية معلمين تدفع القرية راتب واحد منهم . وللمدرسة ارض مساحتهـــا ستة دونمات يمرن الطلاب فيهـــا على الدروس الزراعية العملية ، كـــا يعنون بتربية الطيور الداجنة والنحـــل والأرانب وقد أنشيء فيها مركز لتفقيس الصيصان وللمدرسة مكتبة ضمت ٣١٤ كتاباً .

وفي زرنوقه ٢٣٧ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

والمدرسة الثانية للبنات تأسست في عـــام ١٩٤٣ ــ ١٩٤٤ المدرسي .

---

(١) الفلج بفتح أوله وثانيه وآخره جيم . والفلج الماء الجاري من نعين وجمعـــه فلوج .

ضمت ٦٥ طالبة تعلمهن معلمتان . تدفع القرية راتب واحدة منهما . وللمدرسة مكتبة صغيرة فيها ٤٠ كتاباً .

* * *

اقام الأعداء ، على انقاض هذه القرية العربية ، التي هدموها وشتتوا وذبحوا سكانها ، قلعتهم التي حملت اسم القرية العربية زرنوقه — Zarnuqa وذلك في عام ١٩٤٨ م .

ألقُبَيْبَة

تصغير القبة . تقع في ظاهر زرنوقه الشمالي الغربي ، وعلى مسيرة نحو ميلين عنها . كما تبعد ٢٥ كم عن يافا . ترتفع ٣٠ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٤٣ دونماً .

مساحة اراضيها ١٠٧٣٧ دونماً منها ٤٥١ للطرق والوديان و ١٣٩٧ دونماً تسربت لليهود . غرست الحمضيات في ٥٨٢٨ دونماً منها ١١٩٢ غرسها اليهود . ويجاور اراضي القبيبة أراضي قرى يبنا وزرنوقه والقلاع اليهودية المجاورة .

كان في القبيبة في عام ١٩٣١ م (٧٩٩) نفراً — منهم ٤٣٩ ذ. و ٣٦٠ ن مسلمون ، بينهم ٣ مسيحيين . وللجميع ١٦٠ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م بلغوا ١٧٢٠ مسلماً . يضاف اليهم عدد من البدو الذين استقروا في جوار القرية ويبلغ عددهم ٨٧٧ نسمة .

أسست مدرسة القبيبة في عام ١٩٢٩ م بمعلم واحد . ثم أخذت تنمو وتتقدم حتى أصبحت ابتدائية كاملة في عام ١٩٤٥ — ١٩٤٦ . بلغ عدد طلابها (٣٤٤) طالباً يعلمهم ثمانية معلمين تدفع لجنة المعارف المحلية راتب اثنين منهم . وللمدرسة أرض مساحتها ١٢ دونماً يتدرب الطلاب على

قسم منهـا على التعليم الزراعي العملي . ولهـا مكتبة بلغ عدد كتبهـا ٢٨٢ كتاباً . وفي القبيبة ٤٣٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وبعد أن هدم الأعداء هذه القرية وشتتوا سكانهـا بنوا على انقاضهـا قلعة (كفار هناجيد — Kfar Hanagid) .

عاقـر

بفتح العين وكسر القاف وراء . الراجح انهـا تحريف « عَقْرُون » السامية . بمعنى استئصال . وفي معجم البلدان (٤ — ٦٨) (عاقر : رملة في منازل جرير الشاعر ، قـال : سميت بذلك لأنهـا لا تنبت شيئاً . وقيل العاقر من الرمـال العظيمة ، وجمعهـا العقّر ») .

واما عاقر ، أقصى مدن الفلسطينيين الخمس باتجاه الشمـال فكانت تقوم على « خربة المقنّع » الواقعة في الجنوب الشرقي من القرية الحالية وعلى بعد نحو عشرة كيلومترات عنهـا وتحتوي على : « تـل أنقاض على سطحه شقف فخار وأساسات جدران في ساحات ممتدة » [1] .

وقرية « عاقر » الحالية تقوم على بقعة « Accaron » الرومانية من أعمـال « أزوتس — Azotus . اسدود » .

ذكر صاحب أحسن التقاسيم (ص ١٧٦) عاقر أنهـا : « قرية كبيرة . بهـا جامع كبير ، لهم رغبة في الخير وليس مثـل خبزهم على جادة مكة » .
واما صاحب معجم البلدان (٤ — ١٣٧) فقد غلط ودعاها باسم « العَقَر : من قرى الرملة . ونسب اليهـا ابو جعفر محمـد بن أحمد العقري الرملي ، من رواة الحديث في القرن الرابع الهجري .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٩٠

وقريتنـا عاقر هذه تقع في الجهة الجنوبية الغربية من الرملة ، كما تقع في الشرق من زرنوقه بانحراف قليل إلى الجنوب . ترتفع ٦١ متراً عن سطح البحر . مساحتها ٤٦ دونماً .

ولعاقر أراض مساحتهـا ١٥٨٢٥ دونمـاً منها ٤٩٧ للطرق والوديان و ٣٢٢٢ دونمـاً تسربت لليهود .. غرس البرتقال في ٢٦٩٥ دونمـاً منها ١٣٩٥ غرسهـا اليهود . وتحيط بأراضي عاقر ، اراضي قرية المغار واراضي القلاع اليهودية المجاورة .

وفي عاقر مدرستان : واحدة للبنين والثانية للبنات . تأسست مدرسة البنين في عام ١٩٢١ م . وفي عام ١٩٤٦ — ١٩٤٧ أصبحت ابتدائية كاملة . عدد طلابها ٣٩١ طالبـاً يعلمهم ثمانية معلمين ، تدفع القرية راتب ثلاثة منهم . وفي مكتبة المدرسة ٤٢٩ كتابـاً . ولها أرض مساحتهـا ٣٣ دونماً يتدرب الطلاب فيهـا على الأعمال الزراعيـة العمليـة . وفي عاقـر ٤٩٨ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

واما مدرسة البنات فقد أنشئت عام ١٩٤٧ م عدد طالباتها ٤٦ . تعلمهن معلمة واحدة وتحتوي عاقر على : « نواويس وكتابة عربية وبئر قديمة وشقف فخـار على وجه الأرض » [١] .

* * *

أقام الأعداء في عام ١٩٤٨ مستعمرتهم أو قلعتهم « كفار عقرون — Kefar Eqron » على بقعة عاقر العربية العريقـة بعد أن ذبحوا اهلهـا وشتتوهم . كان في هذه القلعة في عام ١٩٦١ م ٣٨٥٠ يهودياً .

وكان البارون ادموند روتشيلد — Baron Edmond de Rothschild أسس في عـام ١٨٨٣ م مستعمرة عرفت باسم « عقرون — Eqron » على

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦١٥

بعد كيلومتر للجنوب من عاقر العربية . ثم دعيت مؤخراً باسم « ماز كريت باتيا – Mazkeret Batya » . كان بها في عام ١٩٦١ م (٤٦٥) يهودياً .

شَحْمَة

بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه وهاء في آخرها . لعل اسمها تحريف لكلمة « شحيما » الآرامية السريانية بمعنى « اسْوَدّ » و « إغْبَرّ » وأيضاً بمعنى « البسيط » والعادي .

وقريتنا هذه صغيرة (١١) دونماً ، تقع في الجنوب الغربي من الرملة وعلى نحو ميل للشرق من قطرة . ترتفع ٥٠ متراً عن سطح البحر .

تبلغ مساحة اراضي شحمة (٦٨٧٥) دونماً منها ١٨٠ للطرق والوديان والباقي ملك لأهلها باستثناء (٢٣٠) دونماً تسربت لليهود . وقد غرس سكان شحمة ١٥٢ دونماً من اراضيهم بالحمضيات كما غرسوا الزيتون في ٤٠ دونماً . وتجاور اراضي شحمة اراضي قرى المنصورة وقزازة والمخيزن والمغار وعاقر .

كان في شحمة في عام ١٩٢٢ م (٨٠٧) نفوس وفي عام ١٩٣١ بلغوا (١٥٠) نفراً – منهم ٧٨ ذ. و ٧٢ ن – مسلمون ولهم ٣٤ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ م ارتفع عددهم إلى ٢٨٠ عربياً مسلماً .

لم يؤسس فيها ايام الاستعباد البريطاني مدرسة ، كما هدم الأعداء القرية وشتتوا أهلها .

المغار [١]

بالفتح ، بمعنى الكهف ، وجمعها مَغاور ومغارات ، تقع قرية المغار

---

(١) ذكرنا نبذة من تاريخ هذه القرية في العهد الكنعاني في ج١ ق١ من هذا الكتاب فراجعه .

في الجنوب الغربي من الرملة وعلى مسيرة ميلين للشمال من قطرة ، كما تبعد ٢٠ كم عن قرية بيت دجن . مساحتها ٣١ دونماً . وترتفع ٢٣٦ قدماً عن سطح البحر .

تقوم المغار على تلة عرفت قديماً باسم « جبل بعلة » . وفي صدر الاسلام كانت منزلاً من منازل « لخم » القبيلة العربية القحطانية . وذكرها صاحب معجم البلدان (٥ — ١٦٠) بأنها قرية من أعمال الرملة ونسب اليها الفقيه والمحدث « أبا الحسن محمد بن الفرج المغاري » من رجال القرن الثاني للهجرة .

لقرية المغار أراض مساحتها (١٥٣٩٠) دونماً ، منها ٣٨٧ للطرق والوديان و ٢٦٥٩ دونماً من املاك اليهود . غرس البرتقال في (١٩٦٦) دونماً منها ١٩٤ لليهود . كما غرس الزيتون في ٢٢ دونماً . تجاور أراضي المغار : اراضي قرى شحمه والمخيزن وقطرة وبشيت ويبنا وعاقر والقلاع اليهودية المجاورة .

كان في المغار في عام ١٩٢٢ م (٩٦٦) نفراً بلغوا (١٢١١) في عام ١٩٣١ — منهم ٦١٥ ن . و ٥٩٦ ذ — مسلمون ولهم ٢٥٥ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفعوا إلى (١٧٤٠) عربياً مسلماً .

وفي المغار مدرسة ابتدائية كاملة ضمت ١٩٠ طالباً ، يقوم بتعليمهم سبعة معلمين . تدفع القرية رواتب أربعة منهم . وللمدرسة مكتبة ضمت ٣٠٠ كتاب . ولها أرض مساحتها (٢٢) دونماً أقيمت عليها بناية المدرسة الحديثة التي كلفت اهل القرية حوالي ٥٠٠٠ جنيه . دمّر اليهود هذه البناية في شهر آذار من عام ١٩٤٨ تدميراً كاملا بينما كانت البلاد لا تزال تحت الحكم البريطاني الغدار .

وتحتوي « المغار » على : « تل أنقاض وشقف فخار وآبار ومدافن منقورة في الصخر » [١] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٢ .

و « المغار » اليوم قرية خربه هدمهــا اليهـود بعد أن قتلوا وشتتوا أهلها .

قَطْــرَة

المرة من قطر . جمعها قطرات . تقع قرية قطـرة في الشرق من « يشيت » وفي نحو منتصف المسافة بينهــا وبين قرية « شحمة » . ترتفع قطـرة (٥٠) متراً عن سطح البحر وتبعد عن يافا بنحو ٣١ كم . مساحتهــا ٢٦ دونماً . وتعرف ايضاً باسم « قطرة اسلام » تمييزاً لهــا عن « قطرة يهود » القلعـة المجاورة .

أقيمـت قرية « قطرة » هذه على بقعـة قرية « بعلة »[1] بمعنى سيدة الكنعانية. وبعضهم ذهب إلى ان « جُدَيْرُوت وجَدِيرُون » ، بمعنى حظائر الغنم ، الكنعانية كانت بنيت على موقع « قطرة » الحالي .

وفي العهد الروماني دعيت باسم « سدرون — Cedron » من أعمـال مقاطعة « اسدود — Azotus » .

ينسب إلى قطـرة القارىء « محمد بن عبد الحكيم بن يزيـد ابو العبـاس القطـري الرملي[2] . تتلمـذ على « آدم بن أبي إياس » المتوفى في عسقــلان عــام ٢٢٠ هـ .

لقرية قطـرة اراض مساحتهــا (٧٨٥٣) دونمــاً ، منهــا ٢١٤ للطرق والوديـان و ٢٥٠٩ دونمات من أملاك اليهود . غرست الحمضيات في (٧٩٥) دونمــاً منها ٤٠٤ من غرس اليهود . وهنـاك ٣٠ دونماً مغروسة بالزيتون . وتجاور أراضي قطـرة ، أراضي قرى شحمـة والمغار والمخيـزن والمسمية الكبيرة وقطـرة يهود .

---

(١) لعل قطرة تحريف لـ « بعلــة »
(٢) طبقات القراء : ٢ / ١٥٩

كان في قطرة في عام ١٩٢٢ م (٦٤٠) نسمة . وفي عام ١٩٣١ م بلغوا ٨٢٢ — منهم ٤٠١ ذ. و ٤٢١ ن — مسلمون ولهم ١٧٥ بيتاً . وفي عـــام ١٩٤٥ ارتفعوا إلى (١٢١٠) أنفس من العرب .

تأسست مدرسة قطرة في عام ١٩٢٣ . طلابهـــا ١٣١ . بينهم ٨ طالبات . يعلمهم ثلاثة معلمين تدفع القرية عمالة اثنين منهم . وللمدرسة مكتبة فيها ٣١٧ كتاباً . وفي قطرة ٣٠٥ رجال يلمون بالقراءة والكتابة .

وللشمـال الغربي من قطرة تقع بُقعة أثرية تعرف باسم « النبي عرفات » . تحتوي على : « أساسات من الدبش وصهاريج وبئر وشقف فخار » [1] . وتعرف ايضاً باسم « خربة غياضة » .

واما قطرة نفسهـــا فانها تحتوي على : « تل أنقاض (الصخرة) وأساسات من الدبش وآثـــار أرضيات مرصوفة بالفسيفساء [2] » . وفي اراضي قطرة تـــل يعرف باسم تل الفول وهو عبارة عن تل أنقاض .

و « قطرة » ايضاً قرية من أعمال « معرة النعمان » في سوريا .

بَشِّيت

بالفتح ثم الكسر مع التشديد ويـــاء ساكتة وتاء . ارجح ان كلمـــة « بشيت » تتألف من شقين : بيت وشيت [3] . و « شيث » في الآراميـة

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٠٧٥

(٢) نفس المصدر ١٦٢٤

(٣) شيث ، اسم ابن آدم الثالث . ولد بعد مقتـــل أخيه « هابيل » . فكان « بديلا له » و « عوضاعنه » و « هبـــة من الله » . قال النويري : (نهاية الارب ١٣ / ٣٧) « أنزل الله تعالى على شيث خمسين صحيفـــة . فكانوا يقرأونهـــا ويعملون بمـــا فيهـــا من غير علواة ولا تباغض ولا تحاسد ولا فسق بينهم » . تنازع الناس في قبر شيث فمنهم من زعم ان قبره بـ (منى) في مسجد الحيف ، ومنهم من رأى انه في كهف في جبـــل أبي قبيس بمكة المكرمة . وقيل غير ذلك والله أعلم .

القديمة تعني قبر وكثيب ، التين المتأخر ، والاسّ وستة [1] . وفي قاموس الكتاب المقدس (١ — ٥٣١) انهـا اسم سامي معناه « معيّن » و « بديل » و « تعويض » . وفي الطبري (١ — ١٥٢) ان معنى شيث (هبة الله) .

وينسب إلى بشيت هذه العلماء والفقهاء :

(١) ابو القاسم خلَف بن هبة الله بن قاسم بن سماح بن عمرو البشيتّي المتوفي بمكة سنة ٤٦٣ هـ [2] .

(٢) ابو علي الحسن بن خلف المسار ذكره [3] .

(٣) جمال الدين عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز بن موسى بن أبي بكر البشيتّي ، ولد سنة ٧٦٢ هـ. برع في الفقه والعربية وله مؤلفات ، توفي بالاسكندرية عام ٨٢٠ هـ [4] .

* * *

تقع قرية « بشيت » في الجنوب الغربي من الرملة ، وعلى مسيرة ميل واحد للغرب من قطره وللجنوب من المغار . ترتفع (٦٠) متراً عن سطح البحر ومساحتها ٥٨ دونماً .

لقرية بشيت اراض مساحتها ١٨٥٥٣ دونماً وجميعها ملك للعرب . وقد خصصت ١٥ دونماً للطرق والوديان . غرست الحمضيات في ٦٦ دونماً والزيتون في ٦٧ . تجاور اراضي بشيت ، أراضي قرى يبنا والمغار وقطرة يهود والمسمية الكبيرة وباصور وعرب صقرير :

كان في بشيت في عام ١٩٢٢ م (٩٣٦) نفراً ، بلغوا في عام ١٩٣١ (١١٢٥)— منهم ٥٥٦ ذ. و ٥٦٩ ن — مسلمون ولهم ٣٣٣ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ ارتفعوا إلى ١٦٢٠ عربياً .

---

(١) فريحة ، أنيس . أسماء المدن والقرى اللبنانية ص ٨٧ .
(٢) و (٣) معجم البلدان ١ / ٤٢٩ .
(٤) شذرات الذهب ٧ / ١٤٦ .

تأسست مدرسة هذه القرية في سنة ١٩٢١ م . بمعلم واحد ثم أخذت تتقدم حتى بلغ عدد طلابهـا ١٤٨ طالباً يعلمهم ثلاثة معلمين . تدفع القرية عمالة اثنين منهم . وللمدرسة مكتبة تضم ١٠٤ كتب . وفي بشيت ٢٠٠ رجل يلمون بالقراءة والكتابة .

تحتوي بشيت على : « آثار انقاض وبقايا بناء فيه محراب » (١)

دمر الأعداء هذه القرية العربية العريقة وأخرجوا أهلها منها . وفي عام ١٩٥٤ م أقاموا على أراضيهـا قلعتهم (شدما – shedema) . بلغ عدد سكانهـا في عام ١٩٦١ م (١٤٠) يهودياً .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ١٥٧٩

قرى قديمة مجهولة

ان اسماء قرى وضياع وبقاع الديار اليافية التي اطلعنا عليها في مختلف المصادر العربية القديمة ذكرنا مواقعها الحالية في مواضعها . ولكننا لم نتمكن من معرفة المواقع الآتية :

(١) **دَبيل** : قال صاحب معجم البلدان انها قرية من قرى الرملة . ونسب اليها « ابو القاسم شعيب بن محمد بن أحمد بن شُعَيْب بن بزيع ابن سنان ، ويقال له ابن سوّار العيدي البزاز الدبيلي الفقيه المعروف بابن أبي قطران — من علماء القرن الرابع الهجري — » ونسب اليها صاحب الأنساب ٥ — ٣١٤ و ٣١٥ ايضاً ابو عبد الله محمد بن عبدالله الدَّبيلي « كان من مجودي القراءة وكان يقول : أنا ابو عبد الله الدبيلي مقرىء اهل الشام بالرملة » . كان في حدود الثلاثمائة [1].

وفي معجم ما استعجم ٢ — ٥٤٣ : « دبيل مدينة من مدن الشام ، معروفة » .

(٢) **دير بولس** : في معجم البلدان « بنواحي الرملة ، نزله الفضل بن اسماعيل ابن صالح بن علي بن عبد الله بن علي بن العباس » . لعله موقعه « خربة النبي بولس » في جوار قرية بيت نتيف من أعمال الخليل .

وذكر هذا الدير في معجم ما استعجم (٢ — ٦٧١) بأنه بناحية الرملة

---

(١) السبكي . طبقات الشافعية ٥ / ٢٤٣

(٣) **كفر توثـا** : ذكرها ياقوت بأنها من قرى فلسطين . لعلهـا « خربة كفر توت » .

(٤) واما « **بيت مامين** » التي ذكرها ياقوت بأنها من قرى الرملة فوهم والحقيقة ان موقعهـا يقع في اراضي قرية بيت عفّا من اعمال غزة وقد مر ذكرهـا في ص ٢٤٠ من ج ١ ق٢ . وممـا ذكره عنها ياقوت في معجم البلدان قوله : « مات بهـا ابو عمير عيسى بن محمد بن اسحاق ويقال ابن محمد بن عيسى الرملي . يعرف بابن النحاس . كان من الصلحاء الأخيار . روى عنه البخاري . مات سنة ٢٥٦ هـ في بيت‌مامين وحمل إلى الرملة ودفن بهـا » .

(٥) **الرّمادة** : ذكرها ياقوت بقوله : « رمادة فلسطين [١] : هي رمادة الرملة ، ينسب اليهـا عبد الله بن رُماحِس القيسي الرمادي . روى عنه ابو القاسم الطبراني » . وذكرها صاحب معجم ما استعجم ٢ — ٦٧٢ : (الرّمادة : بفتح اوله ، وبالدال المهملة ايضاً . مدينة بالشام : افتتحهـا ابو عبيدة هي واليرموك والجابية وسرغ » .

اقول : لعلهـا « الرمـادي » من أعمال منطقة القطيفة في محافظة دمشق في الجمهورية العربية السورية ووهم ياقوت وقـال انهـا من أعمـال فلسطين . والله أعلم .

(٦) **كفر سلام** : ذكرها المقدسي (ص ١٧٧) ، في القرن الرابع الهجري بقوله : « من قرى قيسارية ، كبيرة أهلة ، بها جامع على الجادة » .

وفي القرن الخامس قال ناصر خسرو : انه بلغ مدينة شمس « كفرسابا » أو كفرسلاّم على بعد ثلاثة فراسخ من الرملة .

واما صاحب معجم البلدان ، في القرن السابع ، فقد حسبهـا « قرية

---

(١) لا علاقة لـ « الرميدة » البقعة الواقعة في مدينة الخليـل بالرمادة هذه .

بينها وبين قيسارية أربعة فراسخ . بينها وبين نابلس من نواحي فلسطين » .

وذهب بعضهم إلى ان كفرسلاّم هي « رأس العين » الحالية . لم نعثر على اسم « كفرسلاّم » في الخرائط . الا انه يتضح مما قاله ناصر خسرو وياقوت انها أقرب إلى الرملة منها إلى قيسارية بفرسخ واحد .

أميل إلى قبول مـا قاله ناصر خسرو ، الذي زار هذه المدينة ، من ان كفرسابا هي نفس كفرسلاّم .

وكفر سابا قرية عربية في ظاهر قلقيلية مرّ ذكرها في جزء سابق .

قائمة بالمواقع التاريخية والأبنية الأثرية
في قضاء الرملة

نثبت أدناه المواقع المذكورة وذلك نقلاً عن الملحق رقم ٢ للعدد الممتاز من « الوقائع الفلسطينية » المؤرخ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٤ م .

وقد تقدم الكلام على بعضهـا مع سياق الحديث فلم نر حاجة لاعادتها ههنا :

اسم الموقع	محتوياتـه	رقم صفحة الوقائع الفلسطينية
ام السويقات	أساسات وصهاريج منقورة في الصخر وشقف فخار	١٤٨٥
ام العوسج (خربة عصفورة)	أسس وصهاريج منقورة في الصخر ومغر وطواحين حجرية وشقف فخـار على وجـه الأرض	١٥٧٠
باطن اليمـاني	مقبرة قديمة ، قبر على حيطانه رسوم بالدهان	١٤٨٧
الباطيـة	أرض مرصوفة بالفسيفساء ، شقف فخـار على وجـه الأرض	١٤٨٧
بركة الجاموس [1]	بركة كبيرة مبنيـة بالحجـارة	١٤٨٩
بركة الربـة	بركـة	١٤٨٩

(١) بركة الخيزران السابق ذكرها .

اسم الموقع	محتوياتـــه	رقم صفحة
		الوقائع الفلسطينية
بركة الوقع	بركة مهـــدمة	١٤٨٩
بيت حنـــان	أرض مرصوفة بالفسيفساء وعليها كتابة وأساسات	١٤٩١
البنـــاية	بئر متهدم ، أساسات من الدبش ، بركة	١٤٩٠
بير الزيبـق	بئر وفوقهـــا بناء عليه قبة	١٤٩٤
بير الليمـون	بركـة مهدمـة	١٤٩٤
بير النجـــار	صهريج	١٤٩٤
تل القوقعـة	تل انقاض عليه آثار جـدران	١٥٠٣
تل غـزة	تل انقاض ، شقف فخـــار على سطـــح الأرض ، ادوات صوانية	١٥٠٢
ألجِسر (ظهرة الجسر	مدافن وصهاريج ومغـر وأساسات جسر قديم منقورة في الصخر وشقف فخـــار	١٥٠٧
حمريـــة	تل انقاض وشقف فخار ومدافن	١٥١٠
الخـراب	أساسات جـدران	١٥١١
الخربة (تل السلاقة)	شقف فخار وحجـارة أبنيـــة مبعثرة وناوويس وقطعة أرض مرصوفة بالفسيفساء وكوم نفاية قديم	١٥١١
خربة أبي حامـد	قبور منقورة في الصخر وبئر مقصورة	١٥١٢
خربة أبي فريج	صهاريج منقورة في الصخر وحجارة مدقوقة مبعثرة	١٥١٤
خربة أبي القحوف	أساسات الدبش وصهاريج وشقف فخار	١٥١٤
خربة ام العمران	أبنية مهدمة . أساسات ونحت في الصخور	١٥٢٠

اسم الموقع	محتويـاتـه	رقم صفحة الوقائع الفلسطينية
خربة جزل الخيـام	أثــار انقاض	١٥٣٤
خربة الحمـام	أساسات ومعصرة وصهريج منقور في الصخر ومحاجر ومدافن	١٥٣٩
خربة حمد الله	انقاض متهدمة وجدران وصهاريج وأساسات	١٥٣٩
خربة الحمير	مساكن في الكهوف منقورة في الصخـر وبقايا برج	١٥٤٠
خربـة حنظــل	أسس	١٥٤٠
خربة خطبــة	بقايا مبان وأساسات وبركة ومعصرة صهاريج وقطع أعمـدة وطريق قديمة	١٥٤٢
خربة دار مصطفى	آثار أسس وصهاريج منقورة في الصخر ولهــا سلالم	١٥٤٣
خربـة الدبـة	أسس وصهاريج وتــل أنقاض وأرضيات مرصوفة بالفسيفساء وشقف فخار على سطح الارض ورخام وزجاج	١٥٤٤
خربة دير الرهبان	أساسات أبنيـة وصهاريج ومغـر	١٥٤٧
خربة الراس	أساسات من الدبش وشقف فخار	١٥٤٩
خربة الراس	أنقاض كنيسة وأعمـدة وتيجـان أعمـدة وقواعد أعمدة ، قائمة حاجز هيكـــل رخامية وقطع رخامية وحجارة منحوتـة ومعالم الطريـق وصهاريج	١٥٤٩

اسم الموقع	محتويـــاته	رقم صفحة
		الوقائع الفلسطينية
خربة ربيعـة	حصن مربع وله برج ، إلى الغرب معصرة وصهاريج منقـورة في الصخر ، إلى الجنوب منقورة في الصخـر	١٥٥٠
خربة الرقدية	صهاريج وأكوام حجارة	١٥٥٢
خربة رويسون	جدران مهدمة وأساسات وصهاريج	١٥٥٢
خربة زيفزفية	أساسات بناء على شكـــل حنيّة وصهاريج ومعصرة ومدافن منقورة في الصخر ومغارة معقودة ، خزان أرضيته مرصوفة بالفسيساء	١٥٥٤
خربة صُميّــــل	بئر وأنقاض صهريج وأساسات ومدافن ومغر ونحت في الصخور (مغاير صميل)	١٥٦٤
خربة الدهيشة (العجوري)	أساسات قطع معمارية وقبور منقورة في الصخر	١٩٦٨
خربة العديسية (خربة عزاز)	أكرام حجارة ومغائر منقـــورة في الصخر وصهاريج	١٥٦٨
خربة الحمام	جدران وأساسات وصهاريج منقــورة في الصخر	١٥٣٩
خربة عصافيرة	بئر قديمـــة	١٥٧٠
خربة علي	أساسات وبقايا بناء فيه أعمـدة وقواعـــد قبور ومغر منقورة في الصخر ومعصـــرة وارض مرصوفة بالفسيفساء	١٥٧٢
خربة فاتونـــة	دبش وصهاريج وحجارة مبعثرة وشقف فخـــار على سطح الأرض	١٥٧٥

اسم الموقع	محتوياتـــه	رقم صفحة الوقائع الفلسطينية
خربة الفرن	أساسات وبقايا خزان مبني بالدبش وأرضية مرصوفة بالفسيفساء وبلاط الرخام	١٥٧٦
خربة قطلانـــة	صهريج منقور في الصخر وحجارة مبعثرة وشقف فخار	١٥٧٩
خربة كفر توت	أنقاض أبنيـــة معقودة	١٥٨٢

لعلها « كفر توثا » — بضم التاء المثناة من فوقهـــا وسكون الواو وثـــاء مثلثة . ذكرهـــا صاحب معجم البلدان بقوله : « من قرى فلسطين . وقال أحمد بن يحي البلاذري : وكان كفرتوثا حصناً قديماً . فاتخذها ولد أبي رمثة منزلاً فمدّنوها وحصنوها » .

اسم الموقع	محتوياتـــه	رقم صفحة الوقائع الفلسطينية
خربة كفرعانة	شقف فخار على سطح الأرض ، نحت في الصخر ومدافن وبئر	١٥٨٣
خربـة المنسي	صهاريج منقورة في الصخر وشقف فخار	١٥٩١
خربة المنطار	أنقاض محرس ، مغارة منقورة في الصخر	١٥٩١
خربة موسى شاهين	موقع قديم وشقف فخار	١٥٩٢
خربة الميسية	أساسات وشقف فخار وحجارة	١٥٩٢
خربة نسيـــا	آثـــار أنقاض	١٥٩٣
خربة نعلان	غرف بعقود أنبوبية ، بناء مهدم (الكنيسة) إلى الجنوب غرفة منقورة في الصخـــر وكهوف فيهـــا مدافن وصهاريج	١٥٩٣
خربة نينـــا	أساسات وشقف فخـــار ودبش على سطح الأرض وصهاريج	١٥٩٤

الديـــر	بقايا أبنية ومدافن منقورة في الصخر	١٥٩٨
رأس أبي حميد	هضبة عليها شقف فخار	١٦١٢
رجم الحيك	حنوة فيها كوى حجرية ونقر في الصخر	١٦٠٤
ظهرات الخراب	تل على سطحه شقف فخار ودبش وحجارة مدفونـــة	١٦١٥
عراق البيضا	كهوف منقـورة في الصخر	١٦١٦
عين العقـد	عين ، بقايا قناة	١٦٢٠
قناة بنت الكافر	آثار قنـــاة	١٦٢٦
مغارة ام التوأمين	مغارة كبيرة وبركة منقورة في الصخر	١٦٣٢
المغارة (المعلوية)	دبش وشقف فخـــار على سطح الأرض وأساسات خزان	١٦٣٢
مغارة النقطة	مغارة طبيعيـــة فيهـــا ركام يحتوي على شقف فخار وأدوات صوانية	١٦٣٣

تمهيـــد :

كان اليهود المقيمون في روسيا ، يلقون في القرن الماضي ، انواعـاً من العذاب والهوان لاشتراكهم في المؤمرات التي تدبر ضد القياصرة ؛ فتعرضوا لكثير من حوادث الطرد والتعذيب وكانت مذبحـة (اوديسا) في سنـة ١٨٧١ م اولى مذابحهم في روسيا .

ولمـا اغتيل القيصر اسكندر الثاني في آذار من عام ١٨٨١ م ، كان من بين الذين تآمروا على قتله جماعة من اليهود . ولمـا اتخذت حكومة الأمبراطور اسكندر الثالث ١٨٨١ — ١٨٩٤ م أشد التدابير ضدهم وأخذت تبطش بهم ، واستمرت حوادث الطرد والتعذيب تنتشر بين اليهود في روسيا وبولندا واوروبا الشرقية لسنين طويلة ، ممـا اضطر الكثير منهم إلى الهجرة إلى فلسطين وغيرهـا . قَبِلَ العربُ مجيء هؤلاء اليهود — وكان ذلك في العهد العثماني — إلى بلادهم كلاجئين أو مضطهدين . ولمـا وضحت لهم ، في العهد البريطاني الظالم الغدار ، تصميم الصهيونيين على بنـاء دولة يهودية قام العرب بمقاومتهم الاسطورية في سبيل الحفاظ على وطنهم .

أولاً :

المستعمرات (القلاع) التي أنشئت في العهد العثماني [1] :

(١) **مكفه اسرائيل : Mikveh Israel** ؛ بمعنى « ينبوع اسرائيل » ،

---

(١) تقدم الكلام عليهـا في ج١ ق١ من هذا الكتاب . واستغنينا عن ذكر ما كتبناه عنها ، الا في الحالات القليلة التي رأينا في اعادة ذكرها توضيحاً لما نكتبـه .

كما يمكن ان تترجم الى « أمل اسرائيل » . وهي مدرسة زراعية . أسسها الاتحاد الاسرائيلي العالمي — Alliance Israélite Universelle » [1] في الشهر الرابع من عام ١٨٧٠ م . والغرض من تأسيسها بث الروح الزراعية في اليهود الذين كانوا يقيمون في ذلك الوقت في بعض المدن الفلسطينية .

تقع هذه المدرسة ، على نحو ميلين للشرق من يافا ، على الطريق المؤدية الى القدس . أقيمت على أرض — من اراضي قرية يازور — مساحتها (٢٦٠٠) دونم ، كانت منحتها إياها الحكومة العثمانية ، مشترطة عليها تعليم بعض أبناء البلاد بالمجان . ضمت المدرسة في بادىء أمرها أربعين طالباً كان معظمهم من القدس . وفي السنين الأولى من الاحتلال البريطاني كان بها ١٥٠ طالباً . وفي عام ١٩٤٦ بلغ عدد طلابها (٤٥٠) طالباً . ثم ارتفع هذا العدد فبلغ في عام ١٩٦٢ — ١٩٦٣ (٦٧٠) طالباً وطالبة ، ٧٠ ٪ منهم من الطلاب [2] . والطلاب داخليون . يكلف الواحد منهم نحو ٤٠٠ ليرة اسرائيلية ومدة الدراسة فيها أربع سنوات . فيها محطة للأبحاث الزراعية وحديقة للبنات .

كانت لغة التعليم في خلال الخمسين الأولى من حياتها ، الفرنسية ، ولكنها تحولت بعد الحرب العالمية الأولى إلى العبرية .

وتعرف هذه المدرسة باسم « مدرسة نيتر الزراعية » نسبة إلى مؤسسها ومديرها « يعقوب — كارل نيتر ، Jacob Carl Netter » وهو يهودي من الألزاس . ولد عام ١٨٢٦ م . ولما توفي في عام ١٨٨٢ م دفن في ارض المدرسة . وقد خلد بنو قومه ذكراه في مستعمرة « كفار نيتر — Kefar Netter

---

(١) تأسس الاتحاد المذكور سنة ١٨٦٠ م في فرنسا ، لرفع مستوى اليهود المتأخرين في حوض البحر الأبيض المتوسط .

(٢) *Braham Randolph, Ir. Israel a modern Education System* ص ١١٧ . واشنطن ١٩٦٦

التي أقاموهـا في أراضي « غابة كفرصور » من أعمال طول كرم في عام ١٩٣٩ م .

وبهذه المناسبة نذكر ان عدد المدارس الزراعيـة اليهودية في القسم من الوطن الغالي بلغ في عام ١٩٦٢ — ١٩٦٣ م (٤٤) مدرسة تضم (٧٤٤١) طالباً وطالبة بينهم ٤٥٤٦ طالبة . وللعرب مدرستان بهما « ٧١ » طالباً [١] .

وتعتبر بقعة هذه المدرسة أول بقعة يهودية أقيمت على الريف الفلسطيني ، واما أول أرض امتلكهـا اليهود في المدن الفلسطينية فهي القطعة التي أقيم عليهـا « حي مونتيفيوري » في بيت المقدس ، عام ١٨٥٤ م بموجب أمر من السلطان عبد الحميد الثاني . ونسب الحي إلى مشتري بقعته « موسى مونتيفيوري — ١٧٨٤ — ١٨٨٥ م » الثري اليهودي البريطاني .

(٢) **بيتحْ تِقْوا** — Petah Tikva . اقيمت على البقعة المعروفة باسم يُلْبُس الذي حرف الى مُلَبِّس. تقع في الجهة الشرقية الشمالية من يافا. أنشئت في ٨ — ٨ — ١٨٧٨ م . فكانت أقدم مستعمرة أو قلعة يهودية أقيمت في بلادنا . لذلك تعرف باسم « أم المستعمرات » . ومعنى « بتاح تكفـا » باب الرجـاء . مؤسسوها يهود من سكان القدس القديمة .

وكان ان قدم لها « بارون بنيامين ادموند دو روتشيلد — [٢]

---

(١) نفس المصدر ١٢٨ .

(٢) آل روتشيلد — *Rothschild* ؛ عائلة يهودية ولدت في فرنكفورت في ألمانيا . تعتبر من أغنى الأسر في العالم . ولثرائهـا هذا أصبح لها نفوذ سياسي كبير في مختلف الدول . وهي تسيطر اليوم على مئات المئات من المؤسسات المالية في اوروبا وخارجهـا . ورؤساء هذه العائلة يقيمون في فرنكفورت ولندن وباريس وفيينا .

ففي سنة ١٨٥٨ م أصبح « البارون ليونيـل دو روتشيلد » اليهودي المتعصب عضواً في مجلس العموم البريطاني نائبـاً عن لندن ، وفي عام ١٨٨٥ م انضم ابنـه « نثنائيل » إلى مجلس اللوردات . وقد قدمت هذه العائلة الأخطبوطية النفوذ أكبر مساعدة لاسكان اليهود في فلسطين ، كان

Baron Benjamin Edmond de Rothschild مساعدات مالية سخية للنهوض بعمرانها وزراعتها ، فأقيم لهذه الذكرى نصب تذكاري عند مدخل المدينة يتألف من أقواس ثلاثة — وفي ٥ أيار من عام ١٩٢١ ، على أثر الاصطدام الذي حدث بين العرب واليهود في يافا في ١ — أيار — ١٩٢١ هاجم عرب ابو كشك هذه المستعمرة ولكن القوات البريطانية سارعت إلى الوقوف بجانب اليهود وفتحت نيرانها على العرب فقتلت الكثيرين منهم .

بلغ عدد سكان « ملبس » إبان الحرب العالمية الأولى نحو (٤١٠٠) يهودي [1] ، أكثرهم من مهاجري « اوديسا » في روسيا ، وفي احصاء سنة ١٩٢٢ م كانوا (٣٠٣٢) . وفي عام ١٩٣١ ارتفع عددهم إلى (٦٧٢٩) يهودياً . وفي ٨ — ١١ — ١٩٤٨ ، بعد النكبة ، بلغوا (٢١,٤٣٠) نسمة . وبذلك أصبحت مدينة تضم أحياءً متعددة . وفي نهاية عام ١٩٥٠ كان عدد ساكني بتاح تكفا (٣١,٥٠٠) يهودي . وفي عام ١٩٦٧ كانوا (٧١,٤٠٠) يهودي .

وبتاح تكفا فضلاً عن انها مركز زراعي ، فهي مركز صناعي . فمن صناعاتها مدابغ الجلود والزيوت والمعلبات وغيرها .

مصدرها سخاء البارون ادمون دو روتشيلد « الذي أسس على نفقته سبع مستعمرات كانت طلائع المستعمرات اليهودية في فلسطين وأنشأ صندوقاً لصيانة وتوسيع الاستعمار .

ومما هو جدير بالذكر ان السلطات الألمانية عثرت في الحرب العالمية الثانية ، في بيت روتشيلد في فرنكفورت على خريطة وضعها زعماء اليهود لمملكة اسرائيل تشمل فلسطين وشرق الأردن ولبنان وسورية والعراق وسيناء ودلتا النيل وشمالي بلاد الحجاز حتى المدينة المنورة نفسها .

والمعروف ان تصريح بلفور بأحداث وطن قومي لليهود في فلسطين وجه إلى اللورد روتشيلد الانكليزي بوصفه رئيساً للاتحاد الصهيوني في بريطانيا . وفي عام ١٩٥٨ تبرع « جيمس روتشيلد » بنفقات بناء (الكنيست — مجلس النواب الاسرائيلي) البالغ قدرها(١,٣٠٠,٠٠٠) ليرة اسرائيلية .

(١) ولاية بيروت — القسم الجنوبي ٢٠٣

وتحتوي هذه المستعمرة على « تل أنقاض وأرض مرصوفة بالفسيفساء وشقف فخـار [1] » وتبعد بتاح تكفا عن الأماكن الآتية بما ذكر بجانبها من كيلومترات :

مستعمرة إبن براق : ٥		الرملة : ٢٢ عن طريق اللد	
رأس العين	: ٤	ويلهلمـا : ٩,٥	
تل أبيب	: ١١	رعننـا : ٩	
رامات غان	: ٨	الخضيرة : ٤٢ مارة بـ (يرقونا) و (كفار سابا)	

(٣) ريشون لِصِيّون — Rishon le Zion : وهي المعروفة باسم « عيون قارة » [2] . ترتفع ٢٤٠ قدمـاً عن سطح البحر . النبيذ هو أشهر صناعات هذه المستعمرة . فقد أنشئت معامله في عامه في عام ١٨٨٧ م ، أي بعد بنـاء المستعمرة ، من قبل يهود روسيا بخمس سنوات . وقد ساعد في بناء هذه المصانع البارون ادموند روتشيلد . ويصدر نبيذ عيون قارة إلى مختلف أقطار العالم . وفيهـا مصانع لعصير الفواكه والزيت والصابـون وشفرات الحلاقة وبلاط الأسمنت وغيرها . واقيم في ريشون لصيون مفاعل ذري ومحطة لمراقبة الاشعاع النووي .

---

(١) الوقائع الفلسطينيـة ١٦٣٤

(٢) « قارة » كلمـة عربية بمعنى « جبيـل — تصغير جبل » . وهي أيضاً أعاظم الآكام . وزاد بعضهم ، المنقطع من الجبل . وقيـل : الأرض ذات الحجارة السوداء . جمعهـا قور و « قـار » و « قارات » و « قـيران » .

والقارة قبيلـة عربية عرفت في الجاهلية بالحذق في الرماية . ومن المواقع التي تحمل اسم قارة نذكر :

١ — بلدة في سوريـة (نحو ٧٠٠٠ نسمـة) ، على مسيرة ١٣ كـم للشمـال من بلـدة النبك و ٩٥ كـم عن دمشق و ٧٥ كم عن حمص .

٢ — قرية من قرى « الجوف » في شمال المملكـة العربيـة السعودية

٣ — اسم لجبـل وقرية في واحة الاحسـاء ، كبرى واحـات الجزيرة العربية .

كانت ريشون لصيون تضم في عام ١٩١٤ م ١٣٠٠ يهودي . وفي ٨ ــ ١١ ١٩٤٨ كان بهـا « ١٠٤١٠ » . وفي نهاية عام ١٩٥٠ ارتفع عدد يهودها الى ١٨,٠٠٠ . وفي احصاءات ١٩٦٦ ذكر بأنها تضم ٣٧,٠٠٠ يهودي .

والمسافات الآتية تبين بعد « عيون قارة » عن غيرها من البقـاع المجاورة بالكيلومترات :

تل أبيب : ١٤	بيت دجن : ٤	عسقلان : ٣١
يبنـــا : ١٢	ساحل يبنا : ١٠	رخو بوت : ٨
غزة : ٦٦ عن طريق يبنا	القدس : ٥٨	عن طريق بيت دجن

* * *

ومما هو جدير بالذكر ان محكمة بريطانية حكمت على جندي يهودي من جماعة الأرغون بجلده ثمانية عشرة جلدة ، ونفذ الحكم في ٢٧ ــ ١١ ١٩٤٦ . ورداً على هذا العمل قامت الجماعة المذكورة وجلدت ضباطاً بريطانيين في ٢٩ ــ ١٢ ــ ١٩٤٩ (١٨) جلدة لكل منهم في ريشون ـ لصيون وناتانيا وتل أبيب .

(٤) **نس صيُّونا** ــ Ness Tsiyona : وهي المعروفة باسم « وادي حنين » ، القرية العربية التي أقيمت بجانبهـا المستعمرة . تأسست بعد مضي سنة على اقامة « ريشون لصيون ــ عيون قارة » . تقع على مسيرة ثلاثـة كيلومترات للشمال الغربي من رخوبوت ، وعلى أربعة كم للجنوب من « عيون قـارة » .

بلغ عدد سكان هذه المستعمرة في ٨ ــ ١١ ــ ١٩٤٨ م « ٢٠٢٥ » يهودياً . وفي نهاية عام ١٩٥٠ م بلغوا (٥٧٥٠) . ارتفع عددهم في عام ١٩٦٥ الى « ١١٨٠٠ » يهودي .

تأسس في « نس صيُونا » في عام ١٩٥١ معهد للأبحاث البيولوجية . بلغ عدد طلابه ٣٣٥ طالباً يدرّسهم ٤٦ استاذاً . وله ميزانية قدرهـا ٧

ملايين ليرة اسرائيلية [1] .

وتحتوي « نس صيونا » على : « أساسات من الدبش وشقف فخـار ومدافن شمال غربي المحلة » [2] .

(٥) **مازكرت – باتيا** – Mazkeret - Batya : بنيت في السنة التي أقيمت فيهـا مستعمرة « نس صيونا » المتقدم ذكرها . تقع في الجنوب الشرقي من رخوبوت . دعيت باسمهـا هذا نسبة إلى « بيتي » ام البارون « ادموند دى روتشيلد ١٨٢٥ – ١٩٣٤ » . كان بهـا في ٨ – ١١ – ١٩٤٨ (٤٠٦) يهود . وقد مر ذكرها في بحثنـا عن قرية « عاقر » العربية .

(٦) قطرة يهود – Gedera : أسسهـا اليهود الروس في ١٤ – ١٢ ١٨٨٤ م . تقع في الجنوب من (رخوبوت) وعلى بعد عشرة كيلومترات عنهـا . كما تقع على مسيرة ٣٢ كم عن يافا و ٥٢ كم عن غزة – بطريق المسميـة الكبيرة –

و « غديرا » أو « جديرا » بمعنى « حظيرة الغنم » . كان في هذه القلعة ، المجاورة لـ « قطره اسلام » « ٩٥٧ » يهوديـاً في ٨ – ١١ – ١٩٤٨ م . ارتفعوا إلى ٢٥٣٠ في ٣١ – ١٢ – ١٩٥٠ وفي عـام ١٩٦٥ م بلغـوا (٥٠٠٠) يهودي .

---

(١) مروة يوسف ورفاقه : المؤسسات العلميـة الثقافية والفنيـة في اسرائيل ص ٢٣ مركز الأبحاث . بيروت ١٩٦٧ .

(٢) الوقائع الفلسطينيـة ١٦٣٧ .

٧ – رُخُوبوت Rehovot

بمعنى « الأماكن الرحبة » ، أي « المتسعة » . أسسهـا يهود من بولندا في ٥ – ٣ – ١٨٩٠ ، كان عدد ساكنيهـا حينئذ ٣٠٠ يهودي . وكانت تعرف بقعتها باسم « ديران » . ضمت « رخوبوت » في ٨ – ١١ – ١٩٤٨ م ١٢,٢٨٣ يهوديـاً . بلغوا في نهاية عام ١٩٥٠ م ١٨٢٠٠ . ارتفع عددهـم في عام ١٩٦٦ م إلى ٣٤,٠٠٠ يهودي . وفي آخر احصاء للعدو بلغ عدد سكان رخوبوت ٣٦,٥٠٠ يهودي .

تبعد رخوبوت عن الأماكن الآتية بما ذكر بجانبهـا من كيلومترات :

بئر السبع ٨٥ عن طريق قطره .

يبنـا ٦

قطـرة ١٠

الرملـة ١١

خُلْـدَة ١٠

يافا ٢٢ عن طريق وادي حنين

بيت دجن ١٢

القدس ٥٤ عن طريق عاقر – الرملة .

غزة ٦٣ عن طريق المسمية الكبيرة .

والمسافات الآتيـة تبين البعد بين محطة رخوبوت الحديدية عن غيرهـا من المحطات :

اللـــد	:	١٠
بير يعقوب	:	٥
يبنـــا	:	٥
اسدود	:	٢٠
المجدل	:	٣٢
يافا	:	٢٩

ومن معاهد رخوبوت العلمية

(١) معهد وايزمن للعلوم :

عهـدت عائلة (سيف — Sieff) اليهودية اللندنية في عام ١٩٣٤ م ، بالاشراف على مختبرهـــا الذي اقامته في رخوبوت إلى صديقهـــا الدكتور « حاييم وايزمـان — Chaim Weizmann ١٨٧٤ — ١٩٥٢) [1] ليتمكن فيـه من متابعة أبحاثـه الكيمائيـة .

ثم جمعت تبرعات من أمريكا أقيمت بهـــا مخابر للفيزيـــاء وغيرها . وفي عام ١٩٣٦ م زارت اللجنـة الملكية لفلسطين هذه المختبرات ووصفتها

---

(١) الزعيم الصهيوني والعالم الكيميائي المعروف . ولد في روسيا واستقـــر في بريطانيـــا سنة ١٩٠٣ م . وفيهـــا اخترع متفجـــراً قوياً كان له تأثيره في الحرب العالميـــة الأولى وفي عـــام ١٩٢٠ انتخب رئيســـاً للمنظمة الصهيونيـــة العالمية . وفي ١٦ — ١٢ — ١٩٤٩ انتخب رئيساً لدولة العدو . ولمـــا توفي عام ١٩٥٢ م دفن في ارض معهده . وترك مذكرات باسم التجربة والخطـــأ *Terial and Error* . وخلفه « اسحق بن تسفي — *Yitzhak Ben Zvi* ١٨٨٥ — ١٩٦٣ م . ولد في بلدة « بولتافـــا » في روسيا . التحق بجامعة (كييف) ثم بكليـــة الحقوق باستنبول . نزل فلسطين عام ١٩٠٧ م . سافر إلى الولايات المتحدة عندمـــا نفاه العثمانيون إبـــان الحرب العالمية الأولى . وفي سنة ١٩١٧ م عـــاد إلى فلسطين كجندي من جنود الفيلق اليهودي الذي انضم إلى القوات البريطانية . خلف وايزمان في ٩ كانون الأول ١٩٥٢ ثم اعيـــد انتخابه مرتين . ولكنـــه لم يكمـــل مدته اذ مات في عام ١٩٦٣ . ثم جاء بعده زالمـــان شازار *Shucus Salman Shazar* المولود ايضاً في روسيا . جاء إلى فلسطين عام ١٩٢٤ . وهو اليوم ثالث رئيس لدولة الأعـــداء .

بقولها : « ص ٣٥٨ – ٣٥٩ » (زرنا مختبر رخوبوت المدهش الذي أشرف على انشائه وتطوره الدكتور وايزمان نفسه فشاهدنا فيه أحدث التطورات في الابحاث العلمية التجريبية التي تجري بطريقة علمية محضة لتحسين قوة انتاج التربة ، وتحسين انواع الحاصلات ، واكتشاف الطرق الممكنة لتصريف الحاصلات الثانوية في الأسواق حيثما أمكن . وتجري التجارب الآن في هذا هذا المختبر في تربية نبات التبغ لانتاج نوع منه خال من النيكوتين ، كما يجري تطبيق طريقة جديدة للحصول على عصير الفواكه المكثف دون تغيير نكهته أو اتلاف ما يحتوي عليه من الفيتامين . وتدرس طريقة أخرى ترمى إلى الاستفادة من مصل الألباذ وقد استحصل على نتائج مرضية من طرق التخمير التي طبقت على ذلك المصل لانتاج حامض اللبنيك (اللاكتيك) : ومن التجارب التي يقوم بها هذا المختبر ايضاً تحويل البروتين الاصطناعي إلى مادة يمكن تحويلها كغذاء سهل الهضم ويجري في مختبر العقاقير تحضير مواد ينتظر ان يكون لها أثرها الفعلي في مقاومة مرض الثيلريا (الجعام) وهو أشد أمراض الماشية خطراً في الشرق الأدنى وتحليل التربة تحليلاً طبيعياً) .

وفي عام ١٩٤٩ أضيفت لهذه المختبرات أقسام جديدة أطلق على جميعها اسم « معهد وايزمان للعلوم » تقديراً لخدماته في مختلف الميادين لاقامة الدولة اليهودية .

إن الابحاث التي يقوم بدراستها المعهد المذكور اليوم كثيرة . منها : « الرياضيات التطبيقية » ، و « الفيزياء النووية » بما فيها النظائر ، و « تبلور الأشعة السينية » و « علم التحليل الطيفي – فن المطياف » و « الكيمياء العضوية » و « الفيزياء الحيوية » و « علم الجراثيم » و « البصريات » و « علم الوراثة في النبات » و غيرها وفيه مختبرات للتحليل الحراري واللدائن والمجهر الالكتروني . ويضم المعهد خبراء في « صنع الماء الثقيل » المستعمل في الصناعات النووية .

ويعمل في « معهد وايزمن للعلوم » مئات العلماء والفنيين والخبراء . تبلغ ميزانيته ٢,٧٠٠،٠٠٠ ليرة اسرائيلية ، وأقل من ١٠ بالمئة من هذا الميزانية ، تأتي من حكومة المغتصبين . وتأتي التبرعات الرئيسية من الولايات المتحدة الامريكية [١] .

وطلابه (٣٢٠) طالباً من خريجي الجامعات يحضّرون للدرجات الماجستير والدكتوراه . ويبلغ عدد المتخرجين ٨٢ طالباً سنوياً . وفي المعهد مكتبة فيها نصف مليون مجلد .

و « معهد وايزمن للعلوم » على اتصال وثيق بوزارة الدفاع الاسرائيلية حيث تنسق معه ومع مختبرات الجامعة العبرية ومعهد التكنيون في حيفا دراسات خاصة وأبحاثاً علمية وتتبادل جميعها المعلومات لرفع مستوى التسليح بغية تحسين كفاءة الجيش اليهودي [٢] .

(٢) **الكلية الزراعية :**

تابعة للجامعة العبرية في القدس .

(٣) **محطة الأبحاث الزراعية :**

تقع بجانب معهد وايزمن للعلوم . وهي محطة حكومية . معظم القائمين على الأبحاث فيها من أساتذة كلية الزراعة .

وفي رخوبوت مصانع للزجاج ومصنع للصناعات العلمية وفيها مصانع للألبان وللجلد الاصطناعي ولمواد البلاستيك والمركزات الحمضية وغيرها .

(٨) **كفار سابا** – Kefar Saba : أول قلعة يهودية أنشئت في بلادنا في مطلع القرن العشرين . تقع في الشمال الشرقي من يافا ، في جوار قرية « بيار عدس » . كان بها في ٨ – ١١ – ١٩٤٨ م ٥٣٥٧ يهودياً . وفي نهاية العامين التالين ١٩٥٠ و ١٩٥١ ارتفع عددهم إلى (٦٧٠٠)

---

(١) مروة يوسف ورفاقه المؤسسات العلمية والثقافية والفنية في اسرائيل ص ٢١ بيروت

(٢) العابد ابراهيم . « الماباي » الحزب الحاكم في اسرائيل ص ٨٨. مركز الأبحاث بيروت ١٩٦٦

و(١٢,٢٣٠) على التوالي . وفي عام ١٩٦٥ م بلغوا « ٢٠,٨٠٠ » يهودي .

وفي كفار سابا مصانع للمطاط والمعلبات والورق وغيرها .

(٩) **بن شمن — Pen Schemen** : اختلفت مصادر الأعداء التي بين أيدينا وفي تعيين تاريخ تأسيس هذه المستعمرة . الأرجح انها أقيمت عام ١٩٠٦ م . تقع على مسيرة ٣ كيلومترات للشرق من اللد [١] . وفي عام ١٩٢٧ أنشئت فيها مدرسة زراعية . وفي نهاية عام ١٩٤٩ م كان في « بن شمن » ٥٩٩ يهودياً . انخفض عددهم إلى ٣٠٣ في عام ١٩٦١ .

وفي اراضي هذه المستعمرة حرج كبير يحمل اسم « حرج هرتسل » مكون من نحو ١٥٠,٠٠٠ شجرة صنوبر

وموقع « بن شمن » بقعة أثرية تحتوي على : « ربوة على سطحها شقف فخار . وفي الخربة مدافن منقورة في الصخر » [٢] .

والجدول الآتي يبين كميات الأمطار التي هطلت في « بن شمن » من عام ١٩٢٦ — ١٩٢٧ إلى عام ١٩٤٢ — ١٩٤٣ وذلك نقلاً عن مقاييس المطر المثبة في مدرستها الزراعية .

السنة	كمية الأمطار الهاطلة بالمليمترات
١٩٢٦ — ١٩٢٧	٤٤٠,٧
١٩٢٧ — ١٩٢٨	٤٩٤,٣
١٩٢٨ — ١٩٢٩	٧٢٧,٧
١٩٢٩ — ١٩٣٠	٤٤٤,٢
١٩٣٠ — ١٩٣١	٣٣١,٤
١٩٣١ — ١٩٣٢	٢٦٨,٨

(١) وتقع «بن شمن » على مسيرة ٢٠ كم عن يافا بطريق رأس العين واما عن طريق اللد فتبعد ٢٦ كم

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٤٩٠ .

السنـــة	الكميات الهاطلة من الأمطار بالمليمترات
١٩٣٢ — ١٩٣٣	٣١٥,٥
١٩٣٣ — ١٩٣٤	٣٦١,٤
١٩٣٤ — ١٩٣٥	٤٥٤,٣
١٩٣٥ — ١٩٣٦	٣٧١,٩
١٩٣٦ — ١٩٣٧	٦١١,٦
١٩٣٧ — ١٩٣٨	٥٧٤,٥
١٩٣٨ — ١٩٣٩	٧٥٦
١٩٣٩ — ١٩٤٠	٤٧١,٥
١٩٤٠ — ١٩٤١	٥٢٢,١
١٩٤١ — ١٩٤٢	٤٩٩,٦
١٩٤٢ — ١٩٤٣	٧٩٤

وبهذه المناسبة نذكر ان الأعداء أقاموا في عام ١٩٥٢ ، بين اللد وبن شمن هذه مستعمرة أخرى سموها بنفس الاسم : بن شمن .

(١٠) **بئر يعقوب** — Beer Yaqov : تقع في نحو منتصف المسافة بين الرملة وصرفند الخراب ويمر منهـا الخط الحديدي الذي يصل فلسطين بمصر . والمسافة بين محطتهـا ومحطة اللد التي تليهـا ٥كم . تأسست في ٢ — ١٢ — ١٩٠٧ م . بلغ عدد ساكنيهـا في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ ٢٨٥ يهودياً . وفي نهاية عـام ١٩٥٠ ارتفعوا إلى ٣٩٨٠ ، انخفضوا في عام ١٩٥٦ إلى (٣٠٠٠) يهودي .

(١١) **خُلْدَه** — Hulda : أشتريت أراضيها في عام ١٩٠٧ . وبعد ذلك بنحو سنتين أقيمت المستعمرة . تقع في جنوب الرملة ، وعلى مسيرة

نحو عشرة كم للجنوب الشرقي من رخوبوت . وفي ثورة عام ١٩٢٩ م دُمِّرت هذه القلعة ثم أعيد بناؤها في عام ١٩٣٠ م . كان بها في ٨ – ١١ ١٩٤٨ (٣٣٠) يهودياً . انخفض عددهم إلى (٣٠٠) في عام ١٩٦٥ م .

وفي جوارها غرسوا غابة نسبوها إلى « هرتسل » الزعيم الصهيوني المار ذكره .

(١٢) تل أبيب Tel Aviv

في عام ١٨٨٦ م . أخذ العدد الضئيل من اليهود الذين استقروا في يافا ينشئون حياً خاصاً بهم في شمالها ، في جوار حي المنشية ، ، عرف باسم « حارة اليهود » .

وفي ٣٠ – ٥ – ١٩٠٩ م تمكنت ستون عائلة يهودية من شراء قطعة أرض ، مساحتها ١٣٠ دونماً ، في شمال يافا ، بنوا عليها ٦٢ بيتاً ومدرسة ثانوية [١] . وأعطوها اسم « تل ابيب » [٢] ، بمعنى « تل الربيع » لبقعتهم هذه .

أخذت تل أبيب هذه تنمو وتتسع بشراء الأراضي المجاورة لها وإقامة البيوت عليها ، مما دعا الكثيرين من اليهود المقيمين في يافا لأن يرحلوا عنها ويستقروا في هذه الضاحية الجديدة .

وفي عام ١٩١٤ م ، السنة التي أعلنت فيها الحرب العالمية الأولى ،

---

(١) عرفت باسم « *Hirzlia Gymnasium* » . كانت تدرس جميع موادها باللغة العبرية .

(٢) سميت « تل أبيب » بهذا الاسم تبعاً للاسم العبري الذي أطلقه الصهيوني « ناحوم سوكولوف *Nahum Sokolov* » على ترجمته العبرية لقصة هرتزل التي ألفها بالألمانية وتحمل عنوان « الأرض القديمة الجديدة » . وقد استوحى سوكولوف هذا الاسم من قرية « تل أبيب » التي كانت تقع على نهر الخابور في شمال سورية وسكن فيها بعض المسبيين من اليهود الذين سباهم بختنصر . و « أبيب » كلمة عبرانية ومعناها « سنبلة خضراء من الشعير أو غيره من الحبوب » . ثم توسع في معناها حتى اطلق على « الربيع » عامة

بلغ عدد بيوت تـل ابيب ٢٠٣ . وبسبب هذه الحرب وقفت أعمال البناء والعمران في هذه الضاحية ، الا ان الحياة عادت اليها بعد حلول السلم .

وفي عام ١٩٢١ م فصلت الحكومة البريطانية تل ابيب عن يافا وجعلت لهـا بلدية مستقلة تحت رياسة « ديزنكوف – Meir Dizengoff »[١] . وكانت هذه البلدة الصغيرة تضم حينئذٍ ما يقرب من ٨٠٠ بيت .

وفي عام ١٩٢٣ كان عدد سكان تل أبيب نحو (١٨) الف يهودي يقيمون في نحو ٢٠٠٠ بيت .

وفي عام ١٩٣١ م بلغ عدد السكان « ٤٦,١٠١ » يقيمون في (١٢٥٤٥) بيتـاً يوزعون كمـا يلي :

اسم الملـة	ذكور	اناث	المجموع
يهود	٢٢١٤٧	٢٣٤١٧	٤٥٥٦٤
مسلمون	٦٣	٤٣	١٠٦
مسيحيون	٨٦	٥٧	١٤٣
لا دينيون	١٣٧	١٥١	٢٨٨
المجموع	٢٢٤٣٣	٢٣٦٦٨	٤٦١٠١

وعلى أثر الاضراب العظيم الذي قام به أهل البلاد في عـام ١٩٣٦ م أقرت الحكومة البريطانية الغادرة إنشاء ميناء خاص لتل ابيب وبذلك قطعت آخر ارتباط بين البلدين المجاورين .

وفي ١ – ٤ – ١٩٤٥ قدر عدد سكان تل ا.ب بـ ١٩٤٦٦٠ شخصاً :

---

(١) جاء إلى فلسطين في عام ١٨٩٣ م . وبقي رئيساً لبلدية تل أبيب إلى يوم مماته عام ١٩٣٦ م وخلفـه فيهـا (اسرائيل روكاخ) حتى نهاية الحكم البريطاني الأسود .

يهود	١٩٤٠٠٠
مسيحيون	٢٣٠
مسلمون	١٣٠
آخرون	٣٠٠
المجموع	١٩٤٦٦٠

وبلغت مساحة تل أبيب في التاريخ المذكور ١٤,٠٩٦ دونماً ، بما فيها الطرق والوديان والسكك الحديدية . وللعرب منها ١١٩٢ دونماً .

وبعد النكبة ، ذكر الأعداء ان عدد سكان يافا وتل أبيب بلغ في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ ٢٤٧,٩٤٣ نسمة بينهم ٢٤٤,٢٩٢ يهودياً . وفي ٣١ — ١٢ — ١٩٤٩ م ٣١٠,٥٠٠ شخص منهم ٣٠٦,٠٠ يهودي . وفي عام ١٩٥٠ م أصبحت يافا ضاحية من ضواحي تل أبيب !!! مساحتهما ٥٣,٠٠٠ دونم .

وفي عام ١٩٦٧ م ارتفع عدد السكان فيهما إلى (٤٣٠,٠٠٠) نسمة بينهم ١٠,٠٠٠ عربي يقيمون في يافا .

وتتركز اليوم في تل أبيب أكثر الصناعات اليهودية الخفيفة ، كما انها أكثر مناطن القسم المغتصب كثافة بالسكان . وقد خسرت شيئاً من أهميتها التجارية بعد أن ابتقلت أعمال بحرها إلى الميناء الجديد الذي عرف باسم « ميناء اسدود » .

ومما هو جدير بالذكر ان جامعة [1] تأسست في تل أبيب عام ١٩٥٣ ، تضم اليوم خمس كليات ، فضلاً عن أربعة معاهد عليا تابعة لها . وفي عام ١٩٦٦ بلغ عدد طلابها ٤١٠٠ طالب أكثر من نصفهم من الطالبات .

---

(١) وبهذه المناسبة نذكر انه بعد افتتاح جامعة حيفا رسمياً في عام ١٩٦٤ أصبح عدد الجامعات في القسم المسلوب من وطننا الغالي أربع .

يلقي عليهم ٥٥٠ استاذاً واستاذاً مساعداً كل بما اختص به من الدروس .

ومن معاهد تل ابيب العلميـــة العالية ، وهي معاهد غير تابعة للجامعة ، « معهد المعادن » و « معهد للاشعاع والنظائر » و « معهـــد العلوم الفضائية » و « المعهـد الأفرو – أسيوي » وغيرهـــا . نخـــص بالذكـــر منهـــا هذا المعهد الأخير فنقول :

أسست الهستدروت – أي نقابات العمـــال العامة للعمال الاسرائيليين – بمؤازرة المؤسسات الامريكية ، في تـــل أبيب في عام ١٩٦٠ م « المعهـــد الأفرو – آسيوي » . The Afro - Asian Institute للدراســـات العمالية والتعاون » . الغاية منه تدريب الشبان في آسيـــا وافريقيـــة في الشؤون النقابيـــة والتعاونية وتدريسهم شؤون التنميـــة الاقتصادية . كما يهتم اهتماماً بالغـــاً في الدراسات الاسرائيلية ، ليعرف طلابه الافريقيين والآسيويين بدولة اسرائيـــل وشعبها ويدعو بينهم لقضاياها .

ويتعهد المعهد بجميع نفقات كـــل طالب من طلابه ، بمـــا فيـــه ذلك نفقـــات الطعام والسكن . وفي نيسان من عـــام ١٩٦٥ م بلغ عدد خريجي المعهد ٨٧٥ طالبـــاً جاءوا من (٦٠) بلداً افريقياً وآسيويـــاً ومن بلدين من بلدان البحر الكاريبي .

والغاية من تأسيس هذا المعهد سياسية وذلك بقصد التغلغل الاسرائيلي في البلدان الحديثة الاستقلال [١] .

ليس لتل أبيب أهميـــة تاريخية ودينيـــة . ومعظم الأماكن التي يدعى السياح لزيارتهـــا في هذه المدينة تنحصر في مبانيها الكبيرة وساحاتهـــا العامة والنصب التذكاريـــة التي لا علاقة لهـــا بنشأة الدولة اليهوديـــة .

---

(١) للتفصيل راجع : صايغ فائز . المعهد الأفرو – أسيوي في تل أبيب . منظمـــة التحرير مركز الأبحاث . بيروت ١٩٦٧ .

ولتل أبيب مطار يقع إلى الشمال منها ومن مصب نهر العوجاء .

من المفيد ، ونحن بصدد البحث عن تـل أبيب ، أن نذكر المعلومات الجغرافية التالية عنها :

(١) تقع على خط عرض ٠٦َ ٣٢ْ شمال خط الاستواء و ٤٧َ ٣٤ْ شرق غرينتش وترتفع ٩٨ قدماً عن سطح البحر .

(٢) بلغ معدل سقوط المطر فيهـا من عام ١٩٢٠– ١٩٥٠ (٥١٩)مم.

(٣) بلغـت كميـات الأمطار الهاطلة في تـل أبيب في عام ١٩٥٩ م (٣٨١) ملم .

(٤) معدل ايام سقوط المطر فيها ٦٣ يوماً في السنة .

(٥) اعلى درجة للحرارة في كانون الثاني تصل إلى ١٨,١ْس : ٦٥ْ ف وادناهـا إلى ٨,٤ْ س : ٤٧ فْ .

(٥) أعلى درجة للحرارة في آب تصل إلى ٣,١٥ْ س : ٨٩ْ ف وأدناها إلى ٢٢,١ سْ : ٧٢فْ .

والجدول الآتي يبين متوسط درجات الحرارة في تل أبيب لبعض شهور السنين الأخيرة :

كانون الثاني	: من	٤٨ – ٦٦ فْ
آذار	: من	٥٥ – ٧١ْ فْ
أيـــار	: من	٦٠ – ٧٩ فْ
تموز	: من	٧١ – ٨٧ْ فْ
ايلـول	: من	٧٠ – ٨٨ فْ
تشرين الثاني	: من	٥٥ – ٧٥ فْ

(٦) فنادقهـا كثيرة ومتعـددة اشهرهـا « هيلتون Hilton » أقيمت على بقعـة مقبرة « عبد النبي » وفندق شيراتون Shiraton » و « دان Dan » و « ياردن Yarden » وغيرهـا .

(١٣) نَحْلَة يهودا — Nahlat Yehuda : تقع في ظاهر (عيون قارة) — ريشون لصيون الشمالي . تأسست في ايلول من عـام ١٩١٤ م . فكانت آخر مستعمرة يهوديـة أقيمت في الديـار اليافيـة في العهد العثماني . دعيت باسمهـا نسبة إلى « يهودا ليوبنسكر ١٨٢١ — ١٨٩١ م » الرائـد الصهيوني من دعـاة تأسيس الدولة اليهودية . كان في هذه المستعمـرة في ٨ — ١١ — ١٩٤٨م٧١٥ يهودياً . ارتفعوا إلى ٣٢٠٠ في عام ١٩٦١ .

ثانيـاً : القلاع التي أنشئت في العهد البريطاني الأسود [١] :

(١) رَعَنَنَا — Raanana : تقع في شمـال يافا الشرقي وعلى مسيرة عشرة أميـال عنها ؛ كمـا تقع في الجهـة الشرقيـة من قرية (الحرم — سيدنا علي) . أقيمت في الشهر العاشر من عـام ١٩٢١ م وقد ساهم في اقامتهـا اليهود الأمريكيون . كان في رَعَنَنَا في ٧ — ١١ — ١٩٤٨ (٥٩٢٢) يهوديـاً . وفي عام ١٩٦٥ ارتفع عددهم إلى ١٢,٠٠٠ يهودي .

(٢) رامات غن — Ramat Gan[٢] : بمعنى « التلة البستان — Garden Hill » أقيمت في نهاية عـام ١٩٢١ م في الجنوب من « جريشه » ، وللشرق من تل أبيب على مسيرة ثلاثة كيلومترات منهـا . وكانت تعرف حينئـذ باسم « Irganim »[٣].ويشكل« جسر المصرارة» الحدود بين تل أبيب ورامات غن.

كان في رامات غن في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ « ١٧,٢٥٦ » يهودياً . ارتفع عددهم في الاحصاءات الأخيرة إلى « ١٠٧,٠٠٠ » نسمة .

وفي عام ١٩٥٣ م وضعت في ضواحي هذه المدينة نواة لجامعـة « بـار

---

(١) كتبنـا نبذة عن هذه المستعمرات في ج١ ق١ من هذا الكتاب .

(٢) رامات ، بمعنى « التلـة » و « غان » بمعنى بستان .

(٣) راجع ما كتبنـاه عن هذه المستعمرة في ص ٣١٨ من ج١ ق١ من هذا الكتاب .

إيلان — Bar Ilan »[1] . وبوشر بالتدريس فيهـا في عام ١٩٥٥ م . أسسها الامريكيون ووضعوا مناهجهـا . بلغ عدد طلابها في عام ١٩٦٦ م. (٢١٠٠) طالب ، أكثر من ٦٠ ٪ منهم من الطالبات . ولها مكتبة ضمت « ١٠٠,٠٠٠ » مجلد .

وفي رامات غن أكبر استاد « Stadien » في القسم المغتصب من الوطن يتسع لـ ٦٠,٠٠٠ شخص . أقيم بالقرب من نهر العوجاء .

وتعتبر هذه المدينة (١٣ كم٢) من أهم المراكز الصناعيـة في القسم المنهوب من الوطن الغالي ففيهـا مصنع للنسيج وآخر للمعلبات ومصانع عديدة للدباغة والعصير والشوكولاته والحياكة والسجاير والأحذية وغيرها .

وفي رامات — غن « مدافن وبقايا معصرة مرصوفة بالفسيفساء »[2]

وفي ضواحي المدينـة أقيم « حي مونتيفيوري — Shekhunat Montefiore على بقعـة بستان البرتقال الذي اشتراه « موسى مونتيفيوري » الثري اليهودي الانكليزي عام ١٨٥٦ م ، فكان أول بيارة امتلكهـا اليهود في بلادنا .

ويقع « تل جريشة » في ظاهر رامات غن الشمالي ، الموقع الأثـري الذي خيّم عليه نابوليون وهو في طريقه إلى عكا عام ١٧٩٩ م .

(٣) **كفار ملال** — Kefar Malal : أقيمت عـام ١٩٢٢ م في الغرب من قرية « بيار عدس » بينهـا وبين رعنانا . دعيت بذلك نسبة إلى الأحرف الأولى من اسم الزعيم الصهيوني (موشي ليب للينبلوم ١٨٤٣ — ١٩١٠ م) . كان في هذه القلعة في ١٨ — ١١ — ١٩٤٨ (٤٧١) يهودياً . انخفض عددهم إلى (٣٠٥) عام ١٩٦١ .

---

(١) نسبة إلى الحاخام « مئير بارايلان » البولندي . زعيم من الزعماء الصهيونيين هاجر إلى الولايات المتحدة عام ١٩١٣ وفي عام ١٩٢٥ م استقر في فلسطين . وتوفي فيها عام ١٩٤٩ بعد ان عاش ٦٤ سنـة .

(٢) الوقائع الفلسطينيـة ١٦٠٣ .

(٤) جِفعَتْ عاييم — Givat ayim : مدينة تتألف من عدة قلاع متجاورة . تعتبر اليوم مدينة . تأسست في ١٧ — ٤ — ١٩٢٢ . كان بهـا في ١٨ — ١١ — ١٩٤٨ (٩,٦١٦) يهودياً وفي عام ١٩٦١ بلغوا ٤٥ الف يهودي .

(٥) رامات هاشارون Ramat hasharon : تقع بين تل أبيب ورامات غان . أقيمت في الشهر الحادي عشر من عام ١٩٢٣ م ، بين « عرب ابو كشك » وقرية « إجليل » . وهي على مسيرة ثلاثة كيلومترات للجنوب من هرتسليا . كان بهـا في ١٨ — ١١ — ١٩٤٨ (١١٠٨) يهود بلغوا في عام ١٩٦٥ م (١٢٩٠٠) يهودي .

(٦) قِريَتْ شاؤول — Qiryat Shaul : أقيمت في عام ١٩٢٤ م في ظاهر قرية « الشيخ مونس » الشمالي ، وفي الجهـة الغربية من أراضي عرب السوالمة . كان بهـا في ١٨ — ١١ — ١٩٤٨ م (١٧٢) يهودياً بلغوا (٣٥٠) في عام ١٩٦١ م .

(٧) مجدييل — Magdiel : بنيت في ١٢ — ٨ — ١٩٢٤ م بين (بيار عدس) و (كفار ملال) ، على بعد ٨ كم للشمال من « ملبس — بتاح تكفـا » . كان بهـا في ١٨ — ١١ — ١٩٤٨ ١٥٧٩ يهوديـاً بلغوا ١٢٢٠٠ يهودي في عام ١٩٦٥ .

(٨) هِرتسلية — Herzliya : تقع في الشمـال من يافا ، على الخط الحديدي بين يافا وتـل ابيب) وحيفا وتبعد عن الأولى ٩ كم ، كما تقع في الجنوب الشرقي من قريـة (الحرم — سيدنا علي) وعلى بعد نحو ٤ أميال عنهـا .

بنيت هرتسليه في ٢٣ — ١١ — ١٩٢٤ ودعيت بذلك نسبة إلى (تيودور هرتسل — Theodor Benyamin Herzl) الرئيس الأول للمنظمة الصهيونية العالميـة . وله أكبر الأثر في جمع كلمـة اليهود حول فكرة اقامة دولـة يهودية . ويعتبره اليهود زعيم الصهيونيـة وأباها الروحي . ولد هذا اليهودي

في بودابست ، عاصمة المجر ، عام ١٨٦٠ م . تلقى تعليمه في « فيينا » وتوفي فيها عام ١٩٠٤ م . وفي صيف عام ١٩٤٩ احضرت بقاياه من من « فيينا » ودفنت في الغرب من القسم المسلوب من القدس ، على تلة نسبوها اليه ، بين المقبرة العسكرية (اليهودية) و « بيت ويغان » [1] .

وتعتبر هرتسلية اليوم مدينة ومن المراكز الصناعية والزراعية بين المدن اليهودية ، وتسميها الدعاية اليهودية « ريفييرا اسرائيل » . كان بها في ٨ – ١١ – ١٩٤٨ (٤٦٩٣) يهودياً بلغوا ٤٠,٠٠٠ في عام ١٩٦٦ م .

والكيلومترات الآتية تبين بعد هرتسلية عن بعض البقاع المجاورة :

رعننا	: ٧	رامات هاشارون	: ٣
رامات – غن	: ١١	ناتانيا	: ٢٠

وتحتوي « هرتسليا » على « محاجر وأرض مرصوفة بالفسيفساء ومدافن منقورة في الصخر ومعصرة زيت ومغر » [2] .

(٩) بني براق – Benei Berak : أسسها يهود من بولندا في ١٣ – ٦ – ١٩٢٤ في الشمال الشرقي من يافا ، وعلى بعد نحو ٨ كيلومترات عنها . كما تقع في ظاهر رامات غان الشمالي الشرقي وعلى مسيرة ٣ كيلو مترات من جامعة « بارايلان » . هذا والمسافة بين « ملبس – بتاح تكفا » وبني براق هي خمسة كيلومترات .

تقدمت بني براق صناعياً بسرعة ملحوظة فقد تركزت فيها بعض

---

(١) كتب صاحب بلدانية فلسطين المحتلة عن « بيت ويغان – *Beit ve-gan* ص ٧٣ ما يأتي : « ضاحية سكنية مستقلة ومستوطن قروي . في جوار القدس . اعلى منطقة ارتفاعاً في القدس . توجد فيها المباني الرئيسية الحكومة ، ومعظمها قيد الانشاء وتسمى « بنيان هأمة » ، أي « مباني الأمة » . وفيها المقبرة العسكرية في اسرائيل ، وجبل هرتسل الذي قبر فيه هرتسل ، وحرش ضخم ، وفندق شهير اسمه فندق الأرض المقدسة . وفيها اكاديمية « ايميت » العلمية

(٢) الوقائع الفلسطينية ١٦٣٨

المشروعات الصناعية الكبرى ، وهي تضم أكثر من (٥٠) مصنعـاً خاصة للنسيج والمعادن ومواد البناء والسجاير والأدوات الكهربائية والمعلبات وغيرها

كان في بني براق في ١٨ — ١١ — ١٩٤٨ (٨٧٣٤) يهودياً وفي عام عام ١٩٦٧ اضحوا (٦٣٠٠٠) .

(١٠) **راماتايم** — Ramatayin : تأسست في تموز من عام ١٩٢٥ م في الجنوب الغربي من « بيار عدس » . تقع على بعد ٨ كم للشمال من « ملبس — بتاح تكفا » . كان بهـا في ١٨ — ١١ — ١٩٤٨ (١٣٩٣) يهوديـاً بلغوا (٤٠٠٠) في عام ١٩٦٥ .

(١١) **جبعت هاشلوشا** — Givât Hashelosha : تأسست في ١—٥—١٩٢٥ بالقرب من رأس العين ، في ظاهر ، بتاح تكفا » الشرقي بانحراف قليل إلى الشمال . اقيمت في جنوبي هذه القلعة مضخة المياه التي تدفع مياه العوجاء لمسافة ٦٥ ميلاً : ١٠٤ كم بالأنابيب إلى موقع « المعين » من أعمال بئر السبع ، كان في « جبعت هاشلوشا » في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ م ٩٧٠ يهودياً ؛ انخفضوا إلى ٥٩٦ في عام ١٩٦١ .

(١٢) **كفار غنيم** — Kfar Ganim : تأسست في عـام ١٩٢٦ م في ظاهر (ملبس) الجنوبي الغربي وتعتبر اليوم ضاحية من ضواحيهـا . كان بها في ١٨ — ١١ — ١٩٤٨ ١٤١٦ يهوديـاً ارتفعوا إلى ١٧٠٠ في عام ١٩٦١ م

(١٣) **جت رمّون** — Gat Rimmon : أسسهـا يهود من شرق اوروبا في ٢ — ٧ — ١٩٢٦ م في ظاهر كفار غنيم (رقم ١٢) . كان بهـا في ١٨ — ١١ — ١٩٤٨ م ٦٨٤ يهوديـاً انخفضوا إلى (٢٣٤) في عام ١٩٦١ .

(١٤) **بات يـام** — Bat Yam : بمعنى « بنت البحر » . تأسست عام ١٩٢٦ م ، على مسيرة ثلاثة كيلومترات للجنوب من يافا و ٤ كم للغرب

من قلعة حولون ، عرفت في بادىء امرها باسم « بيت فيغان »[1]. وأمام ساحل « بيت يـام » تقع الصخرة المعروفة باسم « حجر آدم » ، حيث حدثت مجزرة يافا المفجعـة التي أمر بهـا نابوليون كما ذكرنا ذلك في بحثنا عن يافا . وهذه الصخرة هي التي عناهـا شيخ الربوة المتوفي سنة ٧٢٧ هـ في ص ٢١٣ من مؤلفـه (نخبة الدهر في عجائب البر والبحـر) بقوله : « وبيافا من العجائب حجر قديم في البحر ، قريب الساحل ، له أوان يحج اليه أصناف الأسماك حتى أنّه لا يبقى صنف الا أتى إلى الحجر المذكور » .

وفي بات يام أجمـل شواطىء الاستحمام وعشرات المصانع المختلفة . كان بهـا في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ (٢٣٢١) نسمة . وفي عام ١٩٦٧ ارتفعوا إلى ٥٩,٠٠٠ يهودي .

(١٥) **كفار أهارون** — Kfar Aharon : تأسست في ٢ — ٧ — ١٩٢٦. تعد اليوم ضاحية من ضواحي « وادي حنين — نس صيونا » . كان بها في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ (٥٠) يهودياً .

(١٦) **غان شلومو** — Gan Shelomo : أقيمت في ١٠ — ٤ — ١٩٢٧ في ظاهر قرية زرنوقة الشرقي . كان بهـا في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ م (٢٧٤) يهودياً بلغوا ٣٣٨ في عام ١٩٦١ م .

(١٧) **غيڤت برينر** — Giv'at Brenner : أقيمت في ٢٠ — ٦ — ١٩٢٨ في ظاهر قرية « عاقر » الشمالي الغربي ، بمعنى « مرتفعات برينر » ، نسبة إلى الكاتب اليهودي « جوزف حاييم برينر — Joseph Haim Brenner — ١٨٨١ — ١٩٢١م». نزل فلسطين في عام ١٩٠٩. وقتل في يافا في ثورة ١٩٢١م . كان في هذه القلعـة في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ (١٥٦٠) يهودياً بلغـوا (١٧٠٠) في عام ١٩٦٦ م .

(١٨) **هادار** — Hadar : أقيمت في عام ١٩٢٩ م بجوار مستعمرة

(١) يطلق هذا الاسم اليوم على ضاحية من ضواحي القدس المغتصبة ، تضم مباني الحكومة الرئيسية

(راماتايم) — رقم ١٠ — . كان في هادار في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ (٥٢٣) يهودياً . وفي المدة الأخيرة ضمت هادار هذه مع راماتايم وبعض القلاع المجاورة ودعيت جميعهـا (هادار اماتايم) . بلغ عدد سكان هذه المجموعة ٧٠٠٠ يهودي في عام ١٩٦٦ .

(١٩) **بيت حانان** — Beit Hanan : تأسست في كانون الأول من عام ١٩٣٠ م . بين (النبي روبين) و (صرفند الخراب) . كما تقع على بعد خمسة كيلومترات للجنوب الغربي من (عيون قارة — ريشون لصيون) . كان بهـا في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ (٤٢٩) يهوديـاً . وفي عام ١٩٦١ كانوا ٤٣٣ .

(٢٠) **عيانوط** — Ayanot : تأسست في ٣٠ — ٣ — ١٩٣٠ على نحو ميلين للجنوب الغربي من (وادي حنين — نس صيونا) . فيهـا مدرسة زراعية . كان بها في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ ٢٩٦ نسمة . وفي عام ١٩٥٦ م بلغوا ٤٠٧ يهود . وعيانوط ، بمعنى العيون والينابيع .

(٢١) **نعـان** — Na'an : أنشئت في تشرين الأول من عام ١٩٣٠ م في الجنوب من الرملة . كان بهـا في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ م (٨٤٠) يهودياً وفي عام ١٩٦١ كان عددهم (٨٨٠) .

(٢٢) **نتاعيم** — Neta'im : تأسست في ١٥ — ٧ — ١٩٣٢ في جوار « بيت حانان » — رقم ١٩ — المتقدم ذكرها . كان بهـا في ٨ — ١١ — ١٩٤٧ ١٧٨ يهودياً بلغوا ٢٠٣ في عام ١٩٦١ .

(٢٣) **كفاربيلو** — Kfar Belu » : أقيمت في ٢٢ — ١٠ — ١٩٣٢ م في ظاهر عاقر الشمالي وعلى مسيرة ٨ كم للجنوب من الرملة ، كمـا تبعد ٢٥ كم عن يافا . دعيت باسمهـا هذا نسبة إلى جمعيـة يهودية ظهرت في اوكرانيا بروسيا في أواخر القرن الماضي حملت إسم « يابيت يعقوب تعال

ودعنا نرحل — Beit ya'acov lechu venelecha — وقد عرفت باسم مختصر لها منحوت من الجملة المذكورة هو « بيلو » .

كان في هذه المستعمرة ٨ — ١١ — ١٩٤٨ (٢١١) يهودياً وفي ١٩٦٠ كان عددهم ٣٨٠ .

(٢٤) طيرة شالوم — Tirat Shalom : تأسست في عام ١٩٣٢ بين قريتي « وادي حنين » و « القبيبة » . كان بهــا في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ (٣٤٩) يهودياً . معظمهم من اليمن .

(٢٥) كفار ابراهام — Kfar Avraham : تعتبر هذه القلعة التي أنشئت في آذار من عام ١٩٣٣ حياً من أحياء (بتاح تكفا — ملبس) .

(٢٦) كفار عازار — Kfar'Azar : تأسست في ظاهر تل أبيب الشرقي في ٢٥ — ١١ — ١٩٣٢ . كان بهــا في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ م (٣٧٧) يهودياً . وهي اليوم ضاحية من ضواحي المدينة المذكورة .

(٢٧) يرقونا — Yarcona: تأسست في عام ١٩٣٢ في الجنوب الغربي من قرية « بيار عدس » ، وللشمال من نهر العوجاء . كـــان بهــا في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ م ١٤٢ يهودياً ، بلغوا (٢٠٢) في عام ١٩٦١ م .

(٢٨) جبعت هن — Givàt Hen : تأسست في الجهة الشمالية من عرب ابو كشك في تشرين الثاني من عام ١٩٣٣ . كان بهــا في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ م (١٨٥) يهودياً ، وفي عام ١٩٦١ كانوا ٢٢٥ . و « جبعت » بمعنى « التل » .

(٢٩) حولون — Holon : اسمهــا مشتق من كلمة (حول — Hol) بمعنى رمل . أنشئت عام ١٩٣٣ م في الجنوب الشرقي من يافا وعلى بعد ثلاثة كيلومترات منهــا . كان بها في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ (٩٥٤٣) يهودياً . ارتفع عددهم إلى (٧٤,٠٠٠) في عام ١٩٦١ . بينهم حوالي (٨٠) سامرياً يقيمون في حي خاص بهم — وفي حولون صناعات مختلفة كثيرة . عدد

مصانعهـــا ١٨٠ وعدد مشاغلهـــا ٣٥٠ . يعمل في جميعها ١٣,٠٠٠ عامل . ومن صناعاتها النسيج والمعادن والجلود والزجاج ومواد البناء وغيرها .

(٣٠) **راموت هاشاييم** — Ramot Hashavim: أقيمت في ٩ — ١١ — ١٩٣٣ م . بالقرب من قرية بيار عدس وفي جوار (راماتايم) المتقدم ذكرها . (رقم ١٠) . وعلى بعد خمسة كيلومترات للشمال من « ملبس — بتاح تكفا » . كان بهـــا في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ (٤٦٣) يهوديـــاً وفي عام ١٩٦١ كانوا (٤٦٠) .

(٣١) **بيت عوبد** — Beit Oved أنشئت في ١٥ — ١٠ — ١٩٣٣ م ، في ظاهر « وادي حنين » الغربي ، على بعد ميلين عنها . كان بهـــا في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ (١٩٧) يهوديـــاً بلغوا (٢٠٥) في عام ١٩٦١ م .

(٣٢) **كفار سركين** — Kfar Sirkin : تأسست في ١ — ٤ — ١٩٣٣ في الجنوب الشرقي من قرية « فجة » . كان يقطنهـــا في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ (٥٧٥) يهودياً بلغوا ٥٩٠ في عام ١٩٦٥ .

(٣٣) **جبتون** — Gibton : أقيمت في ١ — ٨ — ١٩٣٣ م . في جوار (زرنوقة) بلغ عدد يهودهـــا في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ (٢٠٣) وفي عام ١٩٦١ انخفض العدد إلى (١٦٠) .

(٣٤) **غني عام** — Gannei'am : أقيمت في آذار من عام ١٩٤٣ في جوار قرية « بيار عدس » . كان بهـــا في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ (١٩٩) يهودياً . وفي عام ١٩٦١ م كانوا (٢١٨) .

(٣٥) **تل لتفنسكي** — Tel Litwinsky : أقيمت هذه القلعة على مرتفع يشرف على مسافات بعيدة من المناطق المجاورة . ويعرف ايضاً باسم « تل هاشومر — Tel Hashomer » بمعنى « تلة الحارس » . أقيمت في عام ١٩٣٤ م في الجهة الشرقية من سلمة ، وعلى بعد ثلاثة كيلومترات عن جامعة (بارايلان)

المتقدم ذكرها . كان بهـا في ٨ - ١١ - ١٩٤٨ (٢٣٠) يهودياً وفي عام ١٩٦١ ارتفع عددهم إلى (٥٢٥) .

ولهذا التل قصة تدل على غدر الانكليز بسكان فلسطين العرب وان كانت قصصهم بهذا الشأن لا تعد ولا تحصى .

قال صاحب النكبة (١ - ١٩٣ - ١٩٤) : « أرسلت القيادة البريطانيـة المعسكرة في « تـل لتفنسكي » في الليلـة السابقة ليوم اخلائها معسكرها المذكور (١٣ - ١٤ نيسان ١٩٤٨) تخبر العرب بأنها ستترك التلة في صباح ١٤ - ٤ - ١٩٤٨ . فعليهم أن يستعدوا لتسلمهـا قبل أن يحتله اليهود . أخبر المجاهدون مقر القيادة بيافا بذلك . فجاء القائد اليوغوسلافي « شوقي بك » ، شقيق مفتي المسلمين في يوغوسلافيـا ، فهيـأ الخطط اللازمة للاستيلاء على المعسكر المذكور فور اخلائه من الجند قبل أن يفطن اليهود للأمر .

وما كاد الجنود البريطانيون يغادرون المعسكر حتى دخله المجاهدون من أبنـاء سلمه والقرى المجاورة . فرفعوا على برج من أبراجه العلم العربي . وفيمـا كانوا يهللون ويكبرون مغتبطين بهذه الغنيمـة التي غنموها دون حرب أو قتال ، وقد انتشروا في أرجائه [1] وإذا بجهنم تفغر فاها لتبتلعهم ، والمدافع الرشاشة والمورتر تمطرهم وابلاً من نيرانها ومن قنابل السلبند من النوافذ والجدران ومن سطوح العمارات والأبراج . وكانت هذه مدافع اليهود الذين دخلوا المعسكر قبل أن يدخله العرب وتحصنوا فيأرجائه قبل أن يغادره البريطانيون . وقام هؤلاء باخبار اليهود عن موعد رحيلهم قبـل أن يخبروا العرب . وكانت خدعـة جديدة منهم أضافوهـا إلى خدعهم التي لا تعد ولا تحصى طيلة وجودهم في هذه البلاد .

وكانت التنيجة ان استولى اليهود على المعسكر ، وقتلوا من العرب خمسين شهيداً . واما الجرحى فكثيرون .

---

(١) انه معسكر كبير تنوف مساحته على عشرة آلاف دونم

وباحتلال اليهود لهذا المعسكر القائم على تـل استراتيجي والمسيطر على رامات غن وبني براق وملبس وتل أبيب تم لهم تطويق قرية سلمه والسيطرة على مداخلهـا ، كما أنهم سيطروا على الطرق المؤدية إلى سلمة وساقيـة والخيريـة والعباسية وبيت دجن . فانهارت معنويات سكان هذه القرى .

(٣٦) **شفاييم** — Shefaim : أقصى مستعمرة في الشمـال من قضاء يافا . أقيمت في ١ — ٣ — ١٩٣٥ ، على حدود قضاء طول كرم في جوار أراضي « خربـة الزبابيدة » .

كان في هذه القلعة في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ (٥٨٢) يهوديـاً . وقد مرّ الكلام عن « شفاييم » هذه في بحثنـا عن قرية « الحرم » . وهي اليوم (١٩٦٧) محطة من محطات السكة الحديدية بين يافا وحيفا وعلى مسيرة ١٦ كم من الأولى

(٣٧) **معسيا**— Ma'asiya [١] : وبعضهم ذكرها « « معاس — Ma'as » أقيمت في عام ١٩٣٥ م بين الرملة واللد بها سجن كبير يعرف باسم « تفه ترتسا — Nevé Tirtsa » . كان بهـا في عام ١٩٦١ م (٤٢٠) يهودياً .

(٣٨) **ريشبون** — Reshpon : أقيمت في ١١ — ٢ — ١٩٣٦ بين قرية الحرم ومستعمـرة شفاييم (رقم ٣٦) . على حدود « غابة مسكة » من أعمال طول كرم . كان بهـا في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ (٢٩١) يهودياً . مر ذكرها في بحثنـا عن قرية الحرم .

(٣٩) **كفار شمارياهو** — Kfar Shemaryahu : أسسهـا يهود من المانيا في ١ — ٦ — ١٩٣٧ م ، في الشرق من قريـة الحرم — سيدنا علي » دعيت باسمهـا هذا نسبة إلى الدكتور « شمار ياهولفن Dr. Shmaryahu Levine » ١٨٦٧ — ١٩٣٥ م » الكاتب والزعيم الصهيوني . كان بها في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ (٤٠٠) من اليهود . وفي عام ١٩٦٥ م بلغوا ١٠٨٠ يهودياً.

---

(١) لم يرد ذكرها في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٤٠) **كفار مناحيم** – Kfar Menahem : تأسست في ٢٨–٧ – ١٩٣٧م في الجنوب الشرقي من قرية (إدْنِبّة) . دعيت بهذا الاسم نسبة إلى « مناحم اوسشكن ١٨٩٢ – ١٩٤١ » ، زعيم صهيوني ، أصله من روسيا . نزل فلسطين في عام ١٩٣٠ حيث تمكن من اجراء صفقة شراء أراضي مرج بني عامر من ملاكيها غير الفلسطينيين . وفي عام ١٩٢٣ م أصبح رئيس الصندوق القومي اليهودي الذي أشرف على مئات المستعمرات اليهودية [١] .

كان في كفار مناحيم في ٨ – ١١ – ١٩٤٨ م (٣٨٩) يهودياً وفي عام ١٩٦٥ م بلغوا ٥٥٠ يهودياً .

(٤١) **رامات هادار** Ramat Hadar : تأسست في ٢٦ – ٥ – ١٩٣٨ في شمال « ملبس » . كان بها في ٨ – ١١ – ١٩٤٨ م (٢٤٢) يهودياً بلغوا (٣٠٩) في عام ١٩٦١ .

(٤٢) **شخونت بيلنسن** – Shekhunat Beilinson [٢] : تأسست في عام ١٩٣٨ في جوار « بتاح تكفا – ملبس » وهي اليوم تعد ضاحية من ضواحيها كان بها في ٨ – ١١–١٩٤٨ (٢٩٩) يهودياً وفي عام ١٩٥٩ بلغوا (٢٧٩) . و She Khunat بمعنى « ضاحية » .

(٤٣) **حافاتزلت** – Havatzelet [٣] : أقيمت في عام ١٩٣٩ م في ظاهر رخوبوت الجنوبي .

(٤٤) **قريات اونو** –[٤] Qiryat Ono : تأسست في عام ١٩٣٩ في الجهة الشمالية الشرقية من « تل لتفنسكي » . كان بها في عام ١٩٦٥ م ١٣٠٠٠ يهودي .

---

(١) صايغ أنيس ، بلدانية فلسطين المحتلة ١٩٤٨ – ١٩٦٧ ص ٣٥٦ . بيروت ١٩٦٨
(٢) لم يرد ذكرها في ج١ ق١ من هذا الكتاب .
(٣) لم يرد ذكرها في ج١ ق١ من هذا الكتاب .
(٤) لم يرد ذكرها في ج١ ق١ من هذا الكتاب .

(٤٥) يبني – Yavne : ضمت هذه القلعة التي أنشئت في ٢٩ – ١٠ – ١٩٤١ إلى البلدة التي أقيمت على بقعة قرية « يبنـا » العربية في عام ١٩٤٩ . كان في « يبني » في ٨ – ١١ – ١٩٤٨ (٤٦٧) يهوديـاً . وفي الاحصاءات الأخيرة ارتفع العـدد إلى ٩٣٥٠ يهودياً .

(٤٦) جبعت شموئيل – Giv'at Shmuel [1] : تأسست في عام ١٩٤٢ بين مستعمرتي (قريات اونو) و (بني براق) المار ذكرهما . كان بهـا في ٨ – ١١ – ١٩٤٨ م (١٨٦٤) يهودياً .

(٤٧) جليل يام – Jalil Yam : أقيمت في ٧ – ١ – ١٩٤٣ م في جوار قرية إجليـل العربية . كان بهـا في ٨ – ١١ – ١٩٤٨ م (٣٥٩) يهوديـاً . وقد مر ذكر هذه القلعة عند كلامنـا عن القرية المذكورة .

(٤٨) كفار اوريا – Kfar Uriya : أقيمت في آب من عام ١٩٤٤ م . في جنوب قرية بيت‌جيز ،على اسم القرية العربية الصغيرة التي حلت محلها. كان في هذه القرية في عام ١٩٣١ ١٠ نفوس – ٦ ذكور و ٤ إناث – مسلمون ولهم بيتان وفي عام ١٩٣٨ كان عددهم ١١ . ولم نر لهـا ذكراً بعد ذلك في الاحصاءات الحكوميـة . وهكذا محيت هذه القرية العربية من الوجود .

كان في المستعمرة اليهودية في ٨ – ١١ – ١٩٤٨ م ٥٣ يهودياً .

وتحتوي كفار اوريـا على : « أساسات أبنيـة وإلى الجنوب الغربي معصرة منقـورة في الصخر أرضهـا مرصوفة بالفسيفساء ولهـا محاريب وصهاريج ومدافن وأبراج حمام [2] » .

(٤٩) جزر – Gezer : أقيمت في ١٣ – ٣ – ١٩٤٥ م في ظاهر « تل الجزر » الشمالي . تقع على مسيرة عشرة كيلومترات للجنوب من الرملة ،

---

(١) لم يرد ذكرها في ج١ ق١ من هذا الكتاب .
(٢) الوقائع الفلسطينيـة : ١٦٢٧ .

بانحراف قليل إلى الشرق كان بهـا في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ م (١٧٠) يهودياً .

(٥٠) **بتصرا** — Batsra : أسست في ١ — ٨ — ١٩٤٦ م ، في الشمال الشرقي من قرية الحرم . كان بهـا في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ (٧١) يهودياً وفي عام ١٩٦١ كانوا ٤٣٢ .

(٥١) **نوف يام** — Nof Yom [1] — ان هذه المستعمرة التي تأسست في عام ١٩٤٦ هي اليوم ضاحية من ضواحي (هرتسيلة) .

(٥٢) **هادار يوسف** — Hadar Yosef [2] : ان هذه المستعمرة التي تأسست في عام ١٩٤٦ م ، هي اليوم ضاحية من ضواحي تل أبيب .

ثالثـاً :

القلاع التي تأسست بعد عام النكبة (١٩٤٨)

(١) **أحلاما** — Ahlama : أقيمت سنة ١٩٥٣ ، بالقرب من خرائب قرية بيت نبالا .

(٢) **طيرة يهودا** : Tiret Yehuda : مر ذكرهـا في بحثنا عن قرية « طيرة دنـدن » .

(٣) **أحيسمخ** — Ahismakh : أقيمـت في ٣ — ٧ — ١٩٥٠ في ظاهر قرية « دانيـال » الشرقي . كان بهـا في عام ١٩٦١ م (٤٩٠) يهودياً . وقد مر ذكرها في بحثنا عن « الرملة » .

(٤) **أحيعزر** — Ahe'zer : أقيمت في ٢٧ — ٦ — ١٩٥٠ . كان بهـا ٩٦٩ يهودياً في عام ١٩٦١ . مر ذكرها في بحثنا عن اللد .

(٥) **آزور** — Azor : تكلمنـا عنهـا حين كلامنـا عن يازور.

---

(١) لم تذكر في ج١ ق١ من هذا الكتاب .

(٢) لم تذكر في ج١ ق١ من هذا الكتـاب

(٦) أفيقــا – Afeqa : أقيمت في عام ١٩٥٥ م . في ظاهر تــل أبيب الشمالي .

(٧ – ٩) أوريهودا – Or Yehuda أوب وأونو Ono : سبق وذكرناها في بحثنا عن كفرعانه .

(١٠) باركت – Bareqet : بنيت في عام ١٩٥٢ م في ظاهر قرية طيرة دندن الشرقي . أسسهــا يهود مهاجرون من « حبّان » في حضرموت .

(١١) بتاحيا – Petahya : بنيت في عـام ١٩٥١ م في الجنوب العربي من قرية (ابو شوشة) . كان فيهــا عام ١٩٦١ (٤٠٤) نسمات .

(١٢) بدايا – Pedaya : تأسست في عام ١٩٥١ م في ظاهر « بتاحيا » (رقم ١١) الجنوبي وللغرب من تــل الجزر ، كان فيهــا في عام ١٩٦١ م (٣٨٧) يهوديــاً .

(١٣) بالماهيم – Palmahim : تقدم الكلام عنهــا في قريــة « النبي روبين » .

(١٤) بنايــا – Benaya : بنيت في عـام ١٩٤٩ بين قطرة ويبنا . ضمت ٣٤٠ يهودياً في عام ١٩٦١ .

(١٥) بن زكـّاي – Ben Zakkai . تأسست في ١٤ – ٤ – ١٩٥٠ ، في ظاهر يبنــا الجنوبي ضمت (٥٠١) من اليهود في عام ١٩٦١ وفي عام تأسيسها كان عددهم ١٦٠ .

(١٦) بيت العازاري – Beit El'Azari : بنيت في عام ١٩٤٨ م ، على الطريق بين قطره ورخوبوت . سكانها بلغوا في نهاية عام ١٩٦١ م (٦٥٠) يهوديــاً .

(١٧) بيت غمليل – Beit Gamliel تأسست سنة ١٩٤٩ م في ظاهر يبنا الجنوبي الشرقي كان بهــا في عام ١٩٦١ م (٤٩٣) يهودياً .

(١٨) **بيت حلقيا** — Beit Hilqiya : تحدثنا عنهـا حين حديثنا عن قريـة المخيزن .

(١٩) **بيت شموئيل** — Beit Shemuel : أنشئت في عام ١٩٥١ في ظاهر قرية العباسية الشمـالي .

(٢٠) **بيت عريف** — Beit'arif : مر ذكرها في « دير طريف » .

(٢١) **بيت عزيل** — Beit'uziel : تأسست في عام ١٩٥٥ م . في ظاهر ابو شوشة الغربي . كان بهـا في عام ١٩٦١ م (٣٥١) يهودياً .

(٢٢) **بيت نحميا** — Beit Nehemya : أقيمت في ظاهر « بيت نبالا » الجنوبي في عام ١٩٥٠ م ، على بعد ٧ كـم للشمـال الشرقي من اللـد . كما تبعـد نحو ثلاثة كيلومترات من حـدود الهدنـة مع الأردن المقابلة لقريـة « بدْرُس » . كان في بيت نحميـا ٣١٢ يهودياً في عام ١٩٦١ م .

(٢٣) **بئروت يتسحاق** — Beerot Yits-haq : أقيمت في آب من عام ١٩٤٨ م في ظاهر ويلهلمـا الشمالي . كان بهـا في عـام ١٩٦١ م (٢٥٠) يهودياً ، كما كان عددهم في ٨ — ١١ — ١٩٤٨ (١١٢) .

(٢٤) **تاعوز** — Ta'oz : ذكرناها حين كلامنا عن قرية بيت سوسين .

(٢٥) **تسرفين** — Tserefin : تقدم ذكرها في صرفند العمار .

(٢٦) و (٢٧) **تسافرية** — Tsafriya **وشافرير** — Shafrir : مر ذكرهما في « السافرية » .

(٢٨) **تسلافون** — Tselafon : راجعها في قرية « خربة بيت فار » .

(٢٩) **تساهلا** — Tsahala : تأسست في عام ١٩٥١ . وتعد اليوم ضاحيـة من ضواحي تل أبيب .

(٣٠) **تالمي منشة** — Tahlmei Menashé : انظرها في « صرفند العمار ». وأخيراً ضمت إلى « بئر يعقوب » المجاورة .

(٣١) توهيلت – *Tohelet* : تأسست في عام ١٩٥١ م في ظاهر قرية السافرية الجنوبي الغربي . كان بهـا في عام ١٩٦١ م ٣٢٦ يهودياً .

(٣٢) جيليـا – *Gealya* : أنشئت في عام ١٩٤٨ : في ظاهر قرية زرنوقة الغربي كان بهـا في نهاية عام ١٩٦١ م (٤٢٨) يهودياً .

(٣٣) جبعت كواح – *Giv'at Koah* : تأسست في عام ١٩٥٠ ، على على الخط الحديدي بين اللـد ورأس العين ، في الشرق من قرية العباسية ، مقابل قرية رنتيس . و « جبعت كواح » بمعنى « تـل القوة » . أقيمت تخليداً لذكرى ٢٨ قتيلاً يهودياً قتلوا في معارك عام ١٩٤٨ (في الترقيم اليهودي *Koah* تعني ٢٨) .

(٣٤) جبعت واشنطن – *Giv'at Washington* : قريـة للصغـار . تأسست عام ١٩٥٠ م بمنطقة يبنـا .

(٣٥) جمزو – *Gimzo* : أنظرها في قرية « جمزو » .

(٣٦) جنّاتون – *Ginnaton* : تأسست في عام ١٩٤٩ في ظاهر اللـد السمالي . كان بهـا في عـام ١٩٦١ م (٣٠٠) يهودي . (مر ذكرها في « اللـد ») .

(٣٧) غـان سوريق – *Gan Soreq* : انظرهـا في « النبي روبين » .

(٣٨) غنّوت – *Gannot* : تأسست في عام ١٩٥٣ م بالقرب من تل أبيب . بهـا حسب احصاءات ١٩٦١ م (١٥٠) يهودياً .

(٣٩) غني تكفا – *Gannei Tiqva* : تأسست في عـام ١٩٥٢ في ظاهر (بتاح تكفا) الجنوبي . سكانهـا ٣٩٥٠ نسمة ، حسب احصاءات ١٩٦١ .

(٤٠) غني يهودا – *Gannei Yehuda* : أقيمت في عـام ١٩٥١ م

في الشمال الشرقي من العباسية . كان بها في نهاية عام ١٩٦١ م ٣٠٠ يهودي .

(٤١) **غني يونا** — *Gannei Yona* : أسست في عام ١٩٤٩ ، في ظاهر قرية عاقر الشرقي . كان بهـا في عام ١٩٦١ (٣٥٠) يهوديا .

(٤٢) **حديد** — *Hadid* : انظرها في قرية (الحديثة) .

(٤٣) **حمد** — *Hamed* : انظرها في قرية « كفرعانة » .

(٤٤) **رامات بنقاس** — *Ramat Pinkas* : تأسست في عام ١٩٥٢ م بالقرب من تل أبيب . كان بهـا في عام ١٩٥٦ م (٩٥) يهودياً .

(٤٥) **راموت ميئرا** — *Ramot Meir* : تأسست في كانون اول من عام ١٩٤٨ في ظاهر قرية النعاني . كان بهـا في نهاية عام ١٩٦١ م (١١٥) يهودياً . وام في نهايـة عام ١٩٤٩ فكان عددهم (٧٤) .

(٤٦) **ريناتيا** — *Rinatya* : انظرها في قرية (رنتيا) .

(٤٧) **زخر دوف** — *Zeker Dov* : بنيت في عـام ١٩٥٠ م في ظاهر قرية قطـرة الغربي . بهـا في عام ١٩٦١ (٢٢٠) يهودياً .

(٤٨) **زرنوقة** — *Zarnuqa* : انظرها في قرية زرنوقه

(٤٩) **زيتـان** — *Zeitan* : انشئت في ١ — ٦ — ١٩٥٠ في ظاهر اللد الشمالي الغربي . كان بهـا في عـام ١٩٦١ (٤٧٠) يهودياً . ذكرناها في في « اللـد » ، وفي نهاية السنة التي تأست فيهـا كان عددهم (٣٦٢) .

(٥٠) **ساريج** — *Sarig* : تأسست في عام ١٩٥١ م في جوار بير يعقوب

(٥١) **سيترِيا** — *Sitriya* : أقيمـت في ١٧ — ٥ — ١٩٤٩ م على بعد نحو اربعة كيلومترات في الجنوب من الرملة . كان بهـا في عام ١٩٦١ (٤٤٧) يهودياً . وفي نهاية السنة التي تأسست فيهـا كان عدد ساكنيها (٣٥٢)

(٥٢) سافيون — Savion : بنيت في عام ١٩٥٤ للشرق من « تـل لتفنسكي » وعلى بعد ١٣ كم من تل أبيب . كان بهـا في عام ١٩٦١م (٣٠٣) يهود .

(٥٣) شلما — Shedema : انظر « بشيت » .

(٥٤) شعلفيم : Sha'alvim : انظر « سلبيت » .

(٥٥) عدانيم Adanim : تأسست سنة ١٩٥٠ م في شمـال ملبس . بهـا (٢١٠) نفوس (احصاءات ١٩٦١) .

(٥٦) آزاريا — Azarya : انظر قرية البرية .

(٥٧) عسيرت — Aseret : تأسست في عام ١٩٥٤ في الجهة الغربية من قرية (قطرة اسلام) كان بهـا في عام ١٩٦١ م (١٣٢) يهودياً .

(٥٨) عميشاب — Omishav : تأسست في عام ١٩٥٠ م . وهي اليوم ضاحية من ضواحي « ملبس — بتاح تكفا » .

(٥٩) قدرون — Qidron : تأسست في أيار من عام ١٩٤٩ م . في ظاهر قطرة الشرقي . ضمت ٦٢٣ يهودياً في عـام ١٩٦١ م . واما عددهـم في نهاية عام ١٩٤٩ فقد كان (٢٨٦) .

(٦٠) كفار اوريا — Kfar'uriya : مر ذكرهـا ، اعيد بناؤها في ١٩ — ٦ — ١٩٥٠ . كان بهـا في نهاية السنة المذكورة ٢٩٧ يهودياً .

(٦١) كفار بن نون — Kfar Bin Nun : تأسست في عام ١٩٥٢ في الجنوب من قرية القباب ، بالقرب من حدود المدنة الأردنية .

(٦٢) كفار ترومان — Kfar Truman : انظر (دير طريف)

(٦٣) كفار جبرول — Kfar Gevirol : تأسست في عـام ١٩٤٩ م ، في شمـال زرنوقة الغربي . وقد ضمت إلى رخوبوت .

(٦٤) **كفار حباد** – Kfar Habad : تأسست في عام ١٩٤٩ م في في جنوب قرية السافرية كان بها في عام ١٩٦١ م ٧٠٠ يهودي .

(٦٥) **كفار دانيال** – Kfar Danial : انظر (دانيال) .

(٦٦) **كفار ساقية** – Kfar Sakya : انظر (ساقية) .

(٦٧) **كفار شموئيل** Kfar Shemuel : راجع (البرية)

(٦٨) **كفار مردخاي** – Kfar Mardekhai : تأسست في الجهة الشرقية من بشيت ، بينهـا وبين قطرة ، في ١٧ – ٤ – ١٩٥٠ م . كان يسكنها في عـام ١٩٦٥ م (٣٢٧) يهودياً . دعيت باسمهـا هذا نسبة إلى (الياش مردخاي) السياسي اليهودي المتوفى عام ١٩٥٠ م .

(٦٩) **كفـار عقرون** – Kfar Eqron : راجع (عاقر) .

(٧٠) **كفار نحمـان** – kfar Nahman : أقيمت في عام ١٩٥٠ م في ظاهر قرية « الحرم – سيدنا علي » الشمالي الشرقي ، بجوار مستعمـرة بتصرة – Batsra المار ذكرها ، كان في كفار نحمان في عام ١٩٥٩ . ١٤٧٠ يهودياً .

(٧١) **كفار همسبيم** – kfarHamesubbim : راجع (الخيرية) .

(٧٢) **كفار هناجيد** – kfar Hanagid : تأسست في شباط من عام ١٩٤٩ ، على أنقاض قرية القبيبة العربية . كان بها في نهاية العام المذكور ٣٨٤ يهودياً ، انخفض عددهم إلى (٣٧٥) في عام ١٩٦١ .

(٧٣) **مازور** – Mazor : راجع المزيرعة : .

(٧٤) **متسلياح** – Matsliah : أقيمت في ٩ – ٤ – ١٩٥٠ م في ظاهر الرملة الجنوبي . كان بهـا في عام ١٩٦٥ م (٧١٠) يهود . ذكرتها في الرملة . واما عددهم في نهاية السنة التي تأسست فيها فقد بلغ (٤٥٦) .

(٧٥) **محنـه اسرائيـل** – Mahne Yarael : تأسست في عـام ١٩٥٠ ، على مسيرة ميلين للجنوب من مستعمرة (ويلهلما) الألمانية . كان بهـا في

عام ١٩٦١ م (٣٤٣٠) يهودياً . بينمـا كان عددهم في نهاية العام الذي انشئت فيه (٥٤٧٤) .

(٧٦) **مشمار أيلون** – *Mishmar Aiyalon* : راجع القباب .

(٧٧) **مشمار دافد** – *Mishmar David* : أقيمت في كانون الأول من عام ١٩٤٨ م فوق أراضي خُلْدة ، على بعد ٣٢ كم من يافا . كان بها في عام ١٩٦١ م (٣٧) يهودياً . دعيت باسمهـا هذا نسبة إلى « دافيد ماركوس – *David Marcus* » الكولونيل الامريكي الذي حارب مع اليهود ، وقتل عام ١٩٤٨ م .

(٧٨) **مشمار هاشفعا** – *Mishmar Hashiva* : تأسست في تشرين الثاني من عام ١٩٤٩ في ظاهر بيت دجن الشمالي . كان بهـا في عام ١٩٦١ م (٤١٧) يهوديـاً . دعيت بذلك نسبة إلى سبعة من اليهود قتلوا في بقعتها إبان الحروب العربية – اليهودية في عام ١٩٤٧ – ١٩٤٨

(٧٩) **مغشميم** – *Magshimim* : تأسست في تشرين الثاني من عام ١٩٤٩ في الجنوب الغربي من قرية « المزيرعة » . كان بهـا في عام ١٩٦١ م (٣٤٦) يهوديـاً .

(٨٠) **مولدت** – *Moledet* : أقيمت في جوار (حولون) بالقرب من يافا .

(٨١) **ميشـار** – *Meishar* : بنيت في ١٧ – ٤ – ١٩٥٠ م . في الغرب من « قطرة » . كان بهـا في العام المذكور ١٠٠ يهودي . ارتفعوا إلى ٢٢٤ في عـام ١٩٦١ م .

(٨٢) **نتسر سرني** – *Netser Sereni* : بنيت في حزيران من عـام ١٩٤٨ م ، في الغرب من الرملة ، بجوار بـير يعقوب . ضمت في عـام ١٩٦٥ (٥٨٢) يهوديـاً .

(٨٣) نحاليم — *Nehalim* : تأسست في تموز من عام ١٩٤٨ م في منطقة « ويلهلمـا » كان بهـا في نهاية عام ١٩٤٩ م (٢٢١) يهودياً بلغوا (٤٥٩) في عام ١٩٦١ م .

(٨٤) نحشونيم — *Nahshonim* : تأسست في ايلول من عام ١٩٤٩ م على اراضي قرية المزيرعة بينهـا وبين قرية مجدل الصادق . كان بهـا في نهاية عام ١٩٥٠ (١٥٥) يهودياً .

(٨٥) ناحال سوريق *Nehal Soreq* : ترتفع ٨٢متراًعن سطح البحر. أقيمت على محطة وادي الصرار الواقعة بين يافا والقدس — على بعد ٣٧ كم من يافا و ٥٠ كم من القدس — بالقرب من ام كلخة ؛ كمـا تقع على مسيرة في الجنوب من الرملة ، بنيت في عام ١٩٥٠ م . فيهـا مفاعل ذري [١] ومحطة لمراقبة الاشعاعات النووية .

(٨٦) نعانا : *Na'ana* — راجع « النعاني » .

(٨٧) نفـخ — *Nofekh* : بنيت عام ١٩٤٩ م في ظاهر قريـة « رنتيـا » الشرقي . كان عدد ساكنيهـا في عام ١٩٦١ (٢٠١) من اليهود .

(٨٨) نفه افراييم — *Neve Efrayim* : تأسست في عام ١٩٥٤ م بين قريتي العباسية وكفر عانة . كان بهـا في عام ١٩٦١ م (٥٠٠) يهودي .

(٨٩) نفه ياراق — *Neve Yaraq* : تأسست في عام ١٩٥١ في الشمال الشرقي من ملبس — بتاح تكفا . كان بهـا في نهاية عام ١٩٦١م (٤٦٠) يهودياً

(٩٠) نير تسفي — *Nir Tsevi* : أقيمت في عام ١٩٥٤ م في ظـاهر قرية صرفند العمار الجنوبي الشرقي ، على الطريق بينهـا وبين الرملة. ضمت في عام ١٩٦١ م (٣٢٦) يهودياً .

---

(١) يوجد في القسم المسلوب من الوطن الغالي ، فيما نعلم ، أربعة مفاعلات ذرية : في ديمونة وقد مر ذكرها في ج ١ ق١ من هذا الكتاب وفي ناحال سوريق هذه وريشون لصيون وفي معهد التخنيون في حيفـا .

(٩١) هرئيـــل – Harel : انظر (بيت جيز) .

(٩٢) هوتر – Hoter : بنيت في عام ١٩٥٠ م في الغرب من الرملة وفي ظاهر وادي حنين الشرقي . بلغ عدد سكانها في عـام ١٩٦٥ م ٣٠٠٠ يهودي

(٩٣) ياتسيتس – Yatsits : تأسست في ١١ – ٤ – ١٩٥٠ في جوار قريـة النعاني . كان بهـــا في نهاية السنة المذكورة (٣٤٤) يهوديـــاً . بلغوا (٥٢٠) في عـام ١٩٦١ .

(٩٤) ياجل – Yagel : تأسست في عام ١٩٥٤ م بالقرب من مطار اللـد . ضمت في عام ١٩٦١ م (٣٢٧) يهودياً . ذكرت في اللد .

(٩٥) ياحد – Yahad : بنيت في عـام ١٩٥٤ م . بين قطـرة ورخوبوت كان بهـــا في عام ١٩٥٦ م (١٦٠) يهودياً .

(٩٦) ياد رمبم – Yad Rambam : بنيت في عـام ١٩٥٥م بين الرملة وقريـة البرية . كان بهـــا في عـام ١٩٦١ م (٦٥٩) يهوديـــاً . ذكـــر في الرملـــة .

(٩٧) ياد اليعزر – Yad Eli-Ezer : بنيت في عـام ١٩٤٩ م . في ظاهر وادي حنين الشمـالي ، بينهـــا وبين عيون قارة .

(٩٨) يسودوت – Yesodot : تأسست في الشمـال الغربي من محطة وادي الصرار – ناحال سوريق – المار ذكرهـــا . كان بها في العام الذي بنيت فيه (١٩٥٦ م) ١٩٨ يهودياً .

(٩٩) ياشرش – Yashresh : تأسست في عـام ١٩٥٠ م في ظاهر الرملـة الجنوبي الغربي . كـــان بهـــا في عـــام ١٩٦١ م (٤٣٦) يهودياً .

(١٠٠) يهود – Yehud : اقرأ (العباسية) .

(١٠١) يوحانان – Yohanan: تأسست في عام ١٩٥١ م في منطقـة رخوبوت . كان بهـــا في عام ١٩٥٦ م (٣١٢) يهودياً .

(١٠٢ و ١٠٣) **يبني** – Yavne : أقـام الأعداء أربع قلاع دعوها باسم « يبني – Yavne » . الأولى بنيت في عـام ١٩٤١ م وقد مر ذكرها . والثلاث الباقيات هي : اثنتان منها اقيمتـا في كانون الثاني من عام ١٩٤٩ م . كان في الأولى في نهاية العـام المذكور ١٢٠٠ يهودي . وهي التي أقيمت على بقعة قرية يبنـا العربية وقد مرّ ذكرها ايضاً . وكان في الثانيـة في نهاية عـام تأسيسهـا ٣٢٠ يهودياً . واما الثالثة فقد بنيت في آب من عـام ١٩٤٩ كان بها في نهاية العام المذكور (٢٢٨) يهودياً .

والراجح ان الأعـداء ضموا جميع هذه القـلاع تحت اسم « Yavne » التي أقيمت على بقايا القرية العربيـة وأضحت جميعها بلدة واحدة .

(١٠٤) **بيت داجون** – Beit Dajon : راجع بيت دجن .

(١٠٥) **هارويت** – Harovit : راجع إدنِبّه .

وصفوة القول ان في الديـار اليافية ، فيمـا نعلم ، « ١٧٠ » من المستوطنات اليهودية توزع كمـا يلي :

أنشئت في العهد العثماني من عام ١٨٧٠ إلى عام ١٩١٧ : ١٣

أنشئت في عهد بريطانيـا العظمى المرعِب والمقيت من عام : ٥٢
١٩١٧ – ١٩٤٨ .

أنشئت بعد نكبة عام ١٩٤٨ ، من عام ١٩٤٨ – ١٩٦٧ : ١٠٥

المجمـوع ١٧٠

شرق الاردن

إن الدولة اليهودية يجب أن تمتد عبر شرقي نهر الأردن . فان فلسطين لن تتسع لملايين اليهود الذين يهاجرون اليها .

حاييم وايزمان

محافظة العاصمة

تحدها محافظة الكرك من الجنوب ، ومحافظة البلقــاء والبحر الميت من الغرب ؛ كمــا تجاورها محافظة إرْبد من الشمــال والعربيــة السعوديــة من الجنوب والشرق .

تبلغ مساحة المنطقـة المأهولـة من هذه المحافظة ٢٣٧٨ كم٢ . توزع كما يلي :

١٢٥ كم٢ تقع تحت سطح البحر

٣٧٩ كم٢ مساحة الأراضي التي ترتفـع من صفر إلى أقل من ٥٠٠ متر فوق سطح البحر .

١٨٣٩ كم٢ مساحة الأراضي التي ترتفع من ٥٠٠ متر إلى أقـل من ١٠٠٠ متر فوق سطح البحر .

٠٠٣٥ كم٢ مساحة الأراضي التي ترتفع من ١٠٠٠ متر إلى أقل من ١٥٠٠ متر فوق سطح البحر .

٢٣٧٨ كم٢ المجموع [1]

وقد بلغ مجموع سكان المحافظة في ١٨ – ١١ – ١٩٦١ م (٤٣٣,٦١٨) نسمة يوزعون كما يلي :

---

(١) المملكة الأردنية الهاشمية، دائرة الاحصاءات العامة لعام ١٩٥٦ ص ٧٤ (مساحة قضاءي عمان ومأدبا) وفي احصائية اخرى (نيسان ١٩٦٤) ان هذه المساحة بلغت ٢٤٩١ كم ٢ دون ذكر مساحة الأراضي بالنسبة لارتفاعها

	ذكور	اناث	المجموع
سكان المدن والقرى	٢٢٠٠٥٦	١٩٢٧٧٦	٤١٣,٣٣٢ [١]
سكان الخيام المتفرقة	٢٧٥٥	٢٦٧٤	٥,٤٢٩
سكان الخيام في الصحراء			
(بدو الوسط)	٧٤٥١	٧٤٠٦	١٤٨٥٧ [٢]
المجموع	٢٣٠٧٦٢	٢٠٢٨٥٦	٤٣٣٦١٨

يوزعون حسب دياناتهم كما يلي :

المسلمون : ٣٩٠,٥١٠ [٣]

المسيحيون : ٤٢٧٩٢ [٤] أي بنسبة نحو ٩,٩ من مجموع سكان المحافظة

دروز : ١٩٩ [٥]

بهائيون : ٠٩٥ [٦]

آخرون : ٠٢٢

المجموع : ٤٣٣,٦١٨

وفي عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ م بلغ عدد سكان المحافظة (٥٣٦,٠٦٨) [٧] نسمة بينهم ٢٨٤,٤٣١ من الذكور و ٢٥١٦٣٧ من الاناث .

وتتألف محافظة العاصمة من ثلاث مدن ، وهي : عمّان والزرقاء ومأدبا .

---

(١) بينهم ٥٣٬٣٥٣ يقيمون في الريف و ٣٥٩,٩٧٩ يقيمون في المدن .

(٢) يؤلفون ٢٣١٣ أسرة .

(٣) يؤلف المسلمون في الأردن حسب احصاءات ١٩٦١ م ٩٣,٦ ٪ من مجموع السكان .

(٤) والمسيحيون يؤلفون ٦,٤ ٪ .

(٥) بلغ عدد الدروز في الأردن حسب احصاءات ١٩٦١ (٢٠٩) نفوس .

(٦) بلغ عدد البهائين في الأردن حسب احصاءات ١٩٦١ (١٩٧) شخصاً .

(٧) بلغ عدد سكان المملكة في العام المذكور (٢٬١٠٠٬٨٠٢) من الأشخاص بينهم ٥٢٬٩٢٩ بدوياً .

ومن ١١٥ قرية . وهي : ام العمَد ، تُرْبَه ، الذُهَيْبَة الشرقية ، الذهيبة الغربية ، زباير العُدْوان ، طُنَيْب ، القسطل ، المطبّلة ، المُوَقّر ، النُقَيرة ، أريْنبَه ، ام رمانة ، ام قُصير ، ام الوليد ، برازين ، جالول ، الجيزة ، دليلة المطيرات ، الزعفران ، زويزا ، صوفا ، مُرَيْجمَة ابن حامد (١٠٦ نسمات) ، مَنْجا ، نِتِل ، أبو نُقْلة (١٠٠ نسمة ، أقل قرى المحافظة سكاناً) ، ام السُمّاق ، ام عَبْهَرة ، ام قُصير والمُقَابلين ، البصة ، البُنَيّات الجنوبية ، البُنَيّات الشمالية ، جَزُوع ، جُوَيْدة ، خربة السوق ، الرحيل ، طُوَيْحين ، ألْعَدَسيّة ، العامرية ، مَرْج الحَمّام ، ناعور ، اليادودة ، أبو عَلَنْدَة ، ألْحَشافية ، رُجم الشامي ، سَحاب (٢٥٨٠ نسمة ، ثالثة قرى المحافظة سكاناً) ، جاوه ، ألْلُبّن ، المشيرفة، ألْجُبَيْهَة ، صُوَيْلح (٣٤٥٧ نسمة ثانية قرى المحافظة سكاناً) طَبَرْبُور ، النُوَيْجيس ، ياجوز ، ألْمُوينه [1] ، أم السمّاق ، أم الكلاب ، ألْبَرْذون ، ألْبَصّة ، بلال ، تلاع العلي ، حَنُوطياً ، خلْدَه ، دابوق ، الدير وأبو البطايح ، الرباحيّة ، عراق الأمير ، المنطار ، وادي السير (٤٤٥٥ نسمة أولى قرى المحافظة سكاناً) ، الأزرق ، سالية ، ألْمُصَيْطبَه ، ام البُرَك ، ام البساتين ، أم القنافد ، حِسْبان ، السامك ، العال ، ألْمُشَقّر ، جُرَيْنَه ، حنينا ، العريش ، قبور عبد الله ، كفير أبو سَرْبُوط ، كفير السيوف ، كفير الوَخْيان ، ماعين ، المصلوبيّة ، ألْجُدَيّدَة ، الدير ، عطروز ، القُرَيّات ، لِبّ ، مريجمة أبو شُخَنّب ، مريجمة الفَلاّحات ، مُكاوِر ، مُلَيْح ، الوالا ، أم الرصاص ، ألْجُمَيّل ، دُحْفَرَة ، الذُهَيْبَه ، ذيبان ، الشُقَيْق ، عراعر ، عَلَيّان ، ألْمَتَلُوثَه ، المشيرفه ، برزا ، الجبل الشمالي ،

(١) ذكرتها الاحصاءات الرسمية باسم « الألمانية » غلطاً . وحقيقة الإسم كما كتب اعلاه ، وهو ما يلفظه سكانها البالغ عددهم ٥٣٥ نسمة . وتقع ألمونية هذه في ظاهر عراق الأمير الشمالي على بعد حوالي ١٦ كم للجنوب الغربي من عمان .

الحروبة ، دوقرة ، السُّخْنَة ، مِرْحِب (١٠٤ نسمات) النَّقْب ، الهاشمية [١] .

ملحوظة :

هناك قريتان صغيرتان ، في محافظة العاصمة تحمل كل منهما اسم « مشيرفة » الأولى تقع في ظاهر قرية سحاب ، »« الشمالي وتضم ٢٩٩ نسمة . والثانية تقع في الشرق من « ذيبان » وبها ١٤٠ شخصاً . وهناك ايضاً قريتان صغيرتان أخريان يحمل كل منهما اسم « البصة » . الأولى تقع في منطقة وادي السير بها ١٩٥ نسمة والثانية في منطقة فاعور بها ١٣٢ نسمة .

* * *

تخترق محافظة العاصمة جبال البلقاء ، من شمالها إلى جنوبها ، ومن قممها

(١) تلال البّراوي ٦٧٤ م . تقع في الجهة الشمالية من الزرقاء .

(٢) تلال خَوّ ٦٠٠ م . تقع في الجهة الشمالية الشرقية من الزرقاء . وتقع تلال قرن الجبش ٦٥٢ م في الشمال من تلال خَوّ . و « خَوّ » : بفتح اوله وتشديد ثانيه . وفي « نجد » في الجزيرة العربية كثيب معروف يحمل نفس الاسم : خَوّ .

(٣) جبل الصقرة ٦٦٢ م . للشرق من قرن الجبش

(٤) محطة القصر ٩٣٠ م .

(٥) ام حليليفة ١٠٦٣ م . وتقع في جوار الْجُبَيْهَة .

(٦) سارة ٩٤٤ وتقع في ظاهر وادي السير الشرقي .

(٧) جبل نَبَا ٧٩٥ م ويقع في الشمال الغربي من مأدبا .

(٨) القويجية ٨٠٤ م وتقع في الغرب من مأدبا .

---

(١) كان اسمها ، في السابق ، « أم الصليح » .

والأمتار الآتية تبين ارتفاع بعض أماكن المحافظة عن البحر (بالأمتار) :

ام العمد	٨٠٠ م	الذُهَيْبَه الغربية	٨٨٠ م
طبربور	٨٧٠ م	أبو عَلَنْدة	٩٨٥
اللـــبن	٨٠٠	ماركـــا	٧٩٠ (١)
ام السماق	٩٧٧	المُشَقَّر	٨٠٠
كفير ابوسربوط	٧٩٥	ياجوز	٨٥٠
كفير الوخيان	٨١٥	دابوق	١٠٠٦
الرجيـب	٩٤٥ (٢)	طُنَيْب	٧٩٥
السخنـــة	٥٠٠	مِرْحِبْ	٧٦٥
البُنَيّات الجنوبية	٩٢٥	جاوه	٨٧٥
اليادودة	٨٥٥	قُوَيْسِمَة	٩١٠ (٣)

ومن القمم التي تقع في بادية المحافظة :

(١) جبل المشقل : ٨٥٠ — ٩٠٠ متر . يقع في الشمال من الموقر .

---

(١) تقع على مسيرة ستة أميال للجنوب الشرقي من عمان . وعلى نحو ميلين للشرق من محطة القصر . وهم بعض المؤرخين وقالوا : ان موقع الرجيب هو قرية « الرقيم » التي آوى اليها أصحاب الكهف في القرن الثالث للميلاد . والرأي المعول عليه اليوم هو ان الكهف المذكور كان في مدينة « أفسوس » التي تقع بقاياها على بعد نحو ٧٢ كيلومتراً للجنوب من ميناء ازمير ؛ وعلى مسيرة حوالي سبعة كيلومترات من مصب نهر « كوشوك مندريس– مندريس الصغير » في البحر .

تقوم على بقعة هذه المدينة اليوم قرية (سلجوق) التي كانت تعرف لوقت قريب باسم « أياثولوغ وفي أفسوس كتب « يوحنا » إنجيله .

(٢) رابية مطلة من الجهة الشرقية على محطة عمان التي ترتفع ٦٣٥ م .

(٣) تقع على بعد أربعة كيلومترات للجنوب من عمان ، فيها بناء مربع صغير ، كان أصلا ضريحاً رومانياً من آثار القرن الثاني أو الثالث الميلادي . و « قويسمة » من القسامة بمعنى الحسن والقسيم بمعنى وسيم والأنثى قسيمة بمعنى المرأة الجميلة . وقويسم أيضاً من القسامة بمعنى شدة الحر والقسومية والقسوميات مواضع في الجزيرة العربية .

(٢) جبل المديسيسات : ٨٢٥–٩٦٣ م يقع في الجنوب الغربي من الحرَّاتة.

(٣) زملة العليـا : ٩٦١ م يقع في الشرق من قرية سحاب وفي الشمال من الموقـر .

(٤) تلال النواصف : ٧٢٥ م . تقع في الجهـة الغربية من السراح والحلاّبات .

(٥) سترة الفـالج : ٧٥٠ – ٩٢٦ م . للغرب من قصر المشتى .

وغيرهـا .

* * *

يخترق نهر الزرقـاء هذه المحافظة وقد وصف منابعه الرحالة «بيركهارت» في عام ١٨١٢ م بقوله : (تقع خراب عمان على طول ضفاف النهر المدعو (مية عمان) والذي ينبع من بركة على بعد بضع مئات من الخطوات من طرف البلدة الجنوبي الغربي ، وقد أخبرت أن هذا النهر يفقـد أثـره في التراب على بعد ساعة من البركة للاسفـل ، وانه ينبثق ثانية باسم عين غزال ، ويختفي مرة أخرى ثم يبرز للعيـان من جديد قرب مكان آخر يـدعى الرّصيفة ، وإلى أبعـد من ذلك يضيع للمرة الثالثة إلى أن يعود للظهور على بعد حوالي ساعة من غربي قلعة الزرقـاء التي تدعى خلافاً لذلك قصر شبيب الواقع قرب نهر الزرقـاء الذي يصب فيه نهر عمان المذكور .

ان عين غزال تبعد حوالي ساعة ونصف الساعة عن عمان ، بينمـا تبعد عنهـا قلعة الزرقاء مسافة أربع ساعات . ونهر عمان يجري في واد تتاخمه على الجانبين تلال صوانية فاصلة تمتد جنوباً بمحاذاة حافة الجدول) [١] .

* * *

هذا وتنتهي ميـاه الأمطار الهاطلة على جبال المحافظة أما في الوديـان الشتوية

---

(١) رحلات بيركهارت الجزء الثاني ص ٨٤ عمان ١٩٦٩ .

أو في الأنهار الصغيرة التي تصب في نهر الأردن . وقد ذكرنا جميع ذلك في أجزاء السابقة من هذا الكتاب .

ومن وديان محافظة العاصمة التي تنتهي في البحر الميت :

(١) زرقاء معين [١] :

طوله نحو ٢٠ كم . يبدأ من عين الزرقـــاء الواقعة على نحو ثلاثة أميال للجنوب من قرية « ماعين » . يتجه الوادي جنوبـــاً لمسافـــة نحو خمسة كيلومترات ثم ينحرف إلى الغرب إلى أن ينتهي في البحر الميت . والحمامات الساخنة التي تقع على هذا الوادي تبعد عن مصبه بنحو اربعة كيلو مترات.

ويصف مؤلف « آثار الأردن » هذه الينابيع الساخنة بقوله :

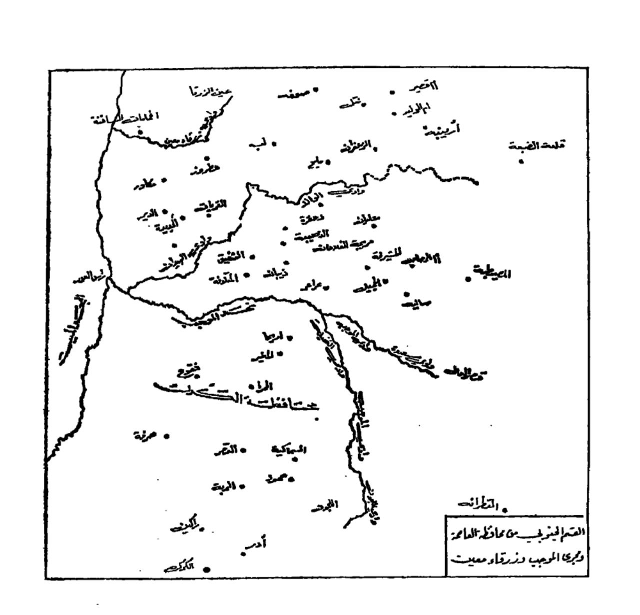
« ينابيع زرقاء معين التي تعرف باسم « كاليرهو Callirrhoe » [٢] ، تقع في وادي زرقـــاء معين وهو جرف عميق شديد الانحدار ، وتتألف من سلسلة البرك الكبيرة والصغيرة ذات الحرارة المختلفة . ففي بعضهـــا تشتد الحرارة بحيث تستطيع أن تسلق البيضة ، وفي البعض الآخر تعتدل الحرارة بحيث تستطيع الاسترخـــاء في جوفهـــا بصورة مريحة . ومن أبرز المشاهد مساقط المياه الحارة التي تنصب في أكبر البرك . وكانت هذه الينابيع مشهورة في عهد الرومان ، مع أنه لا تبدو أيـــة آثار قديمة عندها ، وهي الينابيع التي كان هيرودوس الكبير ينزل اليهـــا من قصره في « مكاور » على قمة الجبـــل الجنوبي ، كي يعالج الأدوار المختلفة التي كان يتـــألم منهـــا » [٣] .

---

(١) راجع ما كتبناه من هذا الوادي في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب . وقد صححنا هنا مواقع ينابيعه .

(٢) بمعنى « العين الجميلة » .

(٣) هاردنج ص ٧١ .


عين الزرقا
الحمامات الساخنة
زرقاء معين
ام الوليد
أرينبة
قلعة الضبعة
الزعفران
مليح
مكاور
القريات
الدير
الشقيق
ذيبان
عراعر
نهر الموجب
وادي الوالة
البحر الميت
المغير
فقوع
محافظة الكرك
السماكية
القصر
حمود
الربة
أدر
الكرك
القطرانة
القسم الجنوبي من محافظة العاصمة
ومجرى الموجب وزرقاء معين

(٢) نهر الموجب [١] :

يبدأ من تــل اللجون (٧٢٥ م) في الشمـال الشرقي من الكرك . يتجه في مجراه إلى الشمـال حاملاً اسم « وادي اللجون » ، ثم وادي الموجب فوادي النخيلــة . وفي الجنوب من قرية « عراعر » تلتقي به المياه الآتيــة من الشرق ، من (قصر العال ٨٤٥ م) والتي تعرف في اول سيرها باسم « وادي سعيدة » ثم وادي الموجب .

وبعد التقـاء هذه المياه الآتيـة من الجنوب والشرق يستمـر الموجب في سيره نحو الغرب وقبل مصبـه يلتقي بوادي الهيدان واخيراً ينتهي « في رأس الغور » في ، نحو منتصف الشاطىء الشرقي للبحر الميت .

نهر الوالا :

يبدأ في أراضي عرب بني حميدة . ذكره المقريزي (السلوك ص ٨٤) باسم الوالـه . وقبـــل التقائه بالموجب يدعى « وادي الهيدان » .

مزروعات المحافظـة :

يزرع في محافظة عمّان (العاصمـة) الحنطة [٢] والشعير [٣] والعـدس والكرسنة والحمص والذرة والسمسم والفول وغيرها . وفيهـــا من الفواكه العنب والتفاح والكمثري والبرقوق والدراق واللوز والمشمش والتين والرمان وغيرها . وقد بلغت مساحة الأراضي المزروعـة بالفواكه المذكورة عـام ١٩٥٧ م (٢١٧٧) دونماً منها ٤٩٤ من الرمان و ٤٦٧ من المشمش و ٤٦٠ من التفاح والكمثري و ٤١٤ من التــين و ١٨٤ من البرقوق والدراق و ٤٢ من اللوز و ١١٦ دونماً بفواكه أخرى أعطت محصولا

---

(١) راجع ما كتبناه عن هذا الوادي في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

(٢) زرعت الحنطة في عام ١٩٥٧ في ٤٩٠٦٤٥ دونماً اعطت محصولا قدره (٣٦٥٥٥) طناً

(٣) زرع الشعير في عام ١٩٥٧ في ١١٢٧٠٠ دونم أعطى محصولا قدره ٨٩٦٥ طناً .

قدره بالطنات على التوالي : ٦٤٢١٩٦ و ٥٥ و ١٢٥ و ٣٣ و ١٤ و ١٥ .

وقد بلغ عدد أشجار الزيتون المغروسة في المحافظة في عام ١٩٥٧ (٣١٥٣٠) شجرة منها ٣١٦٠ مثمرة أعطت محصولاً قدره ١٨ طناً . كما بلغت مساحة الأراضي المغروسة بالعنب ٨٨٤٤ دونماً ، أعطت محصولا قدره ١٢١١

ومن الخضار زرعت في محافظة العاصمة ؛ البندورة والباذنجان والبصل والثوم والقنبيط والملفوف والمقاتي والفجل والجزر وغيرها .

وفي العام المذكور (١٩٥٧) زرع التبغ والتنباك في ١٢٣٥٤ دونماً أعطى محصولا قدره ٦٥٥٤٥٠ كيلو غراماً .

أما الحراج فقد بلغت مساحتها ٣٤٤ ١٢١ دونماً .

تعداد مواشي المحافظة :

بلغ تعداد المواشي التي تزيد أعمارها عن سنة واحدة لعام ١٩٥٧ كما يلي :

ضأن : ٧٣٦٧٠

جمال : ٤٤٢٠

حمير : ٦٣٠٢

ماعز : ٨١٧٢٩

خيول : ١٤٥٣

بقر : ٢١٦٦

بغال : ٦٣٠٢

كما بلغ عدد الطيور الداجنة (دجاج وحمام وحبش وأوز) ١٤٩١٦٤ طيراً .

مدارس محافظة العاصمة

بلغ عدد طلبة هذه المحافظة في مختلف المدارس والمراحل عام ١٩٦٦–١٩٦٧ المدرسي (١٢٣٦٠٢) بينهم ٧٢٧٦٧ طالباً و ٥٠٨٣٥ طالبة [١] . يعلمهم ١٧١٩ معلماً و ١٥٨١ معلمة سوى معلمي كليات التمريض التابعة لوزارتي الدفاع والصحة . وكذلك سوى أساتذة الجامعة الأردنية .

يوزع هؤلاء الطلبة حسب الجنس والسلطة المشرفة كما يأتي :

	طلاب	طالبات	المجموع
وزارة التربية والتعليم	٤١٧٠٨	٢٨١٠٨	٦٩٨١٦
وزارة الدفاع	١٨٢٦	٧٥٠	٢٥٧٦
وزارة الشؤون الاجتماعية	١٣٥	١١١	٢٤٦
وزارة الصحة	٨	٤١	٤٩
دائرة الأوقاف العامة	٦٧	—	٦٧
وكالة غوث العائدين	١٤٠٨٨	١٢١٥٤	٢٦٢٤٢
الخاصة الأهلية	١٠٦١٣	٨٣٠٧	١٨٩٢٠

---

(١) وقد بلغ مجموع الطلاب والطالبات في مختلف المدارس والمراحل ، في المملكة الأردنية الهاشمية ، في تلك السنة (٤٤٦,١٤٤) . بينهم ٢٧٠,٧٥٨ طالباً و ١٧٥,٣٨٦ طالبة . وبذلك تكون نسبة الطلبة (الطلاب والطالبات) المئوية الى سكان المملكة ٢١,٢ ٪ ونسبة الطلاب المئوية الى سكان المملكة ١٢,٩ ٪ ونسبة الطالبات ٨,٣ ٪ .

وأما نسبة الطلاب المئوية الى ذكور سكان المملكة فتبلغ ٢٥,٢ ٪ . ونسبة الطالبات الى أناث سكان المملكة ١٧,١ ٪ .

الخاصة الأجنبيــة	٢٩٦٩	٩٥٤	٣٩٢٣
الجامعة الأردنيــة	١٣٥٣	٤١٠	١٧٦٣
المجموع	٧٢٧٦٧	٥٠٨٣٥	١٢٣٦٠٢

(٢) احصاءات عن مدارس وزارة التربيــة والتعليم للعام الدراسي ١٩٦٦ – ١٩٦٧ في محافظة العاصمة :

بلغ عدد المدارس ٢٥٥ [١] مدرسة توزع كما يلي :

	ابتدائي	اعدادي	ثانوي	معهدالمعلمين	المعهدالصناعي	المجموع
مدارس البنين	١٠٥	٤٢	١٠	١	١	١٥٩
مدارس البنات	٦٧	٢٠	٩	—	—	٩٦
المجموع	١٧٢	٦٢	١٩	١	١	٢٥٥

تضم جميعها ٦٩٨١٦ طالباً وطالبة ، يوزعون كما يلي :

	طالب	طالبة	المجموع	ملاحظات
المرحلة الابتدائية	٢٩٨٥٨	٢١٩٥٥	٥١٨١٣	يعلمهم ٦٤٠ معلماً و ٥٣٠ معلمــة
المرحلةالاعدادية	٧٦٥١	٤٣٢٨	١١٩٧٩	يعلمهم ٢٣٥ معلماً و ١٥٩ معلمة
القسمالتجاريالثانوي	١٩٦	٣٠	٢٢٦	
القسمالثانويالأكاديمي	٣٦٧٤	١٧٩٥	٥٤٦٩	يعلمهم ١١٦ معلماً و ٥٧ معلمــة
معهد المعلمين	١١٧	—	١١٧	يعلمهم١٢معلماًومعلمة
المعهد الصناعي	٢١٢	—	٢١٢	يعلمهم ١٣ معلماً
المجموع	٤١٧٠٨	٢٨١٠٨	٦٩٨١٦	

(١) منها ١٣٢ مدرسة في القرى (٩٢ بنين و ٤٠ بنات) .

عَمّــان

كتبنــا نبذة عن تاريخ عمان في العصور القديمة في ج١ ق١ من هذا الكتاب . فارجع اليها .

وفي عهد الفتوحات العربية في صدر الاسلام دخلت عمان في حوزة المسلمين ، وكانت من جملة المدن الواقعــة ضمن « جُند فلسطين — محافظة فلسطين » التي كانت عاصمتهــا الرملة .

ومن حوادث عمان في العهد الأموي انه في أيام الخليفة (الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٢٥ ، ١٢٦ هـ) الذي عرف بخلاعته ومجونه وشربه الخمور ومنادمة الفُسّاق ، فثقل ذلك على رعيته وجنده وأبناء عمه فكرهوا أمره ، ثم أخذ ابن عمه (سليمان بن هشام بن عبد الملك) فضربه مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وأمر بحبسه في « عمان » . فلم يزل محبوساً حتى قتل الوليد . ولمــا قتــل هذا خرج سليمان من الحبس وأخذ مــا كان في عمان من الأموال ونزل دمشق [1] .

* * *

وهاك ما اتصل بنــا مما ذكره مؤرخو وجغرافيو العرب عن عمّان في مؤلفاتهم :

(١) ذكرها ابن خرْداذْبه — عبيد الله بن احمد بن خرداذبه — المتوفي

---

(١) ابن الأثير ٥ / ٢٨٠ و ٢٩٢ .

في نحو ٢٨٠ هـ : ٨٩٣ م في ص ٧٧ من كتابه « المسالك والممالك » بأن (كورة عمان من أعمال دمشق) .

(٢) ذكرها المقدسي المتوفي في نحو ٣٨٠ هـ : ٩٩٠ م بقوله : « وعمان ، على سيف البادية ذات قرى ومزارع ، رستاقهـا البلقاء معدن الحبوب والأغنام . بها عدة أنهار وأرحية يديرها الماء . ولها جامع ظريف بطرف السوق مفسفس الصحن . وقد قلنا انه شبه مكة ... رخيصة الأسعار ، كثيرة الفواكه . غير أن أهلها جهال . واليها الطرق صعبة »[١] .

(٣) وصفها صاحب معجم ما استعجم المتوفي سنة ٤٨٧ هـ : ١٠٩٤ م في معجمه (٣ — ٩٧٠ (« عمّان ، على وزن فَعْلان . قرية من أعمال دمشق ... ويقال ايضاً عمان بتخفيف الميم » .

(٤) ذكرها صاحب معجم البلدان (٤ — ١٥١ - ١٥٢) المتوفي عام ٦٢٦ هـ : ١٢٢٩ م : « بلد في طرف الشام وكان قصبة أرض البلقاء[٢] ... ونسب اليها : (١) أسلم بن محمد بن سلامة بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو دفافة الكناني العمّاني . من أهل عمّان ، مدينة البلقاء . قدم دمشق وحدث بها عن عطاء بن السائب بن أحمد بن حفص العماني المخزومي وغيره . توفي سنة ٣٢٤ هـ وقيل سنة ٣٢٥ هـ. (٢) أبو الفتح نصر بن مسرور بن محمد الزهري العمّاني .

ونسب ابن عساكر (علي بن الحسن) المؤرخ الدمشقي المتوفي سنة ٥٧١ هـ. : ١١٧٦ م إلى عمان عالماً آخر هو « الحسن بن ابراهيم بن عثمان العمّاني » القاضي . قدم دمشق سنة سنة ٣٨٦ هـ. أخذ عن علمائها ومحديثها »[٣]

---

(١) أحسن التقاسيم ١٧٥ .

(٢) ذكر البلقاء صاحب المعجم المذكور بقوله : (كورة من أعمال دمشق . بين الشام ووادي القرى ، قصبتها عمان . وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة ، حنطتها يضرب بها المثل) .

(٣) تاريخ ابن عساكر ٤ / ١٥٤ .

(٥) وذكرها شيخ الربوة المتوفي سنة ٧٢٧ هـ : ١٣٢٧ م في صفحة ٢١٣ من مؤلفه « نخبـة الدهر في عجائب البر والبحر بقوله : « ومدينـة عمان ، التي لم تبق إلا دِمْنَتهـا وعملهـا » . والدمنة : آثار الدار .

(٦) وكتب عنهـا ابو الفداء المتوفي سنة ٧٣٢ هـ : ١٣٣١ م في مؤلفـه « تقويم البلدان » — ص ٢٤٧ — : (وعمّان بلـدة أوّليـّة . خراب من قبـل الاسلام ... وهي رسم كبير ويمـر تحتهـا نهر الزرقـاء التي على درب حجاج الشام . وهي غربي الزرقاء وشمالي بركة زيزا ، على نحـو مرحلة منهـا . وعمّان من البلقاء وبها آثار عظيمة ، وبها أشجار بطُم وغيرهـا . وقد صار حوالي عمان مزارع ، وأرضهـا زكية طيبـة) .

ثم عاد إلى عمان عمرانهـا ففي السلوك للمقريزي ج ٣ ق١ ص ٣٠ انه في سنة ٧٥٧ هـ عمرت مدينة عمـان ونقل اليها الأمير صَرْغَتْمُش الولاية والقضاء من حسبان وجعلت ام تلك البلاد .

ويظهر ان الخراب قد عاد اليها في تاريخ لم نتمكن من معرفته .

(٧) وفي حزيران من عام ١٨١٢ م نزل خرائب عمان الرحالة بير كهارت السويسري المولـد نقتطف من وصفـه لهـا ما يلي : « نهر عمـان لا يمكن خوضه في فصل الشتاء . وضفاف النهر وكذلك فرشته جميعها مرصوفة ، الا أن الرصفة قد جرفت في أغلب الأماكن بفعـل سيول الشتـاء . والجدول ملآن بالاسماك الصغيرة . وعلى جانب النهر الجنوبي مدرج رائع يعتبر أكبر ما شاهدتـه في سوريا .

ان المباني الضخمـة التي لا تزال قائمة تشهـد على عظمـة عمـان السابقة ، واشهرها الكنائس والهياكل والمسارح والقلاع والحمامات والشوارع المعمرة ......ان خرائب عمـان مبنية من الحجـر الكلسي المتوسط الصلابـة ، باستثناء بضعة جدران من الحجر الصواني .. ولهذا فان هذه الخرائب لم تقاوم عوامل الزمن التخريبية كخرائب جرش ...

لقد زرت خرائب عمان زيارة خاطفة وأنا أشعر ان الوصف الذي سجلته لا يفي بالغرض . وأنا أنصح من يريد زيارة المكان زيارة علميـــة ان تصحبه قوة مسلحة من الرجال حتى تكون دراسته وافية عن هــذه الخرائب المهجورة » [١] .

(٨) ويصف عبد الكريم غرايبة عمّان في القرن التاسع عشر بقوله : « ولم تكن عمان مسكونة في ذلك الوقت بـل بقيت مجرد ماء يرده العربان إلى أن استقر فيهـا الشراكسة بعد عام ١٨٧٨ م . وعمروها كما عمروا جرش والزرقاء ووادي السير » [٢] .

(٩) وفي عام ١٩٠٠ م نزلت « فرنسيس املي نيوتن » عمان ووصفتها بكتابهـا « خمسون عاماً في فلسطين (ص ٣٤) بقولهـا : « وما كانت عمان إذ جئناها ، في سنة ١٩٠٠ م الا خربة شرقية قذرة مذرة ، بشارع واحد بمخازنه وحوانيته شراكسة ، حذقوا صناعة المنيـا ، حفراً في الفضة واشتهروا بالبأس وشدة المراس . وكانت هجرتهم إلى هذه البقعـة ليعمروها ، إرادة سنيـة عنت للسلطان عبد الحميد ، وقد أرادهم ان يكونوا ليقفوا في وجه البدو الرحل فيسلم الحضر .

نصبت خيامنـا في مهد لدى المسرح المدرج ، الماثل بجلال القدم ، وعلى ذلك المهد شيد فيما بعد فندق عمان باسمها الأسبق) .

(١٠) وفي أوائل هذا القرن نزل خير الدين الزركلي عمان في عام ١٩٢١ . فذكرهـا بقوله : « لم تكن عمان في ذلك الحين — جمادي الثانية ١٣٣٩ هـ. شباط ١٩٢١ م — أكثر من قرية ، قليلة السكان ، ضئيلة المباني ، مظلمة السبل لا يصل بينهـا وبين تاريخ مجدها الا ما شخص من آثارهـا . ولا يدل على إمكان الحياة فيهـا غير توسطها بين قبائـل بني صخر وبني حسن

---

(١) ص ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) سوريا في القرن التاسع عشر . ١٨٤٠ — ١٨٧٦ م القاهرة ١٩٦١ — ١٩٦٢ .

وعباد والعدوان ، يردون عليهـا بين الفترة والفترة فيبيعون فيهـا بعض ما تنتجه ماشيتهم ويبتاعون منهـا ما يكتسون ، فللتجارة فيهـا شبه سوق ، ولولا ذلك لانفرد بسكناها جماعات. من الشراكسة نزحوا اليهـا حوالي سنة ١٢٩٠ للهجرة ، كما انفردوا بكثير ممـا حولها من قرى ومزارع ، هم أصحابها اليوم غير منازعين . ولكن ابتغاء الربح وطلب الكسب هما اللذان حملا إلى عمان تجاراً من دمشق ونابلس افتتحوا فيهـا حوانيت صغيرة فقصدهـا أهـل الخيام والأكواخ من البداة الضاربين حولها والمقيمين في ما جاورها من القرى ، وأصبحت ولهـا شيء من الشأن » [1] .

(٩) وبعد سنتين من زيارة الزركلي لعمان ، زارها في عام ١٩٢٣ م الرحالة الأوروبي المسلم « محمد أسد » فوصفهـا في ص ١٤٥ — ١٤٦ من كتابه « الطريق إلى مكة » بمـا يأتي : « تعرفت في القدس إلى الأمير عبد الله ، أمير شرقي الأردن ، الذي دعاني إلى أن أزور بلاده . وهناك رأيت لأول مرة ، بلاداً بدوية حقيقية . كانت عمان — العاصمة — المبنيـة على أطلال فيلادلفيـا ، مستعمرة بتوليمايوس فيلادلفوس اليونانيـة — . في ذلك الوقت مدينة مغمورة لا يتجاوز عدد سكانهـا ستة آلاف نسمة . كانت شوارعهـا مليئة بالبدو ، بدو السهول المنبسطة، الحقيقيين الذين نادراً ما كان يراهم المرء في فلسطين على حقيقتهم : محاربين احراراً ومربي إبل . وكانت الجياد المدهشة ترمح في الشوارع ، كما كان كل رجل مسلحاً يحمل خنجراً في حزامه وبندقية على ظهره . وكانت عربات الثيران الجركسية (ذلك أن المدينة كان يسكنها أصلاً الجراكسة الذين هاجروا اليهـا بعد أن غزا الروس وطنهم في القرن التاسع عشر) تتهادى متثاقلة عبر السوق التي كان يسودهـا ، رغم صغرها ، لغط وهرج جديران بمدينة أكبر جداً من عمّان .

---

(١) عامان في عمان ص ٦

وإذ لم يكن في المدينة أبنيــة مناسبة ، فقد كان الأمير عبد الله يعيش في تلك الأيـــام في مخيم على رابية تشرف على عمـان . وكانت خيمته أكبر نوعاً من سائر الخيـام ، ومؤلفة من عدة غرف تفصل بينهـا قواطع من القماش وتتميز بالبساطة المتناهية » .

(١٠) وفي عام ١٩٣٢ م زارها « لانكستر هاردنج » الذي أصبح فيما بعد مديراً لدائرة الآثـــار الأردنية فقال : « عندما زرت عمان للمرة الأولى في عام ١٩٣٢ م لم تكن أكثر من قرية كبيرة ، لأن السلط كانت أكبر بلـدة في شرقي الأردن خلال العهـد التركي ، ولم تكن عمان سوى قرية صغيرة أخرى من قرى الشركس ... وفي عام ١٩٣٢ م كانــت بيوت الشراكسة مـــا تزال ماثلــة ، منهـــا المسقوف بالقرميد الأحمر ومنها ذو السقوف العادية ، وكان أكثر بيوت البلدة في الأودية ، ولكن اتجاه المباني الجديدة ، قد بدأ زحفـه نحو قمم التلال المحيطة ، وكانت الشوارع ضيقـة وأكثرهـــا غير معبد . وامـــا مكتب رئيس الوزراء فقد كان في بناء صغير بجانب السيـل ، كـــا كان ديوان الأمير عبد الله في منزل مجاور لفندق فيلادلفيـــا الذي بني قبل ذلك بفترة وجيزة . اما الأسواق والدكاكين فقد كانت ما تزال على نسق مثيلاتهـــا في أية بلدة شرقية على أطراف الصحراء. وكانت الطريق الوحيدة الى الجنوب تقطع السيل قريبا من الجسر الروماني. وفي ذلك كانت بقايا آثـــار رومانيـة وبيزنطيـة ما تزال ماثلة في أماكــن كثيرة من البلـدة . وكانت دائرة الآثـار في بيت مؤلف من خمس غرف قريباً من المدرّج ، ثم أصبح لفترة قصيرة مقر القيادة العامة للجيش العربي .

ثم يصف المستر هاردنج عمان إبّان الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـــ ١٩٤٥) فيقول : « لقد جلبت الحرب رخـاء عظيمـــاً للبلدة وبدأت مناطق السكن تنتشر وتتسع فوق التلال . وعندما أقبلت الحرب على نهايتهـــا أصبح اتساع العمـران من السرعة بحيث انني صرت أخطيء في التعرف على الطرق

في الأحياء الجديدة التي لم أكن أزورها باستمرار . على أن البلدة عرفت أعظم فترات الاتساع بعد تدفق النازحين اليهـا من فلسطين عامي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ ، حينمـا أخذ أصحاب الأعمال منهم يبنون بيوتـاً لأنفسهم . وعمان اليوم (١٩٥٦) مدينة كبيرة مزدهرة رغم ان فن العمار والهندسة في منازلها وأحيائهـا ليس على ما يرام ، الا أن الحجر الأبيض الذي يستعمله أكثر السكان في بناء منازلهم يضفي عليهـا روعة وجمالا ، ويخفي ما قد يكون فيهـا من نشاز . ومـا يزال إلى جانب من السوق المخصص لحاجيات البدو والفلاحين قائمـاً ، ولكنك تجد في السوق التجاري الرئيسي بضائع معروضة للبيع من جميع أنحاء العالم . وتبلغ مساحة المدينة الحديثة ستة أضعاف مساحتهـا في عهد الرومان والبيزنطيين عندمـا بلغـت أوج ازدهارهـا القديم »[1] .

* * *

تقع عمّان على خط العرض ٥٧ً ٣١° شمالاً ، وعلى خـط الطول ٥٧ً ٣٥° شرقي غرينتش وترتفع ٧٩٠ متراً عن سطح البحر وهي اليوم عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية . وهي كما مرّ ، مدينة حديثة ، تقوم أبنيتهـا على سبع تلال متقابلة شديدة الانحدار . وفيهـا القصور الملكية ، وفيهـا كذلك دار رئاسة الوزراء ودور الوزارات ودار مجلس الأمة ومقر

---

(١) هاردنغ لانكستر : آثار الأردن . تعريب سليمان موسى ص ٥٣ — ٥٤ . وفي « عمان » لمؤلفه محمود العابدي ص ١٤٨ عن مساحة هذه المدينة عام ١٩٦٩ ما يأتي : « تبلغ مساحة المنطقة التنظيمية الحالية لامانة العاصمة حوالي مئة كيلو متر مربع تشغل الأبنية منها اربعين كيلومتراً مربع لأغراض السكن ... وتخصص باقي المساحة للخدمات العامة كالمناطق الصناعية والتجارية والطرق والمتنزهات .... وهذه عشرة اضعاف مساحتها في ازهى عصورها ايام الرومان » .

محكمة العدل العليـا ، وفيها المطار ومحطة السكة الحديدية [1] وعدد كبير من معاهد العلم والفنادق والمستشفيات وغيرها .

---

(١) تم انشاء الخط الحديدي الحجازي بين دمشق وعمان في صيف عـام ١٩٠٢ م وها هي محطاته التي تقع في الأردن ، كما كانت في العهد العثماني :

اسم المحطة	المسافة بين المحطتين المتواليتين بالكيلومترات	
نصيب	وتقع في سورية على الحدود بينهـا وبين الأردن	
المفرق	٢٦ أي ان المسافة بين محطة نصيب ومحطة المفرق هي ٢٦ كم . وتعتبر اليوم محطة (جابر) أول محطة من محطات السكة الحديدية المذكورة في الأردن وتقع بين « نصيب » و « المفرق » .	
خربـة السمراء	٢٤	
الزرقاء	١٧	
عمان	٢٠	
القصر	١٢	
اللبن	١٤	
الجيزة	١١	
ضبعـة	١٩	
خان الزبيب	كانت تقوم على هذا الموقع بلدة «أبنى» ، مضمومة الأول وساكنة الثاني ، وهي التي أمر اسامة بن زيد بشن الغارة عليها . وهي على وزن نعلى ـ بضم الفاء وسكون العين	
السواقة	١٤	
قطرانة	١٧	
المـنزل	٢١	
فريفـرة	٢٠	
قلعـة الحسا	١٠	
جرف الدراويش	٢٠	
قلعة عنزة	٢٥	
الجردون	١٨	
معـان	١٨	
غدير الحج	١٧	مهملة
بير شيبـة	١١	اليوم

إن نهضة عمان الحقيقية واتساعها وازدهارها بدأت بعد سنة ١٩٤٨ م حين هبطها الكثيرون من الفلسطينيين بعد نكبتهم . فتركزت فيها اليد العاملة واتجهت اليها أنظار أصحاب رؤوس الأموال فأخذوا يقيمون فيها العمارات ويؤسسون الشركات حتى أصبحت عمان المركز الرئيسي للتجارة والصناعة والمواصلات في المملكة .

سكان عمّان : كانت عمان في العهد العثماني مركزاً لـ (ناحية) يعرف حاكمها باسم مدير الناحية تابعة لقضاء السلط . وفي ٢٥ ايلول من عام ١٩١٨ م استولى عليها الانكليز ، بعد معركة دامية وبذلك انتهى حكم العثمانيين عليها بعد أن امتد نحو ٤٠٠ سنة : ١٥١٧ — ١٩١٨ م .

لم تتوفر لدينا احصاءات رسمية عن سكان عمان في العهد العثماني ويذكر احد الذين زاروها عام ١٩١٢ م ان سكانها بلغو ١٨٠٠ نسمة وفي عام ١٩٢٢ م قدروا بـ (٦٤٠٠) نفس ، بينما قدر عدد سكان السلط بـ (٢٠,٠٠٠) . وذكر أن عدد سكان عمان ، قبيل انتهاء الانتداب ، بلغ نحو ٣٠,٠٠٠ نسمة .

وفي الاحصاءات التي جرت في الأردن في ١٨ — ١١ — ١٩٦١ بلغ عدد سكانها ٢٤٦,٤٧٥ نسمة . منهم ١٣٠,٦٨٨ من الذكور و ١١٥,٧٨٧ من الاناث يوزعون حسب دياناتهم كما يلي :

العقبة الحجازية	٢٨	
بطن الغول	٥	مهملة
وادي الرقم	١٠	
تل الشحم	١٧	اليوم
رملة	٠٩	
سرغ (المدورة)	١٧	
المجموع	٤٣٧ كم	

المسلمون : ٢١٧٤٣٣
المسيحين : ٢٩٠٢٥
آخرون : ١٧
المجموع : ٢٤٦,٤٧٥ يؤلفون ٤٣,٢٣٤ أسرة .

وفي نهاية عام ١٩٦٥ قدر عدد سكان عمان بـ ٣٤١,٦٨١ بينهم ١٧٩,٩٧٢ من الذكور و ١٦١,٧٠٩ من الاناث .

الأمطار في عمان :

(١) الجدول الآتي يبين لك كميات الأمطار الهاطلة ، بالمليمترات ، في عمان لبعض السنين :

السنة	الكميات الهاطلة
١٩٥٤ — ١٩٥٥	٢٢٠,٥
١٩٥٥ — ١٩٥٦	٤٤٢,٧ على ارتفاع ٨٢١ متراً
١٩٥٦ — ١٩٥٧	٢٢٣,٧ » » » »
١٩٦٠ — ١٩٦١	٣٢٠ » » ٢٥١٥ »
١٩٦١ — ١٩٦٢	٣٢٣ » » » »
١٩٦٢ — ١٩٦٣	٢١٠ والقدم يساوي ٠,٣٠٥ من المتر .
١٩٦٣ — ١٩٦٤	٤٣٨ على ارتفاع ٢٥١٥ قدماً
١٩٦٤ — ١٩٦٥	٤٦١ » » » »

بلغ متوسط سقوط المطر السنوي في عمان بين عامي ١٩٠١ — ١٩٣٠ : ٣١٨ ملم .

(٢) معدل الرطوبة النسبيـــة :

السنة :

١٩٦٢ تراوحت بين ٨٣ و ٣٠

١٩٦٣	تراوحت بين ٧٨ و ٣٧
١٩٦٤	تراوحت بين ٨٩ و ٤٦
١٩٦٥	تراوحت بين ٩١ و ٣٢

(٣) درجات الحرارة (بالدرجات المئوية) :

	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥
أعلى درجة للحرارة :	٣٩,٥° [١]	٣٨,٥ [١]	٣٩,٥ [٢]	٤١ [٣]
أدنى درجة للحرارة :	٠,٢ [٤]	٢,٤ [٥]	٦,١ [٦]	١,٣ [٧]

بلدية عمّان [٨] :

وتعرف باسم « امانة العاصمة » . والجدول الآتي يبين ميزانيتهـــا لبعض السنين بالدنانير الأردنية :

السنة	الواردات	النفقات
١٩٥٥ — ١٩٥٦	٣٥٨,١٤٤	٣١٩,٧٧٤
١٩٥٧	٣٣٦,٠٠٠	٣١٤,٢٠٠
١٩٥٨	٤٣٣,٩٠٠	٤٣٥,١٠٠
١٩٦٤ — ١٩٦٥	١,٢٠٧,٣٠٠	١,٢٦٧,٠٠٠

---

(١) في حزيران .
(٢) في أيار .
(٣) في آب (اغسطس) .
(٤) في شباط
(٥) في كانون الأول .
(٦) في كانون الثاني
(٧) في آذار .
(٨) أسست أول بلدية عام ١٩٠٩ م كانت وارداتها السنوية ثلاثة آلاف قرش .

الصناعة في عمان :

رافق تقدم عمان العمراني نمو مطرد في ميدان الصناعة فيهـا وفي جوارها ومن الصناعات التي أقيمت فيها :

(١) صناعة الرخام والمرمر :

تمارس في الأردن صناعة قلع حجارة المرمر منذ أمد بعيد . والمرمـر الأردني يمتاز في روعة ألوانه وتموجاته ، وكذلك الرخام فان مقالعه في الريف والبادية وخاصة في منطقة جرف الدراويش غنية بأجود أنواعه .

أخذت هذه الصناعة تنمو وتتقدم في عمان ، وبدأ الانتاج فيهـا في عام ١٩٥٠ م ، فضمت مصانعهـا الآلات الضخمة والمخارط لانتاج الأعمدة والمزهريات ، كمـا انشأت معملاً كبيراً لانتاج البلاط المصنوع من الاسمنت والمرمر الأردني . ويصنع الفنانون الأردنيون تماثيـل رائعة من المرمر

تضم هذه المعامل ١٢ موظفـاً و ١٢٠ عاملاً . وتنتج من الرخام ما يعادل ٢٠ الف متر مربع ومن البلاط الموزاييك العادي والرخامي حوالي ٣٥ ـ ٤٠ الف متر مربع سنويـاً . وتصدر من انتاجهـا ما يعادل ٤٠ ٪ من الانتاج .

(٢) صناعة السجاير :

تعتبر السجاير في الأردن في طليعة الصناعات الناجحة فيه ، وأكثرهـا ازدهاراً . وتتولى هذه الصناعة ثلاث شركات : شركتان منهـا مركزهـا عمان والثالثة وقد تأسست عام ١٩٦٣ ، مركزها القدس . والسجاير الأردنية تكفي حاجة البلاد ، وتصدر كميات لا بأس بهـا لبعض البلاد العربية المجاورة

وقد بلغ مـا أنتجه الأردن من السجاير في عام ١٩٦٥ نحو (١,١٦٥,٠٠٠) كيلوغرام ونحو ٤٥٦٠٠ كيلوغرام من التنباك .

(٣) وفي السنين الأخيرة أنشئت في عمان مصانع للبطاريات السائلة والجافة ، وللحرامات والبسط ومعامل للمواد المعدنية (الألومينيوم من تناجر وصحون وغيرها) وللشكولاته والبسكوت ومعلبـات الخضار والفواكه وغيرها .

آثار عمان

ما زال يشاهد للآن خرائب عظيمة في عمان ومن أشهر آثارها الباقية للآن :

المدرج الروماني الكبير الفخم :

يتسع إلى ستة آلاف متفرج ، وقد بنيت مقاعده في المنحدر الذي في جوف الجبل . ولقد اختفى المسرح ولم تبق سوى أساساته . والأعمدة القليلة التي مـا تزال منتصبة حتى الآن هي بقية مجموعة من الأعمدة التي كانت أصلاً تحيط بساحة قائمة الزوايـا . والمدرج يقع امام فندق فيلادلفيا من الشرق . وقد أجريت فيه اصلاحات عديدة مهمة واخذت تقام فيه الحفلات الرسمية والشعبية .

وبجانب الفندق ، على الناحية الشرقية مدرج آخر يتسع لاربعمائة متفرج

القلعة : تقع على جبل منبسط يطل على عمان من الشمال والشرق . وكانت تقوم عليه مدينة « ربة عمّون » . وأقيمت عليه اليوم بناية « متحف الآثـار الأردني » .

تحيط في الجبل الأودية من كل جانب ، مـا عدا الجانب الشمالي حيث حفر خندق لكي تصبح القلعة التي أقيمت عليه ، والمعروفة بقلعة عمان ، منعزلاً انعزالا تاماً . وكان يحيط بالقلعة سور ضخم حصن بالابراج العظيمة التي أقيمت على مختلف جهاته .

ان الآثـار الباقية على جبل القلعة تعود إلى العهد الروماني والبيزنطي والعربي ، فيمـا عدا الزاوية الشمالية الشرقية حيث مـا يزال جانب من مدينة العصر الحديدي قائمـاً حتى الآن .

ومن المحتمـل ان يكون البناء المربع الموجود على الجبل والمعروف محليـاً باسم (القصر) يعود بتاريخه إمـا إلى العهد الأموي (القرن السابع أو الثامن) أو لفترة الغساسنة (القرن السادس للميلاد) . ويحتمل ان هذا البناء كان قاعة للاستقبال ، وهو ما يزال يحتفظ بمعالمه أكثر من الآثـار الأخرى [1] .

وهناك أيضاً ، في القلعة ، آثار معبد لزيوس (زفس) الذي يعتقد انه يعود إلى القرن الثاني للميلاد .

هذا وتقوم دائرة الآثار الأردنية بترميمات وحفريات واسعة في أسوار وقصور ومعابد هذه القلعة الشهيرة .

وفضلاً عما تقدم فان الخرائب والأطلال تتعدد في وسط المدينة وأطرافها تحجبهـا العمارات التي أحيطت بها .

الجدول الآتي يبين عدد زوار المتحف الأردني خلال السنوات من ١٩٦٠ إلى ١٩٦٥ م [2] :

السنة	عدد الزوار	السنـة	عدد الزوار
١٩٦٠	٧٣١	١٩٦٣	٥٠٥٦
١٩٦١	٣٢٠٣	١٩٦٤	٩٢٧٩
١٩٦٢	١٠٨٠٦	١٩٦٥	١٥٧٥٩ [3]

* * *

(١) آثار الأردن لهاردنغ ص ٥٩ .
(٢) النشرة الاحصائية لعام ١٩٦٥ ص ١٩٥ .
(٣) بينما بلغ عدد زوار المتحف الفلسطيني في القدس في تلك السنة ٣٢٥٢٤ زائراً .

والمسافات الآتية ، بالكيلومترات ، بين عمان والأماكن التالية :

الفحيص	: ٢٣,٥	عجلون	: ٧٣
الحدود السورية	: ٩١	قلقيليه	: ١٣٤
اللطرون	: ١٣٠	طول كرم	:١٢٩
الشونة الجنوبية	: ٥٠		
(شونة نمرين)		الجبيهـة	:١٠
السلط	: ٢٩	بيروت	: ٣٠٠
المفرق	: ٧٢	البتراء	: ٢٦٩
القدس	: ٨٨ عن طريق البحر الميت		
	و ١٠٦ عن طريق السلط .	أريحا	: ٦٥
البحر الميت	: ٥٨	نابلس	: ١٠٠
جسر الملك حسين	: ٥٨	الخليـل	: ١٢٨

والمسافات الجوية الآتيـة ، بالكيلومترات ، بين عمان والأماكن التالية :

لندن	:	٤٠٧٨	المفرق	:	٤٦
بغداد	:	٧٩٥	البصرة	:	١١٢٥
البحرين	:	١٥٤٦	دمشق	:	١٧٠
الدوحة	:	١٨٦٥	بيروت	:	٢١٣
الشارقة	:	٢٠٦٩	ابو ظبي	:	٢١٦٣
الكويت	:	١١٧٨	نيقوسيا (قبرص)	:	٤٣٠

المدارس في عمان [1]

يوجد في العاصمة وظاهرها (ماركا والقويسمة وغيرهـا) (٢٢٠) مدرسة تضم : ٥٦,٦٧٢ طالبـاً و ٤٣٤٩٠ طالبة ، توزع حسب السلطات المشرفة عليها كما يأتي :

(١) مدارس وزارة التربية والتعليم :

لهذه الوزارة في عمان (١٠٥) مدارس ضمت في مراحلهـا الابتدائية والاعدادية والثانوية (٣٠,٠٨٣) طالبـاً (٢١,٩٨١) طالبـة (المجموع : ٥٢٠٦٤) . وأكثر مدارس الوزارة في عدد طلابهـا : (١) مدرسة رغدان وتضم ١٨٦٢ طالبـاً (٢) كلية الحسين ، وفيهـا ١٧٥٧ طالباً . ادنى صفوف كل منهـا الأول الثانوي وأعلاهـا الثالث الثانوي . يدرس فيهمـا ٧٦ مدرّساً .

(٢) مدارس وزارة الدفاع :

تشرف على ثلاثة مدارس . ضمت في صفوفهـا (من الروضـة إلى الثانوية) ٩٣١ طالباً و ٢٤٨ طالبة (المجموع : ١١٧٩) .

(٣) وزارة الشؤون الاجتماعية :

تشرف على أربع مدارس . بهـا ١٣٢ طالبـاً و ١١٨ طالبة . (المجموع ٢٥٠) .

---

(١) مأخوذة من نشرة أصدرتها وزارة التربية والتعليم الأردنية باسم « قوائم المدارس الثقافية في الضفة الشرقية لعام ١٩٦٧ – ١٩٦٨ » .

(٤) مدارس وكالة العائدين :

بلغ عدد مدارسها (٤٧) مدرسة . ضمت في صفوفها الاعدادية والابتدائية (١٤٦٧٥) طالباً و ١٣٣٩٧ طالبة . (المجموع : ٢٨٠٧٢) .

(٥) المدارس الأهلية :

بلغ عددها (٥١) مدرسة . ضمت في مراحلها من الروضة إلى الثانوي (٨٧٢٥) طالباً و ٦٧٦١ طالبة (المجموع : ١٥٤٨٦) .

و « **الكلية العلمية** » — التي تعتبر في مقدمة مدارس الأردن — أكثر هذه المدارس طلاباً . حيث بلغ عدد طلابها ١٢٨٠ طالباً . يعلمهم ٤٨ معلماً .

(٦) المدارس الأجنبية :

أنشأ الأجانب في عمان عشر مدارس . ضمت في صفوفها — من الروضة إلى الثانوية (٢١٢٦ طالباً و ٩٨٥ طالبة (المجموع ٣١١١) .

وفضلاً عن ذلك ففي عمان ايضاً المدارس المهنية والمعاهد العليا الآتية ،

(١) معهد معلمي عمان :

تأسس في عام ١٩٥٢ م . تشرف عليه وزارة التربية والتعليم . والدراسة في هذا المعهد جزء من التعليم العالي ومدته سنتان بعد المرحلة الثانوية . عدد طلابه ١٩٧ يدرسهم ١٥ مدرساً ومدرّسة واحدة .

(٢) مدرسة عمان الصناعية :

تأسست في عام ١٩٢٥ م . تشرف عليها وزارة التربية والتعليم . يقبل فيها الطلاب الذين نجحوا في امتحان الشهادة الاعدادية العامة . مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات . ضمت ٣٠٣ طلاب يدرسهم ويدربهم ١٩ مدرباً ومدرساً .

(٣) كلية الشريعة :

تشرف عليهـا وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية . تأسست عام ١٩٦٤ يشترط في طالب الالتحاق حيازة شهادة امتحان الدراسة الثانوية العامة . بها ٨٥ طالباً . يدرسهم خمسة مدرسين .

(٤) مركز تدريب المعلمات :

أنشأته وكالة غوث العائدين عام ١٩٦٧ م . به ١٠٨ طالبات . يدرسهن ٧ معلمات ومعلم واحد .

(٥) كليـة الأميرة منى للتمريض :

انشأتهـا وزارة الدفاع عام ١٩٦١ م . ضمـت ١١٦ طالبة يدرسهن ٤ معلمات ومعلمان .

(٦) كلية التمريض الأردنية :

أسستهـا وزارة الصحة عام ١٩٥٣ م . ضمت ٣٨ طالباً و ٣٦ طالبة يعلمهم ٤ معلمين .

(٧) مدرسة القابلات :

انشأتها وزارة الصحة عام ١٩٥٨م . ضمت ٣٧ طالبـة. تدرسهن ٥ معلمات.

(٨) مدرسة الخدمة الاجتماعية :

تشرف عليهـا وزارة الشؤون الاجتماعية التي أسستها عام ١٩٦٦م . ضمت ٤٧ طالباً و ١٢ طالبة . يدرسهم ثلاثة معلمين ومعلمة واحدة .

(٩) معهد ام الحسين الصناعية :

تأسست عـام ١٩٥١ م . وهي مدرسة أهليـة خاصة . ضمت ١٤ طالباً يعلمهم معلم واحد .

(١٠) ثيودوشنلر الصناعية :

تأسست في عام ١٩٦٢ م . وهي مدرسة أجنبيـة خاصة . ضمت ٧٧ طالبـاً يعلمهم معلمان .

الجامعة الأردنية :

كتبنا نبذة عنها عند كلامنا عن « الجبيهة » حيث أقيمت بناياتها . يشرف عليها مجلس يعرف باسم « مجلس أمناء الجامعة » . بلغ عدد طلابها في عام ١٩٦٧ — ١٩٦٨ م الدراسي كما يلي :

كلية الآداب : تأسست في ١٥ — ١٢ — ١٩٦٢ . بلغ مجموع طلبتها ١١٣٨ (بينهم ٣٥٧ طالبة) . يدرسهم (٦١) مدرساً بينهم ست مدرسات .

كلية العلوم : تأسست في ١ — ١٠ — ١٩٦٥ م . ضمت ٢٤٣ طالباً و ٨٠ طالبة يدرسهم ٢٣ مدرساً ومدرستان .

كلية الاقتصاد : تأسست في ١ — ١٠ — ١٩٦٥ م . بلغ مجموع طلبتها (٧٤٦) — بينهم ١٠٦ طالبات — يدرسهم ١٧ مدرساً .

* * *

بلغ عدد الذين يكتبون ويقرأون في عمان ، حسب احصاء عام ١٩٦١ م من سن ١٥ فما فوق ٤٦,٦ ٪ من مجموع سكانها (٦١,١ ٪ من الذكور و ٣٠ ٪ من الاناث) .

الزرقاء

ينسب بناؤها إلى الحارث الثاني بن جبلة الغساني (نحو ٥٢٩ – ٥٦٩ م) .

تقع في الشمال الشرقي من عمان وعلى مسيرة نحو ٢٣ كم عنها ، ترتفع ٦١٠ أمتار عن سطح البحر . ويمر بجانبها نهر الزرقاء . وهي محطة من محطات سكة الحديد الحجازية .

كانت في العهد العثماني قرية متواضعة من قرى ناحية عمّان من أعمال قضاء السلط . واعتباراً من ١ – ٤ – ١٩٦٤ أصبحت مركزاً للواء يحمل اسمها .

أخذت الزرقاء ، تنمو وتتسع ، بعد نكبة ١٩٤٨ وهي اليوم ثانية مدن المملكة في تعداد سكانها البالغ عددهم ، حسب احصاءات عام ١٩٦١ ، (٩٦٠٨٠) نسمة – بينهم ٥٣٥٣٩ من ذ. و ٤٢٥٤١ من ن – يوزعون كما يلي :

المسلمون	:	٨٦٨٥٦
المسيحيون	:	٩١١٣
دروز	:	١٠٦
آخرون	:	٥
المجموع	:	٩٦,٠٨٠

وفي نهاية سنة ١٩٦٥ م بلغ عدد سكان مدينة الزرقاء ١٣٠,٨٧٨ نسمة – بينهم ٧١٦٦٧ من الذكور و ٥٩٢١١ من الاناث – .

والجدول الآتي يبين بعد الزرقاء ، بالكيلومترات عن غيرها من المدن والبقاع :

العقبة	٣٥٨	الشوبك	٢٣٢
المفرق	٤٩	الكرك	١٤٧
القدس	١١١	الحمة	١٣٢
الحدود العراقية	٣٢٠	الحدود السورية	٩٣
السلط	٥٢	الرمتا	٨٦
ناعور	٣٨	نابلس	١٢٣
جرش	٧١	معان	٢٣٩
إربد	٩٦		

* * *

الأمطار في الزرقاء لمدة ثلاث سنوات :

بلغت الأمطار الهاطلة في الزرقاء للأعوام ١٩٥٤ – ١٩٠٥ و ١٩٥٥ – ١٩٥٦ و ١٩٥٦ – ١٩٥٧ على التوالي ٤٣ ملم و ٩٧,٧ ملم و ١٥٤,٥ ملم .

* * *

مدارس مدينة الزرقاء [1] :

اولا : في مدينة الزرقاء (٥٠) مدرسة تشرف عليها وزارة التربية والتعليم . ضمت في صفوفها الابتدائية والاعدادية والثانوية (١٤,٠٠٨) طلاب و ١٠٧٦٤ طالبة .

ثانياً : تشرف وزارة الدفاع على ثلاث مدارس ضمت في صفوفها المختلفة (من الروضة إلى الثانوي) ١١٧٦ طالباً و ٥٦٧ طالبة .

---

(١) احصاءات عام ١٩٦٧ – ١٩٦٨ .

ثالثاً : تشرف وكالة الغوث على عشر مدارس . ضمت في صفوفهـا الابتدائية والاعدادية ٣٢١٧ طالباً و ٢٣٩٠ طالبة .

رابعاً : وفي الزرقاء ٢٤ مدرسة أهلية خاصة . ضمت في مراحلها المختلفة (من الروضة إلى الثانوية) ٣٦٥٣ طالباً و ٢٤٥٧ طالبة .

أي أن في الزرقاء ٨٧ مدرسة ضمت في عام ١٩٦٧ — ١٩٦٨ المدرسي : ٢٢,٠٥٤ طالباً و ١٦١٧٨ طالباً .

بلغ عدد الذين يقرأون ويكتبون في الزرقاء من سن ١٥ فما فوق ، حسب احصاءات عام ١٩٦١ م ٤٦,٢ من مجموع السكان (٦٦,٢ ٪ من الذكور و ١٨,٦ ٪ من الاناث) .

* * *

والجدول الآتي يبين موازنة بلدية الزرقاء لبعض السنين — بالدنانير الأردنية — :

السنة	الواردات	النفقات
١٩٥٥ — ١٩٥٦	٦٢٤٥٠	٦٢,٤٥٠
١٩٥٦ — ١٩٥٧	١٠٣٨٨٤	١٠٤,٤٨٤
١٩٥٧ — ١٩٥٨	٥٥٣٠٠	٧٩,٧٠٠
١٩٦٤ — ١٩٦٥	١٦١٤٠٠	١١٨,٣٠٠

* * *

وبالقرب من الزرقاء أنشئت مصفاة للبترول ومنشئات مصنع الدباغـة

(١) مصفاة تكرير البترول : [١]

أقيمت برأسمال قدره نحو أربعة ملايين دينار أردني . وبانشاء هذه المصفاة صار

(١) سجلت شركة مصفاة البترول الأردنية في عام ١٩٥٦ م .

متيسراً للأردنيين أخذ حاجتهم من مشتقات البترول بأسعار رخيصة ، كما أصبح في امكان الأردن ان يستغني عن استيراد ونقـل مـا يحتاجه من تلك المشتقات .

طاقة المصفاة ؛ الف طن متري في اليوم وعدد الموظفين والعمال ٨٠٠ . وتعنى الشركة بتكرير البترول وتسويق منتجاته واستيراد خام البترول وخزنه .

بدأ انتاج الشركة في مطلع عام ١٩٦١ م . وفي مطلع عام ١٩٦٤ م أخذت الشركة تقوم بجميع مراحـل وعمليات التخزين والبيع والتوزيع للمحروقات في جميع أنحاء المملكة .

وقد أنتجت هذه المصفاة في عام ١٩٦٥ الكميات الآتية ، وهي بالطنات المترية :

بنزين	٦١١٨٩	مازوت	٨١٨٢١
زيت الكاز	٦٧٨٣١	أسفلت	٢٨٩٤٩
سولار	١٣٢٢١٨	بوتو غاز	٧٤٣٤

(٢) الدبـاغة :

تأسست شركة الدباغة الأردنية عام ١٩٥٧ م . وبدىء ببناء المصنع في صيف عام ١٩٥٨ م على قطعة أرض (في عوَجان) ، تقع بين الرصيفة والزرقـاء مساحتهـا ٢٠٠ دونم . بدأ انتاج المصنع وطـرح انتاجه في الأسواق في عام ١٩٦١ م .

ويعد المصنع من أحدث وأفخم المصانع من نوعه في الشرق الأوسط . ويعمل فيه (٢٥٠) عاملاً وموظفاً .

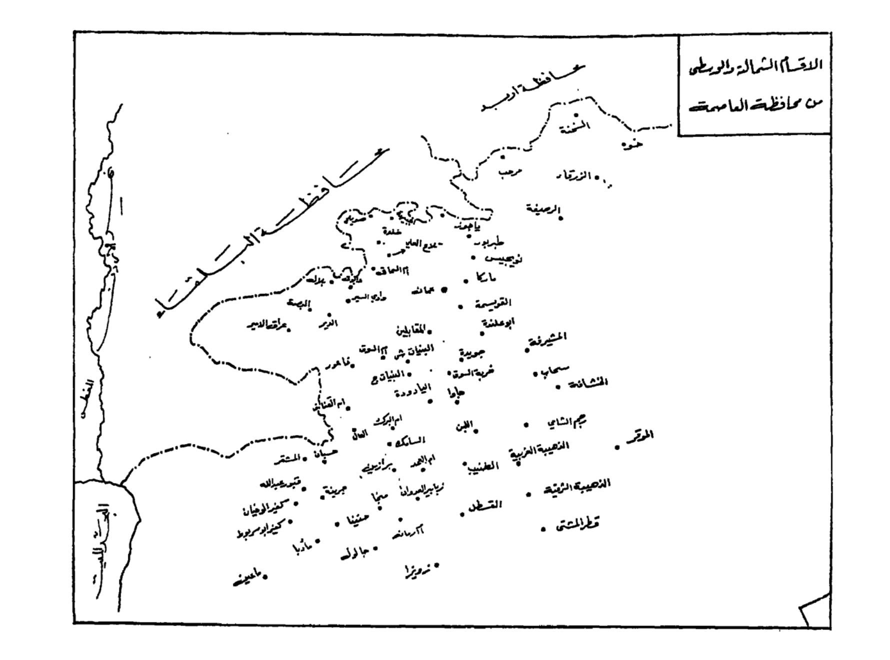
وفي الزرقاء ايضاً معامل للعرق والكونياك والبيرة والكحول وغيرها .

(٣) صناعة الحديد والصلب :

تأسست شركة صناعة الحديد والصلب الأردنيــة في منتصف سنة ١٩٦٥ م، وفي عام ١٩٦٦ أقيمت أبنيــة المصنع على أرض واقعة بين عمان والزرقاء على بعد نحو عشرين كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من عمان .

وبعد أن تمت عمليات تركيب الآلات والمعدات وغيرهــا بدأ المصنع انتاجه الفعلي في تموز من عام ١٩٦٧ م . وبلغ انتاجه لغاية ٣١ آذار سنة ١٩٦٨ (٨٠٧٠) طنــاً من الحديد المبروم الأملس من مختلف الأطوال والسماكات . بلغت اليد العاملة في الشركة نحو ١٠٠ شخص .

تواصل الشركة ابحاثها وتجاربهــا لزيادة طاقتهــا الانتاجية ، وتطويرها حتى تغطي منتوجاتها كافة نواحي الاستهلاك المحلي .



الاقسام الشمالية والوسطى
من محافظة العاصمة
محافظة اربد
محافظة البلقاء
البحر الميت
الغور
السخنة
حنو
الزرقاء
مرجب
الرصيفة
ياجوز
طبربور
ماركا
القويسمة
ابو علندا
المشيرفة
سحاب
المشاقة
نجم الشامي
الموقر
الذهيبة الغربية
الذهيبة الشرقية
قطر المشتى
القسطل
الطنيب
اللبن
جاوا
اليادودة
البنيات ج
البنيات ش
جويدة
خريبة السوق
المقابلين
عمان
ناعور
ام القنافذ
ام البرك
العال
السالكة
حسبان
المشقر
ام العمد
برازين
زبابير العدوان
منجا
جرينة
حنينا
قبور عبد الله
كفير الوخيان
مادبا
جلول
زويزا
ماعين
البصة
الرير
وادي السير

مأدبـــا

تقع على خط عرض ٤٣َ : ٣١° شمـال خط الاستواء ، وعلى خط طول ٤٨َ ٣٥° شرقي غرينتش . ترتفع ٧٨٥ متراً عن سطح البحر .

تقوم مأدبا على البقعة التي كانت تقوم عليهـا مدينة « ميدبا » التي تعد من أقدم مدن المؤابيين ، وهي على رأس تـل وحوله وفيه آثـار المدينة القديمة ، وفي أطراف البلدة برك قديمة . ربمـا كان اسم « ميدبا » المؤآبي ، بمعنى مياه الراحة ، مأخوذاً من هذه البرك [١] .

وفي أيام الأنباط ، كانت مأدبا تعرف كمدينة أنباطية . وفي عهدهم كانت محطة تقع على الطرق التجارية الطويلة التي تخترق بلاد الشام — أيلة عـن طريق البتراء .

ازدهرت مأدبا في العصر الروماني ، فزينوا شوارعها بالأعمدة وأنشأوا فيهـا الهياكل الرائعة ومباني عامة أخرى وبرك مياه كبيرة وسور خارجي واستمر ازدهارهـا حتى نهاية العصر البيزنطي [٢] .

ولمـا انتشرت المسيحية أضحت مأدبا مركزاً لاسقفية ، ويقال إن الفرس ، في اثناء غزوتهم للبلاد عام ٦١٤ م . دمروهـا وبقيت كذلك إلى أن هاجر اليهـا في عـام ١٨٨٠ م نحو الفين من مسيحي الكرك برجـاء من قنصل فرنسا وبطريرك اللاتين في القدس ، لمدحت باشا والي سورية حينئذ . فأخذ

---

(١) بوست ، جورج قاموس الكتاب المقدس ٢ / ٢٩٧ .

(٢) آثار الأردن ص ٦٦ .

هؤلاء المهاجرون في بناء بيوتهم على أنقاض البلدة القديمة التي كانت عليها في عهد الرومان والبيزنطيين . وفي اثناء قيام هذه البيوت عثر الكركيون على بقايا كنيسة قديمة ، تضم أراضيهـا قطعة من الفسيفساء تمثـل خريطة فلسطين والأقطار المجاورة ترجع بعهدها إلى القرن السادس الميلادي . وما زال قسم من هذه الفسيفساء محفوظ إلى اليوم في أرض الكنيسـة الحالية التي أقامهـا المهاجرون في عام ١٨٩٦ م .

وما زال لليوم توجد بقايـا سور المدينة القديمة وبقايا كنائسها وبناياتها التي تعود بتاريخهـا إلى القرون الأولى للمسيحية .

* * *

ومأدبا اليوم مركز لقضاء يحمل اسمهـا . والمسافات الآتية تبين بعد هذه المدينة عن غيرها من المدن والقرى والبقاع بالكيلت مترات :

عمان	٣٣	غور الصافي	١٤٦
عجلون	١٠٧	ماعين	٨,٥
العقبة	٣٣٢	حمامات ماعين	٣٣
غور المزرعة	١٢١	إربد	١٢٢
الكرك	٩١	جرش	٨١
معان	٢١٣	القدس	٩٨
البحر الميت	٢٤	الطفيلة	١٥٤
ناعور	٢٨	السلط	٦٢
حسبان	١٠	ذيبان	٣٢
ام العمد	١٣	الوالا	٢٣
لب	١٢		

وفي مأدبا حسب احصاء ١٨ — ١١ — ١٩٦١ « ١١,٢٢٤ » نسمة . منهم ٥٦٥٩ من الذكور و ٥٥٦٥ من الاناث ينقسمون إلى :

المسلمون :	٧٥٢٤
المسيحيين	٣٧٠٠
المجموع	١١,٢٢٤

وفي نهاية عام ١٩٦٥ م كان بهـا ١٣٦٤٦ نسمـة ـ ٦٩٧٦ ذ. و ٦٦٧٠ ن ـ [1]

* * *

الأمطار في مأدبا :

الجدول الآتي يبين سقوط الأمطار ، بالمليمترات ، في مأدبا ، لبعض السنين :

السنة	الكمية الهاطلة
١٩٥٣ ـ ١٩٥٤	٤١٤,٦
١٩٥٤ ـ ١٩٥٥	٢١٢,٤
١٩٥٥ ـ ١٩٥٦	٤١٦,٨
١٩٥٦ ـ ١٩٥٧	٥١٧,٩
١٩٦٠ ـ ١٩٦١	٣٢٤
١٩٦١ ـ ١٩٦٢	٣٣٦
١٩٦٢ ـ ١٩٦٣	١٣٦
١٩٦٢ ـ ١٩٦٤	٥١٣
١٩٦٤ ـ ١٩٦٥	٤٥٢

وقد بلغ معدل سقوط الأمطار في مأدبا من عام ١٩٠١ ـ ١٩٣١ م : (٣٩١ ملم) ؛ كما بلغ معدله من عام ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ إلى عام ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ م (٤٠١) من المليمترات .

---

(١) وفي الاحصاء الذي جرى في عام ١٩٣٦ م بالاستناد إلى بطاقات توزيع المؤن كان في مأدبا ٥,٠١٢ شخصاً .

مدارس مأدبا : (عام ١٩٦٧ – ١٩٦٨ المدرسي)

(١) لوزارة التربية والتعليم في مأدبا خمس مدارس (٢ بنات و ٣ بنين) ضمت في صفوفهـا الابتدائية والاعدادية والثانوية (١٧٠٥) طلاب و ٨٥٤ طالبـة .

(٢) لوكالة غوث العائدين مدرستان ضمتـا في صفوفهـا الابتدائية والاعدادية (٧٢٦) طالبـاً و ٤٤٤ طالبة .

(٣) لبطريركية اللاتين مدرستان ضمتـا في صفوفهما – الروضـة والابتدائيـة والاعدادية – ٥٠٨ طلاب و ٤٧٩ طالبة .

(٤) لبطريركية الروم الأورتودوكس مدرسة مختلطة في صفوفهـا (الروضة والابتدائيـة) ١٢٩ طالبة و ٨٣ طالبة .

أي ان في مأدبا حسب احصاءات عـام ١٩٦٧ – ١٩٦٨ المدرسي عشر مدارس ضمت ٣٠٢٢ طالباً و ١٩٠٦ طالبات .

بلدية مأدبـا :

الجدول الآتي يبين موازنة هذه البلدية لبعض السنين بالدنانير الأردنية :

السنة	الواردات	النفقات
١٩٥٥ – ١٩٥٦	١٤١٦٩	١٤١٦٩
١٩٥٦ – ١٩٥٧	٢٣٣٩٥	٢٣٣٩٥
١٩٦٤ – ١٩٦٥	٣٢٧٠٠	٣٣١٠٠

ومن عائلات مأدبـا :

(١) ابو الغنم ؛ من قبيلة الغنيمات وهم بطن من بني غنيم من لَخْم

(٢) العزيزات والمعاعية ؛ كركيون ، ويغلب على الظن أنهم غساسنة . والعزيزات اليوم من أقوى عشائر مأدبا .

(٣) الكرادشة : يعودون بأصلهم إلى « صلخد » في جبل الدروز . نزل اجدادهم الكرك . ثم نزح من نزح منهم إلى مأدبا .

وتقع في جوار مأدبا بقاع أثرية منها :

(١) جبـــل نَبـــا :

كشفت الحفريات في موقع (سياغة) الواقع في الشمال الغربي من جبـل نَبـــا ، عن كنيسة باسم النبي موسى [١] ، وعن أديرة منتشرة حولهـــا . قال مؤلف آثــار الأردن (ص ٧٠) : « يستطيع الشخص الذي يقف إلى الغرب من بقايا الكنيسة أن يملأ بصره بمنظر رائع وادي عبر الأردن ، وإذا كان الجو صافيــاً فيمكن رؤية الأبراج على جبل الزيتون ومدينة أريحـــا بوضوح . إن نهر الأردن نفسه يكون مختفيـــاً في مجراه العميق ولكن تعرجاته تبدو واضحة . اما المنظر الغالب امام العين فهو البحر الميت بأمواجه اللامعة تحت ضوء الشمس على انخفاض ٣٥٠٠ قدم » [٢] .

نزلت هذا الجبل في عام ١٩٠٠ م السائحة مؤلفة « خمسون عاماً في فلسطين » قالت : « والليلـــة التالية بتناها على قمـة الجبل الحزين ، جبـــل نبا ، بعد مشاق نهـــار طويل من السفر وعنائه . هناك تصور لنـــا الهام المقدام العجيب أمره ...... موسى .... تفقـه في علوم العصر ، فهجر أبهة القصور ، ولبى دعوة العلي . فرضي لنفسه خيمـــة البدوي ، وشقـاء البادية ، ليقود أمـة تشكو ، ولا تشكو وترضى ، ولا ترضى ... سجيتهــا الملازمة لها من يومه معهـــا ، ذاك ، حتى يومهـــا معنا ، هذا » [٣]

---

(١) تقول التقاليد ان موسى شاهد منه بلادنا ، فلسطين ، وهناك مات .

(٢) ترجمة سليمان موسى .

(٣) ص ٣٥

(٢) خربة المخيّط :

هي بلدة « نبو » القديمة ، التي ذكرها « ميشع » في الحجر الموآبي الآتي ذكره في ذيبان . وتقع هذه الخربة في الجنوب الشرقي من جبـــل « نَبا » وتقوم على رأس جبـل (٧٦٥ م) يشرف على فلسطين والغور ونهر الأردن والبحر الميت . اكتشف فيهـا بقايا كنيسة تعود بتاريخهـــا إلى اواخر القرن السادس أو أوائـــل القرن السابع . باحتهـــا مرصوفة بالفسيفساء المتقنة الصنع ، الجميلة النقوش عن صور القديسين وحيوانات وسفن وطيور . وما تزال سليمة كلهـــا تقريباً .

ومن قرى المحافظة ومواقعها التاريخية :

الرُّصَيْفَـــة

بلدة صغيرة ، تقع على نهر الزرقاء ، للشمال الشرقي من عمان وعلى مسيرة ١٤ كم منهـــا . ترتفع ٦٥٦ متراً عن سطح البحر .

بلغ عدد سكانهـــا في عام ١٩٦١ م ٦٢٠٠ نسمة منهم ٣٤٠٠ من الذكور و ٢٨٠٠ من الاناث ، مسلمون ؛ بينهم ١٨٩ مسيحياً و ٤١ درزياً .

لعل « الرصيفة » من « الرَّصَف » . واحدته رَصَفَة ، بمعنى السد المبني للمـــاء ، أو مجرى الصِّهريج . والصِّهريج : حوض كبير للماء جمعه صهاريج.

* * *

عثر في الرصيفة على الفوسفات في عـام ١٩٣٢ واستغلت مناجمه إبان السيطرة البريطانية على نطاق ضيق ومحدود . ثم تعثر الاستثمار بسبب قيـام الحرب العالميـة الثانية . وبعدها أخذ انتاج الفوسفات يتزايد وأرسلت أول شحنة منه إلى الخارج في عام ١٩٥١ م . وصل هذا الانتاج في عـام ١٩٥٤ م إلى ٨٠,٠٠٠ طن ارتفع إلى ٣٦٨,٥٥٣ طنـــاً في عام ١٩٦٠ م وإلى ٨٢٧,٩٤١ طنـــاً في عام ١٩٦٥ م .

وفي أواخر سنة ١٩٦٠ م بدأت مصانع الفوسفات في انتاج (السوبر فوسفات) بغيـــة تأمين حاجة البلاد من هذا السمـاد المخصب لمختلف أنواع المزروعات .

ويستعمل الجزء الأكبر من الفوسفات في صناعة الأسمدة ، كما يستعمل

في دباغة الجلود وصناعة الحرير ويستعمل منه نوع في صناعة الحديد والصلب ولأغراض أخرى .

وقد اثبت التحليل الكيميـاوي ان (ثالث كلسيات الفوسفـات) في مناجم الرصيفة يتراوح بين ٧٠ و ٧٢ ٪ وهي من أعلى وأجود النسب المعروفة في العالم .

وقد بلغ عدد الموظفين والعمال في معامل الرصيفة هذه في عام ١٩٦٥ م نحو الف .

ويصدر الفوسفات الأردني إلى يوغوسلافيا وإلى الهند وتركيا وتشيكوسلوفاكيا وايطاليا واليابان وبلغاريا ولبنان والباكستان وسيلان وفرنسا وغيرها . وقد بلغ مجموع ما صدر منه عام ١٩٦٤ م أكثر من ٦٢٧ الف طن .

وفي الرصيفة أيضاً مصنع للأجواخ ومعامل للكونياك والعرق والكحول وغيرهـا .

* * *

مدارس الرصيفة :

في الرصيفة ، حسب احصاءات عـام ١٩٦٧ – ١٩٦٨ المدرسي سبع مدارس توزع كما يلي :

مدارس الوزارة : (١) مدرسة البنين وهي اعدادية – ابتدائية . ضمت ٧٨٧ طالبـاً .

(٢) مدرسة البنات وهي اعدادية – ابتدائية . ضمت ٣٧٥ طالبة .

وفي المساء تتحول المدرستان المذكورتان إلى مدرستين مسائيتين ضمتـا ٣٩٧ طالباً و ٣٠١ طالبات .

مدارس وكالة الغوث : لهـا مدرستان ابتدائيتان الأولى للبنين ٣٣٩ طالباً والثانية للبنات ضمت ١١٤ طالباً و ٣٩٢ طالبة (المجموع ٥٠٦) .

ولبطريركية اللاتين مدرسة في صفوفهـا (الروضة والابتدائية) ١٦ طالباً و ١٢ طالبة .

الأمطار في الرصيفة :

الجدول الآتي يبين كمية الأمطار التي هطلت في الرصيفة ، بالمليمترات ، في مدة ثلاثة اعوام :

١٩٥٤ — ١٩٥٥ : ٧٠٫٦ ملم

١٩٥٥ — ١٩٥٦ : ١٩٠ ملم .

١٩٥٦ — ١٩٥٧ : ٢٠٢٫٣ ملم .

* * *

ويذكرنا اسم « الرُّصَيفة » ، بالأماكن الكثيرة التي تحمل اسم « الرُّصافة » . منها « رصافة بغداد » أمر المنصور ابنه المهدي ببنائها بالجانب الشرقي من بغداد . ورصافة الشام في غربي الرقة وتعرف ايضاً « رصافة هشام بن عبد الملك » نسبة إلى بانيها ، ورصافة قرطبة المدينة الجميلة في جوار قرطبة بناها عبد الرحمن الداخل تشبهاً برصافة جده هشام وغيرها .

قال ياقوت : « الرُّصافة بضم أوله ، مشهور ان لم يكن اشتقاقه من الرّصف وهو ضم الشيء بالشيء ، كما يرصف البناء فلا أدري ما اشتقاقه » .

ألمُوَقّــر

قرية صغيرة تقع في الشرق من محطة « ألْلُبّن » وعلى مسيرة ٢٥ كم للجنوب الشرقي من عمّان . أقيمت على مرتفع ، يعلو (٩١٠) أمتار عن سطح البحر ، يشرف على مـا حوله من السهول .

والموقر ، بمعنى المجرّب والعاقل قد حنكته الدهور .

وينسب إلى قريتنا هذه « الوليد بن محمد المُوَقّري البلقاوي » . توفي سنة ١٨٢ هـ [١] .

وفي « الموقر » بقايا قصر أموي عفته يد الزمان فلم يبق قائمـاً منه غير أساسه . ذكره هاردنج بقوله : « توجد بقايا قصر أموي آخر ، هو قصر الموقر على بعد حوالي ٣٥ كم غربي « الحرّانه » على الدرب المؤدية إلى عمان حيث توجد قرية صغيرة وقلعة من قلاع قوة البادية الأردنية . والواقع أن هذا القصر في حالة من الخراب الشديد حتى يتعذر في الوقت الحاضر تحديد المخطط الذي أنشيء عليه تحديداً مرضيـاً . ومهـا يكن من أمر فان الدلائل توحي بأن القصر كان مزداناً بالزخارف الرائعة ، اذ تم العثور في موقعه على عدد من تيجان الأعمدة التي نحتت نحتـاً متقنـاً ينحو إلى الطراز البيزنطي . وقبل بضع سنوات ، أثناء تعزيل الأنقاض من إحدى البرك الكبيرة إلى الشرق من القصر ، عثر على عمود كامـل ، وقد حفرت على تاجه كتابة كوفية جميلة تضع تاريخ البناء — أو على الأقل تاريخ انشاء البركة — في عهد الخليفة عبد الله يزيد (يزيد الثاني) [٢] الذي حكم من سنة ٧٢٠ — ٧٢٤ م . كمـا أن الحجارة الضخمة التي يتألف منها العمود ،

---

(١) العبر في أخبار من غبر ١ / ٢٨٣ .

(٢) هو يزيد بن عبد الملك بن مروان ٧١ — ١٠٥ هـ : ٦٩٠ — ٧٢٤ م ، أبو خالد . تولى الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز في عهد من أخيـه سليمان بن عبد الملك باني الرملة . عرف بافراطه في الانصراف إلى الملذات . وقد ذكرنـا قصته مع « حبابة » في جزء آخر من هذا الكتاب . ويظهر انه اتخـذ قصر الموقر مركزاً يتنقـل منه إلى أماكن الصيد واللهو مع مغنيه وراقصيه وشعرائـه .

والحسنة الوحيدة التي يمكن ان تسجل ليزيد هذا هي أنه أنقـذ «فاطمة بنت الحسين » شهيدة كربلاء من تعسف عامـل على شاكلة الحجاج كان قد طلب أن يتزوجها ، ولما أبت النزول على طلبـه ، هددها فكتبت الى يزيد فعزله في الحال وأنزل به أقصى أنواع العقاب .

تحمل كتابات على مسافات متساوية كدليل على المقاييس بالخط الكوفي ، وترى كتابة المقياس الأخير على تاج العمود وهي ١٥ ذراعاً أي ما يقارب ارتفاع عشرة أمتار . ولا بد أن العمود والتاج كانا يقومان في منتصف البركة للدلالة على كمية الماء التي تحتوي عليها . ولا شك أن عشرة أمتار ليست بالعمق البسيط »[١] .

قال صاحب معجم ما استعجم (٢ — ٥٦٥) « الموقر والقسطل موضعان متجاوران من عمل البلقاء ، بدمشق » .

وقال مؤلف معجم البلدان : « مُوَقّر ، اسم موضع بنواحي البلقاء ، من نواحي دمشق ، وكان يزيد بن عبد الله بن عبد الملك ينزله » .

* * *

بلغ عدد ساكني « الموقر » حسب احصاءات عام ١٩٦١ م ٢٨٢ نسمة — بينهم ١٤٢ ذ. و ١٤٠ ن — . وفي القرية مدرستان الأولى للبنين وهي ابتدائية — اعدادية . يداوم عليها طلاب من البدو المستقرين في جوار الموقر . والثانية للبنات وهي ايضاً ابتدائية — اعدادية بلغ عدد المداومين حسب احصاءات ١٩٦٧ — ١٩٦٨ المدرسي ١٧٦ طالباً و ٤٩ طالبة .

والجدول الآتي يبين كمية الأمطار المتساقطة في الموقر لمدة اعوام ثلاثة :

١٩٥٤ — ١٩٥٥ : ٨٧ ملم

١٩٥٥ — ١٩٥٦ : ١٥٢ ملم على علو ٩١٠ أمتار .

١٩٥٦ — ١٩٥٧ : ٢٨٠

وادي السِّير

تقع في الغرب من عمان وعلى بعد ١١ كم منها . ترتفع ٧٠٠ متر

---

(١) آثار الأردن ١٦٤ . عمان ١٩٦٥ .

عن سطح البحر . زارهـا السيد خير الدين الزركلي في عام ١٩٢١ م . وقد وصفهـا بقوله : « وادي السير ؛ بكسر السين المشددة . قرية نظيفة جميلة في واد خصيب . فيهـا نحو (٢٥٠) بيتـاً . وأكثر سكانها من شراكسة القفقاس . نزلوا بهـا وعمروها حوالي سنة ١٣٠٠ هـ . ونشبت بينهم وبين مجاوريهم من البدو ، معارك وملاحم انتهت باطمئنانهم في قريتهم .

وكان أهـل وادي السير يعنون بالحياكة ، حتى أن أحدهم واسمه الشيخ موسى وهو من تلاميذ الأزهر ، أخبرني«ان امه كانت تنسج له كـل ما على جسده قبل عشرين عاماً »[1] .

بلغ عدد سكان هذه القرية في عام ١٩٦١م (٤٤٥٥) نفراً ــ ٢٤٠٧ ذ. و٢٠٤٨ ث. ــ من المسلمين بينهم ٣٥ مسيحياً .

ومن القبائـل التي تقطن في جوار وادي السير ، وجميعهـا تنطوي تحت لواء « عبّاد » : (١) المناصير (٢) الفقهاء وتتألف من السليحات والحسامية والمحاميد ويذكرون انهم من نجد (٣) الزبود ، وتتألف من « الدويكات » و « الشرّاب » ويعودون بأصلهم إلى جبل نابلس .

وللوزارة في وادي السير المدارس الآتية : (احصاءات عـام ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨ المدرسي)

(١) مدرسة للبنين وهي ابتدائية ــ اعدادية ــ ثانوية . بهـا ٧١٠ طلاب وفي قسمها المسائي ٣٢٩ طالباً .

(٢) مدرسة للبنات . وهي ابتدائية ــ اعدادية . بهـا ٤٤٩ طالبـة وفي قسمهـا المسائي ٢٦٢ طالباً .

وفي عـام ١٩٦٠ أسست وكالة غوث العائدين في وادي السير مركزاً

---

(١) عامان في عمان ٧٨ ــ ٧٩ بتصرف .

للتدريب المهني بلغ عدد طلابه ٣٠٣ بينهم ١٤ طالباً يتلقون تدريباً صناعياً عاليـــاً . يدربهم ٣١ مدرباً .

وفي عام ١٩٦٧ انشأت الوكالة المذكورة في وادي السير مركزاً لتدريب المعلمين ضم ٢٠٠ طالب يعلمهم ١٠ معلمين .

ولوادي السير بلدية وهاك موازنتهـــا لمدة ثلاث سنوات بالدنانير الأردنية :

السنة	الواردات	النفقـــات
١٩٥٥ — ١٩٥٦	٤٩٨٧	٣٦٧٠
١٩٥٨	٢١٥٠٠	٨٤٠٠
١٩٦٤ — ١٩٦٥	٤٠٠٠	١٢٣٠٠

الأمطار في وادي السير :

والجدول الآتي يبين كمية الأمطار الهاطلة في وادي السير لمدة ثلاث سنين :

١٩٥٤ — ١٩٥٥ : ٢٧٩,١ ملم

١٩٥٥ — ١٩٥٦ : ٥٨٢,٣ ملم عن ارتفاع ٧٢٠ متراً

١٩٥٦ — ١٩٥٧ : ٦٧٥,٢ ملم

صُوَيْلِح

تقع في الشمال الغربي من عمّان ، على الطريق بينهـــا وبين السلط . ترتفع ٩٧٥ متراً عن سطح البحر .

تأسست صويلح ، أو جدد بناؤهـــا ، في عام ١٨٧٨ م . وبعد النكبة الفلسطينية (١٩٤٨ م) نزلتهـــا جماعات من الفلسطينيين فزادوا في اعمارها وازدهارهـــا .

وفي عام ١٩٢١ نزلها الأستاذ الزركلي وذكرها بما يأتي : « أما صويلح

فغاية في جودة المناخ وعذوبة الماء وطيب الهواء . أهلهـا شراكس وشاشان وبيوتهـا نحو مئتين منهـا ١٢٠ للشاشان والبقيـة للشركس . وفي الناس من يسمي الفريقين شراكسة على أن بينهمـا فروقاً كثيرة في اللغـة والعادات والمذاهب . فلغـة هؤلاء غير لغـة أولئك . والشاشان شافعيـة والشراكس أحناف . والشاشان يتشددون في حجـاب الفتاة البكـر ويتساهلون في حجاب المتزوجة خلافاً للشراكسة » [1] .

بلغ عدد سكان صويلح في عام ١٩٦١ م « ٣٤٥٧ » نسمـة — ١٧٨٤ ذ. و ١٦٧٣ ن — مسلمون ، بينهم ٤٣ مسيحياً . وفي هذه القرية المدارس الآتية : مدرستان للوزارة واحدة للبنين وهي ابتدائيـة — اعدادية — ثانوية ضمت ٩١٥ طالباً . والثانية للبنات وهي ابتدائية — اعدادية بهـا ٤٤٥ طالبة . ولوكالة الغوث ايضاً ، في صويلح ، مدرستان ابتدائيتان واحدة للبنين بهـا ٣١٧ طالباً والثانية للبنات ضمت ٢٦١ طالبة — احصاءات ١٩٦٧ — ١٩٦٨ .

ولصويلح بلدية بلغت وارداتها في عام ١٩٦٤ — ١٩٦٥ ٤٨٠٠ دينار اردني واما نفقاتها فبلغت ١٩٩٠٠ دينار .

والجدول الآتي يبين كمية الأمطار التي هطلت في صويلح لثلاثة اعوام .

١٩٥٤ — ١٩٥٥ : ٢٩٩ ملم

١٩٥٥ — ١٩٥٦ : ٦٥٤,٤ ملم   عن ارتفاع الف متر

١٩٥٦ — ١٩٥٧ : ٧٧٣,٦ ملم

والكليومترات الآتيـة تبين بعد صويلح عن غيرها من الأماكن :

عمان	: ١٣	السلط	: ١٥
نابلس	: ٨٨	الزرقاء	: ٣٦

---

(١) عامان في عمان ٨١ .

ينابيع ماعين الساخنة	:	٧٩	مأدبا	:	٤٦
القدس	:	٩٢	جرش	:	٣٦

ناعور

الناعور والناعورة : آلة لرفع الماء قوامهـا دولاب كبير ، وقواديس مركبة على دائرة والدولاب يدور بقوة دفع الماء او بجر الماشية . جمعهـا نواعير . والناعور جناح الرحى . والنعور من الرياح : التي تفاجئك ببرد وأنت في حر أو بحر وأنت ببرد .

وقرية « ناعور » هذه تقع في الجنوب الغربي من عمان ، ترتفع ٧٨٠ متراً عن سطح البحر زارها السيد الزركلي ، في عام ١٩٢١ وقال : « وأما ناعور فمن أطيب تلك البقاع مناخاً بينهـا وبين وادي السير مسيرة ساعتين . فيها نحو ١٢٠ داراً . وهي محلتان متقابلتان : شرقية يسكنهـا المسلمون — وكلهم شراكسة — وغربية تسكنهـا عوائل مسيحية . عمرانها حديث يرجع إلى عشرين سنة خلت . وأول من نزلها من الشركسة (ألخص بك) وهو شيخ طاعن في السن ، مهيب الطلعة ، لا يعرف غير الشراكسية . كان أحد أبنائه الأنجاب يترجم بيني وبينه . وفي بيته عرفت انه والد زوجة الأمير شكيب ارسلان من أعلم الباحثين في شؤون الشرق الاسلامي اليوم »[١] .

بلغ عدد سكان ناعور في عام ١٩٦١ (٢٣٨٢) نسمة . — ١١٥٤ ذ. و ١٢٢٨ ن — مسلمون ، بينهم ٢٥٥ مسيحياً .

وفي ناعور مدرستان تشرف عليهمـا وزارة التربية والتعليم واحدة للبنين وهي ابتدائية — اعدادية ضمت ١١٨ طالباً . والثانية للبنات وهي ايضاً ابتدائية اعدادية . ضمت ٢١٥ طالبة . ولبطريركية اللاتين في ناعور مدرسة ضمت في صفوفها (الروضة والابتدائية) ٣٥ طالباً و ٤٧ طالبة .

---

(١) عامان في عمان ٧٩ — ٨٠ .

ولناعور بلدية بلغت وارداتها في عام ١٩٦٤ – ١٩٦٥ (٦٣٠٠) دينار ونفقاتها ٤٩٠٠ دينار .

والجدول الآتي يبين كمية الأمطار الهاطلة في ناعور لثلاثة أعوام :

١٩٥٤ – ١٩٥٥ م ٣١٢,٦ ملم على ارتفاع ٨٠٠ متر .
١٩٥٥ – ١٩٥٦ ملم ٦٣٨,٩ ملم » » » » »
١٩٥٦ – ١٩٥٧ م ٦٢١,٢ ملم » » » » »

والكيلومترات الآتية تبين بعد ناعور عن الأماكن الآتية :

عمان	١٥ :	القدس	٥٠ :
السلط	٣٥ :	مأدبا	٢٨ :
جرش	٥٤ :	الزرقاء	٣٨ :
ينابيع ماعين الحارة	٦١ :	صويلح	١٩ :

سحاب

السحاب : الغيم ، جمعها سحب والواحدة سحابة . لعل اسم هذه القرية تحريف (السحابة) ، بمعنى فضلة ماء في الغدير .

تقع قرية « سحاب » بين عمان والموقر وعلى بعد ١٣ كم من الأولى . ترتفع ٨٧٥ متراً عن سطح البحر . كان بها في عام ١٩٦١م (٢٥٨٠) نفراً – ١٢٤٣ ذ. و ١٣٣٧ ن – مسلمون ، بينهم (٥) من المسيحيين .

وفي سحاب بلدية بلغت وارداتها في عام ١٩٦٤ – ١٩٦٥ م (٢٦٠٠) دينار ونفقاتها ٣٣٠٠ دينار

وفي سحاب مدرستان واحدة للبنين وهي ابتدائية – اعدادية – ثانوية . طلابها ٨٠٧ ، والثانية وهي ابتدائية – اعدادية ضمت ٤١٥ طالبة . (احصاءات ١٩٦٧ – ١٩٦٨ المدرسي) .

خِلْدَة

تقع في ظاهر صويلح الجنوبي . يذكرنا اسمها بـ « خُلْدَة » من أعمال الرملة و« خَلْدَة » من أعمال لبنان في ظاهر بيروت .

كان في خِلْدَة في عام ١٩٦١ (٢٢٨) نسمة — ١٢٢ ذ. و ١٠٦ ن) . مسلمون بينهم مسيحي واحد . وفي القرية مدرستان ابتدائيتان واحدة للبنين : (٤٨ طالباً) . والثانية للبنات (٥٠) طالبة . — احصاءات عام ١٩٦٧ — ١٩٦٨ المدرسي .

الأزرق [1]

واحة صغيرة تقع في بادية الأردن ، على بعد (١١٠) كيلومترات إلى الشرق من عمان ؛ وعلى نحو ٥٠ كم من الحدود السورية – الأردنية . تقوم على رأس وادي السرحان . وفي هذه الواحة حدائق واسعة من النخيل ومستنقعات تغمرها المياه ، بحيث ترى في فصل الصيف آلافاً من طيور البط والطيور المائية الأخرى المهاجرة تتجمع هناك أثناء رحلتها الطويلة . ويغتنم الصيادون فرصة عبور هذه الطيور فيتسابقون لاصطيادها .

وقد بذل نشاط ملحوظ من أجل تجفيف هذه المستنقعات وشق القنوات كي تجري فيهـــا المياه لري مساحات واسعة .

وفي الواحة قلعة ضخمة أنشئت بالحجر الناري الأسود ، لا يعرف تاريخ انشائها انمـــا عثر فيها على كتابات باللاتينية واليونانية تعود بتاريخها إلى القرن الرابع للميلاد . وهناك كتابة عربية تفيد بأن « عز الدين أيبـك » [2] هو الذي بنى القلعة (أو ربما أعاد بناءها) .

وقد نزل « الوليد بن يزيد بن عبد الملك » [3] الأزرق في أيام ولاية عهده

---

(١) المصدر الرئيسي لهذا البحث : آثار الأردن . لهاردنج . ترجمـــة سليمان موسى ص ١٥٥ – ١٥٦ .

(٢) هو السلطان المعز « عز الدين أيبك » التركماني أول سلاطين دولة المماليك البحريـــة تولى الأمر سنـــة ٦٤٨ ﻫ : ١٢٥٠ م . وتوفي سنة ٦٥٥ ﻫ : ١٢٥٧ م .

(٣) هو الوليد الثاني الخليفـــة الحادي عشر من الخلفاء الأمويين . اشتهر باللهو والخلاعـــة والمجون . وله اشعار في الغزل ووصف الخمـــر . ولما أفضت اليه الخلافة ١٢٥ – ١٢٦ ﻫ : ٧٤٣ – ٧٤٤ م ازداد في الانهماك في الملذات ممـــا أغضب أهل بيتـــه . فاجتمعوا عليه مع غيرهم من رجال الدولة وقتلوه .

للخليفة هشام بن عبد الملك . قال ابن الأثير : « وكان هشام يعيب الوليد وينتقصه ويقصّر به . فخرج الوليد ومعه ناس من خاصته ومواليه ، فنزل بالأزرق على ماء بالأردن وخلف كاتبه « عياض بن مسلم » عند هشام ليكاتبه بما عندهم ، وقطع هشام عن الوليد ما كان يجري عليه . وكاتبه الوليد فلم يجبه إلى ردّه » [1] .

فلم يزل الوليد مقيماً في تلك البرية حتّى زفت اليه البشرى التي طالما منى نفسه بها ، فأسرع إلى دمشق وتولى أمر الدولة .

وفي الحرب العالمية الأولى اتخذ الشريف « علي بن الحسين الحارثي » أحد قادة الثورة العربية البارزين الأزرق قاعدة لحركاته الحربية .

وفي السنين الأخيرة قامت ادارة الآثار الأردنية بتنظيف القلعة وإزالة الأنقاض وبذلت عناية كبيرة في تنظيف مسجد الازرق .

وفي الأزرق حسب احصاءات عام ١٩٦١ م (١٠٨٩) نسمة — ٥٧٩ ذ. و ٥١٠ ن — مسلمون بينهم ٧ من المسيحيين .

وفي الأزرق المدارس الآتية :

(١) مدرسة ابتدائية تابعة لوزارة الدفاع ضمت ٣٢ طالباً . (٢) ثلاث مدارس لوزارة التربية والتعليم اثنتان ابتدائيتان للاناث ضمتا ١٠٧ طالبات والثالثة للبنين . وهي ابتدائية — اعدادية بها ١٦٠ طالباً [2] .

هذا والمسافة بين قصر الأزرق وقصر عمرة ٢٢ كم؛ وبينه وبين قصر الحلاّبات ١٣٥ كم .

---

(١) الكامل ٥ / ٢٦٥

(٢) احصاءات عام ١٩٦٧ — ١٩٦٨ المدرسي .

ألقَسطل

تحريف لكلمة « Castle » الافرنجية ، بمعنى « قلعة ».

تقع قريتنا هذه على مسافة نحو ٣٠ كم للجنوب من عمان وعلى مسيرة خمسة كيلومترات للشمال من « الجيزة » . ترتفع ٧٤٠ متراً عن سطح البحر .

ينسب بناء القسطل إلى الملك الغساني « الحارث بن جبلة . نحو ٥٢٩ — ٥٦٩ م » واما بقايا حصنها فيعود إلى قلعة رومانية شيدت من الحجارة الضخمة [1] .

ان الوليد الثاني ، المتقدم ذكره ، عاش سنين طويلة في بادية الأردن فكان ينزل القسطل وأسكن بنيه فيها .

هناك عائلات تذكر انها خرجت من القسطل ونزلت مختلف البقاع . منها « القعاورة » — آل قعوار — و « العواملة » و « عبد الهادي » وغيرهم .

وفي القسطل حسب احصاءات ١٩٦١ م (٣١٠) أنفس — ١٦١ ذ. و ١٤٨ ن — مسلمون بينهم ٣ من المسيحيين . وفيها مدرسة للبنين ضمت في عام ١٩٦٧ — ١٩٦٨ المدرسي ٢٣ طالباً و ١٥ طالبة .

ويذكرنا اسم « القسطل » بسميتها الفلسطينية الواقعة على نحو ٨ كم من القدس حيث استشهد فيها البطل الفلسطيني المجاهد عبد القادر بن موسى كاظم الحسيني في ربيع عام ١٩٤٨ م .

وكلمة « القسطل » تطلق ايضاً على الثمرة المعروفة بـ « الكستنة » في الشام و « ابو فروة » في مصر . والكستنة من اللاتينية وهو غني بالنشا .

---

(١) برامكي ، متري ، آثار الضفة الشرقية ٤٦ .

حِسْبان

يلفظونهـــا بكسر الحاء . قرية تقع في نحو منتصف المسافة بين ناعور ومأدبا ، وعلى بعد نحو ١٢ كم عن كل منهمـــا ؛ كما تقع في الشمال الشرقي من البحر الميت وعلى مسيرة نحو ٢٥ كم منه . ترتفع ٨٨٥ متراً عن سطح البحر .

تقوم قرية حسبان على البقعة التي كانت تقوم عليهـــا « حشبون » مدينة سيحون ملك الآموريين المار ذكرهم في ج ١ ، ق١ من هذا الكتاب . و « حشبون » كلمـة موآبية بمعنى « تدبير » وفي العهد الروماني ذكرت باسم « اسبوس » ، احدى المدن[1] التي كانت تضرب فيها النقود في شرقي الأردن .

ذكر ابو الفداء ، المتوفي سنة ٧٣٢ هـ : ١٣٣١ م ، حسبان بما يأتي : « والبلقاء احدى كور الشراة وهي خصبة . وقاعدة البلقاء حسبان ، بضم الحاء وسكون السين المهملتين وفتح الباء الموحدة ثم الف ونون في الآخر . وهي بلدة صغيرة . ولحسبان واد وبه أشجار وأرحية وبساتين وزروع » [2]

وذكر حسبان ايضاً صاحب « زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك » المتوفى سنة ٨٧٣ هـ : ١٤٦٨ م بقوله : « واما مدينة حسبان فلهـ ا قلعة خربة . واقليمهـــا البلقاء تشتمل على نيف وثلثمائة قرية بأرض مستوية وهي أيضاً من معاملة دمشق » [3] .

وعلى الهضبة التي تعلو حسبان تشاهد كوم من الخرائب من بينهـــا القناطر الرومانيـة والعواميد اليونانية والقناطر العربية وكلها مختلطة مع بعضها البعض .

وفي عام ١٩٦٨ م اكتشفت كنيسة بيزنطية غطت أرضهـــا بالفسيفساء

---

(١) ومن هذه المدن جرش ومأدبا والبتراء وعمان والربة وغيرها .

(٢) تقويم البلدان ص ٢٢٧ — ٢٢٨ . راجع ما كتبناه عن هذا الوادي في أجزاء سابقة من هذا الكتاب .

(٣) ص ٤٦

في منطقة حسبان ، كمـا اكتشفت أيضاً بيوت وآثـار يرجع تاريخهـا إلى العصر الأموي .

وفي قرية حسبان ، حسب احصاءات ١٩٦١ م ، ٧١٨ نسمة — ٣٧٨ ذ. و ٣٤٠ ن — مسلمون . وفي القرية مدرستان : الأولى للبنين وهي ابتدائية — اعدادية ضمت في عام ١٩٦٧—١٩٦٨ المدرسي ١٧٤ طالباً والثانيةللبنات وهي ابتدائية بهـا ٣٥ طالبة .

الْجيزة

كلمة عربية بمعنى الناحية وجانب الوادي . وقد مر تفسيرها في محل آخر من هذا الكتاب . وهي اليوم قرية صغيرة ومحطة من محطات السكة الحديدية الحجازية ؛ على بعد نحو ٣٧ كم من عمان و ١٦ كم للشرق من مأدبا .

كانت الجيزة من مدن البلاد العظيمة في أيام الرومان . وقد ذكرها صاحب معجم البلدان (٣ — ١٦٣ — ١٦٤) باسم « زيزاء : من قرى البلقاء كبيرة . يطؤهـا الحاج ويقام بها لهم سوق . وفيهـا بركة عظيمة . واصله في اللغة المكان المرتفع » .

وفي عام ١٩٢٤ م توفي فيهـا البطل الشهيد « عودة ابو تايه » . وقد أتينا على ذكره في ج١ ق٢ من هذا الكتاب .

قال صاحب آثار الضفة الشرقية — ص ٤٧ — « بعد القسطـل بخمسة كيلومترات تقع زيزة وفيهـا قلعة عربية وبركة عربية » .

قال مؤلفـا مأدبا وضواحيها : « وبعد وفاة هشام بن عبد الملك ، باني قصر هشام في المفجر بقرب أريحا ، قام الوليد الثاني (٧٤٢ — ٧٤٤ م) ، الذي هو أجمـل مثال لأولئك الأمويين المترددين إلى البادية . وكانت البلقاء أهم مركز له . فأنشأ في قصر زيزيا ، مضافة ترحب بجميع البدو ، ينزلون

فيهـــا ثلاثة أيام ، وهو الذي شاد قصر المحطة على طريق مأدبا ، على نمط العمارة القبطيـة » [1] .

كان في الجيزة في عام ١٩٦١ م (٧٧٥) نسمة — ٤٢٠ ذ. و ٣٥٥ ن — مسلمون بينهم ٥ من المسيحيين .

وفي القرية مدرسة ابتدائية — اعدادية للبنين. ضمت في عام ١٩٦٧—١٩٦٨ (١٩٨) طالباً . بينهم ١٢ بنتاً .

والجدول الآتي يبين كميات الأمطار المتساقطة في الجيزة لثلاث سنوات :

١٩٥٤ — ١٩٥٥ : ٢٠٣ ملم على ارتفاع ٧٠٥ أمتار.
١٩٥٥ — ١٩٥٦ : ١٧٠ ملم
١٩٥٦ — ١٩٥٧ : ٣٠٩,٥ ملم

وتقع قرية « زويزة » الصغيرة — ١٢٦ نسمة — في ظاهر الجيزة الغربي .

ذيبـــان

تقوم على البقعة التي كانت عليهـــا بلدة « ديبون » المؤآبية . و « ديبون » كلمـة موآبيـة بمعنى « هزال » أو « انحلال » . وقد كانت يوماً ما عاصمة « ميشع » وقد مر ذكره في ج ١ ق١ من هذا الكتاب .

دلت الحفريات التي أجريت في « ذيبان » على ان هذا الموقع كان مأهولا بالسكان منذ حوالي ٣٠٠٠ ق. م . ولم يبق من آثار المدينة الأولى هذه سوى بقايا قليلة . ويغطي وجه التل الذي أقيمت عليه القرية آثـــار العصر العربي والعصر البيزنطي . واما الطبقة الثانية تحت السطح فتضم بقايا المدينتين الرومانية والنبطيـــة .

ذكر ذيبان صاحب معجم البلدان غلطـــاً باسم « ذيبان » — ٣ — ٤ —

---

(١) ص ١٢١

بمـا يأتي : « بكسر أوله وسكون ثانيه بلفظ القبيلة ، بلد قاطع الأردن . مما يلي البلقاء » .

وفي عام ١٨٦٨ م ، عثر أهل القرية على الحجر الموآبي الشهير وهو حجر أسود من البازلت ، طوله ٣ أقدام وثمانية قراريط ونصف وعرضه قدمان وثلاثة قراريط ونصف وسمكه قدم وقيراط وسبعة أعشار وفيه ٣٤ سطر من الكتابة الموآبية . ولما وصلت أنباء الحجر إلى « كلير مون غانو — clermont ganneau » ، المستشرق المعروف الذي كان موظفاً بالقنصليـة الفرنسية بالقدس أتى إلى « ذيبان » وحمل الحجر معه إلى القدس ومنهـا إلى متحف اللوفر بباريس .

وقد خلد الملك ميشع في هذا الحجر انتصاراته العظيمة على أعدائه اليهود في نحو منتصف القرن التاسع قبل الميلاد .

و « ذيبان » اليوم قرية ، تقع على قمة تل ، ترتفع ٧٠٠ متر عن سطح البحر وتبعد نحو ٣٢ كم للجنوب من مأدبا ، وعلى نحو ٥ كم للشمال من وادي الموجب ؛ كمـا تبعد ٦٤ كم عن عمان ،

بلغ عدد سكان هذه القرية في عام ١٩٦١ م (٨٠٢) نفوس — ٤٤٠ ذ. و ٣٦٢ ن — مسلمون بينهم ١١ مسيحياً .

وفي ذيبان مدرستان : واحدة للبنين وهي ابتدائية — اعدادية ضمت ٣٣٣ طالبـاً و الثانية للبنات جمعت ٩٤ طالبة وجميعهن في المرحلة الابتدائيـة — احصاءات ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ المدرسي —

والجدول الآتي يبين كميات الأمطار الهاطلة في ذيبان لثلاثة اعوام :

١٩٥٤ — ١٩٥٥ : ١٧٣ ملم
١٩٥٥ — ١٩٥٦ : ٣٣٤,١ ملم عن ارتفاع ٧٤٥ متراً
١٩٥٦ — ١٩٥٧ : ٣٦٢,٦ ملم

مكاور

وهي المعروفة قديماً باسم « ماخيروس – Machaerus » . قرية صغيرة تقع في الجنوب الشرقي من حمامات ماعين . وصفهـا مؤلف آثار الأردن بمـا يأتي : « مكاور ، حيث يقوم قصر هيرودوس . ويقال إنه في هذا القصر رقصت سالومي وقطع رأس يوحنا المعمدان – النبي يحيى – .... ولا يوجد في مكاور ما يستلفت النظر إذا استثنينا المنظر الرائع لبحر الميت ، لأن القصر – وهو مـا أشبه ما يكون بقلعة – تهدم منذ عهد بعيد ولم تبق منه الا بعض الجدران المطمورة بين الأنقاض واطلال تشبه الممر . على أن الموقع يسيطر على مـا حوله كليـاً ، ولا يستطيع المرء أن يشاهد البناءين الآخرين اللذين أقام هيرودوس كل منهمـا على رأس جبل : هيروديوم غير بعيد عن بيت لحم، والكساندريوم على قرن صرطبة شمالي أريحا وغربي دامية . وفي الأيام الصافية يمكن للمرء أن يشاهد أبراج القدس ايضاً » [1] .

وفي مكاور ٤٦٥ نسمة – ٢٤٦ ذ. و ٢١٩ ن – وجميعهم مسلمون . – احصاءات ١٩٦١ – . وفي عـام ١٩٦٧ – ١٩٦٨ بلغ عدد طلاب مدرستهـا الابتدائيـة ٥٢ طالبـاً و ٨ طالبات .

ألنجُبَيْهَـة

تقع في الشمال الغربي من عمان ، على الطريق بينهـا وبين السلط . ترتفع ٩٨٠ متراً عن سطح البحر . وهي تحريف لـ « يُجْبَيهَة » بمعنى مرتفعة .
تضم هذه القرية (عام ١٩٦١) ٥٤٢ شخصاً – ٢٨٦ ذ. و ٢٥٦ ن – مسلمون وفيهـا مدرستان لوزارة التربية والتعليم : ابتدائية للبنات ضمت في عام ١٩٦٧ – ١٩٦٨ (٦٦) طالبة و ٢٧ طالباً . وابتدائية – اعدادية للبنين كان بها في العام المذكور ١١٤ طالباً .

(١) آثار الأردن : ١٠١ .

وامطار الجبيهــة لثلاث سنوات هي كما يلي :

١٩٥٤ — ١٩٥٥ : ٢٤٩ ملم

١٩٥٥ — ١٩٥٦ : ٤٩٩,٣ ملم على ارتفاع ٩٨٠ متراً .

١٩٥٦ — ١٩٥٧ : ٥٦٧,٥ ملم

* * *

تقوم بنايات الجامعة الأردنية ، التي تأسست في ١٥ — ١٢ — ١٩٦٢ في « الجبيهة » . كان عدد الطلبة الذين التحقوا في العام الأول من عمر الجامعة « ١٦٧ » من بينهم ١٨ طالبة . وكان يتولى تدريسهم ثمانية، خمسة غير متفرغين.

وتضم الجامعة اليوم ثلاث كليات : كليـة الآداب . تأسست في عـام ١٩٦٢ م . وكلية العلوم وكلية الاقتصاد والتجارة . بدأ التدريس فيهمـــا في ١ — ١٠ — ١٩٦٥ . ومن المأمول أن يتم تأسيس كليات للزراعة والهندسة والطب وغيرهمـــا من الكليات في السنين القليلة المقبلـة .

بلغ عدد طلبة الجامعة الأردنية في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ المدرسي (١٧٦٣) بينهم ١٣٥٣ طالباً و ٤١٠ طالبات . يوزعون على الكليات كما يلي :

	طالب	طالبة	المجموع
كلية الآداب	٧٨٤	٣٠٤	١٠٨٨
كلية العلوم	١٥٧	٥٥	٢١٢
كلية التجارة والاقتصاد	٤١٢	٥٢	٤٦٣

يتولى تدريسهم ٩٣ [١] عضو هيئة تدريس ومعيد ومحاضر منهم ١٩ غير متفرغين وللجامعة ميزانية قدرهـــا نحو مليون دينار اردني ولحرمهـــا مساحة قدرها ١٢٠٠ دونم .

ماعــين

تقوم على البقعة التي كانت تقوم عليهـــا بلدة « بعـل ماعون » وهو اسم

(١) بينهم ٧ مدرسات .

موآبي معناه « بعل السكن » تقع في الشرق من البحر الميت . ترتفع ٨٦٥ متراً عن سطح البحر . وقد ورد ذكر ماعين في الحجر الموآبي المتقدم ذكره . وتحتوي اليوم على بقايا آثــار وخرب كثيرة .

و « ماعين » من قرى محافظة العاصمة الكبيرة ، بلغ عدد سكانها في عام ١٩٦١ م (١٢٧١) نسمة — ٦٢٦ ذ. و ٦٤٥ ن — مسلمون . بينهم ٣٣٧ مسيحياً نزلوهـــا من الكرك في عام ١٨٨٦ م .

وفي هذه القرية مدرستان لوزارة التربية والتعليـــم الأولى للبنين وهي ابتدائية — اعدادية ضمت في عام ١٩٦٧ — ١٩٦٨ المدرسي ٢٧٠ طالباً . والثانية للبنات وهي ايضاً ابتدائيــة — اعداديــة جمعت في العـام المذكور ١٥٢ طالبة .

وللروم الكاثوليك في ماعين مدرسة مختلطة بلغ عدد طلبتها في مرحلتي الروضة والابتدائيـة ٦٥ طالباً و ٥٦ طالبة .

والكيلومترات الآتيـة تبين بعد ماعين عن غيرها من الأماكن :

حسبان : ١٤ مأدبا : ١١ حمامات ماعين : ٢٥

قبائل محافظة عمّان

من هذه القبائل :

(١) **بنو صخر** : أو قبائل الصخور . بطن من جذام من القحطانية ، أمنع عشائر الأردن جانباً . تقع منازلهم إلى شرق عمّان ومأدبا ، وتمتد جنوباً وغرباً . زعامتهـا لبطن منهـا هو المعروف بالفائز [١] . وتتألف عشائر بني صخر من فخذين كبيرين وهمـا : (الطوقة) و (الكعابنة) . وكـل فخذ من هذين الفخذين يتألف من عشائر وفرق عديدة .

وفي أواخر القرن الماضي انقسم بنو صخر على أنفسهم بسبب الزعامة . كان (الزّبـن) مشايخ احدى عشائر الطوقة خاضعين لشيخ مشايخ الطوقة ابن فائز . ولمـا آنس الزبن من نفسه القوة ، رفض الاعتراف بسيادة الفائز . فكان أن انقسم الطوقة إلى فئتين كبيرتين : الفائز والزبن . ولما استفحـل أمر الخلاف بينهمـا تدخل « الكعابنة » وفضوا الخلاف بين أفراد القبيلة الواحدة . ولكن بالرغم من ذلك فمـا زال شيء من الخلاف قائماً بين الفئتين .

وتنقسم الطوقة إلى ثلاثة بطون (الغبين) — ومنهم الفائز — و (الغفل) — ومنهم الزبن — والخضير .

وتتألف الكعابنة من بطنين كبيرين وهمـا (الحريشه) أو بنو محمد — ومنهم القضاة — و (الجبور) .

---

(١) عامان في عمان : ٦٠

وفي فلسطين قبائل عربية وعائلات متعددة تعود بأصلهـا إلى بني صخر ، هؤلاء .

بنو حميدة :

الأرجح انهم من جذام ، نزلوا اولا في الكرك ثم نزحت فروع منهم إلى البلقاء . وتقع منازلهم بوجه عام ، في الجنوب من مأدبا .

والعشائر الآتية استقرت في مأدبا أو في جوارها وهم :

السليط أو السلايطة والشخاترة من بِلي من قُضاعَة والعوازم ومنازلهم حول ماعين . والغنيمات من لخم . واما الكرادشة والعزيزات والمعاعية فهي عشائر مسيحية خرجوا من الكرك واستوطنوا مأدبا .

ومن قبائل محافظة عمان ايضاً : الحديد وتقيم في ابو علندة والقويسمة وغيرها من القبائل والعشائر .

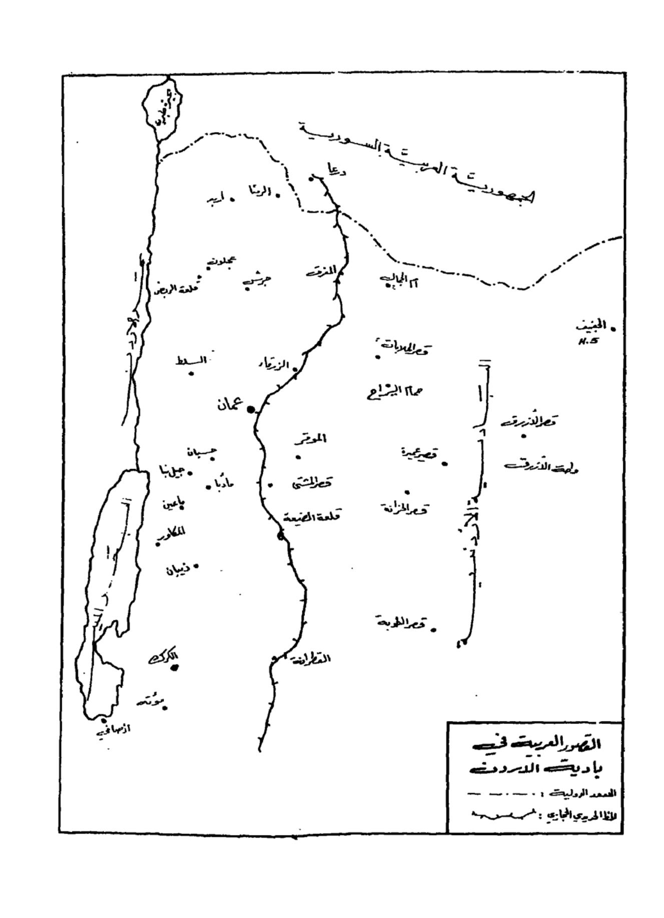
الشراكسة :

نزل الشركس بلاد الشام سنة ١٨٧٨ م ، بعد أن توغـل الروس في بلادهم قفقاسيا . وفي عام ١٨٨٠ م هاجر إلى شرق الأردن جماعات منهم فاستوطنوا عمان ووادي السير . وفي ١٨٩٢ م نزلت جماعات أخرى منهم عمان وأنشأوا فيهـا ما يعرف فيهـا الآن بحي المهاجرين . وفي مطلع هذا القرن وفدت عائلات أخرى إلى شرق الأردن وبنوا قرية ناعور . وآخر من قدم من الشراكسة إلى هذه البلاد استوطنوا الرصيفة في عام ١٩٠٩ م . وهناك جماعة من الشركس استوطنت جرش وقليل منهم نزل صويلح .

ومن القبائل الاسلامية التي نزحت من قفقاسيا إلى شرق الأردن « الشيشان » نزلوا البلاد في عام ١٩٠٦ م واستقروا في الزرقاء وصويلح والسخنة والرصيفة .

ويقدر عدد هؤلاء النازحين من قفقاسيا ، اليوم ، بما يقرب من « ٣٠,٠٠٠ » بينهم نحو ٥٠٠٠ من الشيشان .

واما مؤلفا *Palestine and Transjordan* المطبوع عام ١٩٣٠ ص (٢٠٤) فقد قدروا هؤلاء القفقاسيين بنحو (٦٧٠٠) نسمة بينهم (٨٥٠) من الشيشان والباقي من الشراكسة (ص ٤٠٢) .



الجمهورية العربية السورية
درعا
الرمثا
اربد
عجلون
قلعة الربض
جرش
المفرق
ام الجمال
الجفيف
H.5
قصر الحلابات
الزرقاء
السلط
عمان
حمام الصرح
قصر الأزرق
واحة الأزرق
الموقر
قصر عمرة
حسبان
جبل نبا
مادبا
قصر المشتى
ماعين
قلعة الضبعة
قصر الخرانة
المكاور
ذيبان
قصر الطوبة
الكرك
القطرانة
مؤته
القصور العربية في
بادية الأردن
الحدود الدولية :
الخط الحديدي الحجازي :

قصور الصحراء

يمكن القول بوجه عام ان البادية الأردنية تقع للشرق من الخط الحديدي الحجازي الذي يخترق البلاد من شمالها إلى جنوبها . ومعظم ارتفاعها يتراوح من ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ متر عن سطح البحر . وهذه الصحراء هي قسم من البادية الواسعة التي تفصل الشام عن العراق .

وقد أنشأ الأمويون في البادية الأردنية قصوراً – باستثناء قصر الأزرق – على طراز قلاع الرومان القديمة ، ينزلونها أيام الشتاء والربيع للصيد واللهو ومباريات الفروسية وللراحة والاستجمام من متاعب الحكم ، وليشبعوا ما في نفوسهم من حنين إلى حياة البادية ولم يكن عهد الخلفاء الامويين قد بعد عن حياة البادية بعد ، كما كانوا يلجأون اليها حين تنتشر الأمراض في المدن . وكانت هذه القصور تشبه الحصون الصغيرة ، كما كان الحمّام في بعضها جزءاً مهماً من أقسامها . وتعتبر هذه القصور آثاراً مهمة من ناحية الفن العماري الاموي بوجه خاص والفن الاموي الاسلامي بوجه عام .

وفيما يلي نبذة عن كل واحد منها :

قصر الحلاّبات :

يقع في الشمال الشرقي من عمّان . يرتفع ٦٣٦ متراً عن سطح البحر . ويمكن للمسافر أن يراه عند الكيلومتر ٤٥ ، على طريق الزرقاء – المفرق . كان يقوم في هذا الموقع حصن نبطي . وفي عهد (كاراكلا ٢١١ –

٢١٧ م) الأمبراطور السوري الروماني جدد بناء الحصن وما زالت بقاياه ظاهرة للآن .

وفي عهد الامبراطور « يوستنيانوس ٥٢٧ – ٥٦٥ م » رممت أو جددت تلك الحصون وأضيفت اليهـا قلاع أخرى لمنع غزوات البدو ، وكان محافظو الحصن يستقون من عدد من الآبـار والبرك التي تتجمع فيها مياه الأمطار .

وفي العهـد الأموي اتخذه أمراؤهم منزلا لهم ، وأضافوا عليه مسجداً ما زالت بقاياه ماثلة للعيان ، ويقال إن الذي قام بذلك هو « الوليد بن عبد الملك » [1] .

ولوزارة التربية والتعليم في قصر الحلابات مدرسة ابتدائية للبنين ضمت في عام ١٩٦٧ – ١٩٦٨ ٣٥ طالباً .

قصر الحرّانـة :

يقع على مسافة ٦٤ كم شرقي عمان ، على الطريق المؤدية إلى قصير عمرة ، يرتفع القصر ٦٥٩ متراً عن سطح البحر .

قال مؤلف آثار الأردن : « هذا هو القصر الصحراوي الوحيد في الأردن الذي يبدو أنه أنشيء لمقاصد دفاعية . يبدو هذا القصر لمن يراه قلعة مربعة الجوانب مهيبة المنظر ، يقوم في كل زاوية من زواياه برج مستدير بالاضافة الى برج نصف مستدير بين كـل زاويتين ترى الجدران العالية وقد فتحت فيهـا شقوق للسهام . ونوافذ صغيرة فوقها » [2] .

---

(١) بلغت الدولة الأموية أقصى مبلغها في عهد الوليد بن عبد الملك ٨٦ – ٩٦ هـ : ٧٠٥ – ٧١٥ م . مات الوليد سنة ٩٦ هـ . وسلطان المسلمين يمتـد من المحيط الأطلسي إلى الصين وجبال الهند ، ومن السودان واليمن إلى سهول سيبريـا ، وهي أكبر مساحة وصلت اليهـا المملكة العربية . وكان الوليد ولع شديد بالعمارات العظيمـة فبنى جامع بني أميـة في دمشق وجدد مسجد النبي بالمدينة . ويمكن اعتباره المحرض الأول على انشاء العمارات العربية .

(٢) آثار الأردن : ١٦٠ – ١٦١

مساحة القصر ٣٦ في ٣٥ م م٢ وهو مؤلف من طابقين يقومان على جوانب ساحة مربعة مكشوفة . الطابق الأرضي مؤلف من عدد من الغرف والأواوين المظلمة ، والراجح انه كان مخصصاً للدواب والخدم والعبيد . اما غرف الطابق العلوي ففيها نوافذ مختلفة يدخل منها النور وتطل النوافذ على الساحة » [١] .

وفي رأي الدكتور (ديمتري برامكي) ان باني قصر الحرّانة هو عبد الملك بن مروان ، اول من شيد من الامويين قصراً في البادية [٢] .

الا انه يستدل من كتابة كوفية فوق باب احدى حجرات الطابق الثاني ان القصر بني في سنة ٩٢ﻫ ، وهذا يوافق عهد الوليد بن عبدالملك: ٨٦–٩٦ﻫ فلعله اتم ما عمله والده . وهناك من قال ان قصر الحرانة بني قبل الأمويين ثم استفاد منه هؤلاء إبان حكمهم .

حمّام السِّراح [٣] :

يقع على بعد نحو سبعة كيلو مترات للجنوب الشرقي من قصر الحلاّبات . يرتفع ٦٠٠ متر عن سطح البحر . ويشبه حمّام السراح في طراز بنائه إلى حد بعيد طراز قصير عمرة . وهو مكون من قسمين رئيسيين همـا قاعة الاستقبال والحمّام . ويرجع تاريخه إلى أيام الأمويين وذكر بعضهم انه بني فيمـا بين ٧٢٥ – ٧٣٠ م (١٠٧ – ١١٢ ﻫ) وهذا التاريخ يصادف أيام خلافة هشام بن عبد الملك [٤] وآخرون ينسبون بناءه إلى الحارث الثاني

---

(١) آثار الضفة الشرقيـة ٧٦ – ٧٧ .

(٢) المؤتمر الثاني للآثـار في البلاد العربية . المنعقد في بغداد ١٨ – ٢٨ تشرين الثاني من عام ١٩٥٧ م . مطبوعات جامعة الدول العربية ص ١٣٤ . القاهرة ١٩٥٨ .

(٣) السراح : التسريح . ويقال أفعل ذلك في سراح ورواح : في سهولة :

(٤) هو الخليفة الأموي العاشر . استمـر حكمه ١٩ عاماً وتوفي عام ١٢٥ ﻫ : ٧٤٣ م بعد أن عاش ٥٣ سنة . اجتمع في خزائنه من المـال ما لم يجتمع في خزانة أحد من ملوك بني أمية –

بن جبلة الغساني (في نحو ٥٢٩ – ٥٦٩ م) .

قصر الطوبة :

يقع في « وادي غداف » على بعد ستين ميلاً جنوب شرقي عمان . كما يقع في الجنوب من قصر الحرانة على مسيرة نحو ٢٩ ميلاً عنه ويعرفه السكان بقصر طوبة « الغدف » . وبناؤه يشبه إلى حد بعيد بناء قصر المشتى الآتي ذكره . وينسب بناؤه إلى الخليفة الاموي الوليد الثاني – المتقدم ذكره – .

والأرجح ان قصر الطوبة كان حصناً صغيراً ، أنشيء كمحطة للقوافل المارة ونزلاً للصيد والترفيه لنزلائه من أمراء بني أميه .

قصر المُشتّى :

يرتفع ٧٣٨ متراً عن سطح البحر . يقع في الجنوب الشرقي من عمان . والمسافات الآتية ، بالكيلومترات ، تبين بعد هذا القصر عن بعض البقاع :

عمان	:	٤٢
الموقر	:	١٠ ويقع المشتّى في الجنوب الغربي منه
القسطل	:	٦ ويقع المشتّى في الشرق منه
مأدبا	:	٢٥ ويقع المشتّى في الشمال الشرقي منها .
قصر الطوبة	:	٦٠ ويقع المشتّى في الشمال الغربي منه

والأرجح ان هذا القصر بني في عهد الوليد الثاني ١٢٥ – ١٢٦ هـ : ٧٤٣ – ٧٤٤ م . وقد يكون من بناء ، الحارث الثاني الغساني ، وقام الوليد بتجديده وتوسيعه ، وهو أشهر القصور الأموية في الأردن وأكثرها فخامة واتساعاً .

وصف تريسترام – *Tristram* هذا القصر في كتابه (بلاد موآب) –

في الشام . عرف هشام بن عبد الملك بغزارة عقلـه وحسن تدبيره وكان كلفـاً بالخيل وهو أول من أقام لهـا الحلبات من الخلفاء . وله آثار متعددة في فلسطين وقد ذكرنا بعضها في محلها .

The Land of Moab — الذي نشره سنة ١٨٧٣ م بمـا يأتي : « عندما وصلت إلى المشتّى وجدت قصراً منفرداً لا يحيط به أثر من آثار العمران سوى بئر عميقة في جنوبه الغربي . ووقفت مندهشاً لهذه النقوش وتلك الزخارف التي ظهرت لي على واجهته الجنوبية . وهي في نظري تفوق كـل ما تركه العرب في هذا الفن ، حتى انها تفوق نقوش الحمراء في الأندلس » (١) .

والمشتّى بناء مربع يبلغ طول ضلعه ١٤٤ متراً ويرتفـع ستة أمتار ويحيط به سور يدعمـه أبراج كثيرة منها برجان تكتنف مدخله .

ان واجهـة القصر الجنوبية وبرجا المدخل مزينة بنقوش ناتئة تحمـل أزهاراً واشكالاً هندسية . ففيهـا نقش لطائر الزرزور الذي يكثر في هذه المنطقة وتليهـا صور متلاحقة لحيوانات أشهرها الأسود المجنحة والجاموس والغزال والنمر الأرقط ، وهنالك صور طيور الطاووس والحجل والببغاء ، وترى كأنها تشرب من كؤوس الماء أو تنقر حب العنب في ظل الأوراق والأغصان التي تتدلى منهـا عناقيد العنب وكيزان الصنوبر (٢) .

ومن المؤسف ان معظم هذه الزخارف قدمهـا السلطان عبد الحميد الثاني العثماني ، هدية للامبراطور ويلهلم الألماني ، فنقلت إلى برلين في عام ١٩٠٣ م. وهي اليوم في متحف برجامون — *Bergamon* في برلين الشرقية .

وما تزال قطع قليلة من زخارف الواجهة باقية في مواضعهـا ، كمـا يمكن رؤية بعض القطع ملقاة على الأرض قرب المدخل .

وتعتبر الزخارف الحائطية في قصر المشتّى رائعة فنيـة ومثالا فريداً لهذه الصناعة في العصر الأموي .

ويلي المدخل ردهة توصل إلى فناء مربع مساحته ١٤ م م٢ . ويكتنف هذه

(١) العابدي ، القصور الأموية ٢٩ — ٣٠ .
(٢) العابدي القصور الأموية ٣٠ .

الردهة من جهتيها حجرات مكونة من طابقين ، كما توجد إلى يمين المدخل غرفة مستطيلة في حائطها الجنوبي محراب يستدل منه على أنه كان هناك مسجد .

ويلي الفناء فناء آخر أكبر منه مساحته ٥٧ م م٢ يليه القسم الملكي للقصر . وتمتاز قاعة العرش فيه بمحاريب تحيط بها الأعمدة .

وقصر المشتى على ما يبدو لم يتم بناؤه ، بل ان جزءاً منه فقط تم انشاؤه.

قُصَيْر عَمْرَة :

يقع في وادي البُطْم ، — دعي بذلك نسبة لاشجار البُطم (١) التي نبتت فيه — في شرقي عمان — بانحراف قليل إلى الجنوب — وعلى مسيرة ٨٠ كم منهـا . كما يقع في الغرب من قصر الأزرق المتقدم ذكره وعلى بعد ٢٢ كم منه .

ولم يعرف هذا القصر الا بعد أن صورته البعثة العلمية التي كان يرأسها « موزل — *Musil* » والتي أتيح لهـا أن تكشف هذا البناء لعلماء الآثار سنة ١٨٩٨ م .

بني قصير عمرة في عهد الوليد بن عبد الملك عام ٩٣ هـ : ٧١٢ م . ويتألف من ثلاثة إيوانات معقودة. وفي طرف كل من الايوانين الجانبيين غرفة كانت تستعمل لأوقات القيلولة . وقد زينت أرضيهما بالفسيفساء الجميلة النادرة ، الدقيقة الصنع والمختلفة الالوان ذات اشكال هندسية بارعة . وإلى شرق هذه الايوانات حمّام ، شيد وفقاً للأسلوب الروماني مؤلف من ثلاث غرف : الغرفة الباردة ، وتليهـا الغرفة الدافئة ثم الغرفة الساخنة .

---

(١) البطم : تنمو في بلاد الشام وهي من الفصيلة الفستقية . شجرتها من أربعة إلى ثمانيـة أمتار . تنبت في الأراضي الجبليـة وتعمر سنين عديدة حتى اذا ماتت الشجرة الأصلية تفرخ من أسفلهـا فروع جديدة تخلفهـا . وثمرة البطم حسكة مفرطحـة خضراء ، تنقشر عن غلاف خشبي يحوي ثمرة واحدة .

ولعل شهرة « قصير عمرة » ترجع إلى وجود الصور التي تحلي جدرانه وأقبيته ذات الألوان المختلفة ، وتعد صوره أندر وأجمل رسوم باقية حتى يومنا هذا من القرن الثامن للميلاد . وأهم هذه الصور ، صورتان أولهما رسم الخليفة الوليد بن عبد الملك مستوياً على عرشه وقد أحاط به الخدم وتكسبه لحيته الهيبة والوقار . وترتفع فوقه مظلة ، وإلى يمينه تقوم امرأة رافعة ذراعها اليمنى ، وإلى يساره رجل يحمل عصا ، وقد أشار كل منهما إلى الخليفة . وحول قاعدة العرش تتلاطم أمواج البحر وقد بدت فيها الأسماك وقارب الصيد .

وتوجد تحت هذه الصورة الجذابة التي تمثل الوليد كتابة بالخط الكوفي نقشت بمداد أبيض على حجارة زرقاء تضمنت معانيها دعاء للخليفة .

والصورة الثانية قوامها ستة أشخاص مرسومين في صفين يلبسون ملابس فاخرة وفوق رؤوس أربعة منهم كتابة بالعربية واليونانية . وهؤلاء الأشخاص هم : كسرى ملك الفرس وقيصر ملك الروم والنجاشي ملك الحبشة وروزريق آخر ملوك القوط في اسبانيا . وقد قتله العرب سنة ٩٢ هـ : ٧١١ م . وهؤلاء هم الملوك الذين انتصر عليهم المسلمون عامة والوليد خاصة .

وهناك رسوم أخرى منها صورة امرأة عارية تخرج من الحمّام وصور أخرى تمثل جواري راقصات واناساً يسبحون وموسيقاراً يعزف على آلة ذات أوتار وسباقاً للخيل وصيد حُمُر الوحش ؛ وصور تمثل المهن المختلفة فهناك النجار والحداد وقاطع الأحجار . كما تشمل زخارف نباتية ورسماً — في الغرفة الساخنة من الحمّام — لقبة السماء أو دائرة الفلك وبعض النجوم وغيرها .... فضلاً عن رسوم أخرى غير واضحة المعالم .

قصر البُرقع :

يقع بالقرب من محطة (H. 4) على خط أنابيب العراق . وعليه كتابة بالخط الكوفي هذا نصها : « هذا ما بنى الأمير الوليد بن أمير المؤمنين .. سنة

احدى وثمانين » وفيه حمام ومسجد وبيوت . استمر محطة للحجاج حتى القرن الثامن الهجري .

* * *

مرت الأيام وتغلبت الصحراء فأصبحت قصورها أطلالاً ... ولم يبق منها سوى بقاياها التي تشير إلى أبدع ما تقدمت به صناعة العمارة والزخرفة والرسم بفضل مهندسي العصر الأموي الذين تغلبوا على قساوة الصحراء ووحشتها .

* * *

أهم المراجع

أولا : المراجع العربية

١ — القرآن الكريم .

٢ — الأحاديث النبوية الشريفة .

٣ — ابن الأثير . علي بن محمد . الكامل في التاريخ . المجلدات : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ . دار صادر — دار بيروت ١٩٦٥ — ١٩٦٦ .

٤ — ابن اياس . محمد بن أحمد . بدائع الزهور في وقائع الدهور . الجزء الخامس . دار احياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٦١ .

٥ — ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله . تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار . دار صادر — دار بيروت ١٩٦٤ .

٦ — ابن تغري بردي ، يوسف جمال الدين . النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ . وزارة الثقافة والارشاد القومي . القاهرة .

٧ — ابن الجزري ، شمس الدين محمد بن الجزري . غاية النهاية في طبقات القراء : ١ ، ٢ ، القاهرة ١٩٣٢ ، ١٩٣٣ .

٨ — ابن جعفر ، قدامة . نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة . ليدن ١٨٨٩ م

٩ — ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني . **الاصابة في تمييز الصحابة** ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ . وعلى هامشه : **الاستيعاب في أسماء الاصحاب** . القاهرة ١٣٢٨ .

١٠ — ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني . **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة** : ٢ ، ٣ ، ٥ ، دار الكتب الحديثة . القاهرة ١٩٦٦ — ١٩٦٧ .

١١ — ابن خرداذبه ، عبد الله بن عبد الله . **المسالك والممالك** . ليدن ١٨٨٩ م

١٢ — ابن خلدون ، عبد الرحمن . **العبر وديوان المبتدأ والخبر** ٢ . دار الكتاب اللبناني — بيروت ١٩٦٦ .

١٣ — ابن خلّكان ، احمد بن محمد . **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** . ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ القاهرة مكتبة النهضة المصرية١٩٤٨، ١٩٤٩، ١٩٥٠

١٤ — ابن سعد . محمد سعد بن منيع . **الطبقات الكبرى** : ٣ ، ٧ . دار صادر — دار بيروت ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ .

١٥ — ابن شاكر الكتبي ، ابو عبد الله محمد . **فوات الوفيات** : ١ ، ٢ . مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٥١ .

١٦ — ابن شعار ، بهاء الدين يوسف بن رافع . سيرة صلاح الدين . الدار المصرية للتأليف والترجمة . القاهرة ١٩٦٤ .

١٧ — ابن طولون ، شمس الدين محمد . **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان . القسم الأول** وزارة الثقافة والارشاد القومي . القاهرة ١٩٦٢ .

١٨ — ابن عساكر . ابو القاسم علي بن الحسن . **التاريخ الكبير** ١ ، ٢ ، ٤. دمشق مطبعة روضة الشام . ١٣٢٩ ، ١٣٣٢ هـ .

١٩ — ابن الفرات ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم . **تاريخ ابن الفرت** ، ٧ ، ٨ ، المطبعة الامريكانية . بيروت ١٩٤٢ ، ١٩٣٩ .

٢٠ — ابن الفقيه . احمد بن محمد الهمداني . **كتاب مختصر البلدان** . ليدن ١٨٨٥ .

٢١ — ابن القلانسي ، أبي يعلي حمزة . **ذيل تاريخ دمشق** . بيروت مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٠٨ .

٢٢ — ابن كثير ، الحافظ ابو الفداء الدمشقي . **البداية والنهاية** : ٩ . مكتبة المعارف — بيروت . مكتبة النصر الرياض ١٩٦٦ .

٢٣ — ابن واصل محمد بن سالم . **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب** : ٢ ، ٣ . وزارة الثقافة والارشاد القومي — القاهرة .

٢٤ — ابو الفداء، عمادالدين اسماعيل بن محمد. **تقويم البلدان**. باريس ١٨٤٠

٢٥ — ابو الفلاح ، عبد الحي بن العماد الحنبلي . **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** : ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ٨ . بيروت . المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع .

٢٦ — الأسد ، ناصر الدين . **محاضرات في الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والاردن** : القاهرة ١٩٥٧ .

٢٧ — الأسد، ناصر الدين. **الشعر الحديث في فلسطين والأردن**: القاهرة ١٩٦١

٢٨ — الأصبهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين . **الأغاني ١٣** . وزارة الثقافة والارشاد القومي : القاهرة .

٢٩ — الاصطخري ، ابراهيم بن محمد . **المسالك والممالك** . وزارة الثقافة والارشاد القومي. القاهرة .

٣٠ — الأصفهاني ، محمد بن صفي الدين . **الفتح القسي في الفتح القدسي** . وزارة الثقافة والارشاد القومي . القاهرة .

٣١ — أمين احمد . **ضحى الاسلام ١ ، ٢** . مكتبة النهضة المصريـــة القاهرة : ١٩٦٤ .

٣٢ — أمين احمد : **ظهر الاسلام ٤** . مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٦١ .

٣٣ — الانصاري ، شمس الدين محمد بن أبي طالب . (شيخ الربوة) . **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر** . طبع روسيا ١٨٦٥ م .

٣٤ — أنطونيوس . جورج : **يقظة العرب** . ترجمة ناصر الدين الأسد واحسان عباس . بيروت . دار العلم للملايين ١٩٦٦ .

٣٥ — الأيوبي ، الياس . **تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيـــل باشا الأول** . القاهرة ١٩٢٣ .

٣٦ — برامكي ، ديمتري . **آثار الضفة الشرقية من المملكة الأردنية الهاشمية** القدس .

٣٧ — البرغوثي ، عمر الصالح . **الوزير اليازوري**: القاهرة. دار الفكر العربي

٣٨ — البستاني ، بطرس . **دائرة المعارف الأول** . بيروت ١٨٧٦ م .

٣٩ — البكري ، أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري **معجم ما استعجم** ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ لجنة التأليف والترجمة القاهرة . ١٩٤٧ و ١٩٥١ .

٤٠ — البلاذري ، احمد بن يحي . **فتوح البلدان** بيروت ١٩٥٧ .

٤١ — بوست ، جورج . **قاموس الكتاب المقدس ١ ، ٢** :المطبعة الأمريكانية بيروت ١٨٩٤ و ١٩٠١ م .

٤٢ — البيطار ، الشيخ عبد الرزاق . **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر** ١ ، ٢ . دمشق ١٩٦١ ، ١٩٦٣ .

٤٣ — بيك فريدريك . ج . **تاريخ شرقي الأردن وقبائلها** . تعريب بهاء الدين طوقان . القدس ١٩٣٤ .

٤٤ — **تقرير اللجنة الملكية لفلسطين** ، القدس ١٩٣٧ .

٤٥ — التميمي والكاتب . محمد رفيق ومحمد بهجت . ولاية بيروت :القسم الجنوبي : بيروت ١٣٣٥ هـ ١٩١٧ م .

٤٦ — جامعة الدول العربية . اعتداءات اسرائيل قبل هجوم ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ على مصر . القاهرة ١٩٥٨ .

٤٧ — جامعة الدول العربية . المؤتمر الثاني للآثار في البلاد العربية ، القاهرة ١٩٥٨ .

٤٨ — الجبرتي ، عبدالرحمن بن حسن . عجائب الآثار في التراجم والأخبار ٣ : المطبعة العامرية الشرقية ١٣٢٢ هـ .

٤٩ — الجهشياري ، محمد بن عبدوس أبي عبد الله . كتاب الوزراء والكتاب مطبعة مصطفى البابي وأولاده . القاهرة ١٩٣٨ .

٥٠ — حبيبي ، سلوى . الصحف الاسرائيلية . مركز الابحاث بيروت ١٩٦٦

٥١ — حسن ، حسن ابراهيم . تاريخ الدولة الفاطمية القاهرة ١٩٦٤

٥٢ — الحسني ، السيد عبد الرزاق . الصابئة قديماً وحديثاً . مكتبة الخانجي بمصر — القاهرة ١٩٣١م .

٥٣ — حكومة فلسطين : جدول المواقع التاريخية والأبنية الأثرية . الملحق رقم ٢ ، للعدد الممتاز ١٣٧٥ من الوقائع الفلسطينية المؤرخ في ٢٤ تشرين الثاني — ١٩٤٤ .

٥٤ — الحكيم يوسف ، سورية في العهد الفيصلي : بيروت ١٩٦٦ .

٥٥ — الحكيم يوسف : سورية في العهد العثماني : بيروت ١٩٦٦ .

٥٦ — حماده سعيد ، النظام الاقتصادي في فلسطين : بيروت ١٩٣٩ .

٥٧ — حموي ياقوت . معجم البلدان ١ — ٥ : دار بيروت — دار صادر ١٩٥٥ — ١٩٥٧ .

٥٨ ــ حموي ياقوت المشترك وضعاً والمفترق صقعاً . غوتنغن ١٨٤٦ .

٥٩ ــ الحنبلي ، مجير الدين . الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل النسخة الخطية الموجودة عند المؤلف .

٦٠ ــ الخالدي ، احمد سامح . أهل العلم والحكم في ريف فلسطين . وزارة الثقافة والاعلام عمان ١٩٦٨ .

٦١ ــ دباغ مصطفى مراد . مدرسة القرية . القدس . ١٩٣٥ .

٦٢ ــ دباغ مصطفى مراد . جزيرة العرب : ١ ، دار الطليعة بيروت . ١٩٦٣ .

٦٣ ــ دباغ مصطفى مراد مذكرات عن التعليم في اللواء الجنوبي (يافا وغزة) . مخطوط .

٦٤ ــ الدرّة ؛ محمود . الحرب العراقيــة البريطانيــة ١٩٤٠ . دار الطليعة بيروت ١٩٦٩ .

٦٥ ــ دروزة ، محمد عزة . القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها : صيدا ١٩٥٩

٦٦ ــ الدمشقي ، الخوري ميخائيل بديك . تاريخ الشام ١٧٢٠ ــ ١٧٨٢ م حريصا لبنان ١٩٣٠ .

٦٧ ــ الدومنيكي ، الأب أ. س. مرمرجي بلدانية فلسطين العربيــة . بيروت ١٩٤٨ .

٦٨ ــ الذهبي ، محمد بن احمد . تذكرة الحفاظ ١ ، ٢ . دار احيــاء التراث العربي ــ بيروت .

٦٩ ــ الذهبي ، محمد بن احمد . العبر في أخبار من غبر ١ ، ٢ ، ٤ : الكويت ، ١٩٦٠ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٣ .

٧٠ ــ رستم ، أسد . المحفوظات المصرية ، بيان بوثائق الشام ١ ، ٤ : بيروت ١٩٤٠ ــ ١٩٤٣ .

٧١ ــ رستم ، أسد . الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا .
١ ــ ٥ : بيروت ١٩٣٠ ــ ١٩٣٤ .

٧٢ ــ الرشيدات ، شفيق . فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيرة . بيروت ١٩٦١

٧٣ ــ رمضان رفعت . علي بك الكبير . القاهرة ١٩٥٠ .

٧٤ ــ رنسيمان ستيفن . تاريخ الحروب الصليبية ١ ، ٣ : الترجمة العربية .
دار الثقافة ــ بيروت ١٩٦٧ ــ ١٩٦٩ .

٧٥ ــ الزركلي ، خير الدين . الاعلام ١ ــ ١٠ . القاهرة ١٩٥٤ ــ ١٩٥٩ .

٧٦ ــ الزركلي خير الدين . عامان في عمان القاهرة ١٩٢٥ .

٧٧ ــ زيادة نقولا ، رواد الشرق العربي في العصور الوسطى القاهرة ١٩٤٣ .

٧٨ ــ سابا ، العزيزي . الأب جورج ورركس بن زائد . مأدبا وضواحيها
القدس ١٩٦١ .

٧٩ ــ سامح ، كمال الدين . العمارة في صدر الاسلام . القاهرة . وزارة
الثقافة والارشاد القومي ١٩٦١ .

٨٠ ــ السبكي تاج الدين . طبقات شافعية الكبرى ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ،
القاهرة المطبعة الحسينية . ١٣٢٤ هـ .

٨١ ــ السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن . الضوء اللامع لأهل القرن
التاسع ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ : بيروت . منشورات
دار مكتبة الحياة .

٨٢ ــ السفري عيسى . فلسطين بين الانتداب والصهيونية ١ ، ٢ . يافا ١٩٣٧

٨٣ ــ السمعاني ، عبد الكريم بن محمد . الأنساب ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ . حيدر
آباد ، الدكن الهند ١٩٦٦ .

٨٤ — الشدياق ، يوسف بن طنوس . أخبار الأعيان في جبل لبنان : ٢ بيروت ١٩٥٤ .

٨٥ — الشقيري ، احمد . قضايا عربية : بيروت ١٩٦١ .

٨٦ — شهاب ، الأمير حيدر بن أحمد . لبنان في عهد الأمراء الشهابيين : استخرجه أسد رستم وفؤاد افرام البستاني من كتاب « الغرر الحسان » . بيروت ١٩٣٣ .

٨٧ — شهاب الأمير حيدر بن أحمد . تاريخ احمد باشا الجزار . بيروت ١٩٥٥

٨٨ — صائغ أنيس . بلدانية فلسطين المحتلة ١٩٤٨ — ١٩٦٧ : مركز الأبحاث . بيروت ١٩٦٨ .

٨٩ — صايغ أنيس : سورية في الأدب المصري القديم . بيروت ١٩٥٧ .

٩٠ — صايغ فائز : المعهد الأفرو — آسيوي في تل أبيب . مركز الابحاث — بيروت ١٩٦٧ .

٩١ — صايغ فائز : محنة العرب في الأرض المقدسة : جامعة الدول العربية ١٩٥٦ .

٩٢ — صبري جريس : العرب في اسرائيل٢ . مركز الأبحاث بيروت ١٩٦٧

٩٣ — صلاح ، حنا . فلسطين وتجديد حياتها . المطبعة التجارية السورية الأمريكية بنيويورك ١٩١٩ .

٩٤ — الطاهر ، علي نصوح . شجرة الزيتون عمان ١٩٤٧ .

٩٥ — الطبري ، محمد بن جرير . تاريخ الرسل والملوك : ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، القاهرة ١٩٦٠ ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٦ .

٩٦ — طرّازي ، فيليب دي . تاريخ الصحافة العربية : ١٩١٣ .

٩٧ — طرّازي ، فيليب دي . **كراس النشرات الدورية العربية** : بيروت الجامعة الأمريكية ١٩٣٣ .

٩٨ — الظاهري خليل بن شاهين : **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك** باريس ١٨٩٤ .

٩٩ — العابد ، ابراهيم . **المابای — الحزب الحاكم في اسرائيل** . مركز الأبحاث . بيروت ١٩٦٦ .

١٠٠ — العابد ، ابراهيم . **العنف والسلام** . مركز الأبحاث بيروت ١٩٦٧ .

١٠١ — العابدي ، محمود . **الحفريات الأثرية في شرق الأردن** . ١٩٢٧ — ١٩٦٢ عمان ١٩٦٤ .

١٠٢ — العابدي ، محمود . **القصور الأموية** . عمان ١٩٥٨ .

١٠٣ — العابدي ، محمود . **عمان** . منشورات امانة العاصمة عمان ١٩٧١ .

١٠٤ — العارف ، عارف . **النكبة** : ١ ، ٣ ، ٤ . صيدا . ١٩٥٦ ، ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ .

١٠٥ — عاشور ، سعيد عبد الفتاح . **الحركة الصليبية** ١ ، ٢ . القاهرة ١٩٦٣ .

١٠٦ — عاشور ، سعيد عبد الفتاح . **أضواء جديدة على الحروب الصليبية** القاهرة : ١٩٦٤ .

١٠٧ — عاشور ، سعيد عبد الفتاح . **الناصر صلاح الدين** . القاهرة ١٩٦٥

١٠٨ — عبد الملك ، طمسن ، مطر : بطرس ، جون الكسندر ، ابراهيم . **قاموس الكتاب المقدس** : ٢ مكتبة المشعل بيروت ١٩٦٧ .

١٠٩ — عزيز بك . **سوريا ولبنان في الحرب العالمية** : ترجمة فؤاد الميداني . بيروت — ١٩٣٣ .

١١٠ ــ العكاوي ، ميخائيل نقولا الصباغ . تاريخ الشيخ ظاهر الامر الزيداني : حريصا ــ لبنان .

١١١ ــ علي جواد . تاريخ العرب قبل الاسلام ٦ . مطبوعات المجمع العلمي العراقي . بغداد : ١٩٥٧ .

١١٢ ــ علي ، محمد علي : نهر الأردن والمؤامرة الصهيونية : الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة .

١١٣ ــ العورة ، ابراهيم . تاريخ ولاية سليمان باشا العادل : صيدا ١٩٣٦

١١٤ ــ غرايبة ، عبدالكريم . سوريــة في القرن التاسع عشر . القاهرة ١٩٦١ ــ ١٩٦٢ .

١١٥ ــ الغزي ، الشيخ نجم الدين . الكواكب السائرة أعيــان المئة العاشرة ١ ، ٣ ، حريصا ــ لبنان ١٩٥٩ .

١١٦ ــ فريحة ، أنيس . أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها . بيروت ١٩٥٦ .

١١٧ ــ فولني ، قسطنطين فرنسوا . سوريا ولبنان في القرن الثامن عشر ١ ، ٢ . ترجمة حبيب السيوفي . صيدا ١٩٤٩ .

١١٨ ــ القلقشندي ، ابو العباس أحمد . صبح الأعشى : ٤ ، ١٤ وزراة الثقافة والارشاد القومي . القاهرة .

١١٩ ــ الكتاب المقدس .

١٢٠ ــ كحالة ، عمر رضا . أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ١ . دمشق ١٩٥٩ .

١٢١ ــ كرد ، علي محمد . خطط الشام : ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ . دمشق . ١٩٢٥ و ١٩٢٦ ، ١٩٢٧ ، ١٩٢٨ .

١٢٢ — الكندي ، محمد بن يوسف . كتاب الولاة وكتاب القضاة . مطبعة الآبـــاء اليسوعيين . بيروت ١٩٠٨ .

١٢٣ — لوكروا ، ادوار . الجزار قاهر نابوليون، الترجمة العربية. منشورات دار الثقافة — بيروت .

١٢٤ — ماتيوز وعقراوي . التربية في الشرق الأوسط العربي . عـــام ١٩٤٦ — القاهرة المطبعة العصرية .

١٢٥ — ماجد ، عبد المنعم . الامام المستنصر بالله الفاطمي . القاهرة ١٩٦١

١٢٦ — المحبي ، محمد . خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١ ، ٢ ٣ ، ٤ — مكتبة خياط . بيروت .

١٢٧ — محمصاني صبحي . فلسفة التشريع في الاسلام دار العلم للملايين بيروت ، ١٩٦١ .

١٢٨ — مخلص عبد الله . مثذنة الجامع الأبيض والرقم التاريخية في الرملة ، المطبعة الأدبية . بيروت .

١٢٩ — المرادي . سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر ٤ ، مكتبـــة المثنى بغداد .

١٣٠ — مروة ، أديب . الصحافة العربية ونشأتها وتطورها بيروت ١٩٦١

١٣١ — مروة ، يوسف ورفاقه . المؤسسات العلمية والثقافية والفنية في اسرائيل مركز الأبحاث . بيروت ١٩٦٧ .

١٣٢ — المسعودي : علي بن الحسين . مروج الذهب ومعادن الجوهر : ١ ، ٢ ، ٣ : بيروت ، دار الأندلس ١٩٦٥ .

١٣٣ — المقدسي . شمس الدين محمد بن احمد . أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ليدن ١٨٧٧ .

١٣٤ — المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي . السلوك لمعرفة دول الملوك
الجزء الأول بأقسامه الثلاثة القاهرة ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، ١٩٣٩ .

١٣٥ — المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي : اغاثة الأمة بكشف الغمة .
القاهرة ١٩٤٠ .

١٣٦ — المملكة الأردنية الهاشمية :

(١) دائرة الاحصاءات العامة . النشرة الاحصائية لعام ١٩٥٦

(٢) دائرة الاحصاءات العامة . النشرة الاحصائية لعام ١٩٥٧

(٣) دائرة الاحصاءات العامة . أول تعداد عام للسكان والمساكن
في ١٨ — ١١ — ١٩٦١ . محافظة عمان . نيسان ١٩٦٣ .

(٤) دائرة الاحصاءات العامة اول تعداد لسكان الخيام المتفرقة .
تشرين الأول ١٩٦٣ .

(٥) دائرة الاحصاءات العامة . التعداد العام الأول للسكان والمساكن
في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦١ المجلد رقم ١

(٦) دائرة الاحصاءات العامة . النشرة الاحصائية السنوية لعام ١٩٦٥
العدد السادس عشر .

١٣٧ — المملكة الأردنية الهاشمية — وزارة التربية والتعليم :

(١) احصاءات التعليم عن المملكة للعام الدراسي ١٩٦٦ — ١٩٦٧ .

(٢) قوائم المدارس الثقافية في الضفة الشرقية لعام ١٩٦٧ — ١٩٦٨ .

١٣٨ — مؤرخ مجهول . حروب ابراهيم باشا المصري سوريا والأناضول .
الجزء الأول عني بنشره الخوري بولس قرألي القاهرة .

١٣٩ — مؤرخ مجهول . العيون والحدائق في اخبار الحقائق طبع اوروبا ١٨٧١

١٤٠ — النجار عبد الله . قصص الأنبياء . القاهرة ١٩٥٣

١٤١ — نديم ، شكري محمود . حرب فلسطين ١٩١٤ — ١٩١٨ . دار مكتبة الحياة . بيروت ١٩٦٥ .

١٤٢ — النويري ، أحمد بن عبد الوهاب . نهاية الارب في فنون الأدب ١٣ وزارة الثقافة والارشاد القومي . القاهرة .

١٤٣ — نيوتن فرنسيس املي . خمسون عاماً في فلسطين . ترجمة وديع البستاني : عمان .

١٤٤ — هاردنغ لانكستر . آثار الأردن . تعريب سليمان موسى . عمان ١٩٦٥

١٤٥ — الهمداني . الحسن احمد بن يعقوب . صفة جزيرة العرب . ليدن ١٨٨٤ .

١٤٦ — الهمداني . الحسن احمد بن يعقوب . الاكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير المكتبة السلفية بمصر ١٣٤٨ هـ .

١٤٧ — الهيئة العربية العليا . اللاجئون الفلسطينيون ضحايا الاستعمار والصهيونية : القاهرة ١٩٥٥ .

١٤٨ — هيرولد ، ج. كرستوفر . بونابرت في مصر . ترجمة فؤاد اندراوس القاهرة : ١٩٦٧ .

١٤٩ — اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب . تاريخ اليعقوبي ٢ . دار صادر دار بيروت ١٩٦٠ .

١٥٠ — يوهان لوريغ بيركهارت . رحلات بيركهارت . الجزء الثاني في سورية الجنوبية الترجمة العربية وزارة الثقافة والاعلام . عمان ١٩٦٩ .

الجرائد والمجلات

١ – مجلة الأديب : تموز ١٩٦٧ . بيروت .

٢ – جريدة الأهرام . الأعداد : ١٩ حزيران ١٩٦٨ و ٢١ – كانون الثاني – ١٩٦٩ و ١٨ – تشرين الثاني – ١٩٦٩ و ٢٩ – تشرين الأول ١٩٧١ . القاهرة .

٣ – مجلة العربي : تموز ١٩٦٧ . الكويت .

٤ – مجلة اوراق لبنانية : الجزء الحادي عشر . تشرين الثاني ١٩٥٥ . بيروت

٥ – مجلة فلسطين : نشرة دورية تشرف عليها الهيئة العربية العليا لفلسطين . الأعداد : ٦٢ (نيسان ١٩٦٦) و ٦٣ (آيار ١٩٦٦) والعدد ٩٣ (كانون الأول ١٩٦٨) والعدد ٩٥ (١٩٦٩) .

ثانياً : المراجع الأجنبية

Atlas of Israel. Jerusalem : Ministry of Labor and Amsterdam : Elsevier Publishing Co., 1970.

Avi-Yonah, M. **Map of Roman Palestine,** 2nd ed. Oxford : 1940.

Baedeker, Karl. **Palestine and Syria.** Leipzig : Baedeker, 1912.

Braham, Randolf. **Israel — a Modern Education System.** Washington : U.S. Government Printing Office, 1966.

Government of Palestine. **Annual Report for the school years : 1930-31, 1936-37, 1937-38 and 1942-43.** Jerusalem : Department of Education.

——————. **A Survey of Palestine II.** Jerusalem : 1946.

——————. **Census of Palestine 1931.** Jerusalem : 1932.

——————. **Palestine of the Crusades.** 3rd ed. Jerusalem : Department of Antiquities, 1946.

——————. **Statistical Abstract of Palestine for the years 1936, 1940, 1941, 1943 and 1944-45.** Jerusalem.

——————. **Village Statistics 1945.** Jerusalem : 1945.

Meistermann, O.F.M. **Guide de Terre Sainte.** Paris : Librairie Letouzey et ané, 1935.

Moade, Eugene : **East of the Jordan.** Jerusalem : Franciscan Press, 1954.

Naval Intelligence Division. **A Handbook of Syria Including Palestine.** London : H.M. stationary Office.

Thomson, W.M. **The Land and the Book.** London : 1893.

Tolkowsky, S. The Gateway of Palestine, A History of Jaffa. London : 1924.

Vilnay, Zev. **The Guide to Israel.** Jerusalem : Da'at Press, 1968.

١٥ ـ سالنامة دولت علية عثمانية لعام ١٣٠٦ هـ. استانبول .

١٦ ـ سالنامة دولت علية عثمانية لعام ١٣١٧هـ. استانبول

١٧ ـ سالنامة دولت علية عثمانية لعام ١٣٢٣ هـ. استانبول

١٨ ـ سالنامة دولت علية عثمانية لعام ١٣٢٨هـ. استانبول

١٩ ـ سالنامة نظارت معارف عمومية لعام ١٣١٦ هـ. استانبول

٢٠ ـ سالنامة دولت علية عثمانية لعام ١٣١٩ هـ. استانبول

٢١ ـ سالنامة دولت علية عثمانية لعام ١٣٢١ هـ. استانبول

٢٢ ـ سالنامة ولايت بيروت لعام ١٣٢٢ هـ. بيروت

فهرست اعلام

بلادنا فلسطين الجزء الرابع — القسم الثاني

إن اسماء « فلسطين » و « فلسطينيين » و « اسلام » و « مسلمين » و « نصارى » و « مسيحيين » و « عرب » و « عروبة » و « شام » و « سورية » و « يهود » و « اسرائيليين » و « يافا » و « الرملة » و « اللد » .... لم نذكرها لكثرة ورودها في صفحات الكتاب .

ح

خ

د

غ

ل

م

محتويات الكتاب

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧	٧	قيسارية ، أريحا	قيسارية ، نابلس ، أريحا
٧	٦ من الهامش	الأخبار	الأجناد
٩	شطب جميع ما جاء في السطرين الأول والثاني من الهامش		اسم كان يطلق على فرنسا
٤٥	الأول	الديار اليافاوية	الديار اليافية
٥١	يضاف للسطر الأخير	سمرة : °	
٥٢	السطر الأول	١٢٠٨١ ٢	٢١٦٠٨١
٦٤	الثالث من الهامش	الثلاثة اقتسموا	الثلاثة الذين اقتسموا
٦٦	١٦	١٣٢٨	١٢٢٨
٧٦	٨	الحليل	الخيل
٨٣	٥	:ت اربع معلمين	ذات اربعة معلمين
٨٧	١	عور	ثمود
٩٩	الأخير من الهامش	ثماه	عصاه
١٠١	١٤	الآية ٢٢١	الآية ٢١
١٠٧	٥	الهم	اللهم
١٠٧	١٦	لكم كنتم	لكم ان كنتم
١٠٧	١١	قلت ،	قالت

١٣٣ ١ من الهامش حلوا حكموا
١٤٧ ٣ من الهامش ٨٧٩ ١٧٩
١٨٦ الثاني من الهامش الثاني عشر الثامن عشر
٢١٨ ٩ ٤٤٩٨ ٤٤٨٩
٢٦٢ ١٣ من الهامش عرب ويهود وبريطان عرب ويهود
٣٣٧ ٤ كفار سركيس كفار سركين
٣٣٩ ١٧ ١ ــ ٤ ــ ١٩٤٠ ١ ــ ٤ ــ ١٩٤٥
٣٥٠ ١٧ اخر أحد
٣٧٣ ٤ من الهامش جيانا جبابا
٣٧٤ ٢٠ ٢٤٧ ٧٢٤
٣٧٦ السطر ٤ من الهامش سقوا عليه ما من الشوك سقط ما عليه من
٣٨٠ الهامش (١) (٢)
٣٨٠ الهامش رقم (١) يقرأ كما يلي : الكيلجة نحو غالون من مقاييس العصر الحاضر
٣٨٥ الأخير الرامق الوامق
٤٠٢ ٨ محمد بن الحسين محمود بن الحسين
٤٢٧ الأول من الهامش ٤١١ ــ ٤١٢ ٣ ــ ٤١١ ــ ٤١٢
٤٥٤ ١٧ جنين حنين (بضم الحاء)
٥١٦ ٢ Le Toan Le Toron
٥١٨ ١٧ بمعنى بلاطة بمعنى بلاطة ومكان الأيائل
٥٢٠ ١٣ منبـــة مبنيه
٥٣١ ١١ يضاف اليه جملة (وأقام الأعداء على هذه الخربة مستعمرتهم ميغو موديعيم Mevo Modi'im
٥٥٤ ١١ نخبل نخيل

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٨٠	١١	Huloters	Huldres
٥٨٢	١٢	المسحية	المسمية
٥٩٣	١٢	والحفار	والمغار
٥٩٤	١٢	الظاهر محمد	الناصر محمد
٥٩٥	١١	التنيسة	الكنيسة
٦٠٤	١٧	باصور	ياصور
٦٠٧	٢٠	شمس	تسمى
٦١٧	١٢	يلبس	بلبس
٦٣٢	السطر الأخير	التي لا علاقة لها	التي لها علاقة
٦٣٣	١٢	٣,١٥ س	٣١,٥ س
٦٣٥	٥	Stadien	Stadium
٦٦٤	الأول من الهامش	(١)	(٢)
٦٦٤	الثامن من الهامش	(٢)	(١)
٦٧٩	٦	الأرول	الأردن
٦٨١	١٤و١٥	٢٥١٥ متر	٢٥١٥ قدماً
٧٠٦	الهامش رقم (٢) السطر الثالث قبل الأخير	شهيدة	شهيد
٧٠٧	٩	يزيد بن عبد الله بن عبد الملك	يزيد بن عبد الملك

واخطاء أخرى لا تخفى على القارىء الكريم

المجلدات التي صدرت من دائرة معارف (بلادنا فلسطين) إلى اليوم هي :

الجزء الأول – القسم الأول :

بحث المؤلف في جغرافية فلسطين وتاريخها منذ أقدم الأزمنة إلى الفتح العربي الاسلامي (الطبعة الثانية منقحة) ٨٢٠ صفحة

وشملت مجلدات الجزء الثاني الأقسام التالية :

الأول : بحث في ديار غزة وبئر السبع بما فيها الصحراء الفلسطينية ٦٢٢ صفحة

الثاني و الثالث : في الديار النابلسية ١٢٩٠ صفحة

الرابع : في الديار اليافية (جند فلسطين) ٨١٢ صفحة

الخامس : في ديار خليل الله ، خليل الرحمن ٤٤٠ صفحة

وسيشمل بحث المجلدين القادمين : ديار الجليل – جُند الأردن

موسوعة بلادنا فلسطين

موسوعة تعرض لك صورة حية لمعالم بلادنا، فلسطين، ذاكرة جميع أسماء مدنها وقراها ومختلف بقاعها ونواحيها بأسمائها العربية، التي عمل الأعداء على تبديلها وتغييرها وتسميتها بأسماء أخرى، حتى يزيلوا عنها صبغتها العربية وينساها الفلسطينيون والعرب والناس أجمعين.

وهذه الموسوعة تعرض لك عرضاً مفصلاً ماضي فلسطين قبل تاريخها المدون وبعده.

وتبرهن لك أن زعم اليهود الزائف بأن فلسطين حق تاريخي لهم هو أعظم دجل عرفه البشر، فاليهود كانوا من الطراء عليها وقد انقطع وجودهم عنها منذ ألفي سنة. وأن العرب نزلوها في عصور ما قبل التاريخ واستقروا فيها وحكموها بعد تلك العصور دون أن ينقطعوا عنها منذ آلاف السنين.

وهذه الموسوعة مستقاة من شتى المراجع التاريخية والجغرافية الحديثة والقديمة عن فلسطين، فضلاً عن الدراسات والتحقيقات الوافية التي قام بها المؤلف على الطبيعة ومع الناس، وهي خليقة بأبناء العروبة أن يقرأوها، وجديرة بالمطالعة والاقتناء.

المؤلف